وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

رسالة دكتوراه في علم النفس العام

محاولة تقنين إختبار رسم العائلة باستخدام تقنية رسم العائلة المتخيلة والحقيقية

دراسة على أطفال 6 – 10 سنوات بمدينة مستغانم

من إعداد الطالبة:

كريمة علاق

تحت اشراف :

أ.د ماحي إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. د مصطفى أزقاي نادية	رئيسة	جامعة وهران
أ. د. ماحي إبراهيم	مشرفا و مقرراً	جامعة وهران
د. إيزيدي كريمة	مناقشة	جامعة وهران
د. عمروني تارزولت حورية	مناقشة	جامعة ورقلة
د. أبي مولود عبد الفتاح	مناقشا	جامعة ورقلة
د. فقيه العيد	مناقشا	جامعة تلمسان

السنة الجامعية : 2011 / 2012 .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

رسالة دكتوراه في علم النفس العام

محاولة تقنين إختبار رسم العائلة باستخدام تقنية رسم العائلة المتخيلة والحقيقية

دراسة على أطفال 6 – 10 سنوات بمدينة مستغانم

من إعداد الطالبة:

كريمة علاق

تحت اشراف :

أ.د ماحي إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. د مصطفى أزقاي نادية	رئيسة	جامعة وهران
أ. د. ماحي إبراهيم	مشرفا و مقرراً	جامعة وهران
د. إيزيدي كريمة	مناقشة	جامعة وهران
د. عمروني تارزولت حورية	مناقشة	جامعة ورقلة
د. أبي مولود عبد الفتاح	مناقشا	جامعة ورقلة
د. فقيه العيد	مناقشا	جامعة تلمسان

السنة الجامعية : 2011 / 2012 .

Je voudrais essayer de montrer tous les Tableaux qu'il ya sous un tableau……

Pablo Picasso (HG Clouzot :VHS 1955)

الإهـــــــداء

إلى الذي يحيا معي و بداخلي.....والدي.. تغمده الله برحمته

إلى التي تغمرني بدعواتها.....والدتي.... أطال الله في عمرها

إلى زوجي الذي تقاسم معي قلق المخاض العلمي..وساندني و أسندني طول فترة بحثي...

إليهم جميعا.....أهدي ثمرة جهدي...

كـلمـــة شـــكـر

وأنا أقف على عتبة تخطي أصعب مراحل حياتي الدراسية لا يسعني إلا أن أشكر كل من وقف بجانبي و ساندني ...

الأستاذ الدكتور ماحي إبراهيم على نصائحه و إرشاداته و دعمه و رعايته..منذ أن كنت طالبة في الليسانس ..ثم الماجستير...فالدكتوراه....فكان الأب والأستاذ...جزاه الله عني كل خير...

إلى كل مدراء المدارس الذين رحبوا بعملي و أعانوني على إنجازه....

إلى كل أطفال عينتي الذين تجاوبوا معي و عائلاتهم..ولولاهم لما أتممت إنجاز دراستي الميدانية هذه...

إلى اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة هذا العمل ..... رئيسة و مناقشين

ملخص البحث:

تعد دراستنا هذه، محاولة لتقنين إختباررسم العائلة على الطفل المستغانمي المتمدرس، عن طريق أداتين متكاملتين و هما إختبار العائلة المتخيلة لكورمان و العائلة الحقيقية لبورو، حيث تكونت عينة الدراسة من320 حالة طفل متمدرس ،مقسمين بالتساوي : 160ذكرا و160 أنثى، تتراوح أعمارهم بين 6 – 10 سنوات ،إنطلقنا منها بالتساؤلات التالية:

1- إلى أي حد يمكن لاختبار رسم العائلة المتخيلة لكورمان و اختبار رسم العائلة الحقيقية لبورو،أن يصلا إلى الكشف عن شخصية الطفل المستغانمي، و الوصول إلى نفس الأهداف والنتائج التي صممما من أجلها ؟

2- وأيهما أقرب وأوقع تحفيزا على إسقاط الصور الوالدية والدخول في عمق التركيبة العائلية للطفل المستغانمي: هل تقنية كورمان أم تقنية بورو؟

3- وعلى اعتبار أن إختبار رسم العائلة سواء العائلة المتخيلة أو الحقيقية يدرسان عمق التركيبة النفسية عند الطفل، فإلى أي حد يمكنهما الكشف عن الأعراض المرضية عند الطفل المستغانمي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، تم بناء شبكة المقابلة التي أعددناها لتعميق دراسة الحالة و الموجهة للأم،ثم إختبار رسم العائلة المتخيلة لكورمان، كإختبار قبلي، ثم إختبار رسم العائلة الحقيقية لبورو كإختبار بعدي و هما الأداتان المقصودتين من التقنين.كما تم تطبيق إختبار رسم العائلة المحولة لبرام جرازر، كإختبار محك، و جاء تطبيق إختبار رسم الرجل لجودنوف لقياس الذكاء كمحك ثاني،حتى نتبين مرجع رسوم الأشخاص المشوهة عند بعض الحالات، ما إذا كان معرفيا أم إسقاطيا. كما تم إعداد كراسة تنقيط و تحليل إختبار رسم العائلة موضوع البحث.معتمدين على المقابلة العادية ودراسة الحالات، كما تم استخدام النسب المئوية لوصف النتائج .

أسفرت النتائج التي نوقشت في ضوء نتائج الدراسات السابقة على مايلي:

1- أعطى تطبيق تقنية "رسم العائلة "- سواء بطريقة "كورمان" في "رسم العائلة المتخيلة"، أو" رسم العائلةالحقيقية" بطريقة "بورو"-على الطفل المستغانمي من فئة 6-10سنوات،على نفس النتائج التي توصل إليها كل من كورمان و بورو في دراساتهما من الناحية المنهجية و التطبيقية،غير أنهما اختلفا من ناحية التفسير و التحليل ، ويعود سبب هذا الإختلاف إلى الطابع الثقافي و خصوصية مجتمع الدراسة.

2- عملت التقنيتان على الدخول في عمق التركيبة العائلية للطفل وحفزت الكشف عن الصور الوالدية السلبية، و الصور الوالدية الإيجابية، والصور المتناقضة أي السلبية والإيجابية في نفس الوقت، كما كملت كل تقنية عمل الأخرى.

3- أسهمت كل من تقنية اختبار رسم العائلة سواء بطريقة كورمان في رسم العائلة المتخيلة أو بطريقة بورو في رسم العائلة الحقيقية، على استخراج أعراض الصراعات النفسية المرضية، التي يعيشها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات وسط عائلته".

قائمة المحتويات

إهداء.....ب

كلمة شكر.....ج

ملخص البحث.....د

قائمة الجداول.....ي

قائمة الأشكال.....ن

مقدمة البحث.....1

الفصل الأول: مدخل الدراسة

مشكلة الدراسة.....5

فرضيات الدراسة.....9

دواعي إختيارالموضوع.....10

أهداف الدراسة.....11

أهمية الدراسة.....12

منهج الدراسة.....13

التعاريف الإجرائية.....14

الفصل الثاني: مفهوم الصورة و التمثل

تمهيد.....17

المفهوم اللغوي للصورة.....18

المفهوم الاصطلاحي للصورة.....27

التوجهات النظرية للصورة الهوامية..... 31

تنوع وظائف الصورة.....42

علاقة الصورة بالأنشطة الذهنية الأخرى.....45

مفهوم التمثل.....49

المدلول اللغوي للتمثل.....49

المدلول اللغوي للتمثل و التمثيل و التصور.....49

مفهوم التمثل من الناحية الاصطلاحية.....57

علاقة الصورة بالتمثل.....62

الفصل الثالث: إختبار رسم العائلة لدراسة الشخصية

الرسم كتقنية إسقاطية.....64
تعريف الرسم.....64
الرسم أداة للتواصل.....67
التقنيات الإسقاطية.....69
الإختبارات الإسقاطية تصنيفاتها و مكانتها العلمية.....71
ماذا يعني إختبار رسم العائلة.....74
أدوات إختبار رسم العائلة.....77
إختبار رسم العائلة بين مختلف التعليمات.....79
إختبار رسم العائلة بطريقة كل من كورمان و بورو.....82
منهجية تحليل إختبار العائلة االمتخيلة.....82
المنهجية العيادية لتأويل الرسوم.....92
الموضوعية والذاتية في تأويل رسم العائلة.....101
إختبار رسم العائلة الحقيقية "موريس بورو".....104
الإسهامات العلمية و التطبيقية في إختبار العائلة.....106
مساهمة كل من "كاين وقوميلا.....108
مساهمة (ميشال بورلي فانسون).....109
مساهمات دانيال ويدلوشر.....113
مساهمة "دوبيان" ماري كلار.....118
مساهمة "بيرنز وكوفمان.....120
إسهامات مونيك مورفال.....121
مساهمة كوس و بيرمان.....126
مساهمة "ج. رويز.....127
مساهمة ماري جوزي فوغالي.....135
مساهمة "كوليت جوردان-إيونيسكو وجوان لشانس.....140

الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية

الدراسة الاستطلاعية.....151

أدوات الدراسة و تطبيقاتها.....152
المقابلة.....152
الأساليب الإسقاطية.....153
كيفية تحليل اختباري رسم العائلة المتخيلة والحقيقة.....166
كيفية تحليل إختبار رسم العائلة المحولة.....169
شبكة التنقيط.....170
الصدق و الثبات للإختبار.....172
نتائج الدراسة الإستطلاعية.....173
الدراسة الأساسية.....174
الحالات و كيفية إختيارها.....175
أدوات البحث.....183
إختبار رسم الرجل لجودنوف.....185

الفصل الخامس : عرض النتائج

عرض نتائج الفرضية العامة.....190
تموضع الرسم على مساحة الورقة.....191
الدراسة الفارقية للرسم.....194
مستوى المحتوى.....204
إستنتاج عام للفرضية العامة.....227
عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى.....231
كيفية الاستجابة للتعليمة.....232
كيفية التعامل مع مساحة الورقة البيضاء.....234
المستوى البياني للرسوم.....237
التقدير واللاتقدير للشخص الأول.....249
دراسة الأسئلة المكملة لاختبار رسم العائلة.....276
إستنتاج عام للفرضية الأولى.....285
عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية.....289
طبيعة العائلة المقدمة من قبل العينة ذكورا وإناثا.....290
النموذج الحسي والنموذج العقلي في رسوم الأطفال.....291
الشفافية في رسوم العائلة.....294
الطرق غير العادية في رسم الشخص.....303
الانطباع العام على الرسم.....306
المظاهر الدالة على القلق من خلال رسوم العائلة..... 309

المظاهر الدالة على الصراع النفسي من خلال أنواع التحويلات في رسم العائلة المحولة.....320
الطرق غير العادية في رسم الشخص.....330
إستنتاج عام للفرضية الثانية 339

الفصل السادس : مناقشة الفرضيات

مناقشة الفرضية العامة.....361
تموضع الرسم على حيز الورقة.....361
الدراسة الفارقية للرسم.....368
كيفية تنفيذ الرسوم.....378
مستوى المحتوى.....393
إستنتاج عام للفرضية العامة.....430
مناقشة الفرضية الجزئية الأولى.....440
كيفية الاستجابة للتعليمة.....440
كيفية التعامل مع مساحة الورقة البيضاء.....441
المستوى البياني للرسوم.....446
التقدير واللاتقدير للشخص الأول.....450
دراسةأسئلة التفضيلات-التماهيات.....460
إستنتاج عام للفرضية الجزئية الأولى.....465
مناقشة الفرضية الجزئية الثانية.....467
طبيعة العائلة المقدمة من قبل العينة ذكورا وإناثا.....468
النموذج الحسي والنموذج العقلي في رسوم الأطفال.....471
الشفافية في الرسوم.....473
الطرق غير العادية في رسم الشخص.....484
الانطباع العام على الرسم.....490
المظاهر الدالة على القلق في رسمي العائلة.....491
إستنتاج عام للفرضية الجزئية الثانية.....501

خلاصة البحث و الإقتراحات

خلاصة البحث.....503
المساهمةالعلمية و الإقتراحات 508
قائمة المصادر والمراجع.....510
الملاحق..... 531

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول رقم1يبين ترتيب الأشخاص حسب الرسم مع الاسم وتحديد الدور في العائلة	78
02	جدول رقم 2 يبين الفئات العمرية المختلفة حسب السن ذكورا وإناثا	176
03	جدول رقم 3 يبين توزيع عناصر عينتنا حسب وسط الإقامة	177
04	جدول رقم 4 يبين تقسيم العينة حسب المستوى الاقتصادي	179
05	جدول رقم 5 يبين توزيع العينة حسب مكان الإقامة والمدارس التي أجريت فيها المقابلات	180
06	جدول رقم6 يبين تقسيم العينة حسب حجم العائلة	182
07	جدول رقم 7 يبين تموضع الرسم على مساحة الورقة عند كل فئات عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة	191
08	جدول رقم8 يبين تموضع الرسم على مساحة الورقة عند كل فئات عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية	192
09	جدول رقم 9 يمثل الإطار الذي الوضع فيه الرسم لدى أفراد عينتنا حسب الفئات العمرية ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة	194
10	جدول رقم 10 يمثل الإطار الذي وضع فيه الرسم لدى أفراد عينتنا حسب الفئات العمرية ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية	195
11	جدول رقم 11 يمثل وضعية الأشكال على حيز الورقة في رسم العائلة المتخيلة عند كل الفئات ذكورا وإناثا	196
12	جدول رقم12 يمثل وضعية الأشكال على حيز الورقة في رسم العائلة الحقيقية عند كل الفئات ذكورا وإناثا	199
13	جدول رقم13 يبين دراسة طبيعة العائلة المعروضة في رسم العائلة المتخيلة عند كل الفئات ذكورا وإناثا	201
14	جدول رقم 14 يمثل دراسة طبيعة العائلة المعروضة من قبل فئات العينة ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية	202

15	جدول رقم 15 يمثل دراسة الشخص الأوّل عند كل الفئات ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة	205
16	جدول رقم 16 يمثل دراسة الشخص الأوّل عند كل الفئات ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية	207
17	جدول رقم 17 يمثل قامة الشخص الأوّل عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة	209
18	جدول رقم 18 يمثل قامة الشخص الأوّل عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية	211
19	جدول رقم 19 يبين نوعية التماهي لعينتنا ذكورا وإناثا من خلال الإقتراب أو الإبتعاد ب/عن الأب أو الأم حسب الفئات العمرية في العائلة المتخيلة	213
20	جدول رقم 20 يبين نوعية التماهي لعينتنا ذكورا وإناثا من خلال الإقتراب أو الإبتعاد ب/عن الأب أو الأم حسب الفئات العمرية في العائلة الحقيقية	219
21	جدول رقم 21 يبين كيفية استقبال التعليمة من قبل عينتنا ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة المتخيلة	232
22	جدول رقم 22 يبين استقبال التعليمة من قبل عينتنا ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة الحقيقية	232
23	جدول رقم 23 يوضح الكيفية التي تعامل بها أطفال العينة مع الورقة ذكورا وإناثا في جميع الفئات في رسم العائلة المتخيلة	234
24	جدول رقم 24 يبين تموضع الرسوم على الحيز العمودي للورقة لأطفال العينة ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة	235
25	جدول رقم 25 يوضح الكيفية التي تعامل بها أطفال العينة مع الورقة ذكورا وإناثا في جميع الفئات في رسم العائلة الحقيقية	236
26	جدول رقم 26 يوضح تموضع الرسوم على الحيز العمودي للورقة لأطفال العينة ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية	236
27	جدول رقم 27 يبين نوعية الخط المستخدمة لدى عينتنا ذكورا وإناثا في كل الفئات في رسم العائلة المتخيلة	238
28	جدول رقم 28 يبين نوعية الخط المستخدمة لدى عينتنا ذكورا وإناثا في كل الفئات في رسم العائلة الحقيقية	239
29	جدول رقم 29 يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأب في رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا ذكورا وإناثا في كل الفئات	241

30	جدول رقم 30 يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأب في رسم العائلة الحقيقية عند عينتنا ذكورا وإناثا في كل فئات	242
31	جدول رقم 31 يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأم في رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا ذكورا وإناثا في جميع الفئات	243
32	جدول رقم 32 يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأم في رسم العائلة الحقيقية عند عينتنا ذكورا وإناثا في جميع فئات	244
33	جدول رقم 33 يوضح استخدام الخط لصالح شخص الطفل في رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا ذكورا وإناثا في جميع الفئات	246
34	جدول رقم 34 يوضح استخدام الخط لصالح شخص الطفل في رسم العائلة الحقيقية عند عينتنا ذكورا وإناثا في جميع الفئات	247
35	جدول رقم 35 يوضح نوعية الإضافات الشخصية المتعلقة بالشخص الأوّل لكل الفئات ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة	251
36	جدول رقم 36 يوضح نوعية الإضافات الشخصية المتعلقة بالشخص الأوّل لكل الفئات ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية	258
37	جدول رقم 37 يبين نوعية الإضافات الوضعية المرتبطة بالشخص الأوّل عند أفراد عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة	266
38	جدول رقم 38 يبين نوعية الإضافات الوضعية المرتبطة بالشخص الأوّل عند أفراد عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية	272
39	جدول رقم 39يوضح إستجابة فئات العينة ذكورا وإناثا لأسئلة التفضيلات- التماهيات في رسم العائلة المتخيلة	277
40	جدول رقم 40 يوضح استجابة فئات العينة ذكورا وإناثا أسئلة التفضيلات- التماهيات لاختبار رسم العائلة الحقيقية	281
41	جدول رقم 41 يوضح توزيع توظيف شخصي كل من الأب والأم حسب رسمي العائلة عند عينتنا ذكورا وإناثا	287
42	جدول رقم 42 يوضح النموذج الحسي أو النموذج العقلي في رسم العائلة المتخيلة عند كل الفئات ذكورا وإناثا	292
43	جدول رقم 43 يمثل النموذج الحسي أو النموذج العقلي في رسم العائلة الحقيقية عند كل الفئات ذكورا وإناثا	293
44	جدول رقم 44 يوضح الشفافية في الرسوم عند أطفال عينتنا ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة	294
45	جدول رقم 45 يوضح الشفافية في الرسوم عند الأطفال العينة ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية	298

46	جدول رقم 46 يوضح نوعية الشخوص في رسم العائلة المتخيلة عند أطفال العينة ذكورا وإناثا	304
47	جدول رقم 47 يوضح نوعية الشخوص في رسم العائلة الحقيقية عند أطفال العينة ذكورا وإناثا	305
48	جدول رقم 48 يمثل الانطباع العام على الرسم عند عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة	307
49	جدول رقم 49 يمثل الانطباع العام على الرسم عند عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية	308
50	جدول رقم 50 يوضح المظاهر الدالة على القلق عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة المتخيلة	309
51	جدول رقم 51 يبين المظاهر الدالة على القلق عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة الحقيقية	315
52	جدول رقم 52 يوضح المظاهر الدالة على الصراع النفسي المرضي من خلال أنواع التحويلات في رسم العائلة المحولة عند أفراد العينة ذكورا وإناثا	320
53	جدول رقم 53 يوضح نسبة الأطفال الذين تواجد عندهم اضطراب في المخطط الجسدي في عينتنا ذكورا وإناثا	331
54	جدول رقم 54 يوضح الاضطرابات المستنتجة من دراسة الحالة عند عينة الأطفال الذين تواجد عندهم اضطراب في المخطط الجسدي ذكورا وإناثا	332
55	جدول رقم 55 يمثل التفاصيل المضافة إلى رسم العائلة حسب الفئات عند عينتنا ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة	347
56	جدول رقم 56 يمثل التفاصيل المضافة إلى رسم العائلة حسب الفئات عند عينتنا ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية	351

قائمة الأشكال و المخططات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شكل رقم 1 يبين موضع عملية التمثل في علاقتها بالعمليات المعرفية الأخرى	59
02	شكل رقم2 يوضح مراحل التحليل للمعطيات لاختبار رسم العائلة	144
03	نموذج رقم 1 يبين خطوات إنبثاق الصورة عن المحاكاة	47
04	نموذج رقم 2 يبين المخطط التأويلي للمعطيات المتحصل عليها انطلاقا من رسم العائلة	123

مقدمة البحث:

يتعلق موضوع بحثنا بمحاولة تقنين إختبارارسم العائلة ،بدمج تقنيتين معا، و همـــا تقنيـــة "رســـم العائلة المتخيلة لكورمان و تقنية" رسم العائلة الحقيقية" لبورو، على الطفل المستغانمي المتمدرس من فئة 6 -10 سنوات نموذجا، محاولين بذلك الكشف عن عمق التركيبة العائلية، التي يعيش ويتفاعل ضـــمنها هذا الطفل، من جهة أن العائلة المستغانمية لها طابع محافظ، والتأكد من صدقهما بواسطة تقنيـــة أخـــرى يدور محورها هي أيضا حول العائلة،- حتى نبقى دوما في نفس أدوات القياس- و هي تقنية رسم العائلة المحولة" لبيرمان"،لنصل في الأخير إلى التأكد من مدى فاعلية إختبار رسم العائلة كأداة إسقاطية لدراسة الشخصية عند الطفل حسب واضعيها، يمكن الإستعانة بها في دراسة الطفل الجزائري وفي التشـــخيص والتنبؤ و حتى في العلاج .

فهو اختبار تعاملنا معه طويلا سواء في عملنا كاخصائية نفسية لأكثر من عقد مـــن الـــزمن، أو كباحثة لأكثر من عقد من الزمن أيضا. غير أن تعمقنا في دراسة هذا الاختبار، وجمعنا لكثير من نتـــائج البحوث والدراسات خصوصا الغربية منها، وجدنا أن هذا الاختبار لم يعط له حقه من الدراسة في البلاد العربية، كما اختبارات الشخص، HTP وغيرها من إختبارات الرسم الإسقلطية أو العقلية. جعلنـــا نقـــف أمام عامل مهم، وهو أن الوضعية الإسقاطية التي نضع فيها الطفل يجعله يســـترجع خبـــرات وتجـــارب وشحنات انفعالية ومواضيع آنية أو سابقة، سواء كانت طيبة أوسيئة عاشها وعايشها، تكون علـــى شـــكل صور ذهنية ذات طابع نفسي هوامي، ليقوم بإسقاطها في النهاية على ورقة الرسم مقابل التعليمـــة التـــي تعطى له، فهو بذلك يختار لنا من بين ملايين الصورالتي خزنتها ذاكرته، صورة واحـــدة يعطيهـــا لنـــا، لتكون إنجازا تخطيطيا على ورقة الرسم.

إذن فتعليمة ارسم عائلة تتخيلها، أو ارسم عائلتك، ستجعله يسترجع معاشه النفسي، وعلاقاته وإدراكاتـــه، حبه أو كرهه، توافقه أو صراعه، ليتم في الأخير منحنا صورة تمثل من يعيش معهم ويتفاعـــل معهـــم: أبوه، أمه، إخوته، أخواته، بمعنى أنه سيقوم من خلال إدراكاته وذكرياته القريبـــة أو البعيـــدة أي بكـــل نشاطه الذهني، وعملياته العقلية العليا التي تحفزها تعليمة الاختبار أن يعطينا تمثلا (Représentation) بواسطة الرسم، على اعتبار أن الصورة هي تمثل ذهني لموضوع غائب بواسطة الرســـم أو النحـــت ... على حد تعريف (Grand Larousse de la langue Française ;2526)

فبين الصورة الذهنية وبين الصورة الهوامية، -على اعتبار أن أصـــل الصـــورة والتمثـــل هـــو (Imago) الذي يستدعي صورة هوامية يستحضرها الذهن، قد تكون مطابقة للواقع وقـــد تكـــون نســـجا

للخيال أو تحريفا للواقع- وجدنا أنفسنا أيضا نقف عند الأداة التي يمكنها أن تكشف عن صورة هذا الموضوع عند الطفل الذي يمثل عائلته هو، كما يدركها هو، فلم نجد أقرب من اختبار العائلة كأداة تسمح لنا بالكشف عن عمق التركيبة العائلية كما هي عليه في ذهنه ولا شعوره ،يصيغها لنا من خلال إدراكاته، وفهمه، واجتيافاته واسقاطاته للمواضيع كما عايشها، الشيء الذي لا يجعلنا نقف عند هذه التمثلات ودرجة مطابقتها للواقع فحسب، بل ونقف عند نوعية الصراعات التي يعيشها الطفل ويحياها في تفاعلاته، بواسطة تقنيتين أحدهما تحفز الجانب الهوامي واللاشعوري، وهي تقنية كورمان لرسم العائلة المتخيلة، والثانية تحفز الجانب الشعوري والواقعي وهي تقنية بورو لرسم العائلة الحقيقية.

وحتى نتأكد من درجة تطابق الواقعي بالمتخيل أثناء عملية الإسقاط للمواضيع كما يدركها الطفل عن عائلته،و نمحص النتائج التي نتحصل عليها من التقنيين، وحتى لا نخرج عن إطار التمثيل بواسطة تقنية الرسم، ونبقى دائما في محور العائلة التي يقوم الطفل برسمها، وقع اختيارنا على تقنية رسم العائلة المحولة "لبيرمان" كمحك، لنحاول من خلاله تمحيص صدق النتائج التي نخرج بها من التقنيين السابقتين.

وقد تم اختيارنا لهذه التقنيات الثلاث، لأنها بسيطة من حيث التعليمات والأدوات،من أجل استخراج معايير تناسب الطفل الجزائري ونظرته وتفكيره.

وقد قسمنا دراستنا هذه إلى جانبين أحدهما نظري والثاني تطبيقي.

حيث جاء الجزء النظري في ثلاثة فصول: خصصنا الفصل الأول لمدخل الدراسة الذي عالجنا فيه إشكالية البحث و فرضياته، و جاء الفصل الثاني ليعالج مفهوم الصورة و التمثل من ناحية المفاهيم و المصطلحات ليخصص الفصل الثالث للرسم كأداة إسقاطية لدراسة شخصية الطفل، من حيث معناه ودلالته كأداة للتواصل و التشخيص عند الطفل، ثم لإختبار رسم العائلة- موضوع التقنين- حسب كورمان،بعرض طريقة تطبيقه و تحليله و دراسة صدقه و ثباته. لنعرج في الأخير على كل الإسهامات الميدانية التي تعاملت مع إختبار رسم العائلة حسب مختلف التعليمات و التوجهات، وجمع أكبرقدر ممكن من النتائج المتعلقة بالتطبيق أو بالتحليل، محاولين بذلك استنباط أهمها لدمجها في دراستنا، هذا عن الجانب النظري، أما الجانب الميداني: فجاء أيضا في ثلاثة فصول وهي:

الفصل الرابع وخصصناه للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ، حيث تناولنا فيه الدراسة الإستطلاعية و تحديد العينة وكيفية اختيارها، ولأدوات البحث التي قمنا باستخدامها بشكل تفصيلي.ثم الدراسة الأساسية التي تعاملنا بها في بحثنا وجاء الفصل الخامس لعرض النتائج التي عالجناها، أما الفصل السادس والأخير، فخصصناه لمناقشة النتائج وتمحيصها في ظل الفرضيات المطروحة.

هذا وانهينا دراستنا بجملة من الاقتراحات والتوصيات وبملحق يحوي استمارة التطبيق التـــي اعتمـــدناها في دراستنا للحالات، وكراسة التنقيط و التحليل التي خرجنا بها من بحثنا والتي قمنا بإعـــدادها لتكـــون دعما في استخدام تقنية إختباررسم العائلة.

الفصل الأول

مدخل الدراسة

أولا- مشكلة الدراسة:

يعتبر الرسم من أسهل الطرق وأيسرها، في الكشف عن الصراع النفسي وارتقاء العمليات المعرفية، وتطور الجوانب الانفعالية لدى الأطفال، من تلك الأدوات التقليدية القائمة على اللغة (Barkwin(H),Barkwin (Z);1972; 42)

كما يدخل الرسم بلا ريب في إطار الاختبارات الاسقاطية، فعندما يرسم الطفل، سواء كان من تلقاء نفسه أو مدفوعا إلى ذلك بموضوع ما، فإنه يمتلك من الناحية النظرية، إمكانات واحتمالات لا نهاية لها من الصور الذهنية أو الصور الهوامية، غير أنه يختار من بينها ما يرتبط بخبرته الفردية التي خبرها من خلال علاقاته الأولى التي تبدأ في عائلته ثم تنتقل إلى المحيط الخارجي ثم المدرسة. (فيراري (أوسفالدو) و(ريناتو)، 1997، 112).

ويرى "سيد غنيم"، أن "من الأمور الأساسية عند دراسة الشخصية ، معرفة الشيء الكثير عن الأسرة التي نشأ فيها الفرد. (سيد غنيم، 1973،3)، إذ يعد التمثل للتركيبة العائلية للطفل عن طريق رسم العائلة أحد أحسن الاختبارات الإسقاطية، مما حفز الكثير من الدراسات الموجهة نحو العلاقات العائلية أن تستعين به خصوصا تلك المتعلقة بانقطاع رابطة الزواج بين الأبوين. حيث يؤكد كل من (Cobla et Brazelton)على أهمية استخدام اختبارات رسم العائلة للكشف عن إدراكات الأطفال نحو إعادة زواج الوالدين بعد الطلاق، (Cobla et Brazelton ;1994 ;130)، وفي نفس السياق يذكر(Berger ;®) بأن الرسوم تعكس الجو العائلي وطبيعة العلاقات والأدوار والروابط، وعوامل الحصر والقلق، كما أنها تقوم بوصف الكيفية التي يستشعر بها الطفل ذاته أمام أفراد عائلته. فاختبارات رسم العائلة-حسبه- تسهل للأطفال التعبير بطريقة مقبولة عن إدراكاتهم لعائلتهم المركبة. فاكتساب مثل هذه المعلومات تسمح بذلك بالتخطيط للتدخلات النفسية من أجل التقليل من الصراعات ووصف الوضع من الشعور بالانتماء إلى العائلة الجديدة، وبالتالي تحسين النوعية المعيشة لهؤلاء الأطفال. (Berger ;® ;1994 ;33)

كما أن معظم الدراسات التي وقعت عليها أيدينا إلى حد كتابة هذه السطور التي استخدمت اختبارات رسم العائلة بأنواعها، ركزت كل اهتمامها على الأطفال الذين يعانون من مشاكل نفسية أو علائقية داخل العائلة: إما الطلاق أو إعادة الزواج (العائلة المركبة)، من بينها الدراستين المذكورتين في الأعلى، أو تلك التي حاولت الكشف عن المعاش الذاتي لأطفال مرحلة الكمون، يكون أحد الوالدين لديه إصابة دماغية (Cérébrolosé) عن طريق اختبار رسم العائلة ، ومقارنة رسوماتهم بالاستبيان الذاتي للقلق (معدل):(CMAS. R وبتحليل المقابلات نصف – موجهة، -Oppenheim) (Glukman ;(H) ;et all ;2003 :247-256. أو محاولة "مورفال" لدراسة الطفل المحروم من الأب،

بواسطة استخدام تقنية رسم العائلة،لتكشف عن ثلاث صورعن الأب: الأب الغائب، الأب المطلق والأب المتوفي، حيث وجدت في رسم العائلة المتخيلة التقنية المسهلة لتمثل الطفل لمحيطه العائلي. (Morval ;(M) ;1974 ;37-47). ،أو كما فعل كل من "شارن و راسل" من خلال استخدامهما لرسم العائلة كتقنية لدراسة تفاعل الطفل مع الوالدين، في مركز علاجي للأطفال المضطربين انفعاليا في ولاية كولورادو (Colorado)، على عينة من الأطفال تراوحت أعمارها بين 6-12 سنة، طبقت عليهم بطارية من الاختبارات، جاء ضمنها اختبار رسم العائلة – كاختبار قبلي – والهدف منه تقييم الأطفال قبل دخولهم للمستشفى، إذ يطلب من كل طفل بعد أن يقوم بتمثله لعائلته، أن يحدد هوية الأشخاص الذين رسمهم، من أجل الكشف عن عائلة الطفل كما يدركها هو .(Shearn ;(C, R) and Russell (K.). (R); 1969; 35-44). أو تلك الدراسة عن علاقة العقدة الأوديبية برسوم العائلة،التي قام بها كل من "كامبيي و فارم هوانغ " لتقصي مظاهر العقدة الأوديبية عن طريق فحص علاقات العائلة كما تظهر في رسوم الأطفال، لمجموعتين من الأطفال، تضمنت المجموعة الأولى 56 ذكرا، تراوحت أعمارهم ما بين 7 – 8 سنوات -في مراحل أثناء وبعد الأوديبية – من خلال قيامهم برسم عائلاتهم (Cambier (A Z) Pharm Hoang Quoc Vu ; 1986 ; 34-88).

كما قامت الباحثة في أطروحتها للماجستير حول "الصورة الوالدية عند الطفل المتبول لا إراديا" بالكشف عن ارتباط صورة الوالدين بعرض التبول الليلي اللاإرادي بل وبإحداثه أو التأثير فيه، بأن يصبح مزمنا، بتوظيف اختباري رسم العائلة المتخيلة "لكورمان" (1964)و رسم العائلة الحقيقية "لبورو" (1952) للتشخيص والتشخيص الفارقي. وللتأكد من صدق النتائج و ثباتها ،استخدمت أيضا اختبار الخروف ذو القائمة السوداء (PN) "لكورمان" (1973) بالإضافة إلى المقابلات المعمقة. (علاق (ك)،1999) . و حاول" سيندو" في أطروحته للدكتوراه توجيه الانتباه إلى صورة الذات وعلاقتها بالنجاح المدرسي، متناولا بذلك مقاربة مزدوجة: مقارنة وعيادية لمجموع 80 طفلا من فئة 9-12 سنة من أبناء الطلاق، وأبناء العائلة الواحدة، باستخدام تقنية "رسم العائلة. حيث أثبت أن لإختبار رسم العائلة دورا في الكشف عن "الصراعات الوالدية أو العائلية في إحداث اللاتكيف في المدرسة والفشل الدراسي، وفي تقزيم صورة الذات بالتمسك أكثر بصورة الأم العدوانية ضد صورة الأب أو إحداث الأعراض السيكوسوماتية كعرض التبول الليلي اللاإرادي . (Sindou (G) ; 1992)

ومن بين الدراسات القليلة جدا التي أشرنا إليها في الجانب النظري التي أعطت أهمية لدراسة الطفل المتمرس بواسطة تقنية رسم العائلة لم نجد إلا دراسة كل من "مورفال" بمونريال للأطفال (5-11 سنة) باستخدام تقنية رسم العائلة الحقيقية لبورو، وطريقة تحليل "كورمان" لـــ 418 بوتوكولا

لرسوم الأطفال،(Morval (M) ; 1973). و دراسة "فوغالي" في الجزائر لأطفال 11 – 12 سنة حيث تكونت عينتها من 64 ذكرًا و62 أنثى، (Foughali (M J) ;1984) ، حيث راعت الباحثتان في دراستيهما أن يكون تمدرس الطفل ووجوده وسط عائلته معنى "للعادي" (Le Normal).

ما لفت انتباهنا هنا ،هو أن كل الدراسات التي وقعت عليها أيدينا لم تستخدم إلا تقنية واحدة لرسم العائلة، بالإضافة إلى تقنيات إسقاطية أخرى CAT، PN أو استبيانا لتمحيص النتائج.ففي دراسة كل من "Debienne" (1968) ثم "Morval" (1973)، التي استخدمت فيها الباحثتان تقنية "بورو" 'أرسم عائلتك' وتبرران ذلك، أن تعليمة كورمان" غير دقيقة، حيث تقود الطفل إلى رسم عائلة "صورة" (Image)، ويصبح الرسم ارتجاليا مقارنة بتعليمة "بورو" التي يجد الطفل نفسه فيها يرسم عائلته الحقيقية. ومع ذلك فقد قامتا باستخدام طريقة "كورمان" في التحليل، لأنهما وجدتاها الأحسن في استخلاص النتائج و في التشخيص. و استخدم كل من (Shearn et rassel) (1969) نفس التقنية أي "رسم العائلة الحقيقية" "لبورو" كاختبار قبلي بالإضافة إلى بطارية من الاختبارات كإختبار بعدي. كما تعامل كل من "Cambier" و"Pharm Hoang" (1986)في دراستيهما بنفس التقنية أيضا.

و من بين الدراسات التي استخدمت فيها تعليمة "كورمان" "ارسم عائلة" فنجد دراسة "Morval" (1975) التي بعد أن نقدتها في دراستها السابقة تراجعت و بررت ذلك بأنها تعليمة تدخل في عمق الهوام، لتحاول الكشف من خلالها عن صور الأب الثلاث: الأب الغائب، الأب المطلق، الأب المتوفي، حيث وجدت في تعليمة "كورمان" المحفز على تمثل الطفل لنزواته اللاشعورية، مؤكدة ذلك بمحاولتها تمحيص الرسوم بالمقابلات الفردية (Morval (M) ; 1975 ; 37-47) . ونجد في سياق آخر،ما قام به كل من "جوردان - يونيسكو" وزميلها "لاشانس" ،الذين أعلنا تفضيلهما لتعليمة "كورمان" عند تعاملهما مع الحالات المدروسة، لأنها تقوم بتحفيز الجوانب اللاشعورية للمفحوص وتحريره من الدفاعات. (Jourdan-Ionescu ; (C) et Lachance (J) ; 1997) .واستخدام أوبنهايم – جلاكمان" وآخرون2003 تعليمة "ارسم عائلة" بطريقة كورمان، مع مقارنة رسوم الأطفال بالاستبيان الذاتي للقلق (المعدل) R) (CMAS وتحليل المقابلات نصف-موجهة. (Oppenheim-Glukman ;(H) ;et all ;2003 :247-256)

وقليلة هي الدراسات التي جمعت بين التعليميتين، حيث نجد دراسة "ميشال فانسون بورللي" (1965) التي استخدمت فيها تقنية "كورمان" في رسم العائلة المتخيلة أولا ثم تقنية "بورو" في رسم العائلة الحقيقية ثانيا، ثم مقارنة نتائجهما مع اختبار الخروف ذو القائمة السوداء PN لكورمان. (Borelli-vincent (Michele) ; 1965)، وهي نفس المنهجية التي إتبعتها الباحثة في دراستها لصورة العائلة عند الطفل البوالي. (علاق (ك)،1999)

غير أن "فوغالي" عكست التعليمتين في دراستها، فاستخدمت تعليمة "بورو" في رسم العائلة الحقيقية أولا ثم تقنية "كورمان" في رسم العائلة المتخيلة ثانيا، ومقارنة النتائج باختبار الخروف ذو القائمة السوداء PN.(1984; (M J) Foughali)

ويتضح لنا مما سبق، أن كل الدراسات التي عرجنا عليها آنفا، تتفق كلها على أن إختبار رسم العائلة أداة مهمة للكشف عن شخصية الطفل العلائقية، و عن مكنونات إنفعلاته و إدراكاته و تصوراته، و طريقته في رؤيته و إدراكه لعلاقاته مع والديه وأفراد عائلته. وبناء على ذلك، و إنطلاقا من أهم البحوث التي اهتمت بدراسة العائلة عن طريق الرسم، ومن مؤسسي اختبار رسم العائلة، من مثل "كاين و جوميلا" ،(1953 ; (J) Gomila ; (M M J) Cain) ،مرورا ببورو "Porot"(1965) ووصولا إلى "Corman"(1965)، دون نسيان من جاءوا بعدهم، سواء من الذين أضافوا أو استخرجوا مضامين أخرى متعلقة بالطفل وعائلته، أو اقترحوا تعديلات أو إضافات في منهجية تحليل اختبار رسم العائلة،إما باعتماد منهج دراسة الحالة أو المنهج الإحصائي، فإنها دراسات جلها غربية، اتجهت في معظمها إن لم نقل كلّها، إلى دراسة الطفل في مواجهة صعوبات علائقية: طلاق الوالدين، وفاة الأب، العائلة الأحادية الأب، العائلة المركبة. أو مرضية: مرض الأب والأم إلى غير ذلك من المشاكل التي يمكن أن يتعرض لها الطفل في حياته العلائقية كالأمراض السيكوسوماتية و منها التبول الليلي اللاإرادي، ما عدا دراسة "فوغالي" 1984 أو دراسة "علاق"1999 حول الطفل البوالي في الجزائر. وهذا ما جعلنا نقف عند نقطة مهمة وهي:

ماذا لو قمنا بالجمع بين تقنية رسم العائلة بطريقة كورمان، و تقنية رسم العائلة بطريقة بورو في استخدام واحد، و تطبيقه على الطفل المتمدرس العادي، الذي يعيش بشكل طبيعي وسط عائلته: أمه، أبيه، إخوته، ويمارس حياته بشكل عادي، يدرس، ويلعب، ويبني علاقات أخرى (صداقات ...)؟. و على اعتبار أن التقنية الأولى تكشف عن الهوامي و تكشف الثانية عن الواقعي، فإلى أي حد تكونا قادرتين على الكشف عن طبيعة بنائه النفسي، وعن طبيعة علاقاته، و عن الكيفية التي يعيش بها صراعاته وأزماته مع والديه ومع إخوته داخل عائلته ؟ و هل يمكن أن تكون كل أداة مكملة للأخرى لتسمح بإسقاط القلق و الصور الوالدية لهذا الطفل ؟

بشكل آخر، ماذا لو استخدمنا تقنتي كل من "كورمان" ارسم عائلة تتخيلها" كتطبيق قبلي ،ثم تقنية "بورو" كتطبيق بعدي عند الطفل المتمدرس "العادي"، محاولين تمحيص صدق الأداتين في الكشف عن المتخيل والواقعي، عن المعرفي والهوامي، عن اللاشعور والشعور، عن الداخلي المجتاف والإسقاطي عنده، معتمدين في ذلك على المقابلة المعمقة مع الأب والأم والطفل نفسه من جهة،

واستخدام تقنية رسم "العائلة المحولة" من جهة أخرى، حتى نبقى في نفس أسلوب العمل الإسقاطي بواسطة تقنية الرسم ؟

ولعلنا الآن وقفنا عند الإشكالية العامة التي يدور حولها موضوع بحثنا:

أ- الإشكالية العامة:

بما أن إختبار العائلة حقق الكشف عن التوازن و الإضطراب في شخصية الطفل في البلدان الغربية، سواء بطريقة كورمان أو بطريقة بورو كل حسب الهدف المسطر من قبل الباحث ، فإلى أي حد يمكن لاختبار رسم العائلة المتخيلة لكورمان و اختبار رسم العائلة الحقيقية لبورو في حدود تصميمهما وبحسب نوعية التعامل الأصلية معهما، أن يصلا إلى الكشف عن شخصية الطفل المتمدرس من فئة 6-10 سنوات،من خلال دراسة صورة العائلة المقدمة في الرسوم، و الوصول إلى نفس الأهداف و النتائج التي صممنا من أجلها ؟

و منها جاءت الإشكاليات الجزئية التالية:

ب- الإشكاليات الجزئية:

1- الإشكالية الجزئية الأولى:

إذا اعتمدنا على دراسات من سبقونا وعلى تعديلاتهم التي تبرر اهتمامهم بتقنية دون أخرى أيهما أقرب وأوقع تحفيزا على إسقاط الصور الوالدية والدخول في عمق التركيبة العائلية للطفل المتمدرس من فئة 6-10 سنوات: هل تقنية كورمان أم تقنية بورو؟

2- الإشكالية الجزئية الثانية:

وعلى اعتبار أن إختبار رسم العائلة سواء العائلة المتخيلة أو الحقيقية يدرسان عمق التركيبة النفسية عند الطفل، فإلى أي حد يمكنهما الكشف عن الأعراض المرضية عند الطفل المتمدرس من فئة 6-10 سنوات؟

ثانيا- فرضيات الدراسة: وهكذا تكون فرضيات بحثنا كما يلي:

أ- الفرضية العامة: بما أن تقنية "رسم العائلة " سواء بطريقة "كورمان" في "رسم العائلة المتخيلة"، أو" رسم العائلةالحقيقية" بطريقة "بورو" تعتبر من الأدوات الإسقاطية التي نجحت في دراسة الشخصية عموما و الشخصية العلائقية و الإنفعالية خصوصا،فإن تطبيقهاعلى الطفل المتمدرس من فئة 6-10سنوات، سيعطي نفس النتائج التي توصل إليها كل من كورمان و بورو في دراساتهما.

أما الفرضيات الجزئية فتكون ما يلي:

ب- الفرضيات الجزئية:

1- **الفرضية الجزئية الأولى**:"تعمل كل من تقنية "كورمان" :"رسم العائلة المتخيلة"، وتقنية "بورو" "رسم العائلة الحقيقية" على تحفيز إسقاط الصور الوالدية السلبية التي تعيق سيرورة التمثل خلال مرحلة النمو التي يمر بها الطفل المتمدرس من فئة 6-10 سنوات، بل إن كل تقنية تكمل الأخرى".

2- **الفرضية الجزئية الثانية**:تساهم تقنية اختبار رسم العائلة سواء بطريقة كورمان في رسم العائلة المتخيلة أو بطريقة بورو في رسم العائلة الحقيقية في استخراج الصراعات النفسية المرضية و الكشف عن الأعراض المرضية التي يعيشها الطفل المتمدرس من فئة 6-10 سنوات وسط عائلته".

ثالثا- دواعي اختيار الموضوع: وقع اختيارنا على هذا الموضوع نظرًا للأسباب التالية:

أ- إدراكنا للنقص، إن لم نقل لانعدام الأدوات القاعدية للتكفل السيكولوجي الذي يدعم المقابلات ويؤسس دراسة الحالات، الذي يفتقر إليه المختص النفسي،

ب- إفتقار عيادات المختصين النفسيين بأدوات القياس الضرورية، وإذا جهزت فإن أدواتها لا تخدم المجتمع المدروس أو الفئة المستهدفة، نظرًا لبعدها عن كثير من المتغيرات الأساسية التي يعتمد عليها صدق المقياس .

ج- إنعدام المقاييس المبنية على أسس ثقافية واجتماعية للمجتمع الجزائري،

د- إبتعاد المختصين عن التكييف و التقنين للأدوات التي يحوزون عليها برغم توفر الحالات،

ه- ونظرا للجهد و الوقت الذي تتطلبه عملية التكييف و التقنيين من جهة التحكم في أصول القياس ومبادئه، والتحكم في أداة القياس المراد تقنينها من جهة أخرى، فإنه نادرا ما يتجه هؤلاء إلى مثل هذه الدراسات.

و- إفتقار المكتبات العلمية الجزائرية إلى البحوث الميدانية التي تعتمد التكييف و التقنين للإختبارات النفسية و المعرفية،في الوقت الذي يبدو فيه استخدام الرسوم في العلوم النفسية، بوجه عام ، هو إلى ازدياد و توسع، ليس في مجالات القياس العقلي فحسب، بل في مجال الدراسات حول الشخصية أو في العمل العيادي المعمق، سواء في أوروبا أو كندا و حتى في بعض البلدان العربية كمصر و لبنان و الأردن.

ز- قلة الإهتمام بتقنين تقنية إختبار رسم العائلة في البلاد العربية، علما أن إختبارالرجل لجودنوف قد لاقى اهتماما و رواجا في استخدامه فيها، كما تقنية إختبار رسم المنزل و الشجرة و الشخص HTP الذي تزخر الدراسات الأكاديمية في مصر و غيرها من استخدامه، غير أن الإختبار الشائع الإستعمال في مصر بالدرجة الأولى هو إختبار رسم العائلة في حركة، و الذي لم نجد دراسة قامت بتقنينه في البلاد العربية أيضا حسب معلومات الباحثة إلى حين كتابة هذه الأسطر.

ك- وقد وجدنا فيها:

1- سهولة التقبل من قبل الأطفال والمراهقين وحتى الراشدين.

2- سهولتها كأداة، إذ لا تحتاج إلا إلى ورقة وقلم الرصاص وأقلام ملونة إن وجدت.

3- سهولة تحليلها مع الخبرة في استعمالها

رابعا-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

أ- البحث في التركيبة (الذهنية) المعرفية والعاطفية لصورة العائلة كما يمثلها الطفل نفسه عن عائلته على مساحة الورقة.

ب- استخراج منهج لقراءة رسوم العائلة، يكون أقرب من عمق التركيبة الذهنية والعاطفية والثقافية والاجتماعية للطفل الجزائري ولم لا تعميمها على الطفل العربي من جهة أخرى.

ج- استخراج خصوصيات الطفل الجزائري داخل تفاعلاته العائلية عن طريق اختباري "رسم العائلة المتخيلة" لكورمان، ورسم العائلة الحقيقية لبورو .

د- تسليط الضوء على المتغيرات الخاصة بالعائلة الجزائرية التي يمكن لاختبار رسم العائلة، سواء المتخيلة أوالحقيقية استخراجها من جهة، وعلى الخصائص المتعلقة بالتنشئة الإجتماعية للطفل الجزائرى من جهة أخرى.

ه- البحث في الطريقة التي ينتقل بها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات من تمثله لذاته إلى تمثله للآخر. على اعتبار أن الصورة التي يقدمها الطفل في رسمه، تكون في واقع الأمر صورته هو عن ذاته، أو ما يدركه عن جسمه أو رغباته الخاصة، سواء كانت صورة عن واقعه أو صورة

يتماهى بها ، الشيء الذي يجعل هذه الصورة التي يرسمها عن نفسه ،تنتقل أيضا إلى تمثيل صورة الآخرمن خلال رسمه لأفراد عائلته.

ز- الاهتداء إلى حصر الإضطرابات النفسية مع تحديد أسبابها في سلم عيادي يكون خاصا بالحياة العلائقية للطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات.

ك- استخراج سلم تنقيطي لإختبار رسم العائلة سواء المتخيلة و الحقيقية، على غرار سلم التنقيط الذي أسسه كل من" جوردان-يونسكيو" و"لاشانش"، يتناسب و الطفل المستغانمي من فئة 6 – 10 سنوات.

ل- محاولة جمع تحليلات تفسيرية حسب كل المتغيرات الممكنة إيجادها في رسوم الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات.لتكون مرجعا في قراءة و تفسير و تحليل رسوم العائلة.

خامسا- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من المحاولات التي تدخل في إطار تطوير جانب من جوانب دراسة الشخصية للطفل الجزائري عموما و الطفل المستغانمي خصوصا للاعتبارات التالية:

أ- يمكن اعتباراختبار العائلة اختبارا لقياس الشخصية لأنه يدخل ضمن المقاييس الإكلينيكية التي تعتمد على الإسقاط، كأحد أهم المتطلبات المهمة التي تكشف عن خبايا شخصية الطفل كونه:

1-اختبار يدرس الصور الوالدية (الآخر) وعلاقتها بالبناء النفسي لدى الطفل.

2- يهتم بالكشف عن عمق التركيبة النفسية للطفل، لأنه يهتم بالأنا والآخر.

3- لما كان هذا الآخر شرطا ضروريا في تحول الجسدي إلى نفسي فيمكن اعتباره اختبارا للشعور بالذات.

4- وعلى اعتبار أن الذات لا تدرك إلا من خلال صورة الذات، فيمكن اعتباره اختبارا لصورة الذات أيضا.

5- وعلى اعتبار أن العلاقات الأولى التي يحياها الطفل أساسية في البناء النفسي للطفل، (الفمية، الشرجية، القضيبية، الأوديبية، الكمون، ...) ،فإنها محاولة للكشف عن السواء واللاسواء عند الطفل. ومنها يمكن الكشف عن الذهان والعصاب.

6- يمكن أن يؤخذ كاختبار يدرس المضمون العاطفي عند الطفل في تفاعله بأي من الشخصيات المهمة التي يعيش صورها، إما صورة الأم أو صورة الأب أوكليهما.

7- كما يمكن أن يدرس جوانب الحرمان العاطفي، أو الخلل الأسري: الطلاق، العائلة المركبة (زوج الأم، زوجة الأب) وفاة أحد الوالدين، الطفل المحروم من الحب، الطفل غير الشرعي ....إلى غير ذلك من المشكلات الأسرية.

ب- كما يمكنه أن يكون اختبارا لدراسة الجانب المعرفي من الشخصية على اعتبار أنه:

1.**اختبار للذكاء** (لأنه يهتم بالشكل الإنساني Bonhomme) مثلما فعلت جودنوف في قياسها للنمو العقلي حسب السن، منه اسنخراج معاييرالتخلف العقلي.

2.**دراسة الإدراك**: على اعتبار أنه اختبار يستحضر صورة غائبة تم تخزينها في الذاكرة.

3. **دراسة التخيل**: لأن المطلوب من الطفل أن يستخدم ملكة التخيل في تغيير الواقع و إعطاء حلول لمشاكله من خلال رسمه للعائلة المتخيلة.

4. **إدراك الواقع**: من خلال الكشف عن فهمه لما هو أمامه.

5. دراسة **تطور القدرات الذهنية** حسب تقدم الطفل في السن.

6. **الصورة الذهنية**: من خلال إستخدام ملكة التمثل في ترجمته لهذا الواقع.

7. دراسة **الذاكرة** : سواء قريبة المدى أو البعيدة، و التي لا تتعلق فقط بالمواضيع الجامدة أو الحية التي تحيط به ومحاولة استرجاعها، و لكن في الكيفية التي تمكن توظيف هذه الذاكرة.

8.دراسة **التمثيل الخطي والعلاقات المكانية**، من مثل ظهور الإشكال: الرسم المنظوري حسب "بياجيه" لا يمكن اعتبار أهميته فقط عند حد الكشف أو التشخيص فقط، بل والعلاج أيضا، لأنه سيختصر لنا الجهد والعمل في التكفل العيادي، ولأنه سيعوض اللغة عند الطفل ويقوم مقامها. فقد اعتبرته مدارس التحليل النفسي بأنواعها، علاقة علاجية يستطيع الطفل خلالها أن يعيش مع الراشد تجربة جديدة تحرك كافة عواطفه و آلياته الدفاعية: التحويل وضد التحويل، إذ أنه من خلالهما يستطيع أن يتبنى الخطط الذهنية نفسها، والسلوك نفسه اللذين اعتاد تبينهما في الواسط العائلي أو المدرسي. فهو يسمح للمختص بالدخول في علاقة مع الطفل من أجل تعديل علاقاته مع والديه.

سادسا- منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج العيادي باعتباره المبحث المنهجي المكمل للحالة الفردية،مستخدمين بذلك دراسة الحالة، والذي يتخذ من الفهم وسيلة في البحث، حيث يعمل على سبر أغوار الحالات المدروسة من خلال الأدوات الإسقاطية المستخدمة في البحث: إختبار رسم العائلة بشقيه المتخيلة و الحقيقية من جهة و إختبار رسم العائلة المحولة من جهة أخرى، وأسلوب التحليل الكيفي والكمي لاستخراج نتائج البحث من خلال النسب المائوية.

سابعا- التعاريف الإجرائية: انطلاقا من موضوع بحثنا الذي نحاول من خلاله "تقنين إختبار رسم العائلة على الطفل المستغانمي من مرحلة 6-10 سنوات" فنجد أنفسنا أمام مجموعة من المفاهيم التي نتعامل بها في بحثنا، تكون كما يلي:

1- **الصورة الهوامية**: هي الصورة المسقطة للعائلة على ورقة الرسم أمام تعليمة" أرسم عائلة تتخيلها" ونستطيع الكشف عنها من خلال مقارنة اختبار رسم العائلة المتخيلة مع رسم العائلة الحقيقية من جهة و العائلة الواقعية التي يعيش الطفل وسطها من جهة أخرى و ممحصين نتائجهم جميعا عن طريق الأسئلة المصاحبة لإختبرات الرسم.

2- **الصورة الذهنية**: هي استحضار صورة الأفراد الذين يشكلون محيط الطفل العائلي عن طريق رسمهم، و تجسيد بقايا آثار أجسامهم وأشكالهم وترتيبهم على مساحة الورقة بالكيفية التي حافظت عليها ذاكرة الطفل المتمدرس ،و يمكن الكشف عنها بواسطة البنية الشكلية لإنجازاته لرسوم العائلة.

3- **التمثل**: هو الكيفية التي يقوم الطفل من خلالها باستحضار أفراد العائلة فردا فردا ولكن وظيفته تتحكم في استقبال الشيء، والاحتفاظ به وتصوره وانجازه على أساس أن التمثل يرتبط بالحواس والذاكرة والصورة والإنجاز ويتم الكشف عنه عن طريق كيفية إنجاز الأشكال المقدمة في رسوم العائلة.

4- **صورة العائلة المتخيلة**: هي الصورة التي تمثل العائلة التي يشكلها الطفل في ذهنه إنطلاقا من عائلته هو، بمعنى آخر الشكل التي تظهر فيه العائلة لهذا الطفل،أي الأب و الأم و الإخوة.. والتي يقوم بإسقاطها من خلال الأدوات المستخدمة في البحث: اختبارات رسم العائلة: المتخيلة والحقيقية، ثم المحك (العائلة المحولة) والأسئلة التي تعقب الاختبارات.

5- **صورة العائلة الحقيقية**: هي تلك الصورة التي يسقطها الطفل عن عائلته هو على مساحة الورقة إثر تعليمة محددة، و تكون إما شعورية نتيجة إدراك الطفل أنه يستحضر أفراد عائلته ،أو أن تكون لا شعورية في تمثيله من الناحية الرمزية و الإسقاطية،و يمكن قياسها عن طريق إختبار العائلة الحقيقية لبورو، و المقابلات العيادية.

6- **الطفولة**: هي كل طفل متمدرس لا يقل سنه عن 6 سنوات ولا يزيد عن 10 سنوات أثناء تطبيق الإختبارات.

7-**العادي أو السوي** (Normal): هو كل طفل متمدرس، سليم العقل والجسم ،لا يشكو من أية عاهة تعرقل توافقه وتكيفه النفسي أو الاجتماعي أو مساره الدراسي. يعيش ويتعايش مع أسرته دون مشاكل نفسية أو نفسية – اجتماعية ظاهرة.

8-**الرسم**: هوعملية إسقاطية يلتقي فيها المعرفي (البنية الشكلية) بالعاطفي (المحتوى العاطفي). فهو تلك الصيغة الخطية التي يعبر الطفل من خلالها تلقائيا أو عن طريق التعليمة عن عالمه الداخلي ليسقطها على مساحة الورقة، مستخدما بذلك قلم الرصاص والأقلام الملونة، لينتج أشكالا ذات معنى، لتكون حصيلته محتوى عاطفيا وبنية شكلية.

9- **التقنين**: هو محاولة إعادة تطبيق إختبار مقنن على عينة أخرى تحمل نفس مواصفات البيئة الأصلية، و استخراج معايير تكون إما مطابقة للبيئة الأصلية أو جديدة حسب معطيات المجتمع الجديد، ويكون بتطبيق إختبار العائلة المتخيلة و الحقيقية على الطفل المستغانمي.

و هكذا تتحدد دراستنا ،في محاولة تقنين إختبار رسم العائلة على أطفال المرحلة العمرية من 6-10 سنوات، بمدينة مستغانم، باستخدام تقنيتين في رسم العائلة إحداهما متخيلة و الثانية واقعية، و تمحيص نتائجهما بواسطة إختبار العائلة المحولة و المقابلة المعمقة، محاولين بذلك بناء شبكة تنقيطية عن كيفية قراءة رسوم العائلة من جهة، و بناء سلم إكلينيكي و تحليلي عن الاضطرابات التي يمكن للاختبار أن يكشفها عند أطفال هذه المرحلة من خلال رسوم العائلة.

الفصل الثاني

مفهوم الصورة والتمثل

أولا- مفهوم الصورة:

تمهيد:

لابد أن ننوه قبل شروعنا في محاولة رصد الحقل الدلالي الذي يدور حوله مفهوم الصورة في مختلف الميادين النفسية والمعرفية، أن ذلك ليس بالأمر السهل والهين كما يظنه البعض، فتحديد معنى الصورة سيتطلب منا الوقوف أولا عند مجموعة لا تقل أهمية من الكتابات ذات التخصصات المتميزة، من جهة، والتطرق إلى كل المجالات التي عالجت مفهوم الصورة وأعطتها مكانة لها سواء في المجال الفلسفي من خلال المعاجم والدراسات الفلسفية، أو في العلوم الإنسانية من خلال الكتابات التي ركزت اهتمامها بتحديد معنى الصورة ودلالتها.

وثانيا محاولة تغطية التوجهات المختلفة التي حاولت صياغة تعاريف للصورة مما عقد مهمتنا في ذلك، حيث وجدنا أنفسنا وسط رؤى متعددة وتوجهات مختلفة وتعريفات متباينة لم تزد مفهوم الصورة إلا غموضا.

كما أنه يتعين علينا هنا أن نحدد، أن هدفنا من هذه الدراسة ليس الدخول في مناقشات لتلك التعريفات والكشف عن خلفياتها المنطقية، ولا عن مدى صدقها أو تباينها ولكن الوقوف عند نقطة مهمة وهي ماهية الصورة التي يمكن أن يصور بها الطفل عائلته. لأن كثرة الدراسات التي وقعت عليها أيدينا لم تزدنا إلا غموضا، بدليل أننا وقفنا حائرين أمام أي توجه يمكننا الأخذ به لمعالجة تلك النقطة يبعدنا عن الغموض ويبسط لنا العملية. والملاحظ أنه حتى التطرق إلى أصل كلمة "الصورة" وإلى معناها من الناحية اللغوية والاصطلاحية لم يكن سهلا، نتيجة التداخل الذي يعرفه مفهوم "الصورة" مع مفهوم "التمثل" (Représentation) ونظنه أحد أسباب الغموض الذي أحدث تشعبات مثيرة في الرؤى وفي المعالجة لدى الدارسين "للصورة".

وهكذا تعين علينا العمل على التعريف بالمفهوم الأول أي "الصورة" ثم التطرق إلى المفهوم الثاني أي "التمثل" علما أن "الصورة" هي في حد ذاتها عبارة عن "تمثل" لصورة أو لموضوع ما ينتج عنه، وهو ما يسمى اصطلاحًا "بالصورة الذهنية" التي هي بذلك جزء من عملية التمثل عند المدرسة المعرفية. أو الصورة الهوامية (Imago) عند مدرسة التحليل النفسي. وعليه فإنه من الصعب تحديد التداخل الذي يكمن بين هذه العمليات كما أنه يصعب الفصل بينهما،إذ سنتطرق إليه لاحقا في ربط علاقة الصورة بالتمثل وعلاقة التمثل بالصورة الهوامية.

I- المفهوم اللغوي للصورة:

تتفق المعاجم اللغوية الفرنسية في معظمها، أن كلمة "الصورة" (Image) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Imago) "وهي عبارة عن تمثيل للفرد أو لشيء بواسطة النحت أو الرسم أو التصوير (Dictionnaire ;(1989 ;Grand Larousse de la langue Française); (Petit Larousse illustré ;2010); (Hachette ;2006 ،على العكس من ذلك فإن اللغة الإنجليزية تميز مفهوم "الصورة" (image) التي تعني "التمثل" (Représentation) عموما سواء كان حقيقيا أو هواميا وبين (Picture) والتي هي بالأحرى تعني الصورة أيضا كما تقصد سواء باللغة العربية أو بالفرنسية.

وهكذا فهي تبدو أكثر دقة من الفرنسية في التفريق بين (Picture) والتي تعني بها الصورة المادية (l'image matérielle)، وبين (Image) والتي تعني بها الصورة الذهنية (L'image mentale) بينما لا تملك اللغة الفرنسية سوى كلمة واحدة (Image) لتدل عن هذه أو تلك. ويشير "ميشال مولو" "أن لغات أخرى غير الفرنسية تملك كلمات متعددة لتعطي معنى للصورة. فالإنجليزية تميز بين (Image) والتي تدل على مفهوم التمثل (Représentation) حقيقيا كان أم هواميا، بما في ذلك الصورة المميزة (L'image de marque) التي نعطيها عن ذواتها، وبين (Picture) والتي ترجع بالأحرى إلى أشكالها المادية (Ses formes matérielles): السبورة، الكليشيه (Le cliché) الفيلم، تقريبا كما يتميز النص عن الكتابة والكلام عن الصوت". (5; 2007 ; (M) Melot) ،ويضيف الباحث أن "غياب هذا التمييز في اللغة الفرنسية هو في حد ذاته أصل للعديد من الخلط والتداخلات ويسجل النكبة التي وقعت فيها ثقافاتنا حين همشت الصورة" (5; 2007 ; (M) Melot).

وفي المعنى اللغوي لمفهوم "الصورة" في الإنجليزية والذي يعبر عنه بكلمة (Image) نجد أن جذوره تعود أيضًا إلى الأصل اللاتيني (Imago) والمتصلة بالفعل (Imitor) والذي يعني "يحاكي" أو "يمثل" وبذلك تدل كلمة (Image) في المنظور الإنجليزي،على المحاكاة والتمثيل" (فهد عبد العزيز العسكر، 1991 ، 18). كما أن "ماردي جون هورويتز" أعطى مفهوما جديدا "للصورة" كما فعل "جولرايس منيوهين" (Menuhin ; J;1994)، وهو (Replica)، بمعنى "الصورة المنقولة"، واعتبارها جزءا من الذاكرة، حيث يتم إعادة بنائها وتفسيرها ويتحدد عندها موقف الفرد المرتبط بالمشاعر والأشياء والأفكار والاهتمامات أو التوجهات، وهذا وفقا للظروف مع إضافة هياكل وأنظمة لتفسير الشخصية (Horowitz Mardi Jon MD ;1978).

ونجد أن قاموس "Wabster" (1977) يعرف "الصورة": بأنها "التقدم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو محاكاة لتجربة حسية، ارتبطت بعواطف معينة أو تخيل لما أدركته

حواس الرؤية أو السمع أو اللمس، أو الشم أو التذوق" وهو تعريف جمع كل الاستنتاجات اللغوية لتفسير الصورة، منها استخدام الحواس المحاكاة، التخيل.

وحتى نفهم جيدا معنى الصورة ينبغي أن نعرج على جذور هذه الكلمة حيث سنبدأها بـــ:

1- المفهوم الإغريقي للصورة:

لو رجعنا إلى الأساس الاشتقاقي لأصل كلمة "الصورة" (Image) فإن المعجم اللغوي الفرنسي يدل أنها مشتقة من الكلمة اللاتينية ، (Imago) "فالمفهوم المنتسب إلى الكلمة (Image) يشير إلى وجه الشبه الذي يحدد "التمثل" ويربطه بنموذجه، ويرى "كوفمان" أن كلمة (Imago) لها نفس الجذر كما (Imitor).(312 ; 1997; Kauffman)

كما يشير "مولو"، أن كلمة (Image) هي نفسها من اللاتينية (Imago) والتي تعني (L'effigie)، (Melot (M) ; 2007 ;5) ،" وتعني عند "فيلر" مثال أو رسم"(Feller ;2006)، كما تدل على معنى "التمثال الذي غالبا ما يكون جنائزيا . ولكنها تدل أيضا على المظهر أو الحلم" ; Melot (M) (5; 2007). ويضيف الباحث أن "(Imago) تتقاسم جذر الكلمة (im) والتي نجهل أصلها مع كلمة (Imitatio) هي نفسها دون شك منحدرة من اليونانية (Mimesis) والتي تعني "فن الممثل" (L'art de l'acteur) مع معنيين آخرين أيضا، تارة تشير إلى معنى "عبر عن" (Exprimer) انفعال داخلي، عميق يعجز وصفه بواسطة اللغة، وتارة أخرى إلى معنى "إعادة إنتاج" أو "نسخ" (Reproduire) آلي لنموذج ما، كما يفعل "مقلدونا" (Nos imitateurs)" (5; 2007 ; Melot (M)).

ويشير "كوفمان"، أن قصور هذه الجذور التي كانت تقنع تارة وتخان تارة أخرى من قبل التعارض الذي أدخله المختصون النفسيون في بداية القرن العشرين بين التخيل (Imagination) ذو المرجع البنائي أو المرجعي. (312 ; 1997; Kauffman)

وتعود كلمة (Image) بجذورها أيضا إلى الكلمة اليونانية القديمة (Icône) بالإغريقية (Eikon) "أيقون" والتي تعني "الصورة أو التمثال"، (المنجد في اللغة، 1996، 22)، فهي تميز الصورة الاصطناعية (L'image artificielle) عن "الصور الطبيعية" (Images naturelles)، (سواء عند اليونان أو عند المصريين القدامى (الفراعنة) . (Enceclopedia. Universalis ;1999)

ولجغرافية المفردة أهمية نوعية في أي بحث أركيلوجي لمفهومه – والملاحظ أنها كانت محفوفة بخطاب عقائدي يبدأ بالآلهة ويمتد إلى الملوك باعتبارهم أبناء للآلهة، وحتى عند العرب كان المقابل "لأيقون" مفردة "النصمة" أو الصنمة" وتعني "الصور التي تعبر". (إبن منظور،(ب.ت)، المجلد الرابع). ويذكر ثروت عكاشة أن هذه الكلمة أخذت موقعها الاصطلاحي مع المسيحية، وهي ديانة مشرقية الأصل، فصارت "تنطبق (...) على تصاوير الشخوص المقدسة في الكنيسة الشرقية

الأرثودوكسية، مثل أيقونات القديسين أو أيقونات (السيدة) العذراء. وبعد الجدل العنيف الذي ثار حولها في بيزنطة خلال القرنين الثامن والتاسع، صاغت الكنيسة الشرقية نظرية تقديس الأيقونات، وشرعت قانونا كنسيا أو مجموعة من القواعد التقنية تضبط أشكالها الفنية" (ثروت عكاشة،1990، 215). "فإذا كان "الأيقون،- يواصل الباحث- " ينمحي ليفصح عن حضور نموذج مقدس، فإن الصورة بالمقابل تشهد رغم هذا عن الحضور والغياب للأصلي". (ثروت عكاشة،1990، 215).

وتستخدم كلمة "أيقون" حاليا وبشكل متداول للدلالة عن كل تمثل مادي ملموس تمثيلي (Figuratif) أو ما يسمى (الصورة الموضوع)، (Image objet) واستخدامها في الإعلام الآلي (أيقونات شاشات الكمبيوتر). وهكذا فإن "الأيقون" غير مشروط بطبيعة الممثل، وإنما شرطه الوحيد هو كيفية تمثيل الممثل لموضوعه. كما يـــشير قـــامـــوس (Le Robert)،(2003) بأن "الأيقون" منحدر من كلمة (Feiko) وتعني "التشبيه بـــ" (être semblable à). (Le Robert ;2003).

فالمعنى الرئيسي يوضح إذن مظهرا آخر للصورة ويعني المرادف أو التشبيه للشيء أو الموضوع. فالمثال أو الرسم، يحتفظ دائما بشيء من نموذجه حتى وإن كان يقدم درجات متفاوتة من التشابه (كما في الوجوه الآدمية المطبوعة على النقود أو القلائد) ونجد في هذا الصدد أن "أفلاطون" حين قام بتقسيم "فن المحاكاة أو التقليد" (L'art de la mimétique) اعتبارا من ملاحظاته عن الطبيعة التي تدفع ببعض الكائنات الحيوانية إلى أخذ لون أو طبيعة المكان التي توجد فيه كي تحتمي من الأعداء، قدم تعريفا للأيقون: "على أنه إعادة إنتاج صادق يصل إلى المطابقة من حيث الاحتفاظ القطعي بكل الأجزاء والتفاصيل والألوان الحقيقية أو الأصلية"(Le Robert ;2003).

ويعتبر مفهوم "الأيقون" إذن أكثر ما يعبر عن الجانب الإيحائي من التقليد والمحاكاة، والذي يأخذ به (المقلد) من حقيقة الشيء أو الموضوع المقلد.

ويتضح مما سبق أن الأيقون لم يكن إلا صورة تشكيلية يدل على أن يكون وجه، وجوه تمثيله لموضوعه، قائما على التشابه بينهما، باعتبار أن ممثله يقوم على تمثيل لموضوعه. من وجه أو أكثر تمثيلا صوريا (تصويره) أيّا كانت طبيعة الممثل التي تحدد – فقط – درجة محافظة على أيقونته.

وحتى لا نخوض في مختلف المعاني والدلالات الإغريقية التي أعطيت لمفهوم الصورة لأن هذا سيبعدنا عن موضوعنا من جهة، كما أن الاختلاف في المعاني لم ولن يعطي للصورة حقها من الشرح بل سيزيدها تعقيدا، خصوصا إذا ما حاولنا ترجمتها نظرا لاختلاف الرأي والثقافات من جهة أخرى. كما لا نشك في كون أن هذه الاستعمالات أغنت الأعمال السيكولوجية من حيث استعارتها لشرح كثير من الأفكار والتوجهات خصوصا تلك المتعلقة بالجانب المعرفي أو النفسي.

من بين كل المفاهيم اللاتينية التي تستجيب لمعنى الصورة، على الأقل في بعض استعمالاتها مثل (Simulacrum) أو (Simulacre) كما يشير إلى ذلك (Dictionnaire Hachette;2006 والتي تعني "أثار" وهي كلمة كثيرا ما كانت تختار من أجل دلالتها التي تشير إلى مظهر يوحي بالواقعية "والتي أخذت منحى آخر وأصبحت تعني الموضوع الذي يحاكي موضوعا آخر، كما في التمثيل، بينما (Fantasma) والتي تعني "خداع العين" يصر على استحضار مظهر ما، بكل ما تحمله كلمة استحضار من معنى دون أن يشك في هذا المظهر على أنه فعلا خداع للبصر، أي أنه نوع من خداع البصر الناجح،كما جاء في (Dictionnaire Le Robert ;2003) إلى جانب مفهوم (Emphasis) "الذي يقترب من (Latoptron) بمعنى المرآة (Miroir) حيث يشير إلى الشيء الذي نراه في داخله (أو قالب وعمق الشيء)"(Le Robert ;2003).

ويستدعي مفهوم (Imago) أن نقف عنده قليلا حيث أن معظم الدراسات التي وقعت عليها أيدينا والتي عالجت مفهوم الصورة، نذكر أهمها: عجوة علي (2003)، فهد بن العزيز العسكر (1991) ، تامر صلاح الدين (2002)، حسام أحمد محمد أبو يوسف (2002) ، أحمد عبد الرحمن أوزى (1985) ، دعاء سيد إبراهيم مهدي (2008) ، نجدها تقف عند تعريف الصورة حسب المعاجم اللغوية التي لا ينفي معجم واحد انحدار أصل الكلمة أي الصورة من المفهوم اللاتيني (Imago). غير أنها تعرج مباشرة إلى معنى الكلمة وهو تمثيل الشيء، لتصبح معالجة الصورة من مفهوم "التمثل" Représentation ويستقر التركيز فقط على الصورة الذهنية (L'image mental) دون أن يعطي لمفهوم (Imago) حقه من الدراسة، إذ يستدعي من خلال أصوله – فإن جذره (Sa racine) هي (in) والتي نجدها في (Imitor) التشابه والمحاكاة المادية". فهو يعني في الأصل التمثال أو الصورة المرسومة، وبالأخص تلك الصور (Effigies) من الشمع عند القدامى، والتي كان يحملها النبلاء لدفن موتاهم، والتي يقول عنها "سيرج يتسرون". (دوكوبير و سالو،2002، 127) أنها كانت تعني عند الرومان قولبة شمعية لوجه الميت والتي تحمل في الجنائز قبل أن توضع في مشكاة** الردهة حيث أسسها الأجداد (صورة منحوتة للميت بواسطة الشمع) فهي تعني إذن كل ما يقدم على شكل صورة أو نسخة (Comme double) إذ يمكن أن يكون خيالا للميت أو شبحا له. ولكن ما لا يجب إهماله، أن التحليل الأغستيني (نسبة إلى القديس أوغستين) (Saint Augustin ;1925) والذي عن طريقه عرف مفهوم (Imago) تطورا جديدا ومنه انحدرت مفاهيم (Imagination) و(Imaginatio) اللتان أصبحتا مرادفا لفعل "تخيل" (Imaginer) و"للتخيل" (Imagination) ومعناه: "تمثل" (Se représenter) وبقي هذا المفهوم مركزا

** مشكاة: كوة في حائط غير نافذ يوضع فيه تمثال أو إناء لتزيينه.

على الجانب المادي فقط، حيث وجد اللاتينيون صعوبة لتجاوزه، ليصل الأمر به نحو "التمثل العقلي" أو الذهني (Représentation mentale) وهكذا يبقى هذا المفهوم أيضا رهين مفهوم التشابه والمحاكاة. وفي كتابه "الصور والرموز" تطرق ميرسيا إلياد" في طبعته الجديدة (1980)إلى أن "التخيل" من الناحية الاشتقاقية متضامن مع مفهوم (Imago) والذي يعني (Représentation imitation) التمثل والمحاكاة ومع مفهوم (Imitor) والذي يعني (Imiter, Reproduire) "التقليد" و"إعادة الإنتاج" الذي يدخل أيضا في المحاكاة" (Eliade ; M; 1980;23). ويواصل الباحث أن "التخيل" يحاكي النماذج المثالية –فالصورة- تعيد إنتاجها وتستحدثها وتكررها دون نهاية" (Eliade ; M 1980;23) . ما يمكننا استنتاجه أن المفاهيم: اللاتينية والإغريقية والفرنسية والإنجليزية تتفق جميعها على أن "الصورة" مفهوم يعني:

(1) التمثيل والمحاكاة (أخذ مكان الشيء في التشبيه والتمثيل).

(2) يتم بواسطة النحت أو الرسم أو التصوير.

(3) يكون عبارة عن صورة أو تمثال.

(4) امتداد المعنى من الصورة المقدسة أو الصورة التي تعبد، إلى مرادف الصورة التي يمثلها، ليصبح المثال أو الرسم الذي يحتفظ بنموذج الصورة الأصلية.

(5) يكون التمثيل فيها صوريا "الصورة التشكيلية".

(6) يستخدم الحواس: الرؤيا، اللمس، الشم، الذوق، السمع.

(7) تكون إما مباشرة أو تستخدم الذاكرة (الاستحضار) أو أن يكون مرجعها متخيلا.

وهكذا فإن كلمة (Image) تصب كلها في قالب المحاكاة والتشابه والتمثيل، والتمثل، كما يشير سوليفان" (T.O.Sullivan) "إلى أن الصورة في المقام الأول تعني التمثيل المرئي للواقع، فهي إما أن تكون شيئا ماديا من الصورة المرسومة أو الصورة الفوتوغرافية أو أن تكون في الذهن مثل الانطباع العام الذي تم خلقه لجذب انتباه الآخر، أكثر من تقديمه للحقيقة نفسها، أي أنها تتضمن درجة من الخداع إلى حد معين فنادرا ما يتطابق الواقع مع الصورة". (تامر محمد صلاح الدين،2002، 74).

هذا عن مفهوم الصورة عند اليونان والرومان والأوروبيون فكيف يراها العرب؟

2- المفهوم العربي للصورة:

ذهب ابن منظور إلى أن الصورة هي الظاهر أو الهيئة أو الصفة، مبنيا ذلك بقول لابن الأثير "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا، أي صفته". (إبن منظور،

(ب.ت)،483). ويضيف كذلك، تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير: التماثيل،(إبن منظور،(ب.ت)، 483). ويتضح هنا أنها صورة تمكننا من التمييز بين الأفراد والمواقف والأشياء، بل بين الحقيقة والخيال. كما يذكر أيضا أن "الصورة" من الفعل "صوّر" وفي أسماء الله تعالى: "**المصوّر**" وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها". إبن منظور،(ب.ت)، 483).

أ- **في تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم** نجد أن "الصورة" تعني: "ما ينقش به الأعيان ويتميز بها غيرها، وذلك نوعان: أحدهما **محسوس** يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس والحمار بالمعاينة، والثاني **معقول** يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والرؤية والمعاني التي خص بها شيء بشيء. وإلى الصورتين أشار بقوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ" (الأعراف،11)، و"﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُم ﴾ " وقال: "فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ " (غافر 64)، وقال عليه السلام: "إن الله خلق آدم على صورته"(الانفطار، 8)، فالصورة أراد بها ما خص الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة وبها فضله على كثير من خلقه. وإضافته إلى الله على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه تعالى الله عن ذلك، وذلك على سبيل التشريف به، كقوله، بيت الله، وناقة الله، ونحو ذلك".(سميح عاطف الزين،1984، 513) .

ب- ويعطي **المنجد في اللغة والأدب والعلوم** (1956) معنى الصورة على أنها: " الصفة والنوع"، ويرتبط هذا التعريف بالجانب الحسي، حيث تلعب فيه الصورة المرئية التي هي فكرة جوهرية في البصريات ونظريات الإدراك، دورا لا يمكن إهماله وهو "الصفة" التي ربطها الإغريق واليونان أو عند المصرين القدامى (الفراعنة) "بالصنم" أي التمثال التي عرفت عندهم "بالأيقون" التي تقابلها عند العرب "النصمة" أو "الصنمة""(إبن منظور، (ب.ت) ،ج6)، ويعني هذا الارتباط بالظاهر من خلال تفكيكه إلى عناصر التشكيل الطبيعي: الضوء، المادة، وما هو حسي – بصري وهو المدخل الأول، ويتعلق الثاني وهو الباطن بالحمولة المعرفية للأشكال أي "الصفة والنوع معا" والمتمثلة في تداخل علوم الفيزياء والبيولوجيا والفيزيولوجيا والرياضيات والعلوم المعرفية والنقد الأدبي. ولا يبدو الأمر سهلا إذا ما توقفنا عند معنى "الصفة والنوع" التي أعطاهما القاموس اللغوي، إذ لا يمكن أن نعطي صفة للشيء دون "علامة" (Signe) ويعني ذلك أن إعطاء الصفة لشيء يعني العلم به، والعلم به يعني تمييز له، والتمييز من الوسم. وهنا تأتي مفردة "العلامة" باعتبارها مظهر العلم بالشيء. وهكذا فإن ما تعنيه الصورة من "صفة" أو "نوع" أو ما يظهر للعيان ويتميز بواسطتها عن غيره من الأشياء والذي يتم إدراكه عن طريق المعاينة، الشيء الذي يظهر الجانب الحسي للصورة. إذ لا يمكن لهذه الصورة أن

يتحدد نوعها أو صفتها أو أن يتم إدراكها دون هذه العلامة التي تميزها عن غيرها من الصور الأخرى المتشابهة(جوليا كريستيفا، 1988، 68). فالصورة هي تمثيل لشيء، أو لنقل "لموضوع"، ولا يمكن أن يحدث هذا التمثيل إلاّ على أساس:

أ. موضوع أيا كان نوعه،

ب. منهج داخلي ينظم آلية التشابه بين الصورة والموضوع،

ج. منهج خارجي يوفر إمكانية التداول ومن ثم التدليل.

وهكذا يتضح أن "الصورة" عبارة عن "علامة" وأنها ذات إرتباط نوعي بالعالم الذي يكون هذه الصور عبر موضوعها وهو ما مكنها من أن تكون العلامة القادرة على المداخلة على نوعي العلامات الأخرى: المؤشر (Index) والرمز (Symbole).

واعتبارا من أن "الصورة الأيقونة" (L'image Iconique) التي سبق شرحها – غير مشروطة بطبيعة "الممثل" ولكن شرطها الوحيد هو كيفية تمثيل الممثل لموضوعه – على اعتبار أن الصورة مشترك إنساني تشترك فيه جميع الثقافات – وعلى اعتبار أن انطلاقنا من المعجم العربي لتأسيس مفهوم يوجهنا في دراستنا هذه، التي يبدو من مفاهيمها، الارتباط الخاص بالمفاهيم الغربية، إذ أن المعجم العربي كما يقول(محمد فكري الجزار، 2007) "انطلاقا مما يؤخذ كلية من غياب التاريخية عنه "يمثل كتاب تصورات اجتماعية ممتدة من أول تداول اجتماعي للغة حتى يومنا هذا وهذا ما لم يكن ليتحقق لو وجدت معاجم تاريخية للغة العربية، وكون المعجم العربي كتاب تصورات اجتماعية ضابطة لتنوع المجتمعات العربية، يجعله ضرورة مرجعية لكل عملية مثاقفة بين جماعته اللغوية (مجتمعاته) وثقافتها، والجماعات (المجتمعات) الأخرى وثقافتها ".واعتبارا من أن العلامة ذات ارتباط نوعي "بالعالم" فإن "العالم" في المعجم يعني الخلق كله بصنوفه وألوانه كافة، حيّها وجامدها أو هو "الكون وما حوى" و"العلامة" تعني السمة مخلوقة كانت أم مصنوعة "كما يقول(أمبرتو أكيكو،2005). وتتطلب منا هذه المفاهيم وقفة عندها، فكون "العالم" الخلق كله، يشير اقتضاء إلى الخالق "جل وعلا". "إذن العالم بمعنى الخلق يفترض خالقا، والعالم يضم كل الموجودات (المخلوقات) من ذوات عاقلة وأشياء (موضوعات) معقولة أو قابلة للتعقل أو السميأة – ضرورة- بحكم هذه الذوات ،والعلامة هي نتاج هذا التعقل أو هذه التي لا نراها، تمثل أكثر من السنن الذي أودعه الله سبحانه وتعالى في عالم الأشياء ويوازي سنن التفكير (وكل سنن) الذي أودعه الله في الذات"(محمد فكري الجزار، 2007).

إن المرجعية الدينية لقابلية التسنين في العالم كما يراها "محمد فكري الجزار" وللتفكير بالأسنن في الذات، لا تتدخل في طبيعة التفكير ولا في طرائقه ولا حتى في نواتجه، وإنما تقدم قاعدة أفضل لفهم حركة الذات وانكشاف العالم لها بقدر حركتها وطبيعته، ومن ثم فلا ضير على السيميوطيقا

الغربية وبنائها من خطاب معجمنا العربي (الإسلامي) لتلائم تفكيرنا من ثوابتها، ولنحفظ على ثقافتنا هويتها في تداول لمنجزات علمانية"(محمد فكري الجزار، 2007).

وهكذا جاء اختراع الإنسان "للعلامة" وبظهورها أمكن التحدث عن عالم افتراضي يطابق العالم لكونه الأصل، أو ينحرف عنه في الاتجاه إليه لأسباب، وفي كل الأحوال تقدم العلامة عالما افتراضيا بفضل نيابتها عن العالم الواقعي وتمثيلها له، وعليه يتحدد سمتان للعلامة أساسيتين وهما: النيابة و"التمثل" (Représentation) وهما تعنيان وجود شيء آخر تحل محله العلامة نيابة عنه، وذلك بحسب نوعها، وهي تجعل محله بفضل بنية داخلية فيها، تسمح بتمثيل هذا الشيء الآخر. ويتضح من ذلك معنى النيابة والتمثيل: فالنيابة – إذن- وظيفة، والتمثيل بنية.

كما يتضح مفهوم الصورة أكثر من خلال مقولة: "ابن سينا": "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترسم فيها صور الأمور الخارجية، وتتأدى عنها النفس، فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا، وإن غابت عن الحس .. معنى دلالة اللفظ أن يكون، إذ ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكل ما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه". (ابن سينا، 1970، 28).

من غير شك أن القارئ سيظننا ابتعدنا عن موضوعنا الذي هو"الصورة" ولكن هذه التفسيرات التي عرجنا عليها، ستحيلنا إلى استخلاص تقاربات في المفاهيم الغربية تبتعد قطعا عن المفاهيم العربية التي لها توجه آخر.

لم يتوقف المعنى الغربي في مفهوم الصورة عند فعل "المحاكاة" أو '"التشبيه" فقط، بل اعتمد أكثر على مفهوم "التمثل" لضبط وتحديد خصائص الصورة وصفاتها الأساسية، بينما نجد أن نفس المفهوم

أي "التمثل" عند ابن منظور يعني "من مثل له الشيء، أي صوره حتى كأنه ينظر إليه، وامتثله أي تصوره، ومثلت له كذا تمثيلا، إذا صورت له مثاله كتابة وغيرها. وتمثيل الشيء بالشيء تشبيها له"(إبن منظور، ب.ت،ج11 ،63) وفي المعجم الوسيط كما في المنجد في اللغة العربية، يعطي "لويس معلوف" (1956) في مادة "تمثل" نفس التعريف: "تمثل الشيء يعني تصور مثاله" و"التمثال" هو الصورة المصورة أو ما تصنعه مشبها بخلق الله من ذوات الروح والصور"(المعجم الوسيط ،(ب ت)،860). وفي **تفسير مفردات القرآن الكريم** لا يخرج "سميح عاطف الزين" 1984، عن التعريفين السابقين حيث يذكر أن "مثل" أصل "المثول" أي الانتصاب و"الممثل" بمعنى "المصور على مثال غيره، يقال مثل الشيء أي انتصب وتصور، و"التمثال" هو الشيء المصور وتمثل كذا أي تصور (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) (سورة مريم الآية ، 17)، والمثل عبارة

عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر، بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره. والمثل يقال على وجهين: أحدهما بمعنى المثل نحو شِبْه وشَبَه، قال بعضهم وقد يعبر عن وصف الشيء نحو (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ).(سورة الرعد الآية، 35) ،والثاني عبارة عن مشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان، وهو أعظم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أن الند يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشبه يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمثل عام في جميع ذلك.

"ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه في كل وجه، خصه بالذكر فقال: (لَيْس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).(سورة الشورى الآية ،11). أما الجمع بين الكاف والمثل، فقد قيل لتأكيد النفي، تنبيها على أنه لا يصلح استعمال المثل ولا الكاف. فنفي بـــ"ليس" الأمرين جميعا. وقيل: مثل ههنا بمعنى **الصفة**، ومعناه "ليس" كصفته صفة،تنبيهاعلى أنه وإن وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك الصفات له، على حساب ما يستعمل في البشر".(سميح عاطف الزين ،1984، 800-803).

ومن خلال هذا التفصيل في الشرح يتبين لنا أن التشبيه لا يمكن أن يتم إلا من خلال بناء نظام من العلاقات التي تجمع بين المشبه والمشبه به، ووجه الشبه والأداة، مما يوضح أن الحقل الدلالي لمفهوم "التمثل" لا يمكن ضبطه هنا إلا بالرجوع إلى المجال البلاغي من جهة، وإلى مجال التشخيص عن طريق الرسم والكتابة من جهة أخرى. ونجد أن الأساس في "التمثيل" يطابق تماما الأساس في "الصورة" وهما:

إما الكتابة (البلاغة) أو الرسم. والذي من خلالهما يتمكن الفرد من فهم وبناء تصورات مفهومة وواضحة عن كل ما يحيط به من أفراد وأشياء وأحداث.

وهكذا فإن ما نستنتجه: أن الصورة تعرضت إلى ثلاث لحظات قسرية حسب ما أعاد (عبد الباسط لكراري) التشديد على تنبيه "جلبير ديران" وهي:

أ.الاختزال الوضعاني للصورة إلى علامة.

ب.الاختزال الميتافيزيقي للصورة إلى علامة.

ج.الاختزال الديني/ التيولوجي للصورة إلى مسالك من التسويغ والوعظي وأنواع من العبودية الزمانية والحتميات التاريخية.(عبد الباسط لكراري،2004، 136)،

لعل التوقف عند "الصورة" من منظور ابن عربي الذي يوصل إلى إشكال التعالق بين الصورة والمعنى. فالصورة يحركها الترسخ الطبيعي (Prégnance Naturelle) والمعنى يحركه الترسخ النفسي (Psychique). (عبد الباسط لكراري،2004، 122)، وهكذا فإن الصورة من المنظور الصوفي "ليست علامة ولا مفهوما مجردًا، فهي نسج لفيض وجدان ولإشارات برزخية، هي كيمياء ذوقية، والمعنى فيها حالة وجود"(عبد الباسط لكراري،2004، 137).

د. كما أن الصورة ارتبطت بمفهوم "التمثيل" الذي يعتمد إما على الكتابة، أو على الرسم.
والملاحظ أن "ج ديران" قد أرجع سبب الغموض من استخدام الكلمات والألفاظ المختلفة مثل: صورة، دليل (Signe)، استعارة رمز، مثل، شكل، أيقونة ... إلخ، كلها توظف بكيفية مختلفة وزادت من غموضها تعدد الاستعمالات التي يسلكها الباحثون والمفكرون لهذه الكلمات، وهو ما زاد من إنقاص أهميتها. لذلك ينصح "ديران" بأنه يتعين الانتباه إلى دلالة مستوى كل كلمة في القاموس التخيلي: "ذلك أن الوعي – حسبه – يمتلك أسلوبين اثنين لتمثيل العالم: الأول مباشر يكون فيه الشيء ذاته وكأنه حاضر في الذهن كما هو الشأن في الإدراك، أما الأسلوب الثاني، فهو غير مباشر، ويتميز بكونه يتمثل الأشياء الغائبة من خلال صور".(Durant .G.1964 ; 6-8).
إذن بين الإدراك والذاكرة وبين الوعي واللاوعي تقف الصورة عالقة هذا من الجانب الدلالي فكيف هو مفهوم الصورة من الناحية الاصطلاحية؟

II - المفهوم الاصطلاحي للصورة:

لابد من التنويه قبل التطرق إلى المفهوم الاصطلاحي "للصورة" أن دلالة هذه الأخيرة في علم النفس مرتبطة بالمعنى الغربي أكثر من ارتباطها بالمعنى العربي، على اعتبار أن السيكولوجيا مولودة في الغرب فهي موروث غربي قبل أن تنتقل إلى الجامعات والمعاهد العربية. كما أن معظم الدراسات النفسية* التي وقعت عليها أيدينا تتفق معظمها على تعريف الصورة "بالتمثل النفسي" لشيء غائب" Le) (Petit Larousse en couleur ;1980 : 472 ، وهو التعريف الذي تتفق عليه معظم القواميس والمناجد باللغة الفرنسية، علما أنه حتى في "القاموس الشائع" لنوربير سيلامي" 1980 فإنه يعطي تعريفا متقاربا مع التعريف اللغوي حيث يعرفها كما يلي: "من اللاتينية (Imago) بمعنى"تمثل"، وهي تمثل مستدخل (Interiorisé) لموضوع غائب، مدرك مسبقا أو يبتكره الفكر".(Sillamy ;N ;1980 ;340).

وهنا نلاحظ التقارب الواضح في التوجه الفكري فقط فإن "ن سيلامي" يراها بأنها "تمثل مستدخل" بدلا من "تمثل نفسي" وهنا يتوضح المفهوم أكثر على أن مفهوم الصورة قبل أن يكون استحضارا لموضوع غائب، فهو تمثل لموضوع غائب قد استدخل في اللاوعي. ومن خصائصه- أي للموضوع الغائب هذا – أما أن يكون قد أدرك مسبقا – ويصبح مدركا مسبقا- أو أنه من اختراع الفكر – ويصبح هنا متخيلا.

لكن قبل أن نتطرق إلى مفهوم التمثل (Représentation) من حيث ارتباطه بـــ(Imago)، وجدنا أنفسنا حائرين أمام المفهوم العربي الذي يمكن أن يتطابق والمفهوم الغربي في المعنى والدلالة

* سبق وأن أعطينا عناوينا لها في بداية هذا الفصل.

لـــ(Imago). فأول ترجمة عربية أعطيت له، هي "الصورة الهوامية" من قبل "مصطفى حجازي" في معجم مصطلحات التحليل النفسي، (مصطفى حجازي،1985، 307) ، ثم جاءت ترجمةكل من "فرج عبد القادر طه وحسين عبد القادر"، ليعطيه مفهوم "الصورة المتخيلة".(فرج عبد القادر طه، حسين عبد القادر،1993) ، وترجمه "وجيه أسعد" بـــ"الصورة الذهنية المثالية" ،(وجيه أسعد،2001) ، لكن أحدث ترجمة وقعت عليها أيدينا، هي تلك التي أعادت استخدام "الصورة الهوامية" لترجمة مفهوم (Imago)، والتي تعامل بها "دوللي أبو حمد مساميري" في ترجمته لكتاب س.دوكوبير و ف. ساكو (2002) ،وتلك المستخدمة في قاموس المنهل (2006)، الذي يعطيها "سهيل إدريس" و"جبور عبد النور" مفهوم "أمجيّة"،وهي إعادة تداول المفهوم كما هو باللاتينية.

فبين الصورة الهوامية، والصورة المتخيلة، والصورة الذهنية المثالية، والأمجيّة، اختلافات في المعنى وفي الدلالة لا يمكننا الولوج فيها الآن حتى لا نخرج عن موضوع بحثنا الذي هو "الصورة الهوامية"، هذا بالإضافة إلى أن المفهوم الذي أصبح متداولا في معظم الدراسات التي أشرنا إليها في بداية هذا المبحث ،تتناول كلّها مفهوم "الصورة الذهنية"، حتى وإن كان الموضوع يتناول الجانب التحليلي، كما سنتطرق إلى ذلك عند تناولنا المفهوم الاصطلاحي لـــ (Imago) ارتكازا على أهم دراسة أنجزها "بياجيه" عن "الصورة الذهنية" لدى الطفل.

1- المفهوم الاصطلاحي "للصورة الهوامية" (Imago):

يعرفها قاموس "المنهل" (2006) بـــ"أمجيّة" وتعني " صورة ذهنية مثالية يكونها شخص عن أعضاء أسرته أو عن نفسه"(سهيل إدريس، جبور عبد النور، 2006)، وهي نفس الترجمة التي أخذ بها "وجيه أسعد" (2001) "الصورة الذهنية المثالية"، ويعطي "لابلانش وبونتاليس" (1978) تعريفًا آخر "للصورة الهوامية" مفاده "أنها النموذج الأصلي*، اللاواعي للشخصيات الذي يوجه أسلوب إدراك الفرد للآخرين بشكل انتقائي. ويرصن هذا النموذج انطلاقا من العلاقات بيشخصية (Intersubjectives) الأولى الواقعية والهوامية ما بين الفرد ومحيطه العائلي" (Lapalanche (J) & Pontalis (J B) (1978 ;196).

ونجد أن "مصطفى حجازي" لم يتطرق في ترجمته إلى العلاقات بيتشخيصية (Intersubjectives) التي تحدث عنها لابالانش وبونتاليس، وجعلها علاقات واقعية وهوامية. علما أن

* قمنا بترجمة النموذج الأصلي بدلا من النموذج الأول فإنه بالرجوع إلى مفهوم Prototype، نجده يرجع إلى النموذج الأصلي لا إلى النموذج الأول.

التعريف "بيشخصية (Intersubjective) " في قاموس Hachette يعني التواصل بين أشكال الوعي – الإحساس، الإدراك الذي يكنه الكائن، البشري عن نفسه وعن وجوده – الفردي. إذن فالمقصود هنا بالعلاقات البيشخصية هي التبادل والتواصل لكل ما هو محسوس ومدرك – أي الواقعي وكذا الهوامي بين الأشخاص الذين يشكلون المحيط العائلي وبين الفرد منذ تكون العلاقات الأولى، بمعنى أول دخول له في العلاقات مع من يشكلون المحيط العائلي: الأم، الأب، الأخوة، ..(. ; Dictionnaire Hachette) 2006

ويرى "ن سيلامي" (1980) أن (Imago) تعني (Image) باللاتينية، ويعرفها على أنها "نموذج (Modèle) لا شعوري تم إعداده خلال الطفولة الأولى، والذي يقوم الفرد من خلاله بإدراك الآخر" (Sillamy (N) ;1980 ; 342). وفي القاموس النفسي يعطيها نفس الباحث أي "الصورة الهوامية" تعريفا أكثر شمولية حيث يرى بأنها "صورة عن شخص تكونت منذ الطفولة الأولى، تشترك بالخبرات البدائية، وبالإحباطات والإشباعات الطفلية، فتمثل هذه الصورة يحمل شحنة عاطفية قوية" (Ibid)

ويعطي فرج عبد القادر طه و حسين عبد القادر (1993) تعريفا لا يبتعد كثيرًا عن التعريف الذي أعطاه "ن سيلامي" 1980 حيث يرى فيها: "تلك الصورة اللاشعورية، أو النموذج الأوائلي اللاشعوري، الذي يحمله المرء لشخصيات الطفولة، ويوجه إدراكاته الحالية تجاه الآخرين"(; Ibid 437). والملاحظ هنا أن المترجمين وضحا أكثر هذا (Prototype) أو النموذج الأوائلي أو الأصلي اللاشعوري، على أنه "الصورة اللاشعورية" والذي يرى فيه "ن سيلامي" (1980) النموذج اللاشعوري (Modèle inconscient).

ويعرفها "رولاند شمامة" و"برنارد فاندرمرخ" ،"بأنها مفهوم أدخل من قبل "كارل غوستاف يونغ" (C G Jung) ،(1911) ليدل عن تمثل للأب أو(الصورة الهوامية الأبوية)، (Imago paternelle) أو للأم (الصورة الهوامية الأمومية) (Imago maternelle)، والتي تثبت في لاشعور الفرد وتوجه لاحقا سلوكه وطريقة إدراكه للآخر.(187; 2003 ;Vandermersch ; Chemama)، ويزيدان توضيحا "أن الصورة الهوامية هذه، تتكون داخل علاقة بيشخصية، ويمكنها أن تتشوه في علاقتها مع الواقع. وهكذا يمكن أن تكون الصورة الهوامية لأب قوي بديلا عن أب ضعيف في الواقع"(187; Ibid).

غير أن "لاكان" (Lacan) وبالرغم من جعله لهذا المفهوم أساسا في كتاباته ومقالاته لم نجد تعريفا له أوضح من هذا الذي نقدمه "... يتطور تاريخ الفرد إلى سلسلة نموذجية على الأقل من التماهيات المثالية التي تمثل الظواهر النفسية الأكثر أصالة فيه، والتي تكشف أساسا عن وظيفة الصورة الهوامية،

ولا يمكننا فهم الأنا بخلاف على أنه نظام مركزي لهذه التكوينات، نظام يجب فهمه – كما تفهم التماهيات المثالية- داخل بنيته التخيلية وداخل قيمته الليبيدية" (Faiosilbert ; (L) ;2009).

ويذكر "ميشال تايلانديي"(2001) "أن مفهوم الصورة الهوامية مقتبس عن يونغ (...) والذي يعني حسب مفردات التحليل النفسي" تمثل لا شعوري لأشخاص المحيط العائلي للرضيع.(110-101 ; 2001 ;Taillandier). ويضيف الباحث أن "لابالانش وبونتاليس" وضعا مفهومي الصورة الهوامية والعقدة في شكل متقارب. وحسبه فهما يصبحان إذن منظمين للحياة النفسية للفرد حيث سيعطيان لونا خاصا لعلاقته بالموضوع" (Taillandier ;2001 ;103).

ويعتبر التقارب بين مفهوم "الصورة الهوامية" ومفهوم "العقدة" كما يوضحه "لابلانش وبونتاليس" يعود إلى مجال تعلقهما المشترك وهو: "علاقات الطفل مع محيطه الأسري والاجتماعي") Lapalanche (J) et Pontalis J B ; (1978) ; 196). حيث يعرفانها أي العقدة: "على أنها جملة من التمثلات والذكريات ذات القيمة العاطفية القوية واللاشعورية جزئيا أو كليا". وتتكون العقدة انطلاقا من العلاقات بيشخصية في تاريخ الطفل، ويمكنها أن تبني كل المستويات النفسية: الانفعلات، المواقف، والتصرفات المتكيفة" (Ibid ;72). وليس هناك أي شك لهذا التقارب بين المفهومين "الصورة الهوامية" و"العقدة" مادام مرجعهما واحد وهو "يونغ" باعتراف من فرويد ذاته أن التحليل النفسي مدين بمصطلح العقدة لمدرسة زيوريخ للتحليل النفسي ويقصد من ذلك "يونغ" الذي أعطاه بعدًا، خصوصا في دراسة الهستيريا(Ibid ;72). ولعل تصريحه القائل: بأن "الاستجابة للفظ المستقرئ *(Inducteur)" لا يمكنها أن تكون نتاج الصدفة ولكنها حتما تكون محددة عند الشخص الذي على إطلاق تسميته "العقدة" على ذلك المحتوى من التمثلات يكون هكذا قادرا على التأثير على الانعكاس اللاإداري** للفظ المستقرئ، ويتظاهر هذا التأثير إما عن طريق ملامسة اللفظ المسقرئ للعقدة مباشرة أو من خلال قيام هذه الأخيرة عن طريق وسائط ذات صلة مع اللفظ المستقرئ" (Ibid ;72).

وهكذا يستنتج "لابالانش وبونتاليس" (1978) أنه بينما تشير العقدة إلى التأثير الذي تحدثه مجمل الوضعية البيشخصية على الفرد، فإن الصورة الهوامية تدل على استمرارية بقاء خيالية لأحد المشاركين في هذه الوضعية" (Ibid ;72). وهذا ما يجعل الصورة الهوامية والعقدة منطبقين من حيث

---

* فضلنا استخدام مصطلح "المستقرئ" لمفهوم (Inducteur) الذي استخدمه فرويد، لأنه أقرب من الكلمة المستخدمة من قبل مصطفى حجازي الذي يستخدم معنى "الكلمة المثير" توافقا مع قاموس المنهل الذي يعطي لترجمة Inducteur: مستقرئ (لفظ يكون منطلقا لتداعي الأفكار) وهو نفسه ما يقصده فرويد. (الباحثة).

** réaction= انعكاس لاإرادي بدلا من "استجابة" المستخدمة من قبل مصطفى حجازي (الباحثة).

نوعية العلاقات الشخصية في تاريخ الطفل وليس بعيدًا أن تكون هذه العلاقات لا تخرج عن إطار العائلة: الأم والأب والإخوة .. وغالبا ما تعرف الصورة الهوامية بـــ"التمثل اللاشعوري" (Représentation inconsciente)، (Lapalanche et Pontalis ; 1978 ; 196) على غرار ما يرتكز عليه "التمثل" وهو الصورة، فإن "لابالانش وبونتاليس" يريا في الصورة الهوامية "ليس مجرد صورة فحسب، بل يمكن أن تكون خطاطة خيالية (Schème imaginaire) مكتسبة، أو نوع من الكليشيه الجامد، والذي من خلاله يستهدف الفرد الآخرين" (Ibid ;196)، ويعني هذا أن "الصورة الهوامية" تأخذ بعدا آخر غير الصور عن طريق "التمثل" و"الاستحضار" حيث يمكنها أن تسقط في الأحاسيس والتصرفات كما في الصور سواء بسواء" (Ibid ;196)، كما يصنف "لابالانش وبونتاليس" في نفس السياق أنه "لا يجب أن تفهم –أي الصورة الهوامية- على أنها إنعكاس للواقع، حتى وإن تفاوتت درجة تحويره، وهكذا تكون الصورة الهوامية لأب رهيب مثلا قد تتوافق مع أب حقيقي ذي حضور غائب" (Ibid ;196). فالصورة الهوامية إذن تعني التمثل اللاشعوري لشخص ما ,Dictionnaire) (Sensagent.com. فهي تمثل لاشعوري لدى الطفل لأفراد عائلته (أب، أم، أخوة،..) تجمعه بهم علاقات حميمة مرتبطة بالخبرات الأولية التي يتعرض لها (..) والحاملة لشحنات عاطفية قوي.(Sillamy (N) ; 1980 ; 342)

لكن ما حقيقة هذه الصورة الهوامية؟

III- التوجهات النظرية للصورة الهوامية:

1- الصورة الهوامية من منظور يونغ (كارل جوستاف): قام كارل سبيتلر (Carl Spitteler) عام (1906) بطبع كتابه الذي أبهر كل من "فرويد" و "يونغ". حيث تدور وقائعة في بلدة مائية، حيث يلمح شاب للحظات فقط، إمرأة ويهيم بها إلى درجة الجنون،وبعد أن أطلق اسم (imago) على امرأة حياته قام بربط علاقة معها، "علاقة أشرف من أن تكون علاقة مبتذلة"(Spitteler (C) ; 1906)، وأضمر لها الحب والإجلال المقدس. فقد إستطاع أن يبتكر هذه المرأة المتخيلة فكرة وتفصيلا، وأن يقيمها كبديل هوامي، والإنعكاس الداخلي للمرأة الحقيقية. إنه الإنعكاس المثالي الناتج عن مرآة محورة لصورة أسقطت فيما بعد على المرأة والتي تحاول أن تجعل العلاقة صعبة جدا إلى حد المستحيل بأن تكون علاقة حقيقية، بسبب الفارق الذي يتجوف حتما بين هذه الصورة وبين نموذجها. فالاستدخال، والانعكاس،وقدسية العلاقة،والانبهار بـــ"و"،من أجل "ابتكار التخيلي،الذي أسقط بشكل مكثف على المرأة المحورة للواقع، ولحقيقة العالم ،التي جعلت كل علاقة مستحيلة مطلقا. هذا ما منحته هذه الرواية ذات الإيحاء الكبير من صدى على المحللين النفسيين الأوائل، بل وألهمتهم خاصة فرويد ويونغ، واللذين غالبا ما يرجعان إليها في مراسلاتهما.(Freud (S) et Jung (C G) ;1906-1909 ; 363) إلى

درجة أنه في عام 1911 استعاد يونغ هذا التعبير أي (Imago) من أجل ابتكاره مصطلحًا جديدا، بينما قام فرويد بإبدال عنوان مجلته الحديثة (Eros et psyché) بـــ(Imago).

ويعترف "يونغ" أن في رواية "سبيتلر" (Spitteler) :(Imago)، التعبير عن الصورة الأصلية التي زادت الوصف الروائي من تعزيز ملاحظاته الشخصية، وبإسناد "إلى السيكولوجية العميقة التي وصفها "سبيتلر" في روايته" (487 ; 1912 ; (C G) ; Jung) من جهة فنيات التمثل القديم للمتخيلات وللآلهة(487; Ibid) من جهة أخرى، تبنى هذا المفهوم ليدل على "الاستقلالية الحية" للعقدة الأبوية في الحياة النفسية، وهو المفهوم الذي رحب به "فرويد" على أنه "التعبير السعيد ليونغ" (52; 1913; (S) ;Freud).

تتكون الصورة الهوامية عند "يونغ" انطلاقا من علاقات الطفل الأولى مع الآخر: علاقاته مع الأم ومع الأب، والتي تؤدي إذن إلى تكوين صور نموذجية لاشعورية التي تستعمل على تحديد نظم العلاقات اللاحقة للفرد مع الآخر. لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار أن الصورة الهوامية لا يمكنها أن تعيد نقل الأشخاص الحقيقيين بطريقة صادقة على المستوى النفسي، فهي في نفس الوقت تعتبر غير متفككة، ذاتية وموضوعية: "هذه الصورة المستدخلة نفسيا أو الصورة الهوامية تنبثق عن انتماء مزدوج: عن تأثيرات الوالدين من جهة وعن ردود الأفعال المتميزة للطفل من جهة أخرى، فهي إذن صورة لا تعيد إنتاج نموذجها إلا بطريقة جد اشراطية" (139; 1964 ; (C G) ; Jung). ولا يبقى للفرد على الأقل إلا إقتناعه بمطابقة الصورة لنموذجها. وتصبح هذه الصورة عندئذ موضوعا لإسقاط لاشعوري على الشخص التي تعتبر هي صورة له، هذا التجسيد الذي يدعم طبعا وهم المطابقة خلال طرح استقلالية الصورة. وتستمر الصورة في التزامن على الأقل جزئيا، مع نموذجها، غير أنه يمكنها أن تنفصل عنه كلية، فبطل رواية "سبتلر" انخدع بالمرأة التي شغف بها، لأنها لا تتطابق اطلاقا مع صورتها الهوامية، ولكنها – أي المرأة – لا يمكنها فعل أي شيء طبعا، فالصورة الهوامية أصبحت مستقلة عن نموذجها وهي تعيش حياتها الخاصة الآن.

وقد اعتنى "يونغ" بتوضيح بأن الصورة الهوامية ليست صورة جامدة، وهي ليست لوحة فقط، فهي كما يقول: "متحركة ونشطة (ديناميكية)"(139; 1964 ; (C G) ; Jung) .وتستمر في الحياة عند غياب الوالدين على شكل ما أسماه يونغ "بروح الموتى" على سبيل المثال والعقد الوالدية. وتعتبر الصورة الهوامية منتجة للاتجاهات والسلوكيات الخاصة، فالمجهود الذي يبذله المحلل النفسي يعدو إذن بأن يثير جدلية جديدة للشعور واللاشعور، بمعنى سيرورة الفردنة، بمقتضى أن الصورة الهوامية سيعترف بها الفرد بأنها ملك له، وهو ما سيوقف الاسقاطات، حتى إن أكد "يونغ" أنه في الغالب، فإن

العقدة التي تنتج عن الصورة الهوامية تبقى إذن بين الشعور واللاشعور، في "النور-الظلام")" ; Jung) (139; 1964; (C G)، فهي لا تعتبر غريبة ولكنها ستحتفظ ببعض الاستقلالية.

ومع تطور نظرية "اللاشعور الجمعي" أصبح للصورة الهوامية اليونغية* قدر مزدوج يتعلق الأمر قبل كل شيء بمحتوى نفسي، دائم الاستعمال في أيامنا هذه في اللغة النفسية المتداولة، بمعنى التمثل النفسي المرتبط بالأب أو بالأم: "والموجود على هامش كل إدراك فإنه يتغذى من هذا الأخير")") (139, 1964; (C G) ; Jung، والذي يعلن عن أعمال "ميلاني كلاين".

وهكذا فإن مفهوم الصورة الهوامية ترك مكانه عند "يونغ" شيئا فشيئا لمفهوم "النموذج المثالي" (Archétype) وهو الاسم الذي أطلقه "يونغ" ابتداء من 1919 على "الصورة الأصلية" والذي أصبح فيما بعد أحد المصطلحات الأساسية لبنائه النظري وخصوصا الناطق الأساسي لنظريته حول الليبيدو. فقد أعطى مفهوم "النموذج المثالي" العديد من التداخل، ونظن أنه من الواجب محاولة تحديد معناه، حتى نبتعد عن الخلط. يعطي مفهوم "Archétype" والذي يعني في اللغة الفرنسية "النموذج" أو "المعيار" (Etalon) دائما التفكير في شيء جامد وثابت، حتى لا نشوه فكرة يونغ والتي تعتبر النموذج المثالي أنه قبل كل شيء: "تعبير عن جملة من السيرورات الحيوية "(501; 1921 ; (C G) Jung) فالنمودج المثالي عبارة عن شكل دون محتوى، فهو نوع من القالب اللاشعوري والذي لا يتظاهر في الشعور إلا عن طريق هذه النواتج: التمثلات والصور(94; 1938 ; C G; Jung) ، الأحاسيس والأفكار ...إلخ.

ويعرف "يونغ"،"النماذج المثالية" على أنها "ترتيبات، أشكال (..) أفكار (..)، من المؤكد أنها لا شعورية ولكنها مع ذلك نشطة، بمعنى أنها حية (..) فهي حاضرة وفي كل نفس، وفيها تكون مسبقا وتؤثر بطريقة غريزية على الأفكار، والأحاسيس والأفعال"(94; 1938; C G; Jung) . ويوضح يونغ في العديد من فقرات كتابه، أنه "لا يعني .. إطلاقا تمثلات موروثة، ولكنه يعني استعدادات وظيفية لإنتاج تمثلات مشابهة أو مماثلة" (244; 1952 ; C G ; Jung) . وما نراه بعيدا عن فكر يونغ، فإن الفكرة بسيطة – كما نسب إليه في غالب الأحيان بأن الصور تكون غريزية، بينما ما يعتبره هو موروثا - هي الاستعدادات الوظيفية للتمثل. ومن بين هذه النماذج المثالية نجد على سبيل المثال المرأة عند الرجل والرجل عند المرأة أو أيضا الذات.

وإذا رجعنا إلى النص الذي كتبته "سوزان إزاك" والمعنون بـــ"طبيعة ووظيفة الهوام" فإنه يمنحنا نظرة جيدة عن نظرية "الصورة الهوامية" بالرغم من أنه تتداخل داخل النص أطروحات وانشغالات مرتبطة بمدرسة التحليل النفسي البريطانية التي ترأسها "ميلاني كلاين" خصوصا فيما يتعلق بميكانيزمات

* نسبة إلى يونغ.

الإسقاط والاجتياف، (Susan Isaacs ;2005)، فالاجتياف بطريقة مختصرة، هو الآلية المضادة للإسقاط، والتي يدخل من خلالها الفرد إلى داخله، ويستوعب مظاهر وخصائص العالم الخارجي وبالدرجة الأولى الأشخاص الذين يحيطون به "فهوام الإدماج" (Le phantasme d'incorporation) الذي يمكن ترجمته كما يلي: "أريد أن آكل هذا، ومع ذلك فقد أكلته" هذا الهوام مرتبط بعمق مع الاجتياف. حينئذ، بما أنه مجرد هوام، فيمكننا القول أن ما يجتاف، ما هو إلا صورة أو "صورة هوامية". إن تأكيدا كهذا يعتبر صحيحا، تؤكد "إزاك" ولكنه لا يدرك صعوبة هذه الظاهرة حيث يقوم مباشرة بإقصاء الحقيقة النفسية على مستوى الهوام. فهو يقتنع أن الأمرلا يعود إلا "إلى سيرورة نمو طويلة ومعقدة" (Isaacs (S), (2005) ;100)والتي يصل من خلالها الفرد إلى الاعتراف بالتمييز بين "الموضوع الداخلي" (L'objet interne) نتاج الاجتياف والموضوع "الجسدي الخارجي" (L'objet corporel extérieur) والذي يوصل إلى إدراك الموضوع الداخلي كصورة. بينما في الحالة التي لا يتم فيها هذا التمييز إلا في مراحل النمو، فذلك يعود إلى أن الموضوع الداخلي "الصورة الهوامية" يصبح غير مميز عن الأحاسيس السوماتية، للتجارب الجسدية بشكل يجعله معاشها كما لو كانت حقيقة "داخل" الجسد، كموضوع أو كشيء، حتى في الحالة التي يتم فيها تقسيم الواقع الداخلي والواقع الخارجي، للجسد وللعالم بطريقة قطعية، فإن الصورة الهوامية لا تتوقف عن أنها تبقى مرتبطة بالرغبات والانفعالات المتعلقة بالفرد(Isaacs (S), (2005) ;100).

ونكتشف هنا العلاقات الوثيقة التي توحد تطور صورة الجسد وقدرة الصورة الهوامية، ونخلص هنا بمقولة لـــ"إزاك" تلخص لنا خصائص الصورة الهوامية التي قدمناها إلى هنا: "غالبا ما نتحدث في الفكر التحليلي النفسي عن "الصورة الهوامية" أكثر من "الصورة" إذ يمكن أن نلخص التمييز بين "صورة هوامية" وبين "صورة" كما يلي:

أ) تدل الصورة الهوامية على صورة لا شعورية.

ب) تدل الصورة الهوامية عادة على شخص، أو جزء من شخص، المواضيع البدائية، بينما يمكن أن تدل "الصورة" على كل موضوع أو وضعية سواء كانت إنسانية أم لا.

جـــ) تتضمن الصورة الهوامية العوامل السوماتية والانفعالية لعلاقة الفرد مع الشخص المتخيل، الروابط الجسدية مع الهو في الهوام اللاشعوري، وهوام الإدماج والذي يعني ضمنيا سيرورة الاجتياف – بينما في "الصورة" فإن العوامل السوماتية وأغلب العوامل الانفعالية تكبت بقوة" ,(Isaacs (S) (102; (2005). ما يمكننا أن نخلص إليه هو أن "الصورة الهوامية" هي في حقيقة الأمر:

1- "صورة" قبل كل شيء.

2- وبما أنها صورة فهي تعني "تمثل" كما أنها مرتبطة بالهوام فهي إذن صورة لا شعورية أو تمثل لا شعوري.

3- متعلقة بالجانب اللاشعوري للفرد في علاقته بأفراد العائلة (أب، أم، إخوة).

4- تعتمد على الخبرات الأولية للفرد من حيث تعلقها بالمواضيع البدائية.

5- تعتمد على الشحنات العاطفية القوية التي تحملها الخبرات من جهة أنها:

أ- لا شعورية

ب- تكون هذه الشحنات إما سلبية أو إيجابية (الإحباطات – والإرضاءات الطفلية).

ج- أنها تمثل ذاتية الفرد.

6- تكون هذه الصورة ذاتية، أي أنها لا تتشابه مع صور هوامية لأفراد آخرين، حتى وإن كانوا من نفس العائلة.

7- تدل على شخص معين، أو جزء من شخص.

8- تتضمن العوامل الانفعالية والسوماتية لعلاقة الفرد مع الشخص المتماهي به، من حيث انتمائه ضمن هوام الإدماج الذي يعني ضمنيا سيرورة الاجتياف.

2- الصورة الهوامية من منظور "ج .لاكان": إن ما يقترحه علينا "لاكان" ما هو إلا نظرية التحليل النفسي للصورة، ولوظيفتها التكوينية لحقيقة يجتازها الخيال، ولكن ما يهمنا أكثر من هذه النظرية، أنها ترتكز على مصطلحات صورة الجسد، والصورة الهوامية. ذلك أن الذي يسمح باقتحام مرحلة المرآة ما هو إلا صورة الجسد، ووحدتها، فهي الصورة كما يقول "لاكان" التي ستصبح مبدءًا للوحدة التي سيدركها الفرد في المواضيع، الصورة التي تهيكل وتبنى في هذا الاتجاه علاقته مع العالم.

فمرحلة المرآة، هي هذه اللحظة من الابتهاج والانبهار، والتي حددها "هنري فالون" (H Wallon) قبل "لاكان" والتي تحدث ابتداء من الشهر السادس، يقوم الرضيع خلالها بالتماهي بصورته المنعكسة في المرآة، ويتحمل ذهنيا بصورة عن نفسه، وعن جسده، ككل متكامل حتى وإن كان تكامل وظائفه الحركية، والتحكم الحقيقي لهذا الجسد لما يزل بعد متلجلجًا. وتشهد تجربة كهذه عن القوة التكوينية التناسلية عندها بالضرورة، رؤيتها لمجانس لها، حيث تستنتج من "مستوى الفهم الوحيد للفرد لحقل إنعكاس المرآة"(94; 1999; (J) Lacan) عندئذ فإن هذا التجاوز ذاته هو القصور العضوي أو الجسدي للطفل عن طريق توقعه لوحدته، ولتحكمه في ذاته بواسطة التماهي بهذه الصورة، هذا "الآخر" الذي يمنحه ما أسماه لاكان بـــ"الشكل التقويمي للأعضاء" (Une forme orthopédique) لكامل جسمه ويسجل بذلك الأنا نهائيا في "خط وهمي" (Ligne de fiction) التي ستستمر في التماهيات بالصور

وبالآخر وبالأقران. إذ لابد أن تفهم مرحلة المرآة كنقطة دخول في حركة اختلالية، ولكن بعيدا عن الاختلال الحدثي، فهي ضرورية وبنائية.

فـ"الصورة الهوامية" هي أيضًا مفهوم أساسي في نصوص "لاكان" والتي تعبر عن صورة هوامية للجسد الحقيقي من خلال ظهوره في الهلاوس وفي الحلم، فهي صورة لاشعورية "مشتقة" من الصورة المدركة في المرآة.

ويعرف لاكان "الصورة الهوامية" على "أنها العامل اللاشعوري المكون للعقدة، حيث تدل هذه الأخيرة على شكل ثابت ومستقل من الإنتاجات النفسية: تمثلات، هوامات عواطف، إلخ" (Lacan (J) ;1999 ;94)وهذا في مقالته حول "العقد العائلية"(1984). كما يعرض فيها أنواعا من التخيلات (Imagines): الصورة الهوامية لثدي الأم، للأب، للأم، للإقران، للمنافس (Rival) إلخ، لابد من فهم مفهوم الصورة أو قبل التخيلي الذي أعطاه "لاكان".(Lacan (J) ; 1984)

ففي نصه «Au-delà du principe» (1936) ، لا يرجع فيه لاكان، إلى شيء آخر غير "الصورة الهوامية" والذي باشر فيه إعادة الاعتبار للصورة ولوظائفها النفسية، فهو يرى من خلال تجربة العلاج، والتي يلعب فيها التحويل دورًا أساسيا حيث يكشف عن الدور الأساسي للصورة. فالمتعالج يقيم شيئا فشيئا على المعالج، والمستمع الحقيقي، مستمعا متخيلا، صورة والديه (Parentale)، صورة الطفل المنافس ...إلخ) والذي يقوم بتحيينها (Actualiser) هكذا، ويعيد تشكيلها. فيصبح هدف المحلل إذن بعد أن أدرك المتعالج هذه الصورة هو توحيد هذه التظاهرات بالرغم من تنوعها وظاهريتها المتفككة فمن الضروري إذن أن تعود الصورة إلى الظهور على المستوى الواقعي، وتتجسد في شخص المحلل، قبل أن يعترف بها في في واقعه هو، واقعه النفسي. (Lacan (J) ;1999 ;77)

فما استطاع أن يكشفه "فرويد" يقول "لاكان" هو الوظيفة الخاصة بالصورة من خلال "وظيفتها الإخبارية عن الحدس، وفي الذاكرة، وفي النمو"(Lacan (J) ;1999 ;88). فقد قام باكتشاف هذه الوظيفة من خلال سيرورة التماهي. بينما التماهي - قبل كل شيء بالوالدين- يكون مكونا للشخصية، فالذي يتماهى به الطفل، يكون شخصا في وضعية محددة (صراع عائلي مثلا) يتشكل داخل أشكال اجتماعية وثقافية معطاة (بما فيها العائلة الأبوية (Patriarcale)) على نحو "يحمل الإنسان علامة العلاقات النفسية الخاصة والتي تعبر فيها نوع من البنية الاجتماعية".(Lacan (J) ;1999 ;88)

هذه العلاقات، المرتبطة والمثبتة على شكل "عقد"، تكون حاضرة في النفس على شكل صور وتقوم بإخبار السلوك بهذا المعنى أن "الأنا" يتماهى بها بالتناوب من أجل أن "يلعب الدور الوحيد، لكارثة

صراعها"(Lacan (J) ;1999 ;88) وينهي "لاكان" نصه أخيرا بالنداء إلى فحص إسهامات البحوث في التحليل النفسي في فهم حقيقة الصورة.

كما ينصح بفهم "الصورة الهوامية" على أنها الناطقة بالأبعاد الثقافية والجماعية والبعد التخيلي. ونذكر من جديد لننهي مع "لاكان" حتى نشير مرة أخيرة إلى الدور الأساسي الذي تلعبه "الصورة الهوامية" ما قاله في مقاله حول "مرحلة المرآة" :"لقد اتضحت وظيفة المرآة بالنسبة لنا على أنها أذن حالة خاصة من وظيفة الصورة الهوامية وهي إقامة علاقة الجسم مع واقعه".

فخلال مرحلة المرآة هذه يعيش الطفل تجربة يحاول عن طريقها الوصول إلى التعرف على نفسه في المرآة. وهي مرحلة حاسمة في البناء النفسي ولهوية الفرد. فأمام انعكاس صورته وتحت رعاية أمه له، يتعلم الطفل إدراك انعكاس صورته على أنه ملك خاص به دون أن يكونه. وهنا أيضا يترائى له جسده بشكل مختلف عن إدراكاته المجزأة (للأيدي والأرجل) التي يراها متقطعة في حقله البصري فمرحلة المرآة هذه تسمح بتكوين تمثل بصري كلي للشخص، بشرط أن يقاوم الواقع هذا التكوين، وأن تبقى الصورة من جهة، والشخص من جهة على خلاف ما حصل "لنرجس" (Narcisse) حين غرق في البحيرة أو "أليس" (Alice) * حين دخلت في عالم الخيال ففي هذه الحالة فإنه لا أحد من الاثنين يدخل في الجانب الآخر للمرآة. كل واحد يبقى مكانه فالحاصل إذن ليس فقط البناء النفسي للشخص، ولكن يتزامن مع بناء الموضوع على أنه منتمي لهذا الواقع. فحسب لاكان "فإن الفرد لا ينبني كفرد إلا عن طريق انعكاسه. فبدون انعكاس، لا يكون هناك فرد. ومن جهة أخرى". فإن هذا الانعكاس ما هو إلا انعكاس لوجود الشخص فبدون شخص لا يوجد انعكاس.(Lacan (J) ;1999 ;88)

فما أن يبتعد الشخص عن المرآة، فإن الانعكاس يختفي عن الواقع: ولن يدركه أحد فلا وجود لانعكاس إلا وهو مدرك ففي غياب الفرد، فإن المرآة تصبح فارغة، فلا يوجد نظر. وعليه فإن المرآة تطرح هنا لعبة طريقة "أكون أو لا أكون". ولكن أن أكون ماذا أو من؟ ففي حالة التماهي الناجح، فإن الانعكاس لن يكون إلا الشخص ذاته. أو لا شيء، فإنه لا يكون شيئا حين يكون الموضوع لم يتشكل بعد. غير أنه في الحالة المرضية فإن التماهي المريض، المجهض أو المضطرب، فإنه على العكس من ذلك، يبقى الانعكاس غريبا عن الشخص. و"أنا" (Je) يصبح آخرًا غير الشخص ذاته. فالانعكاس يسمح للشخص أن يتمثل بالشكل الذي يظهر به أمام الآخر وإذن أن يمتلك "هذه الذات" بالنسبة للآخرين.

* أليس في بلاد العجائب.

وبتعريف شامل من نوع: "كل هذا هو أنا بالذات" ويتعلق الأمر هنا بتجربتين إدراكيتين: تتعلق الأولى بارتباط الشكل الذي يراه الفرد في المرآة بالشكل الذي يعرفه وهذا حسب المفهوم الجشطالتي، وتتعلق الثانية بأن الشخص الذي يراه، مطابق له تماما. وهو ما تسميه مدرسة التحليل النفسي بوحدة الإدراك (L'identité de pensée).* وتسمح المسألة الثانية في أن تفكر في تطابق وحدة الأفكار أبعد من الأشكال، وأبعد من الإلتياث (Alterations)،** وأبعد حتى من الوقت الذي يمر: "ففي كتاب-الذكريات" تمثل الصور الملتقطة في كل الأعمار فعليا نفس الشخص، ومع ذلك فإنها لا تتشابه. ففي هذه الحالة لا وجود لوحدة الإدراك ولكن ما هو موجود هو ما أسماه التحليل النفسي بوحدة الفكر، بمعنى أن يفكر في التطابق. فهذا الذي هو عينه (Le même) ليس هو بالشكل عينه، ولكنه ما يوجد في هذا الشخص ذاته، النظرة المتكررة التي تتجه إلى ذاته. هذا الذي هو عينه (Le même) يسميه "ريكول بول " (1990) صاحب الهوية (Celui de l'ipséité)" ; (Ricœur ; P ;1990).

ولأنها مستدخلة، فإن الصورة الهوامية تشكل أيضًا نموذج إعداد يساهم كمعبر، أو كموضوع انتقالي على حسب تعبير "وينيكوت"(1969)، والذي يلعب مسألة فقدان الموضوع أو قلق الحرمان، فهي حلقة الوصل بين الانعكاس والشخص – مادامت تمحي الانقطاع المكاني – وبين الصورة والشخص أيضًا – مادامت تمحي الانقطاع الزمني. وتعتبر أيضا موحدة "ذلك لأنها تسمح لتجربة الشخص ولصورته من تجنب مآزق الغيرية (L'altérité) المطلقة المتعلقة بالبناءات المنشطرة. ومع ذلك فهي تنتج مساحات

ممكنة للعب، والتي يمكن للشخص فيها أن يأخذ بعضا من المسافة فيما يتعلق بالانعكاس، ويمكن أن يقول: "أعرف نفسي هنا" أو "لا أتعرف على نفسي" أو أيضا "هذا يليق بي" وهذا "لا يليق بي".

فالصورة الهوامية تسمح بتقييم اقتراح جديد للصورة الحقيقية (الحاضرة) مقارنة بالصورة الذهنية الموجودة (الماضية)، وبصورة افتراضية (Virtuel) مرغوبة (المستقبل)، فهي تشكل إذن زمانية (Temporalité) الشخص المتحركة على البعد: ماضي – حاضر – مستقبل". (Ricœur ;1990 ;101)

---

* وحدة الإدراك، وحدة الفكر: وهما مصطلحان استخدمها فرويد للدلالة على :"ما تنحو العمليات الأولية والعمليات الثانوية نحوه على التوالي. إذ ترمي العمليات الأولية إلى إستعادة إدراك مطابق لصورة الموضوع الناتجة عن تجربة الإشباع. أما التطابق المبتغي في العمليات الثانوية فينصب على الأفكار فيما بينها" لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،(1985) ، 584 .

** يطرح فرويد مصطلح إلتياث الأنا (Altération du moi) في حديثه عن العظام "ما بين الهذيان: باعتباره عودة للمكبوت، وبين الهذيان "التمثل" (...) حيث تشكل هذا الأخير مؤشرا على تكيف الأنا للفكرة الهذيانية: وينتهي العظامي إلى أن يصبح ذهانا زائفا في محاولته لتوقيف حدة التناقصات ما بين الفكرة الهذيانية الأولية، وبين النشاط الذهني المنطقي". لا بالإنش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985 ، 93 .

كما أن هذه المرحلة – أي مرحلة المرآة – لها قيمة رمزية كبيرة في النمو النفسي للطفل فهي تجبره على اسشعار أنه مختلف عن أمه وعن الآخرين، كما أنها تمنحه الحدود عند رؤيته لجسده "المحدود" بواسطة حد (Contour) وقامته أيضا. فهو يدرك نفسه ككل، موحد، وأيضا **كخارجائية** كما يترجمها قاموس المنهل ل (Extériorité). حيث سيكتشف أجزاء جسده التي لم يعرفها من قبل: ويبدأ المخطط الجسدي في التشكل. وهكذا تصبح العلاقة العاطفية التي يقيمها الطفل مع الآخرين، والتكافل اتكاليا، بعد ذلك يدرك الطفل أنه بحاجة لأمه، فهي مرحلة مهمة جدا للتمييز بين ما هو خارجي/داخلي أو أنا / آخر (فالأنا يتكون في نفس الوقت الذي يتكون فيه الموضوع الخارجي، فلا وجود لواحد في غياب الآخر. كما يدرك أيضا أن الآخر في المرآة ما هو إلا صورة وليس فردا حقيقيا. فما هي إلا خدعة ينتقل من خلالها الطفل من الواقع إلى الخيال.

وقد وجدنا تعريفا للصورة الهوامية أعطاه " Jung (C G)، (1977) " في كتابه " Types Psychologiques" يقول فيه إن الصورة الهوامية: "هي عبارة مركزة على الوضعية النفسية بصفتها كلاً مستحدثا من قبل موضوع يكون نتاج سواء عن الوضعية النفسية أو عن النشاط الخاص باللاشعور" . (Jung ;1977 ;597-674) فالصورة الهوامية هي إذن حقيقة نفسية تملك مظهرين، فهي ذاتية وموضوعية في نفس الوقت،كما أنها تعبير يكون بنفس القدر شعوريا ولا شعوريا.

فبما أن الصورة الهوامية هي تمثل ذهني لموضوع خارجي، وهذا ما يجعلها موضوعية، غير أنها لا تتصادف مع هذا الموضوع، فرد الفعل الشخصي نحو هذا الموضوع، يكون ذاتيا، وهو ما يعطيها معنى خاص. فبالقدر الذي لا يدرك فيه الفرد مشاركتها الذاتية للصورة، فإن هذه الأخيرة ستصادف مع الموضوع الذي سيصبح مشبعا بمحتوى لا شعوري دون علم الشخص.

ويتحدث "يونغ" في هذا الموضوع عن الإسقاط، حيث أنه يرى أن كل موضوع يمثل إلى ذهننا بواسطة الإدراك يكون في الواقع مشبعا، بالتوقعات التي نحملها عنه. ففي ما يتعلق بالصورة الهوامية، فإن الصورة المسقطة في الموضوع تضفي عليه فائض قيمة من الطاقة النفسية.

فالملاحظ أن حضور الهوام ضمن الصورة وارتباطه بها يجعلنا نقف عنده، أي مفهوم الهوام الذي يعرفه كل من(لابالانش وبونتاليس ،1978)على أنه "سيناريو خيالي يكون الشخص فيه حاضرا. وهو يصور بطريقة متفاوتة في درجة تحويرها بفعل العمليات الدفاعية، تحقيق رغبة ما، وتكون هذه الرغبة لا واعية في نهاية المطاف. ويظهر الهوام بوجوه مختلفة: أما هوامات واعية أو أحلام يقظة، أو أن يكون هوامات لا واعية يكشف عنها التحليل كبنى كامنة خلف محتوى ظاهر، أو أن تكون هوامات أصلية" (Lapalanche (J) ; Pontalis (J B) ; 1978 ;152). ويثير مفهوم الهوام التعارض ما

بين الخيال والواقع (الإدراك) إذ على أساسه سيكون "الهوام نتاجا وهميا محضا لا يصمد أمام المقاربة الصحيحة للواقع" يضيف الباحثان. (Ibid ;152)

ونجد أن "فرويد" "يعارض العالم الداخلي الذي ينحو نحو الإشباع الوهمي وبين العالم الخارجي الذي يفرض تدريجيا على الشخص، عن طريق توسط النظام مبدأ الواقع(Ibid ; 153) علما أنه يعتبر "الواقع النفسي" شكلا من أشكال الوجود الخاص الذي لا يمكن خلطه مع الواقع المادي (Ibid ; 391).

وما أن تركز اهتمام فرويد على الهوامات، استخلص أساليب نمطية وسيناريوهات هوامية من بينها "الرواية الأسرية" (Le roman familial) ولعله رفض أن يقع عرضة للتعارض الذي يخضع له مفهوم التعارض من جهة أنه أحد المشتقات المحورة للذكرى، أحداث فعلية وعارضية ومن الجهة المعاكسة وهو المفهوم الذي لا يعطي للهوام أي واقعية خاصة. فهو يقف بين اتجاهين متعارضين أحدهما واقعي تتحكم فيه الذكريات والآخر لا صلة له بالواقع (ibid ;153)

ولعل هذا الاتجاه الذي أخذه فرويد في فهمه للهوام وإعطائه أهمية للرواية الأسرية" التي هي عبارة عن مفهوم "يحدد الهوامات التي من خلالها يحور الشخص بشكل خيالي علاقاته بوالديه (حيث يتخيل مثلا أنه طفل لقيط) ومثل هذه الهوامات تجد أساسها في عقدة أوديب" (Ibid ;427). ولعل أيضا توجه يونغ إلى جعل "الصورة الهوامية" تدور حول هذه الرواية الأسرية ليس فقط من ناحية توظيف الهوام من خلالها بأن يكون ذو اتجاهين، إما واقعي أو متخيل، ولكن من حيث توظيف العلاقات داخل هذه الرواية الأسرية، علما أن هذا المفهوم الذي أنشأه فرويد عام 1909 بدور أساسا حول الوالدين ويأخذ طابعا هواميا.

كما أن "كورمان" في معالجته لاختبار العائلة لم يتحدث عن الرواية الأسرية بشكل واضح، فهو يطلب الولوج إلى هوام الطفل من خلال تخيله لعائلة يرسمها ولكن رجوعنا إلى هذا المفهوم كما يتصوره "فرويد" يجعلنا نقف عند حقيقة هذه الرواية التي يؤسسها الطفل وهو يحكي عائلته التي يتخيلها بما فيها من استخدام واع وغير واع للهوام علما أن الصورة الهوامية تعالج أيضا هذه الرواية ليس فقط من ناحية تركيبها النفسي ولكن من ناحية معالجة أبطالها داخل العلاقات تعالج على حسب المعاش النفسي للحالة في علاقتها مع مفهوم العائلة حيث أن توظيف هواماته يكون في ارتباط مع الوضعية الأوديبية التي يعيشها الطفل وهذا إما باستخدام الآليات الدفاعية للحفاظ على توازن العائلة داخل هذه الرواية الأسرية ويعطيها طابعا خاصا به وحده.•

• الباحثة

وهكذا يكون مفهوم "الصورة" عند "يونغ" ذو مقدار مركب من عناصر الأكثر تنافرا ومن أصول مختلفة تماما ولديها وحدة في الذات"، (Jung ; (C G) ; 1977 ;442) فهي تطابق الحالة المؤقتة للشعور" و"للإبداع الخاص بالشعور"(Ibid ;443)،فمن خلال هذا التصور الذي يطرحه "يونغ" نفهم كم هي مهمة وضعية الشخص وما يلعبه من دور أساسي في علاقته مع اللاشعور. فهو يطرح هنا أهمية الواقع والمتخيل في ارتباطهما بمفهوم الصورة.

وقد انتقل مفهوم "الصورة الهوامية" من الدراسة الفردية إلى الدراسة الجماعية حيث نجد تعريفا قدمه "جوزي جريجوار"(1999)الذي يرتكز على أدبيات التحليل التعاملي (Analyse transactionnelle) والتي تعرف اختصارا (A T) – خاصة تلك المتعلقة بكتابات "إريك بيرن" (Eric Berne) الذي يعتبر المؤسس الفعلي للتحليل التعاملي، يعرف فيه الصورة الهوامية للجماعة بما يلي: "هي كل صورة ذهنية، شعورية قبل شعورية أو لا شعورية، لما هي عليه الجماعة أو ما يجب أن تكونه" .(José Grégoire ;1999)

فالمفهوم يعطي إذن مجموع التمثلات والتوقعات التي نملكها حيال الجماعة وماذا يحدث فيها. ففي التحليل التعاملي فإن الصورة الهوامية للجماعة هي تمثل عام، بنفس الشكل الذي تكون عليه التمثلات لحالات الأنا (Les états du moi) فنظريته "الصورة الهوامية" هي إذن نظرية ضمن – نفسية Intrapsychiques لديناميكية الجماعة في علاقتها مع الأشخاص، وشخصياتهم وللسيناريو الذي يكونوه. ويعتمد هذا الأخير على الصورة الهوامية للجماعة والمكونة أساسًا من سيناريو ينغمس في ماضي الشخص.

فهما يعتمدان على إعادة تأسيس المستويات الأكثر قدما في تاريخ الشخص، ثم الصورة الهوامية المؤقتة التي تحمل التجارب الحالية ثم الرغبات المنتظرة من الشخص ومن باقي أعضاء الجماعة.

غير أن الصورة الهوامية الفردية لا تأخذ هذه الأبعاد الثلاثة ماضي – حاضر – مستقبل، لأنها ترتكز فقط على الماضي والحاضر وتحويرهما من خلال الهوامات ذلك أنها ترتكز على اللاشعور الشخصي الذي يضم المحتويات غير الموجودة في متناول الشعور، ويصعب على الشخص إدراكها، إما لأنها نسيت أم لأنها كتبت وتعمل على شكل أنماط أولية (Archétypes) قوامها مجموعة من الصور والأساليب المنظمة من التفكير والخبرة. فالنمط الأولي يسجل دائما ضمن تركيب مفتعل مع تمثلات ذات استخدام مزدوج. فهو يسجل ضمن تركيب من التمثلات المتحالفة فيما بينها، ويقود دوما إلى صور من الأنماط الأولية الأخرى والتي تتناوب دومًا الواحدة تلو الأخرى حيث يشكل المجموع بساط الحياة الفريد" (Jung ; (C G) ; (1998) ; 220).

ويظهر مما سبق أن مفهوم الصورة ارتبط بمفهوم "الصورة الهوامية" من جهة وبـــ"التمثل" من جهة أخرى. وهذا ما يوضح الغموض الذي تدور حول وظيفة الصورة.

IV- تنوع وظائف الصورة:

يرى "تيسرون" (2002) أنه إذا كان المدلول في كل صورة هو فعلا الأساس، فقد يتخذ شكلاً وفق محورين متنامين يعطي فيهما لكل صورة نقيضين، يكون أحدهما من جهة إعادة التركيب، والآخر من جهة الاستذكار الذي يتطلب تحولا أو عدة تحولات.

1- تتعلق **إعادة التركيب** بالطريقة التي تستعين فيها الصورة بما تمثله، أو إذا كانت تجريدية بما يمكن أن تمثله. فيرى تسرون"أن إعادة التركيب تلعب من خلال الصورة بشكل خاص، دورا مهما في عملية الحداد، وتجري هذه العملية إلى تكوين صورة تكون في غالب الأحيان صورة نفسية، وأحيانا تكون صورة مادية في شكل صورة منحوتة للميت كما فعل الرومان"(سيمون دوكوبير، فرونسوا ساكو ،2002،127). فهويرى أيضا، أن هناك مرحلتان مهمتان مرت بهما هذه الصورة على مستوى إعادة التركيب التي تتعلق بتطور الفرد. وتشكل الصورة النفسية التي تفترض الموضوع كحاضر وغائب معًا- وهو نفس ما تطرق إليه "معجم مصطلحات علم النفس"(Univers de la psychologie 1979) عند تطرقه لارتباط الصورة بالنشاط الذهني الواعي، التي تعددت فيه الكتابات وحاول الكتاب في اتفاق على أنها – أي الصورة – لا تخرج عن كونها "تمثلا ذهنيا لشيء معرفي أثناء غياب ذلك الشيء" (Univers de la psychologie ;50) وهو الموضوع الحاضر والغائب معًا، على خلاف الهلوسة التي تفترضه كموضوع واقعي حاضر، وضبط الرضيع لصورته الذاتية في المرآة التي يحقق جمعا خياليا لأجزائه في الوقت الذي يكون الإدراك لذاته الجسدية غير موجود بعد.

فالإعادة التركيبية هذه على حسب "تيسرون" ليست فقط مرئية، فالصورة سواء أكانت مادية أو نفسية، لها القدرة على تثبيت واستدعاء الذكريات والانفعالات والأحاسيس المختلفة أيضا والمرتبطة بالموضوع الذي تمثله.

ونجد أن كلا من "بييفو" (Paivo) 1973 و"دونيس" (Dennis) ،(1989) يستخدمان فعل "استحضر*" أو "تذكر" بدلا من فعل "تمثل" لكون أن مثل هذا النوع من **الصورة يعتبر استحضارا ذهنيا** للموضوع كحاضر وغائب معا، ذلك أن ذلك الاستحضار يمكن الفرد من تقديم وصف دقيق على شكل رسم أو تعبير شفوي للوحة البصرية الحاضرة في ذهنه. (أفرفارعلي،1997 ،44) ،وعلى العكس فإن "تيسرون" يعتبرالصورة على مستوى الاستذكار هي التي تشير إلى الاتجاه المراد اتباعه وجهة

* استحضر = Evoquer بدلا من فعل تمثل "Représenter"

الحركة وضرورة التغيير، كما يجد هذا النقيض الموجود في كل صورة شكله الخالص في الكتابة التصويرية المستعملة في لوحات الإشارة الحديثة، التي تشير إلى الطريق المراد إتباعه لإيجاد شيء ما. وهي ما سماها "تيسرون" بالاستذكار الصوري" "(سيمون دوكوبير، فرونسوا ساكو ،2002،128).

"فالصورة التي لا تحاول أن تشبه، ولكن أن تستذكر، هي قبل كل شيء موحية بالتغيرات التي يمكن أن تكون قد طرأت على الفرد نفسه (مثلا: من خلال حركة تقربه من غرض ما)" يقول "تيسرون"، ويضيف "كذلك تلك التي طرأت على الموضوع الموحى به، لا بل تغيرات الصورة ذاتها" "(سيمون دوكوبير، فرونسوا ساكو ،2002،128).

ويتضح لنا ما سبق ذكره، أن هناك ثلاث أنواع من الصور هي:

أ- **الصورة: كتمثيل مرئي للواقع** (الشيء المادة من الصورة المرسومة أو الفوتوغرافية).

ب- **الصورة الذهنية**: قد تكون صورة لشيء ما أو لشخص في ذهن إنسان ما، أي فكرته التي كونها عن ذلك الشخص التي رسمها في ذهنه"(كرم شابي،1989، 285).

أو كما يعرفها "حسام أحمد" (2002) "بأنها نوع من التصور أو الإدراك الذاتي الذي يختلط فيه بالواقع الذي يكونه الشخص أو يتبناه حيال شيء أو شخص أو موضوع ذي دلالة بالنسبة له" (حسام أحمد،2002 ،285)، ويذكر "أحمد عبد الرحمن أوزي" (1985) بأن "هوسبرل" (1859-1938) عرف الصورة "بأنها فاعلية أو نشاط ذهني يتم بواسطة استحضار موضوع ما إلى الشعور بواسطة الشعور ذاته(أحمد عبد الرحمن أوزي،1985،127)، أو كما يعرفها "أنجلش وانجلش" (1976) في معجمها بأنها تمثيل عقلي لشيء في غيبة الحواس" .(دعاء سيد إبراهيم مهدي ،2008،20). والتعريف الذي استنتجناه سابقا هو "أن الصورة عبارة عن تمثيل ومحاكاة"(فهد بن عبد العزيز العسكر،1991، 17) .

وعلى هذا فإن الصورة الذهنية هي انتقال الفرد من الإدراك الحسي إلى التمثل المجرد وهو انتقال تساهم في تحقيقه كل الأنشطة الذهنية التي تدخل في الوظيفة الرمزية كالمحاكاة والرسم واللعب، واللغة، أو الذي يمكن الفرد من التمييز بين الدال والمدلول والذي يقول عند "دونيس" (1959) نقصد بالتمثل هذا الشكل من النشاط الإنساني الذي يعمل على إنتاج الرموز" (Denis (M) ; 1989 ; 09)

ج- **الصورة الهوامية**(Imago) : والتي تعني التمثل اللاشعوري لشخص ما (Dictionnaire.sensagent.com) ، فهي تمثل لا شعوري لدى الطفل عن أفراد عائلته (أب، أم، إخوة) تجمعهم به علاقات حميمية مرتبطة بالخبرات الأولية التي يتعرض لها (..) والحاملة لشحنات عاطفية قوية" ، (Sillamy (N) ; 1980 ;342). فمهما كانت نوعية الصورة أو وظيفتها فإنها إذن، ترتكز على عنصر "التمثل" في معناه السيكولوجي اعتبارا من كل ما وقعت عليه أيدينا من كتابات في الموضوع

والتي تجمع كلّها على أنه "استحضار لموضوع غائب إلى الذهن، موضوع غير واقعي أو يتعذر إدراكه بكيفية مباشرة ولكن وعيه أو تصوره ذهنيا ممكنا"(Chombart de Lauve ;1979 ;24). فهو تمثل لا يقف عند حد استحضار الشيء فحسب ولكنه:

1- يتحكم في عملية استقبال ذلك الشيء (الموضوع) (La Réception)

2- الاحتفاظ بهذا الشيء (الموضوع) (التخزين)

3- تصور ذلك الشيء (الموضوع)

4- إنجاز الشيء (الموضوع) أي (الطريقة التي يتم بها إنجاز ذاك الشيء أو الموضوع).

وهذا ما يقودنا إلى الدخول إلى مفهوم "التمثل" الذي يعتبر الركيزة أو المرجع الذي ترجع إليه الصورة في شقها الثاني بعد ارتباطها بالشق الأول وهو (Imago).

V- علاقة الصورة بالأنشطة الذهنية الأخرى:

بعد إطلاعنا على أنواع الصور، فإننا سنقف هنا على العلاقة التي تربط هذه الصورة بمختلف الأنشطة الذهنية التي ترتكز عليها في تكوين بنيتها ومحتواها والتي يمكن حصرها في: الإدراك والمحاكاة والتمثل وسنوجزها فيما يلي:

أ. **علاقة الصورة بالإدراك**: كثيرا ما ترتبط العناصر المكونة للصورة وتشابه محتواها بمحتوى إدراك الفرد "فالخاصية الحسية التي تطبع الصورة قد أدت ببعض العلماء إلى البحث عن المظاهر التي تجعلها مرتبطة بالنشاط الإدراكي"(Denis (M) ;1979; 97). ولعل الدافع الذي جعل العلماء يهتمون بموضوع التشابه بين الصورة والإدراك هو أن "الإدراك والصورة يشتركان معًا في وظيفة جد عامة، ألا وهي الوظيفة التصويرية".

ويوضح "ريتشاردسون" في تعريف له عن الصورة أنها ترتكز على: "

أ) كل خبرة شخصية أو إدراكية

ب) الخبرة التي يمكن أن نعيها

جـــ) الخبرة التي تنمو في غياب كل شروط المثيرات المعروفة لإنتاج ما يقابلها حسيًا أو إدراكيا.

د) والخبرة التي ينتظر أن يكون لها تأثير مخالف عن التأثير الذي يحدثه الشيء الحسي أو المدرك" (أفرفار علي ،1997، 53)

فلا يمكن للصورة أن تزودنا بمعلومات جديدة عما تم تمثله من قبل في غياب الإدراك وهو ما أكده "دونيس" عنها حيث يرى أن الصورة "لا تستطيع أمدادنا بمعلومات إضافية عن الشيء الذي تم تمثله وتصوره من قبل. فهي لا تستطيع تزويدنا بمعلومات جديدة عنه" (أفرفار علي ،1997،100).

مما يجعلها مرتبطة بالإدراك في تكوين محتواها حتى وإن كانا غير متطابقين فهما "مع ذلك يمتلكان درجة من التشابه " (Denis(M) ;1989 ; 64).

ويؤكد "بياجيه" من جهته "بأن التشابه الموجود بين محتوى الصورة والإدراك أي ما يمكن الصورة من إعادة إنتاج محتوى الإدراك بشكله ولونه وحيويته، لا يقيم دليلا على أي شيء" Piaget) (J) ;Inhelder (B) ; 1966 ;429) ،وهو ما يدل على أن الصورة ليست امتدادا مباشرا للإدراك مادام محتواها ليس واحدا. ومن ثم يصبح التمييز بين محتوى الصورة والإدراك أمرا صعبا إن لم نقل مستحيلا. حيث ينصحنا بألا نبدأ المقارنة "بفحص محتوى الصورة بل بفحص أشكالها وبنيتها" (أفرفار علي ،1997، 55)، وهو ما عبر عنه دونيس بأن "الحدود الفاصلة بين الإدراك والصورة غير دقيقة، فالعلاقة بينهما جدلية مستمرة فالصورة قد تخلق الشروط الجيدة للإدراك الجيد، وقد تتداخل مع عمليات الإدراك" (أفرفار علي ،1997، 55) ويرجع هذا دون شك إلى عمق داخلهما الذي يرجع إلى طبيعة العلاقات التي تجمعهما، وهو ما دفع "بياجيه" إلى تصريحه بأنه "إذا كانت الصورة رمزية فإن الإدراك ليس بالتأكيد رمزيا" (أفرفار علي ،1997، 56) ، وهو ما فتح المجال أمام ارتباط الصورة بعملية ذهنية أخرى لا تقل أهمية عنها وهي المحاكاة.

ب- علاقة الصورة بالمحاكاة: لقد توجه بياجيه عند دراسته لعلاقة الصورة بالإدراك من خلال مؤلفه "الصورة الذهنية لدى الطفل" أنه قام بتزكية الفرضية التي تؤيد انبثاق الصورة عن المحاكاة المستدمجة فالملاحظ عن توجه المدرسة المعرفية وعلى رأسها مؤسسها "جون بياجيه"، و"هنري فالون" و"بول غيوم"، وغيرهم، بإقرارهم بأن المحاكاة تساهم بشكل فعال في بناء الصورة الذهنية وتأسيسها (أفرفار علي ،1997، 56) ، وهكذا وظفت المحاكاة بشكل كبير داخل البحوث السيكولوجية المعرفية.

وتعرف المحاكاة على أنها "تصرف يرتكز على تقليد شخص أو شيء ما" Droz (R), Rahmy) (98; 1978; (M) ، ويؤكد "بياجيه" أنه ".. إذا كانت المعطيات التي حصلنا عليها تقودنا إلى أن نفصل بوضوح بين تكون الصورة والإدراك، فإن المعطيات التي سنحللهـــا فـــيما بعد ستمكننا من إعادة ربط ذلك التكون بعملية عامة وخاصة في آن واحد، ونعني بها المحاكاة المستدمجة" Piaget (J), Fraisse) (84; 1975 ; (P). إذ يعتبر "بياجيه" هذه الأخيرة أساسية في ظهور الصورة الذهنية ويعتبر "أرنهايم" أن المحاكاة هي نسخ للمظهر البصري الخاص بموضوع ثنائي الأبعاد، مثل نسخ حروف أو أرقام أو أشكال خلال عملية تعلم القراءة والكتابة. وقد أنكر أن هذا هو ما يحدث خلال محاولات الطفل في رسوماته الحرة "التمثيل" موضوعات ثلاثية الأبعاد، بحجة أنه من الخطأ القول بأن رسوم الأطفال تكون محرفة أو مشبوهة أو ناقصة التكوين، إذا لم تكن متفقة مع الواقع البصري، وذلك لأن هذا الرسم يعتمد على الغرض الذي يكون موجودًا لدى الطفل في ذهنه.(شاكر عبد الحميد، 2008، 233)

فنادرًا ما ترى الأشياء في حالة سكون، فنحن لدينا تغير دائم، ووجهات نظر متغيرة دائما حول الأشياء، وهكذا عندما يرسم الطفل ما هو داخل المنزل وما هو خارجه فإن هذا يكون تفسيرا صحيحا تماما لخبرته البصرية الخاصة حول المنزل. إن خبرات الطفل البصرية الواقعية تكون أقل ميلا للسكونية أو الثبات كما أن خبراته الخاصة للتمثيل الذهني، تكون أكثر ميلا للحراك، والحركة منها للسكون والتمثيلات الذهنية كما تظهر في الرسم كما يقول "أينهايم" تبدأ بأنماط هندسية شديدة التبسيط، ثم تأتي التمثيلات الواقعة متأخرة، ويتم إنجازها بمجهود شاق، وعلينا ألا نعتبر رسوم الأطفال محاولات غير ماهرة لإسقاط الواقع، فالطفل لا يرسم ما يفترض أنه يراه، إذ إن هناك عمليات ذهنية أخرى غير الإدراك تتداخل وتكون مسؤولية عن تعديلات الطفل لرسومه.(شاكر عبد الحميد، 2008، 233).

إن رسوم الأطفال ليست نسخا للواقع، ولكنها رموز للأشياء الواقعية، ويستخدم الرمز هنا بمعنى الشيء الذي يقف بديلا لشيء آخر ودون إعطاء معنى أو شرح تقييمي للمصطلح، باعتباره صحيحا أو خاطئا أو غير ذلك.(شاكر عبد الحميد ،2008 ، 233-234)

ويتحدد المسار التكويني للمحاكة في المراحل التالية:

1) المحاكاة العفوية، 2) المحاكاة الفردية غير المنسقة، 3) المحاكاة المنسقة، 4) محاكاة الرضيع للحركات التي تنتمي لمخزونه النفسي، من المحاكاة المنظمة للنماذج الجديدة التي لم يرها الرضيع من قبل، 6) تمثل الطفل لأفعاله داخليا قبل أن ينجزها، 7) قدرة الطفل على استدماج المحاكاة على اختلافها، 8) ظهور المحاكاة غير المباشرة بمعنى محاكاة الطفل للشيء أثناء غياب ذلك الشيء(أفرفار علي 1997 ، 56).

وهكذا فإن "المحاكاة تضمن الانتقال من المستوى الحسي – الحركي إلى المستوى التمثيلي، والصورة نفسها عبارة عن محاكاة مستدمجة"(Piaget (J) ;Inhelder ;1966;4) ، وهكذا يرتبط نمو المحاكاة بتكوين الوظيفة الرمزية ومنه تكوين الصورة على اعتبار أن "نموالمحاكاة وتطورها هو الذي يضمن التمييز بين الدال والمدلول وبالتالي إنشاء وتكوين الوظيفة الرمزية، ثم تأسيس الصورة باعتبارها محاكاة مستدمجة" (Piaget (J); Inhelder ;1966;5)

ويحصر "بياجيه وانهلدر" (1975) خطوات انبثاق الصورة عن المحاكاة فيما يلي:

المحاكاة المباشرة

↓

المحاكاة غير المباشرة المرتبطة بالفعل

↓

المحاكاة المستدمجة

↓ **الصورة الذهنية**. (أفرفار علي ،1997 ،57).

نموذج رقم (1) يبين خطوات إنبثاق الصورة عن المحاكاة.

وما يبدو واضحا أن الانتقال من المحاكاة المباشرة والتي تعني امتثال الشيء المدرك وحضوره أمام الطفل إلى المحاكاة غير المباشرة وهي محاكاة الشيء أثناء غيابه بمعنى استحضاره، إلى أن يصبح ذلك الاستحضار مستدمجا يتحول إلى صورة ذهنية. ولعل هذا يحيلنا إلى التأكد من أن الصورة هي لا محالة عبارة عن محاكاة مستدمجة ويعني هذا أن الصورة هي التمثل والذي يعرف على أنه محاكاة فهو كذلك لأنه يستمد مادته من المحاكاة المستدمجة "فالمحاكاة – باعتبارها تمتلك قابلية الاعتناء عن طريق التأجيل – تمتد لتصبح محاكاة مستدمجة وانطلاقا من تبلور هذه الأخيرة، يمكننا العثور عن نقطة بداية التمثل المصور، أي الصورة" (أفرفار علي، 1997 ،57-58).

ويرى "أرنهايم" في كتابه التفكير البصري (1969) أنه إذا أراد المرء أن يتعقب التفكير البصري – ويقصد به فهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة – فإنه يجب أن ينظر إلى تلك الإشكال التي توجد – في رأيه – في الأعمال التي تنمو في المستويات المبكرة من النمو. ومن أمثلة هذه الأعمال رسوم الأطفال ومنحوتاته، لأن عقل الصغير ينشط من خلال أولية أساسية بسيطة يمكن تمييزها بسهولة عن تعتقد الموضوعات التي يرسمونها.(شاكر عبد الحميد، 2008، 244) . ويزيد توضيحا دائما أنه غالبا ما يعطينا الأطفال نشاطات تقريبية للأشياء والأشكال والعلاقات المكانية التي يقصدون رسمها. لكنهم تنقصهم المهارة (..) إن ما يقوم به الطفل خلال الرسم يتكون أساسا من مفاهيم بصرية تتطلبها الخبرة، لكنه يقوم كذلك برسم الموضوع تجريديا من خلال بعض الملامح الميزة المناسبة للشكل والعلامة والوظيفة.(شاكر عبد الحميد، 2008، 244) ، واعتبار المفاهيم البصرية وتحديدها يشتملان على نوع من سلوك حل المشكلات، سماه آرنهايم "ذكاء الإدراك" فإدراك موضوع ما يعني اكتشاف الشكل البسيط الذي يمكن تصوره ذهنيا، والشيء نفسه صحيح بالنسبة إلى التصورات التمثيلية التي نحتاجها لعمل الصورة. فالمشكلة تتضمن هنا إذن نوعا من حل المشكلات من خلال إدراك الموضوع البسيط القابل للفهم قبل تكوين المفاهيم التمثيلية الضرورية لإنجاز الصور الخاصة به. وهذا يشتق أساسا في رأي "أرنهايم" من خلال طبيعة الوسيط (الخط واللون إلخ .. وشكل استخدامهم أيضًا) ويتفاعل أيضا مع المفاهيم الإدراكية المختلفة، وحل هذه المشكلات يظهر براعة

عالية. ويختلف من فرد إلى آخر، حتى لدى الأطفال الصغار، ففي الرسوم المبكرة، يهمل الطفل الأطراف (في الشكل الإنساني مثلا) ولكنه يكون على معرفة بوجودها. وكونه يوافق على بترها على الرغم من هذه المعرفة بوجودها، يعني ابتعادا جذريا عن الصورة الأساسية للشكل الإنساني، فالطفل يواجه هنا – في موقف محسوس إدراكيا، ومحايدا نسبيا – المشكلة المؤلمة الخاصة بالتفاعل، فالجزء يجب أن يعدل في ضوء الكل، كما أن الشكل الخاص والسلوك الخاص بالجزء يجب أن يفهما فقط من خلال وظيفتهما في الكل.(شاكر عبد الحميد، 2008،244)

إن المخططات البسيطة من الأشكال والألوان – التي توجد في رسوم الأطفال المبكرة – تصبح مع الزمن أكثر تعقيدا في كل جوانبها، كما أنها تعكس النظام البصري الذي تقيمه العقل الإنساني في مرحلة مبكرة من خلال تقويمه للتحريفات المتعلقة بالإسقاط البصري، والوقائع الطارئة والتداخل، وكل ما يمكن أن يؤثر على عملية الإدراك .(شاكر عبد الحميد، 2008 ، 246) .

وعلى كل فإن النمو التدريجي للعقل، يصبح قادرا على أن يدمج معًا المكونات الفرعية الفردية للمظاهر الإدراكية للأشياء، ومن ثم يتمكن من الوصول إلى صورة أكثر عن الواقع، صورة تتناسب مع التفكير الأكثر تمايزًا للعقل الذي ارتقى. وهذا التركيب الأكثر، يظهر في الأعمال الفنية التي ينتجها أطفال أكبر سنا. وتبلغ قوة القيام بالتجريدات العقلية لدى الأطفال في الفترة من 6- 9 سنوات ،فتظهر في الرسوم المبكرة للأطفال العناصر الهندسية، الدوائر، الخطوط الأشكال البيضوية، المثلثات بشكل واضح، ولكنها نادرًا ما تكون مكتملة التنفيذ. إنها تستخدم معًا لتكوين الأشكال الإنسانية، والحيوانات والأشجار، لكنها مع ذلك تحتفظ بأشكالها الخاصة (الهندسية) التي تسمى العناصر البسيطة. وعندما ترتبط الدوائر والأشكال البيضوية مع الخطوط المستقيمة مثلا، فإنها تكون شكلا بدائيا (مركبا) أي أن هذه الوحدات المستقلة تميل تدريجيا إلى أن تنهر معًا في الأشكال الأكثر تركيبا، أو في هيكل عام يجمعها وينظمها معًا. إن جهد التفكير البصري الذي نحتاجه لقراءة مثل هذه الأنماط وإنتاجها، هو جهد كبير شديد الرهافة .(شاكر عبد الحميد(2008 ، 246).

إن تزايد معلومات الطفل عن العالم، تجعله يدرك قواعد معينة في التعامل مع آخرين، وأن الأشياء الأخرى ليست موجودة له أو من أجله فقط، إنه يدرك بذلك أن هناك طريقة تبادلية مهمة يجسدها من خلالها كل فرد من خلال فهمه لمسؤوليته تجاه بقاء الآخرين وبقاء ذاته أيضا. إنه يصبح جزءا من الكل، فردا في مجموعة، عضوا في تجمع، مشاركا في مجتمع يشترك معه في قيمه واتجاهاته وطموحاته، ولعل ذلك لا يمكن أن يحدث في معزل عن النواة الأساسية التي تشكل هذا الكل الذات في علاقتها مع الآخر وهي العائلة.

ثانيا:مفهوم التمثل:

تمهيد:

يرتبط مفهوم التمثل بالصورة إرتباطا وثيقا إلى درجة أن هناك من لا يفصله عنها بل و يعتبره إمتدادا لها ولتبين ذلك نبدأ بتحديد المفهوم:

I- المفهوم اللغوي "للتمثل" (Représentation):

يقال في الفرنسية "Représentation" في الإنجليزية "Representation" و " Idea, Presentation" وتأخذ كلمة Représentation في قاموس المنهل، (2006) بمعنيين: فهي تعني التصور من جهة وتعني التمثل من جهة أخرى، كما أشار أيضًا إلى أن معناها الصورة.

ويغلب استعمال مفهومي "التمثل" و"التصور" في العربية مقابلة لمفهوم Représentation بالفرنسية أو الإنجليزية، حيث يكثر استخدام الأول في الدراسات المغاربية: عبد الباسط لكراري، (2004) ، الغالي أحروشاو، (1989) ، علي أفرفار ،(1997) ، تاموسيت علي، ويستخدم الثاني في الدراسات المشرقية: محمد فكري الجزار، (2007). غير أننا وجدنا من يستخدم مفهوم "التمثيل" في بعض الدراسات المصرية خاصة، كما : شاكر عبد الحميد ،(2008) . فبين مفاهيم: التمثل، التصور، التمثيل، أيها أقرب إلى ترجمة مفهوم "Représentation".

ففي بعض المؤلفات يضاف إلى كلمة "تصور" أو "تمثل" كلمة أخرى لتصبح كلمة مركبة فيما يقال مثلا: "تصور عقلي" أو "تمثل عقلي"،كما نجد أن "فرويد" يسميه "تمثل نفسي"، وهناك من يتحدث عن تصور أو تمثل معرفي، وكذلك تصور أو تمثل اجتماعي. وهناك من يضع المفهومين "التصور" والتمثل في مرتبة واحدة للدلالة على Représentation. كما عند الباحث الجزائري(بوخميس بوفولة)،علما أن الكلمة الفرنسية (Représentation) مشتقة من فعل (Représenter)، الذي يعتبر بدوره مشتقا من الفعل اللاتيني (Representare) والذي يعني "الإستحضار"، أي جعل الشيء حاضرًا 'Rendre présent'.

1- المدلول اللغوي للتمثل والتمثيل والتصور: و نبدأ ب:

I- المعنى العربي :

أ. **التمثل:** نجد عند ابن منظور ما يلي: ماثل الشيء أي شابهه، والتمثال هو الصورة، ومثل له الشيء أي صوره كأنه ينظر إليه، وامتثله تصوره، ومثلت له كذا تمثيلا، إذا صورت له مثاله بكتابة أو غيرها (ابن منظور ،(ب.ت) ،213). والمماثلة تعني المطابقة والمشابهة التامة.(المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (2000)) .

ونجد أن فعل "تمثل" يعني "التصور والتخيل" أي تقليد آلي للحركات والمواقف، نقول "شابه أباه وبتمثل تام" فالتماثل يعني "التشابه والتطابق" وهو تقابل في تشابه وتناسب، وقد يصل حتى المطابقة.(المنجد في اللغة العربية المعاصرة (2000) . وفي المعجم الوسيط (1972)، مثّل و(التشديد هنا للمبالغة) أي شبهه وقدره على قدره، مثّل الشيء لفلان أي صوره له، تمثل الشيء: تصور مثاله (المعجم الوسيط،1972، 853).

وفي تفسير مفردات ألفاظ القرآن (1984) "مثّل" هو أصل "المثول" ويعني "الانتصاب" والممثل هو المصور على مثال غيره" يقال "مثّل الشيء أي انتصب وتصور" و"تمثل كذا أي تصور" و"تمثل كذا أي تصور"(سميح عاطف الزين،1984،800- 803). كما في الآية: " فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا "(سورة مريم الآية 17)، والمثل "عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبيّن أحدهما الآخر ويصوره. و"المثل" يقال على وهين: أحدهما بمعنى "المِثل" نحو شبه ويشبه ونقض ونقض، وقد يعبر عن وصف الشيء نحو " مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ" (سورة الرعد الآية ،35) ، والثاني عبارة عن المشابهة بغيره في معنى من المعاني، أيّ معنى كان وهو أعم الألفاظ الموضوعية للمشابهة، وذلك أن النّد يقال فيما يشارك في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، و"المثل" عام في جميع ذلك.

ولهذا ما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "(سورة الشورى الآية ،11) ، وأما الجمع بين الكاف والمثل، فقد قيل لتأكيد النفي تنبها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف، فنفي "بليس" الأمرين جميعا، وقيل: المثل هاهنا هو معنى الصفة، ومعناه ليس كصفته صفة، تبنيها على أنه وإن وصف بكثير مما يوصف به البشر، فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر.

ولابد من التوقف هنا عند هذه النقطة. لقد استنتجنا من خلال ابن منظور أن "الصورة" من فعل "صوّر" ومن أسماء الله "المصور" وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها" (ابن منظور، (ب.ت)، 483). ويتطابق الأمر هنا أيضًا مع "المثل" أن أنه تعالى نبه أنه قد يضرب لنفسه المثل، ولا يجوز لنا أن نقتدي به"(سميح عاطف الزين ،1984،802) ، " فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "(سورة النحل الآية ،74) ،ويعني هذا أنه المصور وهو من يضرب لنفسه الأمثال، فهي صفات تبقى حكرًا على الله وحده دون غيره. وهو ما يخالف تماما دلالة المفهوم في اللغات الأخرى خاصة الغربية منها كما سيأتي شرحه. ونجد أن "علي بن خلف الكاتب" في كتابه "مواد البيان" (1982) يرى أن "المثل" تشبيه سائر ومعنى سائر، أن يكثر استعماله، على معنى أن الثاني بمنزلة الأول، كأنه يسير في الناس

على هذا الوجه. (علي بن خلف الكاتب، 1982، 245)، إذن فالمثال هو ما يتمثل به الشخص، ويكون على شكل فكرة أو رسم وقد يحذى به ليجعله مقياسا يقيس بها.

ب- أما الثاني، أي "**التمثيل**" نجده في "المنجد في اللغة العربية المعاصرة" (2000) يؤخذ كما "التمثل"، من فعل "مثل" **مثولا**، بمعنى قام منتصبا أي حضر أما. نقول "مثل لدى فلان" ،كما أنه يعني "صور بالنحت"، و"ماثل" هو الحاضر، ويعني أيضا "متصور" بفتح الواو، ومعناه "مخطط ماثل في رأسه"، كما أن فعل "مثل" فهو يعني: صوّر، ورسم نقول مثل مشهدا طبيعيا بالرسم"، كما أنه يعني أيضا "ناب عن"، نقول "مثل الشعب" أي أعاد تمثيل وقائعها أمام المحققين لمساعدتهم على اكتشاف الحقيقة، ومعرفة الظروف التي ارتكبت بها، وتقرير نتائجها" و"التمثيل" يعني أيضًا التعبير عن فكرة برسم أو لوحة شعارها كائن حي، كما تعني التجسيد والتشخيص، فمنطلق الأول، أي "التمثيل" يعني التطابق والتشابه، 'فتمثيل" الشيء بالشيء تشبيها له" (ابن منظور، (ب.ت)، 63)، فهو إذن "قيام الشيء مقام الشيء" (جميل صليبا، 1981، 741)، ويعني الثاني أي "التمثل" حضور الصورة الشيء في الذهن". (جميل صليبا، 1981، 741)

وإذ يتفق ابن منظور، والمعجم الوسيط، والمنجد في اللغة العربية المعاصرة، الذين اجتمعت كلمتهم، واتخذت وجهتهم على أن التشبيه والتمثيل هما وجهان لعملة واحدة، وأن "الشّبه والتشبيه والمثل والمثيل وزنا ومعنى، وأن أشبهه وشابهه بمعنى ماثله، فهما حسبهم متفقان في المعنى، ولا فرق بينهما. أما علماء البيان فقد اتفقت كلمتهم على أن التشبيه أعم من التمثيل، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا" (علام عبد العاطي غريب علي ،1993، 30) ، وهكذا فقد أفاض "الإمام عبد القاهر الجرجاني" في التفريق بين "التشبيه" و"التمثيل" من جهة العموم والخصوص، والإفراد والتركيب في الصورة والحسي والعقلي في الإدراك وغير ذلك في مبحث ممتع وأسلوب شائق ومنطق رصين، (عبد القاهر الجرجاني، 1978، 77) وبذا ربط بين المثل والتمثيل ربطًا يؤكد التلازم الحاصل بينهما، بحيث يصبح التمثيل وسيلة لتكوين المثل وعنوان تميزه.

إذن فالتمثيل لغة هو التشبيه، واصطلاحا هو إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة، (المراغي أحمد مصطفى، 2002، 2) ، وأن "التمثل" لغة يعني "تمثل الشيء"، أي "تصور مثاله" ،فمن غير شك أن التمثيل باعتباره تشبيها لا يمكن أن يتم إلا من خلال ربط علاقة بين المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه، على اعتبار أن التجسيد والتشخيص" لا يمكن أن يقوما دون "أداة"، ولعل "البلاغة" و"الرسم" هما اللذان يشكلان أساس التمثيل، الذي يعمل على مساعدة الفرد في بناء تصورات واضحة على ما يحيط به من مواضيع: أفراد، أشياء، أحداث.

ج- أما مفهوم "**التصور**" فيعرفه المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،(2000) أنه "تمثل صورة شيء في الذهن"، فهو استحضار صورة شيء محسوس في العقل من دون التصرف فيه"، وعلى اعتبار أن "التمثل" هو تصور مثال الشيء "حسب المعجم الوسيط ،(1972). ومثله له تمثلا" أي "صوره له حتى كأنه ينظر إليه، وامتثله هو تصوره" (القاموس المحيط ،(ب. ت)، 48)، ومثل الشيء لفلان أي صوره ونخلص إذن بأن فعل "تمثل" بصيغة المفرد، حدد معناه كتصور من منطلق كون "التمثال" هو "الصورة" حسب ابن منظور. (ابن منظور، (ب.ت)، 213).

ما نستنتجه من خلال المفاهيم الثلاثة ما يلي:

1-أن مفهوم "التمثل" = مفهوم "التصور" باعتبارهما يؤديان إلى نفس المعنى،

2- و أن مفهوم "التمثل" = مفهوم التمثيل، على اعتبار أن جميل صليبا قام بجمعهما في معجمه الفلسفي، (1981) في حقل دلالي واحد، يستنتج من خلاله أن "التمثيل والتمثل إذن متقاربان، وهما يشتركان في أمرين، أحدهما حضور صورة الشيء في الذهن، والآخر قيام الشيء مقام الشيء" (جميل صليبا، 1981، 741) .هذا في المعنى العربي،

II- أما في **المعنى الغربي** فنجد أن (Représentation)، عبارة عن عملية تجعل شيئا ما محسوسًا بواسطة صورة أو رمز أو دلالة" (Le petit Larousse illustré ; 1995 ;880) ، ولكن ما يمثل الشيء أو يكون مثاله هو "الصورة"، فالصورة إذن تأخذ بعدا آخر هو التمثل في المفهوم الغربي، الذي يعني "قيام الشيء مقام الشيء"، كما أن نفس هذه الصورة تعتبر تمثلا نفسيا لموضوع غائب" (Le petit Larousse illustré ; 1995 ;32)، وهو ما يقصد بها أيضًا إستحضار الشيء ومثوله أمام العين أو في الذهن أو اللغة إما بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة. فسيرورة التمثل في الذهن تستدعي إذن لزوما حضور متمثل.

كما يعني عند "لالاند" (1968) "التحول من الاختلاف إلى التشابه ; 1968 ; (A), Lalande) (921، فهو يعني أيضًا عنده "كل ما هو حاضر في الذهن" (Ibid ;921)، وفي المعجم الموسوعي للتربية والتكوين (1994) يعرف **التمثل** على أنه "فعل ذهني يتناسب الفرد من خلاله مع الشيء" .(Etévé ;86; 1994 ;P ;Champy ;C أما معجم (H Pieron)، (1963) فيعتبر التمثل "محتوى ملموس لفعل ذهني"(339; 1963 ;H ;Pierron). وبعودتنا لقاموس (Le petit Robert)، (2006) وجدنا أن التمثل هو الفعل الذي من خلاله نجعل الموضوع أو المفهوم الغائب، أكثر تلمسا، فهو وسيلة لتكوين الصورة".

إن كل التعاريف اللغوية لمفهوم التمثل، تكاد تلتقي حول مفهوم واحد، هو أن التمثل يرتكز على استحضار شيء أو مفهوم أو صورة غائبة. وما نستنتجه ضمنيا أن الفعل التمثلي هذا، يعتمد على عنصرين أساسيين هما:

أ-"الغياب" الذي يعد عنصرا ضروريا في كل تمثل.

ب-الصورة التذكرية التي تقفز إلى الذهن بواسطة موضوع آخر يشبهه أو يماثله، أو بعبارة أخرى بواسطة موضوع بديل.

ولعل التفصيل فيما قام به "صليبا"، (1981) وهو الجمع بين المفهومين أحدهما يعتمد على استحضار صورة شيء في الذهن، إذ لا يمكن القيام بهذه العملية إلا في غياب الشيء. ولعل المنطقي أنه إذا حضر الشيء لم يعد هناك استحضار.

وهذا يحيلنا إلى التعريف الذي تأخذ به دلالة المفهوم عند الغرب الذي يعتبر التمثل "استحضار صورة الشيء".

أما الثاني فهو "قيام الشيء مقام الشيء" أي "تمثيل الشيء بآخر والقيام مقامه". ولكن هذا يعني أنه لا يرتبط باستحضار شيء غائب ولكنه مرتبط بحقل البلاغة التي تختص بها اللغة العربية من مجاز مرسل واستعارة ... وهي عملية مرتبطة أكثر بسيميلوجيا الدلالة اللغوية التي تنتعش أكثر بكل ما هو تخيلي أو هوامي، ولعل هذا ما يرجعنا إلى الصورة الهوامية التي تعني "التمثل اللاواعي"، فهي صورة تأخذ بعدًا آخر عن طريق التمثل والاستحضار من جهة أنه "لاواعي"، وبالتمثيل أي "قيام الشيء مقام الشيء" من خلال استخدام الأداة وهي إما الكتابة أو الرسم أو اللغة. فهو يؤكد أي "صليبا": "فالتمثيل والتمثل إذن مقتربان، وهما يشتركان في أمرين: أحدهما حضور صورة الشيء في الذهن والآخر قيام الشيء مقام الشيء" (جميل صليبا، 1981،741).

ويقوم "علي أفرفار" بنقد هذا الاستنتاج بقوله: "لا شك أن القارئ لنص صليبا يستطيع أن يدرك بسهولة محاولته التوفيقية بين المعنيين إن لم نقل بين المنظورين العربي والغربي (...) بالرغم من إفصاح كل واحد منهما على معنى خاص به (...) واحسب أن المنظورين يعكسان معنيين مختلفين يصعب الجمع بينهما إذ كيف يمكن اعتبار استحضار صورة الشيء في الذهن مماثلة لعملية قيام الشيء مقام الشيء" (أفرفار علي، 1997 ،39). بمعنى إعطاء نموذج لهذا التمثل مهما كانت نوعيته وهذا بإدخال التخيلي والهوامي عليه.

إذن فالمفهوم الأول "لا واعي" ،والمفهوم الثاني "واعي" ،وهو المزيج الذي تأخذ به الصورة الهوامية التي تعتمد على التمثل كطريقة للاستحضار على مستوى الذاكرة، فهو يستحضر موضوعا غائبا لا واقعيا أو غير ممكن للإدراك بشكل أو بطريقة مباشرة، إلا أن الوعي بهذا الموضوع يتم

بكيفية عقلانية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن منطلقها يكون مع أشخاص يكونون محيط الطفل الذي يعيش معهم ووسطهم، وتربطه بهم ليس فقط قرابة الدّم، ولكن أيضا التفاعل بما يحمله من شحنات سالبة أو موجبة، ومن الصراع والتكيف والعاطفة. وليس هذا فحسب بل من الذكريات،

إذن فالمرجع الأساسي لهذا التمثل اللاوعي من جهة، واللاشعوري أيضا من جهة أخرى، يحيلنا إلى سيرورة وإلى محتوى فكري أولا، ثم يحيلنا إلى التجسيد والتشخيص عن طريق التمثيل بواسطة الصور ثانيا، ثم إلى المحتوى العاطفي الذي يرتكز على التنفيس النفسي للنزوة. "إذ لا يجب أن نعتبر أبدًا أن أي تمثل هو عبارة عن صورة أو نسخة لشيء خارجي، شيء يكون جزءًا من الواقع الأنطولوجي. ولكنه بالأحرى عبارة عن تقديم الشيء من جديد (Re-presentation) أو (Presenter de nouveau) لشيء تم بناءه من قبل". وفي نفس السياق يعتبر "جلازرسفيلد" (1985) التمثل إعادة تقديم الشيء Re-présenter، ومرجعه في ذلك أنه في التمثيل الأيقوني مثلا كالرسوم واللوحات، أنه إذا أنجز رسما ما على السبورة السوداء، فإن هناك إمكانية التعرف عليه على أنه تمثيل لدراجة مثلا. (Ernest von Glasersfeld ;1985 ;1)

ويركز بذلك على التعرف "Reconnaitre" بمعنى أنه يمكن رؤية شيء ما داخل الرسم حدث وأن تمت رؤيته من قبل. وهكذا يمكن أن نقول إن الرسم يعيد إلينا تجربة معروف (Ernest von Glasersfeld 1985 ;3)ويواصل الباحث حديثه عن أن نفس الرسم إذا ما حاولنا عرضه على شخص بدائي من قبائل الأمازون مثلا، والذي لم ير في حياته لادراجه ولا عجلات فإنه من المستحيل أن يتعرف عليه. فبالنسبة له فإن الرسم لن يستطيع أن يكون تمثلا لدراجة عنده ما دام لم يعرفها من قبل، وما يريد أن يصل إليه هذا الباحث هو أن التمثيل الأيقوني لا يمكن توظيفه إلا بتذكر تجارب أو "معارف" (Des connaissances) نملكها من قبل. (4; 1985; Ernest von Glasersfeld) "فمن الناحية البنائية يقول الباحث، فإنه يمكننا صياغة ذلك بأن نقول: لا يمكن لإعادة تقديم إيقوني (Une re-présentation iconique) أن تعمل إلا إذا جعلتنا ننجز عملية (أو سلسلة من العمليات) قمنا بتعلمها من قبل (4; Ibid). وهذا ما يرجعنا إلى **التمثل الذهني** أو الصورة الذهنية.

فالتمثل إذن، ذو أهمية في حياة الطفل، لأنه يتداخل مع عدة جوانب، فهو أداة للإدراك تساعد الطفل على قراءة وتأويل معارفه التي اكتشفها عن العالم الطبيعي والاجتماعي، بواسطة حواسه وممارساته وخبراته، لإعطائه المعنى والقيمة الواعية وغير الواعية، في سياق علاقاته وتفاعلاته مع أسرته والمحيطين به. وهو ما أوضحه سيرج موسكوفيتشي (S Moscovici) "بأن التمثلات عملية دينامية لإعادة بناء الواقع، وفي نفس الوقت إمكانية تتيح لنا فهمه من جديد" ; (Moscovici (S) . (50; 1976غير أن بيار لوكيه (Luquet (P) ;(2002) يعتبر العمل الفني هو الإنجاز الذي يعطيه

الطفل على مساحة الورقة – نموذجا من التصوير* الدال "وهو في اعتقادنا عبارة عن إسقاط للذات وللأنا، كما هو تحقيق لمثال ما" (سيمون دوكوبير،فرانسوا ساكو ،2002 ،35-36)

ويرجع "بيار لوكيه" إلى فكرة "ر.دياتكين"،عن صعوبة تمثل الموضوع (أو الشيء)، ذلك لأن الموضوع بحد ذاته ليس مجرد تمثل بسيط، كما أنه ليس قابلا للتصوير (صورة)، من وقت إلى آخر. فهو إذن موضوع متشعب ووظيفته متداخلة مع الصيغ الذهنية (سيمون دوكوبير،فرانسوا ساكو ،2002،36) وهنا تصعب عملية التمثل خصوصا "إذا لم نستطع إنكار أهمية الموضوع الداخلي، فإن ذلك لا ينحصر بصورة كما توحي بها عبارة "تمثل"، وما يجعلها تختلط مع إدراك الموضوع الخارجي، الذي هو موضوع حقيقي مدرك ومتخيل من خلال التنظيم الشيئي، أما بالنسبة إلى تطور الغرائز وتحولها نحو الموضوع، فإنها تندمج مع نزوة السطوة تشارك الإدراك والقوة المحركة، والمعاش الجسدي، وقوة الحواس في تطوير كل من سلسلة النزوات" (سيمون دوكوبير،فرانسوا ساكو ،2002، 38) .

وهكذا نجد التمثل عند "لوكيه" يعتبر جزءا من ديناميكية التطور "وهو تكثيف للتجارب المتعددة المعاشة من خلال التقاء الإدراكات والهوامات مما هو داخلي أو خارجي للنمو"، (سيمون دوكوبير،فرانسوا ساكو،2002، 44) فالصورة عنده ليست "التصور" (التمثل) ويرجع هذا إلى مسألة إساءة فهم الصورة مرارًا لأن التمثل كما رأيناه هو نتاج تكثيف التجارب المعاشة والمتعددة وهذا من خلال التقاء المواضيع الداخلية بالمواضيع الخارجية. وعليه فإن الأنا تحاول تعميمها وتجميعها وترميزها. (سيمون دوكوبير،فرانسوا ساكو، 2002 ،44-45).

و يفرق "لوكيه" إذن بين "الصورة الواعية" التي تشكل مادة للتمثل، على"أنها طريقة لتمثيل الذات" والصورة غير الواعية" التي هي كل التعميمات والتجميعات والترميزات التي يقوم الأنا بها لكل التجارب المعاشة التي تكون مادة التمثل. ويضيف الباحث أن "الصورة تبقى مع اللغة العامل المهم للوعي الذي يمكن من "تمثل" العالم الخارجي، فلقد ولدت من الإدراك وهو الذي يعيد اكتشافها، أنها تسمح بتنظيم فكرة مصورة، تظهر في عالم الفن، وتختلط في بعض الأحيان مع التصور – الرمز – اللاوعي" (سيمون دوكوبير،فرانسوا ساكو، 2002،46) كما يرى أن الصورة في أصلها ذات طابع رمزي، تستطيع أن تفرط في ترميزها، وأن تكتسب بهذه الطريقة كل صفات الرمز الدالة خاصة، وبخفاء بحيث لا يمنع تماما انتقال المؤثر الأولي". (سيمون دوكوبير،فرانسوا ساكو،2002،46).

* التصوير = التمثل كما أشرنا من قبل.

إذن فبين إعادة تقديم ما سجل معرفيا في الذهن من خلال المثال الذي أعطاه "جلازرسفيلد"، وبين ما أعطاه "بيار لوكيه"، فإنهما يتقاربان، من حيث مبدأ إعادة إنتاج ما سبق التعرف عليه من خلال تجربة الإدراك للعالم، الذي يحيط بالطفل، غير أنه يختلف الأمر في كون التمثل عند "لوكيه" يعتبر مزيجا بين الإدراكات والهوامات التي تكثفت نتيجة الخبرات والتجارب المعاشة، أي تفاعل الداخل الذي يلعب فيه "الإدماج" دورًا كبيرا، وبين الخارج والذي تلعب فيه الصراعات مع التجارب التي يعيشها الطفل. والتي تدمج بدورها بعد أن يلعب "الإنشطار" دوره في تقسيمها إلى تجارب طيبة/سيئة، وهذا الذي يعكسه التمثل لهذه المواضيع حين تكون في حالة "أسقاط".

وعليه فإن التطابق الذي حاول "صليبا" من خلاله أن يجمع بين شيء من إنتاج الوعي بشيء آخر من إنتاج اللاوعي، أي الجمع بين التمثيل والتمثل في حقل دلالي واحد مع أن الأول يعني "حضور صورة الشيء في الذهن" ويعني الثاني "قيام الشيء مقام الشيء" بالرغم من إفصاح كل واحد منهما عن معنى خاص به.

وهذا هو مركز الاختلاف بين المفهومين، فـ"التمثل" في المنظور الغربي يعني استحضار صورة الشيء ومثوله أمام العين بواسطة أداة تمثيل: رسم، نحت، لغة ..، ويعني التمثل في المنظور العربي تمثيل الشيء بآخر أو القيام مقامه. علما أن هذا المفهوم مرتبط أكثر بمجال الاستعارة والمجاز المرسل وعلم البيان، الذي تزخر اللغة العربية به، وهو ما يحدد الجانب اللاوعي فيه. بما أن الأول يحدد الجانب الواعي لارتباطه بمجال الواقع. إذن فالتوجه واضح بين الاثنين ويعني أنه يصعب الجمع بينهما في حقل دلالي واحد كونهما لا يقتربان، بما أنهما يشتركان في أمرين مختلفين تمامًا.

ولو كان صليبا حدد تكاملهما بمعنى حضورهما بشكل متوالي حيث يتم استحضار الشيء في الذهن أولا ثم إمكانية قيام الشيء مقام الشيء كخطوة تالية يكون ربما الأمر معقولا.

ولعلنا حاولنا أن نسلط الضوء على صعوبة التقارب بين المفاهيم الغربية والعربية في غالب الأحيان، نتيجة الاختلاف في التركيبة والتوجيه، إذ يعود هذا إلى اختلاف المنشأ من جهة، كما أشرنا إليه إعلاه، بالإضافة إلى كون أنّ لكل واحد منهما مفاهيم فكرية ولغوية واجتماعية وتصويرية خاصة تختلف كل الاختلاف عن الآخر من جهة أخرى. ولكن التوجه المعرفي بين الثقافات يتم أساسا على مستوى الخطاطات الذهنية، وتعتبر اللغة القاسم المشترك لهذا التفاعل، تجلي إشكالات النقل والترجمة واستخدام المفاهيم من جهة أخرى "فالانتقال من لغة إلى أخرى، يعني الانتقال من نسق معرفي إلى نسق معرفي آخر (..) فأخطار الصورة – على سبيل التوضيح – من منظور ابن الصائغ، تحدده الترسخات البيولوجية وما يلائمها من الصور الطبيعية الصادقة، وهو ممارسة انتقائية للصور الذهنية تشترطها العوامل الطبيعية والبيولوجية والنفسية" (عبد الباسط لكراري،2004 ،83) .

وحتى نلخص هذه النقطة في تحديد مفهوم الصورة يتوضح لدينا ما يلي:

أ-دلالة مفهوم الصورة مرتبطة بالمعنى الغربي أكثر من ارتباطها بالمعنى العربي.

ب-ارتباط الصورة بمفهوم التمثل والذي يعتبر أحد ركائزها المكونة على اعتبار أنها عبارة عن "التمثل النفسي لشيء غائب" (Le petit Larousse en couleur ; 1980 ; 472.)

ج-ارتباط الصورة بمفهوم (Imago) الصورة الهوامية- والتي تعتبر "نموذجا لا شعوريا تم إعداده منذ الطفولة الأولى والذي يقوم الفرد من خلاله بإدراك الآخر" (Sillamy (N) ;1980 ; 342)

د-لها القدرة على تثبيت واستدعاء الذكريات والانفعالات والأحاسيس المختلفة أيضا والمرتبطة بالموضوع الذي تمثله.

ه-ترتبط الصورة إذن ليس بالتمثل فحسب بل بالتمثيل أيضا: فالصورة هي حاصل "تمثل" لموضوع يتم التعبير عنه عن طريق التمثيل "بواسطة أداة تكون إما فكرة (لغة) أو رسمًا لتكون النتيجة "تمثالا". فالصورة = التمثال حسب ابن منظور، (ابن منظور،(ب.ت)، 213) ولا نعني بالتمثال هنا كل مجسم منحوت ولكن قد يكون رسمًا أو فكرة أو قصيدة.

فإذا كانت هذه هي النتيجة التي توصلنا إليها من الدلالة اللغوية فما مفهوم التمثل من الناحية الإصطلاحية ؟

ثانيا- مفهوم التمثل من الناحية الاصطلاحية:

ترتكز الدراسات في السيكولوجيا المعرفية في مواضيع دراستها على التمثل، الذي يعتبر من العمليات الذهنية والمفاهيم السيكولوجية، الذي تم استثماره كثيرا من ناحية الدراسة والاستقصاء. ولا نجد دراسة معرفية أو سيكولوجية تهتم بالجوانب العقلية العليا كالذاكرة، والإدراك، والفهم، والذكاء، إلا نجدها تعطي للتمثل حقه من البحث والمتابعة، لكن لن تسمح لنا هذه السطور بإلمام كل ما كتب عن التمثل سواء من ناحية المفهوم، أو البنية، أو المحتوى، أو الوظيفة. فالذي يهمنا هنا هو تداخله مع مفهوم "الصورة"، علما أن بحثنا ينصب على دراسة "الصورة" التي يقيمها لنا الطفل عن عائلته من خلال تقنية أو أداة هي الرسم. والتي تدخل ضمن المساهمات التي تبحث في إشكالية التمثل عمومًا، على اعتبار أن ذلك لن يحدث دون استحضار لهذا الموضوع (العائلة) من قبل الطفل وتمثيلها بواسطة أداة الرسم، لتكون نتيجة الرسم، "الصورة" التي تصورها الطفل عن عائلته.

ويعرف كل من "لابالانش" و"بونتاليس" (1978) التمثل" على أنه من المصطلحات الكلاسيكية في الفلسفة وفي علم النفس والتي تدل على ما نتمثله، وما يكون المحتوى الواقعي لفعل التفكير" (Lapalanche (J) et Pontalis (J B) ; 1978 ; 414) و"على الخصوص إعادة إنتاج (Représentation) لإدراك سابق" (2006) ; Lapalanche (André) ولعل هذا يجعله أكثر تداخلا

بين الإدراك والذاكرة والصورة، تداخل أقرب منه إلى الإلتباس، حيث دفع بسبيتز (Spitz) ،(1979) إلى القول: إن الحدود التي تفصل بين الإدراك والذاكرة والصورة والتمثل ليست دقيقة".(ص،23) .فهو يشر إلى عمليتين مختلفتين: تتمثل الأولى في عملية التمثل في حد ذاتها وتشير الثانية إلى الإنتاج الصادر عن تلك العملية، وبالرغم من هذا الاختلاف فإن "التمثل" يوظف من قبل معظم الباحثين في السيكولوجيا كمفهوم يجمع العمليتين معًا.

غير أن هذا الاختلاف لا يقف عند هذا الحد فقط، فلو رجعنا إلى محتوى هذا التمثل والذي يعني الإنتاج الصادر، فإننا سنجد أنفسنا أمام مستويين من مستويات هذا الإنتاج، يختلفان كل الاختلاف عن بعضهما البعض. إذ يمثل المستوى الأول كل ما هو مادي، وفي مقابله كل ما هو معرفي لذلك المادي. والذي يعرف "**بالصورة الذهنية**" فلو رجعنا إلى موضوعنا والذي هو "تمثل" عائلة الطفل عن طريق الرسم"، يكون أوضح هنا في تمثيل ما عنيناه. فالرسم هو تمثيل (Assimilation) بالدرجة الأولى لموضوع ما، فهو إنتاج مشخص لشيء موجود ماديا، ذلك أن التمثيل يتضمن مشابهة مع عالم الواقع ليكون قريبا في شكله العقلي من النسخة أو الصورة الأصلية، أي أنه أكثر قربا من الخصائص العينية والملموسة.(شاكر عبد الحميد، 2008، 176.)

أما **الصورة الذهنية** كما يعرفها "دنيس" لا تعدو أن تكون "تمثلا لشيء أو لحادث منفرد (خاص) يحمل حقيقة معرفية عابرة لا يمكن ملاحظتها مباشرة من جانب الآخرين" ; 1989; (M) Denis 17).

فعملية تمثيل موضوع ما – وهو الإنتاج الصادر عن عملية التمثل – كما يقول "برونز" تكون بمثابة تقرير القواعد التي يحتفظ المرء من خلالها بالوقائع التي تواجهه. وتعمل هذه بمثابة الانتقائية أو الانتخابية على تكوين نموذج أو مثال لشيء ما، أو منه، فنحن لا نضع في التمثيل كل ما يتعلق بالشيء الأصلي. ومبدأ الانتقاء يتحدد بواسطة أهداف عملية التمثيل، أي ما سنفعله بعد ذلك بتلك المادة التي احتفظنا بها في هذا الشكل المنظم الذي نسميه التمثل، والذي قد يكون صورة أو كلمة أو أشكالا رمزية أخرى مناسبة. (شاكر عبد الحميد، 177،2008) .

فالتمثل إذن هو العملية التي تصبح من خلالها المعرفة في متناول العقل، والتي من خلالها تتكون الصور التي نفكر حولها أو من خلالها، فالصورة التي تعتبر إنتاجا معرفيا، ترتبط بما يتم تخزينه في العقل من المعلومات يمكن تمثيله لطرائق عديدة في أوقات مختلفة. ويعتمد ذلك الموقف الخاص الذي يتم فيه هذا التمثل وعلى الغرض أو الهدف الذي يمكن وراء القيام بعملية التمثل هذه.

وما يتم تمثيله سيكون غالبا، وربما دائما مختلفا عن أي واقعه أو موضوع أصلي تم التعامل معه وتحويله إلى شكل معرفي. وحيث إن عمليات إعادة البناء والتكوين لمعرفية تقوم بدمج عناصر عديدة

من موضوعات كثيرة ولعل الشكل التالي يعطينا توضيحا أن الذاكرة هي اسم للحقيقة الخاصة بأن معلومة مكتسبة قد تم تخزينها عبر الزمن. فالتمثل لا يعني الذاكرة بل يعني عملية تخزين المعلومات بطرائق معينة داخل الذاكرة حتى يمكن استدعاء هذه المعلومات – من الذاكرة وإعادة عرضها بعد ذلك في شكل يشبه بطريقة ما الخبرة الإدراكية الأصلية، وأحيانا ما تستخدم "التمثلات" بمعنى الصور العقلية" (Kays (K) ;1982 ;119-120)

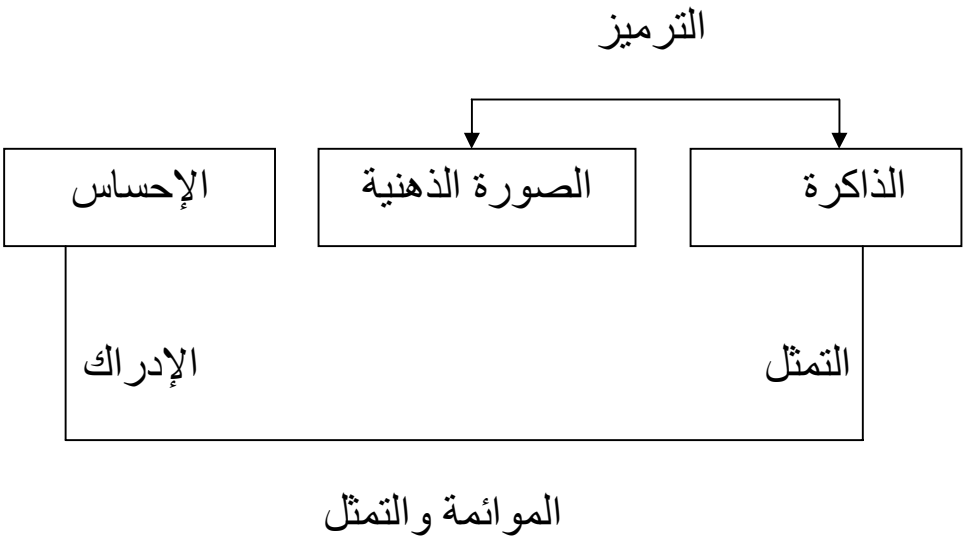

شكل (1): موضع عملية التمثل في علاقتها بالعمليات المعرفية الأخرى(Kays (K) ;1982 ;119-120).

إذن فالصورة كإنتاج معرفي يحمل معنيين: أحدهما يتضمن نتاجا جاهزا للاستعمال يوجد رهن إشارة العمليات العقلية المختلفة، ويحتوى الثاني على إنتاج يستعمله الفرد في الحاضر، تبعا لمستحداث الواقع وتحولاته.

فالأول إذن مرتبط بالذاكرة طويلة المدى التي تحتوى على كل المعارف والمعلومات التي تم الحصول عليها من خلال الاحتكاك بالواقع، ويتعلق الثاني بالمعارف التي يتم استحضارها من أجل توظيفها لمواجهة المواقف في حينها. وهكذا فإن عمق التجربة التي يتم من خلالها الحصول على المعارف والمعلومات مرتبطة بماضي وحاضر الفرد، ولاشك أن الحاضر يستقي مادته من الماضي ولا يتم هذا إلا عن طريق عملية "الاستحضار" التي تجعل معلومات وذكريات الماضي تعيش في الحاضر، ولعل هذه الذكريات الماضية التي تعيش في الحاضر ترتبط باللاشعور الذي هو في حقيقة

الأمر ما يطلق على مجمل المحتويات غير الحاضرة في المجال الواعي الراهن" (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985 596،) .

وقد أوضحت الدراسات الفرويدية أن النفس لا تقبل الاختزال إلى الوعي المحض، وأن بعض محتوياتها لا تصبح في متناول الوعي إلا بعد التغلب على بعض المقاومات"(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) 1985، 597) (...) "ويسمي فرويد هذه المحتويات بممثلات النزوة" إذ لا تستطيع هذه المحتويات أن تصبح أبدًا موضوعا للوعي من جهة، ومن جهة أخرى فهي لا توجد في اللاوعي إلا من خلال ممثلاتها أي من خلال "تمثل - التمثل" (La représentation de la représentation)، (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985، 597) وهي ليست بالأمر الهين أو السهل، يضيف الباحثان، فالاستحضار الذي يعتمد على الذكريات النفسية، يختلف عن الاستحضار الذي يعتمد على الذكريات المعرفية، لأن الأولى تقف عرضة للدفاعات والمقاومات، خصوصا إذا انتظمت التمثلات اللاوعية في هوامات وسيناريوهات خيالية تتثبت عليها النزوة، هذا في الحالة التي يكون التمثل فيها عملية نفسية.

لكن الأمر يختلف في الحالة التي يكون التمثل فيها عملية ذهنية، حيث تقوم هذه الأخيرة على نظام من العلاقات التي تمكن الفرد من بناء معرفة واستحضارها والتعبير عنها. ولاشك أن هذا النظام غالبا ما يؤدي إلى الجمع بين مجموعات من المعلومات في وحدات نسقية جد دقيقة، يقول عنها "دونيس" (1979): "إن الفكرة التي نؤمن بها في هذا المجال، تنحصر في وجود وحدات تمثلية جاهزة في الذاكرة، يمكنها أن توظف من جانب عمليات متخصصة" (.Denis (M) ;1979 ;152) ، تجعل الفرد قادرا على تجاوز عملية استحضار الشيء، ووصفه إلى توقع التحولات التي تطرأ عليه في حالة إدخال تغيرات معينة عليه، ويشترط "دونيس" (1989) ألا نتحدث عن التمثل إلا "حينما يصبح شيء ما أو عناصر مجموعة من الأشياء معبرة، مترجمة ومصوّرة على شكل مجموعة جديدة من العناصر، وعلى أن يكون هناك تقابل نسقي بين مجموعة الانطلاق ومجموعة الوصول" (Denis (M) ;1989;21).

وفي هذا المضمار يعترف "ريتشارد ولهيم" (R Wollheim) بوجود اختلافات كبيرة بين العلماء في تحديدهم لمصطلح "التمثل" وفقا للموقع النظري الذي يحدد من خلاله العالم مصطلحاته. فنظرية المشابهة (Ressemblance) تفترض التماثل الكبير بين التمثلات الذهنية، والموضوعات الواقعية، بينما تنظر نظرية المعلومات إلى مفهوم التمثل على أنه يشير إلى حالة عقلية، تشتمل على المعلومات نفسها التي تشتمل عليها الموضوعات الواقعية، ولكن بعد تلخيصها وتجريدها والتركيز على العناصر

الجوهرية والحدود بين هذه التمثلات ليست واضحة في رأي "ولهيلم" إلا في التحديد الأكثر نوعية وعملية للمفاهيم في نظرية المعلومات عنه في نظرية المشابهة. (Wollheim ;R;1979 ;181-183) .

ويؤكد "ولهيم" أهمية مفهوم التمثل ودوره في تفسير سلوكيات كثيرة، فيقول مثلا "إن مهارة الرسم وعمليات التمثيل البصري مرتبطة مع بعضها البعض بشكل كبير (...) فتحليل عمليات التمثل لا يشتمل فقط على ما هو موجود في شكل صور محددة ولكن أيضا فيما يمكن رؤيته أيضًا من خلال عمليات تحويل هذه الصور أو هذه التمثيلات في إثناء نشاط الصور الذهنية أو الخيال". (Ibid ;182).

ويلخص "بتروورث" (Butterworth) (1979) في كتابه "تمثل الطفل للعالم، الذي طرح فيه مجموعة من الآراء المختلفة حول مفهوم التمثل والتي اعتبرها متناقضة ومهمة في نفس الوقت" (Betterworth G);1979;181-182)

ففي نظرية "بياجيه" التي يعرف فيها التمثل بأنه "عملية استحضار وعرض لشيء ما ليس حاضرا أمام الحواس، وكأنه نوع من التخزين للمعلومات والاستدعاء لها من الذاكرة، ويقول "بتروورث" معلقا: "إن التمثل له جوانبه الشكلية (الصورية) (Figurative) والإجرائية (Opérative) ويعتمد تنظيم محتوى التمثل (الجانب الشكلي) على عمليات التفكير أو على الخطاطات (Schèmes) التي تتآزر معها خلال النشاط وهذا الاستخدام لمصطلح "التمثل" ينطبق على عمليات التمثل الداخلية (مثل الصور الذهنية) وعمليات التمثل الخارجية (كما في رسم الطفل) وعلى كل حال، فإن هذا الاستخدام لا يفترض أية علاقة ضرورية ما بين الصور الذهنية والتمثل الموجود في الأشكال التي يرسمها الأطفال أو يصورونها" (Ibid ;182).

والجانب الإجرائي من التمثل يظهر في مشكلات النظام المتتابع (المتسلسل)،التي تواجه الأطفال الصغار، الذين ينتجون صورًا مبكرة للإنسان تشبه "الشرغوف" (Têtard)، ويشير "بيتروورث" أخيرا إلى أن التمثل خلال الرسم، يمكن أن يظهر بشكل أكثر وضوحا إذا اعتمدنا على النسق الثنائي الذي يتفاعل خلال نسق التمثلات الرمزية اللفظية مع نسق الصور الذهنية. (Ibid ;183).

ويحدد "موسكوفيتشي" (Moscovici) خصائص التمثل في النقاط التالية: "التمثل إعادة إنتاج متجانس وملتحم ومبسط لخصائص موضوع ما، فهو ليس بالضرورة إعادة إنتاج تصور مطابق للموضوع الذي يعيد إنتاجه بقدر ما هو تنظيم جديد للمعلومات المرتبطة بذلك الموضوع. ويتم التمثل بالاعتماد على الصور فهو عملية تأمل تقع بين المفهوم والإدراك، وهكذا يمكن أن يكون المفهوم قابلا لأن يصبح موضوع إدراك، وإدراك موضوع المفهوم والصورة أداة هذا التأمل، وهذه الخاصية تدحض الفكرة التي ترى بأن التمثل عملية تركيبية تصاعدية تنتقل من البسيط إلى المعقد. فالتمثل في مضمون بنيته الخاصة، بنية ذات دلالة ومعنى محددين".(Moscovici (S); 1976 ; 56) .

ومن خلال ما سبق يتضح أن هذه الخصائص تمكن التمثل من القيام بمجموعة من الوظائف المهمة كالاحتفاظ بالمعلومات واستحضارها، فضلا عن تنظيمها وتجسدها ولقد استطاع "دونيس" جمع تلك الوظائف من خلال النص الموالي:

"يمكننا القول إن التمثلات المعرفية تتميز بوظيفة الاحتفاظ بالمعلومات وصيانتها حتى وإن كانت تلك المعلومات لا تتخذ معنى واضحا كالعلاقات والبنايات ...إلخ) كما يمكنها أن توظف كأدوات تخطط للأفعال. ومن ثم تضمن أو يمكنها أن تضمن وظيفة تنظيم المعلومات. كما أنها تتميز أخيرا بقابلية الاندماج داخل نظام أكثر تعقيدا حيث أنها تساعد على تبادل المعلومات بين الأفراد والجماعات" (Denis (M) ; 1979; 27).

و من كا ما سبق يظهر التطابق الذي يحدث بين التمثل و بين أداته و هي الرسم،من جهة إختلاف أو نشابه بين الموضوع الممثل (بفتح الثاء)و الموضوع الممثل(بكسر الثاء).و تكون مهمة هذا الأخير هي أن يعكس بصورة ما بعضا من مظاهر الموضوع الأول لا كلها، لأن تلك المظاهر لا تحتاج كلها إلى تمثيل إذ يشترط فقط أن يكون ثمة تناظر بين بعض مظاهر الموضوعين متى كان أحدهما تمثيلا للآخر.

ثالثا -علاقة الصورة بالتمثل:

إذا كانت الصورة من الناحية الذهنية لا تعدو أن تكون تمثلا لشيء أو لحادث منفرد يحمل حقيقة معرفية عابرة لا يمكن ملاحظتها مباشرة من جانب الآخرين، فإنها كإنتاج معرفي تحمل معنيين لهذا التمثل، أي نجدنا نقف عند تمثلين معرفيين مختلفين، أحدهما يرتبط بالذاكرة البعيدة المدى التي تحتفظ بالمعارف التي نستحضرها من أجل توظيفها لمواجهة المواقف الراهنة.ومن ثم فإن الإختلاف بين التمثلين هو إختلاف في الدرجة التي يتراوح مداها بين الماضي و الحاضر المعرفي للفرد.و بما أن الحاضر يستقي مادته من الماضي ، فلا مجال للتأكيد على أن إنتقال الأحداث الماضية إلى الحاضرلا يتم إلا عبر عملية الإستحضار، أي عبرجعل معلومات و ذكريات الماضي تعيش الحاضر،و لا جرم أن الصورة لا ترتبط إلا بالتمثلات المصورة، فالتمثلات غير المصورة ترتبط بالعمليات السيكولوجية كاللعب و اللغة و الرسم.

و لعل هذا النوع من التمثل سنجده ضمن أداة التمثل و هي الرسم، فماذا عنها؟ هذا ما سنفصله في الفصل الموالي.....

الفصل الثالث

اختبار رسم العائلة ودراسة الشخصية

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل عرض كل ما يتعلق بالرسم كتقنية إسقاطية، ثم التطرق إلى إختبار رسم العائلة المتخيلة، ثم إختبار رسم العائلة الحقيقية لبورو بالكيفية التي قام كورمان و بورو بعرضها في دراستهما كل حسب منهجيته، معرجين على طريقة كورمان في التحليل و التي اعتمدناها في دراستنا. دون أن ننسى الإسهامات التي تبنت التقنيتين في دراساتها، إما منفصلتين، أو مجتمعين، و نبدأها ب:

ثانيا الرسم كتقنية إسقاطية:

1- تعريف الرسم:

يعرفه (Petit Robert) ،2007: باختصار:بأنه " اسم مذكر يدل على تمثل أو إيحاء للمواضيع على مساحة، بالاستعانة بوسائل الرسم". ثم بتوسع: على أنه: " الفن الذي يدرس ويستخدم التقنية، والأساليب الخاصة بتنظيم المساحة بواسطة وسائل الرسم". (Petit Robert ;2007) ويذكرأيضا أن كلمة "رسم" باللغة الفرنسية لم تكن تكتب بهذه الطريقة أي « Dessin » بل كانت تكتب « Desseing »، وهذا حتى نهاية القرن السابع عشر. ويذهب هذا القاموس اللغوي إلى أبعد من اعتبار الرسم فنًا بل يعتبره "دقة الفكر" "Le dessin est la précision de la pensée". (Ibid ;2007)

ويعرف **المنجد في اللغة والأدب والعلوم** الرسم بأنه مفرد، جمع "رسوم" و"أَرْسُمٌ" بأنه "ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدّار، ويعتبره "تمثيل الشيء أو تمثيل الأشياء، أو الأشخاص، أو المناظر الطبيعية، أو المناظر القروية، بقلم الرّصاص أو بريشة المصور" ويذهب تعريف هذا المصطلح إلى حد اعتبار أنه يطلق على ما يقابل الحقيقة، اعتبارا من قول الشاعر "أرى ودكم رسمًا وودي حقيقة". فرسم الشيء يعني "تذكره"، وهذه نقطة مهمة تخص الرسم وهي أن الرسم يكون من الذاكرة، بينما رسم على كذا يعني "الكتابة والخط".(معلوف لويس،1956)

ويعرفه "سيمون دوكوبير، (2002) "بأنه "الوسيلة التقنية الناقلة، وهي ليست كاستعاضة التبادل الكلامي بالتداعيات الحرّة، كما يجري مع البالغين، لكنها ناقلة لتصور سير العملية النفسية المعاشة بشكل متلازم مع رواية التحولات الوراثية التي طرأت على علاقته بالموضوع".(سيمون دوكوبير، 2002، 16)

ويعرفه "سيدني ليفي" بأنه "إسقاط لمفهوم الذات عند المفحوص، أو لصورة الجسم، أو لاتجاهاته نحو شخص آخر في بيئته، أو إسقاط للصورة النموذجية للذات، أو نتيجة لظروف خارجية، أو تعبير عن أنماط من عادات أو عن حالات انفعالية، أو إسقاط لاتجاهات المفحوص نحو الفاحص، موقف الاختبار، أو تعبير عن اتجاهاته نحو الحياة والمجتمع بصفة عامة". (لويس كامل مليكة،(ب.ت

)،27). لكن الرسم لم يدخل المجال التربوي وبالأخص لم يظهر في التعليم الحكومي إلا عام 1923، كما تذكر "رويير" (Royer (J) ; 1995 ; 76-97)

ويرى "نعيم عطيّة" (1982) ،أن جودنوف تعتبر "الرسم بمثابة لغة للتعبير، أدواتها لا الكلمات المكتوبة أو المحكية، إنما الخطوط والأشكال المرسومة، فالخطوط والأشكال هي رموز تستطيع أن تعبر عن مفاهيم، والمفاهيم ترتبط مباشرة بالذكاء، سواء في نشوءها، أو في تطورها وتوسعها، وبالتالي، فبقدر ما تصلح الرسوم كأداة للتعبير عن المفاهيم الذهنية، يمكن أن تصلح كمدخل لدراسة الذكاء وقياسه، فذلك يقوم على التسليم بأن ثمة علاقة واضحة تربط بين تكوين المفاهيم كما تبدو في الرسوم والنمو العقلي". (نعيم عطيّة،1982 ،44).

ويضيف الباحث، أن أي رسم يقوم به الولد، إنما يعكس مفهومه عن ذلك الشيء، وبالتالي فهو يبرز قدراته على تبين خصائصه المميزة وخصائصه المشتركة، كواحد من مجموعة من الأشياء المشابهة، أو كجزء من صدق عام. ونعتبر هذا خاصية أساسية لسيكولوجية المفاهيم. وإذا صح ذلك بالنسبة لأي رسم، فإنه يصح أكثر على رسوم الأشياء المألوفة لدى الأطفال والمرتبطة بحياتهم اليومية، كجسم الإنسان مثلا، فمثل هذا الرسم يصبح مؤشرا مفيدا للدلالة على نمو المفاهيم في شمولها وتعقيدها، وهو الذي ذهب إليه "هاريس" بعد أن أكّد ما وصلت إليه "جودنوف". (نعيم عطيّة،1982، 45)

ولعل أول ما يتشبع به الطفل داخل محيطه، يكون عائلته، ذلك أنه قبل أن يتعامل مع الأشياء فهو يتعامل مع الأشخاص، ويرتبط معهم عاطفيا ووجدانيا، وهكذا بتكرار رؤيته للأشخاص الذين يمثلون عائلته، يترسخ لديه المفهوم الذهني عنهم جميعا بل عن كل واحد على حدة، اعتبارًا من مبدأ الميول الإيجابية أو السلبية، التي تحيط بالشخص، والمفهوم الذهني الذي يمثلهم، ليتحول فيما بعد إلى تمثيل تخطيطي يبرز معرفة الطفل لا العقلية أو الذهنية فحسب، بل الطريقة التي تتراءى له بها عائلته يتصورها أو يتذكرها، بالإضافة إلى الجانب الوجداني، الذي يحيط بهذا الشخص أو ذاك من العائلة حيث يقوم برسمه كما يحبه أو لا يحبه، وهو الشيء الذي ذهبت إليه "جودنوف" حين تطرقت إلى أن الطفل يكشف عن وجود الشيء، ويحاول تمييزه عمّا سواه، بتناسب يكشف عن مقدرته لتقدير حجم وأجزاء الشكل المراد رسمه، بالشكل الذي يناسب التناسب في الواقع الطبيعي، لأن الطفل يرسم ما يعرف، لا ما يرى أمامه، ذلك أن معرفة الأشياء لدى الطفل تأتي متدرجة. (نعيم عطية،1982،46)

.

ويؤكد نعيم عطية على لسان جودنوف ،ما قامت بذكره أيضا ،أنه إذا ما قمنا بعرض عدد من الأشياء أو الأشكال على مجموعة من الأطفال، وطلبنا منهم رسمها، فسرعان ما نكتشف أنهم لا يرسمون هذه الأشياء كما هي أمامهم، ولكن كما تتراءى لهم، أو كما يتصورونها ويتذكرونها، ويمكننا أن نضيف، كما يحبونها أو لا يحبونها. ويصل الاختلاف بين رسم وآخر، حسب درجة الإدراك التي تعتبرها جودنوف مؤشرا عن الفروق في مستوى النمو العقلي، كما أن التباين في إتقان الرسم يختلف حسب العمر الزمني للطفل. ويدخل هذا ضمن القياس الكمي، الذي يعطينا صورة نوعية عن خصائص التفكير لدى الطفل، والتي تظهر من خلال التفاصيل، الظاهرة على الرّسم، حيث تعكس تفوق أو تخلف الأطفال،"وتتسم رسوم الأطفال المتخلفين، عادة بنقص كبير في التفاصيل، مما تعكس عدم المقدرة على التفريق بين أجزاء الجسم وتعدادها كما أن هذه الرسوم تكشف عن ضعف شديد في إدراك التناسب بين عناصر الجسم".(نعيم عطيّة،1982 ،47).

في نفس السياق، فإن الرسم يعني التعبير الخطي لبعض خصائص المفهوم الذهني المتعلق بالراسم حيث يعتبر "جاردنر" (Gardner) 1980، أن الرسم سلوك يختص به الإنسان وحده دون غيره (...) "ويعني أيضا أن ليس الرسم إنجاز عن طريق حركات باليد فقط، ولكن يتزامن مع الرغبة في ترك بعض الآثار الظاهرة على مساحة الورقة". (Gardner (H) ; 1980 ; 60)

"إن هذه الرغبة هي التي تضيف إلى الفعل الحركي، البعد الرمزي للرسم" كما يقول «بادلي" (Badly, (R) ;2002; 13). ففي رأيه، لكي يرسم الطفل، لابد أن يمر من وضعية الرغبة إلى وضعية الفعل. فالصورة الذهنية التي يكون قد كونها قبل أن يقوم بالرسم، تقود عملية تنفيذه لرسمه وبدونها لا يستطيع تحقيق ذلك، ولكي يضمن الإنتاج المادي للرسم، "تصبح الحركة في خدمة النماذج الداخلية"على حسب تعبير"راي" (Rey (A) ; 1969 ;32).

و يذكر" بادلي" أيضا، أن "جاردنر" يرى أنه لو طلب من أي شخص أن يذكر السّند الذي يعتمد عليه وهو يرسم، فإنه حتمًا سيجيب بأن لديه تصورًا ذهنيا عن الشيء المراد رسمه. وبأن هذا التصور يقود الرسم بل ويسمح بتقييم مستواه. وعليه فإنه يصبح الرسم حسبه "عبارة عن تعبير تخطيطي عن بعض خصائص التصور الذهني للراسم".(Badly, (R) ;2002 ;15).

وفي مذكراته، يكتب "ليوناردو دي فانشي" (L. De Vinci) ، أن الفنان يجد صعوبة كبيرة في إكمال لوحاته لأنه من الصعب عليه أن تصل يده إلى مواكبة مستواه العقلي. .(Badly, (R) ;2002; 14)

فالرسم هو إذن الإنتاج الصادر عن عملية التمثل، التي تشكل محتوياتها في جانبين مختلفين، لا يخلوان من الأهمية في هذا الباب وهما:

1) الجانب الذي يمثل كل ما هو "مادي"، ونعني به الإنتاج الذي يوضع على مساحة الورقة "ويكوّن شيئا ما".

2) الجانب الذي يمثل المعنى المعرفي، ونعني به كل ما يقابل الإنتاج المادي من تفسيرات وتأويلات لذلك الشيء.

فلو قارنا بين هذين الجانبين، انطلاقا من مقارنتنا بين الرسم والصورة الذهنية. فإننا نجد أن الرسم يعتبر إنتاجا مشخصا لشيء موجود أي مادي (الرسم التمثيلي) بينما الصورة الذهنية لا تعدو أن تكون "تمثيلا أو لحادث منفرد (خاص) يحمل حقيقة معرفية عابرة لا يمكن ملاحظتها مباشرة من جانب الآخرين" كما عبر في ذلك "دونيس". (Denis (M) ; 1989 ; 17)

إذن يعتبر الخط تجريدا، يمثل فكرة تتوقف على ارتباطات، وعمليات عقلية عليا، إذ ينتقل بعض الأطفال إلى مرحلة الرسم التمثيلي وبخاصة رسم الإنسان، بسرعة أكثر من غيرهم ويكونون غالبًا ممن يهتمون بالتفاعل والتواصل مع الآخرين، وينطبق ذلك أيضا على تعلمهم القراءة والكتابة، بينما يستمر الأطفال الآخرون في رسم التصميمات المجردة والتشكيلية، ومثل هؤلاء يحتمل أن تكون لديهم قدرات خاصة في مجال الخطوط البنائية أكثر مما هو في مجال الرسم التمثيلي الواقعي، أمّا من يستمر في التصميمات التجريدية لفترة طويلة تتجاوز مرحلة الرسم التمثيلي، فإنه يحتمل أن يكون ذلك تعبيرا رمزيا عن الرغبة في الهروب من انفعالاته. فإذا ما استمر الطفل على نمط تجريدي معين بذاته ومتكرر، فإن ذلك يغلب أن يكون مؤشرا على اضطراب انفعالي، وتعبيرا رمزيا عن الصراع ذاته الذي يعاني منه.(لويس كامل مليكة،ب.ت،210) هذا ما توصل إليه "لويس كامل مليكة"، وهو ما نتوافق معه فيه، وسنرجع لاحقا إلى توضيح مفهوم التمثل في علاقته بمحتوى الرسم اعتبارا أنه يكون صورة ذهنية عن الشيء المرسوم، من جهة أنه إنتاج معرفي، في الفصل المخصص للصورة الذهنية.

أ- الرسم أداة للتواصل:

مما لاشك فيه، أن الرسم يعتبر من الأنشطة التي يمارسها الطفل بتلقائية، محاولا من خلاله أن يعبر عن رغباته وحاجاته، وإحساسه بالأشياء، والأحداث المحيطة به، ولا يتوقف هذا النشاط على مجرد تشكيل للأشكال وتخطيطها، بل يحاول من خلالها إعطاء المعنى الذي يليق بها، سواء كان هذا المعنى بدلالة لفظية كلامية أو رمزية، لتكون رسالة ينقل من خلالها واقعه النفسي أو الانفعالي أو العاطفي، وحتى المعرفي، إلى من يقرأ رسمه، حيث يقول "انجلهارت" (Engelhart)، (1980) في هذا الصدد: "إن الرسم الذي ينجزه الطفل هو بالأساس موجه نحو الآخر، فالطفل –من خلال الصور التي يقدمها لنا للمشاهدة- ينقل إلينا محتوى تمثلاته، إذ يتحول الرسم إلى أداة للتواصل" (Engelhart

(13; 1980; (D). فالرسم إلى جانب الكلام يعتبران الوسيلتين الأقرب من الطفل واللتين يستعملهما من أجل التواصل مع الآخر والكشف عن كوامنه والإفصاح عن مخزونه النفسي.

وما جعلنا نؤكد على مفهوم "التواصل" هنا أن الرسم يعتبر لغة داخلية، يستخدمها الطفل للإفصاح "عما يحس به، أو عما يعرفه، ولا يقدر أو لا يريد التعبير عنه بواسطة الكلام" (SijeImassi (M) ;(S.D) ;97)

ويذهب "زازو" (Zazzo)، (1976) إلى اعتبار الرسم عملية تلقائية أصلية في الطفل" (Zazzo (13; 1976 ; (R)) ،فهولا يمكن أن يتخلى عنها ويزاولها باستمرار إلى درجة يمكن القول من خلالها أنه "قلائل جدا هم الأطفال الذين لا يرسمون على الأقل حتى عمر 9-10 سنوات"(; Zazzo (R) 4; 1976).

من هنا وفي إطار النظريات الخاصة برسوم الأطفال، فإنه لا ينظر إلى رسوم الأطفال على أنها مجرد "وسيلة لخلق شيء جميل"(حمدي خميس، 1963،18) ،بل ينظر إليها على أنها وعاء للفكر، حيث هي نوع من أنواع التعبير، فهي لغة يعبر بها الطفل عما يدور في نفسه، بل يمكن الاعتماد عليها واستخدامها مفتاحا لتربية اجتماعية شاملة.

وفي مقارنة بين الرسوم والوصف اللفظي يذكر "هادي نعمان الهيتي" (1988) أن إحدى المجلات الأمريكية، نظمت تجربة عن مدى تعبير الرموز اللفظية عن المعنى، ونشرت نتائجها عام 1949، حيث أفصحت النتائج حسبه، عن أن الوصف اللفظي مهما كان دقيقا فإنه لا يمكن أن يعبر تعبيرا كاملا، وعلى هذا فإن الوصف الذي يعتمد على اللغة اللفظية وحدها يحتاج في الغالب إلى ما يسانده كالأصوات والألوان والرسوم.

وما دام الفرد عضوا في جماعة يتفاعل معها فيؤثر فيها ويتأثر بها، فإنه يجب التسليم بأن "أساليب هذا الفرد التعبيرية، تصبح أداة من أدوات التكيف الاجتماعي" (محمد البسيوني، 1984) ، بل وظهر تأثير رسوم الأطفال في الفنون الحديثة (أحمد عبد الحفيظ محمد خليفة ،1977، 17) .حيث اعتبرها بعض الباحثين جذورا لبعض الرؤى الفنية(نادية عبد الفتاح بركات ،1972، 28).

فالرسوم هذه اللغة الشكلية، لها أبجديتها التي تتكون منها أجرومية اللوحة، مثلها مثل اللغة اللفظية، ولكن أبجدية الرسوم محدودة، فهي تتكون من ثلاثة "حروف" أساسية يمكن معرفة دلالتها بالبحث عن استخداماتها في لغة الحديث . (Graugnard (G) et Hugo (J) ; 1983)

وأبجدية الرسوم تبدأ مثلها مثل حروف الكتابة من "النقطة" التي هي محور الارتكاز، هي المنطلق، هي المختصر، هي الذؤابة (...) ولكنها غير واضحة، وثابتة وصامتة، وهي بذلك تعني الشلل، التوقف، وإن تحركت كان الانطلاق، الانفجار، ومن مجموعة النقط تتكون الصورة الالكترونية

التي نشاهدها في التلفزيون، وإن تلاصقت النقط وامتدت كان الخط هو الاستقامة، هو الأساس، هو البنيان، هو الكيان في الفضاء، هو الثقل، هو السطح، هو البداية، هو الفاصل، ولكنه غير ناضج... ومنه تتشكل أبجدية الرسوم بحروفها الثلاثة: الدائرة والمربع، والمثلث Richard (A), Norman) (B);1990 ; 24).

ومثلها مثل اللغة اللفظية، فإن للرسوم أيضا أجرومية تحددها العلاقات بين مفردات الرسم، أو بأسلوب آخر بين العناصر المختلفة في اللوحة، حيث يمكن فصل هذه العناصر والتمييز بينها من حيث دلالتها في إطار العناصر الثلاثة الرئيسية التي تشكل فئات التحليل الرئيسية للرسوم، كما هو الأمر بالنسبة للملصق، الملصق الداخلي (12;1970 ; Moles (A)) ، أو الملصق الإعلاني. ; (Cornu (G) (26 ; 1990، حيث خضعت دلالة الصورة لأكثر من دراسة(16 ; 1984 ; Eco Umberto) .

ويكفي أن الجلسة العيادية مع الأطفال، لا يمكن ألا تكون بواسطة الرسم، ولعل الكثير ممن عملوا في هذا الحقل بدءا من "جنيفيف هاج" (G.Haag) مرورا "بوينيكوت" (Winnicott) و"دولتو" (Dolto)، وإلى اليوم، لا تكون إلا لغة الرسم هي المستخدمة. وسنرجع إلى تفسير هذا لاحقا في تاريخ الرسم حيث حاولت العديد من النظريات شرح طبيعة الرسم بوصفه عملية اتصالية،وذاعت منها نظريتان كانتا أكثرها شيوعا وهما نظرية "دالي هاريس" (29; 1963 ;Harris (D B) التي تتلخص في أن السلوك في الرسم ما هو إلا مرآة للنمو المعرفي ونضج في الذكاء، كما يرى بأن الحالة اتجاه نمو الرسم ما هي إلاّ زيادة الدّرجة في التوافق بين موضوعات العالم الخارجي والقدرة على التقاط وتصوير هذه الموضوعات.

ويذكر "صفوت فرج،(1992) أن الجشطالتيون يعتبرون الرسوم محكومة بقوانين البنية والشكل في المجال المنبه، وهي وجهة النظر التي أخذ بها كثير من المنظرين، كما يرون أن العمليات الإدراكية محكومة بالنشاط العصبي المفترض في المخ، بما يحدثه من خبرة بالمواقف المنبهة، بوصفها أنماطًا تأخذ علاقة شكل بأرضية.(صفوت فرج،1992 ،30)

ب - التقنيات الإسقاطية:

يبدو أن أول من تحدث عن "التقنيات الإسقاطية" حسب ما ذكره "ديديي أنزيو" (Anzieu (D) (13; 1961 ; Chabert (C) ،يعود إلى "ل.ك.فرانك (L.K.Frank)" عام (1939) في مقال في (Journal of psychology) وقد استخدم هذا المصطلح في مقاربة للاختبارات السيكولوجية الثلاث آنذاك:

- اختبار تداعيات الكلمة "ليونغ" (C.G.Jung)، (1904)
- اختبار بقع الحبر "للرورشاخ" (Rorschach)، (1921).
- اختبار تفهم الموضوع للراشدين (TAT) "لموراي' (Murray)، (1935)

ففي مقاله وضح "فرانك" (Franck) بأن هذه التقنيات تسمح بتشخيص الشخصية في ديناميكيتها وشموليتها : "فهذه الأخيرة أي (الشخصية) تشخص ككل في تطور".

ويواصل "أنزيو" بقوله "تميز التقنيات الإسقاطية عن اختبارات القدرات أساسا، بواسطة غموض الأداة المقدمة للمفحوص من جهة، وبواسطة حرية الاستجابات المعتمدة أمامها".(Anzieu) (D) Chabert (C) ; 1961 ;14). فعلم النفس الاسقاطي "يهتم بعلاقات الفرد مع الآخرين وفي نفس الوقت بعلاقات الفرد مع معاشه".(Ibid ; 14).

وحاول "يونغ" (C.G.Jung) من خلال اختراعه لاختباره النفسي "تأويل تداعيات المفحوص على أنها تكشف عن ميولاته العميقة وعقده".

ثم يأتي قرار "الروشاخ" ألا يستخدم بقع الحبر كاختبار لقياس التخيل، ولكن كاختبار لقياس الشخصية: "إذ يعود تنظيم إدراك بقع كهذه في واقع الأمر إلى التنظيم الفردي للشخصية".

لابد من الإشارة هنا أننا نتحدث عن فترة لم يكن فيها الطفل مركز اهتمام المحللين النفسيين بعد.

و في نفس سياق "أنزيو" فإن "ماري جوزي هوارو" (Houareau. J.M); (S.D) تذكر بأنه لم يوسع المحللون النفسانيون اهتمامهم بعلاج الأطفال، إلا في بداية القرن الماضي، انطلاقا من "ميلاني كلاين" (M Klein) و"أنا فرويد" (A.Freud). فنظرا لعدم بلوغ هؤلاء الأطفال درجة نضج الراشدين خصوصًا فيما يتعلق بالتعبير اللفظي، يلجأ المختصون "إلى الرسم وإلى الألعاب الحرة كبديل عن التداعيات الحرة (اللفظية)".(Houareau Marie Josée (SD) ; 25).

ويبدو أن الاهتمام بالطفل من الناحية التحليلية باستخدام تقنية الرسم يعود الفضل فيه إلى "مرقنشتارن" (S. Morgenstern) والتي يرى كل من لويس كورمان (L.Corman) ;(1970) و"موريس بورو" (1965;M. Porot) أنه بفضل هذه التقنية عالجت طفلا أصيب بالبكم النفسي، وحال علاجه بالطرق العلاجية الأخرى، كان هذا عام (1928)، ومن ذاك الحين صار الاهتمام ينصب على الرسم، خصوصا مع "كوش" (C.Koch) و"رونيه ستورا" (R. Stora) مع "اختبار الشجرة" و"كارين ماكوفير" (K. Machover) مع اختبارها "رسم الشخص"(HFD) * وكذلك "باك" (Buck) مع اختبار "رسم المنزل الشجرة والشخص" (HTP) **

بهذا المنعرج الذي أخذته تقنية الرسم لم تعد "تستخدم فقط كما الكاشف عن النمو العقلي أو القدرات، (اختبار جودنوف للرجل) ولكن أصبحت تستخدم كما الكاشف عن إسقاطات للشخصيته، وعليه فقد سميت "باختبار الشخصية" لأنها تطال الشخصية في كليتها وديناميتها، وخصوصية مآزمها،

* -Human figure drawing.

** House tree and person.

حيث لا تهتم فقط بالمستوى الواعي للحياة النفسية، وإنما بالكشف عن البنية اللاشعورية للشخصية نظرًا لتسهيلها إظهار المكبوت.

2- الاختبارات الإسقاطية تصنيفاتها ومكانتها العلمية:

يعود الفضل في ظهور أوّل اختبار إسقاطي، إلى العالم يونغ (Jung) عام (1904)، حيث استوحاه عن أعمال "فرويد" ومن علم النفس الترابطي (Psychologie associationniste)، وخصوصا من اعمال "غالتون" (Galton) و"فوندت" (Wundt) و"كرابلين" (Kraeplin) وقام بممارسة تقنيته على المرضى العقليين، وخاصة على الفصامين (Schizophrènes) في عيادة "بلولر" (Bleuler) وهكذا "ولأول مرّة ساهم اختبار نفسي في التشخيص العيادي" . (Anzieu (D) ;1965; 633)

وهكذا فإن دراسات فرويد، والأبحاث التي أقامها في المختبرات، هي التي حددت مدلولات مفهوم الإسقاط وسمحت باستغلال بعض الإختبارات في إطار علم النفس الإسقاطي.

وظهر مفهوم التقنية الإسقاطية لأول مرّة من خلال تعريف "فرانك" لها عام (1939)، وبرهن من خلالها على وحدة كل هذه الإختبارات، سواء على مستوى أدوات الاختبار أو على مستوى الآليات والقواعد الأساسية. إذ تعني في الأساس "طريقة لدراسة الشخصية، تضع الفرد في مواجهة موقف يستجيب له، وفق المعنى الذي يكون لهذا الموقف في نفسه، ووفق ما يشعر به من خلال هذه الإستجابة التي يقوم بها، فالطابع الرئيسي للتقنية الإسقاطية هو أنه يعطي للفرد، وبعدة أشكال فرصة التعبير عن عالمه الشخصي وعن سيرورات (Processus) شخصيته". (Monod (M); 1970; 15)

غير أن الاختبارات الإسقاطية لا تقيس عوالم الشخصية بنفس الطريقة وبنفس العمق. فهي اختبارات تقوم على أنظمة رموز وإشارات مختلفة، كما أنه يفترض من خلالها أن تتميز بخاصية مهمة، وهي أن تكون ذات مثيرات غامضة، تسهل عملية تنشيط آليات الإسقاط التي تتحرك بشكل مختلف من نمط إلى آخر من الاختبارات. وهذا ما دفع "فرانك" بتصنيف هذه الإختبارات بأن سمى بعضها بالتقنيات التكوينية (Constitutive) وبعضها بالبنائية (Constructive) وأخرى بالتأويلية (Interpretative) وبعضها بالتفريجية (Cathartique) وغيرها بالتحريفية (Réfractive)، وذلك وفق نوعية وطبيعة المثير الذي يقدمه الاختبار، ووفق نمط المواد المستعملة.

ويشرح "فرانك" في هذا الصدد هذه التصنيفات على النحو التالي ,(C) Chabert : (D) Anzieu) 1961 ; 147)

أ-**التقنية التكوينية**: وتتعلق ببناء مواد لا بنية لها، بمعنى أنه يتعين على المفحوص أن يبني مواضيع وفق ما يشاهده على اللوحات كما في الروشاخ مثلا.

ب -**التقنية البنائية**: ويتعلق الموضوع بأن ينطلق المفحوص من أدوات محددة، يحاول من خلالها بناء ما هو أكبر وأكثر اتساعا، كما في اختبار الفسيفساء (Test de Mosaïques) أو اختبار القرية (Test du village).

ج -**التقنية التأويلية**: وتنطلق من تأويل أدوات ذات مدلول عاطفي، كما في اختبار تفهم الموضوع (TAT).

د-**التقنية التنفيسية**: عندما تظهر الاستجابة العاطفية تحت تأثير المثير كاختبارات الورقة والقلم "الرسم".

ه-**التقنية التحريفية**: وترتبط هذه التقنية بالالتواءات والتحريفات التي تصيب نشاط اتصال عادي، (دراسة الخط Graphologie). (Anzieu (D) : Chabert (C), 1961 ; 147)

وتعرف الاختبارات النفسية تصنيفات أخرى كالتي تعرف بالاختبارات البصرية (Tests visuels) والاختبارات اللفظية (Tests verbaux).

فالاختبارات البصرية وهي عبارة عن اختبارات غير محكمة البناء، وتكون أدواتها ضعيفة الانبناء، وتشمل هذه التسمية الاختبارات البصرية التصويرية (Tests Figuratifs) بمعنى الاختبارات التي تتألف من أشكال محددة، ولكنها تخضع لعدة أنماط من التأويل. (; Lapalanche J, pontalis (J.B) 1963 ; 62).

يتمتع "اختبار رسم العائلة" بقيمة اسقاطية كبيرة* باعتباره يكشف عن الحركة الدينامية للشخصية وعن التفاعل الذي يتم بين النزوات وبين دفاعات الأنا.

ويبدو أنه من الضروري جدّا لفهم معمق لنشاط الأنا، ولتداخل الآليات الدفاعية، أن نتوقف هنا، لنعرج على أركان الشخصية من جهة، وعلى الآليات الدفاعية من جهة أخرى، ذلك أنه يتحتم علينا عند قراءة وتحليل وتأويل الرسم أن نحدد بنية المفحوص النفسية، والطريقة التي يتعامل بها أناه مع الموضوعات الخارجية إمّا بالليونة أو التصلب أو العقلنة والنضج.

نحن لا نحاول هنا أن نستعيد تاريخ البحوث والمنشورات المتعلقة برسوم الأطفال ولكن فقط لنعرج على المراحل التي أعطي منها الاهتمام بهذا الجانب في العمل السيكولوجي الذي يربط بالطفل عادة والذي لولا الصدف الذي وضعت المختصين أمام حالات عويصة لأطفال لم يتمكنوا من استخدام اللغة أو التفريغ بواسطتها لولا التعويض بهذه التقنية التي لم تكن سهلة في البداية نظرًا لنقص الاهتمام بها من جهة ولقلة الدراسات المخصصة لها من جهة أخرى.

* سنرجع إلى شرح هذه الفكرة بالتفصيل عند تطرقنا لتاريخ الاختبار.

فالفضل يعود إلى قيام "بيار نافيل" (P. Naville) ،(1950) بنشر عدد خاص حول الرسم في مجلة (Enfance) ، قام فيه بنقد كل المراجع والدراسات المتخصصة في رسم الطفل منذ بدايتها حتى 1949، وتعتبر دراسته هذه أول إحصاء لكل الأعمال التي نشرت في وقته.

وقد قام "جورج ريبو" (George Rioux)، (1951) في أطروحته التي تعتبر مساهمة نفسية-اجتماعية، خصصها لدراسة الأوساط الإجتماعية في شمال أفريقيا خاصة في الجزائر إذ ربط فيها بين الرسم والبنية العقلية، وضمنها عرضا تاريخيا، يمكن إعتباره مرجعا مهما جمع فيه كل ما تعلق بهذه التقنية من دراسات وبحوث، ثم استعادت "روني ستورا" (R.Stora)، (1963) أساسيات هذه الدراسة وأكملت إحصاء المراجع الذي بدأه "نافيل".

يمكننا أن نحتفظ من هذه الدراسات الثلاث باستنتاجين مهمين على الأقل:

يتعلق الأول: بالتنوع في التوجهات المنتهجة، فإذا كانت البحوث الأولى بين (1880-1900) قد تعلقت بموضوع الرسم عمومًا، فإن معظم المنشورات اللاحقة قد خصصت اهتماما بموضوع معين.

ولو حاولنا استنتاج بعض الخطوط العريضة عن هذا التطور فلابد أن نسجل التأثير الذي أحدثه المنهج التطوري بشكل تدريجي على هذه التقنية، ثم علم النفس الإدراك، ثم دراسة الحركة والتحليل النفسي بعدها.

"فالمنهج التطوري" قد ألهم أهمّ أبحاثه عن المدرسة الألمانية، بفضل تأثير كل من المربي "بافروا كاشينستاينر" (B.Kerschensteiner)، والباحث الأنتروبولوجي "ساكسون لمبراخت" (S. Lamprecht)، اللّذين قاما بإدخال تطويرات عليها في كل من مدينتي ميونخ (Munich) ولايزيب (Liezip)، وارتكزت هذه الأبحاث حول فرضيات "سبنسر" (Spencer) التي تمحورت حول تطور الفرد، الذي يخضع في سيرورته هذه إلى نفس القوانين التي تسير تطور الكائنات. وتأتي هنا المقارنة بين رسوم الأطفال وتلك المتعلقة بالرجل البدائي إلا أن الاستنتاج الذي وصلت إليه هذه النظرية، وصل تأتيره أيضا في بلدان أخرى: كما في الو.م.أ وبالأخص مع "ستانلي هال" (D. Hall) وفي فرنسا مع "لوكي" (Luquet) وفي إنجلترا مع "بالدوين" (Baldwin) وفي بلجيكا مع "روما" (Rouma).

ويحتاج "لوكي" إلى وقفة خاصة، ذلك أن عمله الذي أخص جزءا كبيرا منه في كتابه "الرسم الطفلي" (1927)، يعكس جيدا هذه النزعة التطورية،التي يمكن أن نعتبرها أسهاما كلاسيكيا مهما في كل دراسة نقدية تتعلق بالرسم نظرًا لنوعية الملاحظات الجيدة التي تبقى جلها غير قابلة للمناقشة.

والملاحظ أيضًا أن سيكولوجية الشكل يمكن أن تعطي توجها جديدا في هذا الصدد حيث أن دراسة الرسم، ساعدت في كونها أداة خاصة، من أجل ملاحظة سيرورة نضج وظيفة الإدراك، التي إعتبرها البعض أنها ليست نتاج إنطباعات حسية تحدث على الجهاز النفسي لذات مستقبلة، ولكنها تعني

سيرورة خاصـــة تقسم العالم الخارجي حسب القوانين الخاصة. وتأتي في هذا الصدد دراســـة "فيليب فالون" (Philippe Wallon)، (2001) المتعلقة بالرسم عند الطفل، والتي واصل تلاميذه في فرنسا أعماله وأحدثوا بحوثا على الرسم أعطت قفزة نوعية في هذا المجال.

وأخيرًا مساهمة المختصين في التحليل – النفسي الطفلي- أيضًا في توجيه البحوث في اتجاه جديد.

3-إختبار رسم العائلة:

1- ماذا يعني اختبار رسم العائلة؟

قبل أن يكون "رسم العائلة" اختبارا في حد ذاته، نقيس من خلاله تصور الطفل، وهواماته، عواطفه، وانفعالاته، وميوله، وصراعاته نحو والديه أو أحدهما أو مع إخوته، ونوعية العلاقات التي يمكن أن تحدث وسط عائلته، فإنه نوع من الرسم، يعبر عن شيء ما لدى الطفل، كما يعتبر تـــعـــبـــيرا عن موضوع ما أيضًا. واعتبارا من توجه كل من "فالون"، "كومبيي" و"أنجلهارت" (Wallon ;et all)، 1990، فإنه بالنسبة للمفحوص هو أن "يحكي الرسم من أكون، لأن حركاتي هي ملك لي ولأن الآثار المنتجة هي تعبير وترجمة آنية لوجودي الفكري والداخلي".(Wallon ;et all ;1990 ;16). ويعبر هذا عن الاتصال الرمزي الذي يحدث بين المفحوص والفاحص عن طريق الرسم، لأنه سيتحول إلى أداة يعبر بها عن حالته النفسية، عن حالة هي حاضرة الآن والتي لا تخلو من آثار عن تاريخ الحالة. فهو الأداة التي تستطيع تمثيل ما يستحضره من مواضيع ماضية الآن، أي أثناء الجلسة.

ويتعلق الرسم أيضًا بالموضوع المرسوم، ذلك أنه لا يعني توصيل شيء ما للآخر إذا ما اعتبرناه لغة تواصلية بين الطفل والآخر – بل إن العوامل المستخدمة في الرسم كالذكريات، الإدراك، الصور كلها مقتبسة من الموضوع- فغالبا ما يحاول الرسم إعادة إنتاج للحقائق، وذلك بأخذ بعض من مظاهر الموضوع المقدم أو أحدها، ليجعلها تطابق الواقع بشكل أو بآخر. "فهو عبارة عن استحضار للذكريات نعتبرها حقائق عن طريق تمثلها ثم تمثيلها ليجعلها تطابق تلك الحقائق في الواقع بشكل أو بآخر"(Wallon ;et all ;1990 ;16) .

ويعتبر "موريس بورو" (Porot) ،(1965) أن "اختبار رسم العائلة" من المواضيع البسيطة والسّهلة الاستخدام، لأنها تسهل الدّخول إلى حقائق الأحاسيس التي خبرها المفحوص إزاء عائلته وإلى المكانة التي يفكر أن يحتلها ضمن هذه الأخيرة.(Wallon ; et all ; 1990 ; 16)

ولابد من التذكير، بأنه (أي اختبار العائلة) يفهم الكيفية التي يمثل بها الطفل عائلته، بمعنى آخر، أن نتمعن في الحقيقة النفسية التي يحملها عن هذه العائلة. ومن خلاله يتم اكتشاف الحقيقة الذاتية للمفحوص والصورة المتكونة لديه عن عائلته، بواسطة الشكل الذي أعاد تمثيلها لها في هواماته.

يرسم معظم الأطفال عائلتهم مباشرة عقب استجابتهم للتعليمة، بحسب المعطيات الذاتية التي يملكونها، أي عائلة تتطابق ورغبة ما. إذ تصبح لدينا وسيلة للكشف عن الدوافع الداخلية للطفل، وعن "ميوله العاطفية" (Corman (L) ; 1970 ;41) ، لا تتطلب إلا مقارنة هذه العائلة الذاتية مع العائلة الحقيقية فقط حسب تعبير "كورمان" الذي يميز بين نوعين من الميول العاطفية: الإيجابية والسلبية.

فالميول الإيجابية: تعني توظيف وتقدير الطفل للموضوع المقصود.

أما **الميول السّلبية**: فهي تؤدي إلى عدم التوظيف وعدم التقدير للموضوع.

وهذا ما سنفصله لاحقا:

وتتفق كل من "ميشال بولونجي" (Boulanger) ،(1990)مع 'مورفال' (Morval)، (1975) على أن رسم العائلة يسمح بالإطلاع عن الكيفية التي يمثل بها المفحوص عائلته الحقيقية داخليًا. كما يسمح أيضا بإدراك بعض من خصائص عائلة المفحوص على مستوى التنظيم والعلاقات. وهناك دراسات سمحت بتأكيد هذا الجانب الذي يكشفه هذا الاختبار. نذكر منها على سبيل المثال، الدراسة التي قامت بها "مورفال" (1974)، (Morval) على 20 طفلا ذكرا: 10 من عائلات أحادية الأب و10 من عائلات تقليدية (مع الأبوين)* والتي استنتجت من خلالها أنه يوجد ارتباط بين الشخص الأكثر تقديرا في رسومات الطفل وهو "الأم" وبين انتماء الطفل إلى عائلة وحيدة الأب.-475; 1974; (M) Morval) 473)

فحين يرسم الطفل عائلته كما يقول "ويدلوشر" (Widlöcher)، (1958) ، فإنه يحكي لنا عائلته أو يحاول أن يبوح لنا عن علاقاته العاطفية المرتبطة بعالمه العائلي، والذي يمرره بواسطة "الصورة"، وأيضا بواسطة "حركات التقرب أو الإنسحاب" للأشخاص الذين يحيطون به. فهو ينتهج من خلال حكايته هذه مختلف السّبل من أجل أن يعبّر للآخر عن تدرج رغباته وصراعاته ومخاوفه.((Widlöcher (D) ; (1965) ;12).

ويعتبر "جان جاك بيري" (J. Jacques Perret) ،2000 أن الرّسم لغة تخطيطية لإبداع ووساطة (Mediation).

* العائلة التقليدية في أوروبا هي العائلة ذات الأبوين والأطفال، على العكس في البلاد العربية التي تعتبر التقليدية هي العائلة الكبيرة (ذات الجد والجدة والأعمام أو الأخوال وأبنائهم وزوجاتهم) والعائلة الحديثة هي ذات الأب الواحد إما الأم أو الأب ويكون عادة الأم والأبناء (الباحثة).

أ- فهو "**لغة تخطيطية**": "لأنه يجلب معلومات هائلة يمكن أن تكمل العمل التشخيصي

وهو "**إبداع**": من حيث أنه تصعيد، وتخريج، وإمداد، وعرض ليصل أحيانا إلى الشخص الذي يقوم بالرسم.ويجب أن يسجل أثناء إنجازه أي رد فعل حركي أو لفظي وأخذ بعين الاعتبار، ويمكن أن يقيم أيضًا لاحقا.

ويقول نفس الباحث: "لقد تمكنت من ملاحظة: كل من التردد، الحيرة، الحماسة، الرغبة في الغناء، الرفض، التباطئ، الحيوية في الإنجاز، الخيبة، الشك، الإثارة، التناقض، الحيلة، الغش، الصعوبة في الفهم، التذبذب، الإغراء، الحذر، الارتياب".

ب- وهو **وساطة**: من حيث أنه أثناء الإنجاز، فإن المفحوص يحكي ذكرياته، ويعطي انطباعاته حول مجمل الرسم. إن هذا العرض العياني عن نفسيته المفحوص، يعطي بعدًا إضافيا لفهم حقيقة وخباياهكما يمكن لاختبار العائلة أن:

1- يعرض بعض الأعراض التي قد لا تظهر أثناء المقابلة العيادية.

2- أن يكون محور عرض لبعض المشاكل الكامنة.

3- أن يكون له بعدًا علاجيًا في حد ذاته.

4- أن يكمل بعض الملاحظات التي تسجل أثناء الفحص.

ولا شك أن الرّسم قد أصبح من الأنشطة التي يمارسها الطفل للتعبير عن رغباته، وحاجاته، وإحساسه بالأشياء، والأحداث، وتصوراته. وهكذا فإنه بعد إلى جانب اللغة، من الوسائل التي يستعملهما الطفل من أجل التواصل مع الآخر، وبالتالي الإفصاح عن مخزونه النفسي، كما يقول " دومنيك انجلهارت" (D. Engelhart) ،1980 الذي يقول: "إن الرسم الذي ينجزه الطفل يكون في الأساس، موجها نحو الآخر، فالطفل – من خلال الصور التي يقدمها لنا للمشاهدة- ينقل إلينا محتوى تمثلاته، وهكذا إذ يتحول الرّسم إلى أداة للتواصل"(Engelhart (D) ; 1980 ; 13).

ويجب التأكيد هنا على مفهوم "التواصل" الذي يكمن داخل الرسم، لكونه يعتبر لغة داخلية يستخدمها الطفل للإفصاح "عما يحس به أو عما يعرفه، حين يعجز أو يرفض التعبير عنه بواسطة الكلام" .(97 ; (S.D); (M) Sijelmassi)ويمكننا أن نعتبره المعوض للغة، في الوقت الذي تعجزفيه هذه الأخيرة عن الإفصاح عن الكوامن. عندئذ يمكن اعتباره نشاطا نفسيا لا يمكن للطفل أن يتخلى عن ممارسته، خاصة إذا كنا نعلم، ولا نستبعد أن يكون ذلك النشاط، "عملية تلقائية أصلية في الطفل"،) (13 ; 1976 ,(R) Zazzoيقوم بمزاولته باستمرار في لعبه، وحركاته، وبين أوراق كراساته، وكتبه، إلى درجة أنه بإمكاننا القول اعتمادًا على ذلك، بأن "قلائل جدا هم الأطفال الذين لا يرسمون على الأقل

حتى عمر 9- 10 سنوات" (Zazzo (R), 1976 ; 14) ، ولا مجال هنا للاسترسال في التذكير ما لأهمية الرسم في حياة الطفل النفسية، مادامت هناك مئات الدراسات السيكولوجية التي أكدت على مكانة الرسم في بناء شخصية الطفل.

ومن بين هذه الدراسات " Zazzo (R) "، (1950)، " Boutonnier (J) "،(1953) " Lurcat (L) " ،(1968)، " Débienne (M C) "، (1968)، " Osterrieth (PA) " ،(1971)،" Widlöcher " (1998)، " Wallon (Ph)" (2002). فقط لابد من التذكير أن اختبار رسم العائلة "متفق عليه كاختبار يستخدم بطريقة فردية شخصية، من أجل الكشف عن الخبايا النفسية، والنفسية-العاطفية، والعلائقية الكامنة للطفل، والتي أظهرت من خلاله "جانين مانتز- لوكورلر (J.Mantz- le correller) ،(2003) في بحث لها تناولت فيه رسم الطفل لا كموضوع دراسة في حد ذاته، ولكن كشكل من أشكال الاتصال، يقول من خلاله الكثير عن عالمه الداخلي ويعبر بالأخص عن الحقيقة الذاتية كما يعيشها: حنان، عطف، حنان، عنف، تمازج، تباعد، والتي تعطي حركية في محتوى الرسوم وتعكس إخراج إسقاط الهوامات في أصلها المزدوج "الشعوري واللاشعوري" فقد وجدت أنه بالإضافة إلى ما سبق أنه يسمح أيضًا:

1- بتقييم مستوى نضج الطفل من خلال تمثيله لرسم الشخص.

2- بمعرفة جيدة لشخصية الطفل ومن خلالها تكييف نوعية المساعدة على حسب احتياجاته: فبالنسبة للطفل القلق لابد من طمأنته، والطفل الخجول استعادته الثقة التي فقدها.

3- بإعطاء صورة عن غنى أو فقر علاقاته العائلية والتي تعكس الصعوبات العائلية. لتكون أحيانًا صفارة إنذار تمكن من إحصاء الحالات التي تعيش خطرًا معنويًا.

4- التنبؤ بالوضعيات الصعبة التي سيعيشها الطفل إذا لم يتم التدخل في حلّها في أوانها.

وعليه يكون أداة للتشخيص وللتنبؤ بمآل الطفل.

2- أدوات اختبار رسم العائلة:

1- تعطى للمفحوص ورقة بأبعاد قياسة (27x21)، بيضاء اللون، وليس بها خطوط، ولابد من تقديمها بشكل أفقي - (وإذا حدث أن قام المفحوص بقلبها على شكل عمودي، تسجل الملاحظة ولا يتدخل الفاحص في ذلك) - وقلم رصاص، يحبذ إلا يحوي ممحاة، يكون مبريا بشكل لا يسمح بالكسر عند قيام الطفل بالرسم، أو إذا ما حدث أن ضغط عليه بقوة - (واختصارا للوقت يحبذ أن يكون بحوزة الفاحص أقلام رصاص بديلة حتى لا يضيع وقته في عملية بري القلم بدل ملاحظة تتابع الأشكال)-

وأقلام تلوين خشبية* مبرية أيضا بطريقة تسمح بالتلوين دون معاناة ومن الضروري ألا تعطي له المسطرة ولا الممحاة.

2- أثناء التطبيق يجب أن نشير إلى التتابع الزمني الذي تم طبقا له رسم الأشخاص، ولابد من التنويه بالدور الذي يلعبونه داخل العائلة، لأن ذلك سيساعد في التحليل، خصوصًا بين المستوى الظّاهر، والمستوى الكامن. (سنرجع إليه بالتفصيل فيما يتعلق بتحليل الرسم). ويكون كالتالي:

الترتيب	الاسم	السن	دوره في العائلة
-1			
-2			
-3			
-4			
-5			
-6			

جدول رقم (1): يبين ترتيب الأشخاص حسب الرسم مع الاسم وتحديد الدور في العائلة

3- لابد من ملاحظة ما إذا كان الطفل أشولا (يستخدم اليد اليسرى) أو يستخدم اليد اليمنى، كما لابد من تسجيل الحركات الخطّية إذا كانت في اتجاه الكتابة، أو من أعلى إلى أسفل ...إلخ).

4- لابد على الفاحص أن يسجل كل الملاحظات الشفهية، الحركية، أو تعابير الوجه والتي تصدر عن الطفل، وما إذا كان لها علاقة ظاهرة بالرسم أم لا.

5- بعد الانتهاء من الرسم، يتعين على الفاحص أن يطلب من الطفل أن يعطي اسمًا إلى العائلة التي قام برسمها (Jourdan-Ionescu ©, J lachance(J) ; 1996)(في حالة ما إذا رسم عائلة غير عائلته).*

* من خلال تجربتنا التطبيقية فإننا لا ننصح باستخدام أقلام الباستيل وأقلام اللباد (Feutre) أو الأقلام الشمعية، لأنها تعيق أثناء التحليل خصوصا من حيث قوة الخط أو أنها قد تضفي طابعا قاتمًا على الرسم من حيث طبيعتها لا من حيث قوة الضغط على القلم كحركة بالنسبة للطفل (الباحثة).

* إن إعطاء الاسم للعائلة التي يرسمها الطفل لم يتطرق إليها أي باحث أو مستخدم للاختبار من قبل وهو أمر يجعل الطفل في موقف إسقاطي بأتم معنى الكلمة.

ملاحظة: يتم في بداية الاختبار إعطاء أوامر وتعليمات تنفيذ الرسم، بوضوح تام، ويجب إعادة شرحها في حالة عدم فهمها. ولا يتم إنجازه حتى تتأكد من فهم الطفل للتعليمة.

3- اختبارارسم العائلة بين مختلف التعليمات: تنوعت تعليمات اختبار العائلة، بالرغم من ذلك فهي تبقى دائما تهدف كلها إلى قياس العلاقات العائلية ونظرة الطفل لها. (Jourdan Ionescu (C), lachance (J) ; 1996 ; 15)

(1) "ارسم عائلتك" (Dessines ta propre famille) وهي التعليمة التي استخدمها كل من "هولس" (Hulse)، (1951) "كاين وقوميلا" (Cain et Gomilla)، (1953) رزنيكوف ورزنيكوف (Reznikoff et Reznikoff)، (1956) وبورو (Porot)، (1965).

(2) "أرسم عائلة، عائلة تتخيلها" (Dessines une famille, une famille que tu imagines) تعليمة اقترحها كورمان 1965 – 1970.

(3) "أرسم كل أفراد أسرتك، أنت ضمنهم، وأنتم تقومون بشيء ما" وهي تعليمة "رسم العائلة النشطة" "لبرنز وكوفمان " (Burns et Kaufman).

« Dessines tous les membres de ta famille, toi inclus en train de faire quelque chose » (1970)

(4) "أرسم عائلة محولة" وهي تعليمة متعلقة بالحيوانات واستخدمها "برام وجرازر" (Brem – Gräser)، (1957) « Dessines une famille transformée »

(كوس وبيرمان ،1977) اختبارات العائلة المسحورة، تأتي ضمن هذه الزمرة.

(5) ارسم زيارة جديك لكم أو انت عند جديك" "نابتون" (Napton)، 1986.

(6) "أرسم عائلتك الأصلية" وهي تعليمة للراشدين "لباركر" « Dessinez votre famille d'origine » Barker ;1991

(7) "ارسم أسرة في نشاط مرتقب" (PKFD) "ب. كيمسيس وب.كاهان" (Kymssis et Kahanna) ;(1992) (the prospective kinetic family drawing)

وهو تطوير لاختبار "أرسم عائلة نشطة" بتضمين البعد المستقبلي وإسقاط مفهوم الزمن الإسقاطي (Time projection) في رسم العائلة. حيث يطلب إلى المفحوص أن يقوم برسم عائلته، متصورا إياها وهي تقوم بعمل أو نشاط ما بعد خمسة أو عشرة أعوام، كما يطلب إليه رسم كل عضو من أعضائها في ورقة مستقلة أيضًا، وذلك فيما لا يزيد عن 15 دقيقة.

إن هذه الاختلافات في التعليمات أعطت إثراءات كثيرة ومتعددة، ولدراسة شخصية الفرد في علاقته مع أفراد عائلته، من زاوية إسقاطية تعتني أكثر برؤيته هو لهؤلاء الأفراد، الذي يشكلون عائلته وصورتهم عنه فردا فردًا، بما في ذلك صورة علاقته الذاتية بالآخرين.

ما يلاحظ أيضًا أن لكل تعليمة "اختبار رسم العائلة" سواء العائلة الحقيقية، أو المتخيلة، أو المحولة، أو المسحورة، أو في حركة، أو نشاط، أو في نشاط مرتقب- خصوصيتها سواء من حيث التطبيق أو التشخيص العياديين. وهذا حسب الهدف من استخدامها، لكن القاسم المشترك بينهما تبقى العائلة.

ونجد أن الباحثين يميلون إلى تعليمة دون أخرى حسب أغراض ذاتية في غالب الأحيان أو دراسية في أحيان أخرى.

وقد لاحظت "رويز" (Royer) ،(1995) عند تقييمها تقنية "كوس وبيرمان" في "رسم العائلة المسحوة" أن الطفل الحذر، هو طفل عمومًا ليس مغفلاً كما تظنه إليه التعليمة. فهو يعلم جيدًا أنه سيرسم عائلته الحقيقية. وحتى ينجح الفاحص في الكشف عن خبايا اللاشعور الطفلي فهي تنصح ألا يستخدم هذا الاختبار وحده بل على العكس يجب أن ندمج رسم العائلة المسحورة ضمن مجموعة من الاختبارات مباشرة بعد اختبار رسم العائلة الحقيقية "لبورو".

وتوضح "رويز" في نفس الصدد بأنها تفضل التعليمة الدقيقة والمحددة "لبورو" الذي يطلب من المفحوص أن يرسم عائلته الحقيقية، عن تعليمة "كورمان" لرسم العائلة المتخيلة، والسبب حسبها أنها تعليمة تزيد من حذر بعض المفحوصين، وتدفعهم إلى تحريف رسوماتهم. بينما تعليمة "رسم العائلة النشطة" فهي تمنح على الأقل، كثيرا من الحرية للمفحوص، لأنها بالإضافة إلى أنهم تحت المفحوص على رسم كل أفراد أسرته فردا فردًا، دون أن ينسى نفسه وهم يقومون بأي شيء.

4- نقد الباحثة "لرويز": تدخل تعليمة "بورو" فعلا ضمن التعليمات الصريحة والموجهة والمحددة في نفس الوقت غير أن تعليمة "كورمان" وهي تتعامل مع هوامات الطفل ولا شعوره تجعله يدخل وسائله الدفاعية ويستخدم ميوله أما الإيجابية أم السلبية لأنه يكون في حالة "إسقاط" وهذا هو المراد من هذه التقنية، أن نجعل المفحوص في موقف إسقاطي. فتحريف الرسومات أو حذف أفرادها أو استبعاد العائلة أو رسم كل شيء ماعدا ما تقترحه التعليمة نعتبره الهدف المنشود من هذه التقنية.

بالإضافة إلى أن حث الطفل على أن يرسم أفراد أسرته فردا فردًا دون أن ينسى نفسه، فهذا يتعارض والتقنية الإسقاطية التي تحث أصلا على أن يكون المفحوص حرًا، وأن يترك له المجال مفتوحا في اختياراته لمن يحب ولمن يكره، من يريد أن يجسده ومن لا يريد. كما أنه يجعله أيضا أمام اختيار هوامي بأن يكون ضمن هذه العائلة أم لا، والأهم في ذلك أن اختياره هذا سيسقطه على حيز الورقة، وانطلاقا من هنا يمكن دراسة نفسيته العلائقية وهي في حالة إسقاط خصوصا إذا ما حاولنا مقارنتها بالعائلة المتخيلة التي تعطي أكبر قدر من الحرية في أن يجسد أفراد عائلته أم لا، أن يستعير عائلة أخرى يحلم أن يكون ضمن أفرادها. وهنا أيضا تظهر قابليته العلائقية وإحساسه بالإطمئنان والانتماء إلى هذه العائلة أم على العكس"، يظهر تخوفه وحذره واضطرابه، الشيء الذي يسهل عملية التشخيص لتسهل معه عملية العلاج أيضا.

ملاحظة: إن ما وقعنا عليه من بحوث ودراسات حول اختبار رسم العائلة اقتصر فقط على الدول الغربية، وندرتها إن لم نقل انعدامها في الدول العربية* حيث لم تحظ بنصيب من الاهتمام ضمن الدراسات الأكاديمية كما لقيت اختبارات الذكاء لجودنوف أو اختبار الشخص لماكوفير أو اختبار HTP لباك، حيث قننت هذه الاختبارات في معظم الدول العربية والخليجية بل واتسع شأن تطبيقاتها في البحوث والدراسات الأكاديمية.

لكن ماذا عن إختبار رسم العائلة بطريقتي كل من كورمان و بورو المعتمدتين في دراستنا؟

* لم نجد إلا تقديما عن اختبار العائلة في حركة لإظهار أهمية الرسم في سيكولوجية الطفل (انظر عبد المطلب أمين القريطي، 2001). أو استخدام رسم العائلة كمحك تشخيصي في دراسة في سيكولوجية الطفل المحروم من الحب (انظر باسمه المنلا، 1995). هذا في الوطن العربي، أمّا في الجزائر فهناك دراستان استخدمتا هذا الاختبار الأولى (لفوغالي عن صورة الأب عند الطفل العاصمي، والثانية غير منشورة صورة العائلة لدى الطفل المتبول لا إراديا في مرحلة الكمون من إنجاز الباحثة والتي سنعود إليها بالتفصيل.

ثالثا- اختبار رسم العائلة بطريقة كل من "كورمان" و "بورو":

أولا. اختبار رسم العائلة بطريقة "كورمان لويس" (Corman Louis) (1965-1970):

تمهيد:

يعد لويس كورمان من مؤسسي اختباررسم العائلة بطريقة ممنهجة و مؤسسة، جعل منه اختبارا إسقاطيا لدراسة الشخصية،لأنه يرتكز على الكشف عن علاقات الطفل العاطفية و مشاعره الحقيقية نحو عائلته، و الطريقة التي يعيش فيها العلاقات الأسرية الداخلية، و الأسلوب الذي يموضع فيه نفسه بالنسبة لإخوته و لأخواته، و خصوصا بالنسبة لوالديه، ويعتمد على التقييم بالمنهج التحليلي وتوظّيفه في تحليل الأدلة المستنتجة منه ، وقد هدف إلى العمل على تحفيز عملية الإسقاط عند الطفل بطريقة بسيطة يتم فيها استخدام تعليمة تخيلية و هي رسم عائلة متخيلة،و أداة هي الورقة و القلم،ليعكس ما قام به "بورو" قبله بتحفيز الطفل على رسم عائلته هو،بواسطة نفس الأداة، أي الورقة و القلم، فأين يكمن الفرق بين الاختبارين يا ترى؟

1- تعليمة الاختبار: و تتمثل في:"أرسم عائلة، عائلة تتخيلها؟" او "تخيل عائلة و ارسمها؟"

2- أدوات الاختبار: ورقة بيضاء من نوع 27/21 و قلم رصاص و أقلام ملونة إن وجدت.

لا تعطى الممحاة و المسطرة.

3- منهجية تحليل اختبار رسم العائلة المتخيلة:

يبدأ "كورمان" منهجيته التحليلية على مستويات ثلاث: الخطي أو البياني، البناءات الشكلية، المحتوى.

أ- **المستوى البياني (الخطي)** (Le niveau graphique): ما يقصده "كورمان" بالخط هو الطريقة التي سيقوم المفحوص من خلالها بالرسم.

واعتمادًا على الفرضية الشائعة، عن نوعية وطابع الرسم الذين يرتبطان بالمستوى النفس - حركي، للطفل بل والأبعد من ذلك، فهما يرتبطان بتنظيمه لعواطفه. فهو يرى أن تحليل الرسم يمكن إخضاعه لقوانين الدراسات الخطية ويقصد من خلالها أن الطريقة التي يمسك المفحوص بها القلم أو يخط بها خطا مستقيما أو خطأ منحنيا يعطي دلالة على نموه الحس-الحركي ومنه على تركيبته العاطفية. إذ يجب التمييز بين الخطوط في الرسم من حيث قوتها وضعفها.

وما يجب معرفته أن قوة الخطوط تترجم عبر سمكها وطريقة الضغط على القلم التي قد تصل أحيانا إلى تمزيق الورقة. كما أن لنوعية الورقة والقلم المستخدم دخل وتأثير على هذه الخصائص وعليه يجب المحافظة دومًا على نفس الوسائل قدر الإمكان.

1- إن اهتمام "كورمان" في هذا السياق، ينصب على **نوعية الخط** من حيث قوته أو ضعفه، خشونته أو اتساعه، وتوازنه، وكذلك على المساحة المستخدمة فهو يرى من خلال نوعية الخطوط ما يلي:

أ- **الخط القوي**: يدل على قوة الدّوافع والنزوات، الوقاحة، العنف أو التحرر الغريزي.

ب- **الخط الضعيف**: يدل على ضعف الدوافع والنزوات والرقة، الخجل أو الكبت الغريزي.

جـ- **الخط القوي والضعيف معًا**: قد يجتمع هذان النوعان من الخطوط في رسم واحد.

ويكوّن بذلك عدم اتساق في الخطوط. فيمكن أن تدل القوة المعبرة بواسطة الخط على قوة واسعة، تتبعثر داخل المحيط أو قوة كامنة، مكبوتة متمركزة في داخل الذات.

ولكن المعنى الدال في هذه الحالة هو التجاوز في هذين المعطيين، فالانطلاق الحيوي بواسطة شساعة الخط يؤدي بالمفحوص بأن يرسم أشخاصًا أكبر حجما، والتي تحاول قامتهم الخروج من حيز الورقة. كما يمكن أن يكون إشارة عن التوسع التفاعلي والذي تدل المبالغة فيه إلى عدم التوازن.

د- **فالخط المرسوم بطاقة غير متساوية**: يدل على حدة النزوات والتي تكون كرد فعل أحيانا أمام الخوف من العجز.

هـ- **الخط المبالغ في خفته**: يمكن أن يدل على رهافة الأحاسيس والاستعلاء ولكن أيضا غالبًا ما يكون أيضا تعبيرًا عن الخجل المرضي والعجز على تأكيد الذات وقد يصل حتى إلى ذهان الفشل.

ويرجع كورمان قوة الخط أو ضعفه كدليل على التقدير أو عدم التقدير حيث إذا تواجد في منطقة ما من الرسم أو على شخص أو موضوع (البيت مثلا) من حيث رسمه كبيرًا من الكل فإن ذلك يدل على أهمية ذلك الموضوع لدى المفحوص وبالتالي فهو يفضله.

فالريتم الذي يستخدمه عند إنجاز الخطوط لابد من أخذه بعين الاعتبار، كما يؤكد "كورمان" أنه في الغالب ما يكرر المفحوص في شخص أو من شخص إلى آخر نفس النسق من الخطوط كالتخطيطيات (Rayures) أو التنقيطات فهذا الميل إلى التكرار الريتمي قد يصل أحيانا إلى حد النمطية الحقيقية".

2-**البعد المكاني للورقة**:الملاحظ أن "كورمان"، (1964-1970)، قد اخذ منوال من سبقوه في تحليلهم لاختبارات الرسم المختلفة، في نقطة مهمة عن دلالات الرسوم لدى الأطفال، وهي: "البعد المكاني للورقة" والتي نسميه نحن في بحثنا هذا "بالحيز المكاني للورقة"- كما سيأتي بالتفصيل في منهجية التحليل التي نستخدمها فيه- ويعود الفضل إلى "ألشولر وهاتويك" (Alschuler et Hattwick)،

(1943- 1969)، اللذين يعتبران السباقان في استخدام ذلك، فحسبهما: "لكل طفل أسلوبه الخاص في اختيار الألوان والخطوط والشكل والحيز" ثم تعامل "باك" (1948- 1964)، مع نفس هذا البعد في اختباره للإشارة فقط أن "أبراهام" (Abraham)، (1963) أشارت أيضا إلى "دلالة تمركز عوامل الرسم داخل فضاء الرسم. وتموضع هذه الأخيرة في علاقتها مع الوضعية التي يختارها الطفل لنفسه داخل رسمه من جهة، وتلك التي يظن امتلاكها في علاقته مع الآخرين من جهة أخرى".

وحتى البحوث التي تعاقبت فيما بعد وأهمها اختبار "كوش" (Koch)، (1969) للشجرة كان لها الفضل إلى دراسة هذا البعد دراسة أعمق من خلال استخراجه لمخطط لا يزال ساري المفعول في التحليلات التي انتهجها العديد من الباحثين والمهتمين بالرسم فيما بعد وسنقف عند هذا المخطط في منهجيتنا التحليلية.

كما أن البحوث العربية التي وقعت عليها أيدينا، ولعل أهمها دراسة "لويس كامل مليكة" (1989) واستخدامه لإختبار المنزل و الشجرة و الشخص: HTP، كما استخدم نفس التقسيم المقدم من قبل (Buck)، حتى وإن تطرق إلى أهمية اليمين واليسار باستعادة دراسة "دينس" الشهيرة إلا أنه لم يعطنا استنتاجا يخص البيئة المصرية في ذلك.

و الأهم في ذلك أن التقسيمات التي تحدث عنها "كورمان"، و التي يرى من خلالها أن المنطقة التي يختارها الطفل ليموضع رسمه عليها ، لها دلالتها الخطية أو البيانية معتمدا على المصادر الكلاسيكية"* لرمزية "المساحة" أو "الفضاء" أو"الحيز"** (L'espace) ،حيث يقول "كورمان" مفسرا ذلك:"..فعلا ، فإلى جانب الأطفال الذين يتناولون كل الورقة أو الصفحة، فهناك من يقتصرون على إختزال جزء منها" (Corman (L) ;1964 ; 24) ،كما قام بتقسيم الورقة إلى أربعة مناطق:

أ. **المنطقة السفلى من الورقة**: هي منطقة الغرائز الأولية للحياة، وهي المنطقة المفضلة للمتعبين "للعصابيين الاستنيين" (Névrosés Asthéniques) وللمحبطين.

ب. **المنطقة العليا من الورقة**: وهي منطقة الانفتاح التخيلي (الخيال الواسع) كما أنها منطقة الحالمين وأصحاب المبادئ.

ج. **المنطقة اليسرى من الورقة**: وهي المتعلقة بالماضي، أو منطقة الأشخاص الذين ينكصون نحو طفولتهم "ولا يتوقف الحد إلى النكوص فقط، ولكن لأن أبواب المستقبل (اليمين) يرونها مغلقة أمامهم، ولهذا فهم لا يجدون بدًا من النكوص إلى الماضي".

* المراجع التي سبق ذكرها في السياق.

** وهي مفاهيم تستخدم حسب كل باحث ولكن معناها واحد.

د. **المنطقة اليمنى من الورقة**: ويختصرها كورمان في كونها مرحلة المستقبل. (Corman (L) ;1964 26)

ملاحظة الباحثة: لم يتحدث كورمان في تقسيمه لمناطق الورقة عن "المنطقة الوسطى" كما نوّه بها باحثون قبله من مثل "ماكوفير" (Machover)، (1949)، وما أكدته "أبراهام" بعدها (1976) من خلال خبرتهما التجريبية حيث توصلتا إلى أنه حين التحدث عن وسط الورقة فإن الأهم فيه التحدث والاهتمام بالوسط النفسي (Milieu psychologique) وليس الاهتمام بالوسط الهندسي بصحيح العبارة.(ماكوفير. (ك)، 1987، 120)

كما اهتم علماء بعدهما بدراسة الوسط كمنطقة وسطى تتحد فيها التقسيمات الأربعة،إلا أنه غالب الظن وعلى حسب اعتقادنا أنه لو صادفته أي كورمان، نتائج تطابق ذلك، لما استهان من تسليط الضوء عليها، حيث أن معظم من الذين تحدثوا عن هذه الخاصية، هم من أصحاب التعليمة التي تتطلب رسم شكل واحد وليس كما تعليمة "كورمان" التي تتطلب رسم عائلة. ومن السّهل جدا تحديد اليمين واليسار والأعلى والأسفل والوسط بالنسبة لشكل واحد، ولكن بالنسبة لمجموعة من الأفراد قد يضيف إليهم أشكالاً أخرى تدخل ضمن خلفية معينة، لا يمكن للمحلل أن يدركها بسهولة إلا إذا دقق النظر في حركة وريتم الرسم. وهي نقطة سنقف عندها في منهجيتنا التحليلية التي اعتمدناها في هذا البحث.

ويذهب "كورمان" إلى التحذير من استخدام رمزية الحيز هذه ذلك، على اعتبار أنه لا يمكن أن يأخذ دلالة حقيقية إلا إذا قمنا بتعزيزه بعوامل أخرى.(25 ; 1964; (L) Corman)

هـــ. كما يضيف **منطقة خامسة**، يتحدث عنها بصفة الجمع "**المناطق البيضاء**" (Les Zones Blanches) ومعناها: الخالية من الرسوم. فهو يذكر أنها برغم خلوها من الرسوم، فليس معناه أنها منطقة لم يجد الطفل ما يقوله فيها ولكنها **مناطق للممنوعات** (Zones d'interdits) والتي لا يجب أن تفسر عشوائيا على حسب ظاهر الرسم أو شكله فقط. ولكن يعتمد فيها على دراسة أدق عن الحالة وتفاصيلها.

و. كما أنه ينبه إلى ملاحظة **حركة الرسم** نحو اليمين أو نحو اليسار، ولابد من تسجيل ما إذا كان الرسم مبنيا: **من جهة اليسار إلى اليمين**، والذي يعتبر حركة تقدمية طبيعية وعادية،أو**من جهة اليمين إلى اليسار** والذي يعتبر حركة نكوصية.

ملاحظة الباحثة:

وهكذا كان لزاما على الفاحص مباشرة عقب الانتهاء من الرسم أن ترقم ترتيبات الرسوم حتى تتبين الحركة التقدمية أو النكوصية والتي نسميها نحن "باتجاه الرسم" كما سنشرح ذلك مفصلا في منهجيتنا.

ويذكر "كورمان" أيضا على نقطة أعطاها أهمية وهي ما إذا كان الطفل أشولاً (أعسر) أو أيمنا (Droitié). ففي الحالة التي يرسم فيها طفل أيمنًا، بحركة من اليمين إلى اليسار، فهذا يدل حسبه "عن ميل قوي للنكوص في شخصيته والتي يمكن أن تكون لديها نتائج باتولوجية لأنه من الطبيعي أن الأيمن يرسم من اليسار إلى اليمين في حركة تقدمية وهذا في الحالة العادية". (هذا في الكتابة بالفرنسية والإنجليزية) (الباحثة).

كما أنه يحاول توضيح هذا البعد أي اليمين واليسار أثناء تخطيط الرسم حيث يستدل في ذلك "أنه حين يجسد الطفل الأيمن" شكل الشخصيات من الجانب (De profil) فإنه عموما يصورهم ينظرون فيها باتجاه اليسار بينما إذا كان الطفل أعسرًا فإن الأوجه تكون باتجاه اليمين. (Corman (L) ;1964 ;27-28)

ويعلق كورمان قائلا: "أن هذه النتيجة لا تحدث دائما" حيث أن هناك بعض الاستثناءات حتى لا تؤخذ النتائج السابقة كقاعدة".

ب- مستوى البناءات الشكلية (Le Niveau des Structures Formelles)

1- **البنية الشكلية للشخص**:و تربط البنية الشكلية التي يعتبرها كورمان هيكل الرسم وبناءه، من حيث الروابط الداخلية التي تضمه، أكانت حية أم جامدة، غنية أو فقيرة:

أ: **بالمخطط الجسدي** للشخص (الطريقة التي يعيش بها داخل جسده).

ب: بالدلالة العاطفية لهذا المعاش.

ج: بجهازه الدفاعي.

فدرجة إتقان الرسم يدل على النضج الذي يتمتع به من يرسم، ويمكن ذلك ان يكون قياسا لمستوى نموه (اختبار جودنوف).

ثم تأتي الطريقة التي تشكل بها كل جزء من أجزاء الجسد، البحث عن التفاصيل، وتناسب أبعاد كل جزء بينها وإضافة الثياب أو أشياء أخرى.

ويتفق "كورمان" مع "ماكوفير" وتلميذتها "أبراهام" وأيضا مع "بوتونيي" (Boutonnier) ،(1953) في إقرارهن بأن "الطريقة التي يتم بها إنجاز رسم الشخص لا تتقيد فقط بمستوى الذكاء، فهي تتأثر أيضا بالعوامل العاطفية والتوازن العام للشخصية".(Corman (L) ; 1964 ; 32).

وعليه فإن كورمان يثير الاهتمام بحالتين مهمتين هما:

1- الحالات التي تعاني من "**الصد الكبير**" (Grands inhibés) والتي تقوم على اختصار رسومها للشخص إلى مخطط شاحب بدون كثافة (Densité) وبدون حياة.

2- الحالات التي تعاني **من عسر القراءة** (Dyslexie): فكثيرا ما تلاحظ عليهم رداءة في رسومهم بالإشارة إلى:

أ- أنهم غالبا ما لديهم ضعف في مركزة حركية الاستعداد الحركي نحو الشقين الأيمن والأيسر من الجسم، فسواء كانوا من النوع الأعسر أو الأيمن فإنه يحدث لديهم الاضطراب.

ب- كثيرا ما نجد لديهم اضطرابًا في المخطط الجسدي.

جـــ- وأن كثيرًا منهم لديهم معارضة عاطفية لكل ما يطلب منهم فعله.

إلى درجة أنه يحصل هناك التباس في الاستنتاج بين رداءة الرسم من رداءة الذكاء وعليه فاللجوء إلى اختبار آخر كتشخيص فارقي مطلوب في حالات كهذه. (33 ; 1964; (L) Corman)

هذه هي معطيات التشخيص الفارقي بين العوامل المتعلقة إما بالمستوى العقلي أو بالمستوى العاطفي (حالات الصد الكبير أو عسر القراءة).

2-**البنية الشكلية للجماعة** La Structure Formelle du Groupe:

وبالنسبة دائما للبناءات الشكلية فإن "كورمان" يرى أن اختبار رسم العائلة يضم من جهته **بناء شكليا خاصا بالجماعة** للأشخاص الممثلين، من حيث تفاعلهم المتبادل، والإطار الذي وضعوا فيه إما أن يكون جامدا أو متحركًا.

وفي هذه الحالة فهو يستخدم التقسيم الذي صاغته "مينكوفسكا" (Minkowska)، (1952) لنوعية الإنتاج فهي ترى أن هناك نموذجان متضادين من حيث الإنتاج: أحدهما حسي والآخر عقلي.

أ- **النموذج الحسّي**: (Le sensoriel) فإن كورمان يرى أنه نموذج للتلقائية حيوي جدا، يتوسط المجموعة العائلية، يكون حساسًا خاصة أمام مظاهر الابتهاج، والحركة، ولدفء الروابط العائلية، وتتصف نوعية الخطوط لدى الحسي بالخطوط المنحنية والتي تعني الحيوية وحركية الحياة.

وتقول عنه مينكوفسكا "أنه على العكس من العقلي، فإن النموذج الحسي يعيش في الواقع، فهو يحس الأشياء أكثر مما يفكر فيها ويرى العالم في حركة بواسطة ديناميكيته، فهو يرى العالم في 'صور' وفي رسوماته، يهتم بالأشياء العائلية، ويحبّ تجميعها، الشيء الذي يعطي رسمه طابعا غنيا جدا. فالحركة والحياة يكونان حاضرين وعلى كل مساحة الورقة .. فكل شيء منحني ودائري". (widlöcher (D) ;1965; 80-83)

وقد يصل الأمر كما يقول كورمان "أثناء رؤية رسوم هؤلاء الأطفال المنتمون إلى النموذج الحسي، فإن إنتاجاتهم تنبئ عن ذكاء أكثر من الآخرين. وهذا خطأ كنا نقع فيه أحيانا قبل أن نفهم دلالات النوع الثاني وهو النموذج العقلي".(Corman (L) ; 1964 ; 34)

ب- **النموذج العقلي** Le Rationnel: إنه على العكس من الأول، فهو نموذج تكون التلقائية فيه قد أصابها الصد على الأقل على جزء منها عن طريق الرقابة، لتترك مكانها لقاعدة يشوبها نوع من الصلابة، ليكون مآلها إنتاج نمطي (Stéréotypée) وريتمي لأشخاص تقل عندهم الحركة، معزولون بعضهم عن بعض، ولكن غالبا ما ينجزون باهتمام مبالغ من التفاصيل الدقيقة. ; 1964 ; (Corman (L) 34)

وترى فيه مينكوفسكا "أنه يكتمل في المجردات وفي اللاحركة، في الصلب والثابت ومن خلال الرسم تتجسد الخطوط الواضحة جدًا والخطوط المستقيمة والزوايا. فهو كثير الدقة وقليل الحركة".) Corman (L) ;1964 ; 34)

ملاحظة الباحثة: لابد من الإشارة أن النموذجان الحسي والعقلي الذي اعتمد عليهما "كورمان" في تحليليه لاختبار رسم العائلة قد ضمهما إلى المستوى الثاني أي البناءات الشكلية نظرًا لأهميتها في دراسة الشكل وارتباطهما بالتقسيمين، كما يمكنهما أيضا أن يكونا ضمن المحتوى عند قراءة الأشكال كلها مجتمعة.

ج- **مستوى المحتوى** (Le niveau du contenu) **(التأويل بطريقة التحليل النفسي)**:اهتم "كورمان" في هذا المستوى بإبراز القيمة الإسقاطية التي يتميز بها اختبار رسم العائلة مقارنة باختبارات إسقاطية أخرى ويعلل ذلك بـــ:

1- كون اختبار رسم العائلة **اختبار ذو تعليمة محددة** ويوضح: "حتى وإن أخذنا بعين الاعتبار أنه في تقنيتنا هذه، فإن دعوتنا للمفحوص لأن يرســم عــائــلة (Une famille) وليس عائلته (Sa famille) تعطيه بالموازاة نوعا من الحرية وتكون النتيجة أن الإسقاط قد يكون مؤكدا بين بعض الحدود وبالتالي فإن التحليل التأويلي (Interprétative) بحد نفسه مسهلا". 83-80 ;1965;(widlöcher (D)

2- وعلى خلاف الكثير من اختبارات الشخصية من مثل اختبار تفهم الموضوع للراشدين (TAT) أو الروشاخ (Rorschach) والتي يطلب فيها من المفحوص تأويل الصور المعروضة عليه، فإنه في اختبارنا يقول "كورمان" يكون المفحوص **أساسا فعالاً**. فلا شيء يفرض عليه، ويمكنه فعل أي شيء يحلو له، إلا إذا إعترضته ممنوعات داخلية.

فمن تلقاء نفسه يخترع رسمه الذي يمثل فيه عالما عائليا على حسبه، ويفهم منه بالتالي:

أ- أن "الإسقاط" في اختبار رسم العائلة لا يتم تماما بنفس الطريقة التي يتم فيها في الاختبارات الإسقاطية الأخرى، ذلك أن الدفاعات ستعمل على نطاق أكثر نشاطا، وأن الوضعيات الحصرية مثلا، والتي ستستبعد بحزم، كما أن التمثلات ستخضع بكل بساطة لمبدأ القوة.(Corman (L) ; 1964 ; 39)

إذ أن المفحوص وهو أمام الوضعية الاختبارية هذه، سيسمح له باستخدام خياله الذي بدوره سيسمح له باختراع عائلة حسب رغبته هو، بل والأكثر من ذلك، إنه في عائلته قد لا يتحكم في بعض الوضعيات العلائقية، ويمكن أن لا يكون له دور تماما. فالأمر يختلف أمام هذه العائلة التي سيخترعها من خياله فسيلعب هنا دور المخترع الذي سيسمح له بالتحكم في الأمور ويتغلب عليها، وخصوصا تلك التي يصدم فيها في عائلته التي يعيش فيها والتي تسبب له كثيرا من القلق، الشيء الذي يجعله يتحرر منها بطريقة يجعل فيها عائلته المتخيلة تخضع لقانون السعادة القصوى.

ب-يستجيب المفحوص في كثير من الوضعيات إلى تغيير الحقائق وتشويهها، وقد يصل الأمر إلى حد "نفي الحقيقة" بكل بساطة، وهو أمر تحدثنا عنه في دفاعات الأنا- ومن المعلوم يقول كورمان "إن النفي لحقيقة صعبة يعتبر سيرورة- عمل دفاعية أكثر بدائية"،إن فالتغييرات التي يحدثها الطفل في اختباره للعائلة التي يتخيلها تسمح له، باستخراج مقارنات مع عائلته الحقيقية، أي تلك التي يعيش وسطها، إذ نعتمد في تحليلنا للمحتوى على التحويلات والحذوفات والإضافات والتي تدلنا على الحد والمعنى الذي وصلت إليه الميول العاطفية الخاصة بالمفحوص إلى تغيير نظرته للواقع.

3-الميول العاطفية: ويتحدث كورمان عن نوعين من **الميول العاطفية**: (Corman (L) ;1964 ; 41)

أ- **الميول الإيجابية**: وهي كل أحاسيس الإعجاب أو الحب والتي تقود المفحوص حسب بعد التحليل النفسي إلى **تقصي الموضوع المفضل** (Investir l'objet privilégié) بمعنى توظيف وتقدير الطفل للموضوع المقصود.

ب- أما **الميول السلبية**: فهي كل أحاسيس الحقد أو الإحتقار والتي تقود الطفل إلى عدم توظيف الشخص الموضوع، بمعنى إلى عدم تقديره في رسمه.

ففي الحالة التي يعيد الطفل فيها إعادة إنتاج عائلته الحقيقية فإنه بهذا يستجيب لمبدأ الحقيقة أو الواقع (Principe de réalité) بينما لو اخترع عائلة خيالية فإنه بالتالي يستجيب لمبدأ اللذة- عدم اللذة (Plaisir-déplaisir)، متبعا القاعدة التي تريد أن تحقق في رسمه الوضعية التي تجلب أقصى اللذة، بل وأدنى من عدم اللذة، ويرى "كورمان" أنه ليس من السهل الانتقال من المبدأ الأول إلى الثاني في الحالات الباثولوجية، ففي حالة الصراعات النفسية القوية، فإن إجبارية تقبل الحقيقية كما، هي تثير في الواقع عدم اللذة، بهذا القدر الذي يستشعر فيه الطفل قلقا غير محتمل. وعليه فإنه يتطلب من الأنا-

الداعي إلى التكيف- أن يعد سلوكات تسمح بالتقليل من حدة القلق مع السماح بالتكيف الكافي في نفس الوقت.

فتوازن شخصية ما مرتبط كلية بهذه الشروط. ويعني هذا أنه إذا كان دفاع الأنا ضد القلق يمكن أن يحفظ التكيف، فإن التوازن يصبح مضمونا، ويمكن للطفل أن يعتبر عاديًا.

ويضيف "كورمان" تعديلا لتحليله لاختبار رسم العائلة "نحن نعتبرها إضافة لا يمكن إهمالها' وقد خصصنا جزءا من هذه الدفاعات في بداية هذا الفصل، وسنحاول هنا أن نربطها برسم العائلة كما فعل كورمان:

4- دفاعات الأنا ضد القلق في رسوم العائلة: (Corman (L) ;1964 ; 44)

يعتبر "كورمان" أن الدفاعات التي يستخدمها الأنا في الوضعيات الباثولوجية تنبثق كلها على الأقل من ميكانيزم الرّفض، النفي للواقع القاسي وغير المحتمل.

1-إذا كان التهديد بالخطر الذي يثير القلق يأتي من الخارج فإن الطفل يقوم بكل بساطة بحذفه من رسمه، إذ يمكن أن يقابل رفض طلاق الوالدين مثلا، وبالتالي فإنه سينفي هذه الحقيقة من الرسم بأن يظهر الوالدين جنبا إلى جنب مع بعضهما البعض.

كما أن الطفل الذي يعاني من غيرة أخوية تجاه الأخ الأصغر، والذي يخشى حصرًا أن يأخذ مكانة ومحبة والديه له، فإن الحل الوحيد لديه هو أن يحذفه من رسمه، وهو ما أسماه "كورمان" بالنفي أو الإنكار الوجود (Négation d'existence)، أو أن يضعه في مكان الطفل الأكبر ويضع نفسه هو في مكان الطفل الأصغر، وهو ما يسميه كورمان" بتحويل الأدوار" (Renversement des rôles) أو بكل بساطة يأخذ مكانه عن الطريق "التماهي بالخصم" (Identification au rival).

كما أنه في الحالة التي يخاف فيها الطفل من العقاب نتيجة سوء سلوكه، فإنه سيفصح في نهاية الاختبار بالرغم من واقعه المفروض ويجيب أمام الأسئلة النهائية أنه "الأعقل" أو "الألطف" (Le plus gentil) من الكل. أو أن يموضع نفسه في سن أكثر هدوءا ولطفًا ليكون تصرفه عن طريق النكوص (Régression)، وإذا كان ذكرًا فإنه سيعطي نفسه بيانات طفلة لطيفة ومؤدّبة، أو على العكس إذا كانت بنتًا تمثل نفسها ذكرًا وهو ما أسماه كورمان بالتحويل.

هذه بعضًا من الأمثلة، يكون الخطر فيها يثار من الخارج، ولكن هناك حالات يكون منبع الخطر الذي يثير القلق يأتي من داخل الفرد أو في الهو أو في الأنا الأعلى.

2-**الهو**: وهو مجال القوى الغريزية، وخاصة الجنسية والعدوانية، فحين تكون حدة ضغط هذه القوى حادة في الضغط، فإنها تدفع المفحوص إلى الإسقاط على الاختبار بشكل عنيف، إذ يمكن أن تسبب

للمفحوص قلقا حيا، ويصبح دفاع الأنا في حالة إنذار، تماما كما في حالة الخطر الخارجي. ويجد نفسه يستخدم نفس ميكانيزم الدفاع الأساسي، متمثلا على شكل "**نفي للنزوة المذنبة**" (Négation de la pulsion coupable).

وبما أن النزوة تكون داخلية، فإنه ليس من السّهل حذفها بسهولة ليصبح مآلها أن تكبت في اللاشعور، بمعنى أن تقص من حيز الشعور بواسطة نتيجة مزدوجة: فمن جهة يظن المفحوص أنه ارتاح من هذه النزوة التي لم تعد موجودة بداخله، وفي نفس الوقت فإن ميله المكبوت لم يعد لديه القدرة على التحقيق من جهة أخرى.

وبما أنه أصبح لا شعوريا، فإن هذا الميل المكبوت لا يتوقف عن النشاط فهو يبحث دائما على تحقيق ذاته ولا يمكنه أن يحقق ذلك إلاّ إذا تنكر، واستخدم طريقا مغايرا، طريقا لا يكون مبعثا للقلق، وفي هذه الحالة فإن هناك ميكانيزمات دفاعيان يستعملان لهذا الغرض:

أ- **التحويل**: Déplacement وهو ميل حاضر ومتفتح، ولكن الذي يتحمله هوشخص آخر غير الحالة، شخص مختلف نوعا ما عنها من ناحية الوضعية، السن أو الجنس حتى لا يمكن الاعتراف بوجوده فيها. وبالقدر الذي تكون فيه النزوة مكبوتة ومقلقة، بقدر ما يكون التحويل مهما.

ب –الإسقاط: ويستخدمه "كورمان" هنا بنفس المفهوم الفرويدي الأول للإسقاط الذي يسند فيه الميل المذنب إلى الشخص الموضوع، وبالتالي يصبح من الضروري عليه تحمله بدلا عنه وفي مكان الحالة.

فالطفل المشحون بالعدوانية ضد الأب أو الأم، يقوم بإسقاط هذا الإحساس على الوالد المقصود بهذه العدوانية، ويتخيل مواضيع يبدو فيها الأب أو الأم مظهرا اتجاهه بقساوة حادة، وهكذا يتخلص من الإحساس بالذنب لميله، والأكثر من ذلك فإنه في بعض الحالات يصل الأمر إلى الانفتاح عن طريق التمثل فجأة بالوالد (Parent) المعنف والذي يمكنه ودون أن يخشى العقاب أن يؤدي فعله ونشاطه المقموع بواسطة التماهي بالمعتدي.

وما يمكننا فهمه، أنه بفضل هذه الدفاعات يصبح الفعل المذنب متحملا من قبل شخص آخر غير الحالة، تكون مطابقة لمبدأ اللذة القصوى، بما أن المفحوص يمكنه أن يشبع ميولاته عن طريق ما أسماه "كورمان" بـــ"الوكالة" (Procuration).

وارتباطًا لما سبق فإن اللذة تصبح في الأدنى، بما أن العقاب، يواجه حلين: إما أن يتفاداه الحالة، أو أن تتم مواجهته لا من قبل الحالة ولكن من قبل الشخص الذي يتحمل الفعل المذنب.

3- القلق أمام الأنا الأعلى: وهو قلق الإحساس بالذنب (L'angoisse de culpabilité) يكون في البداية على شكل قلق في مقابل قسوة الوالدين، ولكن فيما بعد يجتاف الطفل القيم والتحريمات الوالدية في شخصيته، وليشكل بها مرافعة خاصة تدعى الأنا الأعلى. وهو بهذا عندئذ يصبح بعيدا عن

الحضور الفعلي للوالدين، إذ يلعب بداخل الحالة دور الناقد، والمراقب للأفعال التي يداها مذنبة.) Corman (L) ;1964 ; 45)

ويدعم الأنا الأعلى كبته للنزوات الجديرة بالعقاب، وذلك عن طريق السماح بتطوير الميول المعاكسة تماما لتلك المكبوتة، وهذا في الأنا الواعي (Le moi conscient): (الرجوع إلى الضد والتكوين الاستجابي للأنا (Formation réactionnelle du moi)).

ومن جهة أخرى وبينما يحاول أغلب المفحوصين تقدير شخصياتهم بواسطة السمات التي يتصفون بها حقيقة، فإنه على العكس من ذلك، هناك من يستشعر قلق الأنا الأعلى، إلى درجة التذلل واستصغار النفس أمام هذا الإدعاء الذي يخشونه وهذا عن طريق (إقلاب النزوات العدوانية ضد الذات) وهذا فقط من أجل طلب السّماح، وهكذا كلما قام طفل بعدم تقديره لنفسه في رسمه، إما بأن يرسم نفسه صغيرا أو منزويا على حدة، أو تحت الآخرين، أو بأن يفصح بأنه الأقل لطفا والأقل سعادة، فهذا يعني أنه يستشعر قلق الإحساس بالذنب. وقد يصل الأمر في الحالات القصوى، والنادرة إلى درجة الحذف المطلق من الرسم. وفي حالات أخرى، قد يدفع الطفل إلى التراجع عن الوضعية التي يحتلها ليتقبل من تلقاء نفسه وضعية أقل تواضعا مما هو عليها في الحقيقة كأن يمثل نفسه مثلا رضيعا أو في المهد.

كما أنه عند بعض الذكور قد يحدث للتظاهرات العدوانية للرجولة أن تثير الخوف من الأخصاء تدفع بالطفل إلى إنكار جنسه ليتمثل على شكل فتاة.

إن تخصيص "كورمان" محورًا خاصا للدفاعات النفسية كمبدأ أولي في تحليل محتوى رسم العائلة، يعتمد على التمعن الشديد في استجابات الحالات أمام التمثلات الرمزية التي يعطونها في رسومهم.(Corman (L) ;1964 ; 46) . ونظرا لأهميتها أيضا من حيث أنها تمحور المحتوى، وتجعله مقروءا، بطريقة لا يمكن إلا الفاحص المتخصص أن يحل رموزه. ولا يستطيع هذا أن يحدث إلا عن طريق تتبع الحالات، ودراستها دراسة فردية معمقة، قد تضيف تفاصيل أو تملك مفتاح اللغز الذي قد يعلق فهم الرسم في بعض الأحيان. وعليه فإن اهتمام "كورمان" بالجانب التحليلي النفسي، أضفى على منهجيته الطابع التحليلي في قراءة الرسوم كما أنه خصص جانبا مهما لفهم الرسم وهذا باستخدام منهجية أخرى مكملة للأولى وهي:

5-المنهجية العيادية لتأويل الرسوم: لقد ضمن "كورمان" في منهجيته هذه، تفصيلا تفسيريا لما حاول إعطاءه في منهجية تأويل الرسوم عن طريق التحليل النفسي، التي اعتمد فيها على تفسير قلق الأنا الذي يرتبط إما بالوضعيات الخارجية أو الداخلية والتي يحاول الدفاع الوقوف أمامها بواسطة استخدام الوسائل الدفاعية المختلفة.

كما أن "كورمان" قد توصل عند ترتيبه للدفاعات النفسية المختلفة إلى حقيقة أن الطفل وهو أمام الوضعية الإختبارية، يحاول أن يكون فيها المبدع والممثل لهذه العائلة بالطريقة التي يقوده إليها خياله ودفاعاته، وتعتمد هذه المنهجية على:

أ-الكيفية التي يعبر بها الطفل عن الميول وعن دفاعات الأنا في رسوم العائلة وتتضمن:

1- التقدير للشخصية الرئيسية.

2- وعدم التقدير لها.

3- الشخصيات المشطبة.

4- التحويل.

5- الشخصيات المضافة.

6- الروابط والعلاقة عن بعد (الاستبعاد).

7- التقمصات.

ب- الموضوعية والذاتية في رسم العائلة وتضم ما يلي:

1- في العائلة الحقيقية (التي يعيش ضمنها الطفل)

2- في العائلة المتخيلة (من خلال الرسم المقدم)

3- الملخص Synthèse

ويحاول "كورمان" بهذا الإجابة عن تساؤله عن الكيفية التي تعبر الميول ودفاعات الأنا عن نفسها في اختبار رسم العائلة.

ويكون هذا كما يلي:

ج-الكيفية التي يعبر بها الطفل عن الميول وعن دفاعات الأنا وتتضمن ما يلي:

1-تقدير الشخص الرئيسي: بعد أن أعطى "كورمان" تفصيلا عن هذه الوسيلة الدفاعية، يعود إليها من جديد في هذه المنهجية، نظرًا لأهميتها وتكررها في رسوم الأطفال، إذ يحدث التعبير عنها بواسطة أشكال مختلفة.

فتقدير شخص ما من العائلة كما سبق شرحه، هو إشارة عن العلاقات ذات الدلالات الخاصة التي تربط الطفل بهذا الشخص "فهو فعلا ذلك الشخص الذي يعتبره الطفل الأكثر أهمية والذي يعجب به ويتمناه أو يخافه ويحذره".(Corman (L) ; 1964 ; 48)

ومن منظور التحليل النفسي "هو الشخص الذي "يوظف" بأكبر شحنة انفعالية، حيث يرى "بورو" (Porot) أنه من خلال هذا التوظيف فإن الطفل يتمثل شعوريا أم لا بهذا الشخص وغالبا ما

يكون "الموضوع المفضل للتقمص".(14 ; 1964; (L) Corman) . فبنفس الطريقة التي يشكل الطفل بها رسمه، فإنه يشكل الشخصيات التي يضمها إليه كما يحلو له وبمحض إرادته. حيث يمكن أن يستدل بوضوح شديد على الشخص المقدر فقط من خلال الطريقة التي رسمه بها.

ويعرف الشخص المقدر حسب "كورمان" عن طريق المواصفات التالية:

أ- **أن يكون الشخص الأول**: إنها خاصية تنبئ في غالب الأحيان عن الشخص المقدر، من خلال اهتمام الطفل به وتفضيله عن البقية، ذلك لأن الطفل من بين كل الأشخاص الذين يعرفهم وتشكلت صورهم في ذهنه يكون أول من يختاره من بينهم ويفكر فيه ويوليه اهتمامه.

ويشير "كورمان" بأنه "يحتل في غالب الأحيان الرتبة الأولى على يسار العائلة، اعتبارا أن الرسم يتشكل عادة عند الذين يستخدمون اليد اليمنى من اليسار إلى اليمين"(49 ; 1964; (L) Corman) ومن بين الشخصيات التي يمثلها الطفل في رسمه كأول شخص في رسمه نخص بالذكر:

أ-أ- **أن يكون أحد الأبوين إما الأم أو الأب**: إن تمثل أحدهما في بداية كل رسم يتكرر كثيرًا في رسوم العائلة، ويمثل الاهتمام الذي يبديه الطفل للشخص الذي يختاره من بينهما.

أ-**ب**- **أن يكون شخصية طفل**: ويعني ذلك أن في هذا الطفل المختار، تتبلور فيه الطموحات الأساسية للمفحوص، والذي يعتبره مفضلا من خلال جنسه ودوره، كما أنه يعكس ما يتمناه المفحوص في قرارات نفسه أن يكون مكانه.

أ-**ج**- **أن يكون الطفل ذاته**: حين يرسم الطفل نفسه في الرتبة الأولى، فإن ذلك إشارة عن ميل نرجسي واضح جدا لدى المفحوص، والذي يجب الكشف عنه وعن أسبابه.

وتعود أسبابه حسب "كورمان" في الغالب إلى استحالة توظيف الصّور الوالدية، الذي يحدث عقب صراع، مولدًا للطفل ضرورة استعادة التوظيفات بأن ينطوي نرجسيا على ذاته مستخدما ما أسماه كورمان بتوظيف لصورة الذات.(49 ; 1964; (L) Corman)

ب- **أن تكون القامة الأكبر**: يعرف الشخص المقدر بقامته الكبرى، مقارنة بقامة الأشخاص الآخرين. وقد يرسم الطفل نفسه بقامة كبرى في الحالة التي لا يستطيع فيها هوامه مقاومة الصراع الأوديبي ويكون الدفاع هنا بأن يساوى الطفل قامته مع الشخص أو الوالد مسبب القلق. ; 1964 ; (L) Corman) 49)

ج- **الاهتمام برسم شخص معين**: إنها نقطة أخرى يضيفها "كورمان" للمواصفات التي تميز الشخص المقدر عن الآخرين، فالطفل الذي ينجز رسم شخص معين باعتناء فائق، وبإكمال مميزاته، حتى أننا ونحن نتابع توظيف الرسوم نجده قد أعطى وقتا أكبر لإنجاز هذا الشخص بالذات، كما أنه قد يرجع إليه أكثر من مرة أثناء إنجاز الرسم حتى يتحقق أنه لم ينس أي تفصيل يخصه، ولوكان اختبارا للذكاء

ينقط بطريقة "جودنوف" لتحصل على أعلى نقاط نتيجة التفاصيل والاعتناء به عن بقية الأشخاص الآخرين.

كما أن التفاصيل الأخرى التالية تزيد من تأكيد الاهتمام هذا:

أ- إذا استخدم الطفل الألوان في رسمه، فإننا نلاحظ أن الشخص المقدر هو الشخص الأحسن تلوينا من الآخرين وقد يكون الوحيد الذي قام بتلوينه.

ب- يكون الشخص المقدر غنيا بالأشياء المضافة: رسوم على الثياب، حقيبة اليد، أحمر الشفاه، حلقات ألأذن، السجارة في الفم ...

ج- قد يحدث أن يحتل المركز الرئيسي (بالمعنى المجازي) حيث توجه كل أنظار الآخرين نحوه.

د- قد يظهر أنه الأكثر تقديرا من خلال الإجابات التي تعقب أداء الرسم مباشرة، والتي تكشف عن دوره المفضل.

هـ- يكون في أغلب الأحيان ممثلا للمفحوص، إما بواسطة إفصاحه الصريح أنه يريد أن يتمثل به، أو أن يتدخل دفاع الأنا ليمنعه من ذلك، فهناك أدلة كثيرة متقاربة تجعلنا نستوحي أنه الشخصية التي يتمناها في قرارة نفسه.

2- عدم التقدير (La dévalorisation): تعمل الدفاعات الأكثر بدائية كما رأينا أعلاه إلى **نفي للحقيقة** حين يشعر الطفل بالضعف أمام التكيف معها. فهذا النفي للحقيقة يعتمد عنه داخل الرسم عن طريق:

1- الحذف: ويعتبر نفيا للحقيقة، وأحد أوجه عدم التقدير، حيث يصل دفاع المفحوص إلى الإلغاء أو الحذف للشخص الذي يثير القلق بأتم معنى الكلمة.

ويوظف الحذف في الحالات التالية:

أ- حين ينقص في الرسم أحد أفراد العائلة بينما في حقيقة الأمر هو موجود وحاضر داخل البيت. فهو تمني المفحوص غيابه أو ابتعاده.

ب- يكون الشخص الناقص في الرسم عادة أحد الإخوة أو الأخوات ويبرر الطفل ذلك بأنه لم يجد مكانًا لرسمه.

ج- قد تحذف الإخوة جميعا، ليكون وحده مع الوالدين، ويبرر غيابهم بأنهم في المدرسة.

د- قد يكون أحد الوالدين، أو كليهما، وعادة ما يكون الوالد المنافس، ويبرر ذلك أنه في العمل، أو أن الأم في البيت، ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الطفل يعيش علاقات مضطربة أو على الأقل صعبة مع الوالد المحذوف.

ه- قد يكون المفحوص نفسه هو الغائب عن الرسم، وتفسير ذلك أنه نادرا ما يحذف المفحوص نفسه عن الرسم وإذا حدث، فإن ذلك ينبئ بأن الطفل لا يستشعر الراحة وسط عائلته ويفضل العيش بعيدا عنهم.أو أنه يريد أن يكون شخصا آخر، وعليه فإنه يتمثل على منوال شخص آخر يريد أن يحتل مكانه، وقد يتعدى الحذف إلى بعض أعضاء الجسم حيث يمكن أن نجد مثلا:

- يكون الحذف أحيانا منصبًا على جزء من الشخص ويكون عادة إما اليدين أو الرجلين أو تفاصيل الوجه.

ففي حالة رسم الجسد بدون يدين، فإن ذلك يعني عند المفحوص إحساس بالذنب يرتبط بالوظيفة التي يحملها العضو المحذوف وهي وظيفة: الأخذ، اللمس، وتتطلب رمزية هذا الحذف موضوعا تحليليا فرديا حسب كل حالة، ويعود ذلك إلى أن دلالة الترميز.

-وإذا لم يصل عدم التقدير إلى حد الحذف من الرسم، فإنه يمكن أن يعبر عنه بطرق مختلفة يتوضح من خلالها **الشخص غير المقدر** على أنه: (Corman (L) ;1964 ; 50-51)

1- الشخص الذي يرسم الأصغر من الآخرين (مع الأخذ بعين الاعتبار السن).

2- الشخص الذي يوضع في آخر الرسم ويكون غالبا في حدود الورقة كما لو لم ينتبه إليه حتى يخصص له مكانًا على الورقة.

3- يرسم بعيدا عن الآخرين أو أيضا في أسفلهم جميعا.

4-غير مرسوم جيدا مقارنة بالآخرين، أو مع نقص مهم في التفاصيل الضرورية.

5- مستحقر بواسطة انطباع مضمر، أو تغيير للعمر الزمني، (مثلا كأن يرسم أحد الوالدين أكبر عمرًا من الآخر).

6- مجهول الاسم مقارنة بالبقية المعروفين بأسمائهم، (حيث ينسى تحديد الاسم على رسمه) طبعا في حالة معرفة الطفل الكتابة.

2- الشخصيات المشطبة:(Personnage Barrés) إنه وجه آخر من أوجه اللاتقدير حيث يصل المفحوص إلى تشطيب أحد الأشخاص بعد رسمه. فتشطيب ما قد رسم، يعني في معظم الحالات إشارة عن صراع بين ميل أسقط في أول الأمر على الرسم ثم منع بعدها بواسطة مراقبة للآنا. (Corman (L) ; 1964 ; 57)

ويذكر كورمان "أنه في تقنيته هذه لا تعطى الممحاة للمفحوص حتى وإن طلبها حتى يبقى رسمه محافظا قدر الإمكان عن آثار كل ما انجزه، بينما لو تمثلنا لطلبه فإنه بدون شك سيقوم بالمحو". وهذا يفقد مصداقية اسقاطاته.

3- **التحويل والشخصيات المضافة** (Déplacement et les personnages sur- ajoutés):

ويشرح "كورمان" هذه الخاصية حسب بعد التحليل النفسي، فهو يرى أنه حين لا يستطيع الميل الغريزي أن يشبع أو أن يتحمل، لأنه يحمل نوعا من الإحساس بالذنب، فإن الطفل يتراجع عنه بمعنى أنه يقوم بكبته في لا شعوره، ولكن بمقتضى الديناميكية الملازمة لكل ميل حيوي، يضيف كورمان، فإن هذا التراجع ليس إلا في الظاهر، فالنزوات تبحث على الإشباع بأية طريقة رغم الموانع مما يؤدي إلى تحقيقها غالبا بواسطة التحويل (Déplacement)".(Corman (L) ; 1964 ; 60)

ويعني إذن أن هذا الميل لا يتحمله الشخص ذاته، ولكن من يتحمله يكون شخصا مختلفا نوعا ما عنه، سواء من ناحية السن، الجنس أو الوضعية (أو الثلاثة معا) حتى يضمن المفحوص عدم التعرف عليه، أو التعرف عليه شخصيا تحت هذه الدلالات المستعارة.

ويأخذ التحويل أوجها متعددة نذكر منها:

أ- إن الوضعية الأكثر بساطة هي تلك التي يحوّل فيها الميل المراقب نحو أحد إخوته أو أخواته، ونادرا نحو أحد والديه، ويستعير لنفسه بالمقابل كل الصفات التي تمنح لشخص سليم من العيوب. فهو بالتالي يبعد كل عيب فيه إلى الآخر.

ب- بما أن الرسم يحفز الجانب المتخيل، فإنه في كثير من الحالات يستغل بعض الأطفال ذلك الجانب الحر فيه، ليبدع عن طريق الرسم، عالما عائليا يتطابق ورغباتهم وقد يضيفون فيه شخصا متخيلا أو أكثر، يحققون من خلاله كل ما عجزوا عن تحقيقه هم أنفسهم.

ج- كلما أعطي تقدير ما لشخص مضاف في الرسم، كلما يجب اعتباره كشخص دال عن ميل مهم للطفل نحوه.

د- في أغلب الحالات التي يسقط فيها الطفل ذاته كلية على الشخص المضاف، فإنه لا يوظف نفسه في الرسم. وهذه نقطة لابد من الانتباه إليها كلما غاب الطفل عن الرسم.

ويتمثل الشخص المضاف بأنواع مختلفة من التماهيات منها:

1) يمكن أن يكون الشخص المضاف "**رضيعا**" (Un bébé) يحول الطفل نحوه ميولات عدوانية قوية يشعر في واقع الأمر باستحياء للتعبير عنها مباشرة.

2) يمكن أن يكون شخصا **أكبر سنا** وحتى **راشدا**.

3) يمكن للشخص المضاف أن يكون **البديل**، بمعنى أن يكون شخصا لا يحل محل الشخص ولكن أن يكون نسخته، يقف بجانبه ويشترك معه في كل ما يفعله، ويكون الشخص البديل دائما مقربا من الطفل سنا، جنسا ووضعية، فهو بتعبير آخر توأمه الهوامي.

قد يكون البديل من سن مختلف كما قد يكون أيضًا من جنس مختلف. أمام حالات كهذه، فإنه يجب عند كل حالة صياغة فرضية بأن هذا البديل لم يتم اختياره عشوائيا، ولكنه يمثل وضعيته الخاصة، هذا من ناحية السن أو مكن ناحية الجنس فإنه يمثل أحد ميول المفحوص، التي لا يستطيع التعبير عنها بطريقة مباشرة.(Corman (L) ; 1964 ; 60-61)

4) قد يكون الشخص المضاف غالبا **حيوانا** (Animal) يعتبره "كورمان" أقصى حدود التنكر، مشيرا بأن التحريم الذي يقوم على الميل يكون، قويا بصفة خاصة". "إذ يجب إظهار نوع من الحذر عند تأويل الرسوم التي تضم حيوانات يذكر "كورمان" بإنه:

أ- يمكن للطفل أن يُحب فعلا الحيوانات ويمثلهم في رسمه، قد يكون قطا أو كلبا عائليا فالمقابلة المباشرة هي التي توضح ذلك.

ب- في الحالات التي يمثل فيها الطفل حيوانا لا يوجد في حقيقة الأمر، حيث يعطي فيه لهذا الحيوان تقديرا خاصا وبطريقة إيجابية أو سلبية، فإنه يجب التفكير مباشرة في أنه يمثل ميلاً لا يستطيع الطفل تحمله وحده. "فهي طريقة جد ذكية، حيث لا يمثل الطفل شخصا في رسمه، ويسقط ذاته كلية على الحيوان مسرح التمثل". (Corman (L) ; 1964 ; 65)

ويمكن للميول العدوانية أن تمثل بواسطة الحيوان من خلال ما يحمله من رمزية، ونظرا لسهولة التعبير عن الميول المراقبة حين يحملها الطفل على الحيوان، فإنه من الأفضل كلما وجدنا أنفسنا أمام طفل يعيش صدا عند رسمه للعائلة، فإنه من الإمكان تحويل التعليمة بأن نقول له "ارسم عائلة حيوانات". ونجد أنه في هذا الحالة يتمثل الطفل بالحيوان كما يتمثل بالإنسان. والدليل على ذلك كما يقول "كورمان" "هو أن الحيوانات التي يمثلها الطفل تملك نفس الخصائص كما للإنسان وهذا ما يخون حقيقتهم الأصلية".(Corman (L) ; 1964 ; 68)

4- الروابط والعلاقة عن بعد أو (الاستبعاد)(Les liens et la relation à distance): فالروابط التي يضعها الطفل بين الأشخاص في إسقاطه الخطي، تفشي عن الطريقة التي يتبصر بها في داخله عن علاقاتهم، ويمكن أن نجدها في الأشكال التالية".

أ- يمثل تقارب شخصين في الرسم إما عن حميمية واقعية يعيشانها فعلا، أو ما يرغب الطفل تحقيقه.

ب- إن تماسك الأيدي أو اللعب المشترك يعتبران مؤشرات عن الحميمية، وتواجدهما في الرسم يصبح أكثر استدلالا عنها.

جـ- حين يكون هناك أشخاصا كثيرين على الرسم، فإن تقارب اثنين منهما يقتضي بالضرورة استبعاد الآخرين.

د- وحين يستبعد الطفل نفسه عن الآخرين فإن هذا يعتبره مؤشرًا عن الصعوبة التي يجدها في وضع علاقات مع بقية أفراد العائلة، ويعود هذا إما لعدوانية اتجاههم أو لأنه يشعر أنه مقصى بينهم.

هـــ- وفي حالات خاصة كما رأينا سابقا، فإنه عادة ما يمثل الأطفال آباءهم متقاربين، ويكون هذا التقارب إما تقاربا فعليا يمثل علاقتهما الحقيقية، أو يكون موقفا يقوم فيه الطفل بنفي حقيقة مرة كطلاق الوالدين حيث ويمثلهما بجانب بعضهما، كما لو كانا فعلا يعيشان مع بعض.

و- وعلى العكس من ذلك، فإنه من الضروري التأكد من الحالات التي يمثل فيها الطفل الوالدين متباعدين عن بعضهما في الرسم. إن هذا الاستبعاد يمكن أن يتطابق مع حقيقة تمثل (غياب أحد الوالدين نتيجة العمل أو الطلاق)، ولكن في معظم الحالات فإن ذلك يتطابق والرغبة السرية للطفل لتفريق الزوج الأبوي، وهو في العادة إشارة عن غيره أوديبية.

ز- وقد يحدث التقارب بين الطفل والأب من الجنس المغاير (البنت بجانب الأب أو الابن بجانب الأم) وهو كثيرا ما يتداول في رسوم الأطفال وينبئ بالوضعية الأوديبية العادية.

ي- وعلى خلاف ذلك فإن الطفل الذي يضع نفسه بعيدا جدا عن الأب من الجنس المغاير، يعتبر دليلا عن العلاقة عن بعد، أو الاستبعاد، الذي هو في حقيقة الأمر معاكس للأحاسيس العادية. وفي أغلب الحالات كما يقول "كورمان" فإن هذا يكون دليلا على "المنع على الأوديب" (Un interdit sur l'Oedipe) فالاستبعاد يدل على الحذر من التقرب الحميمي الذي يعيشه الطفل بطريقة صدمية.

ء- يمكن للاستبعاد أن يدعم بحاجز حقيقي داخل الرسم، فالأشخاص الذين يرغب في جمعهم وتقاربهم يمكن أبعادهم عن الآخرين بواسطة خط يفرق بينهم أو شجرة أو بيت.

5- التقمصات (Les identifications): يلجأ "كورمان" في تقنيته هذه إلى الطلب من الطفل في النهاية أن يختار بنفسه تمثلاته، ويرى "كورمان" أنه من خلال اختياراته، فإنه من دون شك سيقوم باستدعاء شعوره بذاته. ويذكر "كورمان" هنا بأنه على هذا المستوى الشعوري فإن الميول لا يمكن التعبير عنها، إلا إذا لم تكن قد كبتت بشكل كبير، وتتدخل المراقبة للأنا في الحالة المعاكسة من أجل منع الإفصاح عن التقمصات السرية المرغوبة.(Corman (L) ; 1964 ; 74)

ويواصل كورمان في تذكيرنا أنه يجب التسليم بأنه للانتقال من مستوى الشعور إلى مستوى اللاشعور فإن هناك **مستويات تقمص كثيرة** تتظافر فيما بينهما:

1- فعلى **المستوى الشعوري**: نجد تطابقًا مع المرحلة التي يطلب فيها من الطفل عمن يريد أن يكونه، وهي تمثلات تكون عموما سطحية، نحصرها في ثلاثة أنواع هي:

أ- **تقمص الأنا** (Identification du Moi): ويظهر هنا في البداية على شكل "تقمص للواقع" والذي يمثل الطفل فيه نفسه كما هو في الواقع حسب واقعية شروطه الحياتية: سنا وجنسا، ويصرح بأنه "هو".

ب- **تقمص الذات** (Identification du Soi): ويظهر كمرحلة ثانية نوع آخر يتجه التقمص فيه إلى الرغبة أو إلى الميل (Identification de désir ou de tendance) حيث يسقط الطفل نفسه على الشخص أو الأشخاص الأكثر إرضاء لميوله الصريحة كأن (يكون الأب من أجل التحكم والسلطة، أو الأم من أجل أن يكون لها أولاد، أو الأخ البكر من أجل أن يكون مستقلا ويفعل ما يحلو له أو الرضيع ليكون مدللا).

ج- **تمثل الأنا الأعلى** (Identification du surmoi): ويظهر في المرحلة الثالثة نوع آخر من التقمص يعرف "التقمص الدفاعي" (Identification de défense)، ويتجه عموما نحو الشخص القوي، الذي يرمز إليه "الأنا الأعلى"، ويكون على سبيل المثال، في الحالة التي يضع فيها شخصا شريرا يمثل عدوانيته هو، حيث يقوم بالتمثيل أن يتمثل بشخص الأب أو الأم أو الشرطي الذي يعاقب أو يقتل الشرير.

وحتى تكون الإجابة موجهة إلى هذا النوع أو ذاك من التقمصات، فالأجدر أثناء الأسئلة التي تلي الاختبار، أن يسأل الطفل: لماذا تريد أن تكون هذا أو ذاك من الشخصيات؟" وهذا من أجل تحديد التقمص الملائم حسب اختياره.

2- **التقمصات العميقة** (Identifications profondes): إنها تقمصات تكون في الحقيقة أكثر عمقا من الأولى حيث لا يتم الإفصاح عنها عموما، في الوقت الذي نتعامل فيه مع مستوى الشعور للمفحوص، وهي مهمة جدًا إذا ما حاولنا التعرف والكشف عنها، لأنها تنتمي إلى صنف الميول الأكثر كبتا، ويعني هذا أنها مواضيع عن صراعات ولهذا السبب فهي تستدعي قوة الدفاعات. ; (Corman (L) 1964 ; 74-75)

وفي نفس السياق فإن الطريقة التي يوظف بها المفحوص هذا الشخص أو ذاك، يكشف من خلالها بشكل أحسن عن تقمصه أوتقمصاته اللاشعورية.

تأخذ دلالات التفضيل والتقدير داخل الرسم هنا، كل الأهمية: فعند رسم أحد أفراد العائلة في المرتبة الأولى، بالإضافة إلى ذلك يرسم بشكل أكبر، وبكثير من الاعتناء والاهتمام، فهذا يؤكد أنه الشخص المعني بالتقمص.

وفي الوقت الذي يضع فيه المفحوص أحد الشخصيات موضع تقدير في رسمه، فإن هذا يمكن أن يكون فعلا ذا جاذبية موضوعية، وفي نفس الوقت يكون موضوع تقمص محتمل. وبالمقابل حين يحذف الطفل من رسمه أحد إخوته، فيعود هذا إلى العداوة التي يكنها له، وعليه يكون من الصعب عليه أن يجعله كموضوع للتقمص.

ويذكر "كورمان"، أنه لابد من أن نكون جد منتبهين إلى الشخصيات المضافة، ذلك لأنها تمثل تقريبا تقمصات المفحوص، إذ كانت متعددة، فيعني هذا أنها تمثل ميول كثيرة مختلفة، تقمصات يجد المفحوص نفسه مقسما بينها.

3- يكون من الأجدر حسب "كورمان"، **المقارنة بين التقمص الشعوري والتقمص اللاشعوري (التماهي)** ذلك أن هذه المقارنة تعلمنا الكثير عن ديناميكية صراع الشخصية، من جهة أن التقمص اللاشعوري (التماهي) يكون على علاقة مباشرة بنزوات الذات المكبوتة، وأن التقمص الشعوري يعبر عن شيء ما من دفاع الأنا.(Corman (L) ; 1964 ; 78)

وفي نفس السياق يضيف "كورمان" أنه غالبا ما ينزع الأطفال الذين تكون لديهم ميول نكوصية قوية ثبتت في المرحلة الفمية، إلى التقمص الغريزي برضيع ينظر إليه دائما، الأكثر تدليلا والأكثر سعادة، غير أنه شعوريا يميل إلى تقمص الأب المرضع، ويكون غالبا الأم، وهكذا ينتقل من صفة المكافئ ليصبح بهذا المكافأ.

استنتاج: ما يمكن استنتاجه أن كورمان يقترح تقسيم التقمصات المستنتجة من خلال الرسوم إلى ثلاثة أشكال:

1- التقمصات الواقعية: حين يرسم المفحوص بطريقة واقعية.

2- تقمصات الرغبة: حين يسقط ميوله على شخص معين أو أشخاص آخرين.

3- التقمصات الدفاعية: وفيها يتدخل الأنا الأعلى، مما يسمح له بتفادي الإحساس بالذنب، وهذا عن طريق تصعيد النزوات المحرمة، وأن يتقمص الشخص المسيطر أو الذي يقيم العقوبة.

كما ويضيف أيضًا أن هناك تقمصات أعمق، لا يمكن الكشف عنها إلا بواسطة التحليل، وهذا حسب التقديرات التي يعطيها الطفل لشخص ما مقارنة بالآخرين.

6- الموضوعية والذاتية في تأويل رسم العائلة:

إن تخصيص "كورمان" لموضوع "الموضوعية والذاتية" يعتبر جزءا مهما في تأويل إختبار رسم العائلة، وتبدو أهميته من الناحية التطبيقية.في أن يجد الطفل نفسه أمام التعليمة بشكلها الواسع "ارسم عائلة تتخيلها" يمثل عائلته الحقيقية التي يعيش وسطها. يتطلب هنا مراعاة هذا الجانب في منهجية التحليل، بل لابد من التأكد من هوية هذه العائلة المرسومة، ما إذا كانت حقيقية أو متخيلة أو هي مزيج بين الإثنين. فالرسم يترمكز بين الموضوعية والذاتية وهذا ما يتطلب منا التوقف عند هذه النقطة التي نجدها حساسة وذات أهمية في التحليل:

1- **العائلة الحقيقية**(La vrai famille) قد يتردد كثير من المختصين أمام تحليل إنتاج مفحوص، طلب منه رسم عائلة متخيلة، ليجده قد مثل كل أفراد عائلته فردًا فردا محترما بذلك الترتيب العائلي، ومحافظا على التفاصيل المرتبطة بكل فرد، سواء من ناحية السن والجنس أو الوضعية التي تحدد دوره في العائلة وخارجها. ولعل أول تخمين يمكن أن يرد إلى الذهن مباشرة أمام هذا الإنتاج، هو أنه لا يمكن التحدث عن الإسقاط في هذه الحالة، وأن تحليل الرسم لا يمكنه أن يعطي شيئا أكثر من أن يكون استنتاجا يمكن الاعتماد عليه في أية مقابلة عادية حول الطابع الشعوري العام. غير أن "كورمان" يجد أنه من الخطأ أخذ هذه الفكرة بهذا البعد ويقول: "ولكن هذا خطأ: ففي معظم الحالات فإن الاختبار يعتبر مقبول بالرغم من ذلك، ويمكن أن يعطي ثماره من المعلومات القيمة". ; 1964 ; (Corman (L) 81)

ويحصر "كورمان" هذه الأهمية فيما يأتي:

أ- إن مجرد تحويل تعليمة حرة إلى أخرى مقيدة ومحددة، تخضع للحقيقة والواقع، فهذا دليل على أن المفحوص يغلب عليه مبدأ الواقع بطريقة مؤكدة، على مبدأ اللذة، فالمشكل المطروح للبحث إذن هو معرفة ما إذا كانت هذه السيطرة هي دليل على تكيف يتساير مع الواقع أم لا.

وإذا حدث في الحالات التي يكون فيها الطفل صغيرا السن نوعا ما، فيجب اعتبار ذلك كمؤشر عن صد للتلقائية، وعن قمع لحرية التعبير عن الميول، كما أنها تكشف في غالب الأحيان عن النمو المكثف للتكونات الاستجابية، ويمكنها أن توجهنا نحو الصراع العصابي.

ب- وبالرغم من الموضوعية التي يمنحها اختبار العائلة الحقيقية، في هذه الحالة فإنه بالإمكان أن نكتشف مؤشرات ذات مرجع عن إسقاط للميول العاطفية.

إذ لا يحترم الترتيب السلمي للأشخاص، بشكل جيد دائما، وقد يحدث إقلاب غير متوقع ذو إيحاء. كما أن "القامات" التي تحترم حسب سن الأفراد يمكن أن تكون لها قيمتها: مهما كان الصف الذي بتموضع فيه الشخص، وهكذا يمكن لأحد أفراد العائلة أن تكون له أهمية من خلال القامة التي تعطى له، من خلال الإتقان الكبير على الأقل لرسم شخص ما، كما أن غنى التفاصيل هي أيضا إشارات ودلائل عن القيمة التي تعطى له.

كما لابد أن نأخذ بعين الاعتبار الانطباع الذي يبديه الطفل عن دور وقيمة كل شخص من خلال الأسئلة المطروحة لاحقًا.

وأخيرا، إذا كان تقمص الواقع يحدد من قبل في حالات مماثلة، لأن المفحوص يكون حاضرا بالضرورة في رسمه، لكن بالمقابل، يمكن للتماهي بالرغبة أن يكون كاشفا عن المشاكل الخاصة

بالمفحوص، وعليه فإنه لا يجب إطلاقا في هذه الحالة إضافة سؤال "حسب رغبتك في مكان من تفضل أن تكون؟"، لأنه قد عبر عنه عن طريق تقمصه لشخصه وتمثيل نفسه في الرسم.

2- **العائلة المتخيلة** (La famille imaginaire):يمكن أن نلحظ كل التحولات بين التمثل الدقيق للعائلة الحقيقية والحالات المعاكسة تماما، والتي لا تكون للشخصيات الممثلة أية صلة بالواقع المنطقي، بما أنها مجرد إسقاط للميول الخاصة بالمفحوص، يقول كورمان، فأمام الحالات التي تغلب فيها الذاتية، يحبذ كورمان استخدام منهجية التأويل،حتى نبقى في نفس المنهج المعروض أعلاه، ولا نختلف عنه كليا، لأنها –حسبه-تخضع لقوانين خاصة بها:فقط يجب الأخذ بعين الإعتبار في هذه الحالة أن أعضاء العائلة المتخلية الذين ليست لهم حقيقة واقعية، فإن الطفل يراهم عكس ذلك تماما، فهم يمثلون ميوله العاطفية على أساس أنها عبارة عن وظائف لشخصيته. (Corman (L) ; 1964 ; 83-84)

ونجد "كورمان" يقتبس طريقة "بيوتروفسكي" (Piotrovski) في تحليل TAT، المقتبسة عن منهجية تحليل الأحلام، والمبنية على فرضية أن الشخص الحالم هو وحده من يملك كل شخصيات حلمه، وهو نفس ما يحدث للمفحوص أمام الاختبار الإسقاطي، حيث يفترض أيضا أن الشخص يقوم بترميز مختلف الأشخاص بواسطة ميوله المختلفة، وحتى في الحالة التي يكون لهم وجود حقيقي، فإن تمثلهم على الاختبار لايكون إلا كما أراده المفحوص لهم، مع إضافة بعض من مظاهر شخصيته، ويقوم بالتماهي بهم سواء كان ذلك بطريقة شعورية أم لا.

ولعل الأمر يتعلق بحالة ما أمام موقف إسقاطي ما، غير أننا هنا في موقف إسقاطي على عائلة، ويعني هذا مجموعة من الأفراد والأشخاص. وأن هذا الموقف الإسقاطي عبارة عن ميل ظاهر، وعليه فإنه ليس من السهل التأكد أي من الأشخاص معني بإسقاط هذا الميل، ومن منهم سيتحمله، وفي من يتمثل هذا الشخص المعني بالرمزية الإسقاطية والذي سيكون حتما مختلفا عن المفحوص ذاته.

وقد وجد "كورمان" أن هذه الملاحظة التي استنتجها "بيوتروفسكي"، تتطابق واستنتاجاته التي توصل إليها، الشيء الذي دفعه إلى تبنيها في تحليله من جهة ومن جهة أخرى لأنها تعتمد في أساسها على التحويل كآلية دفاعية،(Corman (L) ; 1964 ; 84) ، كما استنتج أيضا:

أ- أن هناك حالات خاصة يمكن أن يقسمها صراع داخلي إلى مجموعة من الميول، حيث تقوم بإسقاطاتها على مجموعة الأشخاص التي تمثلهم في الاختبار ويأخذ كل واحد منهم ميلا مختلفا. يتطابق ويتقارب مع الشخص المسقط عليه من حيث أنه الأقدر والأقرب تمثيلا لها.

ب- كلما اختلفت العائلة الممثلة على الرسم عن العائلة الحقيقية التي يعيش المفحوص وسطها، كلما باشرت آلية الإسقاط الميول عملها. ويبدو أنه في مثل هذه الحالات يصعب كل تفسير لذلك، لتكون

الاستعانة بالتأويل النفسي الذي يمنحنا أكبر قدر من المعلومات عن الدوافع العميقة للمفحوص وحول بنيته النفسية.

ج- لا يعني غياب أحد أفراد العائلة عن الرسم أنه شخص غير محبوب ويرغب المفحوص حذفه فقط، ولكنه شخص لا يستطيع ولا يقبل حتى التمثل به ،وبالمقابل فإن كل فرد ممثل يمكن أن يكون ركيزة أحد الميول الخاصة بالمفحوص بدرجات متفاوتة أي موضوع التمثل".

لابد من التذكير أيضا بأن المفحوص يتمثل أيضًا بالشخصيات المضافة كما سبق توضيحه، وعليه لابد من دراستهما مع كثير من الدقة، وهذا بإتباع القاعدة المعطاة سابقا والقائلة بأنه: كلما كان هؤلاء الأشخاص مختلفين عن المفحوص ذاته بواسطة وضعياتهم، وجنسهم، وسنهم، كلما استنتجنا أن الميول الممثلة عن طريقهم تكون عرضة للممنوعات، ولم يسمح لها بالتعبير إلا عن طريق التقنيع.

وقد اعتمد على طريقة "كورمان" في التحليل كثير من الباحثين بعده، نظرا لأهميتها من جهة، ونظرا إلى التفاصيل المستنتجة من خلالها، والتي تساعد كثيرا على التحليل من جهة أخرى.

ثانيا- إختبار رسم العائلة الحقيقية "موريس برور" 1965:

لا بد لنا هنا أن ننوه بما قام به هذا الباحث بإعداد اختبار العائلة. متتبعًا بذلك خطوات كل من "مينكوفسكا" (Minkowska)، 1952 و"مرغسترن" (Morgenstern),1937، فقد أشار أن الفضل يعود إلى هاتين الباحثتين لفكرة استخدام الرسم كتقنية لفهم المشكلات العصابية عند الطفل، وللتدخل السّريع لعلاج هؤلاء الأطفال، ويذكر بأن "مينكوفسكا" كانت تقيّم رسوم هؤلاء من خلال رسمهم لذواتهم، ورسمهم لبيوتهم وعائلاتهم. حيث يعود لها الفضل في تأسيس اختبار رسم العائلة الحقيقية وهي ما ألهمته لتأسيس اختباره للعائلة الحقيقية".

بالإضافة إلى كون "بورو" قد صب اهتمامه على القيمة الإسقاطية لرسم العائلة، إذ يعتبر بأن هذه المنهجية، تؤسس اختبارا إسقاطيا بكل ما يحمله المفهوم من معنى، ذلك لأنه يسهل إسقاط الأجزاء الشعورية واللاشعورية للشخصية.

فهو يعتبره بأنه اختبار شبه منظم (Semi-structuré) يترك المجال حرًا للتعبير مع السمّاح بالتحليل الإحصائي.

1- أدوات الإختبار:

يعتمد إختبار رسم العائلة الحقيقية على:

ورقة 27/21 بيضاء غير مخططة،و قلم رصاص، أقلام ملونة

2-تعليمة الإختبار: "أرسم عائلتك".

3- منهجية "بورو" في تحليل اختبار العائلة:

لم يقم بورو بوضع منهج منظم كما فعل كورمان، و لكنه منهجيته تضمنت استعادته تقريبا لنفس المعايير التي تضمنها منهج "بورللي-فانسون"1965 ، حيث انصب اهتمامه على **المستوى الشامل** من خلال:

أ- تركيبة العائلة الممثلة على الرسم.

ب - حضور كل فرد من أفراد العائلة

ج- وجود حذف أو إضافة لأشخاص العائلة التي ينتمي إليها الطفل أو غرباء عنها.

ويشرح "بورو" ذلك بقوله: "إن الملاحظة البسيطة والدّراسة المفصلة للرسم يسمحان بالتعرف- بدون علم الطفل- عن أحاسيسه الحقيقية التي يكنها لأفراد عائلته (...) والتعرف عن عائلة الطفل كما يمثلها هو بنفسه".

ويضيف أيضًا بأن التمثل الذي يقوم به الطفل عن عائلته هو أكثر أهمية من الحقيقة ذاتها، لهذه العائلة، ذلك أن ما يعتقده الطفل لا يقل أهمية عن ما هو فعلي وبالنسبة للطفل" وهو ما يسميه "بورو" "بالحقيقة المتخلية" للطفل. (Corman(M) ; 1970 ; 16)

وقد أضاف "بورو" ما أسماه "بالتقدير" وعدم التقدير" (Valorisation et dévalorisation) حيث عالج هذين المظاهرين من خلال:

1- ترتيب الأشخاص التسلسلي حسب ظهورهم على الرسم (الأول والثاني...).

2- وضعياتهم داخل الرسم (مترابطين، متباعدين ...).

3- خصائصهم.

4- الألوان المستخدمة.

5- إتقان أو إهمال الرسم.

6- الحذف أو الاستبعاد (إما بالتشطيب على الورقة أو الاستبعاد الكلي عن الرسم). ويضيف "بورو" تحليلا آخر إلى ما سبق هو:

7- الوضعية التي يعطيها المفحوص لنفسه داخل الرسم في علاقتها مع الوضعيات الأخرى لأفراد عائلته (رسمه لذاته أو حذفه لها، رسمه لذاته الأول أو الأخير، رسمه منعزلا أو في علاقة مع الآخرين ...)

8- المسافة التي بينه وبين كل فرد من أفراد عائلته(Corman (L) ; 1970 ; 16) .

و الملاحظ أن هذه الإستنتاجات نجدها في كل البحوث و الدراسات و المساهمات التي جاء بها باحثون بعده ، و بعد كورمان ممن حاولوا دراسة شخصية الطفل من خلال إختبار العائلة..

ثالثا.الإسهامات العلمية و التطبيقية لإختبار رسم العائلة

تمهيد:

حتى يكون إختبار رسم العائلة تقنية لها أساسها العلمي و منهجية معتمدة، نجد أن كل من تعامل معها إرتكز على من سبقه من الباحثين الدارسين، سواء على تقنية رسم الشخص، الذي يعتمد عليه هذا الإختباركثيرا من حيث أنه رسم شخص بشكل مضاعف بواسطة عملية ضرب بسيطة لشخص في مجموع الأشخاص المرسومين ،أو على تقنية رسم الجماعة التي هي أيضا عبارة عن مجموعة من الأشخاص، و هي أساس هذا الإختبار ، بالإضافة إلى الوضعية التي يوضعون فيها، و سنحاول حصر كل الإسهامات المهمة التي أعطت لهذا الإختبار أكثر قيمة من الناحية العلمية و المنهجية

ما يبدو جليا عند قراءتنا لكل كتابات من اهتم بالرسم، على الأقل من دونت أعمالهم ضمن قائمة المتخصصين، فنجد أن تروب هي أول من اقترحت بعد تجربتها، تحقيق تحليل منهجي لاستخراج بعض الخصائص المتعلقة بالرسم لعينة مستهدفة. وهي معطيات قامت باستخراجها من خلال تكلفها بالأطفال الأشقياء (Difficiles)، والتي ترى حسبها أنها لابد أن تكون مشتركة في جانب **المحتوى، والأسلوب والتقنية**. وبهذا تكون قد فتحت نافذة للبحث الموجه للتحليل الرسم. ; 1938 ; (T) Traube) 285-309)

و لا يفوتنا هنا أن ننوه بما حققته" كارين ماكوفير" من نتائج مهمة من خلال تقنيتها اختبار رسم الشخص" لعل أهمها هو استخراج **القيمة الإسقاطية للرسم**. والتي من خلالها يكون الرسم تحقيقا يعبر عن شيء ما من شخصية الأطفال ومنه أعطت منهجية لتحليل مختلف المظاهر التي تحتويها الرسوم خصوصا عن طريق "رسمهم الشخص". (ماكوفير كارين، 1987، 32)

كما لا يمكننا أن نهمل ما توصل إليه "باك" من خلال إختباره "للمنزل ،الشجرة و الشخص" ،من مختلف وجهات نظره من استنتاجه لثلاث أساسيات مهمة في تحليل اختبارات الرسم والمتمثلة في:

1- يتعين أن يوجه التأويل نحو عوامل الرسم من جهة، وفي نفس الوقت نحو تداعيات المفحوص من جهة أخرى.

2- يجب أن يدرس كل عامل من هذه العوامل في علاقته مع البناء الكلي للرسم.

3- يجب أن تربط النتائج بالمعطيات التاريخية المتعلقة بدراسة الحالة للمفحوص، ويفصل "لويس كامل مليكة"، الفروض الأساسية التي يستند إليها "باك" في دراسته للرسم كما يلي:

1- "كل جانب من جوانب السلوك له سببه وله دلالته. فالسلوك لا يحدث جزافا، ولكنه يتحدد نتيجة لعدد من العوامل. فحركات الجسم والتعبيرات الوجهية والكتابة باليد والرسم كل هذه الجوانب من السلوك لها معناها بصرف النظر عما إذا كان هذا المعنى واضحا للفاحص أم غير واضح. ولكل رسم أو عرض أو خيال أو فعل، تاريخه الذي نشأ عنه، هو تاريخ دينامي منظم في مجال. والرسم أو الرمز في حالة معينة ينتج عن مجال فريد، ونفس الرسم أو الرمز في حالة أخرى قد يكون نتاجا لمجال مختلف. (لويس كامل مليكة، ب.ت، 14)

2- سلوك المفحوص أثناء قيامه بالرسم له دلالته، تعليقاته اللفظية التلقائية أو أثناء استجوابه عما رسم، تعبيراته الوجهية، طريق تناوله للقلم والورق، حركات جسمه ...إلخ، إذ يفترض أن هذا السلوك يمثل استجابة المفحوص الإنفعالية للعلاقات، والمواقف، والحاجات أو الضغوط التي يراها أو يشعر أنها تمثل بصورة مباشرة أو رمزية، أو تلك التي يوحى بها إليه، رسم أو أكثر من جزء منه"(لويس كامل مليكة، ب.ت، 14)

وفي مجال استخدام الأسئلة الموجهة التي تعقب الرسم مباشرة فإن "باك" على عكس "ماكوفير" يجدها ضرورية لفهم مشاعر المريض واتجاهاته كما أنه يتردد كثيرًا في التحليل على أساس الرسم فقط دون الجانب الثاني من الاختبار، وهو الإجابة عن الأسئلة المكملة للرسم وتحليل محتواها.

"ويدل تحليل محتوى الأسئلة في كل من الأسلوبين (أي باك وماكوفير) على أنه في اختبار "ماكوفير" يأخذ أسلوب المقابلة الموجهة المباشرة التي يبدو عليها الابتعاد عن دائرة الإسقاط، بينما تنزع أسئلة "باك" إلى الغموض، وتأخذ صورة غير مباشرة، وتنطبق عليها مواصفات الأسلوب الإسقاطي، أي أن معنى الأسئلة لا يكون واضحا للمفحوص بسهولة".(لويس كامل مليكة، ب.ت، 15)

3- ويعتمد باك على الإفتراض الذي بناه "سيدني ليفي" : "أن المجال الذي ينتج رسما معينا يتكون من أبعاد متعددة وعليه فإن الرسم هو إسقاط لمفهوم الذات عند المفحوص أو لصورة الجسم، أو لإتجاهات نحو شخص آخر في بيئته، أو إسقاط للصورة النموذجية للذات، أو نتيجة لظروف خارجية، أو تعبير

عن أنماط من عادات أو حالات انفعالية، أو إسقاط لإتجاهات المفحوص نحو الفاحص ونحو موقف الاختبار أو تعبير عن اتجاهاته نحو الحياة والمجتمع عامة". (لويس كامل مليكة، ب.ت، 15)

4- ويواصل" باك "في استنتاجه "أن كل وحدة مرسومة تستثير في المفحوص ارتباطات شعورية وتحت شعورية ولا شعورية، فالمنزل يبدو أنه يستثير ارتباطات تتعلق أساسا بمنزل المفحوص، ومن يسكن معه فيه. و يبدوأن الشجرة تستثيرإلى ارتباطات تتصل بدور المفحوص في الحياة وقدرته على أن يجد الإشباع من بيئته وفيها على وجه العموم، أما الشخص فالارتباطات التي يبدو أن رسمه يستثيرها هي تلك التي تتصل بالعلاقات الشخصية، العامة والخاصة. وكل من تلك الحالات قد تتضمن وقد تؤكد ما يتصل بالمعنى السيكولوجي لكل من الماضي أو الحاضر أو المستقبل".(لويس كامل مليكة، ب.ت، 16)

واعتبارا مما سبق ذكره فإن اختبار العائلة يتبين أنه ينفرد بخاصية أنه يسمح بالتقرب والكشف عن العلاقات المتداخلة والتفاعلية التي تجسد في التشكيلة العائلية.

ويمكن اعتباره أيضًا عملية ضرب بسيطة (Simple multiplication)لرسم الشخص. ففي الوقت الذي يكشف فيه اختبار رسم الشخص عن الشخص وعن ذاته وعن صورة ذاته وعن صورة جسده،[1] فإن اختبار رسم العائلة يمنحنا نوعًا من الديناميكية عن طريق إسقاط للعلاقات التي تؤسس داخل العائلة.

فليس يعنينا فقط تحليل شخص واحد، أو مجموعة من الأشخاص، ولكن الذي يعنينا حقًا هو الحياة العائلية التي تظهر ممثلة من قبل واحد من أفرادها وهو الطفل.

أولا: مساهمة "كاين وقوميلا" (Cain et Gomila) ،(1953): وقد أشار بعض الباحثين إلى الإسهام الخاص لاختبار رسم العائلة مقارنة باختبارات الرسم الأخرى. ومن بينها أعمال هذين الباحثين التي تعد الأكثر قدمًا، خصوصا استنتاجهما للعوامل الأربعة التي أصبحت ذات أهمية في تحليل رسم العائلة وهي:

[1]- "تحتل صورة الجسد" في نظرية "شيلدر" (Schilder) وما تتضمنه من حيث المفهوم عن الذات في حالات الصحة والمرض، دورا بارزا في نظرية اختبارات الرسم الإسقاطي.
"وصورة الجسد" عند "شيلدر": هي الصورة التي نكونها في عقولنا، أو الطريقة التي يظهر بها الجسم لنا، والعملية التي نخبره بها كوحدة متميزة" في: دراسة الشخصية عن طريق الرسم،(لويس كامل مليكة،ب.ت، 15).

1- **عدد الأشخاص الذين يتضمنهم الرسم مقارنة مع عدد أشخاص العائلة الحقيقية** التي يعيش ضمنها الراسم". فقد أعطيا هنا أهمية للأشخاص المنسيين أو المستبعدين في الرسم.

2- **البنية الداخلية للرسم**، وهذا حسب نظام الإنجاز، والعلاقات بين الأشخاص، "متقاربين" "متباعدين" أو "مجموعين".

3- **علاقة شكل خلفية** (Rapport figure-fond) ويتعلق الأمر بوجود خلفية معطاة، يوضع عليها الشخصيات أو "ليس هناك خلفية" أو أيا كانت هذه الخلفية" أو "خلفية البيت أو المنزل" والتي تعطي لها قيمة عاطفية خاصة).

4- **المظهر الدينامي لكل شخص** (ويعني الحركية التي يتضمنها الرسم والمتعلقة بوضعيات الشخصيات المرسومة وهي تقوم بعمل أم لا ("لا وجود لحركة واضحة" أو "حركة محضة").

ثانيا:مساهمة ميشال بورلي- فانسون (Borelli- vincent Michele)، (1965): لقد جمعت بين تقنيتي كل من "بورو" و"كورمان" معا، واختارت استخدام التعليمتين المتعلقة بكل واحدة منهما على التوالي، حيث طلبت من الطفل أن يرسم أولا "عائلة"، ثم يرسم عائلته الحقيقية، أي التي يعيش وسطها. وانصب بحثها بعد كل رسم على تقمصات الأشخاص، والتفاعلات المحققة خلال الرسم.

وهي تقترح أنه أمام الاختبار الأول والذي يتعلق برسم "عائلة"، فإنه على الباحث أن يتوقف عند إنجاز الطفل، ويتحقق مما إذا كانت العائلة المنجزة على الرسم، هي من وحي الخيال، وليست لها فعلا أية علاقة بالعائلة التي يعيش فيها الطفل، حتى يتمكن من أن يطلب من الطفل بواسطة التعليمة الثانية "أرسم عائلتك"، أن ينجز فيها عائلة الحقيقية .وعلى العكس من ذلك. ففي الحالة التي ينجز فيها الطفل أمام التعليمة الأولى عائلته الحقيقية، ولا علاقة لها بالعائلة المتخيلة، فإنه في هذه الحالة تفضل "بورلي- فانسون" أن لا داعي لإعطاء الطفل التعليمة الثانية، وبالتالي لا يُطلب منه إنجاز الرسم الثاني. وتبرر الباحثة موقفها أنها تتقيد في بحثها ببعض العوامل الأساسية خلال "الإجراء الأول"، حتى لا نستثير إنجاز الرسم الثاني". (Perron - Borelli (M) ; 1965 ;47)

كما تتوقف "بورلي" عند نقطة مهمة، تتعلق بالمشكلات المرتبطة بالتأويل، حيث توضح أن اختبار رسم العائلة يقوم بتعريض مستخدم الإختبار إلى صعوبتين تراهما أساسيتين: "إما أن يكون المختص جد حذر، وفي هذه الحالة فإن مضمون الاختبار يبقى ضعيفا، أو أن يكون جد مغامر في تأويلاته، بالرغم من الاحتياطات المنهجية الضرورية".(Perron - Borelli (M) ; 1965 ;45) ،ولعل ذلك سيؤثر حتما على طريقة التشخيص.

ولعل ما تطرحه الباحثة هنا، يتعلق بالإشكاليات التي قد تقع أثناء التحليل، حيث يصعب في حالة كهذه، أن يتم تصور قانون حقيقي من أجل فهم هذه اللغة، على رأي "أوبان" (Aubin)، (1997) لأن الأمر يتعلق بقسط وافر جدا من وسائل التعبير أو الرموز الذاتية التي تكون أما اجتماعية أم غيرها. فالأمر يتعلق هنا "بالبحث عن مؤشرات ذات ارتباط وثيق بالمظاهر العاطفية والعلائقية أثناء تمثل العائلة".

من هذا المنظور، فإن اختبار رسم العائلة يمكن أن تكون له دلالة على مستويات متعددة:

1- **كاختبار للرسم**، فإن المؤشرات التي يمنحها تكون على مستوى التعبير الخطي على العموم (على أساس أن الخط لغة للتواصل وفهم الشخصية).

2- **كرسوم للأشخاص**، فإنه يمنحنا الطريقة التي من خلالها يقوم الطفل بإدراك وتوظيف جسده.

3- **وكاختبار، يفرض موضوع العائلة**، فإنه يمنحنا صوره العائلية "المنمطة (Stériotype)، والتفضيلات الاجتماعية، أو العاطفية، لبعض الشخصيات العائلية". ; 1965 ; (Perron-Borelli(M) (48، وبالتالي فإن الطفل يلجأ إلى توزيع أشخاصه بطريقته الخاصة ويمنحهم خصائص أخرى غير متعلقة بالتعليمة.

فأن يبدأ برجل أو امرأة، بشخص مسن أو شاب كبير أو صغير بمظهر طيب أو عدواني، فإنه "يعكس اختيارات كامنة متعلقة بالإسقاط". (45 ; 1965 ; (Perron Borelli (M).

1- مستويات الإسقاط حسب بورللي- فانسون: ، وتموضع "بورلي- فانسون" الإسقاط في أربع مستويات:

أ- المستوى الأول: مقارنة رسم العائلة المتخيلة بعائلة الطفل الحقيقية: يسهل "موضوع العائلة المتخيلة"، من خلال البعد الذي يقدمه، مقارنة بالحقيقة العائلية ذاتها، عملية إسقاط الهوامات، ويسمح للطفل أن يواجه أكثر كل الممنوعات، ويستنتج من هذه الملاحظات أن رسم العائلة المتخيلة يكون صعب التحليل، إذا ما أخذناه على حدة. غير أن اختلافاته مع اختبار "رسم العائلية الحقيقية" غالبا ما تكون ذات إيحاء مهم".(52 ; 1965 ; (M) Perron - Borelli)

ب- المستوى الثاني: تركيبة العائلة: إن ما يتوقع استنتاجه من هذا الاختبار، أن يمنحنا نمطا معينا من العائلة، والذي يسميه الأخصائيون الاجتماعيون بـــ"العائلة النواة" (La famille nucléaire) (...) حينئذ، فإن مجرد اختيار الأشخاص الممثلين، من حيث العدد والجنس والسن وتوزيعهم عليهم، تكون له دلاليته الخاصة. كما أن وجود الجدين والأعمام أو الأخوال أو الجيران، أو غياب بعض من

أفراد العائلة، لا يمكن أخذهم بعين الاعتبار إلا عن طريق الرجوع إلى الظروف الحقيقية التي يعيشها الطفل.

وهكذا، فإن رسم أو عدم رسم شخص معين من قبل الطفل، يعتبر مؤشرا على أنه أخذ موقفًا شعوريًا على الأقل من طرفه".(Perron - Borelli (M) ; 1965 ;52)

ج- المستوى الثالث: خصوصيات الأشخاص: يحدث للطفل وهو يعالج الأشخاص على رسمه، بإسقاط رؤيته عن المجموعة العائلية، فترتيب إنجاز الأشخاص، وتوظيف بعض من خصائصهم، كما القامة، والمساحة من الشهادات الدالة على تقديرهم المرتبط بهم داخل المجموعة (...)، فالأشخاص المضافون يمثلون أيضا دلالة إسقاطية"(Perron - Borelli (M) ; 1965 ;52)

د-المستوى الرابع: العلاقات بين الأفراد: وتترجم عملية الإسقاط أيضا على مستوى العلاقات التي يفضلها الطفل أن تكون داخل المجموعة العائلية،علاقات التقارب، والتجاور التي يستدل عليها على الأقل عن طريق تموضعها داخل مساحة الرسم، كما توحي أيضا بخصوصية شدة العلاقات العاطفية، دون استنباط ماهية هذا الرباط سواء كان إيجابيا أو سلبيا". ;(Perron - Borelli (M) (1965 ;53)

وأظهرت الباحثة أيضا الطابع الاسقاطي لمحتوى الرسوم والذي يتظاهر بواسطة الأسلوب الخطي الحركي نفسه، والذي أسمته **بالمظهر التعبيري للرسم**، فإعطاء شخص أهمية أثناء الرسم بواسطة كثافة خطية واضحة، تصل إلى تسديد بعض من أجزاء الجسد، (عادة الشعر، البطن أو اليدين مثلا)، تجعلنا نقف عند ملاحظة الدلالة التعبيرية التي ترتبط عادة بميل عام إلى التنفيس الحركي من النوع التحريضي (impulsif)، أو تعود إلى دلالة إسقاطية، تشير إلى ميول عدوانية نحو هذا الشخص، أو بشكل أدق فإن ذلك يعود أيضا إلى توظيف للقلق الذي يرتبط رمزيا بهذا الجزء من الجسد" (Perron - Borelli (M) ; 1965 ;54)

إن جميع ملاحظاتها هذه،جعلتها تخص بالدراسة أيضا، صراعات الشخص بواسطة رسم العائلة، محاولة بذلك إبراز ما تراه ضروريا، وكالبحث عن تحديد ماهية هذه الصراعات وما إذا كانت صراعات عادية تتخلل نظام النمو العادي، أو أنها ذات صبغة مرضية. مستعيدة بذاك النتائج التي توصل إليها كل من "كايـــن وقوميـــلا" ،غير أن طريقة تحليلها لاختبار رسم العائلة ترتكز أكثر على المحاضر اللغوية أو اللفظية للمفحوص، إلى جانب بعض من مظاهر الرسم ونحصر أهمها في:

1) النظام التسلسلي للرسوم.
2) ترتيب الأشخاص على الورقة.

3) شكل وقامة هؤلاء الأشخاص.

4) المسح والشطب (Les ratures).

ما يجب الإشارة إليه أيضا أن "روجيه بيرون" و"ميشال بورلي" ، Perron (Roger) ; Perron (1965); Borelli (M) ذهبا إلى أبعد من ذلك، لدراسة "الدلالات المتعلقة بالاختلاف في الجنس في رسوم الأطفال" ليقوما باستخدام تعليمة أخرى تقول: "ارسم طفلا، أبوه وأمه" (Dessines un enfant, son papa,et sa maman) حيث سمحت لهما باستنتاج، أن الاختلاف في التمثيلات الخطية للأب والأم تتوضح عند الأطفال الصغار بواسطة أبعاد مختلفة. نلخصها فيما يلي:

فمن 4-10 سنوات يرسم الأطفال أشكالا أكبر لشخص الوالد من نفس جنسهم،

وبين 8-10 سنوات فإن عامل "البعد" يكون أقل استخداما كمؤشر فارقي.

وقد لوحظ عند ذكور 10 سنوات: تفوقا طفيفا في معدل قامة الأب مقارنة بقامة الأم أو الأشخاص الآخرين.

أما فتيات 10 سنوات: فإنهن يرسمن الأم أكبر قامة من الأب ويتضاعف هذا التمثيل في محيط 10 سنوات، حيث تتجاوز الأم متوسط قامة الأب بـــ 0.6 سم.

ويستنتج الباحثان، بأن طابع توظيف الصور الوالدية يتطور حسب سن الراسم، وعليه فإن هذه الاختلافات في أبعاد الأشخاص الوالدية، "تمثل الدلالة الأكثر بدائية، والأقل شعورا. غير أن الأمر يتغير حين يصبح الطفل قادرا على الإفصاح "هذا... سأجعله الأكبر لأنه الأب". وقد أوضحت هذه النتائج ارتباط الصور الوالدية بجنس وسن الطفل الذي يقوم بالرسم.

2- الإضافات: وتقسمها الباحثة إلى نوعين:

أ: الإضافات الشخصية: المضافة إلى الجسد (الشعر الطويل، المؤشرات الجنسية، بعض المظاهر للثياب)،و يكون مرجعها اختلاف مستوى معاش الطفل، فالمعطيات الجسدية التي لا تتدخل فيها المشاركة الإرادية للطفل. إذ يكون منطلقها لا إراديا.

ب: الإضافات الموقفية أو الوضعية: السجارة في فم الأب، القدر في يد الأم.... ويعود مرجع الثاني إلى الفعل الذي يمثله، والذي من خلاله يعطي للشخص سلطة على محيطه. أو مكانته بداخله.

3- **شبكة التنقيط حسب بورللي- فانسون:** ومن أهم ما وصلت إليه (بورلي – فانسون) أنها أول من استخرجت أول شبكة تنقيط (grille de cotation) تتعلق باختبار رسم العائلة، وهدفت الباحثة من خلالها إلى فحص إنتاج الطفل بطريقة خاصة لهذه العائلة، كما هي مقدمة في إنجازه، وهي تتضمن ما يلي:

المستوى الأول: (التحليل الشامل) و يشمل مايلي:

1-التحليل الكلّي لتركيبة المجموعة العائلية (تقييم للبنية العائلية، وللتنظيم العام للأشخاص، ولغياب أو حضور كل فرد من أفراد العائلة، ولوجود أشخاص أجانب عن العائلة أم لا).

2- التنظيم العام للإنتاج (تركيبة الرسم).

3- التحليل النوعي للأشخاص بكل خصوصياتهم.

4- علاقات التفاعل بين الأفراد داخل العائلة.

المستوى الثاني (نظرة ثلاثية الأبعاد):وتعتمد على تحليل المستويات التالية:

1- **المستوى التوافقي التكيفي** (Adaptatif) ومرجعه هو الطريقة التي يتكيف بها الطفل مع الواقع، وخاصة الكيفية التي يستجيب بها لمتطلبات الاختبار.

2- **المستوى الإسقاطي** (Projectif) ويستدعي التعبير عن شعور الطفل في علاقته مع صورة الجسد

3- **المستوى التعبيري** (Expressif): وهو مرتبط بالتخطيط (Graphisme) عموما من جهة استخدام الخط، والكيفية التي يتم تناوله بها على مساحة الورقة من جهة أخرى.

ثالثا: مساهمة "دانيال ويدلوشر" (D. Widlöcher)، (1965): ونجده قد ميز بين أربعة مستويات لفهم الرسم أعطت توجها جديدا في مجال 'اختبارات' "ورقة وقلم" وهي:

1- المستوى التعبيري (Niveau expressif): باعتبار أن الرسم هو شكل من أشكال التعبير عن الشخصية من خلال، أنه دليل وأثر عن حقيقة نفسية، "فالوظيفة التعبيرية للخط لا تسبقها فقط وظيفة الأثر، وإنما تسجل أيضا ضمن المحددات الأكثر بدائية للحياة الغريزية" (Wildöcher (D) (1965 ; 33.

، ونعني هنا مجال اللاشعور والهوامات.

ويتضمن هذا المستوى، كيفية معالجة الطفل للورقة وانتقاء الألوان والأشكال، والتي يعتبرها "ويدلوشر" انعكاسا لانفعالات الطفل، مرتكزا في ذلك على استنتاجات كل من "آلشولر" وهاتويك" (Alschuler ; Hattwik)،(1947)، واللتان ربطتا بين الرسم والحياة العاطفية في دراستهما التي قارنتا فيها بين الأسلوب الخطي للرسم والحياة الانفعالية والعاطفية للطفل، من خلال ملاحظة إنتاجات رسوم عدد مهم من الأطفال ودرسة شخصياتهم بعناية كبيرة من جهة، ومن جهة أخرى مرتكزا أيضا على

دراسته (Stora) ،(1963) التي لخصت في عملها دارسة الخطوط مع تصنيفها، حيث توصلت إلى ربط طبيعة الخط، ونوعيته مع طبيعة ونوع الانفعال عند المفحوص.

وقد توصل "ويدلوشر" بعد إعادة النظر في استنتاجات "ستورا" إلى تأكيد ما توصلت إليه، من نتائج وخلاصته أن "هناك ارتباط كبير بين التعبير الخطي، ومن المزاج والطبع". (Wildöcher (D) (1965 ; 73.

كما توصل أيضا، إلى كون أن المستوى التعبيري يعتمد من الناحية التطبيقية على الدراسة الشاملة للخط، والتي تساعد على إعطائنا وجهة نظر أولية يجب أن تعتمد الاستنتاجات المستنبطة من دراسة الدوائر والزوايا على الملاحظة الشاملة للرسم.

ويشير "ويدلوشر" أنه في هذا المستوى لا يحبذ الاعتماد على أية مرجعية رمزية، بل ولا ينصح الاعتناء إلا بالقيمة التعبيرية للرسم فقط.

كما أنه يتطرق في هذا الجانب إلى قيمة اللون في الدلالة التعبيرية للرسم، من حيث اختيار اللون والتمازج بين الألوان، والألوان الباردة والحارة، أشارة منه في هذا الصدد وتأكيدا على دراسة "آلشولر وهاتويك"، (Alschuler ; Hattwik ;1947 ;54) والتي حاولت من خلالها الباحثتان ملاحظة انطباعات الحزن أو الفرح، والهدوء والانفعال التي تعكسها رسوم الأطفال، بل توصلتا من خلالها إلى استخراج معايير تحليلية قامتا بربطها بالتحليل الإحصائي. ويؤكد "ويدلوشر" في هذا الصدد إلى أنه يجب التفريق بين القدرة التعبيرية وبين الاستعمال الرمزي للألوان، حتى يتسنى لنا الدقة في التشخيص.

2- المستوى الإسقاطي (Le niveau projectif)**:** يرى "ويدلوشر" أنه انطلاقا من المنطقين السابقين، وارتكازًا على تناول الرسم في شموليته من جهة، وأنه مادام أي تفصيل في الرسم يعطي البصمة الخاصة للحياة الانفعالية والعاطفية للطفل فإنه يمكن القول أن الرسم يعكس نظرة شاملة عن الشخصية بمفهومها الشامل لا المجزأ، ويعتمد في هذا على استنتاجات "مينوفسكا" ،(1952) التي أعطت لهذا المصطلح تعريفا أوسع حيث ترى أن التمثلات التي نعطيها عن الأشياء، لا نستنتجها من المعطيات الذهنية فقط، ولكن من الاستعدادت الأكثر شمولية، والتي تعتمد على العاطفة والذكاء في نفس الوقت.

أ- من هنا يتمثل **المستوى الإسقاطي الأول** الذي يتعلق بنظرة الطفل للعالم. وما يعنيه "ويدلوشر" هنا، هو الطريقة التي يتبصر بها الطفل العالم المحيط بأسلوب الرسم، بمعنى آخر الكيفية التي يمثل بها الطفل عالمه ،عن طريق تقنية الرسم.

ويستند في هذا المستوى أيضا - كما فعل كورمان قبله - إلى النموذجين اللذين قدمتهما "مينكوفسكا" (Widlöcher (D) ;1965 ; 80-83)، من خلال بحوثها المعمقة عن الرسم، ومقارنتها باختبارات إسقاطية أخرى كما الروشاخ، وتطبيقاتها في ميدان المرض العقلي، الصرع والفصام، وهما:

"**النموذج العقلي**" والذي ترى فيه "مينكوفسكا" أنه يكتمل في المجردات وفي اللاحركة، في الصلب والثابت، ومن خلال الرسم تتجسد الخطوط الواضحة جدا والخطوط المستقيمة والزوايا، حيث يعني بشكل عام، رسم كثير الدقة وقليل الحركة.

و"**النموذج الحسي**": الذي هو على العكس من الأول، يعيش صاحبه في الواقع، فهو يحس الأشياء أكثر مما يفكر فيها، ويرى العالم في حركة بواسطة ديناميكيته، فهو يرى العالم في "صور"، ومن خلال الصور وفي رسومه يهتم بالأشياء العائلية ويحب تجميعها، الشيء الذي يعطي رسمه طابعا غنيا جدا. فالحركة والحياة يكونان حاضرتين: كل شيء منحني ودائري، على مساحة الورقة.

ب- **المستوى الإسقاطي الثاني**: فيتميز في كونه شعوريا، ويرجع إلى المحتويات المكبوتة التي لا يستشعرها الطفل، والتي لا يحاول أن يعرف عنها شيئا. هذه المحتويات تكون موضوع محاولات دفاعية منظمة من خلال تداعيات – الطفل- إما في حكاية يحبكها بنفسه أو في تعليقاته التلقائية – التي تكون قطعية، من أجل فهم كل النوازع اللاشعورية.

3- **المستوى السّردي** (Niveau Narratif): يكون موضوع الرسم على علاقة مع بعض النوازع المحددة، والتي تدفع الطفل أن يقوم بهذا الرسم دون غيره، وعليه فإن القيمة السردية للرسم، توضح لنا الطريقة التي يعيش بها الطفل من خلال الأشياء، والمعاني الرمزية التي يستعيرها. وهو يمثل أيضا مجموع عالمه الخيالي الذي يعكسه في رسمه. إذ يرجع إلى السجل الدلالي للتعابير الخاصة به، من خلال مستوى خصوصية الأشكال والألوان عنده والطريقة التي يملئ بها فضاء الورقة بواسطة هذه الأخيرة، ليعطي له معنى.(Widlöcher (D) ;1965 ; 80-83)

ويعكس هذا النشاط أيضا بشكل آخر، وجود الفرد، وطريقة تنظيمه للمساحة، فهذه الأخيرة لا تتوقف فقط على الميكانزمات الذهنية للطفل، ولكنها تتوقف على حساسيته أيضا. فهو بواسطة هذه العملية، يقوم بنقل اهتماماته وانشغالاته، واشمئزازاته وطموحاته عن طريق قلقه.

ولهذا قام "ويدلوشر"، بتحديد الطريقة التي تتم بها دراسة رسم الطفل والتي يجب أن تتركز على ما يلي:

1- المساحة المستخدمة للرسم،

2- الأشكال المرسومة (طريقتها ونوعيتها)،

3- قامتها (كبر وصغر أحجام الرسم)،

4- استخدام الألوان،

5- الاختلافات بين العناصر المختلفة للرسم،

6- الأشياء الغريبة والتفاصيل المبهمة.(Widlöcher (D) ;1965 ; 13)

كما أن تأويل الرسم يكون موجها نحو "العلاقات العاطفية [للطفل] مع العالم الذي يحيط به من خلال حركات التقرب أو الانسحاب لرغباته أو لخوفه، والتي يطبع علاقته بالأفراد وبالأشياء". (Foughali (M J) ;1984 ;73)

ويرتكز التأويل حسب "ويدلوشر"، على المعنى الذي نقرأه في الموضوع المقدم من قبل الطفل، فهو يعني القيام بشرح وتفسير معنى غير واضح، أو مقنع وترجمته، بواسطة سجل أكثر سهولة للفهم. (Meredieu (Florence de) ; (1976)

ويحذر "ويدلوشر" من الميل الذي يدفع بالفاحص إلى "إثبات جزء من قدرته والإفلات من الضرورة الملحة لحوار حقيقي". ويفهم من ذلك أن تأويل الرسم ليس البحث عن المفاتيح السحرية لحل الرموز، ولكنه البحث عن المنهجية الملائمة لفهمه، فعملية التأويل تتموضع بين مستويين:

1 البحث عن العلامات الظاهرة.

2 التأويل الرمزي لهذه العلامات.

لقد تحدث "فرويد" (Freud) بنفسه، عن هذه النقطة، في تأويله للأحلام أي "عن الإستحالة التي تكمن في إنشاء مفتاح عالمي لتفسير الأحلام". (Widlöcher (D) ;1965 ; 117)

ونجد أن "ويدلوشر" يتعامل بحذر مع ما يسميه "خريطة فلكية حقيقية"،والتي يقصد بها اللجوء إلى رمزية المساحة الخطية التي استخدمها كل من "بيدما" و"ألفونسو" (Biedma) et (Alfonso) ،(1955)، حيث قاما بتقسيم الورقة* إلى مناطق مختلفة:

أ-**الثلث الأعلى**: يمثل المبادئ والقيم.

ب-**منطقة الوسط**: يمثل معنى الحقائق (الواقع)

ج-**الثلث الأسفل**: النزوات اللاشعورية

د-**منطقة اليمين**: تمثل المستقبل.

ه-**المنطقة اليسرى**: تمثل الماضي.

* الملاحظ أن هذه الطريقة في التقسيم استخدمها كورمان ثم كوش،ليعممها باحثون آخرون.(الباحثة)

وقد اعتمد هذان الباحثان على الإطار الذي أسسه يونغ (Jung) حول نظرية التداعي، حيث الدلالة السيكولوجية للعوامل الخطية تتأسس على الأنماط الأصليةles archetypes المزمع ظهورها في كل الانتاجات الخطية، مهما كان المكان والزمان، فبالنسبة إليه فإن "اللجوء إلى رمزية المساحة، ينتمي إلى أساليب السرد الخطي (Narration graphique)."وهو يرى أن الطفل وهو يرسم يمكن أن يستوحي حادثا مستقبليا بان يقوم بإظهار موضوع جديد على الجهة اليمنى من الورقة (حيوان، شخص أو سيارة).،(Widlöcher (D) ; 1965 ; 118) وبالتالي فإن الموضوع الذي يمنحنا إياه الطفل يستقي محتواه من كل ما هو شعوري، أي الواقع،ومن كل ما هو هوامي (اللاشعور)، ومن كل ما هو رغبة مستقبلية.

ملاحظة الباحثة: ما يتوضح لنا من كل ما سبق، أن "ويدلوشر" يعتبر "الرسم عموما كنوع من الكتابة (Type d'écriture)"،(Widlöcher (D) ; 1965 ; 118)، إذ يمكننا أن نتوافق معه في هذا السياق، حيث أن الطفل يأخذ ورقة الرسم بنفس الطريقة التي يتناول فيها ورقة الكتابة، واعتبارا أن اختبار رسم العائلة لا يعتمد على رسم شيء واحد فقط، ولكن على رسم مجموعة من الأشخاص يمكن أن يضيف إليها مجموعة من الأشياء، فإن الأمر يختلف حتما، عما إذا قام الطفل برسم شخص واحد أو شيء واحد فقط، حيث يظهر تراصف الأشخاص الواحد تلوى الآخر. بجانب بعضهم البعض، حتى أن بعضا من الحالات التي درسناها تقوم بتناول الورقة بطريقة إشراطية، كما تأخذ ورقة الكتابة، أي من اليمين إلى اليسار (الكتابة بالعربية) وبالمثل تتشكل الرسوم متوالية من اليمين إلى اليسار أيضا بنفس طريقة الكتابة.

كما أنه حتى وإن لم ينصب اهتمام "ويدلوشر" على دراسة العائلة من خلال الرسم، فإنه لا يمنع أن نقول أن ما أعطاه من استنتاجات عن اختبارات الرسم عموما، يمكن اعتبارها من القواعد الأساسية التي لا يجب إهمالها. فقراءة الرسم انطلاقا من شموليته، إلى التفاصيل الخطية التي تعطي مفهوما أكثر دقة، إلى نوعية هذه التفاصيل، مرورا باستخدام اللون، وفهم رمزيته، واستطلاع الجانب الإسقاطي من خلال الدلالات التي تعطيها علامات الرسم من الناحية الخطية والتخطيطية والتمثيلية للأشكال، ووصولا إلى الجانب السردي الذي يمنح قراءات تعبيرية حكائية، أي ماذا يحكي لنا الرسم.هذا من جهة، ولعل هناك نقطة هامة توصل إليها "ويدلوشر" نجدها مهمة في بحثنا وهي:

"أنه ليس بالإمكان الكشف عن اللاشعور من خلال ترميز رسم واحد فقط، ولكن وحدها دراسة تداعيات الطفل وتدعيمها برسومات أخرى هي التي تمكن أن يكون لها قيمة ".(Widlöcher (D) ; 1965 ; 101) ، هذا ما حاولنا استخدامه في بحثنا حيث الاعتماد على رسم واحد لم يكن ليحفزنا للكشف عن

حقيقة هذه العائلة التي يعيش فيها الطفل وعليه تم تدعيمه بالرسم الثاني، أي العائلة الحقيقية ثم الرسم الثالث أي العائلة المحولة.

فإذا كان تعدد الرسوم سيساعد أكثر على استطلاع المواضيع الرمزية الكبرى التي تستلهم الطفل، فإنها تساعدنا أيضا على فهم ديناميكية التحويل والنكوص، والتي تدفعه إلى أن يسقط إشكالية عاطفية تكون أساسية بالنسبة إليه على الوضعية التي نضعه فيه، حيث أن الحكايات العائلية التي يرسمها الطفل تجد لها نصيبا هواميا مناسبا في اللاشعور، فإعداد الرسم يشكل تسوية بين المواضيع التي تستنبط وجودها ومنطقها من اللاشعور، وبين التنقيحات اللازمة، حتى يمكن تمثلها في رسم واضح ومنطقي "فالرسم - كما يقول "ويدلوشر" غالبا ما يكون بالنسبة للطفل النموذج أو المثال. نموذج من خلال موضوعه، وشكله، وخصوصياته التعبيرية، كما أنه غالبا ما يكون نموذجا من خلال المواضيع العاطفية اللاشعورية التي يحتويها".(Widlöcher (D) ; 1965 ; 103)) ، وبهذا يعطينا الفرصة للولوج إلى الهوامات اللاشعورية، وبالتالي التمكن من تطوير تحليل الأشكال الدالة من غيرها.

وانطلاقا من هذه الإزدواجية في الحركة، فإن التأويل من الناحية اللاشعورية ،يتطلب قبل إعداد رسم ما ملاحظتنا له، اعتمادا على وجهتي نظر مهمتين في علاقة الرسم باللاشعور:

تكون **الأولى بنيوية**، تعتمد على قوانين عمل الجهاز النفسي اللاشعوري، كما أفهمنا إياه فرويد، من خلال الدور المحدد الذي تلعب فيه الوسائل الدفاعية، كالتحويل أو الإزاحة والتكثيف والتمثل الرمزي.

وتكون **الثانية ديناميكية**، حيث تأخذ بعين الاعتبار الحياة النزوية للمفحوص: لا من حيث شكل التمثلات المكبوتة وطريقة تنظيمها، ولكن من حيث نتائج محتوياتها، وفي أي شيء تتطابق فيه الرغبات، وما هي أسباب كبتها خارج نطاق نظام الشعور - قبل الشعور.

هذه العلاقة التي تتكون بين مفحوص عنده رغبة ،وبين موضوع مرغوب، على شكل حكاية أو "دراما" تكون على شكل فعل متخيل، فإن هذا الأخير سيشكل جوهر التمثلات اللاشعورية. (Widlöcher (D) ; 1965 ; 103-104) ،ذلك هو محور تأويل اختبار رسم العائلة حسب "ويدلوشر".

رابعا- مساهمة "دوبيان" ماري كلار(Debienne Marie claire) 1968: **التي** اعتمدت من خلالها على جمع كل الدراسات والإسهامات التي أعطت اهتمامها باختبار رسم العائلة، حيث ارتكزت على استخراج أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحثون الذين سبقوها، وقامت بتدعيمها في دراستها، مستعيدة بذلك فكرة باك (Buck)، (1948) حول المبادئ الثلاثة في تحليل الرسوم والتي تبقى مهمة دائما وهي المتمثلة في:

1 يتعين أن يوجه التأويل نحو عوامل الرسم من جهة، وفي نفس الوقت نحو تداعيات المفحوص من جهة أخرى.

2 يجب أن يدرس كل عامل من هذه العوامل في علاقته مع البناء الكلي للرسم

3 يجب أن تربط النتائج بالمعطيات التاريخية المتعلقة بدراسة الحالة للمفحوص.

كما أسست أعمالها على مبادئ واستنتاجات "بورلي-فانسون"، وهي بذلك تحذو حذو هذه الأخيرة، وتؤكد على ضرورة البحث وتحديد ماهية الصرعات التي يعيشها الطفل ويسقطها في رسومه، من حيث طبيعتها العادية أو المرضية، وتقوم "دوبيان" بتذكير أساسيات العمل التحليلي "لبورلي فانسون" والتأكيد عليها، والتي ترتكز على المحاضر اللفظية للمفحوص، بالإضافة إلى بعض أساسيات مظاهر الرسم وتضيف إليها:

1 النظام التسلسلي للأشخاص

2 ترتيب الأشخاص على مساحة الورقة

3 الشكل الذي يمثل به الأشخاص أو الأشياء المرسومة

4 قامة الأشخاص المرسومين

5 التشطيب

والملاحظ أن هذا الاستنتاج، يعد قاعدة أساسية، أصبح يعمل بها الباحثون الذين توالوا بعد "دوبيان"، والذين أخذوا هذه الأساسيات في تحليل اختبار رسم العائلة فيما بعد.

واعتمدت أيضا في طريقة تحليلها على دراسة "ستورا" (Stora)، (1963) المعيارية، لحوالي 4832 رسم لذكور وإناث من 4-15 سنة والتي توصلت من خلالها إلى جدولة كل رسم تمثيلي على حسب كل فئة عمرية في إطار تناسبي، مع الأخذ بعين الاعتبار متغير الجنس، فقد حاولت "ستورا" في هذه الدراسة أن تعمل بمنهجين في نفس الوقت الأول إحصائي والثاني ديناميكي للرسم مرتكزة على حوالي 126 استنتاجا مثيرا من تطبيقاتها لعل أهمها:

1 ديناميكية الفرد نفسه

2 معاشه

3 علاقاته مع محيطة القريب

ويذكر "ميلر" (Muller ;1958 ;78) أن "ديبان" تعتبر التقنيات الإسقاطية، من التقنيات التي تسمح بإظهار المعاش الداخلي للفرد، وطريقته الفريدة والذاتية في إدراكه وتأويله للعالم. إذ يحاول من يستعمل التقنيات الإسقاطية، تمهيد الطريق نحو كل ما هو خاص وفريد عند الفرد. فهي ترى على

عكس "ويدلوشر" بأن الطفل يستخدم المساحة الورقية كما يحب من أعلى إلى أسفل، من اليسار إلى اليمين، هذه الملاحظة تنطبق خاصة على رسم العائلة، فتراصف الأشخاص يتشكل غالبا بطريقة صفحة الكتابة.(Debienne (M C) ;1968 ;70)

وترى "دوبيان" ،1968، أيضا أن الطفل يرسم نفسه في كل شخص يمثله في رسمه، بنفس الطريقة التي يوظف بها جسده هو، "سواء قام بترجمه ذلك في رسم شخصه، هو أو في الشخصيات الوالدية في سياق تقمصي، وحتى ولو كان ذلك بطريقة نمطية في كل الأشخاص". Debienne (M C) ;1968 ;70-71)

وقد استعادت "دوبيان" أيضا الدلالات التي توصل إليها كورمان (1965) والمتعلقة بالأشخاص المضافين (Surajoutés)، فهم يشيرون حسبهما إلى إسقاط لجزء مقنع في الشخص، حيث يقوم الطفل بإسقاط جزءه هذا على كل الأشخاص الذين يرسمهم على الأقل، ولكن بطريقة جد خاصة، وجد إسقاطية على بعض من هؤلاء. وبسبب هذا الميل، فإن رسم العائلة يسمح وبطريقة ممتازة من تكملة التقييم الذي يكونه الفاحص مبدئيا، وأن يعطي بعض الاختلافات التأويلية التي تخص الفهم الديناميكي للمفحوص.(Debienne (M C) ;1968 ;71)

إن التأكيدات التي قامت بها "دوبيان" على مختلف الاستنتاجات التي توصل إليها هؤلاء الباحثين الذين سبقوها، تعتبر أيضا ذات أهمية بالغة على مستوى صدق هذه الدراسات. وهذا ما سنحاول أن نتأكد منه من خلال دراستنا.

خامسا: مساهمة"بيرنز وكوفمان"(Burns, Kaufman) 1970: اللذين أعدا إختبارا جديدا خصصاه لرسم عائلة نشطة، ويستلزم قلم الرصاص وصحيفة رسم بيضاء من قياس 11/8,5 سم، ويطلب فيه إلى الطفل أن يقوم برسم صورة لأفراد عائلته، بما فيهم الطفل ذاته – بحيث يجعل كلا منهم يقوم بنشاط، أو يعمل شيئا ما. مع تنبيه الطفل بأن يحاول رسم أشخاص كاملين، ولا تقبل فيه الشخوص العصوية أو الناقصة. وتحلل الرسوم بعد ذلك وفقا لعدة بنود تتناول أسلوب رسم العائلة وكذا الأنشطة أو الأفعال التي يقوم بها الأشخاص المرسومين.

ويعتمد تفسير أداء الطفل على تصنيف السلوك من خلال الرسم إلى أفعال، (Actions) وأساليب، (Styles) ورموز (Symboles).

ويعطي الباحثان قيمة أكبر للنشاط المعبر عنه في الرسم، حيث يهتم بتحليل الشخصيات المكونة للرسم وهي تقوم بعمل، وتبدو عليها الحركة، وهذا عكس ممن أعدوا اختبارات رسم العائلة

الآخرين، والذين يركزون فقط على الرسم الإسقاطي، ولا يهم إن كانت الشخصيات الإنسانية المرسومة ساكنة أو في حركة.

ويهدف هذا الاختبار إلى إتاحة الطفل فرصة أوسع للتعبير عن كيفية رؤيته لنفسه في الموقف أو الوضع الأسري، حيث يزودنا بمادة تساعد على المزيد من الفهم، وإدراك نوع وشكل الحياة العائلية، وأساليب المعاملة السائدة فيها وكذا الأدوار الموكلة لكل فرد من أفراد العائلة، كما يظهر الاتجاهات التي يتبناها المفحوص في تفاعله مع الأشخاص المرسومين وكذا المشاعر المحتملة بداخله وهذا عند توزيع الأدوار وكذلك اشتراكه أو انسحابه من هذه النشاطات، خصوصا تلك التي تكون مشتركة، ومن خلالها الإطلاع على من يساعد من، ومن يتشاحن مع من؟ ومن يتصارع مع من؟ ومن يقترب أو يبتعد عن من، وهكذا فإنهما أعطيا توجا آخر لتأويل رسم العائلة.

ملاحظة الباحثة: و تعليقا على ما سبق ،فإن ما نراه نحن لا يتوافق مع حرية المفحوص الإسقاطية في أن يرسم العائلة بالطريقة التي يريد، يتعلق بالتعليمة التي يستخدمها الباحثان والتي تحدد الشخصيات المكتملة أو الكاملة الشكل، أي أنه يفرض على المفحوص أن يرسم أشخاصا مكتملين، هذا ما نراه قمعا لحرية المفحوص من جهة، بل ونجدها في المقابلات التشخيصية، إذا لم يحدث هناك تجاوب وثقة أثناء المقابلة، فإن الإنتاج يكون عصويا أو ناقصا ولكن هذه الإنتاجات تدرس على كل حال، ولها طريقتها التأويلية حددها معدوا الاختيارات أو أضافها باحثون آخرون. كما أنها تحدد رسم كل الأشخاص دون نسيان أحد. ونراه هنا تعبير لحرية المفحوص بل وإدخاله في وضعيات صراعية تحتّم عليه الخروج منها بأية وسيلة، مع أنه قد يحذف أو يضيف أشخاصا لو وجد في وضعية حرة. الشيء الذي يمنع الطفل من أن يكون تلقائيا أمام التعليمة التي تحبذ عمل الدفاعات والنزوات والإسقاطات كلها مجتمعة ،ونجد أن إسقاطه ليس حرا مادام الإيحاء يعمل دورا أساسيا فيه.

سادسا: مساهمة "مونيك مورفال" (Monique Morval) (1986-1993): حيث حاولت دراسة رسم العائلة للأطفال المتمدرسين "بمونريال" (Montréal) واعتمدت على صيغة التقييم التي أسسها كورمان" (1964-1970) والتي تركز على الخصائص العامة، والبناء الشكلي، ومحتوى الرسوم، كما سبق شرحه سابقا. واستهدفت دراستها تحليل 418 بروتوكولا لرسوم الأطفال من 5-11 سنة مرتكزة على المعايير التالية:

السن، الجنس، والمحيط، واستنتجت الباحثة في تحليلها، أن لمتغيري: "**الجنس**"، "**السن**" أهمية معتبرة أكثر من متغير "**المحيط**" الذي كان له تأثير أقل في دراسة وتحليل رسوم الأطفال.

حتى وإن نجدها قد اعتمدت على تقنية التأويل والتحليل التي أسسها "كورمان" في اختبار رسم العائلة المتخيلة، إلا أنها اعتمدت على تعليمة "بورو" "ارسم عائلتك"، أي أنها كيفت طريقة كورمان في تحليل العائلة، على تعليمة بورو في العائلة الحقيقية، وتبرر ذلك بأن تعليمة "كورمان" غير دقيقة، وأن نتيجتها تجعل الطفل ينقاد إلى رسم عائلة "صورة" (Image)، يصبح الرسم من خلالها ارتجاليا، مقارنة لو أعطيت له تعليمة "ارسم عائلتك" التي يجد الطفل نفسه فيها يرسم عائلته الحقيقية.

وتجد "مورفال" في اختبار العائلة "أهمية كبرى سواء في الفحص العيادي الفردي أو في الفحص الجماعي، لأنه يسمح بتصور الكيفية التي يمثل المفحوص بها داخليا عائلته الحقيقية داخليا من جهة، والكيفية التي يتمثل بها على مستوى التنظيم وعلى مستوى العلاقات من جهة أخرى. كما يسمح أيضا بإدراك بعض خصائص عائلة المفحوص، فهي ترى أن ذلك يعد جزءًا مهما في العمل السيكولوجي مع الطفل، حيث الدخول إلى عالمه الداخلي ومحاولة دراسة بنائه من خلال إسقاطاته على الرسم.

وترى "مورفال" أن دلالات التقدير يمكن استنباطها من خلال جنس وكبر قامة الشخص الأول، وتميز "مورفال" (Morval) ،1974 بين ثلاث مراحل في سيرورة تأويل الرسم عموما ورسم العائلة خصوصا:

1- مراحل تأويل الرسوم حسب مورفال:

المرحلة الأولى: وتعتمد فيها أولا على **تحديد الدلائل** والتي تسميها مورفال "بالعلامات" "Signes".

المرحلة الثانية: وترتكز هذه المرحلة على المرحلة الأولى، حيث تكون نافذة للدخول في المعنى الظاهر (Sens manifeste) وتسميه مورفال بـــ "**المدلول الظاهر**" (Signifié explicite).

المرحلة الثالثة: ويؤدي التحليل أخيرا، إلى البحث عن المعنى الكامن، والذي تسميه مورفال "**بالمدلول الباطن**" (Signifié latent.)

ويطابق المستوى الثالث هذا مع "التأويل" في معناه الحقيقي. وهي طريقة نجدها جد معقولة للعمل بها، ندعمها بالمثال الذي يلخصه النموذج الذي ننقله حرفيا عن عمل (مورفال). والذي تعمل به على تأويل المعطيات التي تحصلت عليها انطلاقا من رسم العائلة:

تردد أثناء محاولة رسم الأب الأب رسم في الأخير الأب رسم الأصغر ← تعليقات سلبية حول الأب	عدم تقدير لصورة الأب	

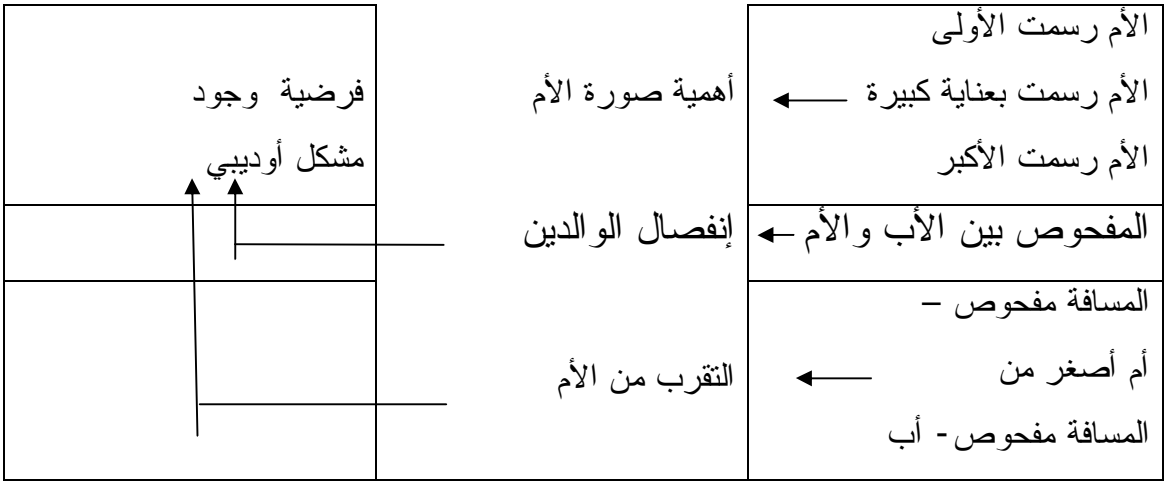

نموذج رقم2 : يمثل المخطط التأويلي للمعطيات المتحصل عليها انطلاقا من رسم العائلة (ص،458)

وفي دراسة أخرى لها، حاولت مورفال ،(1973، 458) أن تؤكد ما لأهمية اختبار رسم العائلة على إبراز أهمية الشخص المقدر في العائلة، حيث قامت بتطبيقه على عينة من 20 طفلا ذكرا: 10 من عائلات أحادية الأب (أي الطفل الذي يعيش فقط مع أمه) وبين 10 أطفال من عائلات تقليدية يعيشون مع الأبوين* واستنتجت أن هناك ارتباط كبير بين الشخص الأكثر تقديرا وهو الأم وبين انتماء الطفل إلى عائلة أحادية الأب. كما أن الذكور يقومون برسم الأب في الأول ويكون الأكبر، ويؤكدون من خلاله أنه المفضل، بينما ترسم الإناث الأم في الأول، وتتسع المسافة بين الأم والبنت، كلما زادت البنت في السن، لتوضح أن التقرب من الأم يصبح أقل جدوى كلما كبر الطفل.

وقد أنجزت كل من "مورفال" و"لاروش" (Laroche J.L)، (1976) دراسة حول ثبات اختبار رسم العائلة، حيث قامتا باختيار 19 طفلة بين 7-8 سنوات، وطلب منهن إنجاز أربع رسوم عن عائلاتهم بفاصل أربع أسابيع بين كل رسم.

واستنتجت الباحثتان أن هناك ثبات في رسم العائلة على مستوى الخصائص العامة، والبنيات الشكلية والمحتوى. واتضح لهما بالمقابل أنه إذا كانت البنيات الشكلية تبدو على أنها تطابق أكثر "الصور" (Images) التي يحملها الطفل عن عائلته فإن المحتوى يكون أكثر ارتباطًا بالعلاقات المباشرة للطفل.

فالتاريخ العائلي الماضي، والحاضر، وحتى المشاريع المستقبلية للعائلة الأخيرة يكونون جميعا مجموع علاقات ومشاعر متنوعة، من المؤكد أن رسما واحدا لا يكفي للكشف عنها، كما أوضحنا أن

* العائلة التقليدية في أوروبا هي العائلة النواة في البلاد العربية التي تحتوي على الأبوين والأطفال، بينما العائلة التقليدية في البلاد العربية تعني العائلة الكبيرة (الأبوين والأطفال والجد والجدة ...).

"المسافة المتعلقة بالأب هي أكثر تعرضا للتغير من تلك المتعلقة بالأم، فالاتجاه نحو الأب يكون دون شك أكثر توظيفا حسب العلاقة المباشرة المتكونة قبل إنجاز رسم العائلة.

وفسرت مورفال، (1973)، هذه النقطة من قبل، حيث وجدت أن أطفال فئة 6-9 سنوات يرسمون أنفسهم إما كشخص أول أو بعيدا عن الأم والأب، وهذا يدل أن هذه الفئة في طريق اتخاذ الاستقلال وعلى الأخص بالصور الوالدية. كما أنها ركزت في هذه النقطة على تأثير"المحيط" على الرسم العائلة ولكنها لم تركز على المضمون (Contexte) الذي وضعت فيه العائلة (بيت، حديقة ...) فقد قامت بالإشارة إلى أن الأطفال الذين ينجزون عائلة داخل مضمون يكون أغلبيتهم من الأطفال الأكبر سنا، حيث ويرجع هذا حسبهما إلى طريقة فهم الموضوع، وإلى سهولة استخدام الرسم بالنسبة لهذه الفئة من الأطفال. كما أن الذكور يرسمون الطبيعة بانتظام بينما الإناث ترسم عوامل أكثر داخل الرسم.

ما يجب الإشارة إليه أن "مورفال" تنتمي إلى فئة الباحثين في التسعينات من القرن الماضي، والذين درسوا بشغف رسوم الأطفال ليس حصريا في العيادة النفسية عن طريق الكشف الفردي، ولكن في إطار الجماعة، من أجل تأسيس معايير (مفهوم "المعيار" استخدم هنا ليحدد معنى إحصائي". فهي تعتبره مقدمة ضرورية لتحليل الإنحرافات المعيارية المتوقعة والتي يتم الكشف عنها في المقابلة الفردية.

إن هذا المنهج يعطي تفسيرا أكثر دقة لكل من اعتبر أن رسوم الأطفال مجرد لعب طفلي دون ما اهتمام جمالي، ولا ميل سيكولوجي، قد حفز شغفا خاصا خلال القرن الماضي. فمن مجرد الإحساس البسيط الذي يحمله، إلى المعلومات المهمة عن الشخص الذي يقوم بالرسم، إلى الفهم عن كيفية تنظيمه وإلى التحليل الدقيق لشخصيته، فيبدو أنه كان يتطلب قرنا من الزمن لكي تتكون مختلف أوجه النظر عن أهميته وينمحي كل شك عن مصداقية.

كما لا يفوتنا هنا أن ننوه بدراسة أخرى لها، قامت من خلالها مورفال"، (1986) بربط بعض خصائص الرسم بسمات عائلة المفحوص، حيث أقامت مقارنة بين 60 طفلا من عائلات منفصلة عن طريق الطلاق و60 طفلا من عائلات عادية. واستنتجت أن هناك علاقة بين مستوى الحصر للطفل وتزايد العدوانية تجاه الأب والتقارب مع الأم وبين طلاق الوالدين.

واستخرجت الباحثة **ملاحظات أخرى عن دراسة العائلة** أهمها:

لإناث العائلات المنفصلة صورا أقل تقديرا عن أنفسهن، كما لغياب الأب أكثر خطرا بالنسبة لصورة الأنا. بالنسبة للذكور مقارنة بتلك الصور المتعلقة بالإناث. ذلك أن هذه الأخيرة غالبا ما يكون تقمصهن

"تكوصي"، ويكون الهدف منه هو إعادة لتقديرهن النرجسي، بينما إناث الوالدين المنفصلين تكون تقمصاتهن تقدمية، يبدو أنهن أكثر ارتباطا بالأم.

ما يبدو ويظهر على العموم أن صور الأطفال الذين ينتمون إلى العائلات المنفصلة لا تمثل شخصا متساو معهم في السن حسب رسومهم كما أن صورهم الأبوية توقظ الأحاسيس بالعدوانية.

2- القيمة الإسقاطية لاختبار رسم العائلة حسب "مورفال"، (1986): من خلال كل ما سبق يتضح لنا أن ما أبزته "مورفال" من خلال هذه الجوانب، نعتبرها جد إيجابية في دراسة رسوم العائلة سواء كانت الحقيقية منها أو المتخيلة، فقد كانت انطلاقتها من الأساس اعتمادا على دراسات كل من "بورو" و"كرومان"، وارتكزت أكثر على دراسة الطرق التأويلية المعتمدة من قبل "كورمان" في تحليل رسوم العائلة، واستوحت من هذه البنية التأويلية سلما تفريغيا يظم 115 معيارا، ركزت من بينها في صنف المحتوى "التقدير" و"اللاتقدير" لشخص ما على الرسم، وللأشخاص الممثلين، دون أن تهمل الحضور والغياب وكذا أنواع الحركة.

وهي بذلك تظهر **القيمة الإسقاطية** لاختبار رسم العائلة المتخيلة، والذي يسمح للمفحوص بأكبر حرية للتعبير والإسقاط بطريقة تنفيسية للهوامات اللاشعورية. كما استطاعت أن تظهر **القيمة التشخيصية** لاختبار رسم العائلة من خلال إبراز جوانب القلق والحصر (Stress) وصورة الأنا الارتباطات بالأم، العدوانية على الصور الأبوية، وما يجلبه تأويل البناءات الشكلية من إعطاء مفاهيم عن "الصورة" التي يحملها الطفل عن عائلته، وأن المحتوى تتطلب دراسته النظر في الحوادث الأقرب، والتي تسبق تطبيق الاختبار، ذلك لما لعلاقات الطفل المباشرة من تأثير عليه.

كما أن دراساتها خرجت من جانب الدراسات الفردية حيث فتحت الباب للعديد ممن عاصروها إلى الاهتمام بالدراسات الجماعية، وبناء عليها استخراج المعايير اللازمة والتوسيع والتحقيق في الافتراضات والاستنتاجات.

كما أنها خرجت من دراسة العائلة العادية، وانصب اهتمامها إلى العائلة المشكلة أو ذات المشاكل (Famille à problème) كطلاق الوالدين، العائلة أحادية الأب، لكنها اتخذت العائلة العادية محكًا تقيس من خلاله الاضطرابات التي يمكن أن تحدث في حالة حدوث تصدع داخل العائلة.

وركزت على أن متغيرات السن والجنس والمحيط لا يمكن إهمالهم أثناء الدراسات التي تخص العائلة، وهي تتوافق مع العديد من الباحثين الذين سبقوها في ذلك مثل "أوستريث" و"كامبيي" (Ostrieth et Cambier)، (1969)، اللذان حاولا من خلال جمعهما لعدد كبير من الرسوم، حصر المتغيرات الدالة، حسب عاملي السن الجنس وتجميع مختلف السلوكات، حيث كان الهدف منها هو تأسيس مجموعات خصائصية للسن والجنس، ومراحل النمو، دون إهمال الخصائص الشخصية أو

السلوكية. فهذه التجميعات يراها الباحثان أنها أهم من التنقيط البسيط أو الحدسي، وهكذا توصلا إلى الاحتفاظ بـــ80 فصلا تم تجميعها حسب 12 نمط مختلف من خلال دراستهما لرسوم أكثر من 2700 طفلا، وتمكنا من عزل تجميعات المؤشرات التي تمثل أصناف الشخصية، ولكنه يبقى الكثير من العمل المعمق لتكميل ما مهدا له من خلال هذا البحث.

كما لا يمكن أن نفوت ما أعادت "مرفال" إثباته من أن اختبار رسم العائلة يسمح بإدراك كيف يمثل الطفل عائلته الحقيقية داخليا، من ناحية تنظيم العلاقات، كما أنه يسمح أيضا من التفطن لبعض الخصائص التي تخص عائلة الطفل. وهو الموضوع الذي نحاول الكشف عنه من خلال دراستنا هذه.

سابعا: مساهمة "كوس" و"بيرمان" (Kos et bierman) 1977: ويدخل اختبارهما ضمن قائمة طويلة من المناهج التي يقال عنها أنها غير مباشرة والتي تسمح باكتشاف لا شعور الطفل أو الشخص عموما. عن طريق اختبار العائلة المسحورة أو المحولة (La famille enchantée).

ويقصد الباحثان من اللاشعور، المحتويات المكبوتة، والأفكار التي يحتفظ بها المفحوص سرًا، كما أن العواطف والهوامات غير المصرح بها، والتي لها أهمية عاطفية أساسية في العلاقات العائلية.

ويعطي "كوس" و"بيرمان" خلاصة عن الاختبارات التي تستقصي وتستكشف الإدراكات، التي يكونها الطفل عن عائلته. أهمها تقنية "رامبار" (Rambert) ،(1969) للعب الإسقاطي باستخدام الدّمى، وفي التشخيص والعلاج النفسي. وتقنية "كورمان" الإسقاطية اختبار الخروف ذو القائمة السوداء PN ومساهمة "جاكسون" (Lydia Jackson) ،(1950) صاحبة اختبار الاتجاهات العائلية. كما ذكرا تقنيات أخرى تختص في الحكايات الناقصة من بينها les Fables"دوس" (Düss)، (1971).

ويعطي الباحثان تعليمتهما المتعلقة بـــ"رسم عائلة محولة" -والتي تعلق عليها روير (Royer) ،(1995) ،أن الطفل الذي تعطى له تعليمة "كوس وبيرمان" يكون حذرا وغير مغفل عما تخفيه التعليمة، ويعرف جيدا أنه سيرسم عائلته، وهي تقترح أن يدمج اختبار رسم العائلة المحولة ضمن مجموعة من الاختبارات، أو بعد رسم العائلة الحقيقية للمفحوص،وقد استنبطا من خلال اختبارهما المعاني والدلالات لتموضع الرسم على المساحة الخطية، واهتما ببعض المعايير المتعلقة بتقارب (Juxtaposition) العوامل في فضاء الورقة، وهذا حسب متغيرات السن والمستوى العقلي، والقدرة التخطيطية والتشخيص.

وقد وجدا أنواعا أخرى من **التراصفات** أو التقارب حسب خط الوسط، التقارب في أعلى الورقة، التوزيع على كل الورقة، التموضع المنحرف أو المائل، التموضع المثلثي الأفقي، التموضع

المثلثي على صفين، التموضع العمودي أو الشاقولي، الأفضلية الجانبية، الأفضلية في الأعلى وأخيرا التكدسات.

وقد لاحظ الباحثان أيضا على غرار العديد من الباحثين بأن الطفل يتمثل غالبا بالشخص الأكبر على الرسم. إذا كان الأب هو من رسم بشكل كبير، فإنه في 27% من حالات التماهي بالمعتدي. وفي الحالة التي يرسم فيها الأب بقامة غير متناسقة فإن ذلك يمكنه أن يعني بأن الطفل يرغب في تعويض أب غائب.

وترسم الأم كبيرة جدا أيضا، حيث أن 42% من الحالات قامت بالتمثل بها. وقد توصلا نتيجة ذلك إلى الافتراض بأن الأطفال الذين لم يطوروا تمثلات قوية، تكون لديهم ميول قوية في إنجاز رسوم لأشخاص ملفتين للانتباه، وهذا بـــ77,5% مقارنة بـــ61% بالنسبة للأطفال الذين لديهم تمثل جيد.

كما توصلا إلى أن الأشخاص الذين ينظرون إلى بعضهم البعض في رسم العائلة ،هي مؤشرات على وجود علاقات دالة بين هؤلاء الأفراد.

ثامنا: مساهمة"ج. رويز" (J.Royer): التي أعطت اهتماما كبيرا لاختبار العائلة ، بدراسة الرسم سنة (1984)، من خلال مظهرين تراهما أساسيين حسبها:

1- المستوى الشامل والمتعلق بتموضع الرسم على مساحة الورقة، وإلى الأبعاد والأحجام للشخصيات المرسومة للخط، إلى الوضعية والتناسب، والهيئة والحركة، وكذا إلى اللون وإلى التشخيص (السن، الجنس والهوية)، وإلى التعبير إما اللفظي أو عن طريق الرسم، وأيضا إلى المحيط الذي يحيط به.

2- كما أنها عالجت أيضا، على الصعيد التحليلي،حيث قامت بفحص لأجزاء الجسد – للرأس والجذع والأطراف - إضافة إلى العوامل المهمة الأخرى، كما الثياب مثلاً، وهي ترى أن النضج العقلي أو عدمه، يعطيان دلائل ومؤشرات عن النضج العاطفي أو عدمه، فالنضج العاطفي يعتبر انعكاسًا للنضج العقلي حسبها.

3- **استخدام الورقة** يعد جانبًا مهما في تأويل رسوم الأطفال حسبها:

- **فالجزء الأعلى من الورقة**: تؤكد فيه ما توصل إليه "كورمان" قبلها فهي ترى مثله أنه المكان الذي يتظافر فيه الخيال، والمثل العليا وكذا الحلم.
- **أسفل الورقة**: فهو يمثل حسبها ميل إحباطي كما أنه موضع للتفكير المادي.

- **وسط الورقة**: فهي تسجل أنه ابتداء من 7 سنوات، إذا بقي مكان وسط الورقة فارغا، فإن ذلك يمثل إشكالية حقيقية على مستوى الأنا، يجب البحث عنها.
- أما **اليمين واليسار من الورقة**: فإنها استعادت نفس ما توصل إليه "كورمان" في اختباره للعائلة.

وتجد الباحثة أن للقامة أهمية كبيرة في تأويل الرسم، حيث تعتبر أن الأبعاد الكبيرة تنبئ بالثقة في الذات، والتيقن، ولكنها يعبر أيضا عن غياب للكف (Inhibition) ومراقبة الذات، واجتياح يكون تعويضيا أحيانا، وإلى نقص في احترام الآخر.

أما الأشخاص المرسومين بشكل صغير، فغالبا ما يوضعون خارج إطار الرسم، لأنهم يعبرون عن الخجل أو الحذر.

4- الخط: عند تقييم الخط، لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار وجود الخصائص التالية:

الخط المتقطع أو المتواصل، الخط المضغوط أو الخفيف، الخط المؤكد عليه أو الصريح أو المستعاد. المخططات، الظلال، التربيعات (Quadrillages)، التشطيبات أو المحو، التمويهات الترميدات (Grisailles) الخطوط المنحنية أو المستقيمة، الخطوط المنكسرة، المزويات (Anguleuse) أو الحلقيات(Boules)، التأكيد على خط الوسط الأفقي أو العمودي، البقع والأسودادات، المظاهر القذرة أو الوسخة (Sales) المسودات (Brouillions)، التأكيدات الزائدة في التفاصيل، التنقيطات، المساحات البيضاء، ودرجة إتمام الرسم. (Royer (J) ;1984 ; 28)

وتعتبر "رويز"، أن اليد مثلا تتطور حسب مسار، يدخل ضمن تنظيم يكون في علاقة مع الحركة، وبالأخص مع درجة هذه الأخيرة، فهي تفصح عن الوظيفة العصبية العادية أو الباثولوجية. ويمكن في هذا الصدد مثلا أن نربط بين الارتباك وصعوبة التحكم في الخطوط المستقيمة والمنحنية، وكذلك التماثل. (Royer (J) ;1984 ; 38)

وتضيف الباحثة، أنه توجد أيضا علاقة بين نموذج الخط، والوظيفة العاطفية كما تكشف أن الخط **الغليظ والمدعم** بكل ما هو غريزي أو حسي، إذا كان مندفعا مع حركات الخدش، فيمكن أن يشير إلى العدوانية وعدم الرضى.

وتشير من جهة أخرى بأن الخط إذا كان **خفيفا**، فهو يدل على الرهافة والحساسية وفي بعض الحالات يرجع إلى نقص في الثقة، وإلى التردد والخجل، بينما تشير الفوارق في مستوى بعض الخطوط، إلى مناطق الصراع.

وفيما يتعلق بالخط الصريح فإن "روير" توضح دائما، أنه يشير إلى الثقة في الذات، والفكر المقرر. كما أنه قد يكشف أيضا عن هفوات على صعيد التفتح الحدسي، على عكس الخط الذي يعاد أكثر من مرة والذي يفصح عن الإتقان، الحدس واللاتحديد. (Royer (J) ;1984 ; 38)

كما تؤكد "روير" (1984،38-39)، أيضا أن الخطوط الموثقة (Raffermies) والمظللة، تكشف عن ضغط داخلي. وتشير أيضا بأن التشطيبات، التمويهات والتربيعات، ترتبط بالحصر، بينما الألوان الملطفة أو المخففة (Adoucis) (خصوصا حين يرجع المفحوص إليها في رسمه) فإنها تعكس الإنهيار العصبي. (Royer (J) ;1984 ; 38-39)

وتسجل الباحثة دائما أن الحيرة وعدم الرضى إزاء ذات – المفحوص، الإحساس باللاتكيف، يلاحظون عن طريق التصحيحات، وحركات المحور التي يقوم بها المفحوص على رسمه. وتشير أيضا بأن الإحساس بالذنب، يمكن أن تكشفه البقع (Bavures) والإظلامات (Assombrissement).

وتوضح "روير" دائما، بأن المستقيمات تعني الإتزان والصرامة، بينما المنحنيات تكون أكثر بدائية، كما أن الخطوط المنفصلة المليئة بالزوايا تشير إلى الحركية والعدوانية والعصبية أو الذكورة.

فالخطوط المنحنية التي تعتبرها الباحثة بالبدائية فإنها توحي أيضا بالأنوثة، والرضوخ، والحرص، أو التفهم وكما تشير إلى ميول نرجسية أو اللامبالاة.

في الحالة التي تميل فيها بشدة إلى درجة الدوران حول محور ما، الشيء الذي يعتبر طبيعيا حتى سن 4 سنوات، كما يمكن أن تكون دلالة على الفصام، إذا ما رسمت بعد هذه المرحلة.

وتشير الباحثة أن الطفل يبدأ في التحكم في الميول الشاقولية قبل الميول الأفقية. فالتوجيه الهابط أو المنحدر يعبر عن الانهيار، أو التعب، أو النوراستدينيا (Neurasthénie) والتوجيه الصاعد يعبر عن حب الحياة، أوقوة الأحاسيس. فإذا قام الطفل بإظهار خط الوسط العمودي فإن ذلك يعد دلالة على جهد لاتزان عاطفة هشة. ومن جهتها فإن خط الوسط الأفقي، يعبر عن تقدير للاتصالات العلائقية.

وتشد " روير" الانتباه، بأن الأطفال الذين تستحوذ عليهم مشكلات من النوع الشرجي، فإنهم ينتجون رسوما من النوع غير النظيف، أو الوسخ أو على العكس من ذلك فإن رسومهم تكون جد منظمة ونظيفة جدا، ومنجزة برعاية دقيقة. (Royer (J) ;1984 ; 39-40)

5- كما تسجل أيضا نقطة مهمة تتعلق **بالمناطق الفارغة** والتي ترى فيها، أنها توحي بالتحريمات، والممنوعات والاستبعاد. وهي بذلك تشير أنها مناطق غير فارغة بل لها دلالتها تماما مثل تلك التي يرسم عليها.

6- وتوضح أن مستوى إتمام الرسم يكون محفزا بدرجة اهتمام الطفل، ورضوخه والذي يمكن أن يكون في بعض الحالات آليا واستجابة إلى توقعات الراشد الذي يقوم بالطلب، وهذا ما يؤدي به إلى "إفساد" أو"إتقان" عمله. ويكون إنتاجه على حسب هذه الطريقة أو تلك. (Royer (J) ;1984 ; 39-40)

7- وتواصل "رويز" (1984) في التوضيح أن أشكال الأشخاص يقدم غالبا من الجهة الأمامية (De face)، بينما الأشكال الجانبية (de profil) فقليلا ما تنجز بشكل جيد، ويكون هذا تعبيرا إما على الهروب، وفي بعض الحالات على الحركة، أما عند الطفل الصغير فإنها تشير إلى عدم النضج العقلي.

ويمكن أن يشير **المظهر الجانبي المطلق**: (أي الأشخاص الذين يرسمون بمظهر جانبي كلية) في بعض الأحيان إلى حد رد فعل عظامي أو إلى إزدواجية في الشخصية، أما وضعية الظهر فإنها تحمل دلالة نرجسية، وترمز إلى نظرة الآخر على الذات، كما أن وضعية الجلوس أو النوم، فهي ترتبط بنقص في الطاقة وإلى الإستسلام للإحباط أو المرض، وحتى إلى رغبة الموت أو هوام الموت.

8- وتتحدث "رويز" (2011) عن وضعية الأطراف، حيث ترى أن الذراعين إذا ما رسما **بجانب الجسد** إلى حد الإلتصاق، فإن هذا يدل على نقص في الطاقة أو أن هذه الأخيرة غير موجهة نحو المحيط.

بينما **الذراعان الممتدتين** فإنهما يمثلان ضغطا متعلقا بالمحيط. أو على الأقل إذا كانتا ممثلة لعامل حقيقي (إعاقة، مرض ...إلخ).

كما أن الذراعين على شكل حرف (V) فإنهما إشارة على إنفعال حاد، الصرخة أو إلى طلب المساعدة، أما وضعية (V) مقلوبة أي (Λ) فإنها تمثل حسب "رويز" الوضعية الطبيعية، والذراعان المستديران يعطيان حركة لمظهر الشكل.

كما أن الرجلين على شكل (V) مقلوبة أي (Λ) فإنهما يدلا على الهدوء أو الحركة وهذا حسب وضعية القدمين.

9- إن وضعية الجسم (La posture)، تعطي إشارات ودلائل حول التهيئة الداخلية للمفحوص. فالوضعية المتصلة تعبر تارة عن الحصر، والكّف (Inhibition) أمام تحريكات نزوية، وتارة أخرى، فهي تعبر عن عدم الرضى عن الحاجات، وغالبا عن العدوانية كما أن الوضعية الصارمة والقوية، فهي تدل عن التوازن والثقة.

أما الوضعية المطأطأة أو المنحنية فيمكنها أن تكون دلالة عن حصر نتيجة إحساس باللاتوازن.

10- التناسب (التماثل): تشير "رويز(1984) إلى أن الطفل لا يصل إلى إحداث التناسب بين جهتين من الجسم، إلا في سن الثامنة (8 سنوات) و9 سنوات بالنسبة للوجه.

وتوضح الباحثة أنه يجب الكشف عن اللاتماثلات التي ترجع إلى آثار المنظور، وإلى صعوبات مؤكدة على صعيد التماثل الذي يكون دالا عن الإضطرابات من النوع العاطفي وغالبا ما تكون عصبية. فقد لاحظت بأن الأطفال يترجمون على رسوماتهم خصوصيات متعلقة بإعاقتهم، بينما المبالغة في التماثل، يمكن أن يفهم من خلالها مراقبة وسواسية وتعويضية.

11-استخدام الألوان: ترى "روير" (2011) أن استخدام القلم الأسود لتمثيل محاور الرسم، يمكن أن يكون دلالة على أفضلية الشكل على اللون، وبالتالي استخدام العقلنة على الإنفعال، ويكون تمثيل هذا الأخير بواسطة إستخذام لوحة ألوان واسعة.

وتستعيد الباحثة الأصناف التي وضعتها مينكوفسكا (1952) والمتعلقة بإستخدام على الأقل عددًا كبيرًا من الألوان حسب نوع الشخصية، إذ نجد أن الفصامي يحجم عن إستخدام الألوان، بينما النوع الصرعي فإنه يستخدمها وبشكل واسع.

تكشف حدة الألوان عن عاطفة غنية، خجولة مع تفاوت في درجاتها، في حالة ما إذا كان التلوين لطيفا، أو عاطفة قوية إذا كانت الألوان حية.

وتعطي "روير" (2011) للألوان رموزا حسب كل نوع كما يلي:

- **-اللون الأزرق**: يعبر عن الحنان والرقة، والهدوء، ولكن قد يعبر أيضا عن العقلنة الباردة والطهارة.
- **-اللون الأحمر**: يفهم على حسب حدته فهو يعبر عن الشغف، والحب، والعدوانية والنشاط.
- **-اللون الأصفر**: يعكس البهجة والحكمة والإستعلاء كما يمكن أن ويعكس أيضا بالحواسية (Sensorialité)
- **-اللون الأخضر**: هــو لون الأمل والتولد المتجدد، فهو من الصبغــات (Tonalité) المريحة كما قد توحي أيضا بالغضب والمرارة.
- **-اللون البنفسجي**: هو لون الحداد، والحزن ولكن قد يعبر عن الغرابة والتخيل الجامح.
- **-اللون البني**: إنه إشارة عن الضد أو العكس، للصد، للجدية ولكن أيضا للوسخ والقذارة.
- **-اللون الأسود**: يعكس الحصر، والحداد، والإحساس بالذنب.
- **-اللون الأبيض**: يرمز للانهاية، للطهارة وللبرودة، كما أنه إشارة عن الفراغ. ; (Royer. (J) 2011 ; 156)

12- تعابير الوجه: وتجد روير أن تعابير الوجه التي تعطى لكل الشخصيات، أو لكل شخص على حدة ترجع إلى ما أكده النفسانيون للتأكيد فتعابير الأشخاص المرسومين تمثل الأحاسيس الخاصة للراسم، فهي تكشف عن إتجاه عاطفة الراسم أو على الأقل أحاسيسه الجد قوية.

13- نوعية التفاصيل: تجد "روير" أن هناك تفاصيل عادية يقدمها الطفل في رسوماته، كما أن هناك تفاصيل غير معتادة أو باثولوجية ونجد من بينها الرسم الشفاف للأعضاء الداخلية (أي ما يعرف بالشفافية). فشفافية الأعضاء الجنسية كما تراها الباحثة ترسم من قبل الأطفال الذين تكون لديهم اهتمامات جنسية مهمة، وقد تكون أيضا بالنسبة للفصاميين والبدائيين. كما أنها ترى في المبالغة في تمثيل هذه الأعضاء الجنسية، ترجع إلى التحرر الزائد في العادات والأخلاق.

1- وفيما يتعلق **بالتفاصيل الجسدية** نجدها تفصلها كما يلي:

أ-رسم الشعر: فهي ترى أن الشخصيات النرجسية يكون لديها ميل لرسم الشعر المجعد. وترسم الفتيات الشعر بعناية زائدة عن الذكور، وخصوصا عند المراهقات. وهذا يرمز إلى الحاجة الشبقية والتي تعكس المظهر البدائي.

كما أن التسريحات التي تضع فيها خصلات الشعر الدائرية (boucles)، يمكن أن تعبر عن ميول نرجسية بالنسبة للمراهقات، قد تصل إلى التعبير عن توجه نحو الانحراف.(Royer ; 2011 ; 163)

ب- الرأس: فهي تمثل المكان الذي يمركز فيه الأنا من قبل المفحوص أناه، فهي المكان الذي تسكن فيه الطموحات العقلية، والإرادة والتحكم في الغرائز، فإذا بالغ المفحوص في رسمها فإنها تكون مؤشرًا عن ميول نرجسية، أو عن تقدير مبالغ فيه عن الذكاء أو معاناة من صراع يعود إلى تأخر أو مشاكل معرفية.(Royer. ; 2011 ; 159)

ج- تعابير الوجه: كما أنها طريقة لتواصل المفحوص مع الاخر. قد تكون هذه التعابير محرفة، غائبة أو غريبة كما عند الذهانيين.

ه- الحواجب: إذا ما خططت بعناية فإنها يمكن أن الميل إلى الجمال، وقد يكون اللجوء إليها للتعارض مع الميول البدائية المكبوتة. وإذا ما رسمت الحواجب بشكل عنيف، فإنها تشير إلى الكبت. وإعلاؤها يعني الازدراء والاحتقار.(Royer. ; 2011 ; 162)

و- العينين:تعتبر" نافذة على اللروح"، يربط حجمها حسب نوعية الانطواء أو الانبساط، فحدتها تعني إما العدوانية أو القساوة. وقد يوصل الحصر أو الشعور بالذنب بالراسم إلى تأكيد أو حذف هذا الجزء من الوجه.و يعني تمثيلهما بنقطتين إلى الحذر أو الكذب.

كما أن رسم العينين بشكل دائري، قد يعكس التلصص المرضي (Voyeurisme) أو الرهاب الفصامي.(Aubin ; 1970)، و لكن بصفة عامة يعبران عن الهلع أمام رؤية مرعبة (Royer. ;2011 ;161)

ز- الأنف: يمثل الأنف رمزا جنسيا قضيبيا، ولابد من تسجيله بشكل خاص إذا ما حدث أي عارض أمام رسمه. وتجد "روير" أن الذكور يعطونه شكلا أكثر تطورا يصل أحيانا التنكيت ; 2011 ; .Royer) . 162)

ح- الفم: ترى "روير" أن له دلالة كبيرة، لأنه يربط مع التجارب الفمية البدائية، إذ يتنوع شكل الفم حسب الإشكاليات التالية:

عن الفاقدي الشهية، يرسم بشكل صغيرا جدا، وقد يغيب عن الرسم أو عند الذين تكون لديهم أحاسيس بالذنب متعلق بالفم. ويكون كبيرا خاصة عند المفرطين في الأكل. ويشير "روير" أن تكرار التأكيد على الفم بواسطة اللون وخطين مزدوجين كتعبير للشفتين إلى الأنوثة.

ط- الأذنين: تشير "روير"،على غرار "أوبان" (Aubin)، (1970) و"أندرسون واندرسون" (Anderson et Anderson)،(1965)، إلى أن الأذنين تؤخذ دراستهما بعين الاعتبار عند مختلف أنواع الشخصيات، غير أن تواجدها يكون أكثر: عند العظاميين، أو المهووسين، أو الأطفال الفضوليين أو المتعطشين للمعرفة، أو عند ضعاف السمع أيضا.(Royer. ; 2011 ; 163) .

ي- اللحية أو الشنب: يعتبران من مؤشرات إلى رجولة شخص ما، أو إلى اهتمامات جنسية عند المفحوص.(Royer ; 2011 ; 163)

ك- الذقن: يشير حسبها إلى اتجاه رجولي (Viril)، أو تلقائي، قد يصل إلى تأكيد الذات.

ل- الرقبة: الرقبة الطويلة يمكن أن تدل على ضعف المراقبة، تسجل "روير" بأن هذه الخصوصية يمكن أن تكون دليلا أيضا على الخيلاء أو الطموح.(Royer ; 2011 ; 164)

فالرقبة القصيرة والثخينة، يمكن أن تدل على شخصية عابسة وبدائية، كما تشير "روير" بأنه يمكن أن ترسم الرقبة ضيقة، لتعطي إحساسا بالاختناق بالنسبة للأطفال المصابين بالربو.

في حالة قطع الرقبة بخط، فإنه مرجع رمزي للإخصاء.

وأخيرا فإن رسم أي شيء خاص حول الرقبة يمكن أن يمثل محاولة لتغيير اتجاه الاهتمام بصراع معين.

م- الجذع: ترى "روير" في الجذع، المنطقة الرمزية للغرائز، كما تعكس الصدر بالنسبة للفتيات يعكس باهتمامات فمية أو جنسية، وترى أن الذكور الذين يرسمون الأثداء غالبا ما يكون لديهم صراعات فمية

مهمة. أما الفتيات اللاتي يرسمن الأثداء قد تكون لديهن نفس الصراعات. ولكن قد يشكل هذا الاهتمام مؤشرا عن الأنوثة بكل بساطة.(Royer ; 2011 ; 163)

ن-الأعضاء الجنسية: إنها ترسم من قبل الأطفال الذين تكون لديهم اهتمامات جنسية، وأيضا الفصاميين، وترى أنه عادة ما يحول هذا التمثل إلى جزء آخر من الجسد:كالأنف و القدمين ،أوتفصيل ما في اللباس.(Royer ; 2011 ; 164)

س- الأذرع: إن اتجاه وشكل اليدين يوحيان عن حدة الطاقة، وقد ترمز إلى الطموح بواسطة الأذرع الطويلة والقوية. كما أن الضعف الظاهر على الذراعين يمكن أن يعبر عن استحالة تحقيق شخصي.

ع- القدمين والرجلين: للرجلين دلالة عن العلاقة مع المحيط، الأمن الذاتي، النشاط، وأن أحجامهما توحي عن نشاط الراسم. ويكونان قصيرين عند الحالات المستسلمة والمطاوعة، ويكونان أطول عند الحالات النشطة. وتتفق مع "باك" (Buck) ،(1948) بأن وجود مفاصل بالأرجل تعكس قلقا مرضيًا لدى المفحوص.

ويدل رسم القدمين، على ارتباط مع جنسية المفحوص. إما خوفه من الإخصاء أو اهتماماته الاستمنائية. كما يمكن أن يكون إشارة عن اللاأمن، ومن الخوف وقلق الإحساس بالذنب أمام المحيط. كما أنه يمكن اعتبارهما رمزا قضيبيا.(Royer ; 2011 ; 165)

ف- الثياب: إن وظيفة الثياب حسب "روير" هي حماية الجسد، وهي تعتبرها "الجلد الثانية والذي يحمي شيئا ما من الجسد الذي تغطيه" (Royer ; 1984 ;173). كما تعتبر مؤشرا أنها تدل على جنس الشخص، ولها قيمة نرجسية مهمة. ونجدها تستعيد فكرة "ماكوفير"، (1949) من أن هناك نوعين من النرجسية المتعلقة بالثياب: نرجسية الثياب عند الحالات التي تفرض الرضى الاجتماعي. ونرجسية جسدية، في حالات المنطويين والذين يهملون الثياب من أجل اهتمامهم فقط بذواتهم.

وتمثل الثياب الدافئة حسبها إلى الرغبة في الدفئ العاطفي، وخاصة من قبل الأم، وتمثل القبعة* عادة المهنة أو الدور، كما يمكن أن يكون أحيانا دليلا جنسيا حسب شكله، ويرتبط البنطال (pantalon) على الأقل بالجنسية، أما التنورة (jupe) إذا زوقت فإنها تدل على ميول نرجسية.

أما الثياب التي تغطي أعلى الجسد فإنها تساهم في تشخيص الرسم وتعكس عاطفة المفحوص.

وتمثل الجيوب بالنسبة للباحثة فتمثل السر والإستحواذ. وهذا على حسب المكان الذي توضع فيه، كما يمكن أن تكون لها دلالة فمية أو جنسية. كما تفسر الأزرار بأنها مشاركة للخضوع والاعتمادية الطفلية.

* نجد في مجتمعنا تمثيل "الشاشية" أكثر لدى الكبار والكاسكيت "Casquette" عند الأطفال والمراهقين كما سنرى في الجانب التطبيقي.(الباحثة).

2- المحيط: ترى "روير" أيضا أن ملء الرسم بالأشياء يعكس الخوف من الفراغ ومن الانعزال، فبعد 10 سنوات فإنه يصبح دليلا عن اللاأمن وعن حياة خيالية كثيفة. ويجب أخذ نوعية الأشياء وتمركزها على الورقة بعين الاعتبار.

إستنتاج: ما يجب توضيحه أن دراسة "روير",2011، أضافت لدراسة الشخص أشياء مهمة أكدت من خلالها دراسة "ماكوفير" وأضافت أساسيات أخرى مهمة، يمكن ضمها لدراسة الأشخاص المشكلين للعائلة في اختبار رسم العائلة.

وتبدو تفاصيل الجسد مهمة، من حيث أنها انعكاس لمعاش الطفل العلائقي مع العائلة، ذلك أنه في كل شخص من الأشخاص الذين يشكلون العائلة يرسم الطفل نفسه بنفس الطريقة التي يوظف بها جسده، "بأن يترجمه في رسمه لشخصه هو، أو فيما يتعلق برسم شخصي الأبوين في سياق تمثلي، كما يحدث أحيانا أن يكون بطريقة نمطية عند كل الأشخاص". على حد تعبير "دوبيان"، (1968) وعليه فإن دراسة "روير"،(2011) يمكن اعتبارها توظيفا مهما لفهم الشخصيات التي تشكل العائلة، أي عائلة الطفل.

كما أضافت نقطة مهمة تتعلق ب :

3- نضج الأنا: إذ لاحظت أن فاتورة الشخصيات -انطباعات القوة، الصلابة أو الضعف التي تنبعث منهم- يمكن أن تكون لها علاقة مع معاش المفحوص وسط محيطه وإزاء واقعه.

فالأشخاص غير الماديين يوحون بعلاقات ضعيفة قد تصل إلى ضعف مع الواقع. ويمكن أن يكون عدم نضجهم هذا له علاقة بوظيفة عقلية متخلفة، أو إلى عدم نضج عاطفي أو النكوصي.

كما تشير الباحثة أنه يحدث أن نجد على الرسوم آثارا عن تحويل مشكل ما النكوصي حيث يربط على الفور بجزء من الجسد على حساب جزء آخر مثلا: يمكن للصعوبات الجنسية أن تحول وتظهر بواسطة تأكيد جزء آخر من الجسد كما الأنف أو ربطة العنق.

4- الغرابات: وتتحدث "روير" عن الفصاميين الذين يميلون إلى إنتاج شخصيات غريبة غير متناسقة ويرجع هذا إلى ضعف أناهم.

تاسعا :مساهمة "فوغالي ماري- جوزي"(Foughali Marie José) 1984: وهي دراسة عن "صورة الأب عند الطفل العاصمي" قامت الباحثة فيها باستخدام نوعين من اختبار العائلة، الأول "لبورو" (Porot)،1965 "أرسم عائلتك الحقيقية"، والثاني "كورمان" (Corman) 1964 أرسم عائلة تتخيلها"، لتأخذ اتجاها معاكسًا لعمل "بورلي – فانسون" ،Borelli-Vincent 1965، التي طلبت من أطفال عينتها رسم "العائلة المتخيلة"، أولا "ثم الحقيقية" ثانية. وتبرر "فوغالي" ذلك بقولها: "نحن تصرفنا

بشكل مختلف –تقصد عن عمل بورلي- فانسون- حيث كنا نطلب الرسمين تباعا ذلك أن رسوم العائلة كانت دائما مزيجا من المتخيل والحقيقي، حتى وإن صرح الطفل أنه رسم عائلته الحقيقية. إضافة إلى ذلك فقد وجدنا أن العائلتين ضروريتان في استغلال النتائج الإحصائية"..(Foughali (M J) ; 1984 ; 55)

ويتحدد تبريرها أيضا أنها لم تكن تتقيد بتعليمة واحدة، إلا في الحالة التي يرسم فيها الطفل عائلته الحقيقية، إذ تتوقف عند هذا الحد ولا تطلب رسما آخرا "حتى لا تؤثر حسبها في الإنتاج الثاني للطفل". (Borelli-Vincent ; 1965 ; 47)

وتجد الباحثة في استخدام التعليمتين معا أمرًا ضروريا، حيث يتم تمحيص ردود الأفعال العميقة التي تظهر في الرسم الذي ينجم عن التعليمة الأولى، مما يؤدي إلى الكشف عن المظاهر الأكثر أهمية والتي تتولد عن هذه المقابلة (الاختبارين معا) والآليات الدفاعية. إضافة إلى ذلك فإنها تجد في أفضليات - التماهيات "لكورمان" منهجية تسمح للطفل بأن يستشعر بعضا من العوامل الخاصة بشخصيته، وصولا إلى لا شعوره، وأن يتفاعل معها بواسطة دفاعات ثانوية أثناء إنتاج الرسم الثاني.

وترى الباحثة أيضا أنه "يمكن أن يكون تحليل العائلة الحقيقية غنيا من جهة أنه يتظافر دفاع للآنا ضد الهوامات القوية جدا والتي تنجم عن دعوتنا له بتخيل عائلة، وأن يتموضع في علاقة معها". (Borelli-Vincent ; 1965 ; 55)

واستخدمت في مرحلة أخرى اختبار "الخروف ذو القائمة السوداء" PN لكورمان كمحك، لمعالجة النتائج المجمعة من الاختبارين السابقين.

وقد طبقت الباحثة هذه الاختبارات، على عينة عادية ومتمدرسة متكونة من 64 ذكرا و62 أنثى، لأنها ترى أن المدرسة هي المكان الذي يجمع كل الشرائح الاجتماعية والثقافية، مراعية في ذلك عامل السن والمستوى العقلي، وطبيعة العائلة، بأن تكون عادية (بمعنى أن تتكون من الأب، الأم والأطفال)، ومستبعدة بذلك كل نقص في العائلة الأب من وفاة للأب أو الطلاق. كما أن وجود الأم بالبيت شرط أساسي بمعنى أنها لا تقوم بأي عمل مهني خارج البيت.

والملاحظة من دراستها، أنها لم تدرس عينتها حسب الفئات العمرية، ولكنها ركزت فقط على سنة الميلاد (1965-1966)، مع العلم أن سنة الدراسة، أو الزمن الذي أقيمت فيه لم يحدد أيضا، حيث اعتمدت الباحثة على دراسة النتائج فقط على أساس الجنس ذكور وإناث.

تذكر الباحثة أنها وجدت صعوبة كبيرة في ترجمة التعليمة، حيث انتقدت استنتاج "باكس – توماس مادلين" (M. Backes -Thomas ;1969) ، صاحبة اختبار 3 أشخاص (le test de trois personnages) ، حيث اعتبرت هذه الأخيرة أن تعليمة "ارسم عائلتك" تبدو جد سهلة في ترجمتها. فالمفاهيم واضحة، ومصطلح العائلة يعتبر مصطلحا عالميا.

لكنه من الواضح تقول الباحثة، أنه لا يوجد أي مفهوم من المفاهيم المستخدمة في الجزائر، يبدو مطابقا للتعليمة المقصودة أي (الأبوين والأطفال)، كما أنه لا يوجد أي دليل على أنه لا يوجد أي دليل على أنه يعني "العائلة الزوجية"، ولا يتداول للتعبير عن الكلمة الفرنسية "Famille" والذي هو مستعمل في بعض المدن أو في منطقة القبائل"، وتستنتج الباحثة أنه لا توجد كلمة يمكن أن تطابق ذلك إلا كلمة (Familia) "فاميليا (M. Backes-Thomas ;1969 ;68)

وتعتبر "فوغالي"، 1984 أن مفهوم (Famille) له مرجعيته باللغة العربية والذي يعني العائلة المتوسعة (Famille étendue) والذي يعبر عنه كلمة "عايلة" (Ayla) حيث تضن الباحثة أن هذا المفهوم قد اقتبس مباشرة من اللغة اللاتينية ،اعتبارا مما توصل إليه منجد "مفردات النفس – بيداغوجية والأمراض العقلية للطفل "لروبار لافون" (R.Lafon ;1979)، بأن كلمة "Famille" في اللاتينية تعني (Familia) وتعني "الذين يعيشون تحت سقف واحد"... وأيضا "مجموعة أو تعاقب (توارث) لأشخاص لهم صلة الدم عن طريق النسل، أو عن طريق صلة الزواج، حتى وإن لم يكونوا يعيشون تحت سقف واحد (الجنس، السلالة، النسب)". ويحدد علم النفس الاجتماعي العائلة على أنها: "مجموعة محددة من الأب ومن الأم ومن الأطفال".

واعتبارا لما سبق فقد كانت الباحثة تعطي التعليمة باللغة العربية والفرنسية معا حتى يتسنى الفهم جيدا للتعليمة لدى المفحوصين.

هناك نقطة مهمة أيضا تطرقت إليها الباحثة، اعتبارا أنها ذكرت أكثر من مرة من إمكانية رفض رسم "الشخص الإنساني (Figure humaine) ، في مجتمع مسلم اعتبارا أن الإسلام منذ نشأته حارب الوثنية بكل أشكالها وقد عممت هذه المحاربة ليس فقط على صناعة الأصنام ولكن إلى كل ما شابه ذلك كما أن هذا التعميم قد أصبح نوعا من الثقافة التقليدية ضمن العادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمعات العربية عموما بما فيها المجتمع الجزائري، أي تحريم إنتاج "الصور الإنسانية". (Foughali (M J) ; 1984 ; 67-68)

ولكن الباحثة تفاجأت لتقبل الأطفال التعليمة، ووجدت نفسها وأمام كم هائل من الإنتاجات الخطية التي لم تجد للكف مكانا فيها، وقد فسرت الباحثة ذلك أن الأطفال منذ دخولهم المدرسة في ست سنوات، تعودوا على تمثلات الشخص الإنساني، بفضل الصور، والكتب المدرسية، والتلفزة، كما أن طريقة التعليم التي كانت متبعة في نهاية الستينات وفي السبعينات من قبل وزارة التعليم قبل التعديل الأول، كانت تستخدم منهجية "صور الشخصيتين: مالك وزينة" واعتبارا أن دراسة الباحثة قد أقيمت على العموم على عينة من هذا الجيل أي جيل السبعينات.(Foughali (M J) ; 1984 ; 68)

لقد لاحظت الباحثة ايضا أن الأطفال كانوا يستجيبون للتعليمة "ارسم عائلة" بإنتاج عائلة زوجية (الأبوين والأطفال) وغالبا ما كانوا يظيفون أحد الجدين أو كليهما، ونادرا العم أو الخال، أو العمة أو الخالة...إلخ، كما أن استجابتهم لتعليمة "ارسم عائلتك" كانوا يرجعون فيها على الخصوص إلى عائلتهم المتوسعة. وأنها من خلال 162 بروتوكولا جمع في البداية، فإن حالة واحدة فقط قامت برسم عدد مرتفع من الأشخاص (12 من العائلة المتخيلة بما فيهم 11 كلهم أطفال والجد، وحذف الوالدين. و28 شخصا لتمثيل العائلة الحقيقية).

ما هو ملفت للإنتباه أيضا أن الباحثة رفضت بروتوكولين فقط، مثل فيهما الأب على شكل قرد، والباقي كلهم أشخاص. دون أن تحاول التعمق في هذا التحويل لشخصية الأب ودراسة أعمق لشخصية الطفلين، اعتبارا أن هذا التحويل ليس بالبسيط ولا بالطبيعي، خصوصا إذا حاولنا دراسة عمق التركيبة النفسية للطفل في علاقتها بشخصية الأب أو الأم، كما فعلت الباحثة.كما أنها لم تعط تبريرا لهذا الرفض هذا.

1- منهجية التحليل حسب فوغالي: واعتمدت الباحثة في دراستها على:

I- تركيبة العائلة: من حيث عدد الأفراد سواء الأطفال أو الراشدين، الحذف، الإضافات. درجة المصداقية بين العائلتين الحقيقية والمتخيلة. ووضعيات الأفراد.

II- الدراسة الفارقية للرسوم: من حيث التقدير واللاتقدير للشخصيات، القامة ونظام الظهور. التمثل بشخصية الأب أو بشخصية الأم، دلائل الإضافات سواء الوضعية أو الشخصية، دور الوالدين من خلال الأسئلة الإضافية والشفافية.

وتستنتج الباحثة ما يلي:

بالنسبة **لدلالة التقدير في الرسم**: فإنها تشير إلى كون الأب، كان أكثر تقديرا من ناحية نظام الظهور لدى ذكور عينتها، حيث كان أول الأشخاص المرسومين، وهي بالتالي تعطي قيمة "هيبة" (Prestige) للأب اعتبارا أنه رسم قبل الأم، غير أنه من حيث **الإضافات الشخصية**، فقد أعطى وتقدير للأم من خلال المساحة المعطاة لها وكذا التقارب (عند الذكور) مع الأم بالإضافة إلى الإضافات الوضعية التي كانت كلها في صالح الأم، غير أن الباحثة لم تعط تفصيلا أو شرحا لذلك.

بينما عند إناث عينتها فإنها لم تعط الأولوية للأب، إلا في العائلة المتخيلة، خصوصا فيما يتعلق بالشخص المرسوم وليس نظام الظهور. وتعلل الباحثة ذلك كون أن الإناث أظهرن نوعا من النرجسية، مقارنة بعينة "باكس توماس" التي لم تهتم الإناث في المتوسط أكثر بقامة الأب في العائلة المتمثلة كما

اهتمت بقامة الأب في العائلة الحقيقية، والتي تعبر عنها هذه الباحثة بأنها "متغير التحضر". ولكن فوغالي ترى أن كل فئة اجتماعية لها صورتها الخاصة عن الأب.

وتفسر الباحثة نتائجها تلك حسب نتائج الباحثين "مورفال ولاروش" ، بأن الاتجاه نحو الأب يكون دون شك على ارتباط أكثر بالعلاقة الفورية المقامة قبل انجاز رسم العائلة". ومن خلالها يأتي تمثل صورة الوالدين. كما أنها ترى أن قامة الأم يرتبط ازديادها في العائلة المتخيلة، أكثر من العائلة الحقيقية وبعد ذلك حسب الباحثة إلى كونه تعبيرا عن المعاش العائلي الحالي، حيث التقارب بينها وبين إناث عينتها منها بين الأب.

وترى الباحثة أن الميل إلى تقدير الأب، والذي ظهر عند نصف عدد عينة الإناث لا يلبث أن يختفي في العائلة المتخيلة، ويعود ذلك حسبها إلى كونه طريقة دفاعية مرجعه أن عالم الذكورة والأنوثة يتفرقان في الواقع.

كما بدا على ذكور عينتها التغير في السلوك أمام شخص الأم حيث لتفقد التقدير من خلال قامتها الكبرى ليصبح الأب والأم متساويين في القامة.

وتستنتج الباحثة أن هناك ارتباط سلبي بين نوعين من أنواع التقدير: بل وتناقض أيضا فمن جهة التقدير حسب نظام الظهور، فإنه يرتبط بشخص الأب بينما يعود التقدير على حسب القامة لصالح الأم. وتجد نفس المفارقة في النتائج حين يتعلق الأمر بسلم التقارب. فالشخص المتمثل به صراحة هو الأب، حسب نظام الظهور، ولكن الطفل الذكر يضع نفسه بجانب الأم وأن الأب عموما يكون أبعد من الشخص المتمثل به كما الأم.

وأما التقارب بين الأب لدى إناث العينة، لم يتحقق إلا في العائلة المتخيلة، وهي تبتعد دفاعا عن الأبوين في العائلة الحقيقية اعتبارا أن أناهن يخضع للأنا الأعلى السادي (surmoi sadique).

بالنسبة للإضافات، فإن ذكور العينة يفضلون الأب بواسطة الإضافات الشخصية، رافعين بذلك هيبته الاجتماعية. ولكن في نفس الوقت فهم يعطون الأم الدور الأكثر أهمية، بواسطة الإضافات الوضعية. وظهور عامل مهم يستنتج على المستوى الكيفي، وهو **تأنيث** (féminisation) الإضافات الأبوية سواء عند الذكور أو عند الإناث وما تفسره الباحثة ذلك (بتقريب دور "الأب المرضع" (père nourricier) والذي يعطيه الأطفال للأب).

ومن خلال ذلك يظهر دور الأم، فهي التي تقود العلاقات العاطفية، وهذا بمواصلتها إعطاء الرعاية المكثفة لأطفالها، والتي تجعلهم في وضعية اعتماد فمي وعاطفي، اعتبارا من التصريحات اللفظية للعينة، وتبريراتها على أساس أن الأم هي الأكثر لطفا والأكثر تفضيلا.

وعلى أساس ذلك تجد الباحثة أن لعينتها تفضيل اجتماعي للأب، وتفضيل عاطفي للأم.

وترجع الباحثة "غيابات" الأب التي جاءت أكثر عددا من تلك المتعلقة بالأم، غير أن ولكن الاختلافات تصبح أكثر دلالة عند الإناث، خصوصا أن الأب جاء أقل تفضيلا في العائلة الحقيقية وأكثر تفضيلا في العائلة المتخيلة. ومرجع هذا التقدير وعدم التقدير لشخص واحد وجود صراع عن تناقض وجداني بين الحب والكره لنفس الشخص أي لشخص الأب.

ومن تبريراتها في المحددات النظرية لهذه الدراسة ما يلي:

لا يعبر الاختيار العاطفي للأم بنفس الطريقة عند الذكور والإناث، إذ يأخذ منحى في الخيال عند الذكور، ويأخذ منحنى الواقع عند الإناث، وبالتالي لا يكون لهذا التقدير العاطفي نفس الدلالة عند هذين الفئتين.

وقد طرح الاختباران إشكالية في رأي "فوغالي"، تتعلق **بثبات الصور الوالدية**: إذ مرتكزة في ذلك على فرضية كل من "فالون ولوركا" (Wallon (H), Lucat (L) ;1958 ;28)، التي ترى أن تكرار نفس الرسم، يمكن أن يؤدي إلى تحويله وأحيانا إلى تحطيمه، كما في اختبار رسم العائلة الذي يجبر الطفل على تكرار صور أشخاص مختلفين، وغالبا ما لا يتغير رسمه، ليرجع التمييز بين أشخاص عديدين نتيجة للتكرارت".

وتتساءل الباحثة عن فحوى هذا الإختلاف في النتائج بين الرسم الأول (ع ح)، والرسم الثاني (ع م)، الذي يعود إلى التغيير في السلوك، أو إلى تكرار نفس الرسم، أو إلى اتجاه أعمق مختلف؟ فقد وجدت أن هذا الاختلاف في سلوك عينتها تعلق بقامة (الوالدين) وليس برتبتهما. كما أن هذا التكرار لم يحول شيئا من قيمة النتائج المنتقاة من هذه الدراسة.

III- وترجع **دلالة تفاوت قامة** الأم عن الأب حسب ما عبرت عنه "أدا أبراهام" (Abraham Ada) إلى تفضيل الشخص الأنثوي عند الجنسين، ويعني ذلك **التمثل الأولي بالأم**، ويرجع هذا التقدير الزائد لجسد الأم، إلى المستوى الأول للتبادلات أم – طفل، حسب المواضيع الثقافية، وخلال الحوار النرجسي للأم، وتكوين الأنا النرجسي للطفل. إذ يمثل الطفل عند الأمالطريقة التي تلعب من خلالها جراحهاالنرجسية، عن طريق إبعاد بعض من قدرات الرجل، الذي يصغر وضعيتها كامرأة. وهكذا تعوض بواسطة هذا الطفل، لهذا القضيب الذي لا تملكه، لتسترجع عن طريقه سلطة التغلب بواسطة (الأنا المثالي)، الذي يصبح بالنسبة للأم "أنا قضيبي". ويتجه هذا الإتجاه الدافعي بالخصوص نحو الذكور من أجل الموضوع الرمزي (الطفل القضيب)، والمالك للموضوع الحقيقي (القضيب).

وعليه تصبح الشبكة الضيقة للعلاقات العاطفية أم – طفل إذن، محددة أكثر مما يلزم بواسطة المكونات الثقافية. وعلى العكس من ذلك تدرك الأم البنت على أنها الموضوع السّيء، لأنها تعيد من

خلالها نشاط القلق النزوي الذي يرتبطة خصوصا بعقدة خصائها. وهكذا فإن فميكانيزم (رفض البنت، يصبح إذن محددًا فوق العادة أيضا من قبل الثقافة والتي يعطي للبنت قيمة اجتماعية أقل.

ومن خلال ما سبق فإن دراسة "فوغالي"، أظهرت سلطة الأم في الجزائر، رغم التقدير الاجتماعي للذكورة، التي استطاعت أن تفرض إعادة توزيع لأدوار الأبوية عند الطفل، الذي يبدو أنه الحقل الوحيد الذي يسمح للمرأة بتأكيد ذاتها ككائن اجتماعي وهو "الأمومة". فإعادة توزيع السلطة هذه يعبر عنها بواسطة التمثيل اللاشعوري للصبي بأمه في اختبار رسم العائلة.

عاشرا: مساهمة "كوليت جوردان-إيونيسكو وجوان لشانس Jourdan-Ionescu .C et Lachance. Joan) 1997،2000 : وتعد من المساهمات النادرة، التي جمع فيها الباحثان كل ما نشر من دراسات حول الرسم عموما، واختبار رسم العائلة خصوصا. وقد ركزا فيها على كل طرق تأويل الرسم بما فيها اختبار رسم العائلة، وقد خصصا في ذلك منهجية لتحليل اختبار رسم العائلة حسب وجهات نظر ثلاث: تطورية، اجتماعية- ثقافية وإسقاطية.

وما يبدو مهما حسبهما، هو التمييز بواسطة الرسم ،وعدم الخلط بين المستوى التطوري (niveau développemental) الذي وصل إليه المفحوص، والذي يتطابق وعمره الزمني، بالرجوع إلى السلالم العقلية أو التطورية التي أعدها مختلف الباحثين. فالمهم عندهما، هو عدم الخلط بين ما هو طابعي (caractéristique) مميز لمرحلة نمو معطاة –على سبيل المثال الكبر اللامتناسب لحجم الرأس- واعتبارها طابعا مرضيا، يتزامن مع نفس المستوى العمري، ويعطي الباحثان أيضا نفس الاهتمام بالنسبة للرسوم الشفافة، والتي تنجز بشكل عادي حتى سن 8-10 سنوات.

ومن الواجب حسبهما تسجيل كل السمات الخاصة والمتعلقة بالجوانب الاجتماعية أو الثقافية للرسم، مثلا بعض الدلائل الجنسية الثانوية ذات الطابع الثقافي، والتي يمكن إيجادها في الإكسسوارات وفي الثياب. بالإضافة إلى نوعية التفاصيل، أشكال الثياب، فالعوامل المحيطة تتنوع وتختلف حسب المحيط والفترة الزمنية التي ينمو فيها المفحوص.

كما أن الاهتمام بمظهر آخر يتمثل في الأثر والطابع الاجتماعي، وهو الميل العام الذي يسجل تقريبا عند المفحوص، إذ يتوافق مع ما تخمينات المحيط، خاصة حين يكون في وضعية التقييم السيكولوجي المتعلقة بالأخصائي العيادي. هذا الميل المؤكد تقريبا يؤثر في توظيف مهمة الإنجاز وأيضا في الفاتورة النهائية للرسم.

ثم يأتي تقييم المظهر الإسقاطي للرسم، الذي يعتبر الموضوع الأساسي لعملهما، وانصب عليه اهتمامهما، ويذكر الباحثان بأنه استنباط المظاهر الإسقاطية لا تتم قبل تحديد المظهرين الآخرين السابقين، إذ هي متوقفة عليهما.

وأبعد الباحثان عن دراستهما، كل شخص يعاني من إعاقة حركية أو بصرية، إذ تأسس بحثهما هذا، نتيجة للملاحظات التي جمعت ونظمت من خلال الخبرة العيادية، ومن القراءات المتعددة عن التقنيات الخطية وعن قواعد الإسقاط. خصوصا تلك التي تتعلق باختبار رسم العائلة، هذا ما دفعهما إلى تحديد وضعيتهما النظرية، التي سمحت لهما بطرح افتراضاتهما عن كيفية بناء الوسائل النفسية التي تساهم في دعم الإسقاط بنفس الشكل الذي نجده في مختلف الوسائل التشخيصية الأخرى.

طبعا هذه الافتراضات هي استنباط من سيرورة أعمال باحثين عديدين ذكرهما الباحثان في دراساتهما. «فإذا لم تكن الإنتاجات الخطية، تسعى خصوصا إلى إعادة إنتاج نموذج معين، فإنها تستدعي حرية تجعلها في غاية الإيحاء عن العالم الداخلي للمفحوص، وعن طريقته الخاصة والأصلية في إدراك الحقيقة الخارجية، ووضعيته إزاء هذه الأخيرة. فتعليمة الرسم الحر تعرض "الوضعية الفارغة" على حد تعبير "أنزيو" ،(Anzieu) 1973 كما تؤهل رفع الكبت وبعض من النكوص، وفي نفس الوقت، تسمح بالدخول " إلى المحتويات والصراعات والرغبات المكبوتة، فكلما كان الأنا ضعيفا، كلما أفلتت الوضعيات الفارغة والحركات النكوصية وفقدان السيطرة على الذات، والتي تتظاهر على سبيل المثال لا الحصر بواسطة الإعوجاجات والإلتواءات في الرسم. ويصبح لدى الأنا القوي والمهيكل تماسك أكثر، وقليلا ما يتأثر، وتصبح النكوصات قابلة للتأويل» (Jourdan-Ionescu (C) et Lachance (J) ; 1997 ; 22-23) .

وانطلاقا من فكرة أن الطفل يكوّن تمثيلا لعالم الاتصالات، بدءا من صورة جسده، التي تكون في جزءها شعورية وفي جزءها الأكبر لاشعورية، والتي تتشكل انطلاقا من الخبرات التي خبرها الطفل عن جسده ومن العلاقات التي أقامها مع محيطه ومع مواضيع حبه. حيث تتشكل هذه العلاقة من معاشه النفسي مع المناطق المكونة لجسمه والتي هي في حقيقة الأمر مناطق التبادل مع الأم والأب والمحيط: الفم، الجلد، العينين، الأذنين، اليدين، الشرج، الأعضاء التناسلية. ونتيجة هذه التبادلات التي تم اكتشافها بواسطة هذه المناطق الجسدية يكون لها أثر حاسم على الطريقة التي يعيش بها الطفل جسده ويتعايش بها مع ذاته. فكل هذه الخبرات تتشكل تدريجيا على شكل تمثلات بالمعنى الصحيح.

وقام الباحثان باختيار نموذج تأويل الحلم في التحليل النفسي كإطار لتحليل الرسوم، وتبني سيرورة الفهم، انطلاقا من المحتوى الظاهر، وصولا إلى المحتوى الكامن المختفي والمقنع بواسطة أساليب التحويل والتكثيف والتصوير، باعتبارها حكرا على السيرورات الأولية. فالتحليل بواسطة

المستويات الثلاث التي استخدمها الباحثان، تمكن على حسبهما وانطلاقا من الدلائل الواضحة من استخراج القراءة النسقية الأولى للرسم، واكتشاف المحتويات العاطفية اللاشعورية.

1- شبكة التنقيط لجوردان-يونيسكو و لاشانس: وقسم العمل التحليلي الذي يعمل به الباحثان إلى أربعة مراحل – نظم في شبكة تنقيط (grille de cotation) يعتبر الأول من حيث التنظيم والتبويب إلى حد قراءتنا للبحوث التي قامت بتحليل اختبار رسم العائلة (أنظر الملحق رقم 2)، وهو كالتالي: (Jourdan-Ionescu (C) et Lachance (J) ; 1997 ; 25) .

المرحلة الأولى: وتتمثل في جمع كل العوامل الملاحظة في الرسم – المجموعة الخمس أجزاء الأولى من الشبكة- ومن خلالها يحصل على أول تصميم منظم للمؤشرات الدالة.

المرحلة الثانية: وتوافق الجزء السادس والسابع من الشبكة الذي يسمح بالتوغل في أوّل مستوى تأويلي، وتزامنا مع إعداد التقاربات الداخلية وربط الافتراضات المستنبطة، مع الأخذ بعين الاعتبار تلك التي تتكرر أو تتشابه. حيث لا يتم أبعاد الافتراضات المعزولة مباشرة، ولكن يحتفظ بها حتى ترجح وتقارن بافتراضات المراحل اللاحقة.

المرحلة الثالثة: يتم فيها مقارنة الإفتراضات المستنتجة أثناء تحليل رسم العائلة بتلك المستنتجة من وسائل تشخيصية أخرى: اختبارات النمو العقلية، الإسقاطية الخ. فهذه المحاولة إما أن تستخرج افتراضات جديدة أو أن تلغي افتراضات أسست من قبل لتحل محلها (التشخيص الفارقي).

المرحلة الرابعة: فيها تربط المعطيات المشخصة المستنتجة من قبل، مع تاريخ الشخص، والذي يظهر شبكة تحليلية أخرى، وفي هذه المرحلة الأخيرة من التحليل يتم الاستغناء عن الافتراضات والتي بقيت معزولة نظرا لنقص درجة الصدق فيها.

وتؤسس الفرضيات إذن، انطلاقا من المعطيات القاعدية لرسم العائلة، وعبر مراحل متعاقبة، حيث يحذر الباحثان أنه لا يجب في أي مرحلة من المراحل السابقة التأكيد فيها بان الحالة "هي هكذا" (est ainsi) وبل يكون من اللازم امتلاك هذه أو تلك من المتغيرات التنظيمية الداخلية أو العلائقية، وهذا على حسب العوامل المسجلة، وهذا عبر مراحل لتحليل اختبار رسم العائلة:

2- مراحل تحليل إختبار العائلة حسب جوردان يونيسكو و لاشانس:

و يفتتح الباحثان هذه الشبكة بالتحليل حسب المحتوى الظاهر أي تنقيط و ملاحظة كل البنود من1-5 من الشبكة، ثم المحتوى الكامن أي التطابقات الداخلية، ثم محاولة مقارنة النتائج بنتائج إختبارات أخرى سواء للذكاء أو الشخصية أي التشخيص الفارقي.و في الأخير مقارنة نتائج الإختبار و نتائج الإختبارات الأخرى بالمقابلات و دراسة الحالة، و الشكل التالي يوضح ذلك:

الشكل رقم 2 يوضح مراحل التحليل للمعطيات لاختبار رسم العائلة

ما يجب ملاحظته، أن الباحثين حاولا إنجازشبكة تنقيط لرسم العائلة، معتمدين بذلك على كل ما أنجز من اجتهادات، ومحاولات، لتحليل هذا الاختبار، علما أن كل الباحثين الذين ذكرناهم في دراستنا هذه يتفقون جميعهم في نقطة مهمة وهي الطابع الإسقاطي، الذي يتميز به هذا الاختبار. ولكن ما هو أصعب هو الكيفية التي يحلل بها هذا الاختبار والتي لا تبدو من السهولة في شيء، خصوصا وأنه لا توجد هناك أداة يستخدمها الجميع وتكون منتجة للجميع. ومن هذه النقطة كانت انطلاقة كل من "جوردن-إيونيسكو ولاشانس" من اجل إيجاد طريقة سهلة وفعالة لتحليل اختبار رسم العائلة.

لا بد أن نوضح في هذا الصدد أن هذا السلم وضع من اجل هدف تشخيصي فردي، أي أنه عموما يصلح في المقابلة الفردية، لأنه يرتكز على نقاط مهمة أهمها الملاحظة في كل الأطوار قبل وأثناء وبعد إنجاز الاختبار، ولا يصلح في الحالات الجماعية.

3- أساسيات شبكة التنقيط : إرتكز الباحثان فيهاعلى:

1- عموميات:و تضم كل من الاسم واللقب والسن والجنس. ويحدد السن بتاريخ الميلاد كاملا وأيضا تاريخ إجراء الاختبار.

وكما يركزان أيضا على مدة إنجاز الرسم، حيث خصصت خانة لكل هذه المعايير.

2- إجراء الاختبار:

1- تعطى للمفحوص ورقة –لم يحدد نوعها- وتقدم له بشكل أفقي. كما تعطى له أقلام ملونة من الخشب ولا يحبذ الباحثان أقلام تلوين أخرى كالباستيل أو من اللبد (Feutres) أو من الشمع (Cire) كما أنهما ينصحان باستعمال ساعة تحوي عقرب الثواني *(Trotteuse) أو "كرونوميتر" لتسجيل زمن الإنجاز.

2- وتعطى التعليمة كما يلي: "**ارسم عائلة**". هذا حسب الأهداف من الإجراء، هذه التعليمية يمكنها أن تحول أو أن تكمل بالتعليمة هذه: "ارسم عائلتك".

3- أثناء الإجراء لا بد من الإشارة إلى النظام التي رتبت به العوامل التي رسمت.

4- ويقوم الفاحص بملاحظة ما إذا كان المفحوص أشولا أم أيمنا، إضافة إلى توجيه الحركات الخطية (في اتجاه الكتابة أو من الأعلى إلى الأسفل...الخ).

5- ويسجل الفاحص ملاحظاته حول الإيماءات، والحركات، والتلفظات التي يقوم بها المفحوص أثناء الفحص، كما يسجل أيضا ما إذا كان المفحوص في ارتباط ظاهر مع الرسم أم لا.

6- حين ينتهي المفحوص من إنجاز رسمه، يطلب الفاحص منه أن يعطي اسما لهذه العائلة التي رسمها، وبأن يكتب فوق كل شخص رسمه اسمه، سنه، وجنسه وما يربطه مع باقي أفراد هذه العائلة.

7- ويطلب الفاحص من المفحوص أن يحدد له الشخص الذي يريد أن يتمثل به وأي شخص يحب أن يكونه على الرسم.

وهو سؤال يراه الباحثان أساسيا، حيث يرفض طرحه حتى وإن رسم المفحوص عائلته الحقيقية.

* الساعة التي ينصح بها الباحثان تشبه إلى حد ما الساعة التي تستخدم في اختبار ويكسلر للذكاء التي تقيس زمن الإنجاز (الباحثة).

8- إذا كان المفحوص طفلا فإنه تطرح عليه الأسئلة الأربعة المقترحة من قبل "كورمان"، 1970

أ-من هو الألطف من الجميع في هذه العائلة؟ لماذا؟

ب-من هو الأقل لطفا من الجميع في هذه العائلة؟ لماذا؟

ج-من هو الأكثر سعادة من الجميع في هذه العائلة؟ لماذا؟

د-من هو الأقل لطفا من الجميع في هذه العائلة؟ لماذا؟

ويضاف إلى الأسئلة هذه، أسئلة مكملة رأى فيها كورمان أهمية إسقاطية من مثل:

ه-لنفرض أنك تنتمي لهذه العائلة. فمن تريد أن تكون ولماذا؟

و-أو أيضا:"سنلعب أنك واحد من هذه العائلة. فمن هو الذي تختاره؟ ولماذا؟

9- ويجب أن يكتب المفحوص إسمه وتاريخ إجراء الرسم على ظهر الورقة. وفي حالة الأطفال الصغار الذين لا يعرفون الكتابة فإن الفاحص هو من يقوم بذلك.

4- طريقة التصحيح حسب شبكة التنقيط:

لقد أعدّ الباحثان مساحات فارغة في الشبكة لتسجيل الملاحظات والانطباعات العيادية والتي يمكن للمصحح أن يسجلها شيئا فشيئا أثناء تحليل البروتوكول. كما تسمح بتسجيل العوامل وثيقة الصلة بالموضوع، والتي هي غير مدرجة في الشبكة، كما العمل الأوّل من الخلاصة .(انظر الملحق رقم 2).

أ- الملاحظات أثناء التطبيق:

ينصح بتسجيل الملاحظات في أقرب وقت ممكن عقب إجراء الاختبار حتى لا تنسى المعلومات فتقديم المفحوص، وطريقته الخاصة في التعبير، ومضمون أقواله، ورد فعله التكيفي لوضعية الاختبار، كلها نقاط لا بد أن تسجل، بالإضافة إلى الانطباع العام الذي يستنبطه الفاحص، من بينه: إذا كان مظهر المفحوص معتنى به جدا، أو مهمل بشكل خاص، وإذا كان صوته شديدًا أو ضعيفًا، إذا كان تسارع الكلام عنده متناسقا أم متقطعا. كما يشير إلى ما إذا كانت هيئته متصلبة، أو مضطربة أو متحفظة، وما إذا كان المفحوص معارضا أو خاضعا، مراقبًا أو تلقائيا. إضافة إلى مستوى اهتمامه أو وجود وضعيات الحصر، وردود فعله إزاء الصعوبات التي يمكن أن يجدها أثناء الاختبار. وأخيرا تحليل الأحاسيس الخاصة بالفاحص أمام اتجاه المفحوص والتي تسمح بجلب معلومات حول بعض المحددات الداخلية لهذا الأخير. وأثرها على العلاقة بين الفاحص والمفحوص والتي تكونت أثناء الاختبار، إذ لا بد لهذه النقطة أن تعزز بواسطة دلائل إكلينيكية أخرى. ويدوّن زمن إنجاز الرسم، ويعلق عليه بطريقة تجلب معطيات إضافية حول الخصائص السيكوحركية والعاطفية للمفحوص.

4- التركيبة العائلية المرسومة مقارنة بالعائلة الحقيقية:

- وقد خصص الباحثان في شبكة التنقيط، جدولا خاصا بالأشخاص الذين يكونون العائلة المرسومة حيث عينا فيه خانة للخصائص المتعلقة بهؤلاء الأشخاص، حيث تسجل فيه أسماءهم حسب ترتيب تنفيذهم الظاهر، المشكل على الرسم، ثم يعين بعد ذلك سن ودور كل واحد من العائلة المرسومة (الأب، الأم، الأخ الأكبر، الأخ الأصغر... العم...الخ)، وينبه الباحثان أنه إذا لم يحدّد الترتيب على الرسم فإن الفاحص يرتبهم من اليسار إلى اليمين وهذه نقطة سنعلق عليها لاحقا.
- ثم وضع جدول آخر خصص لأفراد العائلة الحقيقية، أسماءهم، سنهم، جنسهم بالإضافة إلى الاختلافات الملاحظة بين كل فرد من أفراد العائلة الحقيقية المرسومة، فمثلا بين الأب وشخص "الأب" المرسوم. هذه المعطيات تستقى أساسا من تاريخ الحالة الذي أقيم في جلسة سابقة قبل جلسة اختبار رسم العائلة. وفي حالة الأطفال فإن الملاحظات تستنتج من مختلف المقابلات مع الوالدين والتي تأتي لتكملها.
- ويشار بعدها إذا ما كان الشخص قد أضيف إلى أو حذف من الرسم مقارنة بالعائلة الحقيقية (أي مقارنة الأشخاص الحقيقيين الذين يعيش معهم الطفل مع من يوجدون على الرسم ومنها تظهر الإضافات والحذف).
- ثم نسجل أي شخص يريد المفحوص ان يتمثل به.

5- المظهر التطوري (النمو):

ويقصد الباحثان منه تحديد مستوى النمو لرسم الشخص الأحسن إنجازا، ولتحديده فإن الباحثين يقترحان للفاحصين المبتدئين الذين لم يألفوا التعامل مع التقييم بمفهوم العمر العقلي لرسم الشخص باستخدام سلم "جودنوف للذكاء" من أجل تحديد مستوى النمو لكل شخص، وتسجيل أعلى مستوى فيما بعد.

وبما أن هذا الإجراء طويل جدا فإن الباحثين يقترحان على الأخصائيين العياديين الأكثر خبرة، بأن يختبروا استنتاجاتهم بواسطة النسخة المختصرة التي أعدتها "ستورا" (Stora) 1963 أو باستخدام سلم التنقيط ل "روما" (Rouma)،و آخرون. (GuillarméJ.J) ; 1983 ;89)

ويكون من الممكن بعدها التنقل إلى تقييم البعد العاطفي للرسم وهذا باستخدام البعد الأول.

نقد الباحثة:

- لابد من التنويه أن هذه الدراسة، تعتبر اجتهادا كبيرا لم يحظ به اختبار رسم العائلة منذ أن ظهر إلى الحيز التقني الإسقاطي، أي في بداية الستينات من القرن الماضي، إذ نعتبره أساسا يمكن التعامل به أثناء التكفل النفسي بالحالة، فالمقابلة التي تعتمد على جمع كل المعطيات عن تاريخ الحالة

في علاقتها بعائلتها أولا، وفي علاقتها مع ذاتها، تعتبر جانبا مهما في الأخذ بعين الاعتبار بالمحيط الحقيقي والواقعي الحالي والتاريخي للحالة وهو ركيزة هذا السلم التنقيطي الذي لا يترك كبيرة ولا صغيرة عن الحالة إلا ويحصيها، بل ويعطيها طابعها الاستفهامي، من خلال طرح الفرضيات اللازمة التي تخدم تحليل الرسم فيما بعد.

- إن جدولة كل العوامل المكونة للرسم سواء من الناحية الخطية أو البيانية، الناحية الشكلية، وناحية المحتوى التي اعتمدها الباحثان في دراسة العائلة والأشخاص المكونين لها، تعتبر:
- أ-**دراسة عامة** عن كل ما يحويه الرسم من موضوع أو أكثر ثم محاولة قراءته من ناحيتين.

1- القراءة الواضحة لنفس الشكل الذي يعطيه المفحوص على الورقة (المحتوى الظاهر).

2- القراءة لكل ما لم يرد أنه يقوله المفحوص أي ما تحت الأشكال الموضوعة على الورقة (المحتوى الكامن).

وهي ما تخص الجزء العام من الرسم، ثم الانتقال إلى

ب- **الجزء الخاص** والذي لا يخلو من الأهمية وهو دراسة الأشكال، والأشخاص، واحدا تلو الآخر، مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب العقلي، أو المعرفي، حيث واعتباره اختبارا للذكاء، من جهة، ثم الجانب الشخصي والنفسي من حيث دراسة إسقاط الشخصية عن طريق رسم الشخص، انطلاقا من نتائج دراسات كل من ماكوفير، باك، أبراهام أدا، وآخرون ... وتوظيفها في اختبار رسم العائلة، ثم استخدام الألوان، دون نسيان الجانب الثقافي، والحركي، في تكوين الأشخاص الذين يضمهم اختبار رسم العائلة.

- اعتبارا من أنه اختبار ذكاء، لم يحدد الباحثان الفئات التي سيستهدفها هذا الاختبار علما أن الأمثلة التي أعطيت لشرح هذا السلم هي لفئة الأطفال بين 6-9 سنوات لأن تطبيقها على فئة الراشدين لا تستلزم هذه النقطة لأن اختبار هاريس ينتهي حدوده عند 16سنة.

كما أن الباحثين لم يعطيا تأويلا عن الحالات التي لا ترسم إلا جزءا من الرسم، أي تقدم الأشخاص بشكل صورة فوتوغرافية لبطاقة التعريف، لا يمثل فيها إلا الجزء العلوي من الجسد الرأس الجذع والأطراف العلوية ،سواء في القراءة المعرفية أم النفسية، وبالتالي كيف يمكن حساب العمر العقلي إذا كانت الرسوم غير مكتملة؟

- إن اختبار رسم العائلة، يعتمد كثيرا في قراءته على ترتيب الأشخاص على الرسم، حيث أنه حسب خبرتنا الميدانية وتعاملنا مع الاختبار أن الرسوم غير المرتبة والتي لا تحمل ترقيما للترتيب

الأول والثاني... وأسماء وسن ودور الأشخاص تطابق الكتابة غير المنقطة أي التي ينسى صاحبها تنقيط الحروف والكلمات وبالتالي تصبح غير مقروءة تماما.

كما أن الباحثان حددا التعامل مع هذه النقطة إلى أن الفاحص إذا لم يعرف الترتيب على الرسم فإنه يرتب الأشخاص من اليسار إلى اليمين والذي لا نتوافق معهما فيه وبل نراه نحن ملغى، لأن هذا يعتبر تهاونا من قبل الفاحص الذي من أساسيات التعامل مع الاختبار أن يكون تحديد الأشخاص حسب ترتيبهم الظاهر، ويحدث هذا عقب الانتهاء مباشرة من الرسم، وقبل طرح أسئلة التفضيلات-التماهيات، ويكون هذا مع المفحوص طبعا، وبالتعاون معه، إذا كان صغيرا ولا يحسن الكتابة أو يجعله يفعل ذلك إذا كان يحسن الكتابة.

إن هذه النقطة نراها مهمة، حيث أن بعض الأطفال يعمدون إلى الترتيب العشوائي، حيث يبدأ من أعلى ثم ينزل إلى أسفل ثم يعود إلى اليسار ليصعد إلى أعلى، فكيف يمكن قراءة الرسم من اليسار إلى اليمين في هذه الحالة؟

- كما أن شبكة التنقيط هذه، تعتبر مهمة في حالة التطبيق الفردي، حيث المتابعة الدقيقة لكل حالة في دراسة حالتها وتاريخها والملاحظات الدقيقة أيضا، التي تكون أثناء التطبيق، غير أنه في التطبيق الجماعي تصعب الملاحظة الدقيقة لكل طفل أثناء الإجراء كما في التطبيق الفردي، حتى وإن عمد الفاحص أو الباحث إلى جمع المعطيات الخاصة بتاريخ الحالة وقد دلتنا خبرتنا التطبيقية في هذا الميدان إلى كثير من النتائج سنشرحها لاحقا.

ولكن مهما يكن فإننا سنعتمد على "شبكة التنقيط" هذه، ولكن بتصرف منا حسب طبيعة دراستنا و طبيعة عينتنا. هذا ما سنراه في منهجية العمل الميداني في الفصل الموالي.....

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية

أولا -الدراسة الاستطلاعية: يتناول هذا الفصل الإجراءات المنهجية للدراسة، من خلاله بينت الباحثة أهم الخطوات الأساسية التي اتبعتها أثناء دراستها الإستطلاعية و الأساسية من أدوات و مكان و مدة الدراسةو العينة التي طبقت عليها الدراسة، وهذا قصد اختبار الفرضيات المطروحة.

تندرج هذه الدراسة ضمن تصنيفات الدراسات الوصفية،فهذا النوع من المنهجية يلائم هدف دراستنا التي تحاول الكشف عن إمكانية صلاحية إختبار رسم العائلة على الطفل الجزائري ، الذي حددنا الطفل المستغانمي نموذجا، و التعرف أكثر على الموضوع محط الدراسة، كيفا و كما .

1- **الإجراءات المنهجية للدراسة الإستطلاعية:** و تحتوي على:

1-1- **أسباب و دوافع الدراسة الإستطلاعية:**

أولا : أردنا من خلال دراستنا هذه، الكشف عن مدى إمكانية إجراء اختبار العائلة المتخيلة لـ "كورمان" و الحقيقية لبورو، عند الطفل المتمدرس في مرحلة 6-10 ،ومدى تقبله أو رفضه لهذه الأداة .

ثانيا: إلى أي حد يستطيع إختبار العائلة المتخيلة لكورمان والعائلة الحقيقية لبورو، من الكشف عن المشاكل و الصراعات النفسية و النفسية العلائقية التي يعيشها طفل هذه المرحلة.

1-2- **أهداف الدراسة:** من أهم الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها:

2-1- التعرف على ميدان البحث لتفادي النقائص و الغموض، وهذا فيما يتعلق بطبيعة تطبيق أدوات البحث موضوع الدراسة.

2-2- التأكد من أداة البحث وإلى أي حد يمكنها مساعدتنا على الكشف عن مشاكل الطفل النفسية.

2-3- التأكد من موضوع بحثنا و صحة إختيارنا لهذه الشريحة من العمر.

1-3- **أدوات الدراسة و تطبيقاتها**: تبعًا لمنهج الدراسة العيادية فقد اختيرت الأدوات لتتوافق مع طبيعة المنهج وأهداف الدراسة،

وقد إعتمدنا على أدوات البحث التالية :

1-3. **المقابلة**: بما أن **المنهج العيادي** هو الدراسة العميقة لحالة فردية بصرف النظر عن انتمائها إلى السوية أو اللاسوية، (سامية القطان 1979،61)، فقد اعتمدنا على المقابلة كأداة لجمع أكبر قدر من المعلومات عن الطفل و عن عائلته، بهدف **التشخيص وتقيم الشخصية** من جهة و بهدف إستخدامها في تطبيق الإختبارات الأدائية المختارة في بحثنا.

وقد حاولت الباحثة الدمج بين **المقابلة المنظمة** (في الحصول على تاريخ الحالة)، حيث قمنا بإعداد شبكة مقابلة، حددنا فيها كل ما يتعلق بالحالة من ناحية الولادة والنمو بكل أشكاله، وعلاقاته مع إخوته، وكل ما يتعلق بعائلة الحالة من ناحية أخرى (انظر شبكة المقابلة في الملحق رقم 1) حيث حاولنا جمع كل المعلومات عن الحالة وعن عائلتها حتى نتمكن من الاستعانة بها عند قراءتنا للرسوم ،والمقابلة العيادية الفردية التي قسمناها إلى جزأين :

1-1. **مقابلات مع الطفل**: و كانت لنا معه أربع مقابلات:

أ- **المقابلة الأولى**: خصصناها للتعرف على الحالة وكسب ثقتها، حيث كنا نتحدث فيها عن كل شيء يحبه الطفل، عن علاقاته داخل قسمه، و عن علاقاته داخل عائلته، ولم تكن أكثرها مقابلة لفظية بقدر ما كانت مقابلة للرسم، أعطيناه فيها أكبر قدر من الحرية واستخدمنا معه الرسوم الحرة في البداية حتى يتلاءم مع الأداة من جهة .

ب- **المقابلة الثانية**: و خصصت لتطبيق إختبار رسم العائلة الحقيقية لبورو، بعد أن كان الهدف من هذا الإختبار أن نستخدمه كمحك نقيس من خلاله النتائج المتحصل عليها من المقياس الأول، و بعد الكشف عن بعض الحالات التي وجدنا رسومها مستوحية من رسومات زملائهم ونظرا لأنه إختبار يصب في نفس الهدف الذي يرمي إليه إختبار كورمان لرسم العائلة، أي دراسة عائلة الطفل و المشاكل المرتبطة بها، فقد أعطينا هذه التعليمة أي لبورو لكل الحالات المدروسة بشكل فردي حتى نوحد النتائج فيما بعد على الكل.

ج- المقابلة الثالثة: و قد خصصت لتطبيق إختبارررسم العائلة المحولة.بما أننا استخدمنا المقياسين السابقين للكشف و تشخيص المشاكل النفسية و العلائقية عند طفل مرحلة 6-10 سنوات فقد كان لزاما علينا البحث عن مقياس آخر يكون من نفس مواصفات الإختبارين السابقين، و له نفس الهدف أي قياس الشخصية عن طريق رسم العائلة، فقد و قع إختيارنا على إختبار رسم العائلة المحولة.

1-2. **المقابلة مع الأم** : كان الهدف منها جمع أكبر قدر من المعلومات على الطفل عن طريق شبكة المقابلة التي قمنا بإعدادها، و الموجودة بالملحق رقم 1.

1-3. **المقابلة مع المدرسين**: وهدفنا من وراءها جمع بعض المعلومات للإجابة عن بعض الثغرات التي كنا نجدها في مقابلتنا مع الأم، إذ كانت لديهم معلومات دقيقة عن حياة بعض الأطفال ،وعن تحصيلهم المدرسي.

وقد قدمت لنا المقابلة مادة من الثراء، بحيث أعانتنا على فهم الصراعات لدى أطفال العينة وديناميات تلك الصراعات، و تفسير الرسوم.

2-2.**شبكة المقابلة**: و جاء تطبيقها أثناء المقابلة مع الأم و هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي أردناها موحدة لتمكيننا الإستدلال بها عند قراءتنا للرسوم، و فهم ما يصعب فهمه فيها،و خصصناها لجمع أكبر قدر من المعلومات عن الطفل، قمنا بإعدادها، حيث ركزنا تقريبا على كل المعلومات التي تخص الطفل من كل النواحي، سواء التطورية و المرتبطة بالنمو إلى العقلية و الإنفعالية مرورا بالجوانب الإجتماعية و التفاعلية و التكيف النفسي والصحة النفسية و الجسدية. (أنظر الملحق رقم 1).

2-3. **الأساليب الإسقاطية**: لقد جاء اختيار أدوات البحث (من الأساليب الإسقاطية) اختيارا مقصودا من قبل الباحثة .. فإذا كنا بصدد الفهم الدينامي العميق للشخصية فلابد من أسلوب يتيح لنا الفهم، حيث أن الأساليب الإسقاطية تعكس تأثير مفاهيم التحليل النفسي.

وبناء عليه فقد وجدنا في اختبار رسم العائلة أداة تقربنا من صورة العائلة التي يكونها الطفل عن عائلته التي يعيش وسطها، وفيها ،ويتعامل معها ،وهو في حالة إسقاط. ذلك أنه اختبار له القدرة على الكشف عن تمثل العائلة من جهة، وتمثل الذات في علاقتها بالذوات

الأخرى أي الأنا والآخر، وتمثل صورة الجسم للطفل ولأفراد عائلته في وقت واحد وعلى مستويات مختلفة للشخصية والنمو العقلي، فهو اختبار يتسم بطابع الإسقاط في حالتين مختلفتين: الإسقاط غير اللفظي، والإسقاط اللفظي.

أ- **الإسقاط غير اللفظي**: يكون أدائيا من جهة امتثال الطفل للتعليمة الموجهة بأن يقوم برسم عائلة ما أو عائلة متخيلة،ثم يرسم عائلته، على حسب الهدف الذي سطرناه من قبل ، حيث يتم تعامل الطفل مع مختلف الشخصيات التي يشكلون عائلته ويستحضرها في ذهنه على شكل صورة أو مجموعة صور على أساس أن التمثل هو استحضار ذهني لموضوع غائب عن طريق الرسم، حيث يقوم باختيار الصور التي لها تأثير على نفسيته إما في الظرف الراهن أو في الظرف البعيد، ويشكلها رسومًا.

ب- **الإسقاط اللفظي**: إن الأسئلة التي تعقب الإجراء الأدائي تدفع بالطفل أن يتقمص أكثر الشخصيات المرسومة سواء كانت متخيلة أو حقيقية، وأن يعطي انطباعاته سواء الإيجابية منها أو السلبية، ليضع الصور المستدخلة أو المجتافة عن عائلته أمامه، يراها ويتفاعل معها بل ويدركها خصوصا، وهو الذي سيجيب عن أسئلة تأخذ مواصفات الأسلوب الإسقاطي وتحاول فهم مشاعر المفحوص واتجاهاته و تقمصاته، وليست مجرد معينات إضافية للتفسير.

وعليه فإن كلا الإسقاطين يساعدان على فهم التركيبة الذهنية للطفل من جهة ومن الدخول في عمقها من جهة أخرى.

تبقى هناك نقطة لابد من توضيحها وهي أن التعامل الفردي مع الحالة يعمل كثيرا على فهم حيثيات العمل الإسقاطي عند الطفل، وبالتالي كيفية التعامل مع الإسقاط اللفظي، حيث أن كل رسم يعتبر حالة خاصة لابد من البحث عن دوافعها وصراعاتها ونزواتها حتى نتمكن من جلب أكبر قدر من المعلومات التي يمكن تمحيصها عن طريق المقابلات مع الوالدين أو مع المدرسيين أو مع الطفل ذاته.

وهكذا وقع اختيارنا على اختبارين متكاملين وهما **اختبار العائلة المتخيلة لكورمان**، و**اختبار العائلة الحقيقية لبورو**. ومن **المحكات** قمنا باختيار:

- **اختبار العائلة المحولة لـ"بـرام- جـرازر"** (Brem – Gräser)، (1957)، كمحـك للتأكد من النتائج.

لماذا هذه الأدوات؟ يبدأ الطفل ابتداء من 6 سنوات باستخدام أسلوب الحكاية بل وبفعـل الحكاية عن طريق الرسم. فهو يحكي ما يعرفه ويتم ذلك بأن يمثل الأشياء، لا في علاقتها مع ما يراه من ناحية مظهرها المرئي، ولكن عما يعرفه عنها. فهمّه أنه "سيشير" من خلال إدراكه أن لديه عناصر متعددة عن المادة المراد تجسيدها، لكنه لا يحتفظ إلا بما يهمه وهي ما يسميها "لوكي" (Luquet GH) **بالواقعية المعرفية**، ويسميها ويدلوشـر ،(Widlöcher) **بالواقعيـة القصـدية** (Réalisme intentionnel) حيـث "تـدفع بالطفـل أن "يمثـل" (Représenter) الأشياء لا كما هي ولكن أن يشكلها بالطريقة التي يجعلها قابلـة لتعيـين هويتها قدر المستطاع"(51; 1981; Widlöcher) ويضيف "ويدلوشر" (1981) أنـه "كلمـا تكدست التفاصيل على حساب المحاكاة الواقعية*" (Vraisemblance) المرئية، فالطفـل لا يضاعف الواقع في رسمه، على العكس من ذلك، فإنه يقوم بزيادة ما يمكن أن يسمى بكمية المعلومات التي يحويها رسمه. ويصبح الرسم هنا معادلا للحكايـة. فاللغـة عـن طريـق الصورة تعوض لغة الكلمات. ويبقى الاهتمام هوهو: أن "يخبر" وأن يحكي. ذلك أن رسـم الطفل سيعطينا تجسيدا عن التمثل الذهني للنموذج الـداخلي"(Modèle interne) لعائلتـه بمعنى أنه سيقدم لنا عرضًا مفسرًا عن عائلته.

فالطفل حين يرسم "إنما ينخرط في عملية عقلية بحتة، حيث يقوم برسم ما يعرفه عـن الشـيء دون أدنى تفكير في أن ما يظهر في رسمه، يوجد فعلا في المجال البصري أو لا يوجد، ولذلك فإن الأطفال الصغار يرسمون من الذاكرة، كما أن نشاط الرسم عندهم يوجه بواسطة نوع مـن التصورات الداخلية من النموذج المراد رسمه، كما أن هناك علاقة قوية بـين تطـور رسـوم الأطفال وقدراتهم العقلية، قبل الاعتماد على الناحية الجمالية، لذلك فإذا أظهـر الطفـل قـدرة ملحوظة في الذكاء كان لهذا أثرا واضحا في عملية الرسم والعكس صواب أيضًـا". (برنـارد فوازو، (ب ت)،333)

* (Vraisemblance) يعطيها قاموس المنهل ترجمة استلاحة (مشابهة الحق). احتمال ولكننا وجدنا في عند ويدلوشر تعني المحاكاة الواقعية أي المشابهة للواقع.

ا.**اختبار رسم العائلة:** يدخل اختبار رسم العائلة ضمن الاختبارات الإسقاطية البسيطة أداة وتقنية وتطبيقا وتحليلا، والمعروفة باختبارات "الورقة والقلم".

فهو من اختبارات الرسم **ذات الموضوع المحدد** يدور حول العائلة، كما يدخل ضمن الاختبارات **اللفظية وغير اللفظية** أي الأدائية، على اعتبار أن المفحوص سيقوم بإنجاز عمل وفق تعليمة معينة، كما أنه اختبار مقنن، إذ يحوي على طرق للتطبيق والتحليل والتشخيص وحتى التنبؤ والمآل، فهو اختبار يسهل تطبيقه بطريقة فردية أو جماعية حسب الهدف من البحث أو الدراسة، إذ تستخدم الأولى أي الطريقة الفردية- في دراسة الحالات والتشخيص والمتابعة، وتستخدم الثانية في البحوث الأكاديمية فقط يجب ضبط معايير التطبيق من قبل الباحث حتى تكون المادة التي يجمعها علميةخصوصا في التطبيقات الجماعية، كما أنه "اختبار ذو استخدام بسيط وعفوي يسهل الدخول إلى الأحاسيس الحقيقية التي خبرها الطفل أو المفحوص في علاقته بعائلته، وفي المكان الذي يفكر أن يحتله ضمنها" (Porot (M) ;1965).

وبما أن معضم الذين قاموا بتطبيق إختبار رسم العائلة- ممن ذكرناهم في الجانب النظري و حتى كورمان نفسه- حثوا على التطبيق الجماعي في البحوث العلمية و هو ما قمنا به فعلا.

1. **التطبيق الجماعي**: قمنا باختيار طريقة التطبيق هذه حتى نختصر الجهد و الوقت

1-1. قواعد التطبيق الجماعي:

أ- تحضير أدوات التطبيق و توحيدها، :الأوراق و أقلام الرصاص و الأقلام الملونة ,و قمنا بحذف الممحاة و المسطرة، حتى نمنع الطفل من إستخدام مقلمته.

ب- قسمنا عينتنا إلى نصفين لتمكين وضع كل طفل في طاولة لوحده حتى نمنع الإيحاء و النقل بين الأطفال.(Royer ;2011 ;41)

ت- إدخال أطفال النصف الثاني مباشرة بعد إنتهاء النصف الأول من إنجازاته حتى نمنع التواصل بين الأطفال الذي يمكن أن يحدث إيحاءات لهؤلاء

ث- قمنا بتوزيع الأوراق و الأقلام و الأقلام الملونة عليهم.

ج- إعطاء التعليمة المتعلقة بإختبار رسم العائلة المتخيلة "أرسم عائلة تتخيلها"،بعد التأكد من أن الكل فهمها و أصبح مستعدا لأداء الرسم.

ح- طلبنا من الأطفال أن يكتبوا أسماءهم على ظهر الورقة ،و أن يعينوا الأشخاص المرسومين على الورقة وسنهم و دورهم.

خ- بعد إنتهاء الأطفال من أداءاتهم ،كنا نجمع أوراق الرسم بالترتيب حسب مقعد الطفل حتى نتأكد من الإيحاء أو النقل.

د- شكرنا الأطفال على تجاوبهم معنا.

1-2. **مساوئ التطبيق الجماعي:** بقدر ما كانت طريقة التطبيق هذه مختصرة للجهد و للوقت إلا أن مساوءها كانت أكثر، و نحصرها في ما يلي:

أ- كانت محاولة إبعاد الأطفال عن بعضهم البعض محفزا للقلق، حيث كنا نؤكد أن هذا ليس إمتحانا لكن مجرد ترفيه، و مع ذلك و جد بعض الأطفال صعوبة في تنفيذ التعليمة.

ب- بالرغم من ذلك أيضا فقد و جدنا بعض الإيحاءات المستنبطة من بعض رسوم الأطفال المجاورين لهم، مما جعلنا نحذفهم من التحليل و متابعة التطبيق.

ت- لم نستطع تتبع ترتيب الرسوم على الورقة نظرا للتطبيق الجماعي ،حيث يتطلب منا جيشا من المساعدين للقيام بذلك.

ث- إمتنعنا عن االمرور بين الصفوف لأننا بعد محاولتين توقفنا عن ذلك، نظرا لإحساس بعض التلاميذ بالقلق و الإرتباك و استحضار المواقف الإختبارية أثناء الإمتحانات الصفية.

ج- وجدنا صعوبة أيضا عند بعض الأطفال الأصغر سنا من السنة الأولى و بعض من السنة الثانية الذين لا يعرفون الكتابة أو لديهم عسرا فيها.حيث تطلب الأمرمنا أن نفعلها نحن بدورنا.

ح- وتمثلت الصعوبة القصوى في الجانب اللفظي من الإختبار، حيث أننا كنا نتوقف عند كل طفل ليحكي لنا رسمه و يجيب عن الأسئلة المكملة للإختبار، و قد أثر هذا على الجانب الإستجابي للأطفال خصوصا من ناحية الإيحاء.

إستنتاج: بما أن التطبيق الجماعي، و بالرغم من الحذر من أن الطفل وهو ينظم رسمه قد أخذ الخلفية من رسم زملائه، فإن تجربته هذه لا تعد في حقيقة الأمر عملية اسقاط فردي بل تعد إيحاء أو نقلا.وهو ما دفعنا إلى الإستغناء عنه.

2. **التطبيق الفردي**: و حتى لا نقع في نفس ما و قعنا فيه في إختبار رسم العائلة المتخيلة أمام التطبيق الجماعي، وجدنا أنفسنا مضطرين للتفكير في أداة أخرى تصب في نفس الهدف الذي سطرناه قبل بداية بحثنا، ففضلنا إختبار رسم العائلة الحقيقية،لكن بطريقة فردية ،لأنها تمنحنا الفرصة للتتبع الديناميكي لحيثيات الإنجاز من ناحية ترتيب الشخصيات و غيرها، من الناحية الأدائية، ثم تحفيزالتعبيرعن أفكارالطفل في الجانب اللفظي بفضل أسئلة التفضيلات- التماهيات، بنفسنا، و يكون بالشكل التالي:

2-1. قواعد التطبيق الفردي :

أ- يجب أن يشعر المفحوص بالراحة وأنه على سجيته، ولذلك فإنه من الضروري إيجاد بيئة ملائمة، وطرق تنفيذ حرّة تماما، حتى يعبر الشخص عن نفسه بتلقائية.

ب- يجب أثناء مواجهة أي مصاعب، أو عراقيل "كالصد" مثلا أو "الرفض" طمأنة الطفل بصورة إيجابية بخصوص ما هو بصدد تنفيذه أو نفذه إذا ما انتهى من الرسم. وهذا بتدعيم عامل الثقة عنده وتحفيزه قدر المستطاع.

ت- ولأنه اختبار يرمي إلى الكشف عن سمات فردية للشخصية من خلال عملية الإسقاط، فمن الضروري الابتعاد عن أي شكل من أشكال التدخل أو التقليد في محيط من ينفذون الاختبار.

ث- ونظرا للقيمة العالية التي يكتسبها الترتيب في تنفيذ الرسم، فمن الضروري ملاحظة تتابع وترتيب ذلك بأن نسأل الطفل عن هذا الترتيب أو أن نطلب من الطفل تعيين ذلك على ورقته بنفسه في الحالة التي يحسن فيها الكتابة.

ج- وعند اكتمال الرسم يمكن تكوين رواية سريعة ومتزامنة لعناصر الرسم التي تم القيام بها في أوقات مختلفة.

ح- يجب الانتباه إلى أنه في حالات كثيرة يكون الفاحص نفسه هو الذي يؤثر على الطفل الذي يقوم بالرسم. وفي هذه الحالة يتعين عليه أن يضبط مجريات التطبيق قبل إعطاء التعليمة، وإلا فسوف يشك في النتائج التي قد يتوصل إليها لاحقا.

خ- بعد الانتهاء من الرسم، من المهم جدا أن نفتح حوارا مع الطفل، لسماع حكايته وملاحظاته، كما يمكن أن يعين لنا بعض الصور غير الواضحة وغير المنسقة أو تلك التي يصعب التعرف عليها، وسماع بعض الإيضاحات التي تتعلق بخصائص الرسم.

1-4. أدوات الاختبار:

أ- يجب أن يكون الطفل جالسا أمام منضدة ملائمة لارتفاع قامته.

ب- تعطى للمفحوص ورقة بأبعاد قياس (21 x 27) بيضاء اللون وليس بها خطوط.

ج- لابد من الانتباه إلى نوع الورقة إذ لا يحبذ أن تكون من النوع الخفيف جدًا أو من النوع أوراق الرسم، بل تكون ورقة من النوع العادي إلى الجيد إذا أمكن، حتى لا تتأثر طبيعة الرسم بذلك كما سنلاحظ ذلك في التحليل

د- تقدم الورقة بشكل أفقي (وفي الحالة التي يقلب فيها المفحوص ورقته لتصبح بشكل عمودي تسجل هذه الملاحظة دون اجباره على إرجاعها إلى الوضعية التي وضعت بها أول مرة).

ه- يقدم قلم الرصاص (يحبذ ألا يحوي ممحاة) يكون مبريًا بشكل عادي ويستحسن ألا يكون مبريا بشكل زائد عن اللازم إذ أن الطفل بطبعه يتعامل بقوة على الورقة إلى درجة كبيرة حتى قبل أن يبدأ بالرسم. وتفاديا لتضييع الوقت عند الحاجة، يحبذ إعداد مجموعة أقلام رصاص لتعويض الذي يكسر حتى لا يضيع أيضا في بري القلم).

و- تقدم أقلام التلوين ومن الأفضل أن تكون من النوع الخشبي، ولا ينصح باستعمال أقلام البستيل أو أقلام اللباد (Les feutres) أو أقلام الشمع، لأنها تعيق عملية التحليل خصوصا على المستوى الخطي أو البياني.

ز- من الضروري ألا نقدم للطفل ممحاة ومسطرة حتى نحفز الطفل على التركيز في تشكيل شخصياته. ولا نخبره بذلك، بل نضع كل الأدوات أمامه ويفضل ألا يستخدم الطفل أقلامه ومقلمته بل يحضر الباحث أدواته من قبل حتى لا يضطر الطفل إلى استخدام أدواته هو. فحذف هاتين الأداتين تجعل الطفل يضطرب أحيانا ويقلق حين يفسد رسم شخص أو يحاول محو شخص ما من رسمه – وهذا السلوك ضروري أيضا في التحليل كما سنرى فيما بعد- كما أن محاولة المحو والشطب مهمتان في التحليل حسب كورمان.

أما المسطرة فهي غير ضرورية ولكن سنجد نوعا آخر من الأطفال يصاب بنوع من الوسواس القهري في حالة عدم وجود المسطرة ومع ذلك يستخدم القلم بالتسطيرأحيانا،حصوصا عند رسمه للمنزل،ففي هذه الحلة لا يتدخل الباحث و يقاطع إنجاز الطفل ويكتفي بتسجيل ذلك فقط.

ك- يمكن استخدام ساعة لتسجيل زمن الإنجاز إذا أمكن.

ملاحظة: إن الأدوات التي يحبذها كورمان في اختباره هي الورقة وقلم الرصاص "نحن نمارس في الغالب الرسم بالقلم الأسود"، يقول كورمان(1970، 20) مع ذلك فهو لا يمانع من استخدام الأقلام الملونة التي تعطينا معلومات أكثر".

1-5. تعليمات الاختبارات المستخدمة في البحث:

تشترك الاختبارات الثلاث: اختبارارسم العائلة المتخيلة (كورمان) واختبار رسم العائلة الحقيقية (بورو)، واختبار رسم العائلة المحولة ،(La famille transformée) أو المسحورة (Enchantée) الذي استخدمتهما (لبرام-جرازر)، (المحك عندنا)، في أدوات الاختبار. ولا تختلف إلا في التعليمة وهكذا سنأخذ كل تعليمة حدة.

أ- **تعليمة كورمان العائلة المتخيلة:** هي تعليمة بسيطة: "ارسم عائلة تتخيلها" أو "تخيل عائلة وارسمها". بالعامية، "تخيل عايلة من راسك وارسمها"، وهي التعليمة الأولى التي نتعامل معها في بحثنا حيث تسمح بأكبر قدر من إسقاطات و تداعيات الطفل "وميوله اللاشعورية" حسب كورمان. كما أنها تعليمة واسعة لا تقيد الطفل بنوع معين من العائلة.

ب- **تعليمة "بورو" العائلة الحقيقية:** هي تعليمة موجهة ومقيدة: "ارسم عائلتك" بالعامية "ارسم" أو "صور" عايلتك.

ج- **تعليمة العائلة المحولة أو المسحورة***: وهي تعليمة تأتي بعد اختبار العائلة الحقيقة، إذ وبعد أن يقوم برسم عائلته الحقيقية، نحاول ادخال الطفل في عالم الهوامات والدفاعات حيث

* نستخدم مفهوم المحولة بدل المسحورة لأن كلمة السحر تعطي دلالة معرفية اجتماعية وثقافية تنبئ بالشر وأحداث الضرر،حسب ما وجدناه في استطلاعاتنا التطبيقيةمن خلالتحليل حواراتنا مع أطفال العينة...

نضعه في موقف معين من خلال التعليمة:" كانت عائلتك في نزهة وفجأة ظهرت لكم ساحرة وبعصاها السحرية قامت بتحويل أفراد عائلتك.. إلى ماذا حولتهم؟"

بالعامية: (خرجت العايلة انتاعك تحوس، فإذا بيه تخرج لكم جنية بالعصا السحرية انتاعها وراحت تبدل كل واحد من عايلتك لواش بدلتهم؟).

وهي تعليمة استخدمتها الباحثة كمحك للاختبارين السابقين لفهم والتعمق في التركيبة العائلية للطفل.

ملاحظة:

1- إن كورمان نفسه يستخدم نوعا آخر من التعليمات والتي تبتعد أصلا عن تمثيل عائلة أشخاص لتكون تعليمته ارسم عائلة حيوانات وهي تعليمة لها من المزايا في الدخول في عمق شخصية المفحوص، خصوصًا ممن لديهم مشكلات دفاعية ظاهرة كالصد والرفض.

وتبقى مهمة اختيار التعليمة إلى المختص أو الباحث حسب أهدافه من الدراسة وحسب شخصية المفحوص أيضًا.

2- كما أن المختص أو الباحث لا يقوم بتقديم تعليمة الاختبار قبل أن يقدم أدوات بحثه للطفل. ويعرضها أمامه فوق الطاولة ليراها و يدركها، بل ويؤكد عليها بما يلي: "هذه ورقة بيضاء وهذا قلم رصاص وهذه أقلام ملونة، والمطلوب منك الآن هو أن ترسم عليها عائلة ..." ويحدد طبعا نوع العائلة التي يريد حسب التعليمة.

3- سيتحسن الا يعطى اختبار رسم العائلة هكذا لأول مرة بل الأفضل أن يكون بعد جلستين أو أكثر حتى يألف الطفل الباحث أو الفاحص، كما أنه خلال الجلسات التي تسبق تطبيق الاختبار يمكن تطبيق رسوم حرّة تسمح أيضا بتشخيص حالة الطفل.

وكانت أهدافنا من هاتين التعليمتين ما يلي:

1-6. **الهدف من تعليمات إختبارات رسم العائلة**:و جاءت محاولتنا في استخدام هذه التعليمات لتحقيق الأهداف التالية:

6-1. تمحيص عمق التركيبة العائلية كما يعيشها الطفل كموضوع داخلي، وتوضيح الكيفية التي يدرك بها الطفل عائلته ونعني بذلك: دراسة التركيبة العائلية كما هي في ذهن الطفل وخاصة تلك المرتبطة بالعلاقات التفاعلية الأسرية ومقارنة الهوامي منها بالواقعي. وعليه، فقد باعدنا بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني بحوالي أربع حصص، كنا خلالها نقوم بمقابلات مع الأم والمعلمين أو نقوم بمقابلات مع حالات أخرى، حتى نمنع التأثير المباشر على الرسوم الموالية، و أعطينا إختبار رسم العائلة المحولة مباشرة بعد الإنتهاء من إنجاز إختبار رسم العائلة الحقيقية، حتى نبقي على الجانب الإسقاطي و نتعامل معه في حينه .

6-2. الكشف عن موقف الطفل إزاء عائلته وموقف أفرادها منه ونعني بها ديناميات العائلة و هي في حالة تفاعل، كما يدركها الطفل.

6-3. الكشف عن موقف الطفل إزاء والديه وذلك من خلال صورتهما في حالة إسقاط.

6-4. الكشف عن طبيعة هذه العائلة – صغيرة، كبيرة،أو متوسطة- كما يمثلها الطفل على الورقة.

6-5. الكشف عن أبعاد هذا التمثيل الهوامي في حالة إسقاط بمعنى إلى أي حد يمكن أن يكون متماثلا أم مختلفا تماما مع الحقيقة الواقعية لعائلة الطفل؟

6-6. تكون العائلة المحولة محكا للاختبارين السابقين، حتى نتأكد أكثر من حقيقة التمثل عند الطفل.

1-7. **كيفية إنجاز الاختبار**: يتم انجاز الرسم عبر مرحلتين تكون الأولى أدائية وتكون الثانية لفظية.

أ- **المرحلة الأدائية**: تبدأ بعد إعطاء أدوات الاختبار والتعليمة المقصودة من الاختبار، ثم عقب الشروع في الرسم يقوم الباحث بتسجيل وقت البدء في الرسم ووقت الانتهاء. ففي المتوسط فأن الرسوم تكون قد أنجزت في حوالي 24 – 30 دقيقة ونادرا ما يتجاوز المفحوص هذا التوقيت.

1- يقوم الباحث دون أن يشعر الطفل بتتبع مراحل إنجاز الطفل لعائلته وعن طريقة حمله للقلم. وهل هو أشول أم لا. وعما يقوله أثناء الرسم. وعن رفضه للتعليمة أو تقبلها. وعن

الكيفية التي يتعامل بها مع الورقة، وعن كيفية التخطيط للأشكال وترتيبها. وعن كيفية رسمه للشخصيات هل يبدأ من الرأس ثم الجدع ثم الأطراف، أم الجذع ثم الرأس ثم الأطراف، أم الأطراف ثم الرأس ثم الجدع. (طبعا هي ملاحظات تبدو غير مهمة، ولكن في العمق فإنها تدل على كثير من الخبايا المتعلقة بطريقة إدراك وتمثل الجسد وصورته،وعن تكون صورة المرآة عند الطفل،والتي لابد أن تؤخذ بعين الاعتبار).

2- ملاحظة بل وتسجيل ترتيب الرسوم على الورقة حسب إنجاز الطفل من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين، أو من أعلى إلى أسفل، أو من أسفل يمين إلى أعلى يسار ثم إلى الوسط، أو بترتيب مبعثرعشوائي. حتى تسهل قراءته فيما بعد، فلو قارنا رسمين، على أحدهما تعيين الترتيب والآخر لا يوجد به ذلك، فإننا سنقف عاجزين أمام قراءته (انظرفي الملحق رقم4 شكل رقم 1 و رقم 2)

3- بعد الانتهاء من الرسم نطلب من الطفل أن يحكي لنا رسمه وهنا تبدأ المرحلة الثانية:

ب- المرحلة اللفظية أو التفضيلات -التماهيات: نبدأها بشكر الطفل على إنجازه الذي لا بد من تقديره مهما كان نوعه ثم نقول له:" الآن ستحاول أن تحكي لي عن هذه العائلة التي تخياتها:أين هم؟ عين لي كل شخص من هؤلاء الذين رسمتهم..ولنبدأ بالأول الذي قمت برسمه، ثم الثاني..و هكذا إلى أن ينتهي الطفل من تعيين شخصياته.." هذا عن العائلة المتخيلة،

أما في العائلة الحقيقية فنستخدم في لغتنا مفهوم "عائلتك" بدلا من العائلة التي تخيلتها، ثم نقوم بتعيين الشخصيات معا، و تحديد أدوارو جنس كل منهم.

1. لابد هنا أيضا أن يحرص الفاحص على تسجيل ما يلي:

اسم وسن وجنس الأشخاص الذين قام الطفل برسمهم، ومساعدته إذا لم يحسن الكتابة مع ترقيم الترتيب، لأن هذا سيسهل من قراءة الرسم. بل وفي حالة كهذه نقوم بإلغاء الرسوم التي لا تتوفر على هذه الشروط (انظرالملحق رقم4 الشكل رقم 2 والشكل رقم 3) ففي الرسم الأول لا يتوفر إلا على أشكال موزعة على الورقة دون تحديد، وفي الرسم الثاني بالرغم من أن الأشكال الإنسانية كلها متشابهة بشكل نمطي، حيث لا تعرف منهم الذكر من الأنثى، فإن وضع الأسماء والسن عليها، حدد الشخصيات التي رسمها "عبد الغني"، و هذا ما يجعانا نصر على

تواجدها لما لها من أهمية في قراءة الرسم ولولاها لكان هذا الرسم قد ألغي من التحليل و الدراسة.

2. **أسئلة التفضيلات -التماهيات:** تعقب إنجاز الرسم مباشرة،

2-1. و يتعين طرح أربعة أسئلة بالترتيب ومقابل كل إجابة نطرح سؤال لماذا؟

أ- من هو الألطف (Le plus gentil) في هذه العائلة؟ ولماذا؟

ب- من هو الأقل لطفا من الجميع في هذه العائلة؟ ولماذا؟

جـ- من هو الأسعد في هذه العائلة؟ لماذا؟

د- من هو الأقل سعادة من الجميع في هذه العائلة؟ لماذا؟

2-2. بالإضافة إلى الأسئلة الأربع فإن كورمان يقترح سؤالين لا يقلان أهمية عن الأسئلة السابقة وهما.

هـ- وأنت، من تفضل في هذه العائلة؟ ولماذا؟

و- لنفرض أنك تنتمي إلى هذه العائلة فمن تفضل أن تكون؟ أو في مكان من تريد أن تكون؟

ويسأل عن سبب اختياره

ز. وحسب الظروف، يمكننا أن نضيف بعض الأسئلة المكملة لبعض الفراغات التي نجدها أثناء المقابلة و المستوحاة من القصة أو الوضعية التي رسمها الطفل. وعلى سبيل المثال: "يقترح الوالد نزهة بالسيارة ولكن لا توجد أمكنة لكل أفراد لعائلة فمن يبقى بالبيت؟

أو "هناك " واحد من الأطفال لم يكن مهذبا، فمن هو؟ وماذا سيكون عقابه؟

ملاحظة:

1- في الحالة التي يرسم فيها الطفل عائلته الحقيقية بالرغم من تعليمتنا الواسعة التي تقول ارسم عائة تتخيلها، ويحدد فيها نفسه ضمن إطارها، فإنه يبدو من غير المعقول أن نطلب من

الطفل أن يتماهى عن طريق السؤال (و) ولكن يمكن أن تقول له من ناحية أخرى "أي شخص آخر تحب أن تكون" ولماذا أو "من هو الشخص الذي تتمنى أن تكون مكانه" ولماذا؟

وهي أسئلة تحفز دوما الإجابة حسب تجربتنا التطبيقية.

2- هناك ملاحظة هامة لابد من الإشارة إليها، أنه في الحالة التي يرسم الطفل فيها عائلته الحقيقية بالرغم من التعليمة ارسم عائلة تتخيلها. فإنه يتعين على الفاحص أن يأخذ هذا في الحسبان ويعرض على المفحوص في الجلسة الموالية أن يرسم عائلة متخيلة.

3- لابد من التوضيح أننا قمنا باستخدام أسئلة التفضيلات -التماهيات في الشق الثاني من اختبار العائلة الحقيقية أيضا، حتى نوحد إجلاءات التطبيق، وهي الإضافة التي قمنا بها في بحثنا هذا علما أن بورو لا يقوم بطرح الأسئلة بعد الاختباركما فعل كورمان في إختباره. ونهدف من ذلك ما يلي:

أ- تحريك الجانب الهوامي لدى المفحوص.

ب- مقارنة استجابات المفحوص أمامها مع استجاباته أمام أسئلة التفضيلات -التماهيات لاختبار العائلة المتخيلة.

جـ- تخضع النزوة للرقابة مرتين خلال الاختبارين، فيعطي المفحوص في البداية سردًا أمينا معبرًا عن النزوة، ثم يقوم بالإجابة عن أسئلة التفضيلات- التماهيات التي تعاكس التعبير الأول.

د- لقد بدى مفهوم السعادة غامضا نوعا ما عند عينتنا التي نحن بصدد دراستها ذلك أنها لازالت لا تفهم جيدا هذه المفاهيم المجردة (كالسعادة، واللطف) خصوصا أمام فئات 7-6 و8-7 و9-8 سنوات،وهكذا قمنا بتعويض الكلمتين بالمفاهيم الدارجية: "فرحان" بمعنى سعيد، وزعفان بمعنى "غير سعيد". أما بالنسبة لمفهوم اللطف فقد عوضناهما: "عاقل" بمعنى "لطيف"، و"ماشي عاقل" بالنسبة "الأقل لطفا". وهو نفس الأشكال الذي صادفنا في أطروحتنا للماجستير حول الصورة الوالدية لدى الطفل البوالي. (علاق كريمة ،1999)

1-8. كيفية تحليل اختباري رسم العائلة المتخيلة والحقيقة:

ا. خطوات تحليل إختبار رسم العائلة المتخيلة و الحقيقية:

لابد قبل التطرق إلى خطوات تحليل اختباري رسم العائلة المتخيلة والحقيقية، أن نشيرإلى ما يلي:

أ.إتباعنا لطريقة كورمان في تحليل إختبار العائلة المتخيلة في تحليل كل من إختبار رسم العائلة الحقيقية لبورو و اختبار رسم العائلة المحولة لبرام-جرازر، و الهدف من ذلك توحيد طريقة التحليل.

ب. أن هذا الاختبار بشقيه المتخيل والواقعي واللذين اخترنا دراستهما هنا، أنهما يهدفان إلى إعطاء "صورة" لغوية عن واقع يعيشه الطفل.

ونقصد بكلمة "صورة" العلاقة القوية للتشابه البصري بين الشكل المرسوم والموضوع المعبر عنه" ويعني ذلك أن الرسم لغة لا تستخدم الكلمات، ولكنها تستخدم عوضها أشكالا خطية، لابد من التمييز بينها بواسطة "التمثيل الأيقوني" وأن تتشابه إدراكيا على المستوى البصري مع الواقع المراد تمثيله.

فالطفل بعقليته الواقعية البحتة، لا يملك القدرة على صياغة علاقة واضحة بين الواقع والخيال. فاختبار العائلة المتخيلة يعتمد أصلا على واقع هو العائلة الحقيقية أو العائلات التي تحيط بالطفل وتشكل عالمه، فيدركها ويتعايش معها، ليصل في الأخير إلى تمثل عائلة اعتمادا على واقع أبصره فأدركه (سلبا أو إيجابا) وعلى واقع تعايش معه فاجتافه (سلبا أو إيجابا أيضا) عن طريق إستدخال رغباته وصراعاته ونزواته عليه، ليجعله رسما يتطابق مع ما يرغب أن تكون عليه عائلته، فقد يصل إلى تقليل عدد الأفراد إذا كانت عائلته كثيرة العدد، أو أن يجعلها متقاربة متواصلة، إذا كانت في حقيقة الأمر متباعدة، أو أن يحولها إلى عائلة سعيدة غير فرحة إذا كانت غير ذلك في واقع الأمر .(أوسفالدو ورياتو فيراي ، 7،1997).

ج. لابد من الإشارة أيضا، أن "كورمان"لم يركز في اختباره لرسم العائلة إلا على التحليل الكيفي، ذلك أنه لم يعط إلا إشارات كمية عند معالجته بعض النقاط في إختباره عكس ما فعله

في اختبار الخروف ذو القائمة السوداء، الذي أعطاه بعدًا كميًا وكيفيا، متتبعا بذلك طريقة التحليل النفسي في تحليله.

ا-2. ويعتمد **التحليل الكيفي على ما يلي**:

أ. التحليل الدقيق خطوة خطوة للرسم وللموضوعات المقدمة من قبل الطفل على مساحة الورقة.

ب. جمع أكبر قدر من المعلومات حول الطفل ،وعن رسمه، لأنه الوحيد الذي يعرف المعنى الذي يعطيه رسمه، ويعرف دلالته ومرجعيته لأنه هو من قام باختيار موضوعه وأعطاه مضمونا وشكله قصة، وبالتالي، فهو الوحيد الذي يمكن الاستعانة به لفك رموزه وتحليلها.

ج. إن اختبار رسم العائلة – سواء كان العائلة المتخيلة أو العائلة الحقيقية- يتضمن محورين أساسيين لا يمكن إهمالهما وهما: الشكل والمحتوى، وغالبا ما تتداخل المعطيات الشكلية مع معطيات المحتوى، وعليه فإن التمييز الذي نقوم به أثناء التحليل يكون فقط من أجل التفريق بينهما ولا يجب أن يؤخذ على أنه مطلق، لأنه موجه لإعطاء بعض الوضيحات والشرح.

ا-3.مستويات التحليل:

وهكذا يميز "كورمان" بين ثلاث مستويات في التحليل ،كما سبق شرحه بالتفصيل في الفصل الذي خصصناه لاختبار رسم العائلة حسب "كورمان".

1- المستوى البياني أو الخطي (Graphique)

2- مستوى البناءات الشكلية

3- مستوى المحتوى

3-1. **المستوى البياني أو الخطي**: ويختص فيه التحليل حسب الأمثلة التالية:

أ- الخط القوي، الخط الضعيف (انظرالملحق رقم4 شكل رقم4،5) الرسم بحجم صغير (شكل رقم6)، النمطية في إنجاز الخطوط (شكل رقم3)، رسم الأشكال بطاقة غير متساوية (شكل7).

ب- **البعد المكاني داخل حيز الورقة**: وتتمثل في المنطقة السفلى (شكل رقم8)، المنطقة العليا (الشكل رقم9) ،المنطقة اليسرى (شكل رقم10)، المنطقة اليمنى (شكل رقم 11)، المنطقة البيضاء (شكل رقم12).

حركة الرسم: من اليمين إلى اليسار (شكل رقم7)، من اليسار إلى اليمين (الشكل رقم4)، حركة غير منظمة الاتجاه (الشكل رقم8)، الرسم الجانبي (الشكل رقم13).

3- 2. مستوى البناءات الشكلية:

أ. مخططات شاحبة (شكل رقم14 و15و6)

ب. بنية الجماعة: شكل (16) و(11) بدون إطار، داخل إطار شكل (17).

جـ. النموذج الحسي: شكل (18)

د. النموذج العقلي: شكل (19)

هـ.النموذج الحسي و العقلي معا:شكل(4)

3-3. مستوى المحتوى: و نبدأه ب:

أ- **الكيفية التي يعبر بها الطفل عن الميول وعن دفاع الأنا** وتتضمن ما يلي:

-التقدير للشخصية الرئيسية.

-عدم التقدير.

-الشخصيات المشطبة.

-التحويل.

-الشخصيات المضافة.

-الروابط والعلاقات عن بعد (الاستبعاد).

-التقمصات.

ب- **الموضوعية والذاتية في رسم العائلة** وتضم ما يلي:

-في **العائلة الحقيقية** التي يعيش ضمنها الطفل

-في **العائلة المتخيلة** من خلال الرسم المقدم على الورقة.

II-كيفية تحليل إختبار رسم العائلة المحولة:

يدخل استخدامنا لاختبار رسم العائلة المحولة لاستخراج ما يلي:

أ- التأكد من إسقاطات الطفل للمواضيع التي تم اجتيافها من قبل .

ب- التأكد من حقيقة تماهياته التي تحفزها تعليمة الاختبار

جـ- التأكد من عمق التركيبة العائلية كما يدركها الطفل بمقارنتها بالصور التي يملكها الطفل عن عائلته الحقيقية (الواقعية) والصور العائلية المتخيلة والحقيقية في الرسم.

د- التأكد من نتائج فرضياتنا.

أ- لماذا اختبار رسم العائلة المحولة وليس أي اختبار إسقاطي آخر كما CAT **أو** PN، واللذين لهما دور كبير في استخراج البعد العلائقي سواء المبكر أو العادي عند الطفل من خلال التثليث triangulation التي عاشها في المراحل السابقة أي قبل مرحلة الكمون أو الذي مازال يعيشها في مرحلة الكمون؟

حتى نبقى دائما في نفس التقنية غير اللفظية، وهي الرسم والتي تسمح للطفل أن يتحدث بالطريقة التي يختارها هو، على أن تكون الورقة البيضاء هي الأرضية التي تحفز لا البطاقات المتعلقة بالاختبارين المذكورين أعلاه، علما أنهما تقنيتين لم يتم تقنينهما بعد في الجزائر، الشيء الذي سيجعلنا نقف أمام إشكالية التقنيين لأحدهما وهو ما تنوي الباحثة القيام به لاحقا.

ب- إن التعامل مع الورقة والقلم في الاختبارين المطبقين من قبل رسم العائلة المتخيلة والحقيقية يجعل الطفل يألف هذه التقنية التي نقيه دوما في محور العائلة بما فيها المحولة كيفية تحليل الاختبار:

قمنا بتوحيد طريقة التحليل لهذا الاختبار مع الاختبارين السابقين من حيث المستويات الثلاث:

أ- المستوى البياني

ب-مستوى البناءات الشكلية

ج-مستوى المحتوى

بالإضافة إلى المستويات الثلاث الثلاث التي تعد أساسية في تحليل إختبار رسم العائلة:المستوى البياني و المستوى الشكلي و مستوى المحتوى فقد ركزنا من خلال هذا الإختبار على الطابع الرمزي الذي من خلاله يحول الطفل أي شخص في العائلة إليه،فالزهرة ليست كلكلب من الناحية الرمزية و التمثيلية وهو ما أعطيناه أكثر اهتمام في تحليلنا.

هذه هي النقاط التي ركزنا عليها في دراسة رسوم أطفال عينتنا، لكننا في نفس الوقت قمنا باستخراج طريقة تنقيط وتصحيح اتبعناها في قراءة وتفسير وتحليل الرسوم .

III- **شبكة التنقيط** La grille de cotation: لتحليل رسوم الأطفال اعتمدنا على كل طرق التصحيح والتحليل التي سبقتنا، وحاولنا من خلالها بناء سلم تنقيطي يخص بحثنا، ويتطابق وعينتنا، نذكر من أهمها: كاين وقوميلا (1953) ، بورو(1965)، كورمان (1965-1970)، والذي اعتمدنا على طريقته أكثر، ميشال بورلي – فانسون (1965) ، ويدلوشر (1965)، دوبيان (1968) ، مورفال (1973) ،وأخيرا جوردان-يونيسكو ولاشانس (1997).

لابد من الإشارة أن الباحث في الأساليب الإسقاطية وبالأخص في اختبارات الرسم، يدرك أن هذه الأخيرة تمثل موقفا يقدم للطفل (التعليمة) و يحاول الاستجابة له. ويكون نوع الاستجابة سلوكيا، إما لفظيا أو تعبيريا أو حركيا أو جميعهم. فهذا السلوك، يكون موضع ملاحظة من الفاحص، يستمد منه مادة يختبر فيها الفروض على أساس من البيانات المتوفرة. فحضور الفاحص مع الطفل أثناء إجراء الاختبار يختلف عما لو أعطينا الفاحص المادة فقط أي الرسم النهائي دون أن يطلع على حيثيات وتفاصيل إنجاز الرسم. غير أن الأخصائي المدرب، يستطيع أن يخرج من تحليله للرسوم كميًا وكيفيًا، وذلك من خلال استجابة الطفل للتعليمة في حد ذاتها، لأن تفاصيل الرسم تعتبر اللغة التعبيرية الرمزية التي يحكي من خلالها الطفل قصة ما، أو يعطي انطباعا أو تصورا ما، ومن استجابة الطفل للأسئلة المكملة للرسم، فالربط بين كل ذلك والبيانات التي يستمدها من مصادر آخر كالمقابلة مع الوالدين أو المدرسين أو مع

الطفل نفسه، يستطيع الفاحص أن يخرج بدلالات تثري استنتاجاته و هي شبكة حاولنا من خلالها أن نجمع كل كبيرة و صغيرة عن الطفل قبل ،أثناء و بعد إنجازه للرسم،بدءا بالملاحظات عن الطفل منذ إعطائه التعليمة و كيفية إنجازه،مرورا بدراسة التركيبة العائلية كما هي مقدمة من قبل الطفل ثم مقارنتها بعائلته التي يعيش وسطها،و نوعية الإنجاز حسب مستويات التحليل التي تحدث عنها كورمان: المستوى البياني و البناءات الشكلية و مستوى المحتوى،مخصصين لكل تعليمة نفس التحليل حتى نكون موحدين من الناحية التحليلية.

و قد إعتمدنا على :

أ- تحليل عام للتركيب العائلي(تقييم التركيبة العائلية) والترتيب العام للأفراد من حيث الحضور أو الغياب لأي فرد من العائلة بإضافة إلى الدخلاء في الرسم .

ب- التنظيم العام لمجرى الرسم.

ج- التحليل النوعي للأفراد من حيث ميزاتهم الفردية.

د- العلاقات الشخصية داخل العائلة.

وهذا لا يشمل إلا المرحلة الأولى من التحليل العام، حيث يجب فيها بعد دراسة رسم العائلة تحديد ثلاث مستويات:

أ- **المستوى التكيفي**: ويقصد به الطريقة التي يتكيف بها الشخص مع الواقع وبأكثر دقة، كيف يتعامل مع الاختبار.

ب - **المستوى التعبيري**: وهو مرتبط بمستوى البناءات الشكلية للرسم كما يرتكز على الجانب اللفظي للطفل وعلى بعض ملامح الرسم ونظام ظهور الأفراد على الورقة، وكذلك من خلال الأشكال والأحجام، بالإضافة إلى الشطب في سياق الرسم .

ج- **المستوى الإسقاطي**: ويقصد به تعبير الطفل عن ما هو محسوس حسب صورة الجسد و هي في حالة علاقة مع أجساد الآخرين،أي من يمثلون عائلته.

كما تطرقنا فيه إلى العناصر التي إحتوتها رسوم العائلة حيث خصصنا فيه أيضا:

1-تحليل لرسوم المنزل

2-تحليل لرسوم الشجرة

3-تحليل لرسوم الشمس

4-تحليل لرسوم العائلة المحولة

1-9. **الصدق و الثبات للإختبار**: لم يتحدث كل من كورمان و لا بورو عن صدق و ثبات الإختبار،و لم نجد عند كل من وقعت عليها أيدينا من دراسات سواء كانت غربية أو عربية (جزائرية) لصدق أو ثبات هذين الإختبارين،ما عدا محاولة جوردان- يونيسكيوو لاشانس التي إقتصر ذكرها على بعض محاولات تقنين إختبار العائلة في حركة فقط،و لم تنصب على إختبار العائلة الحقيقية أو المتخيلة لكورمان، و تناولت هذه الدراسات إما طريقة صدق المحكمين كما فعلت مورفال 1974 أو إعادة الإختبار كما فعلت مورفال و لاروش1976 حين و جدتا بعد مقارنة 4 رسوم للعائلة ل19 طفلة يتراوح عمرهن من 7-8 سنوات مع فارق أسابيع بين كل تطبيق أن النتائج جاءت مستقرة على صعيد الخصائص العامة و البنيات الشكلية و المحتوى.

و عليه، و بما أننا حاولنا إيجاد من يتقن تحليل و تأويل إختبار العائلة حتى نستخدم صدق المحكمين فلم نجد، مما جعلنا نستخدم "**صدق المحك**"عن طريق مقارنة نتائج التقنيات الثلاث : العائلة المتخيلة و الحقيقية و المحولة حتى نبتعد عن تكرار الرسم بنفس التعليمة من جهة ، وحتي نبتعد عن عامل التكرار و الحفظ و الملل عند عينتنا، على إعتبار أن الإختبارات الثلاث تشترك كلها في نفس الموضوع و في نفس الأدوات و في نفس التقنية.

1-10. **المعالجة الكمية**: نظرا لإتباعنا المنهج الوصفي عن طريق دراسة الحالة، فإنه من أصعب الأمور التي تواجه الباحث هو تحويل النتائج الكيفية إلى نتائج كمية، خصوصا أمام إستجابات غير لفظية ، لكننا بالرجوع إلى صاحب الإختبار" كورمان"وجدناه يتعامل في تحليله للنتائج بواسطة التكرارات و النسب المائوية و كذلك فعلت كل من" دوبيان" و "مورفال"و"بورلي-فانسون" و غيرهن من الباحثين، و لم نجد أية دراسة إعتمدت على غيرها من الوسائل الإحصائية ،مما جعلنا نتبنى نفس طريقة معالجة النتائج أي النسب المائوية .

1-11. **عينة الدراسة** : وتكونت عينة الدراسة الإستطلاعية من 44 طفلا متمدرسا تراوحت أعمارهم ما بين (6 -10) سنوات، مقسمين بالتساوي بمجموع 22 طفلا و 22 طفلة. إذ كان اختيار العينة مقصودا وفقا للشروط التالية :

1-أن يكونوا أطفالا عاديين أي غير مصابين بأية إعاقة عقلية أو إصابة جسدية.

2- أن لا يكونوا مكررين للسنة.

3- أن يكون الوالدان غير مطلقين.

4- أن يكون الوالدان على قيد الحياة و يعيشان معا.

5- أن لا يكونوا أطفالا مكفولين (ADOPTIF) .

1-12. **مكان الدراسة**: أجرت البحثة دراستها الإستطلاعية هذه ، بحي 600 مسكن بخروبة بمدينة مستغانم

1-13. **حدود الدراسة**: تتحدد الدراسة الحالية في محاولة التأكد من صلاحية التطبيق للأدوات موضع الدراسة و ملاءمتها للعينة المقصودة و تحديد منهجها.

1-14. **مدة الدراسة**: من فبراير 2006 حتى ماي 2006.

1-15. **نتائج الدراسة الإستطلاعية** : عند تمحيصنا لتطبيق الأدوات ، و جدنا مايلي:

1- تقبل طفل مرحلة 6-10 سنوات اختبارارسم العائلة سواء المتخيلة أو الحقيقية بكل سهولة،

2- تقبله للتعليمات الثلاث و فهمها دون إشكال :"تخيل عائلة و ارسمها" أمام إختبار العائلة المتخيلة،"أرسم عائلتك" أمام إختبار رسم العائلة الحقيقية،

3- أما أمام إختبار رسم العائلة المسحورة، ففضلنا تغيير مفهوم "مسحورة" "بالمحولة"، لما حفز مفهوم "المسحورة " من معتقدات و أفكار ثقافية عند أطفال العينة إذ قاموا برسم الكانون أو(المجمر) وتم حضور ذكر العرافة و طقوس السحر و الشعوذة، و عليه فقد فضلنا إستخدام مفهوم المحولة في دراستنا .

4-التخلي عن التطبيق الجماعي لأنه بدلا من أن يخدم بحتنا فقد أثر في النتائج نتيجة الإيحاء و النقل الذي حدث عند بعض من أطفال العينة، من جهة، و من جهة أخرى فقد كنا في الجانب اللفظي للإختبار نعمل بتقنية فردية مما جعل العملية تطول أكثر.

5- تغيير سيرورة العمل التطبيقي عن طريق إستخدام تقنيتي رسم العائلة المتخيلة كإختبار أول ثم إختبار رسم العائلة بعده، بعد أن كنا نريد في البداية تطبيق إختبار رسم العائلة كإختبار أساسي و إختبار العائلة الحقيقية كمحك، وو ضعنا بدله إختبار العائلة المحولة كمحك.

6- كشف لنا إختبار العائلة فعلا عن المشاكل النفسية عند الطفل ، و منها أن المشاكل ذات النوع العلائقي تكون مصدرا للصراعات النفسية عند الطفل، والتي تمثلت في المشاكل الوجدانية والمشاكل الانفعالية والمشاكل السلوكية .

7- تطابقت نتائج كل من إختبار العائلة المتخيلة و العائلة الحقيقية في النتائج و الكشف عن أنواع الصراعات و اعتبرنا أن العائلة المحولة أي المحك أضاف نوعا آخر من الصراعات التي لم تظهر في الإختبارين الآخرين كالعدوانية على الأب أو الأم أو الإخوة.

8- استقر اختيارنا على التقنيات الثلاث من رسم العائلة.

9- تبني طريقة كورمان في تحليل و توحيدهاعلى الإختبارات الثلاث .

1-16. **مكان الدراسة**: أجريت هذه الدراسة بحي 600 مسكن بخروبة بمدينة مستغانم

1-17. **حدود الدراسة**: تتحدد الدراسة الحالية في محاولة التأكد من صلاحية التطبيق للأدوات موضع الدراسة و ملاءمتها للعينة المقصودة و تحديد منهجها.

ثانيا- الدراسة الأساسية:

تمهيد:

تحاول الباحثة في هذا الجزء من الفصل بعرض حالات الدراسة و مميزات من يمثلون مجتمع البحث، ومكان إجراءها،ثم المنهج المتبع في الدراسة الأساسية و الإطار الزماني و المكاني

لها،ومراحل تطبيق أدوات البحث موضوع الدراسة،مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي و النسب المائوية. و بدأناها ب:

1- **الحالات وشروط اختيارها:** تتكون عينة البحث الأساسية من 320 حالة طفل متمدرس ،مقسمين بالتساوي:160ذكرا و160 أنثى، تتراوح أعمارهم بين 6 – 10 سنوات من بينهم 8 توائم،كلهن إناث: سبعة منها حقيقية و توأم واحد أخوي، ليكون مجموعهن16، علما أن التوائم لا تتم دراستهم على حدة ، بل سيؤخذون بنفس متطلبات العينة الأصلية ،فقط من أجل التحقق من عمق التركيبة العائلية العلائقية بين الطفل والوالدين أو بين الطفل والطفل (الإخوة).

و تم اختيارعينتنا حسب الشروط التالية:

أ-ألا يقل عمر الطفل عن 6 سنوات وألا يزيد عن 10 سنوات حسب تاريخ ميلاده.

ب-أن يكون طفلا "عاديا" ونأخذ مفهوم "العادي" في دراستنا بتحفظ حتى لا ندخل في مفهوم "السوي" و"غير السوي" أو "السوي" و"المرضي" أو "الباثولوجي" لأن هذا سيرجعنا إلى البنية والتكوين النفسي والعقلي للمفحوص. غير أن ما نقصد به من مفهوم "عادي" هو أن الطفل المراد دراسته لا يعاني من أية إعاقة جسمية ولا عقلية ظاهرة. يدرس بشكل عادي ويلعب، ويتكلم ويتفاعل، إذ كنا نرجع إلى رأي المدرس في الحالة التي كانت تراودنا بعض الشكوك أثناء مقابلتنا معه لكسب ثقته.

ج-ألا يكون الوالدان منفصلين، أو أحدهما/كليهما، مفقودا نتيجة الوفاة.

د-ألا تكون عائلة الطفل مركبة أي الأب متزوج من أكثر من امرأة، أو معيد الزواج أو أن تكون الأم معيدة للزواج.

ه-أن يعيش الطفل مع عائلته. وقد قمنا بحذف الأطفال الذين يعيشون عند الجدة نظرا لعمل الأم، ونعني بذلك فئة الأطفال الذين يبقون عند الجدة طول اليوم ويرجعون آخر النهار إلى عائلتهم أو الذين يبقون عندها طول الأسبوع ولا يرجعون إلى البيت إلا في نهاية الأسبوع.

ز-ألا تكون الأم عاملة حيث تم اختيار العائلة التي يعمل فيها الأب فقط لكي نحذف كل العوامل التي يمكن أن تؤثر في النمو النفسي للطفل كالأم البديلة (الجدة أو المربية) أو قلق الانفصال الابتعاد عن الأم. أو قلق فقدان الموضوع، الحرمان العاطفي ... إلخ وهي

الافتراضات التي يمكن أن تصبح تلقائية في مثل هذه الحالات. وهكذا فقد ركزنا في اختيارنا فقط على الطفل الذي يأتي إلى المدرسة وهو متيقن أن أمه بالبيت وأنه سيجدها عند عودته.

ك-ألا يكون قد تعلم في الروضة أو زاول دراسته التحضيرية من قبل تفاديا لعامل التعلم والخبرة ومالهما من تأثير في عمليات التمثل من جهة، وحفاظا على تكافؤ القدرات من جهة أخرى، بمعنى التعامل مع قدرات الطفل الخاصة لا المكتسبة بفعل التعلم.

1-1.الفئات العمرية المختلفة حسب السن ذكورا وإناثا:

وهكذا تكون عينتنا موزعة حسب الفئات العمرية المختلفة و حسب السن ذكورا وإناثا ويمثلها الجدول التالي:

جدول رقم2: يبين الفئات العمرية المختلفة حسب السن ذكورا وإناثا.

العمر الزمني / الجنس	6- 7 سنوات	7- 8 سنوات	8- 9 سنوات	9- 10 سنوات
ذكور	40	40	40	40
إناث	40	40	40	40
المجموع	80	80	80	80

2-1. عامل الإقامة:

لاشك أن لا أحد ينكر ما للبيئة الاجتماعية التي يعيش الفرد في إطارها ويتعامل معها ويستدمج مضامينها الثقافية من أثر على عملية التفاعل الاجتماعي حتى أنه أصبح لأثر البيئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد من المسلمات التي لا تناقش، وعليه سنحاول ضبط عامل الإقامة.

لماذا مدينة مستغانم؟

إن اختيارنا للعائلة الجزائرية عموما كان من اهتمامنا منذ زمن، ولكننا خصصنا في بحثنا دراسة العائلة المستغانمية[1] عن قصد، من جهة أنها تنتمي إلى وسط خاص جدا، إذ تعتبر من الأوساط المحافظة سواء على العادات والتقاليد أو على السلالات العرقية أيضا. حيث تتداول تسمية "الحضر" على السكان الأصليين، فهم عادة عائلات متعلمة تحرص على مزاولة التعلم، والتحدث بالفرنسية (حتى كبار السن منهم) والتفكير بطريقة أوروبية محضة دون المساس بعاداتها وتقاليدها (الزوايا، الكتاتيب، الطرق الصوفية) كما يوجد بها غير هؤلاء، والذين يعتبرون الغرباء أو النازحين إلى المنطقة، حتى أنك تعرف ذلك من الألقاب التي يسقطونها عليهم (الوهراني للقادم من وهران، للغيليزاني القادم من غيليزان ...إلخ) خصوصا بعد تحول المركز الجامعي إلى جامعة الشيء الذي زاد من استقطاب أكبر قدر من الجامعيين وبناء الميناء الجديد الذي سيصبح قطبا آخر في التعاملات التجارية والسياحية. فوسط هذه التناقضات، ووسط هذه التغيرات، ووسط هذا الجو المحافظ من جهة والمتفتح من جهة أخرى، يعيش الطفل ويتطبع بكل ما يحيط به، بل ويتفاعل معه، حيث تنعكس السمات البيئية على سلوكاته وشخصيته وحتى ذهنيته. وهكذا فقد حاولنا أن يكون اختيارنا لعينتنا وفقا لمجموع الأحياء التي تحويها مدينة مستغانم. من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الوسط ذلك أن البحر يقع جنوب المدينة، والجدول رقم 3 يبين ذلك:

جدول رقم(3) يبين توزيع عناصر عينتنا حسب وسط الإقامة:

العمر الزمني وسط الإقامة	6 – 7 سنوات		7- 8 سنوات		1- 9 سنوات		9 - 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
حي600 مسكن خروبة	4	4	4	4	4	4	4	4

[1]- مستغانم هي ولاية ساحلية تقع غرب الجزائر العاصمة، وتبعد عن وهران عاصمة الغرب الجزائري بحوالي 80 كم، ولكنها لازالت محافظة مقارنة بولايات جزائرية ساحلية كما أنها ذات طابع فلاحي رعوي، تعتمد في اقتصادها على الزراعة ورعي الغنم.

حي 348	3	3	3	3	3	3	3	3
حي تجديت	4	4	4	4	4	4	4	4
حي جبلي محمد	4	4	4	4	4	4	4	4
العرصة	4	4	4	4	4	4	4	4
حي Raisin ville	4	4	4	4	4	4	4	4
وسط المدينة	3	3	3	3	3	3	3	3
حي 5 جويلية	4	4	4	4	4	4	4	4
حي شمومة	3	3	3	3	3	3	3	3
حي CIA	3	3	3	3	3	3	3	3
حي صلامندر	4	4	4	4	4	4	4	4
المجموع	40	40	40	40	40	40	40	40

التعليق على الجدول: الملاحظ من الجدول (رقم3)، أننا اقتصرنا في اختيار عينتنا على أحياء محددة من مدينة مستغانم، وهو تحديد حاولنا من خلاله أن تكون عينتنا تمثيلية قدر المستطاع وحسب امكانياتنا، ولم نرغب في أن نختارها من مدرسة واحدة فقط كما فعلنا في الدراسة الإستطلاعية ، التي أحدث أخذ كل الفصل مشكلة في تعطيل سير الحصة التدريسية مما جعلنا نقوم بتوزيع للعينة بهذا الشكل حتى لا نؤثر على حصص الدراسة لكل القسم وأن حالة واحدة لا تِثر كما كل القسم.

1-3.**عامل المستوى الاقتصادي:** من غير شك أن العامل الاقتصادي له دور كبير في تكوين شخصية الطفل بصفة عامة، وبنياته الذهنية والعاطفية بصفة خاصة، كما أن دخل الأسرة عادة ما يتحكم في المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يتفاعل معه، فكلما زاد الدخل،

زادت الوسائل التعليمية والتربوية ولعل الطفل الذي ينتمي إلى أسرة ميسورة تختلف مجـــالات احتكاكه من ذلك الذي ينتمي إلى أسرة فقيرة، لا توفر له أدنى الشروط الإقتصادية و التربوية، وهو عامل تم ضبطه تزامنا مع تحديد العينة ومكان الإقامة.و الجدول التالي يوضح دلك:

الجدول رقم (4) يبين تقسيم العينة حسب المستوى الاقتصادي:

العمر الزمني	6 – 7 سنوات		7- 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 - 10 سنوات	
المستوى الاقتصادي	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
مرتفع	10	12	07	04	04	08	03	05
النسبة المئوية	% 25	% 30	%17,5	% 10	% 10	% 20	% 7,5	%12,5
متوسط	23	24	19	27	24	22	20	26
النسبة المئوية	%57,5	%60	%47,5	%67,5	%60	%55	%50	%65
منخفض	07	04	14	09	12	10	17	09
النسبة المئوية	%17,5	%10	%35	%22,5	%30	%25	%42,5	%22,5
المجموع	40	40	40	40	40	40	40	40

التعليق على الجدول:

انطلاقا من الأرقام التي يقدمها لنا الجدول رقم (4) نلاحظ أن الأطفال يتوزعون علـــى مستويات اقتصادية ثلاث:

أ. **أطفال ينتمون إلى أسر غنية** ويمثلون في فئة 6 – 7 سنوات: 25% عنـــد الـــذكور و30% عند الإناث، وغي فئة 7 – 8 سنوات 17,5% عند الذكور و10% عند الإناث وفي فئة 8 – 9

سنوات فإنهم يمثلون 10% عند الذكور و20% عند الإناث أما في فئة 9 – 10 سنوات فإنهم يمثلون 7,5% عند الذكور و12,5% عند الإناث.

ب. أطفال ينتمون إلى أسر متوسطة الدخل وهي التي مثلت أعلى نسبة عند عينتنا حيث مثلت في فئة 6 – 7 سنوات، 57,5% عند الذكور 60% عند الإناث وفي فئة 7 – 8 سنوات فإنهم يمثلون 47,5% عند الذكور و67,5% عند الإناث، كما حصلت فئة 8 – 9سنوات على 60% عند الذكور و55% عند الإناث علما أن فئة 9 – 10 سنوات قد حازت على 50 % عند الذكور و65% عند الإناث.

ج. أطفال ينتمون إلى أسر ضعيفة الدخل كانت نسبتها المئوية في فئة 6 – 7 سنوات بـ 17,5% عند الذكور وبـ 10% عند الإناث، وفي فئة 7 – 8 سنوات فكانت 35% عند الذكور و22,5% عند الإناث وفي فئة 8 – 9 سنوات 30% عند الذكور و25% عند الإناث أما في 9 – 10 سنوات فإن 42,5% عند الذكور و22,5% عند الإناث.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن توزيع الأطفال على الفئات الثلاث السابقة الذكر تم بناءه على أساس إجابة الولياء عن مهنة الوالد ودخله.

2- **أماكن إجراء المقابلات والتطبيق الاختبارات**: لقد قمنا بانتقاء حالاتنا حسب الأحياء السابقة الذكر وتمت المقابلات مع الحالات وأوليائهم بالمدارس التالية:

جدول (رقم5): يبين توزيع العينة حسب مكان الإقامة والمدارس التي أجريت فيها المقابلات:

وسط الإقامة	العمر الزمني / المدرسة	6 – 7 سنوات		7 - 8 سنوات		8-9 سنوات		9 - 10 سنوات		المجموع
		ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	
حي600 مسكن خروبة	بلبشير حمو	4	4	4	4	4	4	4	4	32
حي 348	بلجلول الطاهر	3	3	3	3	3	3	3	3	24
حي تجديت (الزاوية تيجديت)	بوحسون بوبكر	2	2	2	2	2	2	2	2	16
	بن عياد بن ذهيبة	2	2	2	2	2	2	2	2	16
حي جبلي محمد	البشير الإبراهيمي	2	2	2	2	2	2	2	2	16
	بن داني خطاب	2	2	2	2	2	2	2	2	16

العرصة	ماحي أحمد	2	2	2	2	2	2	2	2	16
	بلقاسم بلحوش	2	2	2	2	2	2	2	2	16
حي Raisin ville	ابن بطوطة	2	2	2	2	2	2	2	2	16
	عمار بلمهل	2	2	2	2	2	2	2	2	16
وسط المدينة	تدلاوتي الغالي	3	3	0	0	0	3	3	3	12
	كبارجي منصور	0	0	3	3	3	0	3	0	12
حي 5 جويلية	حي 5 جويلية	4	4	4	4	4	4	4	4	32
حي شمومة	شمومة الجديدة	3	3	3	3	3	3	3	3	24
حي CIA	لحول عبد القادر	3	3	3	3	3	3	3	3	24
حي صلامندر	لطروش خديم	2	2	2	2	2	2	2	2	16
	صلامندر	2	2	2	2	2	2	2	2	16

التعليق على الجدول رقم 5: يتضح من هذا الجدول أن عينتنا متوزعة على كل أنحاء المدينة و كل أحياءها

تعليق عام: يتبين من الجداول الأربعة أن تمثيل الواقع الاجتماعي بتناقضاته وفئاته المختلفة، حيث لم نقصد في البداية أن ندخل المتغير الاقتصادي ولكن اختيارنا العشوائي للعينة جعل هذا المتغير يفرض نفسه، وهكذا تم أخذه بعين الاعتبار من جهة أن العائلة تعتبر الوحدة الأكثر استهلاكا في المجتمع، فإن انتاجها يعتبر بشريا ولكن استهلاكها يكاد ينحصر على الحاجات المادية التي توفرها لأفرادها. فهي أي العائلة تسهر على تلبية الحاجات المادية لأطفالها طول حياتهم حتى بعد البلوغ أو الرشد وأحيانا حتى بعد الزواج، (château J ;et all ;1970 ;162). كما أن المستوى الاقتصادي للعائلة يخضع لنوعية مهنة الوالدين وبالخصوص مهنة الأب، (عويضة كامل 1996،156) ، حيث تتحدد حاجات العائلة وحجم استهلاكاتها حسب هذه المهنة.

3- **حجم العائلة**: تختلف العائلة في تفاعلها مع الأطفال باختلاف حجمها، فكثيرا ما توصل الباحثون إلى أن العائلة كبيرة العدد لا تكفل لأبنائها الرعاية الجسمية والنفسية بنفس الدرجة التي تكفلها العائلة صغيرة العدد، مما يؤثر في سرعة نموهم. فقد ثبت أنه في العائلة صغيرة الحجم تزداد فرصة احتكاك الآباء بأبنائهم، والتقارب مع كل واحد منهم، حيث يلاحظ عمق العلاقات العاطفية بين أفراد العائلة، فيتمكن الأولياء من تلبية الحاجات المادية والمعنوية والنفسية لجميع أطفالهم في جو يسوده الحكم الديمقراطي، أما العائلة كبيرة الحجم تقل فيها فرصة احتكاك الآباء والتقارب مع كل واحد من أبنائهم، فيكون التفاعل والتعامل بين الإخوة

بشكل أوسع، وتتحدد الأدوار في العائلة، وتطبق الأنظمة بشكل صارم لتجنب الفوضى، حيث لا يستطيع الأب تدليل جميع الأولاد (الفشل في الإشباع العاطفي)، فتقل فرصة المناقشة والتفسير، وتزداد المعاملة القاسية للوالدين، فيظهر لدى الأولاد الاعتماد على النفس. والجدول التالي يبين حجم العائلة حسب العينة:

جدول (رقم6) يبين تقسيم العينة حسب حجم العائلة.

الفئة العمرية / حجم العائلة	6 – 7 سنوات		7- 8 سنوات		8-9 سنوات		9 - 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
عائلة كبيرة من 7 أفراد فما فوق	05	03	14	12	10	12	17	11
النسبة المئوية	%12,5	%07,5	%35	%30	%25	%30	%42,5	%27,5
عائلة متوسطة 5-7 أفراد	25	23	19	22	23	25	20	26
النسبة المئوية	%62,5	%57,5	%47,5	%55	%57,5	%62,5	%50	%65
عائلة صغيرة3- 5 أفراد	10	14	07	06	07	03	03	03
النسبة المئوية	%25	%35	%17,5	%15	%17,5	%07,5	%07,5	%07,5
المجموع	40	40	40	40	40	40	40	40

التعليق على الجدول: من خلال الجدول رقم 6يتوضح ما يلي:

أ-أن **العائلة متوسطة الحجم** قد أخذت الحصة الكبرى في عدد النسب وهي ما توضحه الأرقام التالية حسب الفئات حيث تميزت عند فئة 6-7 سنوات بـ62,5% عند الذكور و57,5% وفي فئة 7-8 سنوات فتراوحت النسب بين 47,5% عند الذكور و55% عند الإناث كما أنه في فئة 8-9 سنوات تراوحت بين 57,5% عند الذكور و62,5% عند الإناث وأخيرا وفي فئة 9-10 سنوات فقد تحصل فيها الذكور على 50% بينما تحصلت الإناث على 65%.

ب- وأخذت **العائلة كبيرة الحجم** نسبة لا يستهان بها أيضًا عند عينتها حيث تراوحت النسب عند فئة 6 – 7 سنوات بـ12,5% عند الذكور و7,5% عند الإناث وعند فئة 7- 8 سنوات بـ 35% عند الذكور و30% عند الإناث.

كما تراوحت عند فئة 8 – 9 سنوات بـ 25% عند الذكور و30% عند الإناث وأخيرا عند فئة 9-10 سنوات تراوحت النسبة عند الذكور بـ 42,5% و27,5% عند الإناث.

ج- وفي الأخير احتلت **العائلة صغيرة الحجم** أقل النسب مقارنة بالنسب المتعلقة بالأحجام الكبيرة والمتوسطة حيث تراوحت عند ذكور 6 – 7 سنوات 25% و35% عند الإناث وفي فئة 7 – 8 سنوات حاز الذكور على نسبة 17,5% و15% عند الإناث. وعند الذكور فئة 8 – 9 سنوات تراوحت النسبة 17,5% و07,5% عند الإناث علما أن ذكور وإناث فئة 9 – 10 سنوات كانت نسبتها متعادلة 07,5% لكليهما.

4- **أدوات البحث**: تبعًا لمنهج الدراسة العيادية فقد اختيرت الأدوات لتتوافق مع طبيعة المنهج وأهداف الدراسة. وتتمثل في:

4-1- **المقابلة العيادية**: و خصصنا نوعين من المقابلات:

أ- **مقابلة مع الطفل**: وخصصنا أربع مقابلات ،و جاءت كما يلي:

المقابلة الأولى : وهدفنا من خلالها كسب ثقة الطفل، حيث كنا نستخدم فيها الرسوم الحرة و اللعب أحيانا.

المقابلة الثانية: و خصصناها لتطبيق إختبارالرسم العائلة المتخيلة لكورمان

المقابلة الثالثة: و خصصت لتطبيق إختبار رسم العائلة الحقيقية لبورو و لتطبيق إختبارالرسم العائلة المحولة.

المقابلة الرابعة: خصصناها للحالات التي التي أظهرت رسومهم إضطرابات و تشوهات في المخططات الجسدية للأشخاص الذين يمثلون العائلة في الرسم، وتطبيق "إختبار جودنوف لرسم الرجل" عليهم ، حتى نتأكد من نتائجهم،ما إذا كان مرجعها نفسي أو عقلي معرفي.

ب- **المقابلة مع الأم** : إعتمدنا فيها على شبكة المقابلة الذي أعددناها لغرض جمع المعلومات التي تدعم دراسة الحالة في بحثنا، كما أننا كنا نستدعي الأم كلما وجدنا ضرورة لذلك حتى نسأل عن بعض المشكلات التي كانت تتراءى لنا من خلال الرسوم وهي مقابلات توضيحية نحاول من خلالها التعمق في فهم نفسية الطفل. وقد دارت في أغلب الأحيان مع الأم خصوصا، نظرا لغياب الأب عن المقابلات.

وقد قدمت لنا المقابلة مادة من الثراء، بحيث إعانتنا على فهم الصراعات لدى أطفال العينة وديناميات تلك الصراعات.

4-2- **الأساليب الإسقاطية**: لقد جاء اختيار أدوات البحث (من الأساليب الإسقاطية) اختيارا مقصودا من قبل الباحثة .. فإذا كنا بصدد الفهم الدينامي العميق لشخصية الطفل، فلابد من أسلوب يتيح لنا الفهم، حيث أن الأساليب الإسقاطية تعكس تأثير مفاهيم التحليل النفسي.

وهكذا وقع اختيارنا على اختبارين متكاملين وهما **اختبار العائلة المتخيلة لكورمان**، و**اختبار العائلة الحقيقية لبورو**.

4-3- **كيفية تحليل اختبارات رسم العائلة**: قمنا بتوحيد طريقة التحليل في الإختبارات الثلاث من حيث **مستويات التحليل الثلاث** التي جاء بها "كورمان" في إختبار رسم العائلة كأساس في التحليل، و هي:

- المستوى البياني أو الخطي (Graphique)
- مستوى البناءات الشكلية
- مستوى المحتوى
- كما ركزنا على رمزية التحويلات المسقطة على شخوص العائلة.

وهي النقاط التي خصصناها في دراسة رسوم أطفال عينتنا، لكننا في نفس الوقت قمنا باستخراج طريقة تنقيط وتصحيح اتبعناها في قراءة وتفسير وتحليل الرسوم و جمعناها في **شبكة تنقيط** إعتمدنا فيها على كل التقنيات المستخدمة في البحث و من خلال النتائج المتحصل عليها من دراسة الرسوم،

4-4- **صدق الإختبار**:إتبعنا **صدق المحك** من خلال مقارنة نتائج التقنيات الثلاث وتتم عن طريق:

مقارنة نتائج التطبيق الأول أي إختبار رسم العائلة المتخيلة مع التطبيق الثاني أي إختبار رسم العائلة الحقيقية، ثم مع التطبيق الثالث أي إختبار رسم العائلة المحولة،

الهدف منها: الإبتعاد عن عوامل التكرار و الخبرة و الملل عند حالاتنا ،في حالة إعادة التطبيق لنفس الإختبار وبنفس التعليمة، على اعتبار أن الإختبارات الثلاث تشترك كلها في نفس الموضوع و في نفس الأدوات و في نفس التقنية، ولا يكمن الإختلاف إلا في التعليمة.

4-5- **المحكات** : قمنا باختيار:

أ- **اختبار العائلة المحولة لـ"برام- جرازر"** (Brem – Gräser) ،(1957) كمحك للتأكد من النتائج.

ب- **إختبار رسم الرجل لجودنوف**: اختبار محك أيضا للتأكد من ذكاء بعض الحالات التي لمسنا عندها ضعفا في التمثيل، نظرا لإظهارها رسوما لأشخاص غير عاديين .

و يعد إختبار رسم الرجل لجودنوف من الإختبارات التي لاقت رواجا في التطبيق في بلدان العالم بل و في البلاد العربية التي أعطته بعدا كبيرا من ناحية البحث و التطبيق و التقنين، فهو إختبار بسيط من حيث الأداة و التعليمة ،يهدف إلى قياس الذكاء عند الطفل بين 3-15 سنة.

ب-1 أدوات الإختبار: و تتمثل في:

1- قلم رصاص،مبري جيدا،
2- ورقة بيضاء غير رقيقة و غير سريعة التمزق، و لعله من الأفضل إجراء الإختبار على نماذج التصحيح التي تحمل إطارا محددا لكي يقوم الطفل بالرسم في داخله ،و إلى جانبه عمودان لقرائن التصحيح كما يتبين في النموذج في الملحق رقم 4.
3- ممحاة يستخدمها الطفل عند الحاجة.

ب-2 شروط التطبيق: و من أهمها:

أ-أن يحضر الطفل نفسيا.

ب-أن تكون جلسة إنفرادية ، يكون الطفل قبلها قد ألف الباحث بعد التطبيقات للإختبارات السابقة.

ج-يطلب من الطفل أن يكتب إسمه في المكان المناسب من الصفحة.

د-يضيف المختص معلومات عن الطفل كالمدرسة و العمر الزمني للطفل ...إلخ

ب-3 تعليمة الإختبار: و تكون كاتالي: **على الورقة التي أمامك سوف ترسم رجلا، جرب أن تقوم برسم أي رجل.أرسم صورة كاملة تبين كل شكل الرجل.إشتغل على مهلك و ارسم بعناية.هيا إبدأ بالرسم.**

ب-4 طريقة التصحيح: تعطى علامة واحدة لكل عنصر من عناصر الرسم. العلامة العليا هي 51 .و لكن تبوب الرسوم أولا، في فئتين: فئة (أ) و فئة (ب)، و يتم التقييم من بعد لكل فئة على حدة.

رسوم الفئة (أ):

تشمل هذه الفئة الرسوم التي يقوم بها الطفل ،لا سيما الصغارفي السن أو أولئك الذين لم تسمح لهمأوضاعهم المعيشية أو التقليدية بتعاطي الرسم.

توضع العلامة في مثل هذه الأحوال على سلم ضيق يتراوح بين العلامة 0-1. و هناك حالتان:

1- الرسم مبهم ،مشوش، و من الصعب أن نتعرف فيه على هيئة تشبه شكل الإنسان، أو أنه عبارة عن خطوط متشابكة متداخلة من غير شكل: تعطى العلامة 0

2- يدل الرسم على بعض من التحكم في الخطوط، بحيث تظهر الأشكال واضحة كالدوائر، أو المثلثات، و إن لم تمت إلى شكل الرجل في شيء: تعطى العلامة 1

رسوم الفئة (ب):

و تشمل على جميع الرسوم الأخرى، و شرطها الوحيد أن تكون عناصر الرسم ترمز بشيء من الوضوح إلى أجزاء الجسم المختلفة. و يجري التصحيح بحسب الطريقة التحليلية المجزأة على أساس علامة واحدة كاملة لكل عنصر مميز. فلا كسور و لا اجتزاء في العلامة.

أما القرائن و الشروط التي تساعد في القرار على إعطاء العلامة أو حجبها فهي مبينة في جدول قرائن التصحيح بالملحق (رقم 5)

ب-5 **الهدف من إستخدام إختبار جودنوف لرسم الرجل**: لم يكن هدفنا هو دراسة ذكاء الأطفال، و لكن تطبيقنا لهذا الإختبار لم يكن سوى للذين تواجدت في رسومهم إما نمطية أو تشوهات ،حتى نتأكد من مرجعها الذي إما أن يكون معرفيا أو نفسيا، كما أن هذا الإختبار يتلاءم و المرحلة العمرية الفئات المقصودة من الدراسة و التقنين.

5- **مكان إجراء المقابلات**: كان يعطى لنا إما قسم فارغ ،أو مكتب المقتصد حيث كنا نجري فيه مقابلاتنا مع الحرص على عدم الإزعاج أثناء الجلسات.

6- **مدة الدراسة الأساسية**: وجاءت من نوفمبر2007 غلى غاية ماي 2008، خصصتها الباحثة لإجراء المقابلات مع الطفل و الأم و المدرسين، ثم تطبيق الإختبارات موضوع الدراسة.

7-**طريقة إجراء الدراسة الأساسية**:

قامت الباحثة باتباع جدول زمني موحد، وضع حسب توزيع التلاميذ على المدارس المتعلقة بالتطبيق حيث راعت فيها ما يلي:

- الإتصال بمدراء المؤسسات لتسهيل مهمة الإتصال بالمدرسين و باختيار التلاميذ و الإتصال بالوالدين.

-تحديد التلاميذ المعنين بتطبيق الإختبارات، و توقيت التطبيق الذي اختير حسب استعمال الزمن للتلاميذ ،حتى لا يمس إجراء التطبيق النظام الداخلي للمدارس المعنية.

-طمأنة التلاميذ و أولياءهم أن هذه الدراسة تساعدنا في الكشف عن مشكلات الأطفال إن وجدت، و علاجها في وقتها.

-بعد المقابلات مع الطفل و المعلمين ثم مع الأم و ملء شبكة المقابلة المعدة من قبل الباحثة،يتم تحديد موعد تطبيق إختبار رسم العائلة المتخيلة، بعد أسبوع يتعين تطبيق إختبار

رسم العائلة الحقيقية، ثم يتم تطبيق إختبار رسم العائلة المحولة مباشرة بعد الإنتهاء من إختبـــار رسم العائلة الحقيقية.

-يحدد موعد تطبيق إختبار رسم الرجل لجودنوف بعد القيام بتحليل إختبارات العائلة، حيث لـــم يطبق إلا على الفئات التي أظهرت رسوم الشخوص عيوبا أو مشاكل ظاهرة على أشكالها.

8- **المعالجة الإحصائية**: تمت بحساب التكرارات وباستخدام النسب المائوية.

الفصل الخامس

عرض النتائج

I- عرض نتائج الفرضية العامة:

بما أن تقنية "رسم العائلة " سواء بطريقة "كورمان" في "رسم العائلة المتخيلة"، أو" رسم العائلةالحقيقية" بطريقة "بورو" تعتبر من الأدوات الإسقاطية لدراسة الشخصية عموما و الشخصية العلائقية و الإنفعالية خصوصا،فإن تطبيقهاعلى الطفل المستغانمي من فئة 6-10سنوات، سيعطي نفس النتائج التي توصل إليها كل من كورمان و بورو في دراساتهما.

لدراسة هذه الفرضية، اعتمدنا على:

1. تموضع الرسم على الورقة.

2. الدراسة الفارقية للرسم :

أ. الإطار الذي وضع فيه .

ب. وضعية الأشكال.

ج. وجود أشخاص من العائلة النواة.

د. وجود أشخاص من غير العائلة النواة.

ه. وجود أشخاص غرباء عن العائلة.

و. وجود شخص واحد فقط.

ز. لا وجود لأشخاص.

3. مستوى المحتوى:

1. دراسة الشخص الأوّل.

2. قامة الشخص الأوّل مقارنة بالأشخاص الآخرين.

3.الوضعية المرتبطة بالطفل في علاقته بأفراد عائلته.

ونبدأ بتوزيع هذه المتغيرات حسب سن وجنس كل فئة من أفراد عينتنا:

1- تموضع الرسم على مساحة الورقة:

والجداول التالية تبين موضع المكان الذي اختارته عينتنا لتنفيذ رسوماتها في رسوم العائلة.

جدول رقم (7) يبين تموضع الرسم على مساحة الورقة عند كل فئات عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة:

الفئات والجنس / مساحة الورقة	6_7 سنوات		7_8 سنوات		8_9 سنوات		9_10 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
1_ وسط الورقة	%7,5	%10	%12,5	%12,5	%17,5	%25	%42,5	%30
2_ يمين الورقة	%5	%12,5	%25	%30	%32,5	%35	%10	%15
3_ يسار الورقة	%12,5	%10	%10	%30	%10	%5	%10	%12,5
4_ أعلى الورقة	%5	%7,5	%7,5	%5	%12,5	%15	%17,5	%32,5
5_ أسفل الورقة	%12,5	%17,5	%17,5	%12,5	%10	%10	%5	%10
6_مساحة بيضاء	%15	%12,5	%7,5	%5	%5	%00	%7,5	%00
7_ كل الورقة	%42,5	%30	%20	%5	%17,5	10%	%20	%00

هذا عن العائلة المتخيلة، وسنتناول هنا تموضع الرسم في العائلة الحقيقية حسب الجدول الرقم (08):

جدول رقم (8) يبين موضع الرسم على مساحة الورقة عند كل فئات عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية:

الفئات والجنس / مساحة الورقة	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
1_ وسط الورقة	%25	%10	%35	%37,5	%32,5	%30	%47,5	%40
2_ يمين الورقة	%7,5	%10	%20	%17,5	%25	%30	%5	%10
3_ يسار الورقة	%5	%7,5	%5	%5	%7,5	%7,5	%5	%7,5
4_ أعلى الورقة	%5	%7,5	%7,5	%10	%17,5	%15	%22,5	%37,5
5_ أسفل الورقة	%17,5	%20	%12,5	%10	%5	%7,5	%5	%00
6_ مساحة بيضاء	%10	%12,5	%2,5	%00	%7,5	%5	%7,5	%00
7_ كل الورقة	%35	%32,5	%17,5	%20	%5	%5	%7,5	%7,5

توضيح: لابد من توضيح مهم أن **وسط الورقة** لا يعني المكان الذي يحتل المركز أو نقطة التمركز وهي الوسط، فرسم العائلة ليس كرسم الشخص أو الشجرة أو المنزل والذي يعني فيه احتلال شيء واحد مركز أو وسط الورقة، لكن الأمر يعني في اختبار العائلة تموضع الرسم و توزعه من اليمين إلى اليسارأو العكس مرورا بالمركز أي الوسط على خط الوسط الوهمي الذي نقسم به الورقة (أنظر الرسم رقم 20).أو في الوسط كما في(الرسم رقم 6).

ويعني **يمين الورقة**، تمركز الرسم على يمين الورقة لتبقى المساحة الباقية بيضاء (أنظر الرسم رقم 11). ويعني **يسار الورقة**، عكس اليمين أي تمركز الرسم على يسار الورقة لتبقى المساحة المتبقية بيضاءكما في (الرسم رقم 10). ويعني **أعلى الورقة**، تمركز الرسوم في أعلى الورقة تحت خط الوسط الأفقي ليبقى الفراغ في كل مساحة الورقة(أنظر الرسم رقم9).كما يعني **أسفل**

الورقة، تمركز الرسوم في أسفل الورقة تحت خط الوسط الأفقي ليبقى الأعلى فارغا(أنظر الرسم رقم5).

أما **المساحة البيضاء** فيمكن اعتبارها المكان الذي يبقى فارغا بالنظر إلى التمركزات المذكورة أعلاه، كما يمكن اعتبارها مهمة في الحالة التي يقدم فيها الطفل رسوما صغيرة جدا ويبقى الفراغ واضحا حتى أنه في حالات لا يظهر فيها الرسم نظرا لصغر حجمه (أنظر الرسوم رقم 23، 24).

كما أن هناك تمركزات أخرى للرسوم وهي أعلى يمين، أعلى يسار، أسفل يمين، أسفل يسار سنعطيها حقها من التفصيل. غير أن هناك تمركز للرسوم على كل مساحة الورقة دون ترك فراغ يذكر أي بكل الأبعاد السابقة الذكر.(التنظيم التناثري)،أو(الحشوي)(أنظر أشكال رقم 21 ،22).

التعليق على الجدولين: الملاحظ من خلال هذه النتائج الرقمية أن نسبة انجاز الرسوم على الورقة لدى المستويات العمرية الأربعة ولدى الجنسين ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة المتخيلة والحقيقية أخذت الأبعاد التالية:

1_ **العائلة المتخيلة**: لقد أخذ بعد **يمين الورقة** عند فئات (7_8)، (8_9) سنوات، نسبة مهمة سواء عند الذكور أو الإناث، حيث حصل ذكور (7_8) سنوات على 25% وذكور (8_9) سنوات على 32,5% بينما حصلت الإناث على30% و35% حسب الفئتين على التوالي.

بينما سجلت أعلى نسبة في فئة (6_7) سنوات ذكورا وإناثا في بعد **كل الورقة** حيث تحصل الذكور على 42,5% وتحصلت الإناث على 30% .كما سجلت أعلى نسبة عند فئة (9_10) سنوات ذكورا وإناثا في بعد **وسط الورقة** حيث تحصل الذكور على 42,5% وتحصلت الإناث على 30% .وتذبذبت النتائج في الأبعاد الأخرى لدى كل الفئات.

2_ **العائلة الحقيقية**: أما في العائلة الحقيقية فقد احتل بعد **وسط الورقة** أكبر نسبة عند كل الفئات ما عدى فئة (6_7) سنوات التي احتل بعد **كل الورقة** الصدارة بـــ 35% عند الذكور و32,5% عند الإناث، فالأمر يتكرر هنا عند مقارنة رسوم هذه الفئة وتمركزها على كل مساحة الورقة في العائلتين سواء المتخيلة أو الحقيقية.

ملاحظة: إن تذبذب نتائج النسب في الأبعاد السابقة الذكر جعلنا نركز فقط على أكبر النسب عند كل الفئات وفي رسم العائلتين المتخيلة أو الحقيقية عند الذكور أو عند الإناث.فما يمكن ملاحظته أيضا **أن** بعد **يمين الورقة** وجد أيضا بنسبة أقل من بعد **وسط الورقة** عند ذكور وإناث كل من فئتي (7_8)و(8_9) سنوات في العائلة المتخيلة والمتمثلـــة في 20% عـــند الـــذكور و 17,5% عند الإناث في الفئة الأولى وفي 25% عند الذكور و30% عند الإناث في الفئة الثانية، علما أنه في فئة (9_10) سنوات احتل بعد أعلى الورقة النسبة الثانية بعد وسط الورقة عند ذكور وإناث هذه الفئة بنسبة 22,5% و37,5% على التوالي عند الذكور والإناث.

2- الدراسة الفارقية للرسم:

أ_ **الإطار الذي وضع فيه الرسم** : فقد حاولنا دراسة هذا البعد عند كل فئات العينة ذكورا وإناثا ولكلا العائلتين المتخيلة والحقيقية،ونبدأها بالمتخيلة لتكون النتيجة كما يلي :

جدول رقم (9) يمثل الإطار الذي الوضع فيه الرسم لدى أفراد عينتنا حسب الفئات العمرية ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة.

الفئات والجنس	7_6		8_7		9_8		10_9	
إطار الرسم	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
داخلي	%7,5	%10	%25	%30	%17,5	%15	%10	%12,5
خارجي	%92,5	%90	%75	%70	%82,5	%85	%90	%87,5
المجموع	40	40	40	40	40	40	40	40

التعليق على الجدول: من ملاحظتنا للجدول رقم (9) يتبين أن **الإطار الخارجي** الذي وضعت فيه عينتنا بكل فئاتها رسومها للعائلة المتخيلة هو من أخذ حصة الأسد وبدون منازع عند الذكور والإناث.

ولابد من توضيح أن الإطار الخارجي والذي نعني به وضع الرسوم في محيط كما في الطبيعة أو أمام البيت، وعكسه الإطار الداخلي الذي يرسم فيه الطفل أشكاله داخل البيت.

هذا عن العائلة المتخيلة أما العائلة الحقيقية فنتائجها يوضحها الجدول التالي:

_ جدول رقم 10 يمثل الإطار الذي وضع فيه الرسم لدى أفراد عينتنا حسب الفئات العمرية ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية .

الفئات والجنس / إطار الرسم	7_6		8_7		9_8		10_9	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
داخلي	%15	%12,5	%25	%32,5	%22,5	%12,5	%35	%17,5
خارجي	%75	%80	%40	%57,5	%77,5	%75	%65	%82,5
داخلي و خارجي	%10	%7,5	%10	%10	0	%12,5	0	0
المجموع	40	40	40	40	40	40	40	40

التعليق على الجدول:

ونستشف من خلال الجدول رقم 10، أن هناك بعدا لم يكن موجودا في اختبار رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا وهوا البعد الذي يجمع البعدين السابقين الإطار الداخلي والإطار الخارجي معا كأن يرسم الطفل عائلة يجزئها إلى قسمين قسم داخل البيت وقسم خارج البيت.

لكن الملاحظ أن الإطار الخارجي قد حقق حصة الأسد عند كل عينتنا ذكورا وإناثا يليه الإطار الداخلي وأخيرا الإطارين معا الداخلي والخارجي الذي تواجد تقريبا عند كل الفئات ماعدا ذكور (9_8)، (10_9) سنوات.

ب_ **وضعية الأشكال على حيز الورقة**: و هو بعد لم يتحدث عنه لا كورمان و لا بورو بصفة مباشرة و لكنهما تحدثا عنه في بعد بنية الجماعة أي كيفية تشكيل الجماعة على مساحة الورقة، غير أن وضعية الأشكال التي وجدناها نحن تختلف عن بنية الجماعة و تشكيلها في كوننا نعني **بوضعية الأشكال**، الكيفية التي يتم بها انجاز الأشكال داخل حيز الورقة، فقد تكون أشكالا متراصفة، أي رسم كل شخص بجانب الآخر وكأنها صورة فوتوغرافية للعائلة وهي مجتمعة، أو قد تكون أشكالا متباعدة حين يدخل الطفل إلى جانب العائلة بعض الأشكال كالبيوت والأشجار، حيث يؤدي ذلك إلى تقسيم الورقة إلى أكثر من منطقة ،يتم وضع الأشخاص عليها، وتظهر العائلة تبعا لذلك مقسمة إلى شعب أو أجزاء يحدث من جرائها انعزال بعض الأشخاص عن الآخرين . ولكن بشرط أن يكون ذلك مرتكزا على مصداقية طرق التنفيذ، وملاحظة كيفية انجاز الرسوم على مساحة الورقة ،من حيث ترتيب التنفيذ، وشغل فراغ الورقة من اليمين إلى الشمال أو العكس، و إظهار العناصر الشكلية التي تسبب انقسام أفراد العائلة وتفريقهم، من حيث كونه عشوائيا أو منظما، أو تناثري ،والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول(رقم 11) يمثل وضعية الأشكال على حيز الورقة في رسم العائلة المتخيلة عند كل الفئات ذكورا وإناثا.

الفئات والجنس / وضعية الأشكال	6_7 سنوات		7_8 سنوات		8_9 سنوات		9_10 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
أشكال متراصفة	%60	%65	%47,5	%70	%67,5	%77,5	%65	%62,5
أشكال متباعدة	%40	%35	%25	%30	%32,5	%22,5	%35	%37,5
الترتيب من اليسار إلى اليمين	%25	%30	%22,5	%25	%20	%25	%15	%25
الترتيب من اليمين الى اليسار	%42,5	%47,5	%67,5	%57,5	%60	%65	%47,5	%70
ترتيب عشوائي	%32,5	%22,5	%10	%17,5	%20	%10	%10	%5
أشخاص فقط	%67,5	%47,5	%80	%60	%57,5	%65	%70	%77,5
أشخاص+ أشكال	%32,5	%25	%20	%40	%42,5	%35	%30	%22,5
أشخاص واضحة المعالم	%47,5	%87,5	%92,5	%85	%95	%100	%100	%100
أشخاص على شكل عصيات	%25	%12,5	%7,5	%15	%25	0	0	0

التعليق على الجدول:

لابد من تسجيل هذه الملاحظة قبل البدء في التعليق:

إن و ضعية الأشكال على مساحة الورقة لم يتحدث عنها كورمان و لا بورو لأنهما قاما بدراستهما في مستوى المحتوى أي دراسة التفاعلات الموجودة بين أفراد الجماعة المرسومة و هي العائلة، غير أننا عند دراستنا لمستوى البناءات الشكلية و جدنا الأبعاد التالية:

1- **أشكال متراصفة**: و نسميه" بالتنظيم التصفيفي" حيث أن الصفة الغالبة عليها هي ترصيص العناصر و الوحدات المرسومة إلى صفوف كل منها على مستوى واحد، غالبا ما يكون أفقيا، إذ يلجأ فيها الطفل إلى تكرير هذه الوحدات إلى جوار بعضها بطريقة تطبعها الآلية أحيانا و بالتنوع أحيانا أخرى. و يكون طابعها المميز التفاعل أي إتصال عنصرين أو أكثر من العناصر المرسومة في علاقة دالة معبرة، مما يجعل الإستدلال عليه بصريا.

وأشكال متباعدة: أسميناه" بالتنظيم التناثري"، تبدو فيه العناصر قليلة إلى حد ما، يبعثرها الطفل هنا و هناك في أنحاء الورقة ،حيث تبدو الصفة الغالبة عليها أنها متباعدة عن بعضها البعض، دونما تفاعل فيما بينها، يكشف عن مقدرة محدودة لدى الطفل في السيطرة على الفراغ المتاح مما قد يوحي إما بتواضع المقدرات العقلية و الإدراكية عنده من الناحية المعرفية، أوعن التفكك و التصدع في العلاقات الأسرية و الإجتماعية من الناحية الإسقاطية.

كما وجدنا أنواعا أخرى من الترتيب و هي :الترتيب من اليسار إلى اليمين ، الترتيب من اليمين إلى اليسار، والترتيب العشوائي.

غير أننا وجدنا أيضا أن هذه الترتيبات تحوي: أشخاصا فقط ، وأشخاص + أشكال، أشخاص واضحة المعالم ، وأشخاص على شكل عصيات،

و بناء على ذلك قمنا بدراسة:

1_ بعدي أشكال متراصفة وأشكال متباعدة مع بعض،

2_ أبعاد الترتيب من اليسار إلى اليمين والترتيب من اليمين إلى اليسار، والترتيب العشوائي مع بعض،

3_ أشخاص فقط، وأشخاص + أشكال مع بعض،

4_ أشخاص واضحة المعالم +أشخاص على شكل عصيات مع بعض.

وعليه فقد كانت النتائج كما يلي:

1_ إن بعد **تراصف الأشكال** أخذ حصة الأسد عند كل الفئات مقارنة بالأشكال المتباعدة التي مهما كان عددها أقل نسبة من سابقتها إلا أن أهميتها تكمن أكثر من الناحية الإدراكية و التمثيلية للأشخاص. كما أن أبعاد ترتيب الرسم من **اليمين إلى اليسار** قد أخذ أيضا حصة الأسد بنسبة أعلى عند كل فئات العينة ذكورا و إناثا مقارنة بالترتيب من اليسار إلى اليمين والترتيب العشوائي الذي تباينت فيهما النتائج. أما بعد الرسوم التي تحوي **أشخاصا فقط** فقد احتلت الصدارة عند كامل الفئات لكن هذا لا يعني أن الأطفال لم يقدموا رسوما لأشخاص ليضيفوا إليها أشكالا كالبيوت، والأشجار، العصافير، الجبال، الشمس...إلخ، وأخذ بعد تكامل الرسوم بأن يكون **الأشخاص المرسومين واضحي المعالم أم لا**، حصة الأسد عند كامل أفراد العينة بل ونجد أنه كلما تقدم الطفل في السن (8_9) ، (9_10) فإنها تكون 100% أشخاص مكتملة، لكن أشخاص على شكل عصيات فقد تواجدت لدى فئات (6_7)، (7_8) ، (8_9) ذكور سنوات ولكن بنسبة أقل. هذا في العائلة المتخيلة، أما في العائلة الحقيقية فإن الجدول التالي يوضح توزيع هذه الأبعاد حسب السن والجنس.

جدول(رقم 12) يمثل وضعية الأشكال على حيز الورقة في رسم العائلة الحقيقية عنـــد كـــل الفئـــات ذكوراوإناثا.

الفئات والجنس / وضعية الأشكال	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
أشكال متراصفة	%52	%50	%62,5	%65	%47,5	%42,5	%32,5	%37,5
أشكال متباعدة	%47,5	%50	%37,5	%35	%52	%57,5	%67,5	%62,5
الترتيب من اليسار إلى اليمين	%30	%32,5	%20	%32,5	%5	%15	%10	%15
الترتيب من اليمين إلى اليسار	%35	%42,5	%55	%67,5	%60	%47,5	%67	%55
ترتيب عشوائي	%35	%25	%25	0	%35	%37,5	%25	%30
أشخاص فقط	%40	%70	%32,5	%57,5	%47,5	%60	%55	%42,5
أشخاص+ أشكال	%60	%30	%67,5	%42,5	%52	%40	%45	%57,5
أشخاص واضحة المعالم	%62,5	%47,5	%65	%47,5	%87,5	%92,5	%85	%95
أشخاص على شكل عصيات	%37,5	%25	%35	%25	%12,5	%7,5	%15	%5

التعليق على الجدول: ما يبدوا من نتائج رسم العائلة الحقيقية أن:

أخذت **الأشكال المتباعدة** مكان الأشكال المتراصفة خصوصا عند فئات (8_9) و(9_10) سنوات ذكورا وإناثا وتعادل في فئة (6_7) سنوات إناث بين البعدين بينما لم يتباعد الفرق عند ذكور هذه الفئة 52% للأشكال المتراصفة مقابل 47,5 للأشكال المتباعدة بينما احتفظ ذكور وإناث فئة (7_8) سنوات بنفس البعد أي تراصف الأشكال. وأخذ **ترتيب الرسم** على مساحة الورقة **من اليمين إلى اليسار** على أعلى النسب عند كل الفئات، غير أن **الترتيب العشوائي** أخذ نتائج لا يستهان بها إذ في فئة 6 سنوات ذكور تعادلت النتائج عند الذكور 35% لكل ترتيب، أما الفئات الأخرى (8_9) ،(9_10) سنوات، فقد أخذت النتائج طابع آخر لديها سواء عند الذكور أوالإناث، عكس ما تحصل عليه أفراد العينة في اختبار العائلة المتخيلة التي كانت لصالح الترتيب من اليسار إلى اليمين عند عموم الحالات، وهكذا فإن بعد **الترتيب العشوائي** غلبت عليه نتائجه عند كافة أفراد العينة ما عدى انعدامه عند فئة (7_8) سنوات إناث لصالح

الترتيب من اليسار إلى اليمين بنسبة 32,5% ، وتفوق نسبة الترتيب من اليسار إلى اليمين على الترتيب العشوائي عند إناث (6_7) بنسبة 32,5% للبعد الأول مقابل 25% للبعد الثاني. كما تغيرت النتائج أمام بعدي (وجود أشخاص فقط)، و(أشخاص + أشكال) في اختبارر سم العائلة الحقيقية عند العديد من أفراد الفئات، إذ ارتفعت نسبة البعد الثاني لصالح فئة (6_7) سنوات ذكور 60% (بعدما كانت 32,5%) في رسم العائلة المتخيلة، كـما ارتفعت النسـبة عند ذكور(7_8) سنوات بنسبة 67,5% في البعد الثاني بعدما كانت في اختبار رسم العائلة المتخيلة 20% فقط، وارتفعت النسبة أيضا في البعد الثاني (أشخاص + أشكال) لدى فئة (8_9) سنوات ذكورا بنسبة 52% بعد أن كانت في اختبار رسم العائلة المتخيلة 42,5% كما ارتفعت نسب النتائج التي أعطيت للبعد الثاني في اختبار رسم العائلة الحقيقية حتى وإن كانت لصالح البعد الأول (أي أشخاص فقط) وهذا عند إناث (6_7) سنوات 30% بدلا من 25% ، وإناث فئة (7_8) سنوات بـ 42,5% بدلا من 40 ، وإناث (8_9) سنوات بـ 40% بدلا من 35% ، كما ارتفعت عند ذكور وإناث فئة (9_10) سنوات إلى 45% بدلا من 30% عند الذكور، والى 57,5% بدلا من 22,5% عند الإناث. مما يدل على **أن الاستجابة تغيرت أمام الاختبارين**. أما في البعدين الأخيرين فقد لوحظ أيضا اختلاف في النتائج بين الاختبار الأوّل رسم العائلة المتخيلة والاختبار الثاني رسم العائلة الحقيقية، حيث حتى وإن بقيت النتائج مرتفعة لصالح أشخاص **واضحة المعالم** لدى كل الفئات، فإن النسبة ارتفعت لصالح **أشخاص على شكل عصيات** لدى كل الفئات حتى تلك التي سجلت انعداما لهذا البعد عندها كما فئة (8_9) إناث و (9_10) سنوات ذكورا وإناثا، فإنها تغيرت النتائج وأعطيت دلالة لهذا البعد عند كل الفئات. مما يعني أن استجابة المفحوصين للاختبار الثاني زاد من قيمة النتائج مقارنة بالاختبار الأوّل.

إستنتاج: كشفت لنا **وضعية الأشكال على حيز الورقة في رسم العائلة المتخيلة و الحقيقية** عند كل الفئات ذكورا و إناثا ،أن وضعية الأشكال على مساحة الورقة لم يتحدث عنها كورمان و لا بورو، لأنهما قاما بدراستهما في مستوى المحتوى أي أثناء دراسة التفاعلات الموجودة بين

أفراد الجماعة المرسومة و هي العائلة، غير أننا في دراستنا وجدناها قائمة بذاتها عند مستوى البناءات الشكلية التي تعتبر أول خطوات قراءة الرسم و تمثلت في الأبعاد التالية:

تدخل **أشكال متراصفة وأشكال متباعدة** ، في **الوصف العام للرسم**، و يدخل في **حركة الرسم** جميع الترتيبات: الترتيب من اليسار إلى اليمين والترتيب من اليمين إلى اليسار، والترتيب العشوائي، و يدخل في **الطابع العام للرسم** رسم أشخاص فقط، وأشخاص يضيف الطفل إليها أشكالا أخرى غير إنسانية كالمنزل أو الشجرة أو أشياء أخرى ، و تدخل في **دراسة المخطط الجسدي للشخوص المرسومة**: أشخاص واضحة المعالم أو أشخاص على شكل عصيات.

ج- طبيعة العائلة كما يقدمها الطفل على اللرسم: بعد دراسة تموضع الرسوم على الورقة، والدراسة الفارقية للرسوم من ناحية الإطار الشكلي الذي وضعت فيه الرسوم ووضعية الأشكال المقدمة على حيز الورقة، سنبدأ الآن في دراسة الطريقة التي يقدم بها الطفل العائلة على مساحة الورقة أي على الرسم ، محاولين بذلك أن نكشف عن طريقته في رؤية و إدراك الأشخاص المحيطين به في علاقة مع بعضهم البعض وفي علاقته هو معهم، وهكذا سندرس الطريقتين معا، أي طريقته في تمثيل الأشخاص الذين يمثلون العائلة من خلال العائلة المتخيلة أولا ثم العائلة الحقيقية ثانيا، محاولين مقارنتهما مع عائلته هو أي التي يعيش وسطها. والجدولين التاليين يوضحان ذلك، و نبدأ برسم العائلة المتخيلة:

جدول رقم 13 يبين دراسة طبيعة العائلة المعروضة في رسم العائلة المتخيلة عند كل الفئات ذكورا وإناثا.

الفئات والجنس / طبيعة العائلة	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
عائلة مصغرة	%47,5	%82,5	%92,5	%95	%90	%95	%92,5	%90
عائلة موسعة	%15	%17,5	%5	%5	%10	%5	%2,5	%10
عائلة متخيلة	%50	%55	%50	%32,5	%92,5	%95	%100	%100
عائلة حقيقية	%50	%47,5	%50	%67,5	%7,5	%5	0	0
حذف العائلة	%10	0	%2,5	0	0	0	%5	0

التعليق على الجدول: ما يمكن ملاحظته أن النتائج المحصل عليها كانت لصالح **العائلة المصغرة** على اعتبار أن كل فئات قاموا برسم عائلات مشكلة في معظمها من الأب و الأم و الطفل أو الأطفال سواء عند الذكور أو الإناث ،وعلى الرغم من التعليمة التي تحث على رسم عائلة متخيلة، إلا أننا وجدنا من قام برسم عائلة حقيقية ماعدا في فئة (9_10) سنوات حيث أننا لاحظنا أن فئة (6_7) سنوات تعادل إنتاج الذكور لعائلات متخيلة وعائلات حقيقية بنسبة 50% لكل واحدة منهما، تماما كما فعلت إناث هذه الفئة ،غير أنه كلما زاد الطفل سنا ، كلّما قل إنتاجه لعائلة حقيقية أمام تعليمة ارسم عائلة تتخيلها.

كما أنه وجدت عند عينتنا حالات **رفضت رسم عائلة،** وقامت برسم منزل بحجة أن العائلة بداخله، أو بحجة عدم معرفة الرسم، حيث وجدنا هذه الحالة في فئة (6_7) سنوات ذكور بنسبة 10% وفي فئة (7_8) سنوات ذكورا أيضا بنسبة 2,5% وفي فئة (9_10) سنوات كذلك ذكور بنسبة 5%.

أمّا في العائلة الحقيقية فقد مثله الجدول التالي:

جدول رقم 14 يمثل دراسة طبيعة العائلة المقدمة من قبل فئات العينة ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية:

الفئات والجنس / طبيعة العائلة	6_7 سنوات		7_8 سنوات		8_9 سنوات		9_10 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
عائلة مصغرة	%90	%80	%87,5	%90	%95	%97,5	%90	%87,5
عائلة موسعة	%5	%10	%10	%10	%5	%2,5	%5	%10
عائلة متخيلة	%40	%42,5	%45	%62,5	%7,5	%5	0	0
عائلة حقيقية	%60	%60	%55	%37,5	%92,5	%95	%100	%100
حذف العائلة	%5	%10	%2,5	0	0	0	%5	0

التعليق على الجدول:

لابد من إبداء ملاحظة قبل التعليق على الجدول وهي أن تعليمة الاختبار التي تحث الطفل على رسم عائلته لم تعط لكل أفراد عينتنا، حيث أنه وحسب نتائج الجدول السابق هناك من الأطفال وفي مختلف الفئات ما عدى فئة (9_10) سنوات من أنجز عائلته الحقيقية بالرغم من التعليمة الواسعة: أرسم عائلة تتخيلها، وهو ما أجبرنا أن نغير التعليمة بأن نطلب منه رسم عائلة متخيلة " بعد أن نذكره بأنه في المرة السابقة رسم لنا عائلته هو، ولكن هذه المرة ستقوم برسم عائلة تتخيلها "، مما جعل النتائج تتغير لصالح التعليمة، ففي فئة (6_7) سنوات، من بين 20 ذكرا رسموا عائلتهم الحقيقية في أوّل اختبار تغير إنتاجهم فأصبح $\frac{16}{20}$ وأصر 4 منهم على إعادة رسم عائلاتهم، وعند الإناث فإن $\frac{18}{19}$ قامت برسم عائلة متخيلة ما عدا حالة واحدة فقط قامت برسم عائلتها. وفي فئة (7_8) سنوات من 20 ذكرا 18 استجابوا للتعليمة ما عدى 2 فقط وعند الإناث من أصل 27 استجابت 25 فتاة للتعليمة واثنان رسمتا عائلتيهما. أما في فئة (8_9) سنوات فقد استجاب الأطفال الثلاثة للتعليمة وكذلك فعلت الطفلتان الباقيتان. كما نقص **حذف العائلة** عند ذكور (6_7) سنوات من 10 إلى 5% ، وأظهرت 10% من إناث هذه الفئة حذف عائلاتهن، كما أن في فئة (7_8) سنوات رفضت نفس الحالة رسم عائلاتها وهو نفس ما فعلته الحالتان المتبقيتان في فئة (9_10) سنوات ذكور حيث رفض نفس الحالتين رسم عائلتيهما بحجة عدم معرفة الرسم، وتحجج الذي سبقهما برسم المنزل وأن عائلته في البيت.

إستنتاج: يتضح من **دراسة طبيعة العائلة** كما قدمها الطفل في رسمي العائلة المتخيلة و الحقيقية ما يلي:

جاءت النتائج لصالح **العائلة المصغرة** على اعتبار أن كل الفئات قاموا برسم عائلات مشكلة في معظمها من الأب و الأم و الطفل أو الأطفال سواء عند الذكور أوالإناث. وعلى الرغم من التعليمة التي تحث على رسم عائلة متخيلة، إلاّ أننا وجدنا من **قام برسم عائلة حقيقية** خصوصا في الفئات

الصغرى، غير أنه كلما زاد الطفل سنا كلّما قل إنتاجه لعائلة حقيقية أمام تعليمة ارسم عائلة تتخيلها، كما وجدت حالات **رفضت رسم عائلة** وقامت برسم منزل بحجة أن العائلة بداخله أو بعدم معرفة الرسم. و أمام حالات الأطفال الذين قاموا بإنجازعائلتهم الحقيقية بالرغم من التعليمة الواسعة: أرسم عائلة تتخيلها،في التطبيق الأول، قمنا بتغيير التعليمة في المرة الموالية ، و لم نتقيد فقط بالإنتاج الأول كما فعلت بورللي-فانسون و فوغالي في عملهما، حيث طلبنا منهم رسم "عائلة متخيلة "، بعد تذكيرهم بأنهم في المرة السابقة رسموا لنا عائلتهم هم، ولكن هذه المرة سيقومون برسم عائلة يتخيلونها " طبعا تكون بطريقة فردية، مما جعل النتائج تتغير لصالح التعليمة، فالذين قاموا برسم عائلتهم الحقيقية في أوّل اختبار تغير إنتاجهم فأنجزوا عائلة متخيلة سواء عند الذكور أو عند الإناث، كما أن هناك فئة قليلة جدا ممن رضخوا لمبدأ الواقع على مبدأ الهوامي أو المتخيل ،و أصرت على تمثيل عائلتها.

من دراسة مستوى البناءات الشكلية ننتقل الآن إلى دراسة لا تقل أهمية عن الأولى وهي:

3_ مستوى المحتوى: و بدأناه ب:

أ-**دراسة الشخص الأوّل**:نظرا لأهمية الشخص الأوّل في اختبار رسم العائلة من جهة أنه الشخص الأوّل الذي يفكر الطفل بانجازه واختباره من بين كل الأفراد الذين يحيطون به، و من جهة التقدير أو عدم القدير الذي يكنه الطفل للشخصيات التي تمثل عائلته، فإننا سنعطيه حقه من الدراسة المفصلة والجدول التالي يظهر ذلك في رسم العائلة المتخيلة.

جدول رقم 15 يمثل دراسة الشخص الأوّل عند كل الفئات ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة:

الفئة والجنس الشخص الأوّل	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
راشد	%52.5	%70	%70	%62.5	%80	%85	%62.5	65%
طفل	%47.5	%30	%30	%37.5	%20	15%	37.5%	35%
الأب	%27.5	%30	%45	%22.5	%65	30%	35%	%30
الأم	%25	%40	%25	%40	%15	%55	%25	%2.5
نفسه	%20	%15	%15	%2.5	%10	%10	%25	%25
الأخ (ت) البكر	%17.5	10%	%10	%7.5	%5	%5	%5	%5
الأخ الأوسط	0	0	0	0	%2.5	0	%5	0
الأخ(ت) الأصغر	%10	%5	%5	%7.5	%2.5	0	%2.5	%5
الجد	%2.5	0	0	0	0	0	%2.5	%5
الجدة	0	0	0	0	0	0	0	0
شخص آخر	0	0	0	0	0	0	0	0

التعليق على الجدول:

ما يظهر لنا من خلال هذا الجدول، أن النسبة الكبرى رجعت **لصالح الراشد**، بظهوره **كشخص أوّل** وهذا عند كل الفئات إذ تراوحت النسب بين52,5% كأقل نسبة عند فئة (6_7) سنوات ذكور إلى 85% كأقصى نسبة عند فئة (8_9) سنوات إناث. وعاد الترتيب **لصالح الطفل** عند كل الفئات حيث تراوحت النسبة بين أقل نسبة وهي15% عند الإناث من فئة (8_9) سنوات و بين 47 % كأكبر نسبة عند فئة (6_7) سنوات ذكور. وقد تمثل هذا الراشد عند عينتنا في:

الأب و الأم و الجد، فذكور العينة أعطوا **تمثيلا أكبر للأب،** و هذا عند جميع الفئات، حيث عادت أكبر نسبة تمثيل إلى ذكور فئة (8_9) سنوات ب 65 %، بينما رجعت أصغر نسبة تمثيل إلى ذكور فئة (6_7) سنوات، كما أعطت إناث العبنة نسبة أكبر **لشخص الأم** ،حيث عادت حيث عادت أكبر نسبة تمثيل إلى إناث فئة (8_9) سنوات ب 55 %، و عادت أصغر نسبة تمثيل إلى إناث فئة(9_10) سنوات ب32.5%. و لم يمثل **الجد** إلا عند ذكور فئة (6_7) و ذكور و إناث فئة(9_10) سنوات، و لكن بنسب ضعيفة 2.5 % عند كل فئة. أما **تمثيلهم للطفل،** فعبر عنه أطفالنا من خلال الشخصيات التالية : الطفل نفسه ،الأخ أو الأخت البكر،الأخ الأوسط،و الأخ الأصغر.حيث احتل تمثيل الطفل لنفسه على أعلى النسب مقارنة بتمثيلات الإخوة الآخرين،وهذا عند جميع الفئات ذكورا و إناثا، حيث حققت إناث فئة(9_10) سنوات على أعلى النسب و المتمثلةفي 25 % ،و تراوحت أدنى نسبة عند فئة(8_9) سنوات ذكورا و إناثا،و جاء ترتيب الأخ أو الأخت البكر في الترتيب الثاني ،حيث تراوحت النسب بين 17.5 %عند ذكور فئة (6_7) سنوات كأعلى نسبة،و 5 % كأدنى نسبة عند ذكور و إناث فئة(8_9) تعادلا مع (10-9) سنوات ذكورا و إناثا ، واحتل **الأخ الأصغر** الرتبة الثالثة،حيث تراوحت بين 10% عند ذكور فئة (6_7)و (7_8)سنوات ، و أدنى نسبة عادت لإناث فئة (6_7) سنوات و ذكور فئة(8_9)سنوات، و إناث فئة(10-9) سنوات، و انعدمت عند فئة(8_9) سنوات، إناث. أما **الأخ الأوسط** فلم يتم تمثيله إلا من قبل ذكور فئة(8_9) سنوات كأدنى نسبة2.5 % و ذكور فئة(10-9) سنوات ب5 %كأعلى نسبة.

إستنتاج: ما يمكن استنتاجه أنه عند تمثيل الراشد، فإن الذكور مثلوا الأب بنسبة أكبر كشخص أول،و مثلت الإناث شخص الأم بنسبة أكبركشخص أول، ثم الأخت الكبرى التي تمثل بها أطفال الفئات الصغرى أكثر من الفئات الكبرى.

أما في العائلة الحقيقية فتبينها نتائج الجدول التالي:

جدول رقم (16) يمثل دراسة الشخص الأوّل عند كل الفئات ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية:

الفئة والجنس / الشخص الأوّل	6_7 سنوات		7_8 سنوات		8_9 سنوات		9_10 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
راشد	%67,5	%72,5	%65	%62,5	%77,5	%82,5	%67,5	%72,5
طفل	%32,5	%27,5	%35	%37,5	%22,5	%17,5	%7,5	%27,5
الأب	%30	%25	%32,5	%25	%37,5	%30	%35	%30
الأم	%20	%35	%20	%42,5	%37,5	%45	%30	%40
نفسه	%15	%20	%15	%12,5	%17,5	%20	%30	%25
الأخ (ت) البكر	%17,5	%12,5	%15	%15	%7,5	%5	%5	%5
الأخ الأوسط	0	0	%2,5	0	0	0	0	0
الأخ الأصغر	%7,5	%12,5	%7,5	%5	0	0	0	0
الجد	%7,5	%5	%5	0	0	0	0	0
الجدة	%2,5	%2,5	%2,5	0	0	0	0	0
شخص آخر	0	%5	0	0	0	0	0	0

التعليق على الجدول:

ما يمكن ملاحظته أن **الراشد** احتل أكبر النسب عند جميع الفئات كظهوره كشخص أوّل مقابل **الطفل**. وأن **شخص الأب** أخذ نصيبا أكبر في تمثله كشخص أوّل عند ذكور عينتنا ،مقارنة بإناث عينتنا التي تعادلت في تمثيل شخص الأب كشخص أول عند فئتي (6_7) و (7_8) سنوات بـــ

25%، كما تعادلت إناث فئتي (8_9) و (9_10) سنوات بـــ 30% لكليهما. كما مثلت الإناث **شخص الأم** بنسبة فاقت الذكور حيث جعلن منها الشخص الأوّل في انجازاتهن عند كل الفئات ، كما وجدنا تمثيلا للجدين، ولكن بالأخص للجد تقريبا عند كافة أفراد العينة، ما عدى عند إناث فئة(7_8)وإذ تراوحت نسبة تمثيله بين 2,5% كأدنى تمثيل عند ذكور و إناث العينة من فئة(8_9) سنوات و فئة (9_10) سنوات و عادت أعلى نسبة تمثيل إلى فئة (6_7)و(7_8) سنوات ذكور. وقد أعطت عينتنا قيمة **لشخصها** بأن فضلت أن يكون لرسم نفسها حضورا ضمن الانجازات، وعليه فإن أكبر تمثيل للطفل نفسه عاد إلى ذكور فئة (9_10) سنوات بـــ 30%. أما إناث عينتنا فقد مثلت نفسها كشخص أول ،حيث تراوحت عندها أكبر نسبة تمثيل للذات إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 25% . وكان **للأخت الكبرى** مكانا في وجودها كشخص أوّل في انجازات عينتنا خصوصا عند الفئات الصغرى (6_7) و (7_8) سنوات لتتضاءل نسبة تواجدها عند الفئات الأكبر سنا.

ب- قامة الشخص الأوّل مقارنة بالأشخاص الآخرين:

وفي هذه النقطة سنحاول دراسة أهمية الشخص الأوّل من ناحية قامته، مقارنة بالأشخاص الآخرين المرسومين (باقي أفراد العائلة)، وهذا في رسم العائلة المتخيلة أولا ثم العائلة الحقيقية ثانيا حسب الاختيارات التي أخذت نسبا مرتفعة عند عينتنا.

والجدول رقم (17) يمثل قامة الشخص الأوّل عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة:

جدول رقم (17) يمثل قامة الشخص الأوّل عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة

الفئة والجنس قامة الشخص الأوّل	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قامة الأب أكبر	%20	%15	%27,5	%15	%25	%15	%27,5	%17,5
قامة الأب أصغر	%10	%10	%05	%10	%12,5	%15	%7,5	%12,5
قامة الأم أكبر	%15	%25	%10	%30	%22,5	%30	%22,5	%20
قامة الأم أصغر	%5	%10	%10	%12,5	%15	%15	%7,5	%20
الوالدان متساويين في القامة	%5	%10	%7,5	%7,5	%12,5	%10	%7,5	%5
قامة الطفل أكبر	%5	%7,5	%10	%7,5	%10	%15	%17,5	%15
قامة الطفل أصغر	%10	%12,5	%5	%5	%7,5	%5	%12,5	%10
قامة الأخت أكبر	%10	%7,5	%5	%7,5	%2,5	%5	0	%5
قامة الأخت أصغر	%7,5	%5	%10	%7,5	%5	0	%5	0
قامة الأخت = قامة الأم	%5	0	0	0	0	0	0	0

التعليق على الجدول:

1_ يتبين من الجدول التالي أنه ليس من الضروري أن يكون الشخص الأوّل، الأوّل من حيث الأهمية و من حيث الترتيب فحسب، بل قد يكون كبير القامة أو صغير القامة أيضا حسبما تدل عليه النتائج. إذ تمثلت **قامة الأب أكبر** عند جميع ذكور عينتنا وفي كل الفئات، مقارنة بالإناث التي رجعت أكبر نسبة تمثيلها عند الإناث إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 17,5% لتعود أصغر نسبة لإناث فئة (6_7) سنوات بـــ 10%. وعاد تمثيل **قامة الأب أصغر** أكثرها إلى إناث العينة بدليل النتائج الموضحة على الجدول ، كما تمثيلهن **لقامة الأم أكبر** التي عادت إليهن مقارنة بفئة

الذكور. غير أن هناك من **ساوى بين الاثنين** أي قامة الأب وقامة الأم حيث تساوي ذكور فئة (7_8)و (8_9) سنوات بنسبة 10%، وعادت أكبر نسبة لفئة (9_10) سنوات ذكور بـــ 17,5% لتعود أصغر نسبة لذكور فئة (6_7) سنوات ب 5% .

هذا عن تمثيل قامة الوالدين عند أفراد عينتنا أما تمثيل الطفل لنفسه فتميز بما يلي:

6_ **قامة الطفل أكبر**: وقد مثل الذكور أنفسهم بنسب أقل من تمثيلهم لقامتهم أصغر، كما تباينت النسب عند إناث عينتنا حيث تساوت فئتا (6_7) و(7_8) سنوات في النسبة 7,5% لكليهما، تليها فئة (9_10) سنوات بـــ 15% مع فئة (8_9) سنوات كأعلى نسبة. كما أن رسم **قامة الطفل كشخص أوّل** أصغر تباينت فيها النتائج عند الذكورمقارنة بالإناث .وأخذت الأخت الكبرى واختيار **قامتها أكبر** عند صغار العينة أكبر من الفئات الكبرى عند الجنسين، مقارنة بتمثيلها بقامة أصغر، ولم تتساوى قامة الأخت الكبرى بقامة الأم إلاّ عند فئة (6_7) سنوات ذكور فقط بـــ 5% . هذا عن العائلة المتخيلة، أما العائلة الحقيقية فيمثلها الجدول رقم (18):

جدول رقم (18) يمثل قامة الشخص الأوّل عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية:

الفئة والجنس قامة الشخص الأوّل	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قامة الأب أكبر	%12,5	%10	%25	%12,5	%25	%15	%20	%17,5
قامة الأب أصغر	%17,5	%15	%7,5	%12,5	%12,5	%15	%15	%12,5
قامة الأم أكبر	%17,5	%20	%15	%30	%25	%25	%17,5	%20
قامة الأم أصغر	%2,5	%15	%5	%12,5	%12,5	%20	%12,5	%20
الوالدان متساويين في القامة	0	0	0	0	%17,5	%7,5	%5	%7,5
قامة الطفل أكبر	%7,5	%15	%10	%7,5	%10	%12,5	%17,5	%15
قامة الطفل أصغر	%7,5	%5	%5	%5	%7,5	%7,5	%12,5	%10
قامة الأخت أكبر	%10	%7,5	%10	%7,5	%5	%5	0	%2,5
قامة الأخت أصغر	%7,5	%5	%5	%7,5	%2,5	0	%5	%2,5
قامة الأخت =_قامةالأم	%7,5	0	00	0	%2,5	0	0	%2,5

التعليق على الجدول:

ما يمكن ملاحظته أن نتائج **قامة الأب أكبر** انعكست في رسم العائلة الحقيقية بعد أن كانت لصالح قامة الأب أكبر في رسم العائلة المتخيلة سواء عند ذكور أو إناث عينتنا ،مقارنة بـ**قامة الأب أصغر** التي جاءت نسبتها أعلى عند بعض الفئات من قامة الأب أكبر ،و سجلت إناث عينتنا تمثيلا **لقامة أكبر للأم** مقارنة بالذكور في العائلة الحقيقية، الذين أعطوا اهتماما لقامة الأم مقارنة بما تمثله في العائلة المتخيلة، وانعدم تمثيل تساوي الوالدين في القامة لدى فئتي (6_7) و(7_8)

سنوات ذكورا وإناثا ليقتصر التمثيل فقط عند فئتي (8_9)و(9_10) سنوات الذي تساوت فيه الإناث بنسبة 7,5%. هذا ولم ينس أطفال عينتنا تمثيل أنفسهم **بقامة أكبر** حيث سجل ذكور (9_10) سنوات أكبر نسبة ب 17,5% ، مثل ما حصل عند الإناث فكانت فئة (9_10) سنة هي من سجلت أكبر نسبة بـــ 15% ، غير أن تمثيل عينتنا **لأنفسهم بقامة أصغر** لا يمكن إهمالها حيث تجاوزت نسب تمثيل بعض الفئات لقامتهم أكبر،سواء عند الذكور أو الإناث، كما تباينت نسب تمثيل **الأخت الكبرى بقامة أكبر** لدى أفراد عينتنا ذكورا وإناثا.

استنتاج: من الجداول السابقة (15)،(16)،(17)،(18) والمتعلقة بدراسة الشخص الأوّل لدى كل المستويات العمرية ذكورا وإناثا في العائلتين المتخيلة والحقيقية من خلال بعدي الظهور و القامة، ما يلي:

تميز تمثيل **الشخص الأول** في رسوم أطفال عينتنا ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة والحقيقية،أنه **شخص راشد**، وهو دليل على رغبة أطفالنا بالتماهي بالشخص الراشد كشخص ذو قيمة عن التماهي بشخص الطفل.وتمثل في شخص **الأب والأم**، حيث جاءت النتائج متباينة في العائلتين لدى أفراد عينتنا، مرّة لصالح الأب كما في العائلة المتخيلة، ومرّة لصالح الأم في العائلة الحقيقية، وهو اختيار متناقض لشخصي الوالدين، و ما يبدو جليا أن **رسم الطفل لنفسه** في العائلة الحقيقية، أو شبيهه في السن والجنس في العائلة المتخيلة، مدعاة إلى التساؤل عن هذه النرجسية التي أبداها أطفال عينتنا مقابل صورة الأب وصورة الأم،وجاء تفضيل **الأخت الكبرى** الذي أخذ حصة الأسد في التقمصات دليل على لعبها دور المعوضة أو البديلة للأم لما تلعبه الأخت في مجتمع دراستنا من دور يعادل دور الأم، وأحيانا تفوقها عليها، خصوصا ما جاءت به نتائج رسم العائلة المتخيلة، وحتى وإن تضاءلت نسبة تواجدها مقارنة بشخص الأم، فإنها بالرغم من ذاك متواجدة ولا يمكن غض الطرف عنها. كما أن **الأخ الأصغر** لعب دورا كبيرا في تواجده في العائلة المتخيلة،عند صغار العينة، وانعدامه عند كبار عينتنا، في العائلة الحقيقية، يؤكد هذا التناقض بين اختيار الراشد أو الطفل أو بين الذات و الآخر الذي يبقى متصلا بالأم (الطفل الصغير). كما يمكننا استنتاج هذا التناقض في تمثيل الصورة الوالدية عند أفراد عينتنا، فمن جهة، مثل الأب **بقامة أكبر** عند عموم عينتنا ذكورا أو إناثا في العائلة المتخيلة،و من جهة أخرى، تعكس الآية في رسم العائلة الحقيقية لصالح شخص الأم، في حين ساوى بعض من كبار

العينة بين قامة الأب و الأم في العائلة المتخيلة ذكورا وإناثا ، و ساوى صغار العينة بينهما في العائلة المتخيلة.و تباينت النسب في تمثيل **قامة الطفل نفسه،** في العائلتين عند عينتنا، بين التمثيل بقامة أصغر و بين التمثيل بقامة أكبر عند الذكور والإناث .

وسنحاول دراسة الوضعية المرتبطة بالشخص المتماهى به في علاقته بالأب و الأم في مايلي:

ج-الوضعية المرتبطة بالشخص المتماهى به في علاقته بكل من الأب و الأم:

وحتى نبحث عن عوامل هذا التناقض الوجداني بين توظيف كل من صورة الأب و صورة الأم من جهة، وصورة الذات من جهة أخرى، نحاول الآن أن ندرس الوضعية المرتبطة بالشخص المتماهى به في علاقته بكل من الأب و الأم ، وحتى ندرس كيفية توظيف كل من صورة الأب مقارنة بصورة الأم عند أفراد عينتنا، فقد خصصنا دراسة وضعيات رسوم الوالدين في علاقتهما بأفراد عينتنا ذكورا وإناثا في كل الفئات وفي العائلتين المتخيلة والحقيقية وهو ما يبينه الجدولان التاليين:

أ-في **رسم العائلة المتخيلة:** و يمثله الجدول التالي:

جدول رقم (19) يبين نوعية التماهي لعينتنا ذكورا وإناثا من خلال الإقتراب أو الإبتعاد ب/عن الأب أو الأم حسب الفئات العمرية في العائلة المتخيلة:

الفئة الجنس / نوعية التماهي	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
رسم نفسه وسط والديه	%20	%12,5	%15	%10	%7,5	%7,5	%5	%2,5
بجانب الأب	%10	%5	%10	%7,5	%7,5	%5	%10	%5
عزل الأم في الأسفل	0	0	0	0	0	0	%2,5	0
عزل الأم في الأعلى	%2,5	%5	%5	%7,5	%5	%2,5	%5	%2,5
الأب يفصل بينه وبين الأم	%10	%7,5	%5	%7,5	%7,5	%5	%5	%5
بجانب الأم	%12,5	%15	%7,5	%7,5	%7,5	%5	%5	%5

عزل الأب في الأسفل	%5	%2,5	%5	%2,5	%5	%5	%2,5	%2,5
عزل الأب في الأعلى	%5	%5	%2,5	%7,5	%5	%5	%7,5	%7,5
الأم تفصل بينه وبين الأب	%2,5	%5	%2,5	%5	%5	%2,5	0	0
الوالدان معا في الأعلى	%7,5	%10	%10	%5	%5	%7,5	%5	%5
الوالدان معا في الأسفل	0	0	0	0	0	0	0	0
الفاصل بينهما شخص واحد	%2,5	0	%2,5	%2,5	0	0	0	0
الفاصل بينهما شخصان +	%2,5	0	0	0	0	%2,5	%2,5	0
الفاصل بينهما شيء ما شجرة (أ) منزل(ب)	(أ) 7,5% (ب) 5%	(أ) 5% (ب) 2,5%	(أ) 2,5% (ب) 2,5%	0	0	(أ) 7,5% (ب) 5%	0	0
حذف الطفل لنفسه	0	%0,5	%2,5	%7,5	0	%7,5	%10	%10
حذف الطفل لأفراد عائلته	%20	%12,5	%15	%10	%7,5	%7,5	%5	%2,5
حذف الطفل لوالديه	%2,5	%5	%7.5	%10	%7.5	%12.5	%15	%12.5
حذف الأب (فقط)	%15	%12,5	%5	%7,5	%7,5	%5	%2,5	%5
حذف الأم (فقط)	0	0	%2,5	0	0	0	%2,5	0
تشطيب أحد الوالدين	0	%2.5	%2.5	%5	10%	%5	%7.5	%10
رسم الوالدين على ظهر الورقة	0	0	0	%5	%2.5	%7.5	%7.5	%2.5
رسم لنفسه على ظهر الورقة	0	0	%2.5	0	%5	%2.5	%10	%10
رسم إخوته على ظهر الورقة	0	%5	%10	%10	%7.5	%7.5	%2.5	7.5%

التعليق على الجدول:

من خلال نتائج الجدول المتعلق **بالوضعية المرتبطة بالشخص المتماهى به في علاقته بصورة** كل **من الأب و الأم** بالنسبة لفئات عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة يتضح ما يلي:

جاء بعد **رسم الطفل وسط والديه** ،الذي اتجه إليه أطفال عينتنا بنسب مرتفعة ذكورا وإناثا خصوصا عند فئات (6_7)و (7_8) و (8_9) سنوات ،كما مثلته الإناث بنسب تراوحت بين 12% عند فئة(6_7) سنوات كأعلى نسبة و ب 2.5% عند فئة (9_10) سنوات كأقل نسبة. و تعادل الذكور في اختيار بعد التمثل **بجانب الأب،** عند كل من فئة (6_7) و(7_8)و (9_10) سنوات بنسبة 10% لتعود نسبة 7,5% لفئة (8_9) سنوات ذكور. و تعادلت إناث فئة (6_7) و (8_9) و (9_10) سنوات في نفس النسبة لتحصل جميعهن على 5% وتحصل إناث فئة (7_8) سنوات على نسبة 7,5% .

وفي الوقت الذي فضلت فيه هذه الفئات تمثيل نفسها بجانب الأب جعلهم يقومون **بعزل الأم** بطريقتين مختلفتين وهما:إما **عزل الأم في الأسفل،** حيث لم يقم بتمثيل هذا البعد إلاّ ذكور فئة (9_10) سنوات بنسبة 2,5% وانعدمت عند كافة أفراد العينة ذكورا و إناثا. أو**عزل الأم في الأعلى**: الذي حققه ذكور كل من فئة (7_8) و(8_9) و(9_10) سنوات بتعادل بنسبة 5% لكل فئة منهم، كما مثله ذكور (6_7) سنوات بـــ 2,5% . مقارنة بالإناث التي تعادلت عندها كل من فئة(8_9) و(9_10) سنوات بنسبة2,5%،لتعود أكبر نسبة تمثيل لفئة (7_8) سنوات على نسبة 7,5%.

وجاءت وضعية أخرى و فيها **يفصل الأب بينه وبين الأم** التي عادت أكبر نسبة انجاز لفئة ذكور (6_7) سنوات بـــ 10% ، و تعادلت الإناث في فئة (6_7)و (7_8) سنوات بنسبة 7,5% كما تعادلت إناث فئة (8_9)و (9_10) سنوات بنسبة 5%. كما مثل بعد **رسم الطفل بجانب الأم** عند ذكور عينتنا في فئة (6_7) سنوات بنسبة 12,5% ، ليتعـــادل ذكور فئتي

(7_8)و(8_9) سنوات بـــ 7,5% لترجع أقل نسبة لفئة (9_10) سنوات بـــ 5% .ورجعت أكبر نسبة تمثيل عند الإناث إلى فئة (6_7) سنوات نسبة 15% تليها إناث فئة (7_8) سنوات بنسبة 7,5% لتتعادل إناث كل من فئتي (8_9) و (9_10) سنوات بنسبة 5% وقد حفز هذا البعد عينتنا إلى **عزل الأب،** الذي جاءت نتائجه في و ضعيتين هما: إما **عزل الأب في الأسفل،** التي تساوى فيها ذكور كل من الفئات (6_7)و (7_8) و (8_9) سنوات بنسبة 5% لكل فئة ،و تعادلت إناث كل من فئات (6_7) و (7_8) و (9_10) سنوات بـــ 2,5% لكل فئة، لتعود نسبة التمثيل عند فئة (8_9) سنوات بـــ 5% .أو **عزل الأب في الأعلى** التي رجعت أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (7_8) سنوات ذكور بـــ 2,5% وتعادل كل من فئة (6_7) و(8_9) سنوات بنسبة 5% لتعود أكبر نسبة لفئة (9_10) سنوات بـــ 7,5% .مقارنة بالإناث التي تعادلت فئة (7_8) و (9_10) سنوات بـــ 7,5% لكل واحدة منهما، كما تعادلت إناث فئة (6_7)و(8_9) سنوات بنسبة 5% لكل واحدة منهما. كما جاء تمثيل بعد، **الأم تفصل بينه وبين الأب** ضعيفا عند فئات عينتنا، بل وانعدامه عند فئة (9_10) سنوات ذكور ،حيث تعادل كل من فئة (6_7) و (7_8) سنوات بنسبة 2,5%، ومثله ذكور فئة (8_9) سنوات بنسبة 5% .وتعادلت الإناث في فئة (6_7) و (7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 5% وتحصلت فئة (8_9) سنوات بـــ 2,5% .

أما **رسم الوالدين معا في الأعلى** فجاءت نسبة تمثيله كبيرةعند الأطفال ،حيث رجعت أكبر نسبة تمثيل عند الذكور بـــ 10% عند فئة (7_8) سنوات تليها نسبة تمثيل فئة (6_7) سنوات بـــ 7,5% تليها تعادل في النسبة بـــ 5% بين فئتي (8_9) و (9_10) سنوات. وجاءت أعلى نسبة عند الإناث في فئة (6_7) سنوات بـــ 10% ،تلتها فئة (8_9) سنوات بـــ 7,5% ثم تعادل بين فئة (9_10) و (7_8) سنوات بـــ 5% .وانعدم تمثيل **رسم الوالدين في الأسفل** عند كافة أفراد عينتنا.

كما وجدنا بعدا آخر وهو، **الفاصل بين الوالدين شخص واحد،** أن الذي يفصل بين الوالدين ليس الطفل نفسه،- لأن ذلك يعني رسم الطفل وسط والديه كما رأيناه في البعد الأوّل -ولكن حين يتعلق الأمر بأحد الإخوة أو الأخوات. والملاحظ أن أغلبية الأطفال في عينتنا قامت برسم عائلة نواة يتعلق الأمر فيها برسم الطفل والوالدين وهكذا نلاحظ أن تمثيل الأطفال لهذا البعد كان ضعيفا حيث مثله فقط ذكور فئتي (6_7) و (7_8) سنوات بنسبة 2,5% ،مقارنة بالإناث الذي لم تمثله إلاّ فئة (7_8) سنوات إناث بـــ 2,5% و فئة (9_10) سنوات ب10% فقط . كما وجدنا أن تمثيل البعد **الفاصل بين الوالدين شخصين أو أكثر،** لم يمثله إلا ذكور فئة (6_7) سنوات و(9_10) سنوات بـــ 2,5% أمّا عند الإناث فلم تمثله إلاّ فئة (8_9) سنوات بـــ 2,5% و فئة(9_10) سنوات ب5% فقط. وجاء تمثيل بعد **الفاصل بينهما شيء ما،** الذي نعني من خلاله **إبعاد الأب عن الأم بواسطة رسم إمّا الشجرة أو المنزل،** عند فئة (6_7) و (7_8) سنوات فقط، وإناث فئة (6_7) و (8_9) و(9_10) سنوات و،تنعدم عند فئة (7_8) سنوات ، حيث جاء تمثيل **الفاصل شجرة** بالنسبة للذكور بـــ 7,5% عند فئة (6_7) سنوات وبـــ 2,5% عند فئة (7_8) سنوات.ورجع تمثيل **الفاصل منزل** بـــ 5% لفئة (6_7) سنوات و2,5% لفئة (7_8) سنوات. أمّا عند الإناث فعاد تمثيل **الفاصل شجرة** بنسبة 5% عند فئة (6_7) سنوات وبـــ 2,5% عند فئة (8_9) سنوات. كما عاد تمثيل **الفاصل منزل،** فقط إلى فئة (6_7) سنوات بـــ 2,5% وعند فئة (8_9) سنوات بـــ 5% تعادلا مع فئة(9_10) سنوات .

أما **الحذف** ، فهو أحد أنواع **اللاتقدير** وقد عبر عنه أطفالنا هنا فقط بالأبعاد التالية:

انعدم تمثيل بعد **حذف الطفل لنفسه** عند أطفالنا في العائلة المتخيلة عند جميع الأطفال ذكورا وإناثا. و ارتبطت نتائج تمثيل **حذف الطفل لأفراد عائلته** بنتائج تمثيل البعد الأوّل **أي رسم الطفل وسط والديه** وهو التمثيل الذي جعله يرسم نفسه مع والديه فقط دون غير واستبعاد كل أفراد عائلته بالحذف ، رجعت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (6_7) سنوات ذكور بـــ 20% مقابل 15% لفئة (7_8) سنوات تليها 7,5% لفئة (8_9) سنوات لتعود أدنى نتيجة لفئة 5% . ورجعت أكبر

نسبة عند الإناث إلى فئة (6_7) سنوات بـــ 12,5% تليها نسبة 10% عند فئة (7_8) سنوات ثم 7,5% لفئة (8_9) سنوات لتعود أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 2,5%.كما تباينت نسبة الحذف أمام بعد **حذف الطفل لوالديه،** عند معظم فئات عينتنا ،حيث تساوى الذكور بنسبة 7.5% في فئة (7_8) و (8_9) سنوات، و عادت أكبر نسبة إلى ذكور فئتي (9-10) سنوات بينما عادت أصغر نسبة إلى فئة و (6-7) سنوات ب2,5% . غير ان نسبة الحذف جاءت أكبر عند الإناث مقارنة بالذكور ،حيث رجعت أصغر نسبة حذف إلى فئة (6_7) سنوات5% ثم فئة(7_8) سنوات بـــ 10 % ليتساوى إناث فئة (8_9) و (9_10) سنوات بـــ 12,5% .و عادت أكبر نسبة **حذف الأب فقط** عند ذكور فئة (8_9) سنوات بـــ7,5%، ليتعادل ذكور كل من فئة(6_7) وفئة (7_8) سنوات بـــ 5% لتعود أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 2,5%. ورجعت أكبر نسبة تمثيل عند الإناث إلى فئة (6_7) سنوات كما الذكور بنسبة 12,5% تلتها فئة (7_8) سنوات بـــ 7,5% ثم تعادل عند فئتي (8_9) و (9_10) سنوات بـــ 5% لكل واحدة منهما.و مثل بعد **حذف الأم فقط،** كل من ذكورفئة (7_8) سنوات بـــ 2,5% وذكور(8_9) و (9_10) سنوات بـــ 5% ، وانعدم عند فئة (6_7) سنوات ، و انعدم حذف الأم عند إناث عينتنا في جميع الفئات.و قام الذكور **بتشطيب أحد الوالدين** عند فئة (7_8) سنوات بـــ 2,5% و ذكور فئة (8_9) سنوات بـــ 10 % و ذكور(9_10) سنوات بـــ 7,5%وانعدم عن فئة (6_7) سنوات. ورجعت أدنى نسبة تشطيب عند الإناث إلى فئة (6_7) سنوات، و تعادلت فئة (7_8) سنوات و فئة (8_9) سنوات بـــ 5%، لتعود أعلى نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 10 %، علما أن التشطيب هو أحد مؤشرات اللا تقدير حسب إختبار العائلة.

و لم يمثل الذكوربعد **رسم الوالدين على ظهر الورقة** إلا في فئة (8_9) سنوات بـــ2,5%،و فئة (9_10) سنوات بـــ 7,5%.غيرأن الإناث فقد مثلتها كل من فئة (7_8) سنوات بـــ 5%،و فئة

(9_8) سنوات بـــ 7,5%، وعادت نسبة 2,5% إلى فئة (10_9) سنوات. ويعد هذا البعد أيضا من مؤشرات اللا تقديرو يتعلق بالاستبعاد حسب إختبار العائلة.

ب_ **أمّا رسم العائلة الحقيقية**: فيمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (20) يبين نوعية التماهي لعينتنا ذكورا وإناثا من خلال الإقتراب أو الإبتعاد ب/عن الأب أو الأم حسب الفئات العمرية في العائلة الحقيقية:

الفئة والجنس	6_7 سنوات		7_8 سنوات		8_9 سنوات		9_10 سنوات	
نوعية التقمص	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
رسم نفسه وسط والديه	%17,5	%7,5	%12,5	%10	%2,5	%5	0	0
بجانب الأب	%7,5	%7,5	%7,5	%5	%7,5	0	%10	%2,5
عزل الأم في الأسفل	0	0	%2,5	0	%5	%5	%12,5	%7,5
عزل الأم في الأعلى	%5	%5	%10	%2,5	%5	%7,5	%5	%5
الأب يفصل بينه وبين الأم	%2,5	%5	%5	%7,5	%5	%2,5	0	%2,5
بجانب الأم	%10	%15	%5	%7,5	%5	%5	%2,5	%2,5
عزل الأب في الأسفل	%2,5	%2,5	%5	%2,5	%5	%5	%2,5	%2,5
عزل الأب في الأعلى	%7,5	%7,5	%10	%7,5	%2,5	%7,5	%2,5	%7,5
الأم تفصل بينه وبين الأب	%5	%5	0	0	0	%5	%5	%2,5
الوالدان معا في الأعلى	%10	%7,5	%10	%5	%2,5	%7,5	%5	%5
الوالدان معا في الأسفل	%2,5	%7,5	%5	%5	%2,5	%2,5	%7,5	%7,5
الفاصل بينهما شخص واحد	%5	%5	%5	%5	%7,5	%7,5	%5	%7,5
الفاصل بينهما شخصان +	%10	%10	%12,5	%5	%12,5	%15	%15	%15

الفاصل بينهما شيء ما شجرة (أ) منزل(ب)	(ب) 10% (أ) 5%	(أ) 2,5% (ب) 7,5%	0 (ب) 5%	(أ) 5% (ب)2,5%	0 0	0 0	0 0	0 0
حذف الطفل لنفسه	%7,5	%5	%7,5	%10	%5	%12,5	%15	%17,5
حذف الطفل لأفراد عائلته	%15	%20	%12,5	%10	%5	%7,5	%15	%15
حذف الطفل لوالديه	%5	%2,5	%7,5	%5	%2,5	%2,5	%12,5	%12,5
حذف الأب (فقط)	%7,5	%2,5	%5	%7,5	%2,5	%5	%5	%5
حذف الأم (فقط)	0	0	%2,5	%5	%5	%7,5	%7,5	%5
تشطيب أحد الوالدين	%5	%2,5	0	0	%5	0	0	0
رسم الوالدين على ظهر الورقة	%5	%7,5	%5	0	0	0	0	0
رسم نفسه على ظهر الورقة	%2,5	%5	%5	%5	0	0	%2,5	0
رسم إخوته على ظهر الورقة	%7,5	%2,5	%5	%7,5	%2,5	0	0	0

التعليق على الجدول: أمّا فيما يتعلق نتائج الوضعية المرتبطة بالشخص المتقمص في علاقته بصورة الوالدين بالنسبة لفئات عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية تمثلت كما يلي:

اختارت فئات كل من (6_7) و (7_8) و (8_9) سنوات أن تمثل **نفسها وسط الوالدين** ذكورا وإناثا، ما عدى فئة (9_10) سنوات التي انعدم هذا التمثيل لديهم، فبالنسبة لذكور فئة (6_7) سنوات كانوا أكبر نسبة تمثل بـــ 17,5% تليهم فئة (7_8) سنوات بـــ 12,5% وعادت أقل نسبة لفئة (8_9) سنوات بـــ 2,5% .ورجع أكبر تمثيل عند إناث عينتنا إلى فئة (7_8) سنوات بـــ 10% تليها فئة (6_7) سنوات بـــ 7,5% وأخيرا فئة (8_9) سنوات بـــ 5% . والملاحظ أن **رسم الطفل بجانب الأب** وجد عند كافة أفراد عينتنا ما عدى فئة (8_9) سنوات إناث التي انعدم عندهن، حيث تعادل ذكور فئات (6_7) و (7_8) و (8_9) سنوات بنسبة 7,5% لكل واحدة منهم وعادت أكبر نسبة لفئة (9_10) سنوات بـــ 10%. و سجلت إناث فئة (6_7)

سنوات أعلى نسبة 7,5% تليها فئة (7_8) سنوات بـــ 5% لتحصل أخيرا فئة (9_10) سنوات بـــ 2,5% .والملاحظ أنه في الوقت الذي فضلت هذه الفئات تمثيل نفسها بجانب الأب تطلب منها استجابة أخرى هي **عزل الأم**،حيث و تمثلت في وضعيتين و هما:

إما **عزل الأم في الأسفل**، التي مثلها ذكور (9_10) سنوات بنسبة 12,5% وهي نسبة كبيرة مقارنة بذكور فئات (8_9) سنوات بنسبة 5% وذكور فئة (7_8) سنوات بـــ 2,5% وانعدمت عند فئة (6_7) سنوات ذكورا ،وانعدمت أيضاعند الإناث في فئة (7_8) سنوات لتمثل فقط في فئتي (8_9) سنوات بـــ 5%، وفئة (9_10) سنوات بـــ 7,5%، أو **عزل الأم في الأعلى**، حيث تم تمثيلها في كل الفئات إذ تعادل ذكور كل من الفئات: (6_7) ، (8_9) و (9_10) سنوات في نسبة التمثيل بـــ 5% ومثلها ذكور فئة (7_8) سنوات بـــ 10% .

و بالرغم من قلة نسبتها إلاّ أن **الأب يفصل بينه وبين الأم** تعد من الاستجابات وجدت عند أفراد عينتنا إذ تعادل ذكور (7_8) و (8_9) سنوات بنسبة 5% لكليهما ووجدت عند فئة (6_7) سنوات بنسبة 2,5% وانعدمت عند فئة (9_10) سنوات ، وتعادلت إناث (8_9) و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% لكليهما تليها فئة (6_7) سنوات بنسبة 5% لتحصل فئة (7_8) سنوات على 7,5% . أما **الرسم بجانب الأم** ،فهو نتيجة توفرت أيضا عند كل فئات عينتنا بتباين في النسب، حيث في عينة الذكور تحصلت فئة (6_7) سنوات على 10% وتعادل فيها فئتا (7_8) سنوات بـــ 5% ورجعت أقل نسبة إلى ذكور فئة (9_10) سنوات .

و حازت إناث فئة (6_7) سنوات على أعلى نسبة بـــ 15% تليها إناث فئة (7_8) سنوات بـــ 7,5% فإناث (8_9) سنوات بـــ 5% لتحصل إناث (9_10) على أقل نسبة وهي 2,5%. كما أن هذا التمثيل جعل فئات العينة يختارون حتمية التمثيل في **عزل الأب** من خلال وضعيتين وهما: إما **عزل الأب في الأسفل** ،**و الذي** حتى وإن كان تمثيله ضئيلا، فإنه تواجد بالتساوي عند ذكور فئتي (6_7) و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% تليها نسبة 5% التي تساوى فيها ذكور فئتي

(7_8) و(8_9) سنوات. كما تعادلت كل من إناث فئة (6_7) و(7_8) سنوات و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% لكل فئة وحصلت إناث فئة (8_9) سنوات بـــ 5%. أو**عزل الأب في الأعلى** ،وهو انجاز مثله أطفال عينتنا بنسب تفوق نوعا ما التمثيل السابق، حيث رجعت أكبر نسبة تمثيل عند الذكور، إلى فئة (7_8) سنوات بـــ 10% يليها فئة (6_7) سنوات بـــ 7,5% ليتعادل ذكور فئتي (8_9) و(9_10) سنوات بـــ 2,5% . وتعادلت إناث كل الفئات (6_7) و(7_8) و (8_9) و(9_10) سنوات في النسبة أي 7,5% لكل فئة.

وأنجزتمثيل **الأم تفصل بينه وبين الأب** ،فقط عند الذكور (6_7) و(9_10) سنوات بالتساوي 5% لكل واحد منهما، وانعدمت عند فئتي (6_7) و(8_9) سنوات ذكور. أمّا عند الإناث فتواجدت عند إناث فئة (6_7) و(8_9) سنوات بنسبة 5% ، وعند إناث (9_10) سنوات بـــ 2,5% بينما انعدمت عند فئة (7_8) سنوات. أما تمثيل **الوالدين معا في الأعلى** ،فقد مال أطفال عينتنا إلى تمثيله في كل الفئات، حيث مثله الذكور بأعلى نسبة بالتعادل أي بنسبة 10% في فئتي (6_7) و(7_8) سنوات ، لتعود أدنى نسبة تمثيله إلى فئة (8_9) سنوات بنسبة 2,5%،أما الإناث فقد تعادلت الإناث في فئتي (6_7)و (8_9) سنوات بنسبة 7,5% يليها تعادل أيضا بين فئتي (7_8) و(9_10) سنوات بـــ 5% . والواضح أن تمثيل **الوالدين معا في الأسفل** كان ضئيلا مقارنة بالبعد السابق، حيث بالرغم من تواجده عند كل الفئات ذكورا وإناثا إلا أن نسبة تمثيله كانت أضعف، حيث تعادل ذكور (6_7)و (8_9) سنوات بنسبة 2,5% ،كأدنى نسبة، لتعود أكبر نسبة لفئة (9_10) سنوات بـــ 7,5%، كما تعادلت الإناث في فئة (6_7)و (9_10) سنوات بنسبة 7,5% لكل منهما كأعلى نسبة،لتحصل فئة (8_9) سنوات على أدنى نسبة أي 2,5% .

وتعادل في تمثيل **الفاصل بينهما شخص واحد**، ذكور كل من الفئات (6_7) و(7_8) و(9_10) سنوات بـــ 5%كأدنى نسبة، لتمثله فئة (8_9) سنوات بأعلى نسبة 7,5%، كما تعادلت أيضا

إناث كل من فئة (6_7) و(7_8) سنوات بنسبة 5% لتتعادل فئة (8_9) و(9_10) سنوات بنسبة 7,5% .

ويعني **الفاصل بينهما شخصان فأكثر**، التباعد بين الوالدين، وقد مثله أفراد عينتنا بنسبة عالية مقارنة بالأبعاد الأخرى، فعند الذكور تراوحت نسبة التمثيل فيه عند فئة (6_7) سنوات بـــ 10%،كأدنى نسبة،ورجعت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 15%، و جاءت نتائج الإناث أقل من الذكور حيث رجعت أضعف نسبة تمثيل عند فئة (7_8) سنوات بـــ 5% لتتعادل فئتي (8_9) و(9_10) سنوات في أعلى نسبة ب 15% لكل واحد منهما.

كما أنه من الواضح أن بعد **الفاصل بينهما شيء ما** ، وجد عند أقلية من أفراد عينتنا حيث وجدنا أن تمثيلهما جاء في: " الشجرة " و" المنزل " مثلهما الطفل كفاصل بين الوالدين،خيث وجدنا تمثيلهما عند الفئات الصغيرة (6_7) و(7_8) سنوات فقط ذكورا وإناثا، وانعدمت عند الفئات الباقية.وهكذا فقد مثل الذكور الشجرة بنسبة 5% عند فئة (6_7) سنوات وكانوا الوحيدين الذين مثلوها، أمّا المنزل فقد مثله ذكور (6_7) سنوات بنسبة 10% ومثله ذكور فئة (7_8) سنوات بـــ 5% .أما الإناث فقد مثلت فئة (6_7) سنوات الشجرة بـــ 2,5% ومثله إناث (7_8) سنوات بـــ 5% .أمّا البيت فمثلته فئة (6_7) سنوات بـــ 7,5% وفئة (7_8) سنوات بـــ 2,5%

و تواجد **الحذف** عند أفراد عينتنا بأوجه متعددة، ك**حذف الطفل لنفسه**، الذي مثله ذكور فئة (8_9) سنوات بأقل نسبة 5%، لتعود أكبر نسبة تمثيل لفئة (9_10) سنوات بـــ 15% . أمّا الإناث فرجعت أدنى نسبة حذف الطفل بنسبة 5% عند فئة (6_7) سنوات ، لتعود أكبر نسبة تمثيل لفئة (9_10) سنوات. وارتبطت نتائج تمثيل **حذف الطفل لأفراد عائلته** بنتائج تمثيل البعد الأول أي رسم الطفل وسط والديه ،وهو التمثيل الذي جعله يرسم نفسه مع والديه فقط دون غيره،و استبعاد كل أفراد عائلته بالحذف ،حبث رجعت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (6_7) سنوات ذكور بـــ 20% وتعود أضعف نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 5% .أماعند الإناث فرجعت

أكبر نسبة حذف للعائلة إلى فئة (6_7) سنوات إناث بـــ12,5% ، لتعود أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 2,5% وجاءت نسبة **حذف الطفل لوالديه** متباينة عند معظم فئات عينتنا،حيث تساوى الذكورفي أدنى نسبة حذف أي، بنسبة 7,5% في فئة (7_8)و(8_9) سنوات، و عادت أكبر نسبة إلى ذكور فئة (9_10) ب12,5% سنوات لتعود أقل نسبة تمثيل إلى فئة (6_7) سنوات بـــ 2,5%، أمّا الإناث، فرجعت أدنى نسبة حذف عندها إلى فئة (6_7) سنوات بـــ 5%، لتتساوى فئة (8_9)و (9_10) سنوات بـــ 12,5%كأعلى نسبة .علما أن الإناث كن أعلى حذفا من الذكور. وعادت أكبر نسبة **لحذف الأب فقط** إلى ذكور فئة (8_9) سنوات بـــ7,5%،لتعود أدنى نسبة حذف لفئة سنوات(9_10) سنوات ذكور بـــ2,5%.وعادت أكبر نسبة حذف عند الإناث إلى فئة (6_7) سنوات بـــ 12,5%، لتتعادل فئتا (8_9) و(9_10) سنوات بـــ 5% لكل واحدة منهما كأدنى نسبة حذف. وجاء **حذف الأم فقط** ضعيفا لدى عينتنا، فقد مثل هذا البعد كل من ذكور فئة (7_8) سنوات بـــ 2,5%و ذكور فئة (8_9)و(9_10) سنوات تعادلا ب نسبة 5% وانعدم عند فئة (6_7) سنوات ذكورا ، كما انعدم عند الإناث في جميع الفئات.و قام الذكور **بتشطيب أحد الوالدين** عند الذكور، حيث رجعت أدنى نسبة حذف إلى فئة (7_8) سنوات بـــ 2,5% وورجعت أكبر نسبة عند ذكور فئة (8_9) سنوات بـــ 10%، وانعدم عند فئة (6_7) سنوات ذكور.وعادت أدنى نسبة تشطيب إلى إناث فئة (6_7) سنوات ب2,5%،بينما عادت أكبر نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 10%، علما أن التشطيب من مؤشرات اللاتقدير حسب تحليل إختبار العائلة. و لم يقم بتمثيل بعد **رسم الوالدين على ظهر الورقة** عند الذكور سوى في فئتي (8_9) سنوات بـــ 2,5%و(9_10) سنوات بـــ 7,5%.و مثلتها الإناث في كل من فئة (8_9) سنوات بـــ 7,5%، كأعلى تمثيل،ورجعت أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 2,5%.و يعتبر هذا البعد أيضا مؤشرا على اللاتقديرفي اختبار رسم العائلة، كما **الاستبعاد** الذي مثل بوضعيات مختلفة منها:

رسم الوالدين على ظهر الورقة الذي يقم بتمثيله عند الذكور سوى في فئة (8_9) سنوات بـــ 2,5%و فئة (9_10) سنوات بـــ 7,5%.و مثلته الإناث بأعلى نسبة في فئة(8_9)سنوات بـــ 7,5%.ورجعت أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 2,5%.و **رسم نفسه على ظهر الورقة** حيث تطابق الطفل الراسم مع الطفل المتماهى به على الرسم. وهو نوع آخر من الاستبعاد حيث حصل ذكور فئة (9_10) سنوات فجاءت نسبة التمثيل لديهم بـــ 10%، و عادت أدنى نسبة إلى من ذكور فئة (7_8) سنوات بـــ 2,5%. أمّا الإناث فقامت بحذف نفسها في فئة (8_9) سنوات بـــ 2,5% و في فئة (9_10) سنوات بـــ 10%، علما أن هذا النوع من الحذف حدث بعد ملء الورقة بكل شيء إلا العائلة التي بعد تذكرها قام برسمها على ظهر الورقة بما فيه نفسه. وظهر نوع آخر من **الإستبعاد** الذي يدخل ضمن لاتقدير للشخص أو الأشخاص المستبعدين، وهو **رسم الإخوة على ظهر الورقة**،و قد قام ذكور(7_8) و(8_9)و(9_10) سنوات برسم الإخوة على ظهر الورقة، بنسب تراوحت بالترتيب بـــ 10% و7,5% و2,5% ،و غابت فئة(6_7) سنوات عن تنفيذ هذا البعد.وقامت الإناث بحذف نفسها في فئة(7_8) سنوات بـــ 10% ثم في فئة (8_9)و(9_10) سنوات بـــ 7,5% تعادلا بينهما،و فئة(6_7) سنوات بـــ 5%،

التعليق على نتائج الجدولين:

من خلال نتائج تمثيل الأبعاد المستخرجة في الجدولين وجدنا هناك تناقضا وجدانيا بين تمثيل الأم أو تمثيل الأب، وهي الأبعاد التي حاول أطفالنا تمثيلها من خلال الرسوم، إمّا أن يكونوا **بجانب الأم أو بجانب الأب أو وسطهما**، والملاحظ أن هذا البعد الأخير أي **رسم نفسه وسطهما** أخذ حصة مهمة في النتائج في رسم العائلة المتخيلة، وكأن الصورة الهوامية التي يحملها الطفل عن عائلته هي أن يكون وحده مع والديه بدليل أنه **حذف إخوته وأخواته** بنفس النسب تماما في رسمه لنفسه وسط عائلته.وقد عوض الطفل تلك الصورة الهوامية، بأن يكون هو و الأب و الأم لا غير، بأن قام **بحذف أفراد عائلته**، أي إخوته في رسم العائلة الحقيقية بنسب لا تقل أهمية عن العائلة المتخيلة، مما كشف عن الصراع من أجل احتواء كل من الأب و الأم. و حاء **تمثيل نفسه بجانب الأب أو بجانب الأم** متباينا في النتائج حسب الفئات العمرية، حيث أن نسبة التمثيل

بجانب الأم كان لصالح الفئات الصغرى (6_7) سنوات سواء في العائلة المتخيلة أو الحقيقية ذكورا وإناثا، أما في أغلب الفئات فجاء ميل الإناث إلى تمثيل نفسها بجانب الأم، في الوقت الذي يميل فيه الذكور إلى تمثيل أنفسهم بجانب الأب. وجاء **عزل الأم في أسفل** الورقة شبه منعدم عند أطفالنا في العائلة المتخيلة ، ما عدا عند ذكور فئة (9_10) سنوات الذي مثل بـــ 2,5% ،بينما في رسم العائلة الحقيقية انعدم عند فئة (6_7) سنوات ذكورا وإناثا وفئة (7_8) سنوات إناث، وأنجزه باقي الفئات بنسب متفاوتة.كما جاء **عزل الأم في الأعلى** متواجدا عند كل أفراد عينتنا ذكورا وإناثا، لكن مع اختلاف في النسب، حتى أنه تعادل ذكور الفئات الكبرى في نسب الانجاز بين رسمي العائلتين المتخيلة والحقيقية بنسبة 2,5% .وتضاعف الانجاز عند فئتي (6_7) سنوات ذكور من 2,5% في العائلة المتخيلة إلى 5% في العائلة الحقيقية و(7_8) سنوات من 5% إلى 10% .و تساوت الإناث في فئة (6_7) سنوات في النسبة 5% في العائلتين وتضاعفت نسبة انجاز هذا البعد في العائلة الحقيقية عند إناث عينتنا، ففي فئة (8_9) سنوات تضاعفت النسبة من 2,5% إلى 7,5% وهو نفس ما حصل عند فئة (9_10) سنوات التي تضاعفت نسبة انجازه من 2,5% إلى 5%، بينما وعلى العكس من ذلك، فبعدما أنجزت إناث فئة (7_8) سنوات في العائلة المتخيلة هذا البعد بنسبة 7,5% تضاءل انجازه في العائلة الحقيقة إلى 2,5% .و جاء **عزل الأب في أعلى الورقة** أكبر من حيث النتائج في العائلتين، بل وارتفعت نسبة تواجده في العائلة الحقيقية مقارنة بالعائلة المتخيلة، سواء عند الذكور أو عند الإناث. و أمام بعد **رسم الوالدين معا**، حاز فيه انجاز الوالدين معا في الأعلى على أعلى النسب في العائلتين، بينما انعدم رسم الوالدين في الأسفل عند أطفالنا في العائلة المتخيلة وتواجد في رسم العائلة الحقيقية عندهم، غير أن **حذف الطفل لنفسه** الذي انعدم في رسم العائلة المتخيلة وجد بنسب ذات أهمية في رسم العائلة الحقيقية. كما أن **حذف الأب** في العائلة المتخيلة أخذ بعدا آخر في النتائج عند عينتنا ذكورا وإناثا مقارنة بالعائلة الحقيقية، و انعدمت أنواع الحذف الأخرى في العائلة المتخيلة بينما تواجدت في العائلة الحقيقية حتى وإن لم تكن عند كافة أفراد العينة فاختارت حذف فئات وأبعدتها فئات أخرى.

استنتاج عام للفرضية العامة: من خلال دراستنا للأبعاد المتمثلة في: تموضع الرسم على الورقة،و الدراسة الفارقية للرسم من خلال الإطار الذي وضع فيه و وضعية الأشكال من جهة، و وجود أشخاص من العائلة النواة،ووجود أشخاص من غير العائلة النواة، أي وجود أشخاص غرباء عن العائلة من جهة أخرى أو من خلال وجود شخص واحد فقط أو بإنعدام تواجد الأشخاص على الرسم، **و** مستوى المحتوى، الذي خصصنا فيه دراسة الشخص الأوّل أو ما يعرف بالشخص المقدر في لغة بورو و كورمان، من خلال قامته مقارنة بالأشخاص الآخرين ،و الوضعية المرتبطة بالطفل في علاقته بأفراد عائلته،إستنتجنا ما يلي:

بالنسبة **لتموضع الرسم على الورقة** ،فقد تحقق تواجد الأبعاد الخمسة التي تحدث عنها كورمان في إختباره في رسوم عينتنا وهي: يمين الورقة، يسار الورقة، أعلى الورقة، أسفل الورقة،و المساحة البيضاء، غير أننا وجدنا بعدين آخرين لم يتحدث عنهما كورمان و هما: **وسط الورقة، و كل الورقة،** أماعن **الدراسة الفارقية للرسم** فقد و جدنا أن **الإطار الذي وضع فيه الرسم** تطابقت نتائجنا مع نتائج كورمان، من حيث وجود نوعين من الأطر وهما **الإطار الداخلي و الإطار الخارجي** ،ونعني بهذا الأخير، وضع الرسوم في محيط خارجي أي في الطبيعة أو أمام البيت، وعكسه الإطار الداخلي الذي يرسم فيه الطفل أشكاله داخل البيت. و ظهربعد آخر لم نجده في اختبار رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا، وهو البعد الذي يجمع بين البعدين السابقين، أي **الإطار الداخلي والإطار الخارجي معا،** كأن يرسم الطفل عائلة يجزئها إلى قسمين قسم يضعه داخل البيت وقسم آخر يضعه خارج البيت.وعن **وضعية الأشكال على حيز الورقة** فهو بعد لم يتحدث عنه لا كورمان و لا بورو بصفة مباشرة، و لكنهما تحدثا عنه في بعد **بنية الجماعة،** أي كيفية تشكيل الجماعة على مساحة الورقة، غير أن وضعية الأشكال التي وجدناها نحن تختلف عن بنية الجماعة و تشكيلها في كوننا نعني **بوضعية الأشكال،** الكيفية التي يتم بها انجاز الأشكال داخل حيز الورقة، فقد تكون **أشكالا متراصفة،** أي رسم كل شخص بجانب الآخر وكأنها صورة فوتوغرافية للعائلة وهي مجتمعة، أو قد تكون **أشكالا متباعدة** حين يدخل الطفل إلى جانب العائلة بعض الأشكال كالبيوت والأشجار، حيث يؤدي ذلك إلى تقسيم الورقة إلى أكثر من منطقة ،يتم وضع الأشخاص عليها، وتظهر العائلة تبعا لذلك مقسمة إلى شعب أو أجزاء يحدث من جرائها انعزال بعض الأشخاص عن الآخرين .

و عند دراستنا **لمستوى البناءات الشكلية** و جدنا الأبعاد التالية: إما **أشكال متراصفة التي** و نسميها" بالتنظيم التصفيفي"، حيث أن الصفة الغالبة عليها هي ترصيص العناصر و الوحدات المرسومة إلى صفوف كل منها على مستوى واحد، غالبا ما يكون أفقيا.**أوأشكال متباعدة،** والتي أسميناها" بالتنظيم التناثري"،و التي تبدو فيه العناصر قليلة إلى حد ما، يبعثرها الطفل هنا و هناك في أنحاء الورقة ،حيث تبدو الصفة الغالبة عليها أنها متباعدة عن بعضها البعض، دونما تفاعل فيما بينها، كما و جدنا أنواعا أخرى من التنظيمات و هي : الترتيب من اليسار إلى اليمين و الترتيب من اليمين إلى اليسار والترتيب العشوائي كما وجدنا هناك تمركزات أخرى للرسوم وهي أعلى يمين، أعلى يسار، أسفل يمين، أسفل يسارلم يتحدث عنهما كورمان أيضا. كما وجدنا في **نوعية رسوم الشخوص**: أشخاصا فقط ،وأشخاص مع أشكال ،و أشخاص واضحة المعالم، و أشخاص على شكل عصيات.و عن **طبيعة العائلة كما قدمها الطفل** في رسمي العائلة المتخيلة و الحقيقية،فقد جاءت النتائج لصالح **العائلة المصغرة** على اعتبار أن كل الفئات قاموا برسم عائلات مشكلة في معظمها من الأب و الأم و الطفل أو الأطفال سواء عند الذكور أوالإناث. وعلى الرغم من التعليمة التي تحث على رسم عائلة متخيلة، إلاّ أننا وجدنا من قام **برسم عائلة حقيقية** خصوصا في الفئات الصغرى، وهذا يتطابق و ما جاء به كورمان، غير أنه كلما زاد الطفل سنا كلّما قل إنتاجه لعائلة حقيقية أمام تعليمة ارسم عائلة تتخيلها. كما أنه وجدت عند عينتنا حالات رفضت رسم عائلة وقامت برسم منزل بحجة أن العائلة بداخله أو بعدم معرفة الرسم و هذا لم يأت به لا كورمان و لا بورو.و أمام حالات الأطفال الذين قاموا بإنجازعائلتهم الحقيقية بالرغم من التعليمة الواسعة: أرسم عائلة تتخيلها،في التطبيق الأول، قمنا بتغيير التعليمة في المرة الموالية ، و لم نتقيد فقط بالإنتاج الأول -كما فعلت بورللي-فانسون و فوغالي في عملهما، حيث طلبتا منهم رسم "عائلة متخيلة " إذ بعد تذكيرهم بأنهم في المرة السابقة رسموا لنا عائلتهم هم، ولكن هذه المرة سيقومون برسم عائلة يتخيلونها " طبعا تكون بطريقة فردية، مما جعل النتائج تتغير لصالح التعليمة، فالذين قاموا برسم عائلتهم الحقيقية في أوّل اختبار تغير إنتاجهم فأنجزوا عائلة متخيلة سواء عند الذكور أو عند الإناث، وهناك فئة قليلة جدا من رضخت لمبدأ الواقع على مبدأ الهوامي أو المتخيل ،و أصرت على تمثيل عائلتها.

وعادت النتائج لصالح **العائلة النواتية** في رسم العائلة المتخيلة على اعتبار أن كل الفئات قاموا برسم **عائلات مصغرة** بنسب أكبر عند الذكور والإناث، حتى أن هناك من رسم عائلته هو وحذف معظم أفرادها ليجعل منها عائلة نواة، الشيء الذي جعل البعض يصر على إنتاج عائلة

نواتية بعد إعطاء تعليمة " أرسم عائلتك ". وهو ما يبدي التناقض الوجداني الذي يعيشه أطفال العينة أمام التعليمتين، من تحفيز النزوات والصراعات التي يعيشها هواميا وواقعيا، الشيء الذي جعلهم يرضخون للهوام ويحذفون أفرادا من عائلاتهم ليبقوا على الصورة الهوامية التي مازالوا يحتفظوا بها في هوامهم ،وهي الصورة الثلاثية أب أم طفل. ومن دراسة مستوى البناءات الشكلية أعطتنا دراسة **مستوى المحتوى**، و التي لا تقل أهمية عن الأولى من خلال:

دراسة الشخص الأوّل، الذي تظهر أهميته في اختبار رسم العائلة، و الذي أعطاه كل من كورمان و بورو إهتماما في دراستيهما، من جهة أنه أول شخص يفكر الطفل بانجازه واختباره من بين كل الأفراد الذين يحيطون به، و من جهة التقدير أو عدم القدير الذي يكنه الطفل للشخصيات التي تمثل عائلته و هكذا و جدنا أن هذا **الشخص الأوّل** تمثل في الوالدين، الذي يشوبه التناقض، فتارة نجد الأب يأخذ أكبر قدر من التمثيل كشخص أول عند فئات، وتمثل فئات أخرى الأم كشخص أول، وهو ما عبرت عنه عينتنا، بأن مال الذكور إلى تمثيل الأب كشخص أول بنسبة أكبر من الإناث، ومثلت الإناث الأم كشخص أول أكثر من تمثيلها للأب وهذا في رسم العائلتين.كما أخذ **تمثيل الذات** من قبل عينتنا نصيبا معتبرا من النتائج حيث هذا يعتبر دليلا على تأكيد الذات من جهة وعن الاستقلالية من جهة أخرى.**و**أعطيت **للأخت الكبرى** مكانة في وجودها كشخص له فعالية داخل المجال العلائقي للطفل خصوصا عند الفئات الصغرى لكن هذه المكانة لم تأخذ حصتها في في الخاصيةالمتعلقة بالشخص الأوّل كما القامة .

ووجدنا أن نفس الأهمية أعطيت **لقامة الشخص الأوّل** بالنسبة للعينة حيث رسم الذكور قامة الأب أكبر ورسمت الإناث قامة الأم أكبر، مما يؤكد تفضيل كل طفل للأب من نفس جنسه في رسم العائلة المتخيلة، غير أن هناك تناقض في رسم الأم أكبر قامة تارة ،ورسم الأب أكبرقامة تارة أخرى في رسم العائلة الحقيقية خصوصا بالنسبة للأطفال الصغار، بينما جاء تمثيل الأطفال لقامتهم في رسم الذات متناقضا، فتارة مالوا إلى قامة أكبر وتارة إلى قامة أصغر، لكن المتمعن في رسومهم يتضح لديهم أن أغلب الذين فضلوا رسم ذاتهم الأولى في قائمة الرسوم اقتصروا على الرتبة فقط لا غير، واحتفظوا بقامتهم العادية مقارنة بقامة الأب أو الأم.

أما من جهة **الوضعية المرتبطة بالشخص المتماهى به في علاقته بصورة الوالدين** فقد مال أطفالنا إلى تمثيل أنفسهم وسط الوالدين بشكل مهم خاصة عند صغار الأطفال (6_7)و(7_8)

سنوات، خصوصا في رسم العائلة المتخيلة التي قام أطفالنا بحذف أفراد عائلاتهم لتصبح العائلة نواتية أب، أم، طفل(ة) وهو تمثيل للصورة الهوامية التي يريدها من أجل التخفيف من الصراع الموجود بينه وبين إخوته. ولم يتحقق **حذف الطفل لنفسه** من العائلة في رسم العائلة المتخيلة بالرغم من تواجده بنسب معتبرة في رسم العائلة الحقيقية.عند أطفال عينتنا.

إذن هناك **تطابق في النتائج مع ما أعطاه كورمان و بورو في إختبارهما** ، لكن هناك بعض المتغيرات التي و جدناها تختلف عنهما في دراستنا عند عينتنا، تخص الطفل الجزائري و التي لا تقل أهمية عما جاءا به.

II- عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

"تعمل كل من تقنية "كورمان" :"رسم العائلة المتخيلة"، وتقنية "بورو" "رسم العائلة الحقيقية" على تحفيز الدخول في عمق التركيبة العائلية للطفل عن طريق إسقاط الصور الوالدية السلبية التي تعيق سيرورة التمثل خلال مرحلة النمو التي يمر بها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات، بل كل تقنية تكمل بعضهما البعض".

لدراسة هذه الفرضية اعتمدنا على:

1- **كيفية الاستجابة للتعليمة** من قبل أطفال العينة ذكورا وإناثا في جميع الفئات إلى التعليمة المتعلقة بكل تقنية رسم للعائلة (المثير اللفظي)

2- كيفية تعامل أطفال عينتنا مع **مساحة الورقة البيضاء** (المثير غير اللفظي).

3- **المستوى البياني** المستخدم من قبل عينتنا في الرسوم:

أ- نوعية الخط .

ب- قوة الخط .

جـ- خط متواصل أو مكرر.

د- التظليل والتسويد .

هـ- التشطيب .

و- مظهر الرسم.

4- **التقدير واللاتقدير للشخص الأول**: أي للأب والأم والطفل ذاته (الذي عالجناه في الفرضية السابقة)، بالإضافة إلى بعدين آخرين هما التلوين و الإضافات الخاصة بالشخص الأول.

5- **دراسة الأسئلة المكملة لاختبار رسم العائلة** (أفضليات التماهيات) .ونبدأ بدراسة:

1- **كيفية الإستجابة للتعليمية**:وقد وجدنا نوعين من الإستجابة:
إستجابة رفض،وإستجابة قبول ،أي إما برفض التعليمة أو تنفيذها،وحدث هذا أمام تعليمتي الإختبار، والجداول التالية توضح ذلك:

و نبدأها **بالعائلة المتخيلة**:

جدول رقم (21) يبين كيفية استقبال التعليمة من قبل عينتنا ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة المتخيلة.

الفئة / استجابة الجنس للتعليمة	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
رفض مباشر للرسم	%10	%0	%2,5	%0	%0	%0	%5	%0
رفض غير مباشر للرسم	%25	%12,5	%7,5	%15	%5	%0	%0	%0
تنفيذ مباشر التعليمة	%87,5	%80	%85	%47,5	%60	%92,5	%95	%92,5
يتردد	%12,5	%20	%15	%25	%40	%7,5	%5	%7,5

أما في **العائلة الحقيقية** فيبينها الجدول التالي:

جدول رقم (22) تبين استقبال التعليمة من قبل عينتنا ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة الحقيقية

الفئة / استجابة الجنس للتعليمة	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
رفض الرسم								
- مباشر	%5	%10	%2,5	%0	%0	%0	%5	%0
- غير مباشر	%37,5	%25	%35	%25	%12,5	%17,5	%15	%5
تنفيذ التعليمة								
- مباشر	%47,5	%92,5	%87,5	%77,5	%65	%47,5	%85	%95
- يتردد	%25	%7,5	%12,5	%22,5	%35	%25	15%	%5

ملاحظة:لا بد من توضيح بعض النقاط قبل التعليق على الجدولين و التي تتعلق بوجود نوعين من الرفض:

أ- **الرفض المباشر**: لقد حدث أن رفض بعض من أفراد عينتنا التعليمية بشكل مباشر بحجة عدم معرفة الرسم، وهذا الرفض الذي توقفنا عنده لم يكن يعني أن أطفالنا لم يكونوا يعرفون الرسم أصلا ولكن التعليمة أثارت الصراع لديهم مما جعلهم يتحججون بعدم معرفة الرسم. غير أنهم ما لبثوا أن غيروا موقفهم الرافض هذا ليستجيبوا إلى التعليمة بعدها .

ب-**الرفض غير المباشر**: وهو رفض لم يكن واضحا ومباشرا كما في الأول، إذ أن هؤلاء الأطفال استجابوا للتعليمة مباشرة، لكنهم أنتجوا إما أشكالا غير واضحة المعالم على شكل عصيات،أو أنتجوا كل شيء ما عدا العائلة.وحدث هذا أمام:

ج- **تنفيذ التعليمة**: وقد وجدنا فئتين من التنفيذ:

أ- **التنفيذ المباشر**: الذي يجعل أطفالنا يرسمون دون أشكال بل يدخلون في عمق الإسقاط دون صراع عند كافة أفراد عينتنا بنسب عالية.

ب- بتردد: وهي استجابة تأتي عادة بعد وقت كمون يتفعله الأطفال على أنهم لم يفهموا ما معنى العائلة؟، أو أنهم يفكرون، ثم يستجيبوا بعدها بالرسم.فرفض الرسم بشكل مباشر أو غير مباشر والاعتراض عن تنفيذ التعليمة من الأمور الذي تفسر الصراع الذي يكمن وراء تنفيذ التعليمة الذي هو في حقيقة الأمر الصراع الذي يحبذ الكبت ويعارض الرضوخ لمبدأ الإسقاط.

التعليق على الجدولين: فعن **كيفية الإستجابة للتعليمة**، أمكننا ملاحظة أن الفئات التي رفضت الرسم بشكل مباشر تحددت أكثر عند الذكور من الإناث سواء في العائلة المتخيلة أو الحقيقية،ذلك أن نفس الأطفال الذين رفضوا الرسم، **حذفوا عائلاتهم** من الرسم عندما غيروا رأيهم فيما بعد وهي طريقة أخرى للتعبير عن الرفض. كما يمكن ملاحظة أن الفئات التي قامت **بتنفيذ التعليمة** بشكل يفسر الرفض غير المباشر عندهم هو إنتاجهم لأشكال غير واضحة المعالم على شكل عصيات، فقط أن نسبة تواجده في العائلة الحقيقية كانت عند كل الفئات خلافا لاختبار رسم العائلة المتخيلة الذي لم تنفذه كل الفئات. مما يدل أن الرفض هنا هو إسقاط لرفض تمثل الصراع الموجود أكثر في العائلة الحقيقية منه في العائلة المتخيلة. كما أن استمرار الرفض

حتى بعد إنتاج الرسوم في العائلتين، امتد **ليحذف الطفل أفراد عائلته** ويعني هذا أننا هنا أمام رفض مضاعف، إذ قام الأطفال بحذف عائلاتهم في رسم العائلة الحقيقية أكثر من المتخيلة، مما يزيد من تأكيد أن هناك صراع في العائلة الحقيقية يرفض الأطفال تمثيله بينما تسهل لهم العائلة المتخيلة التماهي أكثر.

أما فيما يتعلق **بتنفيذ التعليمة** فإن أطفال العينة الذين استجابوا للتعليمة أكثر من الذين ترددوا أمامها سواء في العائلة المتخيلة أم الحقيقية، فقط أن النسب في تنفيذ التعليمة كانت أكبر في العائلة المتخيلة منها في العائلة الحقبقية، وأن نسبة التردد كانت في العائلة الحقيقية منها في العائلة المتخيلة. وهذا ما يؤكد الصراع الذي يعيشه الأطفال داخل عائلاتهم و أسقطوه على رسومهم للعائلة بطريقة غير مباشرة .

2- **كيفية التعامل مع مساحة الورقة البيضاء**: إن المنطقة التي يشغلها الرسم على صفحة الورقة، تكتسب أهمية ومعنى كبيرين إذا ما وعينا المعلومات التقليدية الكلاسيكية لرمزية الحيز المكاني الذي تعاملنا معه في الفرضية العامة، من حيث تمركز الرسم على اليمين أو اليسار أو الأعلى أو الأسفل، أو من اليمين إلى اليسار أو العكس من اليسار إلى اليمين.

إننا في هذا البعد نحاول أن ندرس الوضعية التي أخذ بها الطفل الورقة، وكيف تعامل معها بمقابل التعليمة: هل تناولها أفقيا أم عموديا؟. انظر الجدولين رقم (7) و(8).والجدول التالي يوضح نوعية الاستجابة:

أ- في العائلة المتخيلة:

جدول رقم (23) يوضح الكيفية التي تعامل بها أطفال العينة مع الورقة ذكورا وإناثا في جميع الفئات في العائلة المتخيلة.

الفئة الجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
تناول الورقة	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
- بشكل أفقي	%75	%70	%92,5	%90	%70	%82,5	%87,5	%90
- بشكل عمودي	%25	%30	%7,5	%10	%30	%17,5	%12,5	%10

التعليق على الجدول: ما يمكن ملاحظته أنه بالرغم من وضع الورقة بشكل أفقي وهي الوضعية المقترحة من قبل كل المستخدمين لاختبار رسم العائلة، إلا أن هناك من قلب الورقة ووضعها في الوضعية العمودية أو الشاقولية، مما يعطينا تفسيرا آخر هو إما تخوف الطفل من المساحة الأفقية التي تظهر إليه أنها كبيرة ويخاف أن يملأها ،أو أنها العادة التي اكتسبها الطفل من خلال تناول صفحات الكراسات أو الكتب التي اعتاد على استخدامها بالشكل العمودي لا أفقي،والملاحظ أن نسبة الذين تناولوا الورقة بالشكل الأفقي أكبر من الذين تناولوها بالشكل العمودي،كما تبينه أرقام الجدول.

وحتى تتأكد من النتائج رجعنا إلى تموضع الرسوم لدى الذين تناولوا الأوراق بشكل عمودي في رسم العائلة المتخيلة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (24) يبين تموضع الرسوم على الحيز العمودي للورقة لأطفال العينة ذكورا وإناثا في رسم العائلةالمتخيلة.

الفئة والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
تموضع الرسوم	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
أعلى الورقة	%5	%10	%0	%5	%5	%5	%5	%5
أسفل الورقة	%5	%10	%0	%0	%5	%2,5	%2,5	%0
من الأعلى إلى الأسفل	%10	%5	%7,5	%5	%15	%10	%5	%5
من الأسفل إلى الأعلى	%5	%5	%0	%0	%5	%0	%0	%0

التعليق على الجدول: يتضح من دراسة الجدول أن تناول الورقة بشكل عمودي انقص من تقسيم الورقة بشكل يمكن أن يظهر الأعلى والأسفل واليمين واليسار، والوسط.

وهنا لم يتناول أطفالنا في هذا البعد سوى منطقة الأعلى الذي تناولته كل الفئات ما عدى فئة (7 - 8) سنوات ذكور، ومنطقة من الأعلى إلى الأسفل والذي كانت نسب تناولها أكبر عند الفئات التي تناولت الورقة بشكل عمودي ذكورا وإناثا.

ب -في رسم العائلة الحقيقية :و كانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (25) يوضح الكيفية التي تعامل بها أطفال العينة مع الورقة ذكورا وإناثا في جميع الفئات في رسم العائلة الحقيقية:

الفئة و الجنس / تموضع الرسوم	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
بشكل أفقي	%70	%55	%57,5	%75	%77,5	%80	%82,5	%57,5
بشكل عمودي	%30	%45	%42,5	%25	%22,5	%20	%17,5	%42,5

التعليق على الجدول: لقد مال أطفالنا بنصيب أكبر إلى استخدام الورقة كما أعطيت لهم أي تنفيذا للتعليمة لكن الأطفال الذين رفضوا الانصياع إلى استخدام الورقة بشكل أفقي كانوا أكثر نسبة في العائلة الحقيقية منها في العائلة المتخيلة.

وللتأكد من النتائج رجعنا إلى دراسة تموضع الرسوم لدى الأطفال الذين تناولوا الورقة بشكل عمودي فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (26) يوضح تموضع الرسوم على الحيز العمودي للورقة لأطفال العينة ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية:

الفئة الجنس / تموضع الرسوم	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
أعلى الورقة	%5	%5	%5	%5	%5	%5	%5	%7,5
أسفل الورقة	%2,5	%5	%5	%5	%2,5	%2,5	%2,5	%5
من الأعلى إلى الأسفل	%20	%30	%27,5	%10	%12,5	%10	%10	%25
من الأسفل إلى الأعلى	%2,5	%5	%5	%5	%2,5	%2,5	%0	%5

التعليق على الجدول: ما يمكن ملاحظته أن تناول الورقة بشكل عمودي أنتج لنا ما يلي:

توزيع الرسوم من أعلى إلى أسفل، وقد تناولته عينتنا بشكل كبير تليه أعلى الورقة ثم أسفل الورقة، كما وجدنا التوزيع من الأسفل إلى الأعلى ،وهو توزيع لم نجده في رسم العائلة المتخيلة.

التعليق على الجداول الأربعة: ما يمكننا استنتاجه أن **الآليات الدفاعية** من رفض الانصياع أو "**الصد**" **أمام التعليمة** التي تسبق التعليمة اللفظية،إذ تعطى بشكل سلوكي للطفل،- أي توضع الورقة بشكل أفقي أمام الطفل ويقال له هذه ورقة دون لفت انتباهه إلى كونها أفقية أو عمودية وهذه أقلام ملونة وقلم رصاص،- و يلجأ أمامها عن طريق المعارضة كأسلوب دفاعي، إذ أنه ليس كما في المعارضة عن طريق الرفض، "لا أعرف الرسم مثلا" ولكن هنا يكون غير لفظي أي أن الطفل إما أن يتناول الورقة بالشكل الموضوع أمامه أو أنه يقلبها بالشكل الذي يريده هو. وحتى وإن جاءت النتائج لصالح **وضعية الورقة بشكل أفقي**،فلا يمنع أن وجدنا من **تناولها بالشكل العمودي**، وقلبها أيضا عند بعض من أطفال عينتنا، فقط أن نسبة قلب وضعية الورقة إلى الشكل العمودي كانت مرتفعة في رسم العائلة الحقيقية منها في العائلة المتخيلة. بالإضافة إلى ذلك فإن قلب الورقة إلى الوضعية العمودية حصره أطفالنا في وضعيات: أعلى الورقة وأسفل الورقة ،ومن الأعلى إلى الأسفل، أو من الأسفل إلى الأعلى، لأن مكان تواجد اليمين واليسار لا يتناسب ووضعية الورقة في رسم العائلة، على عكس لو طلبنا من الطفل رسم شكل واحد: شخص، شجرة، منزل ... فإن اليمين واليسار يتحدد لوحده ،على عكس ذلك في رسم الأشكال العمودية، الذي سيأخذ مكان الأعلى والأسفل، وتبقى الحركة والتموضع على حسب الطفل. وهكذا فإن النتائج كانت لصالح الحركة من **الأعلى إلى الأسفل** في كل من رسم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية بنسب أكبر من التموضعات الأخرى.

3_ **المستوى البياني للرسوم:** ونتناول فيها كيفية استخدام الخط عند عينتنا ذكورا وإناثا من جهة والنموذج الحسي أو العقلي لدى عينتنا في استخدام الخطوط.

1_ **استخدام الخط في العائلة المتخيلة:** وقد حاولنا هنا أن نعالج الكيفية التي يستخدم من خلالها أطفال العينة ذكورا و إناثا للخط في رسمي العائلة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (27) يبين نوعية الخط المستخدمة لدى عينتنا ذكورا وإناثا في كـــل الفئـــات فـــي العائلة المتخيلة

الفئة والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
تموضع الرسوم	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
خط مستمر	%42,5	%45	%52,5	%55	%75	%72,5	%77,5	%80
خط متقطع	%5	%5	%2,5	%2,5	%0	%0	%0	%0
خط قوي	%55	%55	%52,5	%57,5	%40	%42,5	%50	%45
خط خفيف	%15	%7,5	%10	%12,5	%20	%22,5	%12,5	%17,5
خط متواصل بالثقة	%5	%10	%12,5	%10	%22,5	%25	%27,5	%30
خط مكرر	%25	%27,5	%25	%20	%17,5	%10	%10	%7,5
تظليل وتسويد	%45	%32,5	%25	%25	%12,5	%10	%12,5	%7,5
تشطيب فقط	%10	%7,5	%10	%12,5	%0	%0	%0	%0
تشطيب إلى درجة المحو	%30	%25	%22,5	%20	%7,5	%5	%0	%0
مظهر رسخ للرسم	%75	%64	%57,5	%60	%22,5	%20	%17,5	%70
مظهر جد منظم	%25	%36	%42,5	%40	%77,5	%80	%82,5	%30

أما في العائلة الحقيقية فجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (28) يبين نوعية الخط المستخدمة لدى عينتنا ذكورا وإناثا في كل الفئات في العائلة الحقيقية:

الفئة والجنس / تموضع الرسوم	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
خط مستمر	%32,5	%35	%42,5	%55	%65	%62,5	%77,5	%60
خط متقطع	%5	%5	%2,5	%2,5	%0	%0	%0	%0
خط قوي	%60	%55	%62,5	%60	%45	%42,5	%55	%60
خط خفيف	%15	%7,5	%10	%12,5	%20	%22,5	%12,5	%17,5
خط متواصل بالثقة	%5	%10	%12,5	%10	%22,5	%25	%22,5	%25
خط مكرر	%25	%27,5	%25	%20	%17,5	%10	%10	%7,5
تظليل وتسويد	%30	%32,5	%25	%25	%12,5	%10	%12,5	%7,5
تشطيب فقط	%10	%7,5	%10	%12,5	%0	%0	%0	%0
تشطيب إلى درجة المحو	%30	%25	%22,5	%20	%7,5	%5	%0	%0
مظهر رسخ للرسم	%75	%64	%57,5	%60	%22,5	%20	%17,5	%55
مظهر جد منظم	%25	%30	%35	%30	%65	%72	%65	%25

التعليق على الجدولين:

ما يبدو جليا ملاحظته في الرسمين، أن الأطفال حافظوا على نفس الأبعاد أثناء إنجازهم للرسوم، سواء في العائلة المتخيلة أو الحقيقية، ولا يوجد إلا تفاوت في النسب حسب السن فقط.

فالخط المستمر تواجد في العائلتين لكن نسبة تواجده عند الفئات الصغرى كان لصالح العائلة المتخيلة أكثر من العائلة الحقيقية على العموم غير أن الفئات الكبرى أنجزت رسومها بخطوط متواصلة في العائلة الحقيقية أكثر من العائلة المتخيلة.وجاء **الخط القوي** في العائلة الحقيقية أكثر

حضورا من خلال النسب عند معظم الفئات ذكورا وإناثا منه في العائلة المتخيلة. وبالرغم من ذلك فالنسب تبقى مرتفعة في الحالتين وهو ما ينبئ بقوة الدوافع لدى عينتنا ذكورا وإناثا. غير أن **الثقة في إنجاز الرسوم** تواجدت أكثر عند الفئات الكبرى من عينتنا ذكورا وإناثا من الفئات الصغرى في رسوم العائلتين، ولعل النمو الحسي الحركي يلعب دورا كبيرا في التعامل مع الورقة والقلم. كما أن **تكرار الخطوط** في نفس الرسم وعلى نفس الأشكال وجد بنسب أكثر عند الفئات الصغرى من عينتنا لتناقض عند الفئات الكبرى. ونجد أن **التظليل والتسويد** وجد مكانه في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقة عند عينتنا ذكورا وإناثا فقط أن الاختلاف يحدث في النسبة حيث أن تواجده كان أكبر عند الفئات الصغرى في العائلتين ولكن النسب الأكبر كانت لصالح العائلة الحقيقية وكأن إسقاط الانفعال كان أكثر على العائلة الحقيقية من العائلة المتخيلة. غير أن **التشطيب** الذي تواجد بنسب أكبر عند الفئات الصغرى في العائلة المتخيلة وبنسب أدنى عند الفئات الكبرى انعدم وجوده عند هذه الأخيرة في العالحقيقة عند فئات (8 -9) و(9-10) سنوات. كما أن **المحو بالتشطيب**، انعدم تواجده في فئة (9-10) سنوات ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية فقط ،بينما انعدم تواجده في فئات (8-9) و(9-10) سنوات إناث. وتواجد أكثر عند الفئات الأخرى بنسب متفاوتة في العائلتين. غير أن **المظهر العام للرسوم** تمايزت بين **المظهر الوسخ** و**المظهر المنظم** حيث كان البعد الأول لصالح الأطفال الصغار (6-7) و(7-8) سنوات بنسب كبيرة جدا في العائلتين بل ولصالح العائلة الحقيقية أكثر. ورجع الثاني للأطفال ألأكبر سنا بنسب لم تتباعد في رسمي العائلة الحقيقية أو المتخيلة.

ولو تساءلنا عن الشخصيات التي أنجز في حقها الأبعاد السابقة سنعود إلى دراسة الرسوم بدقة اعتبارا من **الشخص الأول** في الرسم أي الأم، الأب، الطفل ذاته. فتكون النتائج كما يلي:

أ- **استخدام الخط لصالح الشخص الأول في رسم العائلة المتخيلة**: والجدول التالي يعطي بالنسب استخدام الخط لصالح الشخص الأول.

ب -**بالنسبة لاستخدام الخط في رسم الأب في رسم العائلة المتخيلة:**

جدول رقم (29) يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأب في رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا ذكورا وإناثا في كل الفئات:

الفئة و الجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
تموضع الرسوم	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
خط مستمر	%20	%17,5	%20	%17,5	%25	%12,5	%20	%30
خط متقطع	%5	%2,5	%5	%2,5	%0	%0	%0	%0
خط قوي	%20	%10	%17,5	%15	%20	%10	%15	%25
خط ضعيف	%5	%10	%7,5	%5	%5	%2,5	%5	%5
خط متواصل ينبئ بالثقة	%7,5	%5	%5	%7,5	%15	%7,5	%17,5	%20
خط مكرر	%17,5	%15	%20	%12,5	%10	%5	%2,5	%10
تظليل وتسويد الوجه	%7,5	%2,5	%10	%7,5	%5	%7,5	%5	%2,5
تظليل وتسويد اليدين	%2,5	%10	%7,5	%5	%5	%7,5	%5	%2,5
تظليل وتسويد كامل الجسد	%15	%17,5	%10	%10	%5	%10	%7,5	%7,5
تشطيب فقط	%10	%7,5	%15	%5	%2,5	%2,5	%2,5	%2,5
تشطيب إلى درجة المحو	%7,5	%5	%10	%15	%2,5	%0	%0	%0

ب- بالنسبة للأب في العائلة الحقيقية: و يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (30) يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأب في رسم العائلة الحقيقية عند عينتنا ذكورا وإناثا في كل فئات.

الفئة و الجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
الخط /الأب	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
خط مستمر	%20	%20	%20	%22,5	%25	%25	%30	%27,5
خط متقطع	%10	%5	%12,5	%7,5	%0	%0	%0	%0
خط قوي	%25	%22,5	%30	%20	%30	%17,5	%20	%17,5
خط ضعيف	%5	%7,5	%2,5	%5	%7,5	%12,5	%15	%12,5
خط متواصل ينبئ بالثقة	%12,5	%7,5	%10	%7,5	%20	%17,5	%25	%20
خط مكرر	%17,5	%22,5	%20	%12,5	%10	%5	%2,5	%10
تظليل وتسويد الوجه	%12,5	%7,5	%15	%7,5	%15	%12,5	%12,5	%10
تظليل وتسويد اليدين	%2,5	%2,5	%2,5	%2,5	%7,5	%5	%7,5	%5
تظليل وتسويد كامل الجسد	%15	%12,5	%15	%12,5	%15	%12,5	%15	%15
تشطيب فقط	%0	%2,5	%7,5	%5	%0	%0	%0	%0
تشطيب إلى درجة المحو	%15	%10	%10	%10	%2,5	%5	%0	%0

التعليق على الجدولين: يتضح من دراستنا للمستوى البياني المستخدم لصالح الأب في العائلتين المتخيلة والحقيقية ما يلي:

بالنسبة لنوع الخط الذي تم استخدامه في رسم الأب، فقد وجدنا **الخط المستمر** بنسب مهمة، سواء عند الذكور أوالإناث، ويعني هذا أنه لم يحدث تردد في تجسيد شخصه، بل بالعكس فإن استخدام **الخط المتقطع** في رسمه لم يحدث إلا في الفئات الصغرى (6-7) و(7-8) سنوات هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن **قوة الخط** المستخدمة لرسم شكل الأب، كانت كبيرة أيضا مقارنة

بالخط الضعيف الذي لم يستخدم بنفس الحدة التي استخدم فيه **الخط القوي** لصالح الأب، وكأنه تفريغ للشحنة الانفعالية للأطفال ذكورا وإناثا على شخص الأب. غير أن النسب جاءت مرتفعة في رسم العائلة الحقيقية مقارنة بالعائلة المتخيلة فيما يخص الأبعاد السابقة. كما نلاحظ أن استخدام **الخط المتواصل** الذي ينبئ بالثقة كان أكثر عند الفئات الكبرى في العائلتين المتخيلة والحقيقية ليستخدم الفئات الصغرى الخط المكرر، وبنسب مرتفعة في العائلة الحقيقية أكثر من العائلة المتخيلة، وهذا ما يضيف إسقاطا آخر عند الفئات الصغرى من ناحية تأكيد الخط على الشخص الأب. والأهم في هذا هو بعد **التظليل والتسويد** الذي استخدم على شخص الأب، و الذي وجدنا استخدامه على مناطق محددة كالوجه واليدين، أو كامل الجسد، حيث أن هذا الأخير أخذ حصة الأسد في العائلتين، ولكن بأكبر نسب في العائلة الحقيقية عند عينتنا ذكورا وإناثا.

ولم يتوفر **التشطيب** في رسوم العائلة الحقيقية سوى عند إناث فئة(6-7) سنوات، وذكور وإناث فئة (7-8) سنوات، وانعدامه عند الفئات الباقية عند الفئات الكبرى التي استخدمته ولكن بنسب أقل. كما أن **التشطيب إلى درجة المحو** فقد استخدمتها أكثر الفئات الصغرى أكثر من الفئات الكبرى في العائلتين.

استنتاج: لقد تم إسقاط الانفعالات والعدوانية على شخص الأب بواسطة استخدام أنواع من الخط تدل على ذلك، ولكن بتواجد أكثر في العائلة الحقيقية منها في العائلة المتخيلة، وكأن الموقف الإسقاطي في رسم العائلة الحقيقية كان أكثر دلالة من الموقف الإسقاطي في رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا على شخص الأب. أما بالنسبة لشخص الأم فيظهرها الجدولان التاليين:

ج- استخدام الخط في رسم الأم في العائلة المتخيلة:

جدول رقم (31) يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأم في رسم العائلة المتخيلة عند عينتنا ذكورا وإناثا في جميع الفئات:

الفئة و الجنس / تموضع الرسوم	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
خط مستمر	%15	%12,5	%12,5	%25	%10	%27,5	%7,5	%7,5
خط متقطع	%10	%12,5	%2,5	%5	%2,5	%2,5	%2,5	%2,5

خط قوي	%12,5	%10	%12,5	%20	%7,5	%25	%5	%7,5
خط ضعيف	%7,5	%5	%2,5	%10	%5	%5	%5	%2,5
خط متواصل ينبئ بالثقة	%17,5	%12,5	%15	%17,5	%10	%20	%20	%22,5
خط مكرر	%2,5	%2,5	%5	%12,5	%2,5	%10	%5	%2,5
تظليل وتسويد الوجه	%5	%5	%2,5	%10	%0	%0	%0	%0
تظليل وتسويد اليدين	%0	%2,5	%2,5	%0	%0	%0	%0	%0
تظليل وتسويد كامل الجسد	%5	%5	%5	%5	%0	%0	%0	%0
تشطيب فقط	%10	%0	%0	%5	%0	%0	%0	%0
تشطيب إلى درجة المحو	%7,5	%5	%0	%0	%0	%0	%0	%0

د - بالنسبة للأم في العائلة الحقيقية: و يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (32) يوضح استخدام الخط لصالح شخص الأم في العائلة الحقيقية عند عينتنا ذكورا وإناثا في جميع فئات:

الفئة و الجنس	**6 – 7 سنوات**		**7 – 8 سنوات**		**8 – 9 سنوات**		**9 – 10 سنوات**	
استخدام خط للأب	**ذ**	**إ**	**ذ**	**إ**	**ذ**	**إ**	**ذ**	**إ**
خط مستمر	%17,5	%30	%17,5	%37,5	%30	%40	%27,5	%37,5
خط متقطع	%2,5	%5	%2,5	%5	%7,5	%5	%2,5	%2,5
خط قوي	%15	%25	%15	%35	%32,5	%37,5	%25	%35
خط ضعيف	%5	%10	%5	%7,5	%5	%7,5	%5	%5
خط متواصل ينبئ بالثقة	%17,5	%27,5	%12,5	%32,5	%30	%37,5	%27,5	%37,5
خط مكرر	%2,5	%2,5	%7,5	%7,5	%7,5	%7,5	%5	%2,5
تظليل وتسويد الوجه	%5	%7,5	%5	%7,5	%5	%2,5	%0	%0
تظليل وتسويد اليدين	%2,5	%5	%2,5	%2,5	%0	%0	%0	%0
تظليل وتسويد كامل الجسد	%2,5	%5	%7,5	%10	%7,5	%2,5	%2,5	%0
تشطيب فقط	%0	%2,5	%0	%0	%0	%0	%0	%0
تشطيب إلى درجة المحو	%7,5	%17,5	%5	%10	%2,5	%2,5	%2,5	%0

التعليق على الجدولين: فيما يتعلق بالمستوى البياني الخاص بشخص الأم في رسم العائلة المتخيلة والحقيقية عند عينتنا وجدنا ما يلي:

1- **بالنسبة لنوع الخط،** فقد قام أطفال العينة باستخدام **الخط المستمر** في رسم شخص الأم في رسم العائلتين بنسب معتبرة وعند كافة أفراد العينة ذكورا وإناثا، مقارنة باستخدام **الخط المتقطع** الذي لم يتوفر إلا بنسب ضئيلة. وفيما يتعلق **بقوة أو ضعف الخط** فالملاحظ أن الضغط على القلم وأحداث **الخط القوي** كان أكثر النسب إنجازا عند عينتنا مقارنة بالخط الضعيف الذي لم يستخدمه إلا الأطفال الخجولين أو سطحيي المشاعر، ذكورا وإناثا، كما أن استخدام **الخط المتواصل** المشبع بالثقة كان أكثر استخداما لدى عينتنا في العائلتين وهو ما يفسر ثقة أطفالنا في أنفسهم وهم ينجزون شخص الأم مقارنة **بالخط المكرر** الذي كان متناقصا مقارنة بالسابق وهو ما يفسرأكثر ثقتهم وعدم ترددهم في رسمها. أما **التظليل والتسويد،** فكانت نسب إنجازه أقل عند عينتنا في رسم شخص الأم حيث أن **تظليل وتسويد الوجه** لم يتوفر عند فئة(9-10) سنوات ذكورا وإناثا وعند باقي الفئات فكانت نسبة تواجده ضعيفة، كما أن **تظليل وتسويد اليدين** لم يتوفرا إلا عند الفئات الصغرى فقط ذكورا وإناثا وانعدم عند الفئات الكبرى، غير أن **تظليل وتسويد كامل الجسد** توافر بنسب ضئيلة أيضا عند كافة أفراد العينة فقط انعدم عند فئة(9-10) سنوات إناثا. وما يمكن استنتاجه أن هذا البعد كان أقل تمثيلا عند معظم أفراد عينتنا في رسم العائلتين المتخيلة والحقيقية.

ولم يتوفر بعد **التشطيب** إلا عند ذكور فئة (6-7) سنوات وبنسبة ضئيلة جدا في العائلة المتخيلة وعند إناث فئة (7-8) سنوات فقط. أما في العائلة الحقيقية فلم تشطب الإناث(6-7)سنوات فقط وبنسبة ضئيلة جدا أيضا وانعدام عند كافة أفراد العينة ذكورا وإناثا. غير أن **التشطيب إلى درجة المحو** فقد أنجز فقط عند ذكور الفئات الصغرى(6-7) و(7-8) سنوات وإناث فئة (6-7) سنوات فقط، وانعدام عند الجميع في العائلة المتخيلة، وعلى العكس من ذلك فقد توافر عند بعض من أفراد العينة في العائلة الحقيقية ويعود هذا إما إلى عدم التحكم الحسي – الحركي عند الفئات الصغرى وإما إلى إسقاط للعدوانية عند الفئات الكبرى.

أما بالنسبة **للمستوى البياني الشخص الطفل ذاته** فيظهره الجدولان التاليان:

هـ- بالنسبة لاستخدام الخط في رسم شخص الطفل في رسم العائلة المتخيلة: و يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (33) يوضح استخدام الخط لصالح شخص الطفل في العائلة المتخيلة عند عينتنا ذكورا وإناثا في جميع الفئات:

الفئة و الجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
تموضع الرسوم	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
خط مستمر	%10	%12,5	%10	%25	%7,5	%15	%12,5	%10
خط متقطع	%7,5	%2,5	%5	%2,5	%2,5	%2,5	%5	%5
خط قوي	%10	%10	%10	%5	%5	%12,5	%15	%12,5
خط ضعيف	%7,5	%5	%5	%2,5	%5	%5	%2,5	%2,5
خط متواصل ينبئ بالثقة	%12,5	%7,5	%12,5	%5	%7,5	%15	%15	%12,5
خط مكرر	%5	%7,5	%2,5	%2,5	%2,5	%0	%2,5	%2,5
تظليل وتسويد الوجه	%7,5	%7,5	%5	%2,5	%2,5	%5	%2,5	%0
تظليل وتسويد اليدين	%2,5	%2,5	%2,5	%2,5	%0	%0	%0	%0
تظليل وتسويد كامل الجسد	%7,5	%5	%7,5	%2,5	%5	%5	%2,5	%2,5
تشطيب فقط	%2,5	%5	%7,5	%0	%0	%0	%0	%0
تشطيب إلى درجة المحو	%7,5	%7,5	%10	%2,5	%0	%0	%0	%0

و - بالنسبة لشخص الطفل في العائلة الحقيقية:

جدول رقم (34) يوضح استخدام الخط لصالح شخص الطفل في العائلة الحقيقية عند عينتنا ذكـــورا وإناثا في جميع فئات:

الفئة والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
تموضع الرسوم	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
خط مستمر	%10	%15	%12,5	%10	%12	%17,5	%25	%22,5
خط متقطع	%5	%5	%2,5	%2,5	%5	%2,5	%5	%2,5
خط قوي	%12,5	%17,5	%10	%7,5	%12,5	%15	%15	%20
خط ضعيف	%2,5	%2,5	%5	%5	%5	%5	%15	%5
خط متواصل ينبئ بالثقة	%12,5	%15	%12,5	%7,5	%12,5	%15	%22,5	%22,5
خط مكرر	%2,5	%5	%2,5	%5	%5	%5	%7,5	%2,5
تظليل وتسويد الوجه	%5	%5	%5	%2,5	%2,5	%2,5	%2,5	%5
تظليل وتسويد اليدين	%5	%2,5	%5	%2,5	%0	%0	%0	%0
تظليل وتسويد كامل الجسد	%5	%10	%5	%5	%5	%2,5	%7,5	%2,5
تشطيب فقط	%5	%7,5	%2,5	%2,5	%0	%0	%0	%0
تشطيب إلى درجة المحو	%10	%7,5	%5	%2,5	%0	%0	%0	%0

التعليق على الجدولين: ما يبدو جليا عند دراسة الجدولين المتعلقين بالمستوى البيـــاني لرســـم شخص الطفل في العائلتين عند عينتنا ذكورا وإناثا،عن تواجد **الخط المستمر** بنسب مرتفعة عنـــد كافة أفراد عينتنا ذكورا وإناثا في العائلتين المتخيلة والحقيقية، مقارنة بالخط المتقطع الذي تواجد بنسب أقل عند الذكور والإناث. كما أن استخدام **الخط القوي** في رسم الذات كان أكثـــر تمثـــيلا عند عينتنا ذكورا وإناثا في العائلتين مقارنة بضعف استخدام **الخط الضعيف** في العائلتين أيضـــا. أما **الخط المتواصل** الذي ينبئ بالثقة تواجده كان أكبر عند عينتنا ذكورا وإناثـــا وفـــي العـــائلتين مقارنة **بالخط المتكرر** الذي تواجد أيضا بنسب أضعف في العائلتين. وفيما يتعلق **بتظليل وتسويد**

الوجه فمثلته عينتنا بنسب أضعف ولكن عند فكل الفئات ذكورا وإناثا مقارنة **بتظليل وتسويد اليدين** الذي لم يتواجد إلا عند الفئات الصغرى ذكورا وإناثا (6-7 سنوات) و(7-8 سنوات) فقط في العائلتين المتخيلة والحقيقية غير أن تسويد كامل الجسم تواجد عند كل الفئات كما الوجه علانية ذكورا وإناثا.

أما **التشطيب** فقط تواجد عند الفئات الصغرى فقط في رسم العائلتين 6-7 سنوات ذكورا وإناثا و7-8 سنوات ذكور فقط في العائلة المتخيلة و6-7 سنوات و7-8 سنوات ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية وانعدامها في باقي الفئات في العائلتين. وهنا يدخل أيضا بعد التحكم الحسي الحركي في استخدام القلم والتلوين.

استنتاج عام: ما يمكننا استنتاجه فيما يتعلق بالمستوى البياني عند أفراد عينتنا ذكورا وإناثا واستخدامه على الشخص الأول ما يلي:

إن استخدام **الخط المستمر** أمام الشخص الأول سواء كان الأب أو الأم أو الطفل نفسه كان أعلى حضورا من استخدام الخط المتقطع في رسمهم، كما أن **الخط القوي** كان أكثر تمثيلا **للشخص الأول**: الأب والأم والطفل نفسه من الخط الضعيف. غير أن **الخط المتواصل** الذي ينبئ بالثقة كان أكثر تمثيلا في **إنجاز شخص الأم** ورسم الذات من إنجاز الأب فالملاحظ أن عينتنا كانت أكثر ثقة في الذات وهي تقوم بإنجاز شخص الأم والذات من إنجازها لشخص الأب. وهو التناقض الذي عم أفراد عينتنا أمام إنجازه. وبالرغم من تواجد هذا **الشخص الأول** كشخص أول مع تقدير له إلا أن **تظليل وتسويد** بعض من أجزاء جسمه والجسم كله، تواجد بنسب متفاوتة عند عينتنا حيث كان **الوجه وكل الجسم أكثر تظليلا وتسويدا** عند عينتنا أمام **شخص الأم** ورسم الذات، مقارنة بالأب، الذي استخدموا **تظليل وتسويد كل أجزائه**: الوجه واليدين وكامل الجسم بنسب متفاوتة مقارنة بالأم ورسم الطفل الذي لم تمثل تظليل وتسويد اليدين إلا عند الفئات الصغرى.

أما **التشطيب** فكان أكثر حضورا عند الأطفال الصغار وانعدامه عند الفئات الكبرى وهذا في تمثيل كل من الأب والأم والطفل نفسه وهو نفس ما أنجزه الأطفال الصغار عند استخدام التشطيب إلى درجة المحو.

4- **التقدير واللاتقدير للشخص الأول**: الأب، الأم، والطفل ذاته.

لقد استنتجنا من خلال **دراستنا للفرضية الأولى** أن هناك **تناقضا وجدانيا** عند أطفالنا ذكورا وإناثا أمام **تمثيل الصور الوالدية وصورة الذات**عند الشخص الأول: و عن **دراستنا للشخص** الأول وجدنا ما يلي:

بالنسبة **لشخص الأب،** فقد تمثل أكثر كشخص أول في العائلة المتخيلة وغياب تمثيله في العائلة الحقيقية لصالح الأم.وبالنسبة **لشخص الأم،** فقد جاء تمثلها أكثر كشخص أول في العائلة الحقيقية وغياب تمثيلها كشخص أول في العائلة المتخيلة لصالح الأب. إذن ظهور شخص الأب في العائلة المتخيلة على حساب شخص الأم، وفي العائلة الحقيقية ظهور شخص الأم على حساب شخص الأب.أما **شخص الطفل،** فقد تمثل الطفل **بشبيه الطفل**:أي الطفل الذي يمثله، ويحمل نفس جنسه وسنه في العائلة المتخيلة، وتماهيه به كشخص أول، بالإضافة إلى رسمه لذاته في رسم العائلة الحقيقية يؤكد نرجسية الطفل في تقمصه لذاته أمام صورة الأب وصورة الأم.

وعن **قامة الشخص الأول** بالنسبة **لشخص الأب،** فقد جاءت أكبر عند عموم عينتنا ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة، مقابل صغرها في العائلة الحقيقية، أما بالنسبة **لشخص الأم،** فقد جاءت أكبر في العائلة الحقيقية(التماهي بشخص الأم) من قامة الأب وصغرها في العائلة المتخيلة.أي أنها أخذت قامتها الفعلية كما في الواقع. غير أنه بالنسبة **لشخص الطفل** ،فقد تباينت النسب في تمثيله أكبر أو أصغر فبينما نجد هذا التناقض في رسم العائلة المتخيلة عند أطفالنا حيث مثل أصغر، عند فئة (6 – 7)سنوات ذكورا وإناثا،نجذه قد مثل أكبر في باقي الفئات،بينما نجده قد مثل بقامة أكبر في رسم العائلة الحقيقية عند كل الفئات. وكأن التناقض الذي وجد عند فئة(6 -7)سنوات تراجعوا عنه في رسم العائلة الحقيقية ليمثلوا أنفسهم بقامة أكبر وهو نفس ما قام به أطفال الفئات الأخرى ذكورا وإناثا. أي تأكيد الذات والنرجسية التي تمثل بها أطفالنا أمام الواقع واستحالة توظيف الصور الوالدية. وحدث تناقض وجداني لدى أطفال عينتنا أمام **نوعيةالتماهي،** بين أن يمثلوا أنفسهم بجانب الأم أو بجانب الأب، أو أن يكونوا في الوسط ،أي بين الأب والأم، وهو البعد الذي أخذ نصيبا أكبر في العائلة المتخيلة، أي أن يكون وحده مع والديه لا غير، مع حذفه لأخوته وأخواته، وهو ما قام بإنجازه أطفال العينة في العائلة الحقيقية أي الاحتفاظ بنفس الصورة الهوامية: أن يكون الطفل والأب والأم فقط، كما أن تعارضه في أن يكون قريبا من الأب أو من

الأم، فقد كان هناك تباينا في النتائج وحسب الفئات العمرية حيث أن الفئة الصغرى (6 – 7) سنوات ذكور مثلوا أنفسهم بجانب الأم أكثر من جانب الأب، في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية ،وفي الفئات المتبقية فقد مثلت الإناث أنفسهن بجانب الأم، ومثل الذكور أنفسهم بجانب الأب، وهو ما يفسر **العلاقة عن بعد** التي هي إذن عكس الأحاسيس العادية (الوضعية الأوديبية العادية) . بالمقابل نجد أن الأب قد **عزل** بدرجة كبيرة **في الأعلى** في العائلة الحقيقية كما في العائلة المتخيلة مقارنة بعزل الأم في الأعلى في العائلتين، عند أطفال العينة. كما أن **رسم الوالدين معا** في الأعلى حاز أعلى النسب مقارنة برسمهما في الأسفل وهذا في رسم العائلتين، كما إنعدم **حذف الطفل لنفسه** في رسم العائلة المتخيلة، غير أنه وجد بنسب كبيرة في رسم العائلة الحقيقية، وهو صراع بين مبدأ الرغبة ومبدأ الواقع الذي وقع فيه هؤلاء، بإستخدام الآلية الدفاعية وهي إنكار الواقع عن طريق حذف نفسه من العائلة الحقيقية، وتماهيه بالطفل الذي ينتمي إلى العائلة المتخيلة التي لا تجمع سوى الأم والأب والطفل،وهذا يوحي بالصراع الذي يعيشه الطفل داخل عائلته.

وحتى نعمق أكثر دراسة الشخص الأول، قمنا بالرجوع إلى نقطو مهمة لم يتحدث عنها كورمان و لا بورو و لكننا وجناها تفرض نفسها من خلال نتائج الرسوم و هي:

5- **الإضافات**: يمكن للشخص الأساسي أن تكون له قيمة أكثر عن طريق تقديره المضاعف أو المكثف من خلال إضافات أشياء تكون إما " شخصية " متعلقة بجنس الشخص المقدر من جهة، أوتكون " وضعية " وهذا حسب الموقف الذي يرسم فيه الشخص المقدر.

أ- **فالإضافات الشخصية** كما تحدثت عنها (Perron-Borelli (Michele) ;1965 ;59)

وهي كل ما يتعلق برسم الجسد والمتصلة به (عوامل تجدد جنس الشخص المرسوم وبعض المظاهر المتعلقة برسم الثياب مثلا) التي تخص الشخص كشخص أي خاصة به وحده أو متعلقة بتحديد الجنس للتمييز بينه وبين جنس آخر كالذكر والأنثى.

ب- **أما الإضافات حسب الوضعية** فتتحدد حسب الموقف أو الوضعية المرتبطة بالشخص المرسوم كإضافة بعض الأشياء التي يراها الطفل والتي يستنبطها من مختلف الوضعيات إمّا التي تعود على رؤيتها في الشخص أو حسب الموقف الذي يريد أن يمثل به الشخص، حيث

تعطي الإضافات الأولى أي الشخصية والذي يكون مرجعها جسديا من خلال أنها تحديد جسدي بالدرجة الأولى، وتعطي الإضافات الوضعية حسب الفعل أو الموقف الذي يرجع إليه تعطي للشخص المرسوم قدرة وسلطة وتحكما إما في الموقف المرسوم فيه أو في المحيط الذي يظهر من إدراك الطفل لارتباطه به.

وحاولنا أن نعطي نقطة لكل إضافة، مع حساب المجموع بالنسبة للأب والأم ولنفسه، من خلال الأشخاص المفضلين أو المقدرين في كل رسم، حسب التوزيع الذي عرضته (Perron-Borelli ;(M) ;1965) ، وعالجنا النتائج عن طريق النسب المئوية.

والجدولين التاليين يوضحان نوعية هذه الإضافات بارتباطها بالشخص المقدر من جهة وبارتباطها بالوضعية التي وضعه فيها الطفل في جهة أخرى في كل من رسم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية.

جدول رقم (35) يوضح نوعية الإضافات الشخصية المتعلقة بالشخص الأوّل لكل الفئات ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة:

الفئات والجنس	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
الإضافات الشخصية	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
_ عند الأب								
_ الشوارب	%25	%15	%25	%20	%25	%12,5	%20	%25
_ اللحية	%15	%7,5	%20	%12,5	%10	%2,5	%7,5	%10
_ الحزام	%25	%20	%20	%20	%22,5	%7,5	%12,5	%10
_ الجيوب	%25	%20	%20	%20	%20	%12,5	%15	%17,5
_النظارات	%10	%0	%10	%10	%5	%0	%0	%5
_ الطاقية	0	%0	%10	%12,5	%10	%0	%10	%10
_ الساعة	0	%0	%7,5	%7,5	%7,5	%0	%5	%0

_ عندالأم								
_ حلي في العنق	0	%7,5	%7,5	%15	%5	%15	%10	%10
_ خمار	0	%0	%0	%15	%5	%15	%15	%15
_ عقدة الشعر	%10	%7,5	%15	%10	%7,5	%10	%5	%10
_ أحمر الشفاه	%20	%17,5	%15	%25	%12,5	%25	%10	%10
_ أزهار في الثياب	%10	%15	%0	%15	%10	%20	%0	%15
_ الثديان	%0	%0	%0	%15	%10	%17,5	%10	%12,5
_ أقراط	%10	%7,5	%0	%20	%5	%15	%0	%10
_ حزام	%5	%5	%0	%5	%0	%10	%0	%5
_ حذاء بكعب	%5	%10	%5	%25	%5	%25	%10	%20
_عند الطفل (ذكر)								
_ قبعة رياضية	%0		%7,5		%7,5		%12,5	
_ نظارات	%0		%5		%5		%10	
_ ثياب رياضية	%10		%10		%10		%17,5	
_ حذاء رياضي	%10		%10		%10		%17,5	
_ ساعة يد	%0		%2,5		%2,5		%10	
_عند الطفل (أنثى)								
_ عقدة الشعر		%5		%5		%7,5		%15
_ تلوين الثياب		%15		%7,5		%17,5		%15
_ أزهار في الثياب		%10		%12,5		%12,5		%10
_ أحمر الشفاه		%5		%5		%15		%10
_ حزام		%0		%2,5		%5		%7,5
_ حذاء بكعب		%10		%7,5		%12,5		%12,5

التعليق على الجدول:

يتضح من الإضافات المرتبطة بجنس الشخص الأوّل التي قام الأطفال بتمثيلها من خلال الجدول لعينتنا ذكورا وإناثا ما يلي:

أ_الإضافات المرتبطة بالأب: تمثلت المميزات الجنسية الذكورية المرتبطة بالأب في :

1_ **الشوارب:** أنجزها الذكور والإناث بنسب متباينة حسب تمثلهم للأب، فعند الذكور تعادل ذكور كل الفئات التالية (6_7) و(7_8) و(8_9) سنوات في نسبة تمثيلها بـ 25% تلتها فئة (9_10) سنوات بـ 20 % وهي النسب المطابقة لتمثيل الأب كشخص أوّل عند الذكور.أما الإناث فرجعت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـ 25%، و رجعت أدنى نسبة إلى فئة (8_9) سنوات 12,5% ، ومقارنة بالذكور فليس كل الآباء اللذين رسمتهم الإناث كانوا بشوارب مثلما فعل الذكور ولكن هناك منهم من لم تمثل الشوارب لديهم.

2_ **اللحية:** كما أن اللحية لم يقم بتمثيلها كل الذكور والإناث، فعند الذكور رجعت أكبر نسبة تمثيل لها لفئة (7_8) سنوات بـ 20% لتعود أدنى نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـ 7,5% .

ورجعت أكبر نسبة تمثيل للحية عند الإناث لفئة (7_8) سنوات بـ 12,5% و أدنى نسبة في فئة (8_9) سنوات بـ 2,5% والملاحظ أن الذكور كانوا أكثر تمثيلا للحية من الإناث.

3_ **الحزام:** ورجعت أكبر نسبة تمثيل عند الذكور بـ 25% رجعت أدنى نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـ 12,5% .وتعادلت الإناث في فئة (6_7) و(7_8) سنوات في أعلى نسبة بـ 20% لتعود أدنى نسبة إلى فئة (8_9) سنوات بـ 7,5%. إذن فاق الذكور الإناث في هذا التمثيل.

4_ الجيوب: رجعت أكبر نسبة تمثيل عند الذكور إلى فئة (6_7) سنوات بـ 25% ،لتعود أدنى نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـ 15%.و تعادلت إناث (6_7) و(7_8) سنوات بـ 20%

كأكبر نسبة، لترجع أدنى نسبة إلى فئة (8_9) سنوات بـــ 12,5%. وهكذا فاق الـــذكور الإنـــاث في هذا التمثيل.

5_ **النظارات**: تعادل ذكور (6_7)و (7_8) و(8_9) سنوات بـــ 10% وانعـــدمت عنـــد فئـــة (9_10) سنوات. أمّا الإناث فلم تمثلها كل من فئة (6_7) و(8_9) سنوات ،لتعود أكبر نسبة إلى فئة(7_8) سنوات بـــ 12,5% .

لابد فقط من التنويه أن هناك نوعان من النظارات التي قام أطفال عينتنا بتمثيلها وهي النظارات الطبية والنظارات الشمسية.

6_ **الطاقية**: انعدمت عند ذكور فئـــة (6_7) ســـنوات ومثلهـــا بـــاقي الفئـــات (7_8) و(8_9) و(9_10) سنوات بـــ 10% .كما انعدم تمثيلها عند فئة (8_9) و(6_7) سنوات إنـــاث ، لتعـــود أكبر نسبة إلى فئة(7_8) سنوات بـــ 12,5%.

7_ **الساعة**: انعدم تمثيلها عند فئة (6_7) سنوات ذكور، ومثلهـــا ذكـــور فئـــة (7_8)و(8_9) سنوات بـــ 7,5% كأعلى نسبة. أمّا الإناث فانعدم تمثيلهـــا عنـــد فئـــة (6_7) و(8_9)و(9_10) سنوات، حيث لم يتم تمثيلها إلا عند فئة (7_8) سنوات بـــ 7,5% .

فالملاحظ أن المواصفات المتعلقة بجنس الأب مثلث أكثر عند الذكور منها عند الإناث.

ب_ الإضافات المرتبطة بالأم: أما المواصفات الجنسية الأنثوية المرتبطة بالأم فهي ما يلي:

1_ **حلي في العنق**: انعدم تمثيلها عند ذكور فئة (6_7) سنوات ثم مثلها ذكـــور (8_9) ســـنوات بـــ 5% كأدنى نسبة وثم ذكور فئة(9_10) سنوات بـــ 10% كأعلى نسبة .أما الإناث فرجعـــت عندها أكبر نسبة تمثيل إلى فئتي (7_8) و(9_10) سنوات بـــ 15%، و تعود أدنى نسبة إلى فئة (6_7) سنوات بـــ 7,5%، مما يدل أن الإناث كن أكثر تمثيلا لحلي العنق من الذكور.

2_ **خمار**: انعدم تمثيله عند ذكور كل من فئة (6_7)و(7-8) سنوات ومثلها ذكور (9_10) سنوات بـ 15% كأعلى نسبة، وذكور (8_9) سنوات بـ 5% كأدنى نسبة. حيث عادت أكبر نسبة تمثيل عندهن تعادلا بين فئات(7_8) و(8_9) و(9_10) بـ 15%.و غاب تمثيله عند فئة (6-7) سنوات.

3_**أحمر الشفاه**: وقد مثله ذكور (6_7) سنوات بأعلى نسبة 20% ،لتعود أدنى نسبة إلى فئة(9_10) سنوات بـ 10%. وهذا يعني أن نسبة تواجده عند الذكور تناقصت مع تزايد عمر الذكر.مما ينبئ عن اهتمامات إما فمية أو جنسية، أما عند الإناث فإن تواجده كان أكثر في فئة (7_8) و(8_9) سنوات بـ 25% ، لتعود أدنى نسبة ب 17,5% عند فئة (6_7) سنوات. والملاحظ أن تمثيل أحمر الشفاه تواجد أكثر عند فئة الإناث.

4_ **أزهار في الثياب**: وهو تمثيل فاق وجوده عند الإناث منه عند الذكور بدليل انعدامه عند ذكور فئة (7_8) و(9_10) سنوات وتواجده فقط عند فئة (6_7) و(8_9) سنوات بنسبة 10% فقط. على العكس من ذلك فإن الإناث أعطين تمثيل الأزهار حقه إذ رجعت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (8_9) سنوات بـ 20% وتعادلت باقي الفئات (6_7)،(7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 15%.

5_ **الثديان**: انعدم تمثيلهما عند ذكور (6_7) و(7_8) سنوات وتعادل ذكور (8_9) و(9_10) سنوات في نسبة التمثيل 10% لكل منهما.أما الإناث فقد مثلتها كل الفئات ما عدى فئة (6_7) سنوات، ورجعت أكبر نسبة تمثيل عند إناث (8_9) سنوات بـ 17,5%، لتعود أدنى نسبة إلى فئة (9-10) سنوات بـ 12,5% وهي ميزة خصت بها الإناث أكثر من الذكور.

6_ **الأقراط**: انعدم تمثيلها عند ذكور فئة (7_8) و(9_10) سنوات وتواجدت بنسبة ضعيفة عند باقي الفئات حيث مثلها ذكور(6_7) سنوات بـ 10%كأكبر نسبة، ومثلها وذكور (8-9) سنوات

ب 5% كأدنى نسبة . أما الإناث فرجعت عندها أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (6_7) سنوات بـ 7,5% لتعود أكبر نسبة إلى فئة (7_8) سنوات بـ 20% .

8_**الحزام**: انعدم تواجده عند ذكور فئة (7_8) و(8_9) و(9_10) سنوات، ولم يتواجد إلا عند ذكور (6_7) سنوات بـ 5% .أما الإناث فتعادلت فئة (6_7) و(7_8) و(9_10) سنوات في أدنى نسبة بـ 5% ورجعت أكبر نسبة إلى فئة (8_9) سنوات10 %.

9_ **حذاء بكعب**: ومثله ذكور (6_7) و(7_8) و(8_9) سنوات بـ 5% ومثله ذكور (9_10) سنوات بـ 10%. أما الإناث فكن أكثر تمثيلا له عند الأم إذ مثلته فئة (7_8)و (8_9) سنوات بأكبر نسبة تعادلا بـ 25% ورجعت أدنى نسبة إلى فئة (6_7) سنوات بـ 10%.

إذن فالملاحظ أن الصفات الشخصية الأنثوية مثلتها الإناث أكثر من الذكور تماما كما فعل الذكور في تمثيل الصفات الشخصية الذكرية للأب.

أ_ المواصفات المرتبطة بالطفل الذكر: الملاحظ أن أطفال العينة معظمها مثلوا عائلة نواتية أب أم طفل حيث يكون جنس الطفل متوافقا مع جنس الطفل الراسم، وعليه فقد أحصينا مواصفات خاصة بالذكر ومواصفات خاصة بالأنثى.

1_ **قبعة رياضية**: لم يمثلها ذكور فئة (6_7) سنوات ومثلها باقي الذكور حيث تعادل ذكور كل من فئة (7_8) و(8_9) سنوات بنسبة 7,5% كأدنى نسبة، ومثلها ذكور فئة (9_10) سنوات بأعلى نسبة وهي 12,5% .

2_**نظارات**: انعدمت أيضا عند فئة (6_7) سنوات وجاءت أدنى نسبة عند فئة (7_8) سنوات بنسبة 5% وأنجزتها فئة (9_10) سنوات بأعلى نسبة 10% .

3_**ثياب رياضية**: تعادل الذكور فئات (6_7) و(7_8) و(8_9) سنوات في تمثيلها بأدنى نسبة 10%، ورجعت أكبر نسبة تمثيل لها لفئة (9-10) سنوات بـ 17,5% .

4_ **حذاء رياضي**: لقد تساير تمثيل الحذاء الرياضي مع نوعية الثياب إذ وجدنا أن نفس نسبة تواجده هي نفس نسبة تواجد الثياب الرياضية عند فئاتنا حيث تعادلت فئات (6_7) و(7_8) و(8_9) في النسبة أي 10% كأدنى نسبة، ومثلته فئة (9_10) سنوات بنسبة 17,5% كأعلى نسبة.

5_ **ساعة اليد**: انعدم تمثيلها عند فئة (6-7) سنوات، وتواجدت بنسبة ضعيفة عند فئة (7_8) و(8_9) سنوات بـ 2,5% ومثلها ذكور فئة (9_10) سنوات بنسبة 10% .

والملاحظ عن هذه المواصفات الشخصية الخاصة بالأطفال الذكور كان تواجدها أكبر عند الفئات الكبرى أي خاصة فئة (9-10) سنوات.

د_ المواصفات المرتبطة بالطفلة: و جاءت كما يلي:

1_ **عقدة الشعر**: تعادلت إناث فئة (6-7) و(7-8) سنوات بنسبة 5%، كأدنى نسبة، تللتعود أكبر نسبة تمثيل لفئة (9-10) سنوات بـ 15% .

2_ **تلوين الثياب**: والملاحظ أن فئة (8-9) سنوات كانت أكثر من لونت الثياب بنسبة 17,5% إلى فئة (7-8) ورجعت أقل نسبة تمثيل إلى فئة (7-8) سنوات بـ 7,5% .

3_**أزهار الثياب**: وقد تعادلت فئة (7-8) و(8-9) سنوات في تمثيلها أي بنسبة 12,5% كأعلى نسبة، وتعادلت فئة (6-7) و(9-10) سنوات في تمثيلها بنسبة 10% كأدنى نسبة.

4- **أحمر الشفاه**: مثلته فئة (6-7)و(7-8) سنوات بـ 5% كأدنى نسبة، ومثلته فئة (8-9) سنوات بأعلى نسبة 15%.

5_ **الحزام**: انعدم تواجده عند فئة (6-7) سنوات ومثلته فئة (7-8) سنوات بأضعف نسبة 2,5% ورجعت أكبر نسبة إلى فئة(9-10) سنوات ب 7,5% .

6_ **حذاء بكعب**: وعادت أدنى نسبة تمثيله إلى فئة (7-8) سنوات بـــ 7,5% وعـــادت أكبرهـــا بالتعادل بين فئة (8-9) و(9-10) سنوات بنسبة 12,5% . هذا عن العائلة المتخيلة، أمـــا **فـــي العائلة الحقيقية** فكان تمثيل المواصفات الشخصية لعينتنا كما يلي:

جدول رقم (36) يمثل نوعية الإضافات الشخصية المتعلقة بالشخص الأوّل عند عينتنا ذكـــورا وإناثا في العائلة الحقيقية:

الفئات والجنس / الإضافات الشخصية	6_7 سنوات		7_8 سنوات		8_9 سنوات		9_10 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
_ الأب								
_ الشوارب	%25	%20	%30	%20	%30	%20	%20	%20
_ اللحية	%10		%17,5	%10	%22,5	%15	%10	%12,5
_ الحزام	%25	%15	%25	%20	%25	%25	%30	%22,5
_ الجيوب	%30	%20	%32,5	%25	%30	%30	%35	%30
_ النظارات	%10	0	%15	%10	%17,5	%10	%17,5	%15
_ الطاقية	%10	0	%10	%15	%10	%5	%17,5	%10
_ الساعة	0	0	%12,5	%7,5	%17,5	%10	%12,5	%10
_ الأم								
_ حلي في العنق	0	%7,5	%12,5	%30	%15	%30	%10	%20
_ خمار	%0	0	%5	%12,5	%17,5	%15	%20	%20
_ شعر مسدول	%12,5	%20	%10	%17,5	%10	%20	%10	%15
_ عقدة الشعر	%7,5	%15	%5	%12,5	%10	%10		%5
_ أحمر الشفاه	%15	%25	%15	%35	%5	%35	%5	%20
_ أزهار في الثياب								

_ الثديان _ أقراط _ حذاء بكعب	%12,5 %0 %5 %20	%30 0 %20 %20	%15 %12,5 %10 %20	%30 %20 %25 %32,5	%17,5 %15 %15 %30	%25 %20 %15 %32,5	%5 %10 %5 %25	%15 %20 %25 %35
_ الطفل (ذكر) _ قبعة رياضية _ نظارات _ ثياب رياضية _ حذاء رياضي _ ساعة يد	%10 %7,5 %15 %15 %5		%7,5 %5 %15 %15 %7,5		%10 %5 %17,5 %17,5 %10		%25 %17,5 %30 %30 %15	
الطفل (أنثى) _ عقدة الشعر _ تلوين الثياب _ أزهار في الثياب _ أحمر الشفاه _ حزام _ حذاء بكعب		%20 %15 %5 %15 0 %15		%12,5 %10 %7,5 %12,5 0 %12,5		%15 %12,5 %15 %20 %7,5 %20		%20 %15 %17,5 %20 %15 %25

التعليق على الجدول: لم تتغير الإضافات الشخصية المتعلقة بالشخص الأوّل عند عينتنا في رسم العائلة الحقيقية إلاّ حين تعلق الأمر بالأم، حيث وجدنا الشعر الطويل المسدول على الكتفين إحدى ميزاتها ، واحتفظت عينتنا بنفس المعطيات السابقة.

أ_ **الإضافات المرتبطة بالأب**: و جاءت كما يلي:

1 _ **الشوارب**: ميز تواجدها بنسبة أكبر عند ذكور عينتنا حيث مثلها ذكور فئة (7_8) و(8_9) سنوات بالتعادل، بـــ 30% لتعود أدنى نسبة تمثيل لها عند فئة (9_10) سنوات بـــ 20%. أمـــا الإناث فمثلتها في كل الفئات: (6_7)، (7_8)، (8_9)، (9_10)سنوات بـــ 20%.

2_ **اللحية**: رجع أكبر تمثيل لها عند فئة (8_9) سنوات بـــ 22,5%، لتعود أدنى نســـبة تمثيـــل بالتعادل بين فئتي (6_7) و(9_10) سنوات بـــ 10% لكل منهما، وهذه النسب هي مـــا ميـــزت التمثيل الكبير للحية عند الذكور منه عند الإناث، حيث انعدم تمثيلها عند هذه الأخيرة فـــي فئـــة (6_7) سنوات ،ورجعت أكبر نسبة تمثيل لها عند فئة (8_9) سنوات ،لتعود أدنى نســـبة تمثيـــل إلى فئة (7_8) سنوات بـــ 10% .

3_ **الحزام**: وتعادل الذكور في انجاز هذا التمثيل بنسبة 25% عند كـــل مـــن الفئـــات التاليـــة: (6_7)، (7_8) ، (8_9) سنوات وعادت أكبر نسبة انجاز لفئة (9_10) ســـنوات بـــــ 30% ، وهوا ما أظهر الفرق في إنجازه لصالح الذكور، بينما مثلته الإناث بنسب متفاوتة 15% عند فئـــة (6_7) سنوات،كأدنى نسبة ،و25% عند فئة (8_9) سنوات، كأعلى نسبة.

4_ **الجيوب**: تميز تواجدها عند الذكور أيضا، حيث رجعت أكبر نسبة تمثيـــل لهـــا إلـــى فئـــة (9_10) سنوات بـــ 35%، لتعود أدنى نسبة تمثيل لها بالتعادل عند ذكور فئتي (6_7) و(8_9) سنوات بـــ 30%، بينما تمثل تواجدها عند الإناث بأدنى نســـبة فـــي فئـــة (6_7) ب 20%، و بأكبر نسبة تعادلا عند فئتي (8_9) و(9_10) ب 30%.

5_ **النظارات**: وفاق تمثيل النظارات عند الذكور تمثيلها عند الإناث، بدليل تواجـــده عنـــد فئـــة (6_7) سنوات بـــ 10%، كأدنى نسبة، وتعادل بين فئتـــي (8_9) و(9_10) ســـنوات كـــأعلى نسبة،أي بنسبة 17,5% وهي نسب ترجح التفوق لصالحهم، بينما مثلتها الإناث بتعادل بين فئتـــي

(7_8) و(8_9) سنوات بـــ 10% كأدنى نسبة ورجعت أكبر نســـبة تمثيـــل إلـــى فئـــة (9_10) سنوات بـــ 15%، و انعدمت عند فئة (6_7) سنوات.

6_ **الطاقية**: تعادل ذكور كل من الفئات: (6_7) و(7_8) و(8_9) سنوات في نسبة انجازها بـــ 10% كأدنى نسبة،ومثلها ذكور فئة (9_10) سنوات بـــ 17,5%كأعلى نسبة .أمـــا الإنـــاث ف انعدم تمثيلها عند فئة (6_7) سنوات، لتعود أكبر نسبة ب نسبة 15% إلى فئة (7_8)سنوات.

7_ **الساعة**: انعدم تواجدها عند فئة (6-7) سنوات ذكور، ورجعت أكبر نسبة تمثيل لها إلى فئة (8_9) سنوات بـــ 17,5% وتعادلت فئة (7_8)و (9_10) سنوات في أدنى نسبة بـــــ 12,5%، كما انعدم تمثيلها عند إناث فئة (6_7) سنوات أيضا، وتعادلت فئة (8_9)و (9_10) سنوات فـــي أعلى نسبة أي 10% ومثلتها إناث فئة (7_8) سنوات بـــ 7,5%،كأدنى نسبة مما يـــرجح كفـــة التفوق إلى الذكور.

إذن الإضافات الشخصية الخاصة بالأب تميزت بكثرة تواجدها عند ذكور عينتنا من إناثها.

ب- الإضافات المرتبطة بالأم: و تعلقت ب:

1_ **حلي في العنق**: انعدم تواجد تمثيله عند ذكور فئة (6_7) سنوات، ورجعت أكبر نسبة تمثيل له عند فئة (8_9) سنوات بـــ 15%، لتعود أدنى نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 10%.

غير أن الإناث مثلنه بنسبة أكبر من الذكور، حيث حتى وإن رجعت أدنى نسبة تمثيل إلـــى فئـــة (6_7) سنوات بـــ 7,5% فإن أكبر نسبة تمثيل رجعت إلى فئتي (7_8) و(8_9) ســـنوات بـــــ 30%، وهو ما يرجح تفوق الإناث على الذكور في تمثيل الحلي.

2_ **الخمار**: الملاحظ أيضا هنا انعدام تمثيل الخمار عند فئة (6_7) سنوات ذكور، ورجعت أكبر نسبة تمثيل له عند فئة (9_10) سنوات بـــ 20% ،ورجعت أدنى فئة تمثيـــل إلـــى فئـــة (7_8) سنوات بـــ 5% . أما الإناث فحتى وإن انعدم تواجده عند فئة (6_7) سنوات، فإنه مثل أكثر من

الذكور، حيث رجعت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 20% لتعود أدنى نســـبة ب 12,5% عند فئة (7_8) سنوات.

3_ **الشعر المسدول**: وهو التمثيل الذي تواجد بكثرة في بمثيلات الأطفال حيـــث مثلـــه الـــذكور بنسبة 10% تعادلا بين فئة (7_8)و(9_10) سنوات، كأدنى نسبة، ومثلـــه ذكـــور فئـــة (6_7) سنوات بنسبة 12,5%،كأعلى نسبة. ورجعت أكبر نسبة تمثيل عند الإناث له إلى كل مـــن فئـــة (6_7) و(8_9) سنوات، بنسبة 20%، لتعود أدناها إلى فئة (9_10) سنوات بنسبة 15%. وهـــذه النتائج تميز تفوق الإناث أيضا على الذكور.

4- **عقدة الشعر**: انعدم تمثيلها عند فئة (9_10) سنوات ذكور، ورجعت أدنى نسبة تمثيـــل لهـــا إلى فئة (7_8) سنوات بـــ 5%، لتعود أكبر نسبة تمثيل لها إلى فئة (8_9) سنوات بـــــ 10%. و كانت الإناث أكثر تمثيلا لها، حيث رجعت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (6_7) سنوات بـــــ 15% لتحصل فئة (9_10) سنوات على أصغر نسبة 5% .

5_ **أحمر الشفاه**: جاء تمثيله ضعيفا عند الذكور مقارنة بالإناث ،خصوصا عند ذكـــور الفئـــات الكبيرة (8_9)و(9_10) سنوات، الذين مثلوه بنسبة 5% كأدنى نسبة، وعادت أكبر نسبة تمثيـــل له عند الذكور إلى فئتي (6_7) و(7_8) سنوات بـــ 15%.غير أن الإناث مثلنه بنسب مرتفعـــة جدا وصلت إلى حد 35% عند إناث فئتي (7_8)و(8_9) سنوات، لتعود أدنى نسبة تمثيل له إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 20%.

6_ **أزهار في الثياب**: وكانت أضعف نسبة تمثيل لها عند ذكور فئة (9_10) سنوات بـــــ 5%، لتعود أكبرنسبة تمثيل لها إلى فئة (8_9) سنوات بنسبة 17,5% . والملاحظ أن الإنـــاث ســـجل عندها ارتفاع نسب تمثيل هذه الإضافات مقارنة بالذكور، حيث وصلت أعلى نسبة تمثيل إلى كل من فئة (6_7)و(7_8) سنوات بـــ 30%،لتعود أدناها إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 15%.

7_ **الثديان**: انعدم وجودهما عند الذكور فئة (6_7) سنوات، ومثله ذكور فئة (8_9) سنوات بـــ 15% وهي أعلى نسبة تمثيل، لتعود أدناها إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 10% . وبـــالرغم مـــن انعدام تمثيل الثديين عند إناث فئة (6_7) سنوات فإن باقي الفئات مثلنـــه بالتســـاوي أي بنســـبة 20% لكل من الفئات (7_8)،(8_9) و(9_10) سنوات، مما يرجح كفة التفوق لهن.

8_ **الأقراط**: تعادل ذكور فئة (6_7) و(9_10) سنوات في أدنى نسبة تمثيـــل لهـــا بنســـبة 5%، لتمثلها فئة (8_9) سنوات بأكبر نسبة 15%.وجاء تمثيل الإناث للأقراط أكبر من الذكور، حيـــث رجعت أدنى نسبة تمثيل لها إلى فئة (8_9) سنوات ب 15%، لتعود أكبر نسبة تمثيل إلـــى فئـــة (7_8) و(9_10) سنوات بـــ 25%.

9_ **حذاء بكعب**: رجع تمثيلها عند الذكور إلى فئتي (6_7) و(7_8) سنوات بـــ 20%، وعـــادت أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (8_9) سنوات بـــ 30%.وكانت الإناث أكبر تمثيلا لها، حيـــث رجـــع أدنى تمثيل إلى فئة (6_7) سنوات بـــ 20%، ورجعت أكبر نســـبة تمثيـــل إلـــى فئـــة (9_10) سنوات بـــ 35%. وهكذا تتفوق الإناث على الذكور في الصفات الأنثوية المضافة.

أ_ **أما الإضافات المرتبطة بالطفل الذكر**: فتمثلت في:

1_ **قبعة رياضية**: مثلتها ذكور فئة (7_8) سنوات بـــ 7,5%كأدنى نسبة،لتعود أكبر نسبة تمثيل لفئة (9_10) سنوات بنسبة 25% .

2_ **نظارات**: مثلها ذكور فئة (7_8) و(8_9) سنوات بنسبة 5%كأدنى نسبة،لتعود أكبـــر نســـبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ17,5% .

3_ **ثياب رياضية**: تعادل ذكور فئة (6_7) و(7_8) سنوات بنسبة 15% كأدنى نسبة،لتعود أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـــ 30% .

4_ **حذاء رياضي**: حدث نفس التمثيل نظرا لإتباع **الحذاء** البدلة الرياضية ومنه جاءت نفس النتائج مع نتائج الثياب الرياضية.

5_ **ساعة يد**: مثلها ذكور فئة (6_7) سنوات بنسبة 5% وهي اصغر نسبة تمثيل، ثم فئة (9_10) بأكبر نسبة تمثيل بـ 15%، والملاحظ أن فئة (9_10) سنوات كانت أكبر الفئات تمثيلا للإضافات الشخصية الخاصة بالطفل الذكر من الفئات الأخرى.

د_ الإضافات المرتبطة بالطفلة: و جاءت نتائجها كما يلي:

1_ **عقدة الشعر**: تواجدت بنسبة 12,5% كأدنى نسبة تمثيل عند فئة (7_8) سنوات وتعادلت فئة (6_7)و (9_10) سنوات بنسبة 20% وهي أعلى نسبة تمثيل.

2_ **تلوين الثياب**: عادت أدنى نسبة إلى فئة (7_8) سنوات بـ 10% وتعادلت فئة (6_7)، (9_10) سنوات بنسبة 15% بأكبر نسبة.

3_ **أزهار في الثياب**: وقامت فئة (6_7) سنوات بتلوين الثياب بنسبة 5% وهي أدنى نسبة تمثيل لتعود أكبر نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـ 17,5% .

4_ **أحمر الشفاه**: وقد مثلته الإناث بـ 12,5% عند فئة (7_8) ، و هي أدنى نسبة تمثيل ، لتتعادل فئة (8_9)و(9_10) سنوات في أكبر تمثيل بنسبة 20% .

5_ **الحزام**: لم تستخدمه كل الفئات فقد انعدم عند فئة (6_7)و (7_8) سنوات، وتواجد عند فئة (8_9) سنوات بنسبة 7,5% كأدنى نسبة، ورجعت أعلى نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) سنوات بـ 15% .

6_ **حذاء بكعب**: ومثلته فئة (7_8) سنوات بـ 12,5%، كأدنى نسبة تمثيل، لتعود أكبر نسبة تمثيل إلى فئة (9_10) بـ 25% .

التعليق على الجدولين: ما يمكن ملاحظته من خلال مقارنة رسوم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية أن **الذكور كانوا أكثر تمثيلا للإضافات الشخصية المرتبطة بالأب** من الإناث، حيث فاقوهن في تمثيل الشوارب واللحية والحزام والجيوب والنظارات والطاقية والساعة، بنسب واضحة، وفاقت **الإناث الذكور في تمثيل الإضافات المرتبطة بالأم** من حيث تمثيل حلي في العنق، الخمار، عقدة الشعر، أحمر الشفاه، أزهار في الثياب، الثديان، الأقراط، وحذاء بكعب، غير أنه في العائلة الحقيقية أضافت العينة تمثيلا آخر وهو إسدال الشعر على الكتفين للأم بشكل ملفت للانتباه.

أما فيما يتعلق **بتمثيل الذات** فمال الذكور إلى إضافة تمثيلات تتعلق بالقبعة الرياضية والنظارات، وتزامن وجود الثياب الرياضية مع الحذاء الرياضي، حيث تعادل الذكور في نفس النسب بالإضافة إلى ساعة اليد. ومالت الإناث أثناء تمثيلها لذاتها إلى إضافة تمثيلات متعلقة بعقدة الشعر وتلوين الثياب، وتزويق الثياب بالأزهار، وتلوين الشفاه بأحمر الشفاه، وانعدم تواجد الحزام عند فئة واحدة وهي (6_7) سنوات في العائلة المتخيلة، وانعدم عند فئتين في العائلة الحقيقية وهما فئة (6_7) سنوات و(7_8) سنوات، وأخيرا حذاء بكعب، فقط، فإن الملاحظ للنتائج هذه، يتبين أن الاختلاف لا يكمن إلا في النسب، حيث جاء تمثيلها في العائلة الحقيقية أكبر من العائلة المتخيلة، وكأن الطفل لم يكن بحاجة إلى صراع لإثبات ذاته أكثر من خلال تواجده في العائلة المتخيلة، حيث يتواجد هو وأمه وأبوه فقط، بينما في العائلة الحقيقية فلم يكن وحده وعليه فإنه يتحتم عليه إثبات ذاته من خلال الإضافات الشخصية التي أكثر تمثيلها في العائلة الحقيقية من العائلة المتخيلة.

من الإضافات الشخصية المرتبطة بالشخص الأوّل ننتقل إلى **الإضـــافات الوضـــعية المرتبطـــة بالشخص الأوّل**: أ- **في رسم العائلة المتخيلة**: و يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (37) يبين نوعية الإضافات الوضعية المرتبطة بالشخص الأوّل عند أفـــراد عينتنـــا ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة:

الفئات والجنس / الإضافات الوضعية	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
_عندالأب:								
_ المحفظة	%7,5	0	%7,5	%2,5	%10	%5	%7,5	%10
_ القفة	%10	%5	%7,5	%7,5	%5	%2,5	%5	%7,5
_ المظلة	0	%2,5	%5	%2,5	0	0	%2,5	%2,5
_ الجريدة	%2,5	%2,5	0	%2,5	%5	%2,5	%2,5	%2,5
_ السجارة	%5	%5	%2,5	%2,5	%5	%2,5	%2,5	%2,5
_ الكرسي	0	0	%2,5	%2,5	0	0	0	%5
_ عندالأم:								
_ مئزر المطبخ	%5	%7,5	%5	%7,5	0	%5	%2,5	%5
_ طنجرة	%2,5	%5	%2,5	%2,5	%5	%5	%2,5	%5
_ صحن	%5	0	%2,5	%2,5	%2,5	%5	%5	0
_ تحمل رضيع	0	%2,5	%5	%5	%2,5	%7,5	%7,5	%5
_ أريكة	0	0	0	%2,5	0	%2,5	%2,5	%2,5
_ مكنسة	0	0	0	%2,5	0	0	%2,5	%2,5
_ حقيبة يد	%7,5	0	%2,5	%7,5	%2,5	%2,5	%2,5	%5

_عند الطفل الذكر _ كرة _ محفظة _ كتاب _ قلم	%7,5 %5 %2,5 %2,5		%5 %5 %2,5 %2,5		%5 %5 0 0		%5 %7,5 %2,5 %2,5	
-عند الطفلة _ دمية _ صحن _ ملعقة _ حقيبة يد _ محفظة		%5 %5 %2,5 %2,5 0		0 0 %2,5 0 5		%2,5 %2,5 %5 %5 %5		0 %2,5 %5 %2,5 %5

التعليق على الجدول: ونبدأه ب:

أ_ **الإضافات الوضعية المرتبطة بالأب**: و جاءت كما يلي:

1_ **المحفظة**: مثلها ذكور فئة (8_9) سنوات بأعلى نسبة 10% مقابل 7,5% نسبة التعادل بين باقي الفئات (6_7) و(7_8) و(9_10) سنوات. وانعدم تواجدها عند الإناث في فئة (6_7) سنوات لتمثلها فئة (7_8) سنوات بأدنى نسبة، ب 2,5%، لتعود أكبر نسبة إلى فئة (9_10) سنوات بـ 10%. وهكذا فاق الذكور الإناث.

2_ **القفة**: رجعت أعلى نسبة تمثيل إلى ذكور فئة (6_7) سنوات بـ 10% لتعود أعلى نسبة ب 7,5% عند فئة (7_8) سنوات. أمّا عند الإناث، ورجعت أدنى نسبة تمثيل إلى فئة (8_9)

سنوات بـــ 2,5% لتعود أكبر نسبة تعادلا بين فئـــة (7_8)و (9_10) ســـنوات بنســـبة 7,5% ، وهكذا يتفوق الذكور أيضا على الإناث.

3_ **المظلة**: انعدم تمثيلها عند ذكور فئة (6_7)و (8_9) سنوات، بينما مثلها ذكور فئـــة (9-10) سنوات بنسبة 2,5%،كأدنى نسبة، ومثلها ذكور فئة (7_8) سنوات بـــ 5% كأعلى نســـبة.كمـــا انعدم تمثيلهاعند فئة(8_9) سنوات إناث ،ليرجـــع تمثيلهـــا إلـــى فئـــة (6_7) و(7_8) ســـنوات و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% لكل فئة بالتساوي.

4_ **الجريدة**: انعدم تواجدها عند فئة (7_8) سنوات ذكور، بينما ظهرت بنسبة 2,5% عند ذكور فئة (6_7) و(9_10) سنوات كأدنى نسبة، ومثلها ذكور (8_9) سنوات بنسبة 5% كأعلى نسبة. ومثلتها إناث كل الفئات (6_7) و(7_8) و(8_9) و(9_10) بنسبة 2,5% .

5_ **الســـجارة**: توافق وجودها عند ذكور (6_7)و (8_9) سنوات بنســـبة 5% وتعـــادل ذكـــور (7_8)و (9_10) سنوات بنسبة 2,5% .أما الإناث فمثلنها بالتعادل بـــين فئـــات (7_8) و(8_9) و(9_10) سنوات بـــ 2,5% ومثلها إناث فئة (6_7) سنوات بـــ 5% .

6_ **الكرسي**: كان تمثيله ضعيفا حيث انعدم عند ذكور كل من فئـــات (6_7) و(8_9) و(9_10) سنوات ولم يمثل إلا ّ في فئة (7_8) سنوات بنسبة 2,5% فقط. أما الإناث فانعدم تواجده عند فئة (6_7) و(8_9) سنوات، وتواجد عند فئة (7_8) سنوات بـــ 2,5% وعند فئة (9_10) ســـنوات بـــ 5% . ويظهر هنا أن الإناث مثلنه أكثر من الذكور.

ب_الإضافات الوضعية المرتبطة بالأم: و تمثلت في:

1_ **مئزر المطبخ**: انعدم تواجده عند فئة (8_9) سنوات ذكور، ومثله ذكور كل من فئـــة (6_7) و(7_8) سنوات بنسبة 5%، كأعلى نسبة، ومثله ذكور فئة (9_10) سنوات بـــــ 2,5%كـــأدنى

نسبة، وجاء تمثيله عند الإناث أكبر من الذكور، حيث تعادلت إناث فئة (6_7)و(7_8) سنوات بنسبة 7,5% وتعادلت إناث فئة (8_9) و(9_10) سنوات بنسبة 5% .

2_ **الطنجرة**: رجع أدنى تمثيل عند الذكور إلى فئة (6_7) و(7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% لكل فئة ومثله ذكور فئة (8_9) سنوات بنسبة 5%، وتعادلت الإناث في فئات (6_7) و(8_9) و(9_10) سنوات بنسبة 5% لكل واحدة منهن، ورجعت نسبة 2,5% إلى فئة (7_8) سنوات إناث. وهكذا مثلت الإناث الطنجرة أكثر من الذكور.

3_ **الصحن**: مثله ذكور فئة (6_7) و(9_10) سنوات بنسبة 5% وتعادل الذكور في فئة (7_8) و(8_9) سنوات بنسبة 2,5%، و انعدم تمثيله عند الإناث في فئة (6_7)و(9_10) سنوات ليمثل عند فئة (7_8) سنوات بنسبة 2,5%، وعند فئة (8_9) سنوات بنسبة 5% ،وهكذا فاق الذكور الإناث في تمثيل الصحن.

4_ **الأم تحمل رضيعا**: انعدم تواجده عند فئة (6_7) سنوات، ومثله ذكور (8_9) سنوات بـ 2,5% كأدنى نسبة، ومثله ذكور فئة (9_10) سنوات بـ 7,5%كأعلى نسبة .ورجعت أكبر نسبة تمثيل عند الإناث إلى فئة (8_9) سنوات بنسبة 7,5% بالمقابل فإن أدنى نسبة تمثيل رجعت إلى فئة (6_7) سنوات بـ 2,5% وهكذا فاقت الإناث الذكور في هذا التمثيل.

5_ **أريكة**: انعدم تواجد هذا التمثيل عند فئة (6_7) و(7_8) و(8_9) سنوات ذكور، ولم يتواجد إلاّ عند فئة (9_10) سنوات بنسبة 2,5%، بينما انعدم تمثيله أيضا عند فئة (6_7) و(8_9) سنوات إناث، لينحصر تمثيله عند فئة (7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 2,5%، وهكذا تفوق الإناث الذكور في هذا التمثيل.

6_ **المكنسة**: انعدم تمثيلها عند ذكور كل من الفئات التالية: (6_7) (7_8) و(8_9) سنوات ولم تمثل إلاّ في فئة (9_10) سنوات بنسبة 2,5%، كما انعدم تمثيلها عند الإناث في فئة (6_7)

و(8_9) لكي يتم تمثيلها فقط في فئة (7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% وتفوق الإناث الذكور أيضا هنا.

7_ **حقيبة اليد**: ومثلها ذكور (6_7) سنوات بـ 7,5% بأكبر نسبة، ليتعادل ذكور الفئات الأخرى (7_8) و(8_9) و(9_10) في النسبة بـ 2,5% .وانعدم توظيفها عند إناث (6_7) سنوات، لتحتل إناث فئة (7_8) سنوات الصدارة بـ 7,5% لتعود أدنى نسبة إلى فئة (8_9) سنوات بـ 2,5%. وهكذا يتعادل الاثنان في تمثيل حقيبة اليد عند الأم. هذا فيما يتعلق بالأم، أمّا تمثيل الطفل فجاءت الإضافات الموقفية كما يلي:

أ_ **الإضافات الوضعية المرتبطة بالطفل الذكر**:و جاءت كما يلي:

1_ **كرة**: جاء تمثيلها بنسبة أكبر عند طفل (6_7) سنوات بـ 7,5%، مقارنة بالفئات الثلاث المتبقية التي تعادل فيها الذكور بنسبة 5% لكل فئة.

2_ **المحفظة**: والملاحظ أن النتيجة انعكست هنا، حيث أبدى ذكور فئة (9_10) سنوات تمثيل المحفظة بنسبة 7,5% مقارنة بالفئات الثلاث المتبقية للذكور الذين مثلوها تعادلا بينهم بنسبة 5%

3_ **أما الكتاب**: فقد انعدم تمثيله عند ذكور (8_9) سنوات ومثله باقي الفئات بنسبة ضعيفة مقارنة بالتمثيلين السابقين أي بنسبة 2,5% لكل فئة.

4_ **القلم**: كذلك انعدم تمثيله عند ذكور فئة (8_9) سنوات وتعادل تمثيله عند باقي الفئات بنفس النتيجة السابقة أي بنسبة 2,5% .

إذن فالتمثيلان الأولان الكرة والمحفظة هما من يربط أطفال عينتنا الذكور أنفسهم بها.

د_ **الإضافات الوضعية المرتبطة بالطفلة** : و تحددت في:

1_ **الدمية**: جاء تمثيلها عند فئتين فقط (6_7)و(8_9) سنوات بنسبة 5% للأولى و2,5% للثانية وانعدامها عند الفئتين الباقيتين.

2_ **الصحن**: وجاء تمثيله عند فئة (6_7) سنوات بـ 5% وتعادلت فئة (8_9) و(9_10) سنوات بـ 2,5% وانعدام تمثيله عند فئة (7_8) سنوات

3_ **الملعقة**: تعادلت فيها فئة (6_7) و(7_8) سنوات ب 2,5% وتعادلت فيها فئة (8_9) و(9_10) سنوات بـ 5% .

4_ **حقيبة يد**: ومثلتها فئة (6_7) و(9_10) سنوات بـ 2,5% ومثلتها إناث فئة (8_9) سنوات ب 5% وانعدم تمثيلها عند فئة (7_8) سنوات.

5_ **المحفظة**: انعدم تواجدها عند فئة (6_7) سنوات، ولكنها تواجدت عند فئة (7_8) و(8_9) و(9_10) بـ 5% لكل فئة.

ما يمكن استنتاجه أن عينتنا الأنثوية أضافت لنفسها إضافات مشابهة لتلك المتعلقة بالأم، الصحن الملعقة وحقيبة اليد وهي ما تعطي لنفسها تماهيا بالأم.

ت- هذا عن العائلة المتخيلة، أمّا **في رسم العائلة الحقيقية**: فقد عبر أطفال عينتنا عن الإضافات الوضعية المتعلقة بالشخص الأوّل كما هو في الجدول(40):

جدول رقم (38) يبين لنا نوعية الإضافات الوضعية المرتبطة بالشخص الأوّل عنـــد أفـــراد عينتنـــا ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية:

الفئات والجنس / الإضافات الوضعية	7_6 سنوات		8_7 سنوات		9_8 سنوات		10_9 سنوات	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
بالنسبة للأب								
_ القفة	%7,5	%5	%10	%7,5	%12,5	%10	%12,5	%5
_ السّجادة	%5	%5	%5	%2,5	%5	%5	%2,5	%5
_ المحفظة	%7,5	%5	%10	%5	%10	%5	%5	%5
_ السجارة	%5	%5	%5	%2,5	%10	%10	%12,5	%10
_ الجريدة	%5	%2,5	%2,5	%2,5	0	0	%2,5	%2,5
بالنسبة للأم								
_ مئزر المطبخ	%5	%10	%5	%10	%12,5	%10	%10	%10
_ طنجرة	%5	%7,5	%5	%10	%10	%10	%5	%10
_ تحمل رضيع	0	%5	%2,5	%10	%7,5	%10	%5	%5
_ حقيبة يد	%5	%7,5	%2,5	%10	%5	%10	%5	%5
_ صحن	%5	%5	%5	%2,5	%2,5	%10	%5	%5
_عند الطفل الذكر								
_ كرة	%10		%7,5		%10		%17,5	
_ محفظة	%5		%7,5		%7,5		%12,5	

-عند الطفلة								
_ صحن		%7,5		%5		%7,5		%10
_ حقيبة يد		%7,5		%5		%7,5		%10
_ محفظة		%5		%2,5		%5		%5

التعليق على الجدول:

ما يمكن ملاحظته نقص بعض الإضافات الوضعية المتعلقة بالشخص الأوّل في العائلة الحقيقيـــة، وإضافة أخرى لم تكن موجودة في العائلة المتخيلة وهذه نتائج ما أنجزته عينتنا:

أ_ **الإضافات الوضعية المرتبطة بالأب:** و تمثلت في:

1_ **القفة**: وحازت النصيب الأكبر من النسب عند الذكور والإناث،إذ حصل الـــذكور فـــي فئـــة (6_7) سنوات على أقل نسبة 7,5% مقابل 12,5% بالتعادل بين فئة (8_9)و (9_10) سنوات، كأعلى نسبة.وحصلت الإناث على نسبة 5% تعادلا بين فئة (6_7) و(9_10) ســـنوات كـــأدنى نسبة ، مقابل 10% كأعلى نسبة عند فئة (8_9) سنوات. وهكذا فاق الذكور الإناث فـــي تمثيـــل القفة عند الأب.

2_ **السّجادة**: وقد تعادل الذكور في كل من الفئـــات التاليـــة: (6_7) و(7_8) و(8_9) ســـنوات بنسبة 5% كأعلى نسبة ،مقابل 2,5% لفئة (9_10) سنوات كأدنى نسبة.كما تعادلت الإناث فـــي الفئات التالية: (6_7) و(8_9) و(9_10) سنوات بنسبة 5% كأعلى نسبة ،مقابل 2,5% عند فئة (7_8) سنوات، كأدنى نسبة. وهكذا يتعادل الذكور والإناث في تمثيل السجادة عند الأب.

3_ **المحفظة**: وقد تعادل الذكور في فئة (7_8) و(8_9) سنوات بنسبة 10% كأعلى نسبة، مقابل 5% عند فئة (9_10) سنوات كأدنى نسبة، أما الإناث فتعادلن في كامل الفئات بنسبة 5% لكل فئة، وعليه: فاق الذكور الإناث في توظيف المحفظة للأب.

4_ **السجارة**: وظفها الذكور بالتعادل بين فئة (6_7) و(7_8) سنوات بنسبة 5% لكل فئة ،أمّا ذكور (9_10) سنوات ففاقوا كل الفئات بنسبة 12,5% . وتعادلت الإناث في فئة (8_9) و(9_10) سنوات بنسبة 10% كأعلى نسبة، مقابل 2,5% عند فئة (7_8) سنوات كأدنى نسبة. وعليه تفوق الذكور على الإناث في تمثيل السجارة عند الأب.

5_ **الجريدة**: وكانت أقل تمثيل عند الذكور والإناث، فقد انعدم تمثيلها عند ذكور فئة (8_9) سنوات، وتعادل ذكور فئة (7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% وهي أضعف نسبة تمثيل مقابل 5% عند ذكور فئة (6_7) سنوات، ومثلتها الإناث بالتعادل بين فئة (6_7) و(7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 2,5% مقابل انعدامها عند فئة (8_9) سنوات. إذن يتفوق الذكور في كل الإضافات الوضعية المرتبطة بشخص الأب عن الإناث ما عدى تعادل واحد في توظيف السّجادة.

فقط أنه لابد من تحديد أن هناك إضافات حذفت كالمظلة والكرسي وإضافات أضيفت كما السجارة.

ب_ **الإضافات الوضعية المرتبطة بالأم**: و حددها الأطفال في:

1_ **مئزر المطبخ**: مثله الذكور تعادلا بين فئة (6_7) و (7_8) سنوات بنسبة 5% مقابل و 12,5% لفئة (8_9) سنوات .وقد مثلته الإناث بنسبة 10% عند كل الفئات. وهكذا تتفوق الإناث على الذكور في تمثيل المئزر.

2_ **الطنجرة**: وقد تعادل الذكور في نسبة تمثيلها عند الفئات: (6_7) و(7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 5% بينما مثلها ذكور فئة (8_9) سنوات بـ 10% .أما الإناث فمثلتها فئات (7_8)

و(8_9) و(9_10) سنوات بـــ 10% مقابل 7,5% عند فئة (6_7) سنوات. وهكذا تتفوق الإناث أيضا في هذا التمثيل على الذكور.

3_ **تحمل رضيعا**: انعدم هذا التمثيل عند ذكور فئة (6_7) سنوات، ورجع أدنى تمثيل إلـــى فئـــة (7_8) سنوات بـــ 2,5% مقابل 7,5% كأعلى نسبة عند ذكور (8_9) سنوات. ومثلته الإنـــاث فئة (6_7) و(9_10) سنوات تعادلا بـــ 5% لكل فئة، كما تعادلت فئة (7_8) و(8_9) ســـنوات بنسبة 10%. وهنا أيضا تفوقت الإناث على الذكور.

4_ **حقيبة اليد**: رجع تمثيل الذكور لها تعادلا بين ذكور فئة (6_7) و(8_9) و(9_10) ســـنوات ب 5% ومثلها ذكور (7_8) سنوات بـــ 2,5% .وعاد تمثيلها عند الإناث بتعادل بين إناث فئـــة (7_8) و(8_9) سنوات بـــ 10% كأعلى نسبة ،و 7,5% عند فئة (6_7) سنوات كأدنى نســـبة. وهنا أيضا تتفوق الإناث على الذكور.

5_ **صحن**: كما مثل الذكور الصحن بنسب أقل من الإناث، حيث تعادل الذكور في فئـــة (6_7) و(7_8) و(9_10) سنوات بنسبة 5% كأعلى نسبة، وبنسبة 2,5% عنـــد فئـــة (8_9) ســـنوات، كأدنى نسبة. أما الإناث فمثلته فئة (8_9) سنوات بـــ 10% كأعلى نسبة، ومثلتـــه إنـــاث (7_8) سنوات بـــ 2,5%، كأدنى نسبة . وهنا أيضا تتفوق الإناث على الذكور.

وتظهر أن الإضافات المتعلقة بالأم في العائلة الحقيقية قل تمثيلها هنا، إذ لم يمثل الأطفال ســـوى 5% من الإضافات مقابل 7% في العائلة المتخيلة. و بالتالي تفوقت الإناث علـــى الـــذكور فـــي الإضافات المتعلقة بالأم مقارنة بالذكور.

ج_ **الإضافات الوضعية المرتبطة بالطفل الذكر**: و تمثلت فيمايلي:

ولم يمثل الذكور إضافات لأنفسهم سوى من خلال **تمثيلين** وهما: الكـــرة والمحفظـــة، مقارنـــة بالعائلة المتخيلة الذي أضاف لنفسه أربع إضافات.

1_ **الكرة**: تعادل فيها ذكور فئة (6_7) و(8_9) سنوات بـــ 10% وتعادل ذكـــور فئـــة (7_8) و(9_10) سنوات بـــ 7,5% .

2_ **المحفظة**: وتعادل ذكور فئة (7_8) و(8_9) سنوات بـــ 7,5% لكل فئـــة مقابـــل 5% لفئـــة (6_7) سنوات و12,5% لفئة (9_10) سنوات.

د_ **الإضافات الوضعية المرتبطة بالطفلة**: و جاءت كما يلي:

_ **صحن**: مثلته إناث (7_8) سنوات بـــــ 5% مقابـــل 7,5% لفئتـــي (6_7) و(8_9) ســـنوات و10% لفئة (9_10) سنوات.

_ **حقيبة يد**: مثلته الإناث بنفس نتائج التمثيل الصحن.

_ **المحفظة**: وعاد تمثيلها أقل مقارنة بالتمثيلين السابقين حيث تعادلـــت الفئـــات: (6_7) و(8_9) و(9_10) سنوات بـــ 5% ومثلته فئة (7_8) سنوات بـــ 2,5% .

التعليق على الجدولين: ما يبدوا واضحا أن **الإضافات الموضعية والمتعلقة بالشخص الأوّل** في العائلة الحقيقية قل عددها مقارنة بالعائلة المتخيلة عند كل مـــن الأب والأم والطفـــل الـــذكر أو الأنثى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد **مال الذكور إلى تمثيل الإضافات الموضعية المتعلقـــة بشخص الأب أكثر من الإناث** التي **مالت إلى تمثيل الإضافات المتعلقة بشخص الأم أكثـــر مـــن الذكور**. كما أن تمثيل عينتنا لذواتهم جعل **الطفلة تضيف لنفسها نفس التمثيلات كما الأم** وكأنها تحاول أن تتساوى معها في المكانة والدور أيضا عكس الذكور الذين **أضافوا لأنفسهم تمثـــيلات مستقلة عن الأب** وخاصة بهم.

6- دراسة الأسئلة المكملة لإختباري رسم العائلة (التفضيلات-التماهيات):

من خلال طرحنا للأسئلة التي إقترحها "كورمان" في إختباره للعائلة المتخيلة:

- من الأكثر طيبة في هذه العائلة؟ ولماذا؟

- من الأقل طيبة في هذه العائلة؟ ولماذا؟
- من الأكثر سعادة في هذه العائلة؟ ولماذا؟
- من الأقل سعادة في هذه العائلة؟ ولماذا؟

حاولنا الإقتراب أكثر من عمق إسقاطات الطفل على الصور الوالدية من خلال إستجابة أطفال العينة أمام هذه الأسئلة حيث قمنا بجمع تكرارات الإستجابات التي يبنيها الجدول التالي:

ملاحظة: لقد تعين علينا تغيير مفهوم السعادة بمفهوم السعادة بمفهوم التفضيل لأن أطفالنا لم يستطيعوا تحديد معنى السعادة، وبما أن السؤال الذي قام كورمان بإضافته بعد الأسئلة الأربعة هو: "من تفضل في هذه العائلة؟" فقد قمنا بتحويل السؤالين الأخيرين إلى:

- من تراه المفضل في هذه العائلة؟ ولماذا؟
- من الأقل تفضيلا في هذه العائلة؟ ولماذا؟

وعليه جاءت إستجابة أطفالنا كما يلي:

أ -في العائلة المتخيلة: و يبينها الجدول التالي:

جدول رقم (39) يوضح إستجابة فئات العينة ذكورا وإناثا للأسئلة التفضيلات - التماهيات في رسم العائلة: المتخيلة.

الفئة / الاستجابة حسب الأبعاد	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
1- الأب هو الأكثر طيبة	%32.5	%60	%42.5	%55	%40	%62.5	%32.5	%67.5
الدور الاقتصادي (يعمل، يشتري الغذاء، الثياب ..)	%10	%12.5	%15	%15	%10	%12.5	%7.5	%20
- حنون	%5	%12.5	%5	%10	%5	%15	%5	%5
- يأخذ العائلة للنزهة	%5	%15	%15	%20	%20	%25	%20	%30
بدون تأويلات	%12.5	%20	%7.5	%15	%5	%10	%0	%12.5

1- الأم هي الأكثر طيبة	%55	%40	%57.5	%45	%60	%37.5	%67.5	%32.5
- لأنها تغطي الحنان	%10	%15	%20	%15	%10	%10	%15	%15
- تعطي الرعاية الكاملة	%25	%15	%10	%10	%12.5	%10	%10	%7.5
- تعطي الحماية	%10	%5	%5	%10	%15	5	%15	%10
- طيبة (عاقلة)	%5	%5	%7.5	%7.5	%10	%7.5	%15	%0
- بدون تأويلات	%5	%0	%15	%2.5	%12.5	%5	%12.5	%0
2- الأب أقل طيبة	%55	%37.5	%67.5	%40	%52.5	%47.5	%60	%37.5
- عنيف (يضرب كثيرا)	%15	%2.5	%17.5	%20	%25	%22.5	%25	%20
- متشدد ومتسلط	%5	%12.5	%20	%15	%12.5	%15	%15	%10
- لا مبالي	%2.5	%2.5	%5	%2.5	%10	%5	%12.5	%2.5
- يتغيب عن البيت كثيرًا (ظروف عمل – ظروف صحية)	%7.5	%5	%10	%2.5	%5	%5	%7.5	%2.5
- بدون تأويل	%25	%5	%15	%0	%0	%0	%0	%2.5
2- الأم أقل طيبة	%45	%62.5	%32.5	%60	%47.5	%52.5	%40	%62.5
- تضربنا	%7.5	%15	%12.5	%15	%10	%10	%10	%15
- تعايرنا (تسبنا)	%7.5	%30	%12.5	%20	%15	%20	%20	%25
- لا مبالية	%5	%10	%5	%10	%5	%5	%5	%5
- مريضة دائما	%2.5	%5	%2.5	%2.5	%5	%5	%5	%5
- بدون تأويل	%22.5	%12.5	%0	%12.5	%12.5	%12.5	%0	%12.5
3- الأب هو المفضل	%47.5	%60	%37.5	%50	%45	%67.5	%37.5	%60
- دور اقتصادي	%15	%17.5	%2.5	%17.5	%10	%15	%10	%20
- حنون	%5	%17.5	%5	%5	%5	%10	%5	%10
- يأخذنا للنزهة	%25	%22.5	%15	%20	%25	%30	%20	%10
- أحب أن أكون مثله	%2.5	%0	%5	%0	%5	%0	%0	%
- بدون تأويل	%0	%2.5	%10	%7.5	%0	%12.5	%2.5	%5

3- الأم هي المفضلة	52.5%	40%	62.5%	50%	55%	32.5%	62.5%	40%
- تعطي الرعاية	15%	12.5%	17.5%	10%	10%	10%	15%	10%
- حنونة	12.5%	15%	20%	5%	22.5%	12.5%	15%	10%
- تساعدنا في الدراسة	5%	10%	5%	5%	7.5%	5%	5%	2.5%
- جميلة	15%	2.5%	0%	2.5%	7.5%	5%	5%	2.5%
- لا تخبر الأب علينا	5%	0%	7.5%	10%	7.5%	0%	10%	10%
- بدون تأويل	0%	0%	12.5%	17.5%	0%	0%	12.5%	5%
4- الأب أقل تفضيلا	60%	47.5%	67.5%	47.5%	57.5%	40%	52.5%	42.5%
- يضربنا	15%	15%	20%	20%	17.5%	20%	22.5%	15%
- لا يشتري لي ما أحب	15%	15%	15%	10%	15%	10%	10%	10%
- لا يبالي بنا	5%	5%	5%	10%	12.5%	5%	10%	10%
- بدون تأويل	25%	12.5%	27.5%	0%	12.5%	5%	10%	7.5%
4- الأم أقل تفضيلا	40%	52.5%	32.5%	52.5%	42.5%	60%	47.5%	57.5%
- تخبر الأب عاينا	5%	17.5%	5%	20%	15%	20%	20%	22.5%
- تمنعنا من اللعب	10%	15%	15%	15%	12.5%	15%	15%	15%
- تصربنا كثيرا	10%	10%	5%	15%	5%	15%	7.5%	10%
- بدون تأويل	15%	10%	7.5%	2.5%	10%	10%	5%	10%

التعليق على الجدول: لقد أظهرت نسب الاستجابات اللفظية نتائج مهمة فيما يتعلق بالصور الوالدية فقد فضل ذكور العينة في كل الفئات الأم في رسم العائلة المتخيلة وجعلوها:

1 - فهي الأكثر طيبة من الأب وبنسب عالية وفي كله الفئات وبالتالي، فإن الأب أقل طيبة منها على حسب النتائج وفي كل الفئات.

2- وهي الأكثر تفضيلا من الأب في كل الفئات وعليه، فإن الأب أقل تفضيلا منها عند الذكور.

أما الإناث فعلى العكس من ذلك. فقد فضلن الأب أكثر بدليل:

1- أنه الأكثر طيبة من الأم وعليه، فإن الأم أقل طيبة منه.

2- كما أنه الأكثر تفضيلا عند الإناث من الأم وهكذا، فإن الأم تصبح أقل تفضيلا من الأب.

هذا عن الاختيار المعلن بينما في التبريرات تغيرت النتائج:

فمن جهة هذه **الأم الذي فضلها الذكور** على الأب بحجة أنها حنونة، وتعطي الرعاية والحماية وهي طيبة (عاقلة)، على حسب تعبير الأطفال. فإنها في نفس الوقت: "تعاير" أي تسب وتضرب أيضا. كما أن هذا **الأب الذي فضلته الإناث** عن الأم بحجة أنه يأخذ العائلة للنزهة ويشتري الغداء والثياب، فهو في نفس الوقت عنيف لأنه يضرب كثيرا ومتشدد ومتسلط ولا يبالي ويغيب عن البيت كثيرا. إذن فهناك **تناقض بين صورتي الأم والأب**، فهما من جهة صورتان طيبتين ومفضلتين، ومن جهة صورتان سيئتين، هذا من جهة، وقد انعكس هذا الاختيار على الذكورالذين استخدموا صورة الأم الطيبة والأم السيئة على أساس الاختيار الأول التفضيلي أو أفضليات التماهيات، غير أن هذه الصورة التي اختاروها عن الأم كانت في مقابل صورة الأب التي اعتمدوا على احتقارها وإظهار مساوئها. وهو ما ينبئ عن موضوع الانشطار كآلية دفاعية أمام تمثل الصور الهوامية للأم والأب. كما فعلت الإناث أمام صورة الأب من الجنس الآخر.

هذا عن استجابة عينتنا أمام الأسئلة المكملة لاختبار رسم العائلة المتخيلة (التفضيلات-التماهيات). وسنحاول الآن الكشف عن إسقاطات الطفل على الصور الوالدية من خلال استجابة أطفال العينة أمام التفضيلات –التماهيات، أمام رسم العائلة الحقيقة،حيث جاءت أسئلتنا موجهة أكثر، و بالشكل التالي:

1 من تراه الأكثر طيبة في عائلتك؟ ولماذا؟

2 من تراه الأقل طيبة في عائلتك؟ ولماذا؟

3 من تراه الأكثر تفضيلا في عائلتك؟ ولماذا؟

4 من تراه الأقل تفضيلا في عائلتك؟ ولماذا؟

ب - في العائلة الحقيقية:و يبينها الجدول التالي:

جدول رقم (40) يوضح استجابة فئات العينة ذكورا وإناثا أسئلة التفضيلات - التماهيـــات لاختبـــار رسم العائلة الحقيقية:

الفئة والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
الاستجابة حسب الأبعاد	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
1- الأب هو الأكثر طيبة	%40	%42,5	%45	%37,5	%32,5	%40	%47,5	%42,5
الدور الاقتصادي (يعمل، يشتري الغذاء، الثياب ..)	%10	%15	%12,5	%10	%12,5	%10	%10	%12,5
- حنون	%0	%7,5	%2,5	%5	%7,5	%5	%2,5	%7,5
- يأخذ العائلة للنزهة	%5	%7,5	%5	%2,5	%5	%2,5	%5	%5
بدون تأويلات	%25	%12,5	%25	%20	%7,5	%22,5	%30	%17,5
1- الأم هي الأكثر طيبة	%60	%57,5	%55	%62,5	%67,5	%60	%52,5	%57,5
- لأنها تغطي الحنان	%10	%12,5	%10	%10	%12,5	%15	%10	%15
- تعطي الرعاية الكاملة	%12,5	%7,5	%5	%5	%10	%10	%5	%5
- تعطي الحماية	%10	%5	%5	%2,5	%5	%5	%5	%5
- طيبة (عاقلة)	%20	%15	%30	%32,5	%25	%30	%32,5	%25
- بدون تأويلات	%7,5	%17,5	%5	%12,5	%5	%0	%0	%7,5
2- الأب أقل طيبة	%52,5	%55	%67,5	%57,5	%60	%62,5	%57,5	%65
- عنيف (يضرب كثيرا)	%20	%25	%30	%25	%32,5	%25	%30	%25
- متشدد ومتسلط	%10	%12,5	%15	%15	%17,5	%15	%12,5	%15
- لا مبالي	%5	%5	%5	%2,5	%7,5	%5	%5	%10
- يتغيب عن البيت كثيرًا (ظروف عمل – ظروف صحية)	%5	%0	%5	%2,5	%2,5	%7,5	%5	%5
- بدون تأويل	%12,5	%10	%12,5	%12,5	%0	%10	%5	%10

2- الأم أقل طيبة	%47,5	%45	%32,5	%42,5	%40	%37,5	%42,5	%35
- تضربنا	%10	10 %	%12,5	%10	%10	%10	%12,5	%10
- تعايرنا (تسبنا)	%20	%25	%20	%27,5	%22,5	%17,5	%20,5	%15
- لا مبالية	%5	%0	%0	%2,5	%5	%5	%7,5	%2,5
- مريضة دائما	%2,5	%2,5	%0	%2,5	%2,5	%2,5	%2,5	%7,5
- بدون تأويل	%10	%12,5	%0	%0	%0	%2,5	%0	%0
3- الأب هو المفضل	%40	%47,5	%32,5	%35	%27,5	%30	%40	%35
- دور اقتصادي	%12,5	%15	%17,5	%15	%15	%17,5	%12,5	%15
- حنون	%0	%10	%2,5	%7,5	%5	%7,5	%0	%10
- يأخذنا للنزهة	%5	%7,5	%5	%5	%2,5	%2,5	%5	%5
- أحب أن أكون مثله	%2,5	%0	%5	%0	%0	%0	%2,5	%0
- بدون تأويل	%20	%15	%2,5	%7,5	%0	%2,5	%20	%5
3- الأم هي المفضلة	%60	%52,5	%67,5	%65	%72,5	%70	%60	%65
- تعطي الرعاية	%12,5	%10	%10	%12,5	%10	%7,5	%5	%10
- حنونة	%15	%15	%17,5	%15	%17,5	%20	%20	%20
- تساعدنا في الدراسة	%5	%2,5	%5	%5	%7,5	%5	%7,5	%2,5
- جميلة	%5	%2,5	%2,5	%5	%5	%7,5	%2,5	%2,5
- لا تخبر الأب علينا	%15	%17,5	%20	%25	%20	%22,5	%20	%17,5
- بدون تأويل	%7,5	%5	%12,5	%2,5	%12,5	%7,5	%5	%2,5
4- الأب أقل تفضيلا	%52,5	%60	%72,5	%65	%67,5	%65	%52,5	%62,5
- يضربنا	%25	%30	%25	%20	%25	%20	%32,5	%30
- لا يشتري لي ما أحب	%15	%10	%15	%15	%17,5	%10	%15	%20
- لا يبالي بنا	%5	%5	%7,5	%7,5	%10	%5	%5	%5
- بدون تأويل	%7,5	%15	%25	%22,5	%20	%30	%0	%7,5

4- الأم أقل تفضيلا	%47,5	%40	%27,5	%35	%32,5	%35	%47,5	%37,5
- تخبر الأب عاينا	%10	%12,5	%10	%17,5	%15	%12,5	%15	%12,5
- تمنعنا من اللعب	%12,5	%15	%5	%10	%7,5	%7,5	%5	%5
- تصربنا كثيرا	%12,5	%10	%5	%7,5	%10	%10	%5	%5
- بدون تأويل	%12,5	%2,5	%7,5	%0	%0	%2,5	%22,5	%15

التعليق على الجدول: ما يبدو جليا هنا، **أن استجابات الأطفال تغيرت أمام رسم العائلة الحقيقية،** إذ أن الذكور والإناث مالوا بنسب كبيرة في كل الفئات إلى **التماهي بشخص الأم** أكثر من التماهي بشخص الأب، بل وقد أظهروا تعليلهم لذلك على أنه يضرب، ولا يشتري ما يحب للطفل، ولا يبالي بأولاده ولأنه عنيف أيضًا ومتشدد. بالرغم من دوره الاقتصادي الذي يوفر للأطفال المآكل و الملبس. فأمام العائلة الحقيقية أظهر الأطفال ما أدركوه من علاقات، بل ومن وضعيات في علاقتهم بالأب، فهم لا يرون فيه إلا الوجه القاسي المتسلط، بدليل أنهم **ربطوا طيبته و حصروها على الدور الاقتصادي** أكثر، غير أن نسبة الترفيه التي يحملها إلى أطفاله كانت نادرة من حيث أنه يأخذ العائلة إلى النزهة. كما أن هذه الأم التي فضلها الأطفال، تكشف عن صورة للأم لم تظهرها التفضيلات-التماهيات في رسم العائلة المتخيلة، فهي **الأم "المتواطئة" أو "الشريكة"** (Complice)، حيث أنها اختيرت الأطيب والأفضل لأنها "لا تخبر الأب عن الأطفال"، ولعل ذلك يخفي أيضا الجانب القاسي للأب وصورته "المتسلطة"، ولأنها الأم الطيبة (العاقلة)، مقارنة بالأب العنيف المتسلط والمتشدد، بالإضافة إلى كونها الحنونة والراعية. فإن هذه الصورة تكشف **وجها آخر للأم**، فهي بالإضافة لكونها "متواطئة" مع الطفل، غير أنها غير طيبة أيضا، لأنها تستخدم "السب" و"الشتم" (تعايرنا)، في تعاملها مع الأطفال أكثر من الضرب الذي يستخدمه الأب مع الطفل. كماأنها هي من يخبر الأب ليكون قاسيا ومتسلطا، وهي من تمنع الأطفال في نفس الوقت من اللعب لتصل إلى درجة الضرب أحيانا. إذن **فهذه الأم الطيبة والمفضلة ليست لها صورة مطلقة** عند الأطفال، فصورتها متناقضة طيبة وقاسية في نفس الوقت. فهي كلما كانت متواطئة مع الطفل وطيبة معه بأن تتركه يفعل ما يريد وتلبي رغباته فهي الأم "المحبوبة" "المفضلة"، وكلما وقفت أمام هذه الرغبات كلما كانت الأم القاسية المتواطئة مع الأب لأنها "تخبره على ما يفعله الأطفال".

التعليق على الجدولين:ما يمكن ملاحظته عند مقارنتنا لنتائج الجدولين ما يلي:

1- تمسك **الذكور في الرسمين على اختيار الأم المفضلة والطيبة**، إذ أنهم لم يغيروا استجاباتهم حيالها، كما فعلت الإناث اللائي اخترن الأب كشخص مفضل وطيب في رسم العائلة المتخيلة، ولكن ما لبثن أن غيرن تماهيهن به، فأصبح غير طيب وغير مفضل في رسم العائلة الحقيقية. و بدا التناقض واضحا هنا بين الصورة الهوامية التي تفضل الإناث أن يكون عليها الأب، وبين الصورة الواقعية التي هو عليها فعلا، فالصورة الهوامية التي يتمناها الأطفال ذكورا وإناثا في الأب هي أن:

1- يأخذ الأطفال إلى النزهة.

2- لا يضربهم.

3- لا يكون قاسيا ومتشددًا معهم.

4- يشتري لهم ما يريدون.

5- وأخيرا، يأتي دوره الاقتصادي (الملبس والمأكل).

إذن فالأطفال هنا **يبحثون عن حضور معنوي للأب**، وهو الاتفاق الذي نزحت إليها اختيارات الأطفال حيال هذا الشخص. بأن استحضروا صوره "القاسية" "المتسلطة" و"المعنفة"، وبالمقابل فقد أظهروا صورا متناقضة عن هذه الأم المفضلة والطيبة في رسم العائلة الحقيقية،فهي تنبئ عن "التواطؤ" الذي تلعبه الأم في تعاملها مع الأب ومع الأطفال في نفس الوقت، أي هي متواطئة مع الأطفال لأنها "لا تخبر الأب عما يفعله الأطفال" مما يجعلها في نفس الوقت "عاقلة" وطيبة لأنها لا تحدث أذى بالأطفال ولا تعاقب ولا تدفعهم إلى العقاب، وهي "متواطئة" في نفس الوقت مع الأب، لأنها هي من يخبره عن أفعالهم ليعاقبوا.

إذن **فالصورة التي أعطاها الأطفال عن الأم** هي **صورة متناقضة** تنبئ عن الصور التي اجتافها الأطفال عن الأم "الموضوع الطيب" و"الموضوع السيء" فهي الطيبة طالما تلبي رغبة الأطفال وتعاملهم بطيبة، وهي القاسية طالما أخبرت الأب أو "سبتهم" أو ضربهم.

استنتاج عام للفرضية الأولى:

لقد عملت تقية "كورمان" في "رسم العائلة المتخيلة" وتقنية "بورو" في رسم العائلة الحقيقية على **إسقاط الصور الوالدية المزدوجة والمتناقضة** أيضا: الصور السلبية والصور الإيجابية، والتي تكشف عنها النتائج التالية:

استثارت **الاستجابة إلى التعليمتين** (المثير اللفظي) القلق أمام استحضار الصور الوالدية والعائلية، حيث كان أكثر حضورا في رسم العائلة الحقيقية من العائلة المتخيلة، مما دفع إلى استجابتين جاءت **إحداهما مباشرة** وهي، **رفض الرسم مع آلية دفاعية وهي الإنكار**،و التحجج بعدم معرفة الرسم.كما جاء الرفض بصيغ أخرى، ك**الاستجابة بتقبل الرسم مع حذف العائلة** و الذي نعتبره رفضا دفاعيا، حيث كانت الرسوم عبارة، إما عن رسم منزل فقط وسط الطبيعة ويقول الطفل أن العائلة بداخله، أو أن يرسم نفسه وحده، ليقول إن العائلة مشغولة ،ويذكر انشغال كل واحد: الأب "يعمل" الأم في البيت والإخوة في المدرسة. و جاءت الإستجابة غير المباشرة عن طريق **رفض غير مباشر** يكون عبارة عن إنتاج أشكال غير واضحة المعالم أو على شكل عصيات.وهي استجابات كانت أكثر أمام تعليمة "أرسم عائلتك" أي رسم العائلة الحقيقية. لكن هذا لم يمنع من تواجد **القلق أمام استثارة استحضار الصورة الوالدية والعائلية** في رسم العائلة المتخيلة، التي دعمت تواجد القلق الذي يعيشه الأطفال في علاقاتهم مع الوالدين من جهة ومع عائلاتهم من جهة أخرى. كما أن عمل الثقة الذي بنيناه مع عينتنا، خصوصا مع فئة **المترددين**، جعل نسبة **الاستجابة للتعليمة** تكون أكبر عند تنفيذ الرسم، وبالرغم من ذلك فقد وجدت فئة من الأطفال إفتعلت عدم فهم معنى التعليمة، ولكنها ما فتئت أن إستجابت بتنفيذها ، ليتضح الأمر أنها **آلية دفاعية** فقط أمام إستحضار صورة العائلة.

أما عن **كيفية التعامل مع مساحة الورقة**، فقد جاء تناول الورقة بشكل أفقي أكبر نسبة من تناوله بشكل عمودي،و الذي يعود مرجعه في غالب الأحيان إلى "العادة" التي ألفها الأطفال في تناولهم للكراريس والكتب في المدرسة، كما يمكن أن يفسر على أنها رفض للإنصياع للأوامر أو "الصد" كآلية دفاعية خصوصا في رسم العائلة الحقيقة. إذن فمشكلة القلق الدفاعي يحدث أكثر أمام تعليمة رسم العائلة الحقيقية منه أمام تعليمة رسم العائلة المتخيلة.كما لم يكن هناك فارق كبير في النسب عند إستخدام أبعاد المستوى البياني، لإنجاز الرسوم في العائلة المتخيلة أو الحقيقية، عند عينتنا ذكورا وإناثا إلا حسب متغير السن،حيث استخدمت الفئات الصغرى في

رسم العائلة المتخيلة أكثر من الحقيقية **الخط المستمر** ، وإستخدمته الفئات الكبرى في رسم العائلة الحقيقية أكثر من المتخيلة، وتواجد **الخط القوي** في رسم العائلتين بنسب مرتفعة،مقارنة بالخط الضعيف ،ولكن تواجده في رسم العائلة الحقيقية كان أكثر حضورا من خلال النسب عند معظم الفئات ذكورا وإناثا من العائلة المتخيلة. والذي يعكس قوة الدوافع أمام الصور الواقعية للعائلة.كما تواجدت **الثقة في إنجاز الرسوم** بشكل كبير عند الفئات الكبرى من عينتنا ذكورا وإناثا مقارنة بالفئات الصغرى، وهذا في رسمي العائلة، ولعل الأمر يعود إلى النمو الحسي-الحركي الذي يلعب دورا في التعامل مع الورقة والقلم. أما **تكرار الخطوط**، وهو البعد الذي ينعكس عن البعد السابق إذ أن تواجده كان عند الفئات الصغرى من عينتنا ليتناقص أن لم نقل ينعدم عند الفئات الكبرى.كما أن**التظليل والتسويد**، تواجد في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية ولكن نسبة تواجده كان في رسم العائلة الحقيقية أكثر عند الفئات الصغرى الذي إستخدمته أكثر في رسم العائلتين.و إستخدمت الفئات الصغرى **التشطيب** أكثر من الفئات الكبرى، ويعود ذلك حسب تقديرنا إلى عدم الثقة في الذات والتحكم في الورقة، والتعلم، وهو ما ولد نوعا من التردد أثناء إنجاز بعض الأشخاص، إلا أن **التشطيب إلى درجة المحو** فقد تواجد فقط عند الفئات الصغرى أكثر من الكبرى. هذا عن الرسوم عموما.

و فيما يتعلق **برسم الشخص الأول** وخاصة الوالدين فكانت النتائج كما يلي:

و عن نوعية الخط ، فإن **الخط المستمر** كان أكثر إستخداما من الخط المتقطع في رسوم الأب والأم عند جميع الفئات ذكورا وإناثا، و استخدم **الخط القوي** لصالح الأب تارة ،ولصالح الأم تارة أخرى، ويكشف عن التناقص الوجداني في توظيف الإسقاط وتفريغ الشحنة الإنفعالية لدى عينتنا ذكورا وإناثا، وخاصة في رسم العائلة الحقيقية، مما يعني إستثارة القلق أمام الصور الوالدية.كما كان الأطفال أكثر ثقة في رسم شخص الأم من رسم شخص الأب، باستخدامهم **الخط المتواصل الذي يبنى بالثقة** وهو ما زاد في إثبات التناقص الوجداني أمام شخص الأب الذي يستثير حضوره القلق والدفاعات و الدليل: أن بعد **التظليل والتسويد**، إستخدم عند الأم فقط لتظليل بعض من أجزائها ولكن ليس بنفس الدرجة التي إستخدم عند الأب الذي كان الأطفال أكثر عنفا عند تظليل الأب وتسويده خاصة فيما يتعلق بالجسم كله أو بعضا من أجزاء جسمه.كما توضح أن تعليمه رسم العائلة الحقيقية كانت أكثر إستثارة للقلق الذي انعكس حضوره عند تمثيل الأب في العائلة الحقيقية من تمثيله في العائلة المتخيلة وهذا حسب النتائج التالية:

توزيع توظيف شخصي كل من الأب والأم حسب نتائج رسم العائلة المتخيلة و العائلة الحقيقية: ويمثلها الجدول التالي

جدول رقم (41) يوضح توزيع توظيف شخصي كل من الأب والأم حسب رسمي العائلة عند عينتنا ذكورا وإناثا:

العائلة المتخيلة	العائلة الحقيقية
-شخص الأب (الأول)	- شخص الأم (الأول)
-قامة أكبر للأب	- قامة أكبرللأم
- أب + أم + طفل فقط	- (حذف الأخوة) أب وأم وهو
-مثل الذكور بجانب الأب (علاقة عن بعد)	- مثلت الإناث بجانب الأم (علاقة عن بعد)
- عزل الأب في الأعلى	- عزل الأب في الأعلى
-تناقص في تلوين الأم	- عدم تلوينه الأب
-تضارب في إستخدام الألوان أو لون واحد لصالح الأب	- تلوين الأم
- إستخدام أكثر من لون لصالح الأم	- تضارب في إستخدام الألوان أو لون واحد لصالح الأب
-تناقص في إستخدام نوعية الألوان تارة الحارة، تارة الباردة وتارة المزيج بينهما لصالح الأب	- إستخدام أكثر من لون لصالح الأم
-توظيف الألوان الباردة لصالح الأم	- نفس التناقض: ألوان حارة + باردة + مزيج بينهما لصالح الأب
	- توظيف الألوان الحارة لصالح الأم

التعليق على الجدول: إذن من خلال النتائج يتضح **الصراع والقلق** الذي عبر عنه أطفال عينتنا أمام رسم العائلة المتخيلة والحقيقية أمام **شخص الأب**، مما أحدث تناقضا وجدانيا أمام توظيف صورته، فهو تارة شخص مقدر ،عن طريق تواجده كشخص أول، بقامته الكبرى في العائلة المتخيلة، وهو شخص غير مقدر، عن طريق رسمه كشخص ثان وبقامة صغرى في رسم العائلة الحقيقية، مما يعكس الصراع نحو هذا الشخص. على العكس من ذلك فإن **شخص الأم**

أقل تعريضا للقلق والصراع لعينتنا التي رسمتها بعناية وثقة وإعتناء، وهو ما يعكس توظيف عينتنا لتمثل سلبي للأب أي الصورة سلبية عن الأب مقارنة بتوظيف إيجابي لصورة الأم. هذا عن مستوى النباءات الشكلية (الإسقاط غير اللفظي)،

أما على **مستوى التفضيلات- التماهيات** (الإسقاط اللفظي) ،فقد كان توظيف أطفال عينتنا لصورة الأب وصورة الأم بشكل إنعكس فيه **التناقض الوجداني** في توظيف صورة الأب عند الذكور والإناث، حيث وظف الذكور الأم على أنها طيبة ومفضلة في العائلة المتخيلة والحقيقية، و تناقض الإناث في توظيف الأب كشخص مفضل وطيب في العائلة المتخيلة لتوظيف الأم الطيبة والمفضلة في العائلة الحقيقية (التناقض بين مبدأ الرغبة ومبدأ الواقع) ، و جاء إستحضار "الصورة السلبية" للأب وهي صورة "قاسية" "متسلطة" "معنفة" في العائلة الحقيقية مقارنة بالعائلة المتخيلة التي إستحضرالأطفال أمامها **الصور الهوامية الإيجابية**: الأب الذي يأخذ إلى النزهة، الذي لا يضرب ولا يعنف ويشتري ما يريد الأطفال.فالتناقض الوجداني في توظيف صورة الأم الطيبة وهي التي كانت أكثر حضورا من صورة الأب القاسية بل وهي صورة جديدة إستحضرها أطفالنا للأم: "صورة الأم المتواطئة" إذ هي التي تطمئن الصراع وتقلل من حدة القلق، ولكن ما تلبث أن تصبح "صورة سلبية" من خلال تواطؤها مع الأب.

إذن فأطفالنا أسقطوا **صورا والدية متناقضة**: تارة صورا سلبية وتارة صورا إيجابية، مما جعل سيرورة تمثلها تتناقض بدورها، وهو ما أثبته أطفال عينتنا. هذا من جهة الإسقاط النفسي، ولكن هناك إسقاط آخر نعتبره معرفيا، وهي درجة إنجاز الرسم، حيث لاحظنا أن الأطفال الصغار (6-7) و(7-8) سنوات، كانوا مترددين في طريقة إنجازهم للرسوم أو للشخوص، على إعتبار أن التمثل الذهني لا يعني سوى محتوى مدرك من قبل، لموضوع معين: وقد أثبتته طريقة إنجازاتهم من ناحية إستخدام الخط وتكراره والثقة في الرسوم، لأن ضعفهم في الإنجاز كان محصورا على النمو الحسي – الحركي لهؤلاء من جهة، وتدريبهم على التحكم في الحركة من جهة أخرى.

II- عرض نتائج الفرضية الثانية:

تسهم تقنية اختبار رسم العائلة سواء بطريقة كورمان في رسم العائلـــة المتخيلـــة أو بطريقة بورو في رسم العائلة الحقيقية على استخراج الصراعات النفسية المرضية و الكشـــف عن الأعراض المرضية التي يعيشها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات وسط عائلته".

لمعالجة هذه الفرضية اعتمدنا على الاختبارات التالية:

1- اختبار رسم العائلة المتخيلة و اختبار رسم العائلة الحقيقية،

2- اختبار رسم العائلة المحولة (المحك) لبرام-جرازر famille enchantée

3- ملف المقابلات مع الحالات.

4- إختبار رسم الرجل لجودنوف.

وعن طريق اختبار رسم العائلة المتخيلة ورسم العائلة الحقيقة حاولنا دراسة:

- طبيعة العائلة المقدمة من قبل العينة ذكورا وإناثا.
- النمط الحسي والنمط العقلي في رسوم الأطفال.
- الشفافية
- نوعية الشخوص (الطرق غير العادية في رسم الشخص)

5-الانطباع العام على الرسم

6-المظاهر الدالة على القلق

7-كيفية رسم شخص الأب وشخص الأم.

ونبدأ بدراسة:

1- **طبيعة العائلة المقدمة من قبل العينة ذكورا وإناثا**: بناء على نتائج الجـدولين (13) و(14) والمتعلقين بطبيعة العائلة المعروضة في رسم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية عند كـل الفئات ذكورا وإناثا، و التي درسناها في الفرضية العامة، استنتجنا النقاط التالية:

1-1- **تنفيذ التعليمة**: بالرغم من التعليمة الواسعة أرسم عائلة تتخيلها فإن الاستجابة جاءت بتعادل ذكور فئة(6 – 7) و(7 – 8) سنوات في النسب، مما يعكس التعادل بين مبـدأ الواقـع ومبدأ الخيال 50% لكلا العائلتين.والتزم ذكور فئة 8 – 9 سنوات بنسبة 7,5% بمبـدأ الواقـع، مقابل 92,5% ممن نفذوا التعليمة.(أي تخيل العائلة). أما في فئة(9 – 10) سنوات فكانت الفئة الوحيدة التي نفذت التعليمة دون التقيد بمبدأ الواقع. وستنتجنا أن ذكور الفئات الصـغرى(6-7) و(7-8) سنوات، بينوا التزامهم بمبدأ الواقع تعادلا مع مبدأ الخيال. وأن الفئات الكبرى التزمـت بالتعليمة.

أما الفئات التي قامت برسم العائلة الحقيقية برغم تعليمة العائلة المتخيلة فإن نتائجها كانـت كمـا يلي: فمن اصل 50% من فئة(6 – 7) سنوات الذين رسموا العائلة الحقيقية، فـإن 40% مـنهم رسموا عائلة متخيلة وتقيد 10% منهم برسم عائلتهم الحقيقية أي تقيدوا بمبدأ الواقع. ومن أصـل 50% من فئة (7 – 8) سنوات الذين تقيدوا بمبدأ الواقع فإن 45% استجابوا للتعليمة وتقيـد 5% بالواقع.هذا عند الذكور أما عند الإناث ،فقد إلتزمت إناث (6-7) سنوات بمبـدأ الواقـع بنسـبة 47,5%، مقابل 5,5% اللائي نفذن التعليمة.في المقابل عند إناث (7 -8) سنوات فـإن 67,5% التزمن بمبدأ الواقع مقابل 32,5% من نفذن التعليمة. وجاءت نسبة اللائـي رسـمن عـائلاتهن والتزمن بمبدأ الواقع ضئيلة جدا عند فئات(8 - 9) سنوات، أي نسبة 5% مقارنة بمـن نفـذن التعليمة 95%، ونفذت فئة(9-10)سنوات التعليمة دون عناء. خصوصا عند الفئات الصغرى. إذن فالإناث أيضا رضخن **لمبدأ الواقع** بالرغم من التعليمة الواسعة للاختبار، وعليه وأمام تغيير التعليمة لهؤلاء اللائي مثلن عائلاتهن الحقيقية كانت النتائج كما يلي:

من أصل 47,5% ممن مثلن عائلاتهن في فئة(6- 7)سـنوات، فـإن 45% مـنهن رسـمن عائلات متخيلة وحافظت 2,5% على مبدأ الواقع، ومن أصل 67,5% ممن مثلن عائلاتهن فـي

فئة(7 – 8) سنوات ،فإن 62,5% نفذن التعليمة، وحافظت 5% منهن على مبدأ الواقع. وهكذا فإن الاحتفاظ بمبدأ الواقع لم يستمر إلا في حالات نادرة عند الفئات الصغرى،أمام التعليمة الثانية.

وعن بعد **الالتزام بمبدأ الواقع في رسم طبيعة العائلة،** الذي تقيد أطفال عينتنا في المقابل برسم **عائلة نواة** أمام الاختبارين، جعلنا نعود إلى **ملفات المقابلات** التي جمعنا فيها معلومات عن الحالات لنتحقق ما إذا كانت هذه النتائج **التزام بمبدأ الواقع** أم أنه **تحريف لطبيعة العائلة؟** وهكذا كانت النتائج كما يلي:

جاءت نسبة الذكور الذين لم يرضخوا لمبدأ الرغبة في رسم العائلة المتخيلة،منفذين التعليمة أكبر من نسبة الذين حققوا مبدأالواقع، و مثلوا عائلاتهم في كل الفئات. كما تمثلوا لمبدأ الواقع في رسم العائلة الحقيقة. وهذا التناقض بين الرضوخ لمبدأ الواقع أو الإعراض عنه، أظهر بوضوح القلق الذي عايشه أطفالنا أمام التعليمة، واستحضار العائلة التي يعيشون وسطها عن طريق الهروب ، و استخدام الآليات الدفاعية الذي لجأ الذكور إلى تحقيقه في رسم العائلة المتخيلة.

كما تتعارض الإناث مع مبدأ الواقع في العائلة المتخيلة لتحرف طبيعة العائلة عن أصلها أي عائلة نواة (أب + أم + أطفال) إلى عائلة نواة ثلاثية (أب + أم + طفلة) مبديات بذلك القلق الذي وجدنه أمام رسم العائلة،ووجهنه نحو حذف الإخوة والأخوات من العائلة وهذا التناقض الذي لم يظهرمن خلال رسم العائلة الحقيقية، نظرا لالتزامهن بمبدأ الواقع والتقيد به.

وبالتالي تتفق الإناث والذكور في تحوير الواقع في العائلة المتخيلة وإظهار القلق والإضطراب الذي ظل مكبوتا أمام رسم العائلة الحقيقية.

1-2- **النموذج الحسي و النموذج العقلي في رسم العائلة:** من خلال إعادة دراستنا للخطوط التي استخدمها أطفال عينتنا، و ملاحظة كيفية إنجاز الرسوم حسب نموذجي مينوكوفسا (Minikowska) الحسي والعقلي استنتجنا ما يلي:

أ- **النموذج الحسي و النموذج العقلي في رسم العائلة المتخيلة**: و يمثله الجدول التالي:

جدول رقم (42) يوضح النموذج الحسي و النموذج العقلي في رسم العائلة المتخيلة عند كل الفئات ذكورا وإناثا:

الفئات و الجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
نموذج التخطيط	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
النموذج الحسي	%27,5	%32,5	%25	%22,5	%20	%30	%30	%25
النموذج العقلي	%25	%30	%37,5	%27,5	%32,5	%25	%25	%25
المزيج بينهما	%47,5	%37,5	%37,5	%50	%47,5	%45	%45	%50

التعليق على الجدول: ما يمكن استنتاجه أن نسبة **الإنجاز المزدوج**: الحسي والعقلي معا، كان الأكثر تمثيلا عند عينتنا وبنسب تراوحت بين 37,5% - 50% سواء عند الذكورأو الإناث.أما النموذجين: الحسي والعقلي مفترقين فكان انجازهما عند ذكور العينة كما يلي:

ففي فئة (6 – 7) سنوات تفوق عندها إنجاز النموذج الحسي 27,5% مقابل 25% للنموذج العقلي.و تفوق إنجاز النموذج العقلي عند فئة(7 – 8) سنوات بنسبة 37,5% مقابل 25% للنموذج الحسي. كما أن فئة(8 – 9) سنوات، آلت إلى نفس اتجاه الفئة السابقة حيث أنجز النموذج العقلي بنسبة 32,5% مقابل 20% للنموذج الحسي. أما فئة(9 – 10) سنوات، فقد ذهبت إلى تمثيل النموذج الحسي بنسبة 30% مقابل 25% للنموذج الحسي.

و هكذا، ظهرتفوق نسبة **إنجاز النموذجين معا**: الحسي والعقلي، لدى معظم أفراد عينتنا،من تواجدهما متفرقين.و فاق تمثيل **النموذج الحسي** عند فئة(6 – 7) و(9 – 10) سنوات، كما فاق تمثيل **النموذج العقلي** عند فئة(7 – 8) و(8 – 9) سنوات. هذا عند ذكور العينة،أما الإناث فقد أنجزت فئة(6 – 7) سنوات النموذج الحسي، بنسبة 32,5% مقابل 30% للنموذج العقلي.وجاء أنجاز النموذج العقلي في فئة(7 – 8) سنوات ،بنسبة 27,5% مقابل 22,5% للنموذج الحسي.كما أن فئة(8 – 9) سنوات، أنجزت النموذج العقلي بنسبة 30% مقابل 25%

لصالح النموذج الحسي. وتعادلت فئة(9 – 10) سنوات في أنجاز النموذج العقلي بنسبة 30% مقابل 25% لصالح النموذج الحسي. كما أن فئة (9 – 10) سنوات، أظهرت تعادلا في إنجاز النموذجين العقلي والحسي بنسبة 25% لكل منهما. هذا عن العائلة المتخيلة،أما في العائلة الحقيقية فيمثلها الجدول التالي:

ب- **النموذج الحسي أو النموذج العقلي في رسم العائلة الحقيقية**: و يبينه الجدول التالي:

جدول رقم (43) يمثل النموذج الحسي أو النموذج العقلي في رسم العائلة الحقيقية عند كل الفئات ذكورا وإناثا:

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
نموذج التخطيط	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
النموذج الحسي	%25	%30	%22,5	%25	%17,5	%20	%30	%25
النموذج العقلي	%32,5	%30	%37,5	%35	%40	%22,5	%32,5	%37,5
المزيج بينهما	%42,5	%40	%40	%40	%42,5	%57,5	%37,5	%37,5

التعليق على الجدول: يتضح من خلال النتائج الظاهرة على الجدول أن أطفالنا استخدموا بنسب أعلى النموذجين معا: **الحسي والعقلي معا** ذكورا وإناثا، موازاة مع رسم العائلة المتخيلة، حيث تراوحت النسب بين 37,5% - 57,5% عند الذكور والإناث. أما النموذجين على حدة فيمكن الإطلاع على النتائج حسب الجنس والفئات ونبدأ بالذكور:

فقد استخدم الذكور النموذج العقلي في فئة(6 – 7) سنوات، بنسبة 32,5% مقابل 25% لصالح النموذج الحسي، كما رجع استخدام النموذج العقلي في فئة(7 – 8) سنوات، بنسبة 37,5% مقابل 22,5% لصالح النموذج الحسي ،وفاق تمثيل النموذج العقلي عند فئة(8 – 9 سنوات) بنسبة 40% مقابل 17,5% للنموذج الحسي، وأخيرا سار ذكور فئة(9 – 10) سنوات على نفس المنوال، حيث أعطوا نسبة تمثيل للنموذج العقلي تفوق نسبة تمثيل النموذج الحسي أي 32,5% مقابل 30% . وهكذا حاز النموذج العقلي على أعلى النسب مقارنة بالنموذج الحسي

عند ذكور عينتنا. أما عند الإناث فقد تعادلت فئة(6 – 7) سنوات، في نسبة انجازهن للنمـــوذج العقلي والنموذج الحسي ب 50% لكل نموذج. و جاءت النتائج لصالح النموذج العقلي في فئـــة(7 – 8) سنوات بنسبة 35% مقابل 25% للنموذج الحسي. كما فاقت نتائج النموذج العقلي فـــي فئة(8 – 9) سنوات بنسبة 22,5% مقابل 20% لصالح النموذج الحسي. وأخيرا رجعت النتائج أيضا في فئة(9-10) سنوات لصالح النموذج العقلـــي بنســـبة 37,5% مقابـــل 25% لصـــالح النموذج الحسي. وهكذا حاز النموذج العقلي على أعلى النسب عند إناث عينتنا مقارنة بـــالنموذج الحسي ما عدا في فئة(6 – 7) سنوات التي تعادلت نسبة انجازهما عندهن.

1-3-**الشفافية في رسوم العائلة**: ويقصد بها إظهار الطفل ما بداخل الأشـــكال المرســـومة من محتويات وسنحاول التعرف عن هذه الخاصية في رسومات أطفال عينتنا في رسمي العائلتين المتخيلة و الحقيقية،و نبدأ بدراسة:

أ-**الشفافية في رسم العائلة المتخيلة**: من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (44) يوضح الشفافية في الرسوم عند أطفال عينتنا ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة:

الفئات والجنس / أنواع الشفافية	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
إظهار الساقين عند الإناث	%32,5	%30	%25	%20	%7,5	%2,5	%2,5	%2,5
إظهار الساقين عند الذكور	%20	%22,5	%22,5	%17,5	%2,5	%0	%0	%0
إظهار السرة في الأشكال الأنثوية	%45	%25	%15	%12,5	%0	%2,5	%0	%0
إظهار السرة في الأشكال الذكرية	%15	%20	%12,5	%10	%0	%2,5	%0	%0
الأعضاء التناسلية الذكرية	%15	%12,5	%7,5	%2,5	%2,5	%0	%0	%0
الأعضاء التناسلية الأنثوية	%10	%20	%5	%5	%0	%0	%0	%0
الثديان عندد الذكور	%2,5	%7,5	%2,5	%0	%0	%0	%0	%0
الثديان عند الإناث	%5	%10	%5	%0	%0	%0	%0	%0
الجنين عند الأم	%10	%2,5	%2,5	%0	%0	%0	%0	%0

التعليق على الجدول: ما يمكن استنتاجه عن استخدام الشفافيةعند عينتنا، أنها ارتكزت على الساقين والسرة والأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية والثديين، وإظهارالجنين: كما أن تواجد إظهار هذه الأعضاء اقتصر أكثر على الفئات الصغرى أكثر من الكبرى، وهو مايفسر غياب تمثيل بعض منها عندهم، وتكون النتائج كالتالي: و نبدأها عند ذكور عينتنا:

إذ جاء **إظهار الساقين**عند فئة(6 – 7) سنوات متعلقا بالأشكال الأنثوية، بنسبة أكبرمن الأشكال الذكريةأي بنسبة 32,5% مقابل 20%. و اتجه إظهارها عند الأشكال الأنثوية في فئة(7 – 8)بنسبة 25% مقابل 22,5% في الأشكال الذكرية. كما أنه في فئة(8 – 9) سنوات فقد مثلها الذكور في الأشكال الأنثوية بنسبة 7.5% مقابل 2,5% في الأشكال الذكرية. وفي فئة(9 – 10) سنوات مثلها الذكور فقط على الأشكال الأنثوية بنسبة 2,5%، وانعدم تمثيلها في الأشكال الذكرية. هذا عن الذكور ،أما الإناث فقد مثلتها فئة(6 – 7) سنوات التي أظهرت الشفافية في الأشكال الأنثوية أكثر من الأشكال الذكرية، بنسبة 30% مقابل 22,5%. تماما كما فعلت إناث فئة(7 - 8) سنوات، التي جاءت الأشكال الأنثوية أيضا بنسبة 20% مقابل 17,5% في الأشكال الذكرية. ولم تظهرهما الإناث في فئة(8 – 9) سنوات إلا في الأشكال الأنثوية فقط وبنسبة 2,5%. تماما كما في فئة(9 – 10)سنوات. فالملاحظ إذن أن إقتصار هذه الخاصية جاء عند الذكور والإناث في الأشكال الأنثوية أكبر من الأشكال الذكرية ،هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها ظهرت أكثرعند الفئات الصغرى منها في الفئات الكبرى التي وصلت إلى حد الإنعدام عندها.

كما إرتبط تواجد **إظهارالسّرة** في الأشكال الذكرية والأشكال الأنثوية معا عند عينتنا، غير أن إرتباطها هذا، اقتصر على الفئات الصغيرة منها على الفئات الكبيرة، وهو ما نستنتجه عند فئات عينتنا، فقد سجل الذكور في فئة(6-7) سنوات، أعلى نسبة تواجد لها ،وهي 45% و تم ربطها عندهم بالأشكال الأنثوية مقابل 15% من الأشكال الذكرية، تماما كما مثل الذكورفي فئة(7-8) سنوات السرة أيضا في الأشكال الأنثوية أكثر من الأشكال الذكرية بنسبة 15% مقابل 12.5 %وإنعدام تواجدها أي السّرة في الفئات الأخرى الكبرى (8-9) و(9-10) سنوات، سواء في الأشكال الأنثوية أو الأشكال الذكرية. أما عند الإناث، ففي الفئة(6-7) سنوات أظهرت الإناث السرة في الأشكال الأنثوية أكثر من الذكرية بنسبة 25% مقابل 20% ، تماما كما في فئة(7-8

) سنوات، التي اتجهت نفس التوجه، إذ مثلنها في الأشكال الأنثوية أكثر من الأشكال الذكرية 12.5% مقابل 10% ،وتضاءلت نسبة تواجدها في فئة(8-9) سنوات ،وتعادلت الإناث في إظهارها في الأشكال الأنثوية والذكرية معا بنسبة 2.5% و هي أضعف نسبة من سابقاتها. أما في فئة(9-10) سنوات، فقد إنعدم تواجدها عندها.

أما عن **إظهارالأعضاء التناسلية**، فقد تواجد هذا البعد أيضا في الأشكال الإنسانية لعينتنا غير أنها إرتكزت كما الخصائص السابقة أي على الفئات الصغرى، وهو ما تبينه النتائج حسب جنس الأطفال.فقد أظهر الذكور إهتماما أكثر بالأعضاء الذكرية، من الأعضاء الأنثوية في فئة(6-7) سنوات وهذا بنسبة 15% للأولى و10% للثانية. تقارب الذكورفي تمثيل الأعضاء التناسلية الذكرية أكثر في فئة(7-8) سنوات، بنسبة 7.5% مقابل 5% للأعضاء الأنثوية. أما في فئة(8-9) سنوات ،فلم يظهر الذكور فيها سوى الأعضاء التناسلية الذكرية فقط بنسبة 2.5% وهي نسبة أقل ما نقول عليها أنها ضعيفة جدا. وإنعدم تواجدها عند ذكور فئة(9-10) سنوات، هذا عند الذكور ،أما **عند الإناث** فقد اهتمت فئة(6-7) سنوات، بالعضو التناسلي الأنثوي أكثر من العضو الذكري بنسبة 20%مقابل 12.5%.كما في فئة(7-8) سنوات،التي انصب اهتمامها بالعضو الأنثوي أيضا بنسبة 5% مقابل 2,5% للعضو الذكري، و هي نسبة قليلة مقارنة بسابقتها. وانعدم تواجد أي من التمثيلين لدى(8-9)و(9- 10) سنوات أي الفئات الكبرى.

و عن **إظهارالثديين، فقد** جاء تمثيلهما عند أطفال عينتنا على غرار باقي الأعضاء الأخرى، وقد وجدناهما إما منعزلين أي أن رسمهما لوحدهما فقط دون الأعضاء الجنسية أو السرة، وأما مجتمعين مع بعضهم البعض، إلا أن تواجدهما لم يقتصر فقط على الأشكال الأنثوية، ولكن تم تمثيلهما أيضا عند الأشكال الذكرية، كما أن هذا الإهتمام بالثديين إقتصر على الفئات الصغرى فقط دون الفئات الكبرى،وهكذا فإن ذكور فئة(6 – 7) سنوات، أظهروا الثديين في الأشكال الأنثوية أكثر بنسبة 5% مقابل 2,5% عند الذكور.و اتجهت فئة(7-8) سنوات نفس الإتجاه 5% للأشكال الأنثوية و 2.5% للأشكال الذكرية.و انعدم تواجدهما في الفئات الكبرى.أما الإناث فإن الفئة الوحيدة التي اهتمت بإظهار الثديين عند الأشكال الأنثوية، هي فئة(6-7) سنوات، أي بنسبة 10% مقابل 7.5% للأشخاص الذكور.وإنعدم تواجدهما عند باقي الفئات، إذن لم يهتم

الإناث بالثديين كما الذكور وإقتصرت على فئة واحدة وهي 6-7 سنوات فقط وتحديدا عندالأشكال الأنثوية بنسبة أكبر.

وجاء **إظهار الجنين عند الأم الحامل** أيضا من إهتمام أطفال عينتنا ،وتحديدا عند الأطفال الصغار كما تبينه النتائج عند الذكور تواجده عند الفئات الصغرى فقط دون غيرها، فقد أظهرها الذكور في فئة 6-7 سنوات ،بنسبة 10%، و أظهرها الذكور في فئة 7-8 سنوات بنسبة 2.5%، و انعدم تواجده عند الفئات الكبرى (8-9)، و(9-10) سنوات، أما عند الإناث فلم تظهر إلا في فئة واحدة وهي(6-7) سنوات بنسبة 2.5% فقط،وهي نسبة ضئيلة جدا .و انعدم تواجده عند باقي الفئات.

إستنتاج عام: إن إهتمام أطفالنا بالأعضاء الداخلية وإظهارها في رسوم العائلة المتخيلة دلالة على الميول الجنسية التي تطغى على إهتمامات الأطفال، والملاحظ أن إقتصار الأمر يكون أكثر عندالفئات الصغرى لتقل إلى أن تنعدم عند الفئات الكبرى، كما في الساقين والسّرة والأعضاء التناسلية والثديين والجنين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تركيز الأطفال ذكورا وإناثا على إظهار هذه الأعضاءرجع بنسبة أكبر في الأشكال الأنثوية أكثر من إظهارها في الأشكال الذكريةالتي لم تتواجد إلا عند الذكور من صغار العينة، كما إقتصر الذكور على إظهار القضيب أكثر من العضو الأنثوي في تمثيلاتهم وأظهرت الإناث العضو الأنثوي أكثر من إظهارها للقضيب في تمثيلاتهن.

هذا فيما يتعلق بالشفافية في رسم العائلة المتخيلة،أما في العائلةالحقيقية فتكون النتائج كما يلي:

ب-**الشفافية في رسم العائلة الحقيقية**،و يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (45) يوضح الشفافية في الرسوم عند الأطفال العينة ذكورا وإناثا في العائلة الحقيقية

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
أنواع الشفافية	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
إظهار الساقين عند الإناث	%47,5	%67,5	%32,5	%30	%25	%20	%10	%5
إظهار الساقين عند الذكور	%37,5	%50	%30	%30	%20	%7,5	%7,5	%2,5
إظهار السرة في الأشكال الأنثوية	%45	%45	%20	%17,5	%15	%12,5	%2,5	%2,5
إظهار السرة في الأشكال الذكرية	%40	%42,5	%20	%15	%12,5	%12,5	%2,5	%2,5
الأعضاء التناسلية الذكرية	%32,5	%25	%10	%12,5	%7,5	%5	%0	%0
الأعضاء التناسلية الأنثوية	%32,5	%35	%7,5	%12,5	5%	%2,5	%0	%0
الثديان عند الذكور	%5	%5	%5	%2,5	%0	%0	%0	%0
الثديان عند الإناث	%10	%7,5	%7,5	%2,5	%0	%0	%0	%0
الجنين عند الأم	%10	%5	%2,5	%0	%0	%0	%0	%0

التعليق على الجدول: الملاحظ أن **شفافية الأعضاء** عموما عند أفراد عينتنا إرتفعت نسبتها عند الأطفال الأصغر سنا، ولكنها ما تلبث أن تنقص لتنعدم عند الفئات الأكبر، وعليه فإن الشفافيات التي ظهرت في رسوم عينتنا تركزت على ظهور الساقين سواء من تحت التنورة بالنسبة للإناث أو من تحت السروال بالنسبة للذكور كما يلي:

ففي مايتعلق **بإظهار الساقين** ، فقد ارتكز **الذكور**في فئة(6 – 7) سنوات ، في رسوم الأشكال الأنثوية بنسبة أكبر من إظهارهما في الأشكال الذكرية وهذا بنسبة 47,5% مقابل 37,5.% كأعلى نسبة، مقابل أدنى نسبة التي أظهرتها فئة فئة(9 – 10) التي اتجهت في نفس المنوال 10% للأشكال الأنثوية و7,5% للأشكال الذكرية ،أما عند **الإناث** فقد أظهرت فئة(6 – 7) سنوات الساقين في رسوم الأشكال الأنثوية بنسبة 67,5% مقابل 50% إظهارهما في الأشكال

الذكرية كأعلى نسبة، لتعود أدنى نسبة إلى فئة(9 – 10)سنوات بنسبة 5% للأشكال الأنثوية مقابل 2,5% للأشكال الذكرية .

وعن بعد **إظهار السرة**، فلم يتقيد أطفال عينتنا على إظهارها عند جنس معين من الأشكال الإنسانية، ولكننا وجدناها متوافرة بنسب مختلفة أبداها **ذكور** فئة(6 – 7) سنوات، بأعلى نسبة، حيث ظهرت في الأشكال الأنثوية بنسبة 45% مقابل 40% في الأشكال الأنثوية.لتعود أدنى نسبة إلى فئة(9 -10) سنوات، التي تعادل فيها الذكور في إظهار السرة في الأشكال الأنثوية والذكرية بنسبة 2,5% لكل جنس.أما عند **الإناث** فعادت أكبر نسبة إلى فئة(6 – 7) سنوات، التي مالت الإناث أيضا إلى إظهارها في الأشكال الأنثوية بنسبة 45% مقابل 42,5% في الأشكال الذكرية.بينما رجعت أدنى نسبة إلى فئة 9 -10 سنوات، التي جاء تمثيلها في الأشكال الأنثوية والأشكال الذكرية بتعادل بنسبة 2,5%.

أما إظهارالأعضاء التناسلية، فقد تواجدت أيضا عند بعض من عينتنا وانعدمت عند بعضها الآخر،فعند **ذكور** عينتنا تواجدت أعلى نسبة في فئة(6 – 7) سنوات، التي تعادل الذكور في إظهار الأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية بنسبة 32,5% لكليهما.لتعود أدنى نسبة إلى فئة(8 – 9) سنوات،التي اتجه فيها الذكور في نفس الاتجاه في إظهار الأعضاء الذكرية أكثر من إظهارهم الأعضاء الأنثوية بنسبة 7,5% مقابل 5%.وانعدم تمثيلها تماما في فئة فئة(9 -10) سنوات. أما عند **الإناث**،فقد مثلت الأعضاء التناسلية الأنثوية أكثر من الأعضاء التناسلية الذكرية و بأعلى نسبة ب35% مقابل 25%، في فئة 6 – 7 سنوات،لتعود أدنى نسبة تمثيل إلى فئة(8 – 9) سنوات، التي أظهرت إناثها الأعضاء التناسلية الأنثوية بنسبة 5% مقابل 2,5% للأعضاء التناسلية الذكرية. لينعدم تمثيلها في فئة (9 -10) سنوات.

و لم يكن **إظهار الثديين** كبيرا كما الأعضاء الأخرى،و مع ذلك ، فقد تواجدا في تمثيلات رسوم الأطفال،حيث لم يرتكز تمثيلهما في الأشكال الأنثوية فقط، ولكن وجدناهما ممثلين في الأشكال الذكرية أيضا، خاصة عند صغار الفئات، وقد أبدى الذكور في فئة(6 – 7) سنوات تمثيل الثديين بأعلى نسبة، في الأشكال الأنثوية أكثر من تمثيلهما في الأشكال الذكرية بنسبة 10% مقابل 5%. لينعدم تمثيلهما عند الفئات الكبرى،(8-9)و(9-10) سنوات ،أما عند **الإناث**، فقد

أظهرتهما فئة(6 – 7) سنوات، بأعلى نسبة في الأشكال الأنثوية و بفارق ضئيل مع الأشكال الذكرية أي بنسبة 7,5% مقابل 5%. وانعدام تمثيلهما أيضا عند الفئات الكبرى، (8-9)و(9-10) سنوات،

و أخيرا فقد تواجد **إظهار الجنين عند الأم** عند الفئات الصغرى خاصة، حيث مثلت عند **الذكور** بأدنى نسبة تكثيل عند فئة(7 - 8) سنوات ،بـ 2,5%.، و بأعلى نسبة عند فئة(6 – 7) سنوات ،بـ 10% ،وانعدم تمثيله في باقي الفئات. أما عند **الإناث** فقد تواجد فقط عند فئة(6 – 7) سنوات بنسبة 5 % وانعدم تواجده في باقي الفئات.

استنتاج عام:ارتبطت **الشفافية بالأعضاء الداخلية**: كالساقين وظهرت أكثر في الأشكال الأنثوية أكثر منها في الأشكال الذكرية. عند الجنسين حيث لوحظ إرتباط ظهور **السرة** أكثر بالأشكال الأنثوية من الأشكال الذكرية عند الجنسين. كما أظهر الذكور**الأعضاء التناسلية** الذكرية أكثر من الأعضاء الأنثوية، وأظهرت الإناث الأعضاء التناسلية الأنثوية أكثر من الذكرية. وجاء تمثيل **الثديين** خاصة عند صغار الأطفال أكثر سواء عند الذكور أو الإناث.و مثل الذكور في الفئات الصغرى **الجنين عند الأم** أكثر من الإناث، و انعدم تمثيله عند كبارالعينة.

و للتأكد من أن هذه الشفافية عادية أم مرضية، حاولنا الكشف عن أصل هذا الاهتمام **بشفافية الأعضاء الداخلية** كالساقين والسرة، والأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية، الثديين والجنين،وذلك بالرجوع إلى **ملف دراسة الحالات** والتركيز على **المقابلات مع الأم**، فوجدنا أن توفر هذه الميزات خصت صغار العينة، أي الفئات الصغرى (6-7) و(7-8) سنوات، وكانت نتائج دراستنا لكل فئة على حدة ما يلي:

- من 18 حالة أي 45% من مجموع العينة من فئة 6-7 سنوات ذكور وجدنا:
- 6 حالات من مجموع 18 أي 33,33% لديهم تبول لاإرادي أولي.
- 3 حالات من مجموع 18 حالة ما يعادل 16,66% لديهم مص الإصبع.
- 4 حالات من مجموع 18 حالة، ما يعادل 22,22% رفضوا الدخول إلى المدرسة في الأيام الأولى (قلق الانفصال عن الأم).

- 5 حالات من مجموع 18 حالة، ما يعادل 27,77% تعرضوا لاعتداء جنسي: 3 منهم اعتداء حقيقي أي بنسبة 16,66% (لازالوا يعانون منه نفسيا) من قبل أبناء الجيران، اثنان منهم أصبحا يعانيان التأتأة و2 منهم أي بنسبة 11,11% اعتداء سطحي (Attouchement).

كما وجدنا نقطة مهمة جدًا أيضا وهي:

أن من مجموع 18 حالة السابقة الذكر، فإن 10 منهم أي ما يعادل 55,55% كانوا ينامون في حجرة الوالدين، أي غرفة نوم الوالدين حتى سن الدخول إلى المدرسة، مما لا يستبعد فرضية إما "المشهد البدائي"أو قلق الانفصال عن الأم، وهي أعراض يمكن أن تفسرهذه الشفافية التي أبداها ذكور هذه الفئة للأعضاء الداخلية للأشكال المرسومة. حيث برر 6 منهم ذلك بضيق المسكن،

وعن إظهار "الساقين" و" السرة"،فإن الأمر يبدو عاديا عند أطفال هذه المرحلة، إذ أن السرة تكشف عن قلق الانفصال عن الأم، غير أن **الأعضاء الجنسية الذكرية والأنثوية** فإنها تكشف عن أن الاهتمام بها ليس بريئا أبدًا، مادامت الحالات التي تواجدت عندها تشكو من اضطرابات وصراعات يدور محورها حول المثلث العلائقي بالدرجة الأولى، ماعدا تلك التي تعرضت لاعتداءات الجنسية.

ب- من بين 10 حالات أي 25% من مجموع العينة من فئة(7-8) سنوات ذكور وجدنا:

- 6 حالات من مجموع 10 حالات أي 60% لديهم تبول ليلي لاإرادي أولي، من بينهم حالتين تعاني من التبرز اللاإرادي (Encopresie) + تبول لاإرادي
- 2 حالتين من مجموع 10 حالات ما يعادل 20% لديهم مص الإصبع
- 3 حالات من مجموع 10 حالات ما يعادل 30% لديهم قظم الأظافر.
- 2 من مجموع الحالات 10 ما يعادل 30% حدث لديهم رفض المدرسة في السنة الأولى (قلق الانفصال عن الأم).
- 4 حالات من مجموع 10 حالات أي ما يعادل 40% تعرضوا لاعتداءات جنسية 3 منهم اعتداءات حقيقية (أكثر من مرة) وحالة واحدة اعتداء سطحي (من قبل الأخ الأكبر).

- 5 حالات من مجموع العشرة أي 50% ظلوا ينامون مع الوالدين في غرفة واحدة حتى قبل الدخول إلى المدرسة. والمبرر ضيق المسكن.

أما عند الإناث فوجدنا ما يلي:

أ- من فئة (6 – 7) سنوات: إناث وجدنا:

- 4 حالات من مجموع 12 حالة أي بنسبة 33,33% لديهن بتول الليلي لاإرادي أولي.
- 2 حالات من مجموع 12 حالة أي بنسبة 25% لديهن خجل مرضي .
- 2 حالات من مجموع 12 حالة أي بنسبة 16,66% لديهن فقدان الشهية .
- 5 حالات من مجموع 12 حالة أي بنسبة 41,66% عانين من قلق الانفصال مما شكل لديهن مشكلة في الدخول المدرسي.
- حالة واحدة تعاني قظم الأظافر أي بنسبة 8,33%.
- 4 من مجموع الحالات أي بنسبة 33,33% كن ينمن مع الوالدين في غرفتهما حتى دخولهن المدرسة، 3 منهن لم يتقبلن الانفصال عن سرير الوالدين مما جعلهن عرضة للكوابيس الليلية وبعض الأمراض السيكوسوماتية المصاحبة، واثنان شهدا "المشهد البدائي" (العلاقة الجنسية بين الوالدين).

ب- من بين 8 حالات اللائي توفرت لديهن شفافية الأعضاء الداخلية من مجموع 40 أي 20% من فئة(7 -8) سنوات، وجدنا ما يلي:

- حالات من بين 8 حالات أي بنسبة 62,5% لديهن تبول ليلي لاإرادي أولي.
-(2) حالتان من بين 8 حالات أي بنسبة 25% تعانيان من السمنة.
- حالة واحدة من بين 8 حالات أي بنسبة 12,5% تعاني من الخجل المرضي.
- حالات من بين 8 حالات لم ينفصلوا عن سرير نوم الوالدين إلا بعد الدخول إلى المدرسة.

-حالتان (2) من بين 8 حالات تعلمان بخيانة الأم لزوجها، حيث تأخذهما أمهما معهما لمواعيدهما الغرامية، وتعيشان حالة من التواطؤ (Complicité) مع الأم. وتبدوان ناضجتين جدا مقارنة ببنات سنهما.

استنتاج: يبدو من معالجتنا لملفات المقابلات أن هذه الشفافية وإظهار الأعضاء الداخلية، مرتبطان أكثر بالمعاش النفسي للطفل داخل المثلث العلائقي، أو خارجها ولعل أهم أسبابه:

- النوم إلى سن متأخر مع الوالدين وعدم الانفصال عن الأم،
- الاعتداءات الجنسية التي كثيرا ما يتكتم عنها الأطفال ،
- "المشهد البدائي" الذي غالبا ما يتكتم عنه الأطفال ويهمله الوالدان،

4-1- **الطرق غير العادية في رسم الشخص**:لقد ظهرت في رسوم عينتنا أشكال مشخصة تختلف عن الشكل العادي من بينها: الشخوص العصوية، الشخوص النمطية، الشخوص المائلة، والشخوص غير المجنسة، والنتائج التالية توضيح لذلك.

أ- **الشخوص العصوية**: إنها لا تشبه الشكل الإنساني إلا في الرأس وملامح الوجه، وتبقى الأعضاء مجرد خطوط على شكل أعواد ثقاب "Alumettes"،

ب- الشخوص النمطية: وهي شخوص كأنها منسوخة (Copier-coller) تتشابه في كل المميزات وفي كل الخصائص وتكون أحيانا عصوية مكررة أو نمط معين في الرسم تتشابه فيه الأشخاص وتصل النمطية إلى درجة أنها تكون عبارة عن شخوص متجانسة.

ج-الشخوص المائلة: ويكون الميل عندها لأكثر من 15 درجة عن الوضع العمودي على صفحة الرسم، حيث يبدو الشخص المرسوم وكأنه سيقع مما يعطي انطباعا بعدم الاتزان وعدم الشعور بالأمن.

د- الشخوص غير المجنسة: وهي شخوص لا جنس فيها لا توحي للناظر أنها تنتمي لجنس معين أي هي لا ذكر ولا أنثى، ولا تعرف أنها كذلك إلا من خلال الاسم الذي يعطيه الطفل لها.

وفيما يلي النتائج التي استيقناها من رسوم أطفال عينتنا حسب رسوم العائلة:

1- **نوعية الشخوص في رسم العائلة المتخيلة**:و الجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم (46) يوضح نوعية الشخوص في رسم العائلة المتخيلة عند أطفال العينة ذكورا وإناثا.

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
نوعية الشخوص	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
شخص عصوي واحد ففط	%15	%17.5	%12.5	%10	%5	%2.5	%2.5	%7.5
شخصان عصويان وأكثر	%15	%20	%15	%12.5	%10	%10	%15	%12.5
شخوص نمطية	%12.5	%15	%17.5	%20	%15	%10	%5	%7.5
شخوص مائلة نحو اليمين	%10	%7.5	%10	%12.5	%10	%7.5	%7.5	%2.5
شخوص مائلة نحو اليسار	%5	%10	%7.5	%10	%12.5	%2.5	%0	%0
شخوص غير مجنسة	%22.5	%20	%17.5	%15	%12.5	%10	%5	%2.5

التعليق على الجدول: و أظهر تواجد **الشخوص العصوية**، التي تضمنت رسوم أطفال عينتنا هذا التمثيل بنسب متفاوتة، حيث وجدنا نوعين من التمثيل. إما وجود **شخص عصوي واحد** فقط وسط أشكال أخرى لأشخاص بشكل عادي، أو **شخصين أو أكثر** بشكل عصوي، وقد تمثل هذان التمثيلين عند ذكور عينتنا ، بتواجد تمثيل شخصين عصويين أو أكثر في رسوم الذكور أكثر من نسبة تواجد شخص عصوي واحد فقط.تماما كما فعلت الإناث.

وعن **الشخوص النمطية**، فقد فاق تمثيل الإناث للنمطية في الرسوم الذكور في كل الفئات ما عدا في فئة(8 – 9) سنوات التي فاق الذكور فيها الإناث.

أما **الشخوص المائلة**: ووجدنا في رسوم الأطفال ميلا نحو اليمين وآخر نحو الشمال ، غير أنه فاق تمثيل الشخوص المائلة نحو اليمين الشخوص المائلة نحو اليسار عند ذكور العينة ماعدا في فئة(8 – 9)سنوات التي رجع تمثيل الميل نحو اليسار أكثر. و اتجهت الإناث حذو الذكور في

تمثيلهن لشخوص مائلة نحو اليمين بنسبة أكبر ماعدا في فئة واحدة فقط هي فئة(6 – 7) سنوات.

و بالنسبة **للشخوص غير مجنسة**، فقد فاق تواجد **الشخوص غير المجنسة** عند الذكور من تواجدها عند الإناث من جهة. ومن جهة أخرى فإن هذه النسب ظهرت مرتفعة عند الفئات الصغرى ذكورا وإناثا لتبدأ في الانخفاض كلما كبر الأطفال.

هذا عن رسم العائلة المتخيلة، أما في العائلة الحقيقية فكانت كما يلي:

1- **نوعية الشخوص في رسم في العائلة الحقيقية**: جاءت كما يلي:

جدول رقم (47) يوضح نوعية الشخوص في رسم العائلة الحقيقية عند أطفال العينة ذكورا وإناثا

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
نوعية الشخوص	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
شخص عصوي واحد ففظ	%20	%22.5	%25	%30	%20	%25	%20	%12.5
شخصان عصويان وأكثر	%25	%30	%35	%32.5	%30	%32.5	%25	%20
شخوص نمطية	%12.5	%17.5	%20	%17.5	%15	%12.5	%7.5	%5
شخوص مائلة نحو اليمين	%12.5	%10	%12.5	%10	%5	%7.5	%5	%2.5
شخوص مائلة نحو اليسار	%5	%2.5	%7.5	%5	%2.5	%5	%0	%0
شخوص غير مجنسة	%25	%22.5	%20	%17.5	%15	%12.5	%10	%5

التعليق على الجدول: يبدو من النتائج ما يلي:

فعن **الشخوص العصوية**، فقد فاق تمثيل شخصين أو أكثر عند الذكور تمثيل شخص عصوي واحد في كل الفئات. مقارنة بالإناث التي فاق تمثيلها الإناث لشخصين عصويين أو أكثر، تمثيل شخص عصوي واحد في كل الفئات. وبالتالي يتفق الذكور والإناث في تمثيلهم لأشخاص عصويين أكثر من تمثيلهم لشخص واحد فقط.

وفيما يتعلق **بالشخوص النمطية**،فقد فاق الذكور الإناث في تمثيل شخوص نمطية من جهة، ومن جهة أخرى فإن النمطية مثلها صغار العينة أكبر وما تلبث أن تبدأ في النقصان عند كبار العينة.

أما **الشخوص المائلة**، فقد فاق تمثيل شخوص مائلة نحو اليمين تمثيل للشخوص مائلة نحو اليسار عند الذكور و الإناث. كما خص هذا التمثيل بنسبة كبيرة عند الفئات الصغرى من العينة، لكنه لا يلبث أن يتناقص عند الفئات الكبرى.

كذلك عن **الشخوص غير المجنسة**، التي فاق الذكور الإناث في تمثيلها في رسوم الأشخاص.

التعليق على الجدولين: من نتائج رسم العائلة المتخيلة ورسم العائلة الحقيقية يتضح ما يلي: فاقت نسب تمثيل **نوعية الشخوص**: شخوص عصوية، شخوص نمطية، شخوص مائلة، وشخوص غير مجنسة في رسم العائلة الحقيقية، نسب تمثيل نفس نوعية الشخوص في رسم العائلة المتخيلة. حيث مال الذكور والإناث إلى تمثيل **شخوص عصوية** بنسبة شخصين أو أكثر في رسمي العائلة سواء المتخيلة أو الحقيقة. كما فاق الذكور الإناث في تمثيل **شخوص نمطية** سواء في رسم العائلة المتخيلة أو الحقيقية. و مال الذكور والإناث إلى تمثيل **شخوص مائلة** نحو اليمين بنسبة تفوق تمثيلها مائلة نحو اليسار، وهذا في رسمي العائلة المتخيلة أو الحقيقية.كما فاق الذكور تمثيل شخوص غير مجنسة الإناث في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية، أما أطفال العينة الصغار ذكورا وإناثا كانوا أكثر تمثيلا لـــ: شخوص نمطية، وشخوص مائلة، وشخوص غير مجنسة من كبار العينة ذكورا وإناثا في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية.

2- **الانطباع العام على الرسم**: ونعني به الانطباع العام أو المعنى العام أو الرسالة الأساسية في الرسم. ويحمل نوعين من الانطباع، إما:

2-1- **عائلة متماسكة**: تتميز بالأبعاد التالية:

أ-تنظيم تصفيفي للأشخاص: بحيث يكون لشكل الأشخاص منظمين، أي أن عناصر الرسم ووحداتها تكون متراصة في صفوف كل منها على مستوى واحد يمكن تتبعها بوجود خط أرض أو عدة خطوط مرسومة أو وهمية تنظيم هذه العناصر،

ب -أيدي متماسكة أو متشابكة: بحيث توحي إليك أن العائلة متماسكة كما أنه يجب ملاحظة شكل التماسك عن طريق رسم الأيدي وملامح الوجه أيضا. حيث التفاعل بينهم في علاقة ذاته أو معبرة حيث يمكن الاستدلال على هذا الحدث بصريا.

2-2- **عائلة مفككة**: أو التفاعل السلبي بين أعضاء العائلة وتتميز بالأبعاد التالية:

أ- تنظيم تناثري للأشخاص: حيث يبدو فيه الأشخاص مبعثرين هنا وهناك في أنحاء الورقة دونما تفاعل فيما بينهم (بدليل ترتيب الأفراد حسب الإنجاز)

ب- تنظيم حشوي للأشخاص: حيث يوظف فيه الطفل الأشخاص فقط لمجرد ملء فراغ الورقة دون نظام واضح أو علاقات تربط فيما بينها أو تفاعل فيما بينها.

وسنحاول الآن دراسة هذه الأبعاد من خلال رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية عند عينتنا ذكورا وإناثامن خلال الجدولين التاليين:

أ- **الانطباع العام على الرسم في رسم العائلة المتخيلة**: و جاءت كما يلي:

جدول رقم (48) يمثل الانطباع العام على الرسم عند عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة:

الفئات والجنس / أنواع التفاعل	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
1- عائلة متماسكة تنظيم تصفيفي	%60	%72.5	%65	%67.5	%52.5	%62.5	%60	%70
أيدي متماسكة	%40	%60	%35	%50	%50	%47.5	%52.5	%60
2- عائلة مفككة تنظيم تناثري	%15	%20	%15	%25	%17.5	%15	%10	%10
تنظيم حشوي	%15	%5	%10	%10	%10	%10	%2.5	%5

التعليق على الجدول: يتضح من النتائج ما يلي:

بالنسبة لبعد **عائلة متماسكة**، فقد أكدت نتائج الذكور و الإناث أن التنظيم التصفيفي لا يكون مفسرا لتماسك العائلة وتفاعلها الإيجابي في غياب الأيدي المتماسكة.

وعن **عائلة مفككة**، فإن ما يمكن استنتاجه، أن ذكور و إناث العينة اتبعوا تفكيك العائلة عن طريق أبعادهم بعضهم البعض، بواسطة التنظيم التناثري ، الذي كان أكثر حضورا من التنظيم الحشوي عند ذكورو إناث العينة.

أما عن الانطباع العام على الرسم في رسم العائلة الحقيقية فتكون كالتالي من خلال الاستدلال البصري.

2- **الانطباع العام على الرسم في رسم العائلة الحقيقية**: و يمثله الجدول التالي:

جدول رقم (49) يمثل الانطباع العام على الرسم عند عينتنا ذكورا وإناثا في رسم العائلة الحقيقية:

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
أنواع التفاعل	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
1- عائلة متماسكة تنظيم تصفيفي	%70	%70	%62.5	%72.5	%55	%65	%60	%65
أيدي متماسكة	%35	%45	%40	%52.5	%47.5	%50	%50	%52.5
2- عائلة مفككة تنظيم تناثري	%20	%25	%15	%17.5	%20	%25	%12.5	%15
تنظيم حشوي	%10	%5	%7.5	%7.5	%5	%5	%7.5	%5

التعليق على الجدول: يتضح إذن ما يلي:

في ما يتعلق **ب عائلة متماسكة،** فإنه لم يتطابق إنجاز تنظيم أعضاء العائلة تنظيما تصفيفيا مع الأيدي المتماسكة، وبالتالي فإن ذلك لا يكون دليلا قطعيا على تماسك العائلة. إذن فوجود **التنظيم التصفيفي** بدون أيدي متماسكة ينفي التفاعل الإيجابي، وتواجدهما معا يحققه. وهكذا فإن نسبة التنظيم التصفيفي في العائلة الحقيقية أكبر نسبة من التنظيم التصفيفي في العائلة المتخيلة، هذا بالنسبة لذكورو إناث العينة، أما عن **العائلة المتفككة** فقد مال الذكور و الإناث حسب نتائجهما إلى التنظيم التناثري لتفكيك أفراد العائلة عندهم أكثر من ميلهم إلى التنظيم الحشوي، وهو نفس ما حصلوا عليه أمام اختبار رسم العائلة المتخيلة بفارق في النتائج لصالح العائلة الحقيقية مقارنة بالمتخيلة.

3-**المظاهر الدالة على القلق من خلال رسوم العائلة:** ويمكن الكشف عنها على الرسم عامة وهذا باستخدام الاستدلال البصري والانطباع العام على الرسم وتبينه النتائج التالية:

أ- **المظاهر الدالة على القلق في رسم العائلة المتخيلة**:و يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (50) يوضح المظاهر الدالة على القلق عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة المتخيلة:

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
مظاهر القلق	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
-حذف الملامح لشخص واحد فقط	%17.5	%22.5	%15	%15	%20	%17.5	%15	%17
- لجميع الأشخاص	%35	%37.5	%30	%25	%27.5	%30	%30	%35
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%7.5	%7.5	%7.5	%10	%2.5	%7.5	%5	%5
- لاثنين أو أكثر	%15	%20	%12	%15	%12.5	%15	%12.5	%15
تشويه الوجه لشخص واحد فقط	%22.5	%27.5	%25	%30	%25	%32.5	%25	%25
- لجميع الأشخاص	%10	%12.5	%10	%10	%12.5	%7.5	%7.5	%10
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%2.5	%5	%7.5	%5	%7.5	%5	%5	%2.5

- لاثنين أو أكثر	%2.5	%5	%5	%2.5	%5	%5	%2.5	%2.5
حذف الأذرع لشخص واحد فقط	%17.5	%17.5	%15	%12.5	%12.5	%10	%12.5	%10
- لجميع الأشخاص	%17.5	%20	%22.5	%20	%2	%17.5	%17.5	%20
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%7.5	%10	%12.5	%10	%7.5	%7.5	%7.5	%5
- لاثنين أو أكثر	%20	%32.5	%30	%30	%35	%32.5	%30	%30
حذف الأذنين لشخص واحد فقط	%10	%12.5	%15	%17.5	%15	%10	%17.5	%15
- لجميع الأشخاص	%52.5	%57.5	%52.5	%50	%47.5	%45	%42.5	%47.5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%30	%22.5	%27.5	%25	%30	%32.5	%30	%27.5
- لاثنين أو أكثر	%7.5	%10	%20	%7.5	%10	%12.5	%12.5	%20
حذف القدمين لشخص واحد فقط	%17.5	%20	%22.5	%20	%22.5	%20	%17.5	%15
- لجميع الأشخاص	%12.5	%12.5	%12.5	%10	%7.5	%5	%7.5	%2.5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%5	%2.5	%7.5	%5	%2.5	%5	%5	%2.5
- لاثنين أو أكثر	%15	%17.5	%15	%17.5	%20	%15	%12.5	%10
-كبرحجم الرسم لشخص واحد فقط	%55	%52.5	%60	%57.5	%65	%57.5	%55	%55
- لجميع الأشخاص	%20	%25	%20	%17.5	%22.5	%15	%10	%12.5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%15	%17.5	%17.5	%10	%15	%10	%7.5	%5
- لاثنين أو أكثر	%27.5	%30	%32.5	%30	%27.5	%25	%25	%25
-تصغير الرسوم لشخص واحد فقط	%35	%40	%22.5	%37.5	%35	%42.5	%45	%45
- لجميع الأشخاص	%20	%25	%20	%22.5	%17.5	%17.5	%15	%12.5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%55	%52.5	%60	%57.5	%65	%57.5	%55	%55
- لاثنين أو أكثر	%2.5	%5	%2.5	%78.5	%5	%2.5	%5	%5

التعليق على الجدول: يتضح من الجدول أن مظاهر القلق أبداها الأطفال في رسومهم للعائلة المتخيلة من خلال **تحريف في الوحدات المرسومة وتشويهها** في رسم العائلة المتخيلة التي جاءت نتائجها مرتبطة **بحذف ملامح الوجه**، الذي وجدناه يتعلق إما بشخص واحد فقط دون

غيره من الأشخاص المرسومين، أو بجميع الأشخاص دون تمييز، أو الجميع الأشخاص ماعـــدا واحدا فقط، أو لاثنين أو أكثر من الأشخاص. فحسب نتائج الجدول، فقد مال الذكوربالترتيب إلى ما يلي:

1- حذف ملامح جميع الأشخاص،

2- حذف ملامح شخص واحد فقط،

3- حذف ملامح اثنين أو أكثر،

4- وأخيرا حذف ملامح جميع الأشخاص ماعدا واحدا.

كما أنه من خلال النتائج الخاصة بالإناث يتضح ما يلي:

1- ميلهن إلى حذف ملامح جميع الأشخاص بالدرجة الأولى بأعلى النسب،

2- ميلهن إلى حذف ملامح شخص واحد فقط بالدرجة الثانية،

3- ميلهن إلى حذف ملامح اثنين أو أكثر من الأشخاص،

4- ميلهن إلى حذف ملامح جميع الأشخاص ماعدا واحد بأدنى النسب.

و ما يمكن استنتاجه هواتجاه الذكور والإناث إلى حذف ملامح الوجه:

أ- لجميع الأشخاص بالدرجة الأولى،

ب- لشخص واحد فقط بالدرجة الثانية،

ج- لاثنين أو أكثر من الأشخاص بالدرجة الثالثة،

د- لجميع الأشخاص ماعدا واحد.

كما وجدنا **تشويه الوجه** الذي يرتبط إما بشخص واحد فقط، أو بجميع الأشخاص المرســـومين، أو بجميع الأشخاص ما عدا شخصا واحدا فقط، أو باثنين أو أكثر من الأشخاص. غير اننا حـــين نتحدث عن حذف الأذرع فيعني أيضا حذف اليدين. فقد اتجه الذكور إلى تشويه الوجوه حســـب النسب إلى بالترتيب التالي:

أ. تشويه وجه شخص واحد فقط،

ب. تشويه وجه جميع الأشخاص،

ج. تشويه وجه جميع الأشخاص ماعدا واحدا،

د. تشويه وجه جميع الأشخاص لاثنين أو أكثر.

كما اتجهت الإناث أيضا إلى تشويه الوجوه حسب النسب إلى الاتجاهات التالية:

أ. تشويه وجه شخص واحد فقط بنسب مرتفعة بالدرجة الأولى.

ب. تشويه وجه جميع الأشخاص بنسب متوسطة بالدرجة الثانية.

ج. تشويه وجه جميع الأشخاص ماعدا واحدا تعادلا مع تشويه وجه **اثنين أو أكثر** من الأشخاص عند فئات(6-7)،(8-9) ،(9-10) سنوات بالدرجة الثالثة،

د. تشويه وجه **اثنين أو أكثر** من الأشخاص بنسبة أضعف فقط عند فئة(7-8)سنوات بالدرجة الرابعة.

و أمام **حذف الأذرع**، فقد وجدنا هذا البعد أيضا في رسوم عينتنا متعلقا، إما بشخص واحد فقط دون الآخرين، أو بجميع الأشخاص المرسومين، أو بجميع الأشخاص ماعدا واحدا فقط، أو باثنين أو أكثر من الأشخاص، وعليه فقد مال ذكور عينتنا إلى حذف الأذرع في رسم العائلة المتخيلة كما يلي:

أ- النسبة الأكبر في حذف الأذرع رجعت إلى اثنين أو أكثر من الأشخاص.

أ- ثم حذف أذرع شخص واحد فقط دون غير .

ج. وأخيرا حذف أذرع جميع الأشخاص عادا واحد.

كما أن الإناث مالت إلى حذف أذرع:

أ- شخصين أو أكثر بنسب عالية

ب- جميع الأشخاص

ج- ثم شخص واحد فقط

د- أخيرًا جميع الأشخاص ماعدا واحد.

استنتاج عام: ما وجدناه في رسوم الذكور والإناث لعينتنا هو:

اتفاق كل من الذكور والإناث في حذف الأذرع للشخصيات المرسومة حيث الترتيب التالي:

أولا: لشخصين أو أكثر.

ثانيا: لجميع الأشخاص دون استثناء.

ثالثا: شخص واحد فقط.

رابعا: جميع الأشخاص ماعدا واحد.

وعن **حذف الأذنين**، فيحبذ التوضيح، أن حذف الأذنين كان أكثر حضورا في رسم الأطفال كما حذف الأذرع، وكما الأبعاد السابقة فإن حذف الأذنين هذا تعلق أيضا إما بشخص واحد دون غيره، أو بجميع الأشخاص دون استثناء، أو بجميع الأشخاص ماعدا واحدا، أو لاثنين أو أكثر من الأشخاص، وعليه فإن نسب تواجده في رسوم الأطفال حتى وإن جاءت نسب الحذف مختلفة فإن ما يبدو واضحا من خلال النتائج أن الذكور كما الإناث توجهوا إلى **حذف الآذان لجميع الأشخاص** عند كل الفئات ولكن عند الفئات الصغرى بأكبر النسب.

و يكشف هذا الحذف عن قلق إزاء الاتصال فيما بين الجماعة، أوعن قلق في التفاعل فيما بينهم. وقد انعكس هذا أيضًا عند الذكور والإناث في اختيارهم اللاشعوري لحذف آذان جميع الأشخاص ماعدا واحدا وفي جميع الفئات. وهو أهم ارتباط نجده في حذف الآذان عند الجميع، ولم يكن التخصيص: شخص واحد فقط، أو اثنين أو أكثر محدد بشكل دقيق لما حدث فيه من اضطراب في تناسي الأذان لديهم خصوصا من قبل الفئات الكبرى سواء عند الذكور أو الإناث.

كما وجدنا أن **حذف القدمين**، متعلق أيضا بشخص معين أو أشخاص دون آخرين، وهو ما وقفنا عنده في رسوم أطفال عينتنا التي وجدنا حذف القدمين عندهم متعلق أيضا: بشخص واحد فقط دون غيره من الأشخاص، أو بجميع الأشخاص دون استثناء، أو بجميع الأشخاص ماعدا شخص

واحد فقط، أو بشخصين أو أكثر، وعليه تكون نتائج **حذف القدمين** عند الذكور في رسومهم حسب الترتيب التالي:

أولا- بشخص واحد فقط عند كل الفئات بأعلى النسب.

ثانيا- لاثنين أو أكثر من الأشخاص.

ثالثا- لجميع الأشخاص بنسب أكبر عند الفئات الصغرى لتقل عند الفئات الكبرى .

رابعا- لجميع الأشخاص ماعدا واحدا عند كل الفئات.

ويبدو أن **حذف القدمين** كان خاصا بفرد واحد ثم شخصين أو أكثر ليصل فيما بعد في الدرجة الثالثة لجميع الأشخاص فجميع الأشخاص ماعدا واحد، عكس ما حدث للأذنين والأذرع. وكما الذكور فإن حذف القدمين بدأ خاصا أي بفرد واحد، ليعم لاثنين وأكثر، ثم لجميع الأشخاص ماعدا واحدا. و بالتالي تطابق الذكور والإناث في تخصيص حذف القدمين بدأ من شخص واحد، فاثنين أو أكثر، فجميع الأشخاص فجميع الأشخاص ماعدا واحدا.

كما أن **كبر حجم الرسم** فقد وجدناه في رسوم الأطفال متعلق إما بشخص واحد فقط دون الأشخاص الآخرين المرسومين، أو بجميع الأشخاص دون استثناء أو بجميع الأشخاص ماعدا واحد. أو لاثنين أو أكثر من الشخصيات، حيث علق الذكور تكبير حجم الرسم عند شخص واحد فقط بنسب عالية وصلت بين 55% - 65% وهذا عند جميع الفئات. و بالتالي اتفاق الذكور والإناث في تكبير حجم الرسم عند شخص واحد فقط بنسب عليا وهو ما يؤكد تخصيص تكبير الأشخاص الذين لهم علاقة بالأطفال من جهة ومن جهة أخرى على إظهار القلق المرتبط بهؤلاء، بدءًا بشخص واحد فقط ثم اثنين أو أكثر، ثم جميع الأشخاص وأخيرا جميع ألأشخاص ماعدا واحد وهو اهتمام يبدأ من الخاص (شخص واحد فقط) إلى العام (كل الأشخاص).

وعن **تصغير الرسوم** فهي كما البعد السابق، فقد وجدنا رسوما صغيرة يصل أحيانا إلى حد التقزيم، وقد وجدناها أيضا تخص إما شخصا واحدا فقط، أو جميع الأشخاص ماعدا واحدا، أو إثنين أو أكثر من الأشخاص، والنتائج التالية توضح هذا التوزيع ، إذ جاءت صدارة إنجاز تصغير الرسوم عند الذكور بدءًا بجميع الأشخاص ماعدا واحدا بنسب كبيرة تراوحت بين 55% - 65%، تلاها في الرتبة الثانية تصغير شخص واحد فقط بنسب تراوحت بين 22,5% -

45%، وفي الرتبة الثالثة تصغير جميع الأشخاص بنسب تراوحت ما بين 15% - 20%، وأخيرا تصغير اثنين أو أكثر من الأشخاص بنسب تراوحت بين 2,5% - 5%.

كما جاءت صدارة الترتيب عند الإناث أيضا لتصغير **جميع الأشخاص ماعدا واحدا** بنسب تراوحت بين 52,5% - 57,5%، و جاء في الترتيب الثاني تصغير شخص واحد بنسبة تراوحت بين 37,5% - 45%،وجاء في الترتيب الثالث تصغير جميع الأشخاص بنسب تراوحت بين 12,5% - 25%، وأخيرا تصغير اثنين أو أكثر من الأشخاص بنسب تراوحت بين 2,5% و7,5%. هذا عن العائلة المتخيلة،

ب- **المظاهر الدالة على القلق في رسم العائلة الحقيقية**:ويوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (51) يبين المظاهر الدالة على القلق عند أفراد العينة ذكورا وإناثا في اختبار رسم العائلة الحقيقية:

الفئات والجنس / مظاهر القلق	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
حذف الملامح لشخص واحد فقط	%15	%20	%10	%12,5	%10	%12,5	%10	%12,5
- لجميع الأشخاص	%30	%13,5	%27,5	%22,5	%20	%25	%25	%27,5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%2,5	%5	%5	%7,5	%5	%7,5	%2,5	%7,5
- لاثنين أو أكثر	%15	%17,5	%12,5	%12,5	%20	%15	%15	%17,5
تشويه الوجه لشخص واحد فقط	10%	%10	%17,5	%12,5	%15	%10	%7,5	%10
- لجميع الأشخاص	%22,5	%25	%22,5	%27,5	%20	%25	%17,5	%17,5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%5	%2,5	%2,5	%7,5	%5	%2,5	%2,5	%5
- لاثنين أو أكثر	%5	%5	%5	%7,5	%7,5	%5	%7,5	%5
حذف الأذرع لشخص واحد فقط	%15	%17,5	%15	%12,5	%10	%12,5	%10	%12,5
- لجميع الأشخاص	%15	%15	%12,5	%17,5	%17,5	%15	%15	%17,5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%10	%20	%15	%15	%12,5	%10	%10	%10
- لاثنين أو أكثر	%25	%30	%25	%30	%32,5	%30	%30	%25
حذف الأذنين لشخص واحد فقط	%15	%10	%15	%7,5	%12,5	%15	%12,5	%10

- لجميع الأشخاص	%50	%52,5	%57,5	%42,5	%40	%47,5	%45	%42,5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%25	%20	%25	%30	%32,5	%25	%27,5	%32,5
- لاثنين أو أكثر	%10	%15	%25	%25	%30	%15	%25	%25
حذف القدمين لشخص واحد فقط	%12,5	%15	%17,5	%15	%15	%15	%12,5	%10
- لجميع الأشخاص	10 %	%10	%12,5	%7,5	%12,5	%5	%7,5	%5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%7,5	%5	%10	%2,5	%10	%7,5	%2,5	%2,5
- لاثنين أو أكثر	%10	%12,5	%15	%10	%15	%12,5	%2,5	%5
كبرحجم الرسم لشخص واحد فقط	%60	%65	%60	%67,5	%72,5	%70	%75	%67,5
- لجميع الأشخاص	%40	%32,5	%42,5	%47,5	%45	%42,5	%40	%47,5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%37,5	%47,5	%37,5	%42,5	%52,5	%45	%40	%47,5
- لاثنين أو أكثر	%25	%30	%22,5	%30	%20	%25	%22,5	%20
تصغير الرسوم لشخص واحد فقط	%37,5	%47,5	%37,5	%42,5	%52,5	%45	%40	%47,5
- لجميع الأشخاص	%40	%35	%32,5	%42,5	%40	%42,5	%35	%32,5
- لجميع الأشخاص ماعدا واحد	%60	%65	%60	%67,5	%72,5	%70	%75	%67,5
- لاثنين أو أكثر	%20	%25	%17,5	%20	%22,5	%20	%25	%22,5

التعليق على الجدول: يتضح من الجدول أن مظاهر القلق أبداها الأطفال في رسومهم للعائلة الحقيقية من خلال النتائج التالية: فعن **التحريف في الوحدات المرسومة وتشويهها**، فقد مال الذكور و الإناث إلى **حذف ملامح الوجه لجميع الأشخاص** بأكبر النسب، تلاها حذف الملامح **لاثنين أو أكثر** بالدرجة الثانية ثم حذفها **لشخص واحد فقط** بالدرجة الثالثة وأخيرا حذفها **لجميع الأشخاص ماعدا واحد.**

كما اتفق الذكور والإناث على نفس التوجه في **تشويه الوجه** بدءًا بجميع الأشخاص ثم شخص واحد فقط، ثم تشويه وجه اثنين أو أكثر وأخيرا تشويه كل الأشخاص ماعدا واحدا فقط.تماما كما فعلوا أمام **حذف أذرع** اثنين أو أكثر من الأشخاص في الدرجة الأولى. ثم حذف أذرع اثنين أو أكثر من الأشخاص في الدرجة الأول. ثم حذف أذرع جميع الأشخاص ثم شخص واحد فقط وأخيرا لجميع الأشخاص ماعدا شخص واحد.

كما توافق الذكور والإناث في نفس خصائص **حذف الآذان**، بدءا بحذف آذان جميع الأشخاص في الدرجة الأولى،ثم حذف آذان كل الأشخاص ماعدا واحد،في الدرجة الثانية، ثم حذف آذان اثنين أو أكثر. و أخيرا حذف أذني شخص واحد فقط.

واتفق الذكور والإناث أيضا في **حذف القدمين** عند شخص واحد فقط وهو ما أعطى صدارة الترتيب من ناحية الإنجاز ومن ناحية النسبة. ثم عند اثنين أو أكثر، فجميع الأشخاص،و أخيرا لجميع الأشخاص ماعدا واحد.

كما اتفق الذكور والإناث في تكبير حجم الرسم من حيث:

أ- تمثيلهم لكبر حجم الرسم لشخص واحد فقط بنسب كبيرة واحتلاله الصدارة،

ب- اختلافات في النسب بين الذكور والإناث في تكبير حجم جميع الأشخاص ماعدا واحدة تارة وتارة أخرى تكبير حجم جميع الأشخاص وهو ما جعل هذين البندين تارة نجده عند فئة ويتراجع عند أخرى.

ج- تمثيلهم كبر حجم اثنين أو أكثر بنسب أقل تبدي أهمية البنود الثلاث السابقة عندهم.

كما يتضح من نتائج الذكور والإناث أمام تصغير حجم الرسوم ما يلي:

أ- ميلهم إلى تصغير حجم رسوم جميع الأشخاص ماعدا واحدا بنسب كبيرة مقارنة بالأبعاد الأخرى والذي حاز النصيب الأكبر.

ب- أخذ تصغير حجم شخص واحد فقط نسبا مهمة إذا أخذ الترتيب الثاني بعد الأول.

جـ- جاء تصغير حجم جميع الأشخاص في الترتيب الثالث من حيث النسب

د- وأخيرا تصغير حجم اثنين أو أكثر من الأشخاص الذي يتم انجازه بشكل كبير من قبل عينتنا.

استنتاج عام: من خلال الأبعاد **الدالة على القلق** في رسم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية والمتمثلة في **تحريف الوحدات المرسومة وتشويهها** والتي ضمنت هي بدورها أبعادا لا تقل أهمية مثل:

حذف ملامح الوجه، تشويه الوجه، حذف الأذرع، حذف الأذنين، حذف القدمين، كبر حجم الرسوم، تصغير حجم الرسوم .فهي أبعاد وجدت مكانها في رسوم أطفال عينتنا حيث وجدناها

تتعلق: إما بشخص واحد فقط دون غيره من الأشخاص المرسومين أو بجميع الأشخاص دون استثناء أو بجميع الأشخاص ماعدا واحد فقط، أو بشخصين أو أكثر،كما وجدت بنسب متفاوتة سواء عند الذكور أو عند الإناث. بحيث أنه تعلق الأمرأمام **حذف ملامح الوجه** أكثر، **بجميع الأشخاص** بالدرجة الأولى أي بعدد الأشخاص الذي قام الطفل برسمهم في العائلة المتخيلة، مما يدل على أن قلق الطفل متصل بجميع الأفراد الذي يعيش الطفل وسطهم ثم حذفهم عند اثنين أو أكثر ثم حذفها عند شخص واحد فقط مما يدل على اتضاح معالم القلق في علاقته بالآخر وإحساس الطفل باللاأمن والقلق في التفاعل مع هؤلاء الأشخاص.

كما وجدنا أن **تشويه الوجه** أيضًا يرتبط **بجميع الأشخاص** بالدرجة الأولى مما زاد من تأكيد القلق الذي تعيشه عينتنا في علاقتها مع كل الأشخاص وفي الدرجة الثانية جاء تشويه وجه شخص واحد فقط، ثم شخصين أو أكثر، وهو ما زاد أيضا من تأكيد أن هذا القلق يبدأ من العام، جميع الأشخاص ويبدأ في التخصيص: شخص واحد ثم شخصين أو أكثر.

وبما أن الأذرع هي أحد معالم الاتصال بين الأنا والآخر وبين الآخر والآخر والآخرين، فقد وجدنا أن **حذف الأذرع** مرتبط بإنجازات رسوم الأشخاص عند عينتن، حيث وجدنا الإنجاز الأكبر كان لحذف أذرع **شخصين أو أكثر بالدرجة الأولى**، مما يدل على أن القلق مرتبط في انعدام هذا التواصل بين شخصين أو أكثر، ثم جاء حذفها لجميع الأشخاص بالدرجة الثانية ثم عند شخص واحد فقط، مما يدل أن حذف الأذرع ينبئ عن قلق الاتصال بين شخصين أو أكثر تم بين جميع الأشخاص وهو ما حصل عند عموم عينتنا في كل الفئات ذكورا وإناثا.

و الأمر متعلق أيضا **بحذف الأذنين**، التي تعد أيضًا من معالم الاتصال عن طريق الارتباط بالآخر حين سماعه أو الأخذ برأيه، لكنا لحظنا غيابها أي الإذنين في رسوم أطفالنا مما يدل أن هناك خلل ما أو قلق ما مرتبط بهذا العضو حيث أن أغلب أطفالنا قاموا بحذفهما من **جميع الأشخاص** بالدرجة الأولى وهو نسيان له دلالته عن القلق المتعلق بهذه الحاسة ثم حذفها لكل الأشخاص ماعدا واحدا رسمت له الأذنين وبالدرجة الثالثة حذف آذان اثنين أو أكثر من الأشخاص مما زاد من تخصيص هذا القلق من العام إلى الخاص.

و بالنسبة **لحذف القدمين**، فقد تعلق عند عينتنا إلا بشخص واحد فقط، وهو ما أعطى صدارة الترتيب من ناحية الإنجاز ومن ناحية ارتباط القلق بشخص معين دون غيره كاهتمام أول، ثم تركيز على حذفهما عند شخصين أو أكثر في الترتيب الثاني، هناك يأتي حذفهما عند جميع

الأشخاص أو جميع الأشخاص ماعدا واحد. فالملاحظ إذن هو تحديد القلق حيث خص نحو شخص واحد أو اثنين أو أكثر.

أما بالنسبة **لكبر حجم الرسم**، فقد اعتنت عينتنا بتكبير حجم الرسوم لشخص واحد فقط، مما يدل على ارتباط القلق عندهم بشخص واحد فقط دون غير كاهتمام أول، ثم تكبير حجم الرسم لجميع الأشخاص ماعدا شخص واحد فقط أو جميع الأشخاص دون استثناء. ولابد من التوضيح أن **تكبير حجم الرسم** ليس من باب التقدير (Valorisation) الذي يجده الأطفال عادة في الشخص الذي يعجبون به أو يرونهم مركز الاهتمام. ولكنه تكبير زائد عن العادة، ينبئ عن طريق الاستدلال البصري أنه منبع للقلق.

كما اهتم أطفال عينتنا **بتصغير الرسوم**، عند جميع الأشخاص ماعدا واحدا بنسبة كبيرة ذكورًا وإناثًا، مما يدل على أن القلق مرتبط إما بالكبت أو الخوف، أو باحتقار وتصغير صورة الذات أمام شخص واحد يرونه الأهم، أو الباعث على القلق، يأتي بعده تصغير حجم شخص واحد فقط دون غيره من الأشخاص كاهتمام ثاني لديهم، مما يعني أن هذا القلق يرتبط بالشخص المقزم أو المصغر في الرسوم. أما عن تصغير حجم جميع الأشخاص الذي وجدناه حاضرا ولكن ليس بالقيمة التي أعطيت فيها للبعدين السابقين، فوجدناه يرتبط بالنمطية في إنجاز الرسوم، إذ يرسمون أفراد العائلة صغارا جميعهم دون تمييز.

و لا يجب أن ننسى **استخدام التظليل والمحو الزائدين**، وهو البعد الذي قمنا بمعالجته في الفرضية الأولى عند دراستنا للمستوى البياني في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقة والتي جاءت نتائجه بتواجد **التظليل والتسويد إلى درجة المحو** في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية عند الذكور والإناث، حيث جاء الاختلاف في النسب واضحا من خلال تواجده في العائلة الحقيقة كان أكبر من العائلة المتخيلة. كما جاء إسقاط الانفعال عن طريق **التظليل والمحو** أكثر على رسم العائلة الحقيقية من العائلة المتخيلة.حيث ارتكز استخدام التظليل والمحو الزائدين عند الفئات الصغرى أكثر من الفئات الكبرى تماما كمااستخدام **المحو بالتشطيب** .

فمن خلال النتائج السابقة ومعالجتنا لمحور **تمثل الصراعات النفسية المرضية** التي يعيشها الطفل وسط عائلته حاولنا التأكد من هذه الإضطرابات و التحريفات من خلال الدخول أكثر في عمق التركيبة العائلية. وهذا بالرجوع إلى المحك: **اختبار "رسم العائلة المحولة"** والتي أذهلتنا

نتائجه من حيث تمثيل الشخصيات وتحويلها إلى حيوانات وأشياء جامدة أو متحركة. فهي تحويلات لم يكن من السهل علينا جمعها ودراستها بالأسلوب الكمي لأنها في حقيقة الأمر نتائج كيفية أكثر. ولكننا من خلال هذه النقطة سنحاول قراءة رمزيات هذه التحويلات وأبعادها عن طريق جمعها أولا ثم مقارنتها برسوم العائلة المتخيلة والحقيقية، والتأكد من هذه النتائج عن طريق دراسة الحالة. والجدول التالي يوضح أنواع التحويلات التي تنبئ عن الصراعات التي يعيشها الطفل وسط عائلته.

4-**المظاهر الدالة على الصراع النفسي المرضي من خلال أنواع التحويلات في رسم العائلة المحولة**: و يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (52) يوضح المظاهر الدالة على الصراع النفسي المرضي من خلال أنواع التحويلات في رسم العائلة المحولة عند أفراد العينة ذكورا وإناثا:

الفئات والجنس / أنواع التحويلات	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
1- بالنسبة للأب								
- شجرة	%5	%7,5	%2,5	%7,5	%5	%2,5	%7,5	%5
- حجر	%7,5	%10	%2,5	%5	%7,5	%5	%7,5	%5
- ذئب	%15	%12,5	%10	%7,5	%10	%7,5	%12,5	%12,5
- كلب	%12,5	%10	%15	%12,5	%15	%17,5	%10	%12,5
- طائر	%17,5	%12,5	%15	%17,5	%10	%12,5	%15	%12,5
- سلحفاة (فكرون)	%10	%15	%17,5	%12,5	%15	%17,5	%15	%15
- حصان	%10	%12,5	%12,5	%10	%7,5	%5	%2,5	%7,5
- طاولة	%7,5	%5	%2,5	%2,5	%5	%2,5	%2,5	%5
- هاتف نقال	%7,5	%7,5	%10	%15	%12,5	%15	%17,5	%12,5
- باب	%7,5	%7,5	%12,5	%10	%12,5	%15	%10	%12,5
2- بالنسبة للأم								
- منظار (Jumelles)	%7,5	%5	%2,5	%,7,5	%2,5	%2,5	%10	%12,5
- زهرة	%15	%20	%15	%10	%7,5	%2,5	%2,5	%5

- أفعى (عقرب)	%17,5	%20	%17,5	%20	%12,5	%17,5	%15	%12,5
- مقلاة (قدرة)	%10	%2,5	%7,5	%10	%10	%12,5	%10	%7,5
- أرنب (ة)	%12,5	%17,5	%10	%7,5	%10	%7,5	%12,5	%10
- بومة (هامة)	%5	%7,5	%5	%7,5	%5	%2,5	%7,5	%5
- راديو	%2,5	%0	%0	%2,5	%7,5	%15	%17,5	%20
- شمس	%10	%15	%12,5	%17,5	%15	%10	%2,5	%5
- كانون (مجمر)	%7,5	%0	%5	%7,5	%7,5	%5	%2,5	%0
- ولاعة	%10	%10	%12,5	%10	%12,5	%12,5	%10	%12,5
- كلبة	%12,5	%2,5	%12,5	%10	%10	%12,5	%10	%10
3- بالنسبة للطفل								
- حمار	%15	%7,5	%17,5	%5	%15	%2,5	%17,5	%2,5
- نسر	%12,5	%5	%10	%0	%17,5	%0	%20	%0
- قط (ة)	%10	%17,5	%15	%20	%17,5	%22,5	%15	%12,5
- عصا سحرية	%7,5	%12,5	%10	%15	%12,5	%17,5	%10	%10
- ساحر (ساحرة)	%10	%17,5	%12,5	%20	%15	%12,5	%17,5	%20
- زهرة	%2,5	%12,5	%0	%17,5	%0	%15	%0	%10
- مسدس	%17,5	%0	%17,5	%0	%12,5	%0	%15	%0
- فراشة	%2,5	%15	%2,5	%17,5	%0	%17,5	%0	%15
- ذئب (ة)	%10	%12,5	%7,5	%0	%5	%2,5	%0	%10
- قرد	%12,5	%0	%7,5	%5	%5	%10	%5	%10

التعليق على الجدول: لقد لاحظنا أثناء أعطائنا التعليمية تفاعل العينة معنا وإستجابتهم لنا مباشرة حيث أبدوا إعجابهم وفرحتهم، ومباشرة أعطوا إنجازاتهم:

1- أنواع التحويلات بالنسبة للأب:

***شجرة**: لم يكن هذا التحويل بنسب كبيرة عند عينتنا، فقد أنجزها ذكور عينتنا بنسب تتراوح بين 2.5% - 7.5%، وأنجزتها إناث العينة بنفس النسب ،

وقد إختلفت إستجابات الأطفال عن نوعية الشجرة التي تنوعت من: شجرة فقط، دون تحديد نوعها، إلى شجرة الزيتون، شجرة التفاح، شجرة الموز، شجرة البرتقال. غير أن هذا أعطى إهتمامنا بكيفية رسم الشجرة التي سنقوم بتحليلها فيما بعد. وعن أن أهم ميزة للشجرة، أنها تغرس لتبقى مستقرة في الأرض ولا تتحرك. مما أعطى مواصفات عن الأب الذي يغيب عن البيت أو الذي يخاف الطفل أن يذهب ولا يعود (قلق الإنفصال عن الأب) .

***حجر**: لقد تراوح إنجاز هذا التحويل بنسبة 7.5% عند ذكور فئات(6-7) و(8-9) و(9-10)سنوات، و لم تنجزها سوى فئة(7-8) سنوات بنسبة 2.5% فقط.

أمّا الإناث فقد تعادلن في نسبة إنجازه ب 5% عند كل من فئة(7-8) و(8-9) و(9-10) سنوات، وأنجزته إناث(6-7) سنوات ب10%. وعن **سبب إختيارهم** للحجر، فقد كانت الإستجابات تدور حول إمّا نضرب بها (نقايس بها)، أو حتى لا تتحرك. وهي مواصفات عن الأب الكثير الغياب عن البيت وبالتالي يتمنى الطفل أن يبقى جامدا ولا يغادر أو أن يستخدمه الطفل لحماية نفسه به (يضرب به الآخرين).

***ذئب**: تراوحت نسبة تحويل الأب إلى ذئب عند ذكور العينة بين 10% و 15%. وعند الإناث بتعادل بين فئتي(7-8)و (و8-9) سنوات بنسبة 7.5%، وتعادل بين فئتي(6-7) و(9-10) سنوات. **وعن سبب إختيارهم** للذئب كحيوان فكانت متنوعة تدور معظمها حول أنيابه الكبيرة والقاطعة أو أنه ذكي جدا أو أنه يغلب فريسته، مما يدل على مواصفات الأب المتسلط والقاسي،أو المخصي، مما يولد التناقص الوجداني بين الخوف والإعجاب به في نفس الوقت.

***الكلب**: وقد تعادل ذكور فئتي(7-8) و(8-9) سنوات في نسبة إنجازه، بأعلى نسبة ب 15% لكل فئة، لتعود أدنى نسبة إلى ذكور(9-10) سنوات ب 10%. أما عند الإناث فتراوحت نسبة إنجازه بين 10% و 17.5%. وعن **سبب إختيارهم** لهذا الحيوان، فكان أهمها، أنه ينبح كثيرا،وأنه مخيف (واعر)،و يحرس البيت جيدا،و يطرد السراق. ولهذه المواصفات إنعكاساتها

على صفات الأب الذي يكون كثير الملاحظات والتنبيهات وكثير الأوامر من جهة، والتسلط وقوة الشخصية من جهة أخرى.

***طائر**: وقد أنجزه ذكور عينتنا بنسب تراوحت بين 10% و17,5% ،وأنجزته إناث عينتنا بنسب تراوحت بين 12,5% عند ثلاث فئات(6–7) و(8-9) و(9-10) سنوات ،و17,5% عند فئة(7-8) سنوات. وعن نوعية الطائر لم يحدد نوعه إلا عند فئة الكبار "بالببغاء" .وعن **سبب اختيارهم** كانت استجابتهم على العموم، لأنه يطير ويعود بسرعة مما يدل على تمني عودة الأب سريعا في حالة غيابه، والببغاء لأنه يكرر الكلام وبعيده.

* **سلحفاة**: لم يستخدم أطفالنا اسم "سلحفاة" ولكن استخدموا الاسم الدراج لها "فكرون"، حيث أنجزه أطفالنا الذكور بنسب تراوحت بينأدنى نسبة أي 10% عند فئة(6-7) سنوات وبين أعلى نسبة أي 17,5% عند فئة(7– 8) سنوات. أما الإناث فانجزنه بنسبة تراوحت بين 12,5%، كأدنى نسبة عند فئة(7– 8) سنوات ،و17,5% كأعلى نسبة،عند فئة(8-9) سنوات.وعن **سبب اختيارهم** فكانت استجاباتهم في معظمها، لأنه ينام كثيرا، وعنده دار ينام بداخلها ويحتمي بها. مما يدل على الأب المتقاعس لعدم خروجه من البيت، ونومه الطويل وتكاسله.

***حصان**:اختير انجازه عند الذكور بين 2,5% عند فئة(9-10) سنوات، كأدنى نسبة و17,5% عند فئة(8-9) سنوات ، كأعلى نسبة. أما الإناث، فكانت النتائج أيضا تتراوح بين و12,5% عند فئة (7-8) سنوات، كأعلى نسبة، وبين 5%، كأدنى نسبة عند فئة(8-9) سنوات، وعن **سبب اختيارهم**، فيعود حسبهم إلى كونه يجري كثيرا ولا يسبقه أحد، أولأنه قوي، مما يدل على إعجاب الأطفال بطلاقته من ناحية قوته وسباقه وسرعته.

***هاتف نقال**: اختاره ذكور العينة بنسب انجاز تراوحت بين 7,5% و17,5% ، أما الإناث فتراوحت نسبة انجازه بين 7,5% و15%. وعن **سبب اختيارهم** هذا، لأنه دوما في جيبنا، نتحدث بواسطته، مما يدل على رغبتهم في امتلاكه، والتحدث والتواصل عن طريقه أو معه.

***باب**: تراوحت نسبة إنجازه عند الذكور بين 7,5% و12,5% وعند الإناث بين 7,5% و15%.وعن **سبب اختيارهم للباب** فكانت استجاباتهم على العموم، لأنه يحمي البيت ولا يجعل السراق يدخلون. فهو الحامي والمؤمن على البيت.

استنتاج: أظهر أطفال عينتنا من خلال تحويل الأب، مواصفات يمكن أن نجملها بالمواصفات الإيجابية والمواصفات السلبية.

1- **المواصفات الإيجابية**: الحماية، توفير الأكل.

2- **المواصفات السلبية**: تكرار الكلام، النقد، القساوة والسلطة، الغياب الطويل عنم البيت، النوم الكثير.

2- **أنواع التحويلات بالنسبة للأم**: و حصرت في ما يلي:

***منظار** (Jumelles): تواجدت بنسبة تتراوح بين 2,5% عند ذكور(7-8) و(8-9)سنوات كأدنى نسبة، وبين 10% كأعلى نسبة عند ذكور(9-10) سنوات، أما الإناث فتراوحت نسبة تواجد هذا البعد بين 2,5% عند إناث(8-9)سنوات كأضعف نسبة تمثيل، و12,5% كأعلى نسبة تمثيل والتي تواجدت عند إناث فئة(9-10) سنوات. وعن **سبب اختيارهم** لهذا التحويل فكان أهمها، أنه جهاز يراقب الأشياء البعيدة ويدقق النظر فيها، (توقب مليح)، مما يكشف عن **مواصفات** أن هذه الأم تهتم بمراقبة من يحيطون بها وتدقق في الأشياء، وتلتقط الأخبار من حولها.

***زهرة**: لقد رسمت هذه الزهرة وحدها على مساحة الورقة دون مزهرية ودون أرضية. وهي من أنواع الأزهار العادية، وقد وجدناها ملونة ودون تلوين. وقد تواجدت عند ذكور عينتنا بنسب كبيرة عند الفئات الصغرى (6-7) و(7-8) سنوات 15%، وبأدنى نسبة عند فئة (8-9) سنوات بنسبة 2,5% . أما عند الإناث فكانت أيضا كبيرة عند الفئات الصغرى، حيث تراوحت بين أدنى نسبة وهي 20% عند فئة(6-7) سنوات ،وأدنى نسبة عند الفئات الكبرىن منها 2,5% عند فئة(8-9) سنوات. وعن **سبب هذا التحويل** فكانت عند أغلب الحالات كونها جميلة ورائحتها جميلة. مما يدل على الإعجاب بها والتمثل بها.

***أفعى**: لقد تواجدت بنسبة معتبرة عند عينتنا ذكورا وإناثا، حيث مثلها الذكور بالتعادل بين فئة(6-7) و(7-8) سنوات بـ17,5% لكل واحد منهما، كأعلى نسبة، وبين 12,5%، عند فئة(8-9) سنوات، كأدنى نسبة .أما الإناث فكانت نسبة التحويل عندهن أعلى عند فئة(6-7)و(7-8) سنوات بنسبة 20% لكل فئة، وبين أدنى نسبة وهي 12,5% عند فئة(9-10)سنوات .أما عن

سبب التحويل، فكانت تدور كلها حول أنها "تقرس" أي تلدغ أو أنها "مسمومة" بمعنى أنها تحمل السم. أو "واعرة" أي مخيفة، ولعل هذه الصفة تعود إلى السلوكات التي يمكن أن تظهرها الأم أو كما يدركها الطفل،من خلال الكلام القبيح أو ملاحظتها السلبية التي تؤثر في نفسية الطفل كما السم.

*__مقلاة (قدرة)__: تواجد هذا التحويل بنسبة تعادل بين فئات الذكور(6-7)و (8-9) و(9-10) سنوات بـ10% لكل منهم كأعلى نسبة. وبـ7,5% عند فئة(7-8) سنوات، كأدنى نسبة. أما الإناث فرجعت أدنى نسبة إلى فئة(6-7) سنوات بـ 2,5% و10% ، لتعود أعلى نسبة ب12,5% لفئة (8-9) سنوات. وعن **سبب هذا التحويل، فقد** وجدنا أنه يعود في الغالب إلى استخدامها في طبخ الأطعمة، أوكونها تطبخ جيدا. مما يعكس إما اهتمام الأم بالطبخ أكثر من اهتمامها بالطفل أو أن طبخها جيد.

*__أرنبة__: تعادل ذكور(6-7) وذكور(9-10) سنوات في أعلى نسبة، وهي 12,5% لكل منهما، وتعادل ذكور(7-8) و(8-9) سنوات في أدنى نسبة، أي بـ10% لكل منهما. أما الإناث فقد رجعت أكبر نسبة تحويل لفئة(6-7) سنوات بـ17,5%، لتعود أدناها تعادلا في النسبة بين فئتي(7-8) و(8-9)سنوات بـ7,5%. وعن **سبب هذا التحويل،** فكان يدور في مجمله، لأنها عاقلة، لأنها جميلة أو لأنها تلد كثيرا.

*__بومة__: لقد تعادل ذكور كل من فئة(6-7) و(7-8) و(8-9) سنوات في أدنى نسبة التحويل بـ5% ، لتعود أعلاها ب7,5% لفئة 9-10 سنوات. أما الإناث فتعادلن أيضا في أعلى نسبة ب 7,5% عند فئتي(6-7) و(7-8) سنوات ، ورجع أدنى تمثيل إلى فئة(8-9) سنوات بـ2,5%. وعن **سبب هذا التحويل،** فيرجع حسبهم إلى كونها لا تنام، أن عيناها كبيرتين، وأنها ترى جيدا في الليل. ولعل هذه المواصفات تعكس المراقبة المستمرة للأم أو سهرها وحرصها حتى في الليل.

*__راديو__: لقد تواجد بنسبة ضئيلة إلى درجة الانعدام عند ذكور الفئات الصغرى الذي مثلته فئة (6-7) سنوات بـ2,5% ،مقارنة بالفئات الكبرى ،الذي جاءت أعلى نسبة تمثيل ب 17,5% عند فئة(9-10) سنوات. أما الإناث فرجعت أدنى نسبة إلى فئة(7-8) ب2,5% ، لتعود أكبر نسبة

إلى فئة(9-10) سنوات ب 20%. وعن **سبب هذا التحويل**، فيراه أطفال العينة في كونه ينقل الأخبار، يتحدث كثيرا، ولعل هذه الصفات يدركها الطفل في أمه نتيجة اهتمامها بأخبار المحيطين بها من جهة ،أو أنها تخبر الأب عما يحدث بالبيت، أو لأنها تتكلم كثيرا.

* **شمس**: رجعت أدنى نسبة تمثيل عند الذكور إلى فئة(9-10) سنوات بـ2,5% ،و ب15% عند فئة(8-9) سنوات كأعلى نسبة. أما الإناث فرجعت أدنى نسبة تمثيل إلى فئة(9-10) سنوات بـ5% لتعود أعلاها ب17,5% عند فئة(7-8) سنوات. **وسبب التحويل**هذا يبرره أطفالنا لكونها تعطي الدفء، لأنها تضيء وتعطي الحرارة. ولعل هذا يعكس إما تواجد صفة الحنان والعاطفة التي تملكها الأم في الواقع، أو لأن هذا تعبير عن النقص الذي سيشعره الطفل ويبحث عنه فيها.

* **كانون (مجمر)**: تواجد بنسبة 2,5% كأدنى تمثيل عند ذكور فئة(9-10) سنوات، وتعادل ذكور فئة(6-7) سنوات و(8-9) سنوات، بنسبة 7,5% لكل منهما كأعلى نسبة. أما عند الإناث، فقد انعدم تمثيل هذا التحويل عند فئتي(6-7) و(9-10) سنوات، ليعود أدنى تمثيل عند فئة (8-9) سنوات بـ5% و أعلاه عند فئة(7-8) سنوات بـ7,5%. وعن **سبب هذا التحويل**، يفسر أطفالنا كونه يستخدم للشواء، أو لطرد "الجنون" أوالعفاريت، و لعل المواصفات التي يمكن أن يعكسها هذا الإناء هو التهديد بالشي، "تشويك" أو لاستخدامات ثقافية: استخدام البخور أو التعازيم ..إلخ كما السحر و الشعوذة.

***ولاعة**: تواجدت عند الذكور بالتعادل بين فئتي(6-7) و(9-10) سنوات بـ10% لكل فئة، كأدنى نسبة تمثيل وبتعادل بين فئة(7-8) و(8-9) سنوات بـ12,5%، كأعلى نسبة. أما الإناث فتعادلت الفئات الصغرى بـ10% والفئات الكبرى بـ12,5% ،وعن **سبب الاختيار**هذا، فقد أجمع أصحابها كونها تشعل النار، ولعل أن تكون من بين مواصفات الأم أن تشعل النار، يكون أكبر دليل على إحداث المشاكل داخل العائلة.

***كلبة**: تعادل ذكور فئة(6-7) و(7-8) سنوات بـ 12,5%، كأعلى نسبة، وتعادل ذكور فئة(8-9) و(9-10) سنوات بـ10 %كأدنى نسبة،أما الإناث فرجعت أدنى نسبة تمثيل إلى فئة(6-7) سنوات ، وأعلى نسبة 12,5% رجعت إلى فئة(8-9) سنوات. وعند **سبب التحويل**، لأنها

تتبح كثيرا، لأنها تعض، ولعل تحويل يعكس صفات الأم كثيرة الكلام، أو كثيرة التذكير، أو لأنها تستخدم العض في معاقبتها.

استنتاج:كشف أطفال عينتنا من خلال تحويل الأم إظهارمواصفات مهمة متعلقة بها ،تمثل مواصفات إيجابية ومواصفات سلبية:

1) **المواصفات الإيجابية**: الحنان والعطف والدفء – أما الموجود فعلا أو الذي يبحث عنه الطفل – الجمال، عاقلة من خلال تحولات: الشمس الزهرة أو الأرنبة.

2) **المواصفات السلبية**: المراقبة المستمرة، التقاط الأخبار، أنها تحمل السم ومخيفة، تهتم بالطبخ، تتكلم كثيرا، ساحرة، تشعل النار وتحدث المشاكل، تعاقب بالعض و"القرص" اللدغ أو الشي، ومنها جاءت التحويلات السلبية: أفعى أو عقرب، مقلاة (قدر) بومة، راديو، كانون، ولاعة، وكلبة و منظار. كما يمكن للتحول إلى أرنبة أن تكون إيجابية وسلبية في نفس الوقت فهي الحنونة و"العاقلة" على حد تعبير الأطفال من جهة، وهي أيضا كثيرة الولادة مما يعكس سلبيتها أيضا.

3- **أنواع التحويلات بالنسبة للطفل**:

***حمار**: وجدنا تمثل هذا التحويل بنسبة 15% تعادلا بين فئة(6-7) و(8-9) سنوات، و17,5% تعادلا عند فئتي(7-8)و(9-10) سنوات. أما الإناث فكان تمثيله ضعيفا عندهن ، حيث عاد أدنى تحويل إلى فئة(9-10) و(8-9) سنوات تعادلا بنسبة 2,5% كأدنى نسبة تمثيل ، و7,5% عند فئة(6-7) سنوات كأعلى نسبة. إذن فالذكور كانوا أكثر تمثيل للحمار من الإناث.ويرجع **سبب اختيارهم** لهذا الحيوان ، الطي أجمع جميع من مثلوه إلى كونه، "عاقل" أي لطيف أو أنه لا يفهم.

* **نسر**: اختاره الذكور في كل الفئات بنسب تراوحت بين 10% كأدنى تحويل عند فئة(7-8) سنوات، وأعلى تحويل 20% عند فئة(9-10) سنوات. أما الإناث، فاقتصر تمثيله فقط على إناث فئة(6-7) سنوات بـ5% وانعدم عند الفئات الباقية.وعن **سبب اختيارهم** للنسر، فأجمعت الإجابة لكونه قوي ويطير عاليا في السماء، ويصطاد جيدًا.

***القط (ة)**: قام الذكور بالتحويل إلى(قط) بنسبة 10% عند فئة(6-7) سنوات كأدنى نسبة ، لتعود أعلاها إلى ذكور فئة(8-9) سنوات الذين مثلوها بنسبة 17,5%. غير أن الإناث كن أعلى نسبة من الذكور، حيث رجع أدنى تمثيل عندهن إلى فئة(9-10) سنوات بنسبة 12,5% لتعود أعلاها إلى فئة(8-9) سنوات بنسبة 22,5%. وعن **سبب هذا الاختيار**، فرآى أطفال عينتنا القط (ة) على أنه لطيف ووديع، وهي صفة إما أن الطفل يمتاز بها حقيقة أو أنها تماهي بالقط من أجل أن يكون مثله.

***عصى سحرية**: لقد قام ذكور فئة(6-7) سنوات بتحويل أنفسهم إلى عصى سحرية بنسبة 7,5% وهي أضعف نسبة عند الذكور، لترجع أعلاها إلى فئة(8-9) سنوات بنسبة 12,5%. غير أن الإناث مثلنها بنسب أعلى من الذكور، حيث رجع أدنى تمثيل إلى فئة(9-10) سنوات بـ10% لترجع أكبر نسبة إلى فئة(8-9) سنوات بـ17,5%. وعن **سبب هذا التحويل**: فيراها الأطفال أنها أداة تستطيع تحويل كل ما يحيط بهم، خصوصا الذين يغضبونهم، مما يدل أنه تحويل من باب البحث والشعور بالقوة والسلطة.

* **ساحر (ة)**: قام ذكور عينتنا بهذا التحويل بنسبة تتراوح بين 10% عند فئة(6-7) سنوات و12,5%، كأدنى نسبة وب 17,5% عند فئة(9-10) سنوات، كأعلى. أما الإناث فتراوحت النسب عندهن بين 12,5% عند فئة(8-9) سنوات كأدنى نسبة تحويل، و ب 20 % عند فئتي(7-8) و(9-10) سنوات كأكبر نسبة تحويل. وعن **سبب اختيارهم**، فقد أجمعوا على أن الساحر (ة) عنده قدرة التحويل والتغيير. مما يدل على البحث عن القوة والسلطة.

* **زهرة**: لم يكن التحويل فيه كبيرا عند الذكور حيث لم نجده إلا عند فئة(6-7) سنوات بنسبة ضعيفة جدًا 2,5% وانعدم عند الفئات الأخرى. غير أن الزهرة وجدت عند الإناث بنسب تتراوح بين 10% عند فئة(9-10) سنوات،كأدنى نسبة و17,5% عند فئة(7-8) سنوات ، كأعلى نسبة،والملاحظ أن **سبب اختيار** الإناث أكثر للزهرة كانت في غالب الأحيان تزامنا مع تحويل الأم إلى زهرة مما يدل على التماهي بالأم التشبه بها.

***مسدس**: تواجد فقط عند الذكور بنسبة 12,5% كأدنى نسبة، وتعادل بنسبة 17,5% بين فئة(6-7) سنوات و(7-8) سنوات، كأعلى نسبة. وعن **سبب اختيارهم** للمسدس فإنهم اجمعوا

جميعا لأنه يقتل ويهدد ويخيف الناس. وهو ما ينبئ عن البحث عن القوة وفرض الذات والتخويف.

* **فراشة**: لم يختر الذكور هذا التحويل إلا عند فئتين فقط وهي الفئات الصغرى:

(6-7) سنوات و(7-8) سنوات بالتعادل بنسبة 2,5% لكل فئة وانعدمت عند الفئات الكبرى.

أما الإناث فمثلنها بتعادل بين فئتي(6-7) و(9-10) سنوات بنسبة 15% وتعادل بين فئتي(7-8) و(8-9) سنوات. وعن **سبب الاختيار**، يعود إلى كونها جميلة وتحب الأزهار مما يدل على ميلهم إلى الرقة والاهتمام بالذات.

***ذئب (ة)**: وجدنا هذا الاختيار عند الذكور أكثر من الإناث، حيث تراوحت نسبة تواجده بـ5% عند فئة(8-9) سنوات، كأقل نسبة تمثيل، لتعود أعلى نسبة بالتعادل عند فئة(6-7) سنوات و)9-10) سنوات. وعن **سبب هذا التحويل**، فيعود إلى كونه، أنه ذكي وأنه صياد ماهر، وأن له أنياب قاطعة وقد وجدنا أن معظم الذين حولوا أنفسهم من الذكور ذئبا كان يتزامن وتحويل الأب إلى ذئب. وهو ما يدل على التماهي بالأب وامتلاك صفاته وهو التقمص الصريح المعلن.

* **قرد (ة)**: لقد مثله الذكور في كل الفئات بنسب كان أعلاها عند فئة(6-7) سنوات بـ12,5% ، لتعود أدنى نسبة بتعادل بين الذكور في فئات(8-9) و(9-10)سنوات بـ5%. أما الإناث، فقد انعدم تواجده عند فئة(6-7) سنوات، وتواجد عند فئة(7-8) سنوات بـ5% وتعادلت الإناث في فئة(8-9) سنوات و(9-10) سنوات بـ10% لكل فئة. وعن سبب الاختيارهذا، فلأنه بقفز عاليا ويتسلق الأشجار مما ينبئ على الحركة والنشاط.

استنتاج: أظهر أطفال عينتنا من خلال تحويلهم لأنفسهم مواصفات نرجسية تعلقت أكثرها في إبراز الصفات العدوانية من خلال التحول إلى نسر، والعصا السحرية والساحر(ة) والمسدس، والذئب (ة)، وهي جلها تدور حول تأكيد الذات أمام الموضوع الأوديبي عن طريق امتلاك القضيب والسلطة والقوة.

كما أبرز الأطفال مواصفات سلبية في جلها كالحمار (ة) الذي غالبا ما يستخدم كصفة لتحقير الأطفال القردة (ة) (تشيطة) كصفة عن كثرة الحركة والقفز.

ورأينا من خلال اختيار الأطفال خصوصا الإناث منهم للتحول إلى زهرة أو فراشة إلى جلب الانتباه والاعتناء بالذات.

كما أن القط (ة) الذي اختاره أطفالنا كحيوان للتحول ينبئ أيضا عن صفة الوداعة اللطف الذي يبحث من خلاله الأطفال إلى كسب اهتمام الآخرين من المداعبة والعناية.

5- **الطرق غير العادية في رسم الشخص**: و تمثلت في:

أ- الشخوص العصوية،

ب- النمطية في رسم الشخوص،

ج-الشخوص غير المتجنسة،

د-الشخوص المائلة.

بالرجوع إلى الجدولين: جدول رقم (46) و(47) والمتعلقين بنوعية الشخوص في رسم العائلة المتخيلة والحقيقية عند أفراد عينتنا،وجدنا ما يلي:

إرتبطت **الشخوص العصوية**: في العائلتين إما بشخص واحد فقط، أو بشخصين أو أكثر، ويعني هذا أنه قد يصل إلى كل أفراد العائلة. فهذا الاضطراب في تشكيل المخطط الجسدي إنحصر أكثرعلى العائلة الحقيقية منه على العائلة المتخيلة، وهو ما أوضحته النسب والتعقيب عليها عند عينتنا.

كما أن **الشخوص النمطية**: وجدناها إما مرتبطة بالشخوص العصوية، أي أنها تكون عصوية ونمطية في نفس الوقت، أي بتكرار الشكل العصوي، وإما نمطية بحتة، أي بتكرار نفس الشكل دون أن يكون عصويا. حيث كانت نسبتها في العائلة الحقيقية أكبر من العائلة المتخيلة ،وهذا عند عينتنا ذكورا وإناثا، وقد احتوت الشخوص النمطية الشخوص العصوية في تعداد النسب.

نفس الاتجاه وجدناه عن **الشخوص غير المجنسة**، التي أنجزها أطفال عينتنا بنسب أكبر في العائلة الحقيقية منه في العائلة المتخيلة.

كذلك عن **الشخوص المائلة** سواءتلك المائلة **ناحية اليمين** أو **ناحية اليســـارو** التي فاقت نســـبة تواجدها في رسم العائلة الحقيقية منه في رسم العائلة المتخيلة.

أسباب الإضطراب في رسم الأشكال الإنسانية: وهذه النتائج التي توصلنا إليهـــا و التـــي تدور حول الإضطراب في رسم الأشكال الإنسانية، هي من دفعنا إلى البحث أكثر في عمق هـــذا الاضطراب عند هؤلاء الأطفال بالاعتماد على:

1- ملفات دراسة الحالة،

2- المقابلة مع الطفل،

3- اختبار رسم الرجل "لجودنوف" كمحك ،من أجل التأكد عن ماهية هذا الاضـــطراب، وهـــل مرجعه اضطراب في القدرات العقلية، والإدراكية للراسم أم أنه متعلق بشيء آخر؟.

ملاحظة: لقد حدث وأن وجدنا رسوما مشتركة: عصوية ونمطية وغير مجنسة في نفس الوقـــت هذا عند قراءتنا لها بشكل كلي.

وجاءت النتائج المتعلقة **باضطراب المخطط الجسد**ي كما يلي:

1-**عدد الأطفال الذين تواجد عندهم اضطراب في المخطط الجسدي في عينتنا ذكورا وإناثـــا**: و يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (53) يوضح نسبة الأطفال الذين تواجد عندهم اضطراب في المخطط الجسدي في عينتنا ذكورا وإناثا:

الفئات والجنس / نوعية الاضطراب	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
- اضطراب في المخطط الجسدي	%67,5	%65	%80	%77,5	%57,5	%70	%50	%35

وبالرجوع إلى ملفات هؤلاء الأطفال وجدنا ما يلي:

2- **الاضطرابات المستنتجة من دراسة الحالة عند عينة الأطفال الذين تواجد عندهم اضـــطراب فـــي المخطط الجسدي ذكورا وإناثا**: و يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (54) يوضح الاضطرابات المستنتجة من دراسة الحالة عند عينة الأطفال الذين تواجد عندهم اضطراب في المخطط الجسدي ذكورا وإناثا:

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
أنواع التحويلات	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
صعوبات مدرسية								
- عسر القراءة	%25,92	%15,38	%9,37	%6,45	%4,34	%7,14	%15	%14,28
- عسر الكتابة	%14,81	%7.69	%3,12	%0	%4,34	%0	%5	%0
- عسر النحو	%18,5	%7,69	%12,5	%9,67	%17,39	%0	%15	%14,28
- عسر الحساب	%25,92	%15,38	%21,87	%19,35	%17,39	%10,71	%15	%21,42
- لا توجد صعوبات	%14,81	%53,84	%53,12	%64,51	%56,52	%82,14	%50	%50
اضطرابات سلوكية								
- داخل المحيط العائلي	%25,92	%19,23	%21,87	%9,67	%26,08	%7,14	%30	%14,28
- داخل المحيط المدرسي	%11,11	%7,69	%15,62	%3,22	%21,73	%3,57	%20	%0
- داخل المحيطين	%37,03	%3,84	%18,75	%0	%17,39	%0	%10	%0
- لا توجد اضطرابات	%25,92	%69,23	%43,75	%87,09	%34,7	%89,28	%40	%85,71
مستوى الذكاء								
90-80 تحت المتوسط	%14,81	%3,8	%21,87	%6,45	%13,04	%10,71	%15	%14,28
110-90 متوسط	%37,0	%46,15	%34,37	%37,70	%21,73	%25	%15	%21,42
110 – 120 ذكي	%29,62	%42,30	%31,25	%29,03	%43,47	%35,71	%35	%21,42
140-120 ممتاز	%18,5	%7,69	%12,5	%25	%21,73	%28,57	%35	%42,85

التعليق على الجدول:بالرجوع إلى **ملف دراسة الحالة** التي اعتمدنا فيها، على تاريخ الحالة العائلي والمدرسي من خلال:

- النتائج المدرسية
- السلوك داخل المحيط العائلي
- السلوك داخل المحيط المدرسي

وتطبيق **اختبار جودنوف للذكاء** لأن عينتنا تقع بين سن(6-10) سنوات، وهي الشريحة المناسبة لتطبيق الاختبار.

وجدنا الصعوبات التالية:

5-1- بالنسبة للصعوبات المدرسية:

فقد وجدنا عند فئة(6 – 7)سنوات، أنه من بين 67,5% الذين تواجد لديهم اضطراب في المخطط الجسدي، فإن 25,92% هي نسبة الذكور الذين يعانون من **عسر القراءة** تعادلا مع **عسر الحساب، و** 18,5% في **عسر النحو**، و14,81% في **عسر الكتابة**. وفقط 14,81% **لا يعانون من أي صعوبة مدرسية**.

وبالنسبة لفئة(7 - 8) سنوات،فإنه من بين 80% ممن سجلوا اضطرابا في المخطط الجسدي فإن **عسر الحساب** كان الأعلى نسبة عندهم 21,87% ، تلاه عسر النحو بـ12,5% ،و9,37% **لعسر** القراءة، و3,12% لعسر الكتابة ،ولكن نسبة الذين **لا يعانون من أي اضطراب** كانت أكبر من الفئة السابقة 53,12%.

وحدث تعادل عند فئة(8 – 9) سنوات ، بين **عسر الحساب وعسر النحو** بنسبة 17,39% لكل واحد، وتعادل بين عسر القراءة وعسر الكتابة بـ 4,34% لكل واحد. غير أن نسبة الذين لا يعانون من أي اضطراب كانت أكبر أي بـ 56,52%.

بالنسبة لفئة(9 – 10) سنوات، فإن ذكور هذه العينة تعادلوا في نسبة **عسر القراءة، عسر النحو** و**عسر الحساب** بـــ15% أمام عسر الكتابة نسبة بـــ 5% ،غير أن نصف هذه الفئة لم يكونوا يعانون أي اضطراب بـــ50%.

أما إناث العينة فإنه بالنسبة لفئة(6– 7) سنوات،فقد تعادلت إناث هذه الفئة في **عسر الحساب وعسر القراءة** بـــ 15,38% وتعادلن أيضا بين **عسر الكتابة وعسر النحو** بـــ7,69% غير أن 53,84% من إناث هذه الفئة **لا يعانين من أي** اضطراب أي أكثر من النصف.

وقد سجلت فئة(7– 8) سنوات، نسبة 19,35% في **عسر الحساب**، مقابل 9,67% في **عسر النحو**، و6,45% في **عسر القراءة**، و0% في **عسر الكتابة** أما النسبة الكبرى فرجعت ممن لا يعانين من أي اضطراب بـــ 64,51%.

كما لم تسجل فئة(8–9) سنوات ، سوى 10,71% في **عسر الحساب** و7‘14% في **عسر القراءة** وانعدام **عسر الكتابة و النحو** عندهن. كما أن نسبة اللائي لم يسجل لديهن أي صعوبة فبلغت نسبتهن بـــ82,14% .

وعند فئة(9-10)سنوات، فقد سجل **عسر الحساب** أكبر نسبة عند هذه الفئة 21,42% مقابل تعادل بين **عسر النحو وعسر القراءة** بـــ14,28% ولم تسجل أية نتيجة مقابل **لعسر الكتابة**. أما نسبة اللائي لم يسجل لديهن أي اضطراب فبلغت 50%.

استنتاج: يبدو أن القاسم المشترك بين فئتي الذكور والإناث فيما يتعلق بالصعوبات المدرسية يكمن في عسر الحساب بالدرجة الأولى، ثم القراءة، ثم النحو، ثم الكتابة، لكن الفرق بينهم أي بين الذكور والإناث يكمن في النسب، حيث فاق الذكور الإناث في نسبة هذه الصعوبات. ومع ذلك فإن نسبة الأطفال الذين **لم يسجل لديهم أية صعوبة مدرسية** كان مهما، وفاقت الإناث الذكور فيه.

5-2- **اضطرابات سلوكية**: وقد وجدناها تتفرع إلى:

1- **اضطرابات داخل المحيط العائلي**: حيث تواجدت عند الذكور كما يلي:

فعند فئة(6 – 7) سنوات، فإنه من بين 67,5% من الحالات التي سجلنا عندها اضطرابا في المخطط الجسدي، فإن 25,92% كانت عندهم **اضطرابات داخل المحيط العائلي** و11,11% كان لديهم اضطراب

داخل المحيط المدرسي. وأن 37,03% سجل لديهم اضطراب داخل **المحيط العائلي والمحيط المدرسي معا**. كما أن من بين 67,5% الذين لديهم اضطراب في المخطط الجسدي فإن 25,92% منهم لم تكن لديهم أية **اضطرابات سلوكية**.

و بالنسبة لفئة(7 – 8) سنوات، فإنه من بين 80% من الذين سجلنا عندهم اضطرابا في **المخطط الجسدي**، فإن 21,87% منهم كانت لديهم **اضطرابات داخل المحيط العائلي**، وأن 15,62% كانت لديهم اضطرابات **داخل المحيط المدرسي**، ووجدنا 18,75% ممن لديهم اضطرابات داخل **المحيطين: العائلي والمدرسي**. كما أن نسبة الذين لم تكن لديهم **أية اضطرابات** فإن نسبتهم كانت 43,75%.

وفي فئة(8– 9) سنوات، فإنه من بين 57,5% الذين سجلنا عندهم اضطرابات في المخطط الجسدي، فإن 26,08% كانت لديهم اضطرابات داخل المحيط العائلي، و أن 21,73% منهم كانت لديهم اضطراب **في المحيط المدرسي**. كما أن نسبة الحالات التي **لم تكن لديهم اضطرابات** كانت نسبتها بـ34,78%.

وأخيرا في فئة(9-10)سنوات، فإن نصف العينة التي سجل لديها اضطراب في **المخطط الجسدي** أي نسبة 50% من الذكور، كان من بينها 30% ممن كانت لديهم **اضطرابات داخل المحيط العائلي**، و20% **داخل المحيط المدرسي** و10% داخل المحيطين العائلي والمدرسي وأن 40% لم تسجل لديهم أية **اضطرابات سلوكية**.

أما عند الإناث فكانت نسبة الاضطرابات السلوكية لديهن كما يلي:

ففي فئة(6– 7) سنوات، فإن من الحالات التي سجلنا لديهن **اضطرابات في المخطط الجسدي** فإن 19,25% منهن كانت لديهن **اضطرابات سلوكية داخل المحيط العائلي**، وأن 7,69% من كانت لديهن **اضطرابات سلوكية داخل المحيط المدرسي**. وأن 3,84% فقط من كانت لديهن **اضطرابات داخل المحيطين**. لكن اللائي لم يسجل لديهن أية **اضطرابات سلوكية** كانت نسبتهن أعلى 69,23%.

وعند فئة(7- 8) سنوات، فإنه من بين 77,5% اللائي سجلنا عندهن **اضطرابات في المخطط الجسدي**، فإن 9,67% فقط من كانت لديها **اضطرابات سلوكية داخل المحيط العائلي**، وأن 3,22% فقط ممن

سجلنا لديهن **اضطرابات داخل المحيط المدرسي**، ولم نسجل **أية حالة مضطربة في المحيطين**. كما أن نسبة اللائي لم تكن لديهن **أية اضطرابات سلوكية** كانت أعلى 87,09%.

أما عند فئة(8– 9) سنوات، فإنه من بين 70% من اللائي سجلنا عندهن **اضطرابا في المخطط الجسدي**، فقد سجلنا 7,14% فقط ممن كانت لديهن **اضطرابات سلوكية داخل المحيط العائلي**، وأن 3,57% فقط ممن كانت لديهن **اضطرابات سلوكية داخل المحيط المدرسي**. ولم تكن هناك **أية حالة مضطربة في المحيطين العائلي والمدرسي**. كما أن نسبة اللائي لم نسجل لديهن **أية اضطرابات سلوكية** كانت نسبتهن أعلى 89,28% من عدد الحالات.

و أخيرا ،عند فئة(9- 10) سنوات، فإنها كانت أقل الفئات اللائي سجلنا عندهن اضطراب في **المخطط الجسدي** بنسبة 35% فقط، حيث سجلنا فقط 14,28% من الحالات **المضطربة سلوكيا داخل المحيط العائلي** ولم نسجل أية **اضطرابات** لا في المحيط المدرسي ولا في المحيطين معًا. كما أن نسبة اللائي لم تكن لديهن أية **اضطرابات سلوكية**، فكانت 85,71%.

استنتاج: مقارنة بين الذكور والإناث أمام الاضطرابات السلوكية المسجلة لدى الفئة التي تواجدت لديها اضطرابات في المخطط الجسدي في اختبار رسم العائلة، فإن الذكور كانوا أكثر اضطرابا من الناحية السلوكية من الإناث، سواء أكان داخل المحيط العائلي أو المحيط المدرسي أو المحيطين معا، العائلي والمدرسي.

5-3- **اختبار الذكاء لجودنوف**: و جاء تطبيقه بعد فحصنا للصعوبات المدرسية والاضطرابات المدرسية عند هؤلاء، و نحاول الآن الكشف أكثر عن عمق هذا الاضطراب في المخطط الجسدي ،هل لديه علاقة بالذكاء أم لا؟ وحتى نبقى دائما في اختبارات الورقة والقلم، ونكشف عن مغزى هذا الاضطراب، هل له علاقة فعلا بالمخطط الجسدي أم لا؟

وأمام تعليمة "ارسم رجلا" كانت المفاجأة سواء من حيث استجابة الحالات لها دون مقاومة – مهما كان نوعها – فالرسوم التي قام الأطفال بانجازها لا تمت بصلة إلى تلك المنجزة في اختبار رسم العائلة. حيث كانت الأشكال منجزة بطريقة سليمة في معظمها وتحمل التفاصيل والملامح سواء في أجزاء الجسم أو الثياب، مع العلم أننا لم نقم بأي ايحاء أو توجيه في أن يكون الرسم سليما أو جميلا، أو غير ذلك بل تركنا الطفل حرا في إنجازه للتعليمة.

ومن نتائج هذا الاختبار على فئة الذين انجزوا **مخططات جسدية مضطربة عند الذكور** ما يلي:

فعند فئة(6– 7) سنوات، فإنه من بين 67,5% من الأطفال الذين أنجزوا مخططات جسدية مضطربة فإن 14,81% حصلوا على ذكاء تحت المتوسط و37,03% حصلوا على ذكاء متوسط، و29,62% حصلوا على درجة ذكي وحصل 18,5% على درجة ممتاز.

وعند فئة(7- 8) سنوات، فإنه من بين 80% من الأطفال الذين أنجزوا مخططات جسدية مضطربة، فإن 21,87% حصلوا على درجة **تحت المتوسط** و34,37% منها حصلوا على درجة **متوسط الذكاء** ،ومنها أيضا 31,25% حصلوا على درجة **ذكي**، بينما حصل 12,5% على **درجة ممتاز**.

كما أنه عند فئة(8– 9) سنوات،فمن بين 57,5% من الذكور الذين أنجزوا **مخططات** مضطربة فإن 13,04% منهم كانت نتائجهم **تحت المتوسط**، و21,73% منهم كانت نتائجهم **ذكاء متوسط**، و40,47% منهم حصلوا على درجة **ذكي**، وأن 21,73% حصلوا على درجة **ممتاز**.

أما عند فئة(9-10) سنوات، من بين 50% الذين أنجزوا مخططات جسدية مضطربة فإن 15 %حصلوا على ذكاء **تحت المتوسط**، وأن 15% أيضا حصلوا على درجة ذكاء **متوسط**، وأن 35% حصلوا على درجة **ذكي** وأن 35% أيضا حصلوا على درجة **ممتاز**.

أما عند الإناث فكانت نتائجهن ما يلي:

فعند فئة (6 – 7) سنوات،فإنه من بين 67% ممن أنجزن مخططات جسدية مضطربة، فإن 3,84% حصلن على درجات ذكاء **تحت المتوسط**، وأن 46,15% حصلن على درجة **متوسط**، وأن 42,30% حصلن على **درجة ذكي**، وأن 7,69% على **ممتاز**.

وعند فئة(7- 8) سنوات، فإنه من بين 77,5% اللائي أنجزن مخططات جسدية مضطربة فإن 6,45% حصلن على ذكاء **تحت المتوسط**، ، وأن 38,70% حصلن على ذكاء **متوسط**، وأن 29,03% حصلن على درجة **ذكي** وأن 25,80% حصلن على **درجة ممتاز**.

أما عند فئة(8– 9) سنوات،فإنه من بين 70% اللائي أنجزن **مخططات جسدية** مضطربة، فإن 10,71% كن **تحت المتوسط**، وأن 25% كن **متوسطات الذكاء**، وأن 21,42% كن **ذكيات**، وأن 42,85% كن **ممتازات**.

استنتاج: ما يمكننا استنتاجه أن الحالات التي سجلت عندها المخططات الجسدية المضطربة أمام إختباري رسم العائلة المتخيلة و الحقيقية، لم تكن مرتبطة باضطراب في النمو المعرفي، لأن هؤلاء الحالات أنجزوا رسوما إنسانية بتفاصيل جسدية، جعلتهم يحصلون على مجاميع للعلامات المتعلقة بكل تفاصيل البنود الجسدية حسب جودنوف،بل و على نسبة ذكاء لها دلالتها،

إذن فالأمر لا يتعلق باضطراب معرفي ولا بمشكل في الذكاء، حتى بالنسبة للذين سجلنا عندهم صعوبات التعلم المدرسية: عسر القراءة، والحساب، والنحو، والكتابة، فالأمر لا يتعلق بذكائهم لكن قد تعود إلى أمور أخرى غير معرفية.

كما أن الذين سجلنا لديهم **اضطرابات سلوكية سواء داخل المحيط العائلي أو المحيط المدرسي**، كانوا موزعين على المستويات الأربع المستنتجة من خلال رسومهم. إذن فالاضطراب عندهم ليس بسبب مشكلة الذكاء أو صعوبات في التعلم ولكن قد تعود لأمور أخرى.

وعليه فقد قمنا بالرجوع إلى الاختبار "المحك" **اختبار العائلة المحولة** للتأكد أكثر من إمكانية الرسم لديهم أو انعدامها، فقد وجدنا أن هؤلاء قاموا بتحويل عائلاتهم، إما إلى حيوانات أو إلى أشياء جامدة، مما جعلنا نستنتج أن الأمر لا يرجع إلى عدم القدرة أو غياب إمكانية رسم الشخص، أو إلى اضطرابات في القدرات العقلية والإدراكية- بما أنهم قاموا برسم شكل رجل كامل في اختبار رسم الرجل، و رسوما مكتملة في رسم العائلة المحولة- ولكن قد يعود الأمر إلى أن لديهم **اضطرابات انفعالية**.

وللتأكد من هذا قمنا بالرجوع إلى **التعليمة الأولى** أي تعليمة اختبار رسم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية فكانت النتائج:

1- أن هؤلاء ممن ينتمون إلى فئات الأطفال الذين نفذوا التعليمة إما بشكل مباشر أو بتردد.

وعند سؤالنا عن إشكالية هذا الإنجاز أخبروا ما يلي:

- بالنسبة لهم فإنها طريقة لرفض الرسم (لم نحب أن نرسم)

- لم يريدوا إحباط الفاحصة الباحثة (كنتي عاقلة معانا ومابغيناش نرفضو)

- وكانت إجابة البعض :"لقد طلب منا رسم عائلة، وقد رسمنا عائلة بكل بساطة،"

استنتاج عام للفرضية الثانية:

يعد اختبار رسم العائلة من **الاختبارات الإسقاطية لدراسة الشخصية** من الناحية الشعورية واللاشعورية في علاقتها مع الآخر، مما يجعله صالحا لإستخراج فقط الصراعات النفسية المرضية التي يعيشها الطفل في علاقته بعائلته:

من خلال معالجتنا لإختباري رسم العائلة المتخيلة والحقيقية كخطوة أولى، ثم اختبار رسم العائلة المحولة (كمحك)، والرجوع إلى ملف دراسة الحالة، تحصلنا على ما يلي:

1- طبيعة العائلة المقدمة من قبل العينة ذكورا وإناثا:

فعن **تنفيذ التعليمة**، فإنه بالرغم من استجابة معظم الحالات المدروسة للتعليمة في العائلة المتخيلة مما يدل على التزامهم بمبدأ الرغبة، إلا أن نسبة الحالات التي استجابت **لمبدأ الواقع** أي التقيد برسم العائلة الحقيقية لا يمكن إهمالها، خصوصا بالنسبة للفئات الصغرى(6-7)و(7-8)سنوات التي تعرضت للصراع بين تطبيق مبدأ الواقع أو الرضوخ لمبدأ الرغبة. و عن **طبيعة العائلة المرسومة**، فقد سمح اختبار رسم العائلة المتخيلة أن يظهر الصراع بين التقيد بمبدأ الرغبة و رسمهم عائلة نواتية (أب+أم+طفل) في العائلة المتخيلة – بالرغم من تقيد البعض بمبدأ الواقع أي تحديد اسم الأب واسم الأم والإشارة إلى الطفل بأنه "أنا" أي الراسم – فإن هذا الاختصار يعتبر تحقيقا **لمبدأ الرغبة** أي: "الرغبة في اختصار العائلة إلى 3 أشخاص فحسب". كما سمح اختبار رسم العائلة الحقيقية أن يظهر من خلال تنفيذ التعليمة تحقيق **مبدأ الواقع** في رسم عائلاتهم : (أب+أم+طفل). وقد أظهر اختبار رسم العائلة الحقيقية جانبا مهما، وهو إضافة كل من الجد والجدة إلى العائلة الحقيقية عند بعض الحالات، حتى و إن كانت نسب هذه الإضافة ضئيلة، إلا أنها مهمة نظرًا للارتباط الروحي بهذين الشخصين. وعند تفحصنا **للانحدار العرقي** للجدين هل من جهة الأم أم جهة الأب؟، فقد وجدنا أن الجدين من جهة الأم كانا أكثر تمثيلا عند عينتنا من الجدين من جهة الأب.

إذن فاختبار رسم العائلة المتخيلة كشف عن الصراع والقلق الذي يعيشه أطفال عينتنا – أمام التعليمة – محاولين تجاوزه عن طريق رسم عائلة نواة (أب+أم+طفل) وحذفهم لباقي أفراد العائلة: الإخوة والأخوات، وهو التناقض الذي لم يظهره اختبار رسم العائلة الحقيقية الذي تقيد الأطفال أمامه بمبدأ الواقع، بل وصل البعض إلى إضافة كل من الجد والجدة كسند لإزالة القلق أو الصراع الوالدين في العائلة الحقيقية.

و أمام **النموذج الحسي أو النموذج العقلي في رسم العائلة**، فقد كشف لنا الإختباران عن وجود **النموذجين: الحسي والعقلي معا** في رسوم الأطفال، سواء في العائلة المتخيلة أو في العائلة الحقيقية، جعلنا نقف أمام نقطة مهمة وهي: دفاع الأنا ضد القلق باستخدام التلقائية (النموذج الحسي) مقابل التكوينات العكسية (النموذج العقلي)، فبالرغم من تواجد النموذجين مجتمعين معا في رسوم الأطفال إلا أن نسبة تواجد النموذج العقلي كانت أعلى في رسم العائلتين: المتخيلة والحقيقية مقارنة بالنموذج الحسي، مما يرجح الكفة أكثر إلى التكوينات العكسية مقابل التلقائية التي قل تواجدها عند حالاتنا.

و في **بعد الشفافية**، و أمام إظهار الأعضاء الداخلية بالرغم من تواجد الثياب، واهتمام أطفالنا بها، جعلنا نقف عند نقطة مهمة وهي: أن تواجد هذه الأعضاء جاءت إما متفرقة أي السرة فقط، أو الثديين فقط مثلا، أو أن تواجدت مجتمعة. ولكن تواجدها يمكن أن يدفع بالفاحص إلى طرح فرضيات من مثل النضج الجنسي المبكر أو الاهتمام غير العادي بالأمور الجنسية عند هؤلاء ، والبحث عنها. ويبدو من معالجتنا لملفات المقابلات أن هذه الشفافية وإظهار الأعضاء الداخلية، مرتبطان أكثر بالمعاش النفسي للطفل داخل المثلث العلائقي، أو خارجه ولعل أهم أسبابه:

- النوم إلى سن متأخر مع الوالدين وعدم الانفصال عن الأم،
- الاعتداءات الجنسية التي كثيرا ما يتكتم عنها الأطفال ،
- "المشهد البدائي" الذي غالبا ما يتكتم عنه الأطفال ويهمله الوالدان،

كما كشفت لنا **الطرق غير العادية في رسم الشخص**،التي جاء تمثيل الشخوص العصوية، والنمطية، والمائلة، وغير المجنسة في العائلة الحقيقية أكثر من تمثيلها في العائلة المتخيلة، مما يفسر نوعية القلق المرتبطة بهذه التمثيلات في العائلة الحقيقية (محل الصراع). كما رجع تمثيل الأشخاص بطرق غير عادية إلى صغار الفئات ذكورا وإناثا في العائلتين أكثر من كبار العينة.

وعن**الانطباع العام على الرسم**، و الذي يحمل المعنى العام الذي يدور حوله الرسم ، فقد منحنا نـــوعين من العائلة: عائلة متماسكة و عائلة مفككة،

فالعائلة المتماسكة ويعبر عنها عن طريق تشكيل الأشخاص على شكل وحدات متراصة في صـــفوف كل منها على مستوى واحد،و يمكن تتبعها بوجود خط أرض أو عدة خطوط مرسومة أو وهمية تنـــتظم هذه العناصر وتتميز **بالأيدي المتماسكة** أو المتشابكة، وعن طريق الاستدلال البصري اســـتنتجنا مـــا يلي:

مال الذكور والإناث إلى ترتيب الأشخاص ترتيبا تراصفيا دون أيدي متماسكة في رسم العائلة المتخيلة والحقيقية.فوجود التنظيم التصفيفي بدون أيدي متماسكة ينفي التفاعل الإيجابي، وتواجدهما معا يحققه.

أما العائلة المفككة، فتعني التفاعل السلبي بين أفراد العائلة وتكـــون مميزاتهـــا: **الترتيـــب التنـــاثري للأشخاص** حيث يبدون فيه مبعثرين هنا وهناك على مساحة الورقة، دونما تفاعل بيـــنهم. أو **الترتيـــب الحشوي** للأشخاص الذي يوحي بازدحام للأشكال والعناصر دون نظام واضح، أو علاقات تربط بينهما أوأي تفاعل.

فقد أعطى كلا الانطباعين عن **العائلة المتماسكة، والعائلة المفككة** تقريبا نفس التوجه، إذ لم يكن يعني ترتيب أفراد العائلة بشكل متراصف في صفوف، أن العائلة متماسكة بشكل واضح، ما لم يتوفر شـــرط الأيدي المتماسكة، وهو ما أظهرته العينة من خلال نتائجها، ومال البعض الآخر إلى الترتيب الحشـــوي للأشخاص أو الترتيب التناثري موزعين بذلك شخصياتهم على صفحة الورقة دونمـــا تفاعـــل ودونمـــا علاقات. مما يدل على وجود صراع أو قلق أو تفاعل سلبي،إذ جاء الأول في العائلة المتماسكة: "مقنع" إذ يبدو للوهلة الأولى أنه دليل على التفاعل الإيجابي ولكن إذ ما دققنا النظر في الملامح وفي طريقـــة رسم الأيدي فإنه يعطي انطباعا آخر يكون سلبيا – وفي العائلة المفككة: بشكل "واضح".

و فيما يتعلق **بالمظاهر الدالة على القلق**، وللكشف عن أسباب هذا التفاعل السلبي الذي وجـــدناه عنـــد عينتنا بين أفراد العائلة المرسومة رجعنا إلى رسوم الأطفال للعائلة المتخيلة والحقيقية معتمـــدين بـــذلك على: الانطباع العام على الرسم من جهة ،و الاستدلال البصري من جهة أخرى، فوجدنا هناك **تحريفا الوحدات المرسومة وتشويهها**، والتي تضمنت أبعادا مهمة مثل: حذف ملامح الوجه، تشويه الوجـــه، حذف الأذرع، حذف الأذنين، حذف القدمين، تكبير حجم الرسوم أو تقزيمها، فهي أبعاد تظهـــر القلـــق ونذل عليه، ارتكزت أكثر على **جميع الأشخاص** عندما تعلق الأمر **بحذف ملامح الوجه** وهـــذا بنســـبة

أكثر في العائلة الحقيقية من العائلة المتخيلة، مما يدل على أن قلق الطفل متصل بجميع الأفراد الذين يعيش معهم. فالقلق في هذه الحالة مرتبط في **علاقة الطفل بالآخر** وإحساسه باللاأمن في تفاعله مع هؤلاء. وهو ما يزيد في تأكيد فرضية القلق والتفاعل السلبي داخل العائلة. كما أن **تشويه الوجه** يعتبر مؤشرا آخر على القلق، خصوصا إذا ارتبط بجميع الأشخاص المرسومين بالدرجة الأولى، في العائلتين، وبنسبة تفوق في العائلة الحقيقية، مما يضيف تأكيد فرضية القلق عندهم. وبما أن **الأذرع** هي أحد معالم الاتصال بين الأنا والآخر، وبين الآخر والآخر، أو الآخر والآخرين، فإن **حذفها** انصب أكثر على شخصين أو أكثر بالدرجة الأولى في العائلتين، ولكن بنسبة أكبر في العائلة الحقيقية، ليكون مؤشرا آخر على أن القلق مرتبط في انعدام هذا التواصل بين شخصين أو أكثر، ليعمم على كل الأشخاص المرسومين، فقلق أطفال عينتنا منصب على أساليب الاتصال والتواصل بين أفراد العائلة، وهي الصيغة التي عبر عنها أطفال العينة كما أدركوها. وما يزيد من تأكيد إشكالية التواصل وقلق الطفل إزاءها، هو **حذف الأطفال للآذان**، ما يعكس أن لا أحد يسمع لأحد، أو يأخذ برأيه، حيث ارتبط هذا الحذف بجميع الأشخاص المرسومين بالدرجة الأولى، مما يعني تأكيد فرضية القلق والتفاعل السلبي بين أفراد الأسرة الواحدة، واهتمام الطفل بها مادام أدركها فعكسها في رسوماته. ولعل أن توازن الجسم يتطلب سندًا، وأن الحسم لا يمكنه أن يتماسك أو أن يقف **بدون قدمين**، مما يتطلب منه حتمية السقوط في حالة غيابهما، وهو ما قام الطفل بنسيانه بل بحذفه من الرسم، حيث يتعلق حذف القدمين لشخص واحد فقط مما يؤكد ضرورة تأكيد الصراع الموجود بين الطفل وبين الشخص الذي حذف له القدمين، ليكون عدوانيا إزاءه أيضا وكأنه يريده أن يسقط. كما أن **لكبر حجم الأشكال** المرسومة دورا، إما في إظهار المكانة التي يحتلها الشخص من باب التقدير وهو ما لا نقصده في هذا البعد، حيث أن الأول مرتبط بالإعجاب والاهتمام، ولكن كبر حجم الشكل المرسوم الذي نتحدث عنه يصل إلى درجة التضخيم الذي ينبئ عنه الاستدلال البصري أنه منبع للقلق. وهكذا فإننا وجدنا أن أفراد العينة ذكورا وإناثا ضخموا حجم شخص واحد فقط ،كان في معظم الحالات شخص الأب أو شخص الأم، مما يدل على القلق الذي يستشفه أطفال العينة إزاء هذا الشخص. وتزامن تكبير شخص واحد مع تصغير حجم جميع الأشخاص، ماعدا واحدا بنسبة كبيرة عند ذكور وإناث عينتنا، مما يعطي تفسيرا للقلق الأول الذي تكوّن نتيجة، إما الكبت أو الخوف أو الاحتقار، أي تصغير صورة الذات وذوات الآخرين أمام تضخيم شكل واحد وهو الباعث للقلق.

أما عن **التظليل والمحو الزائدين**، و الذي يعتبر طريقة للتعبير إما على القلق أو على العدوانية ،عن طريق المحو الزائد والتظليل. فتواجدهما كان أكثر في رسم العائلة الحقيقية منه في العائلة المتخيلة،

مما يفسر أن القلق مرتبط بالواقع وبالأشخاص الذين يشكلون الأفراد الذين يعيش الطفل وسطهم. وفيها اعتبر التظليل والمحو إسقاط للانفعال خصوصا بالنسبة للفئات الصغرى التي كانت تلقائية في إسقاطاتها للقلق والانفعال، ليصل الأمر عندها إلى المحو عن طريق التشطيب.

وحتى نبحث أكثر في عمق هذا القلق وهذا الصراع الذي أسقطه أطفال عينتنا من خلال رسم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية، واكتشاف أسبابه، قمنا باستخدام **اختبار محك** وهو اختبار "رسم العائلة المحولة"، الذي يعتمد على الاستدلال عن طريق الرمز من خلال "التحويلات" التي يقوم الطفل بإسقاطها على مجموع الأفراد المرسومين، وكانت نتائجه كما يلي:

-أظهر أطفال عينتنا من خلال تحويل الأب، **مواصفات عن الأب** يمكن إجمالها في**المواصفات الإيجابية**، والتي تعني الحماية وتوفير الأكل، وقد عبر عنها الأطفال من خلال التحويلات التالية: حجر (ضرب الآخرين) كلب (يحرس البيت جيدا، يطرد السارق)، حصان (لأنه قوي ولا يسبقه أحد)، طاولة (تستخدم للأكل فقط) باب (لأنه يحمي البيت، هاتف (للتواصل معه وعن طريقه).

- كما أظهروا **المواصفات السلبية**، و تعلقت بتكرار الكلام، النقد، القساوة والسلطة، الغياب الطويل عن البيت، النوم الكثير والكسل ،وقد عبر عنها الأطفال من خلال التحويلات التالية: شجرة (التي يعكس غرسها عدم السماح بالمغادرة هذا عن الأب المسافر). حجر (الصفة الأخرى له وهي الجمود، وهو رغبة الطفل بعدم تحرك الأب ومغادرته البيت،أو بعدم الخروج من البيت لبطالته). ذئب (التسلط والقسوة). كلب(الصورة الأخرى للأب،أي كثير النقد وكثير الملاحظات). طائر (ليعود سريعا) كما حدد نوع الطائر عند الفئات الكبرى إلى الببغاء (كثير ترديد الكلام). سلحفاة (كثيرة النوم).

وأظهرت الحالات أيضا من خلال التحويل في إختبار العائلة المحولة **مواصفات الأم** التي يمكن إجمالها في:

-**المواصفات الإيجابية**، حنونة، عطوفة، تعطينا الدفء والحنان، جميلة، عاقلة من خلال التحويلات التالية: الشمس، الزهرة، الأرنبة. و **المواصفات السلبية**،المتمثلة في المراقبة المستمرة، التقاط الأخبار وتحويلها، "مسمومة" ومخيفة، تهتم فقط بالطبخ، تتكلم كثيرا (ثرثارة)، ساحرة (شريرة) تشعل النار وتحدث المشاكل، تعاقب بالعض "والقرص"، ومنها جاءت التحويلات المناسبة لهذه المواصفات: منظار (المراقبة)، راديو (التقاط الأخبار ونقلها). أفعى (تنفث السم)، قدر (تهتم بالطبخ)، كلبة (تتكلم كثيرا)،

ساحرة (كانون) ولاعة (تشعل النار وتحدث المشاكل)، عقرب (القرص والعض)، بومة (مخيفة). كما يمكن للتحول إلى أرنبة أن تكون إيجابيا في وداعتها وسلبيا في كثرة الولادة.

كما أظهروا أيضا تحويلا يخص شخصهم، حيث تمثلت **تحولات الذكورالإيجابية**، بواسطة الحيوانات التالية: النسر(تعبيرا عن القوة وتمثلا بالقوي)، القط (لطيف ووديع،و مخادع أيضا)، عصا سحرية (القوة، وامتلاك القضيب)، ساحر (من باب القوة والتحكم في الآخرين) زهرة (تحويل أنثوي) مسدس (للسلطة والقوة: مشكل القضيب). ذئب (تشبيها بالأب القوة والسلطة). وهي مواصفات جلها ذات طابع نرجسي، تدور حول تأكيد الذات أمام الموضوع الأوديبي عن طريق امتلاك القضيب والسلطة والقوة.و تمثلت **المواصفات السلبية**، في الحيوانات كالحمار (الصفة التي ينعت بها عادة الأطفال للتوبيخ)،القرد (نعت لكثرة الحركة والقفز)

أما عن **المواصفات الإيجابية عند الإناث**، فتمثلت في ساحرة (لتحول الناس وتتحكم فيهم) زهرة (لجمالها) قطة (لوداعتها) فراشة (لجمالها). عصا سحرية (البحث عن القضيب (مشكل الأخصاء).و جاءت **المواصفات السلبية**، ممثلة في حيوانات كالحمارة (دلالة على الغباء) قردة (تشيطة) دلالة على كثرة الحركة.

إذن: **فالقلق والصراع النفسي** الذي عايناه من خلال رسوم الأطفال، وتحريفاتها وتشويهاتها، يدور حول الصراع الأوديبي وقلق الأخصاء، الذين لم يتجاوزهما هؤلاء بعد، حيث تدور كلها حول إما التمثل بسلطة الأب أو سلطة ألأم.

1- فاختبار رسم العائلة المتخيلة والحقيقية كشف عن نوعية القلق الذي تحمله الصورة اللاشعورية والهوامية للجسد العائلي في علاقته بجسد الطفل كما يدركه هذا الأخير، بدءا من إعطاء التعليمة التي كشف تنفيذها عن أن هناك صراعا بين مبدأ الواقع ومبدأ الرغبة، حيث مثل اختبار رسم العائلة المتخيلة مبدأ الرغبة (عائلة نواتية: أب، أم، طفل) ومثل اختبار رسم العائلة الحقيقية مبدأ الواقع (عائلة الطفل: أب، أم، أطفال) بل وإضافة السند كمنفذ للأمان: الجد أوالجدين.

2- حذف الإخوة في العائلة المتخيلة والتقيد بالأب والأم والطفل (ة) يدل أن الصراع هو عن البحث عن المكان بين الوالدين.

3- كما كشف عن طريق انجاز النماذج الحسية والعقلية أو الاثنين معًا، في طريقة تشكيل الأشـــخاص، أن هناك صراعا بين التكوينات العكسية والتقائية عند هؤلاء.

4- كما عبر الأطفال من خلال الشفافية وإظهار الأعضـــاء الداخليـــة والجنســـية عـــن اضـــطرابات وعصابات وصدمات لا تجعلنا نمر أمامها مرور الكرام، ولكن يجب التحـــري عنهـــا، إذ أن معظمهـــا يدورمحورها حول المعاش النفسي للطفل داخل المثلث العلائقي، أو خارجه،

5- كما أظهرلنا عن **اضطرابات سيكوسوماتية**، من مثل التبول الليلي اللاإرادي، التبـــرز الـــلاإرادي، الشراهة، فقدان الشهية.

6- وأخرى **سلوكية**: الحركة الزائدة، مص الأصبع، قضم الأظافر،

7- وأخرى **صدمية**: اعتداءات جنسية، "المشهد البدائي"،

وهي كلها أعراض السبب فيها يرجع إلى قلق الانفصال عن الأم، العلاقة الحميمية مـــع الأم وتواطـــؤ الأب (الوضعية الأوديبية المتواصلة).

8- كما أن **الانطباع العام على الرسم**، أوضح أكثر التأكيد على فرضية **الصراعات الأوديبية** من خلال التناقض الوجداني بين رسم الأشخاص متراصين في صفوف كل منها على مستوى واحـــد، وانعـــدام تماسك الأيدي، مما ينبئ على التفاعل السلبي، ومازاد تأكيده هو تواجد الترتيب التنـــاثري للأشـــخاص على مساحة الورقة، أو الترتيب الحشوي. ومازاد من تأكيد هذا القلق والصـــراع الأوديبـــي، تحريـــف الوحدات وتشويهها، والتظليل والمحو الزائدين.

9- وزاد اختبار رسم العائلة المحولة من الكشف عن منبع هذا الصراع الذي يدور كله حول المواضيع الأوديبية، والصراع الأوديبي وقلق الإخصاء.

10- كما أظهر أيضا اضطرابات في المخطط الجسدي من خلال صـــورة الجســـد وتأثيراتهـــا علـــى إسقاطات صورة أجساد العائلة، والنقائص البنائية لسوء التوظيف الجمـــاعي: الشـــخوص العصـــوية، النمطية، المائلة غير المجنسة فهي كلها تؤكد الصورة المضطربة عن الجسد من جهـــة ،وعـــن جســـد الآخر من جهة أخرى.

11- استنتجنا أن هذا الاضطراب منشأه انفعالي، وليس معرفيا، مادام أطفال عينتنا الذين لاحظنا لديهم اضطرابات في المخطط الجسدي أنهم إما متوسطي الذكاء، أو أوممتازين أيضا، وأن رسمهم للرجل كان في قمة المهارة، مما يدل أن الاضطراب ليس معرفيا ولكنه اضطراب انفعالي، سببه الاختبار نفسه أي اختبار العائلة، الذي كان مثيرا حفز آليات دفاعية كالصد، والمقاومة، بسبب الأثر العاطفي والانفعالي على المفحوص.

12- ومن الحالات التي وجدنا هذه التفاصيل المضافة متوفرة في رسوم العائلة لأطفال عينتنا ما يلي:

أ- إما توفر أحد هذه المعطيات الثلاث + رسم العائلة:

1- شمس فقط + العائلة،

2- شجرة أو شجرتين + العائلة

3- منزل + عائلة

ب- أو تواجد معطيين + عائلة:

1- شمس + شجرة أو اثنين + العائلة

2- شمس + منزل + عائلة

- 3 شمس + شجرة + عائلة

ج- أو تواجد المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة:

شجرة + منزل + شمس + عائلة

د- تواجد المعطيات الثلاث أو اثنين أو واحدة فقط دون العائلة.

III- **الشفافية في رسم المنزل**: لا تنطبق الشفافية إلا على أجسام الأشخاص والتي ناقشناها في هذه الفرضية أو شفافية المنزل مما يعطينا عائلة داخل البيت، وعائلة خارج البيت، أو عائلة مجزأة إلى جزأين: أفراد داخل البيت وآخرون خارج البيت.

IV-دراسة التفاصيل في رسم العائلة: إن الدراسة الكمية لكل هذه التفاصيل تفقد نوعا من مصداقية القراءة حيث أن كل هذه التفاصيل + العائلة تعطينا قراءة شاملة، كما أن الدراسة الإحصائية لا تعطي قيمتها كما لو كان الحال في دراسة الحالة.و سنحاول الآن أن ندرس هذه التفاصيل كما هي معروضة آنفا عند عينتنا من خلال رسوم العائلة المتخيلة والحقيقية.

التفاصيل المضافة إلى رسم العائلة في العائلة المتخيلة: و يوضحها الجدول التالي

جدول رقم (55) يمثل التفاصيل المضافة إلى رسم العائلة حسب الفئات عند عينتنا ذكورا وإناثا في العائلة المتخيلة:

الفئات والجنس / التفاصيل المضافة	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
أ- أخذ المعطيات 3 + عائلة:	%37/92,5	36/%90	%75/30	%28/70	%33/82,5	%85/34	%90/36	%87,5/35
1 شمس فقط + عائلة	%0	%5,5/2	%0	%10,7/3	%12,12/4	%11,7/4	%11,11/4	%8,57/3
2 شجرة أو (2) + عائلة	%0	%8,3/5	%0	%10,7/3	%12,12/4	%11,7/4	%11,11/4	%11,42/4
3 منزل + عائلة	%10,8/4	%13,8/5	%6,6/2	%14,2/4	%18,18/6	%20,5/7	%16,66/6	%20/7
ب- معطيين + عائلة:								
1 شمس + شجرة (2)+ عائلة	%13,5/5	%13,8/5	%16,6/5	%4,17/2	%9,09/3	%5,88/2	%11,11/4	%8,57/3
2 شمس + منزل + عائلة	%10,8/4	%13,8/5	%13,3/4	%17,8/5	%12,12/4	%11,7/4	%11,11/4	%14,28/5
3 منزل+ شجرة + عائلة	%13,5/5	%16,6/6	%13,3/4	%10,7/3	%12,12/4	%20,5/7	%13,88/5	%17,14/6
جـ المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة								
1 شجرة + منزل + شمس + عائلة	%18,9/7	%13,8/5	%26,6/8	%14,2/4	%15,15/5	%17,6/6	%13,88/5	%17,17/6
د غياب العائلة:								
أ- شمس + منزل + عائلة	%10,8/4	%0	%6,6/2	%0	%0	%0	%2,77/1	%0
ب- منزل + شجرة – عائلة	%8,10/3	%8,3/3	3	%7,14/2	%3,03/1	%5,88/2	%5,55/2	%0
ج-شمس + منزل + شجرة-عائلة	%13,5/5	%5,5/2	%6,6/2	%7,14/2	%6,06/2	%2,94/1	%2,77/1	%2,77/1

التعليق على الجدول: يبدو من خلال النتائج أن عينتنا ذكورا وإناثا مالت أكثر إلى تمثيل العائلة في إطار خارجي منه في إطار داخلي، والملاحظ أن حضور التفاصيل أما مجتمعة أو متفرقة نوعت من قيمة التمثيل لديهم فعند ذكور العينة تمثلت النتائج حسب الفئات كما يلي:

ففي فئة(6-7) **سنوات**: من مجموع 37 حالة مثلت العائلة في إطار خارجي، أي من نسبة 92,5% رجع أكبر تمثيل إلى **المعطيات الثلاث مجمعة مع العائلة** ،أي (**شجرة + منزل + شمس + عائلة**) بنسبة 18,9% تلاها اجتماع تفصيلين + عائلة (**شمس + شجرة** (2) + **عائلة**) بنسبة 13,5% تعادلا مع (**منزل + شجرة + عائلة**) بنفس النسبة. ثم **تفصيل واحد + عائلة**: (منزل + عائلة) بنسبة 10,8%. كما أن **تغييب العائلة** في حضور هذه التفاصيل رجع إلى حضور كل التفاصيل مجتمعة (شمس + منزل + شجرة – عائلة) كان أعلى نسبة 13,5% كما رجع التغييب الثاني في حضور (شمس + منزل دون عائلة) بنسبة 10,5% وتوظيف (المنزل + شجرة بدون عائلة) بنسبة 8,10%.

وفي فئة(7 – 8) **سنوات**: فإنه من مجموع 30 حالة مثلت العائلة في الإطار الخارجي أي بنسبة 75% رجع أكبر تمثيل عند هذه الفئة إلى **المعطيات الثلاث مجتمعة بالإضافة إلى العائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) بنسبة 26,6% تلاها اجتماع **معطيين + عائلة** بنسب متفاوتة، حيث مثلت (شمس + شجرة (2) + عائلة) بنسبة 16,6% ثم (شمس + منزل + عائلة. بنسبة 13,3% تعادلا مع (منزل + شجرة + عائلة) ولم يرجع تمثيل **تفصيل واحد فقط + عائلة**، إلى تمثيل (منزل + عائلة) بنسبة 6,6% فقط. كما أن **تغييب العائلة** في حضور التفاصيل فقط، فعاد إلى **حضور كل التفاصيل مجتمعة وتغيب العائلة**: (شمس + منزل + شجرة – عائلة) تعادلا مع **وجود تفصيلين وتغييب العائلة**: (شمس + منزل – عائلة) بنسبة 6,6% لكل منهما. ورجع التغييب على حساب (منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 10%.

وفي فئة(8-9) **سنوات**: وعند ذكور هذه الفئة فإنه من 33 حالة أي بنسبة 82,5% مثلوا العائلة في إطار خارجي: فإنه رجع تمثيل **أحد المعطيات فقط + عائلة**: (منزل + عائلة) بنسبة 18,18% تلته نسبة تمثيل كل المعطيات مجتمعة + عائلة: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) بنسبة 15,15% كما وجدنا توظيفات: **لتفصيلين + عائلة** بتعادل في النسب أي: (منزل + شجرة + عائلة) و(شمس + منزل + عائلة) بنفس النسبة 12,12% و**تفصيل واحد + عائلة** تعادلا بين: (شجرة أو (اثنين) + عائلة) و(شمس فقط + عائلة) بنفس النسبة أيضا أي 12,12%. كما عاد **تغييب العائلة** عند هذه الفئة في حضور **المعطيات الثلاث مجتمعة وتغييب العائلة** أي (شمس + منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 6,06% تلتها حضور (منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 3,03%.

وفي فئة(9-10) **سنوات**: كما أنه عند ذكور هذه العينة فإنه من 36 حالة أي 90% من الحالات مثلوا العائلة في إطار خارجي عادت أكبر بنسبة تمثيل إلى **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) بنسبة 16,66% تلتها في النسبة تعادل بين **معطيين + عائلة**: (منزل + شجرة + عائلة) و**المعطيات الثلاث مجتمعة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) بنسبة 13,88% أما التفاصيل الأخرى بدءًا **بأخذ المعطيات الثلاث + عائلة**: (شمس + شجرة + عائلة) و(شمس + منزل + عائلة) فعادت لهم نفس النسبة أي 11,11% لكل تفصيل. كما عاد تغييب العائلة عند هذه الفئة بالدرجة الأولى على حساب: (منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 5,55% بالدرجة الأولى تلاها تعادل في النسبة بين تغييب العائلة على حساب (شمس + منزل – عائلة) و(شمس + منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 2,77 لكل تغييب.

أما عند الإناث: فكانت نتائجهن كما يلي:

ففي فئة(6-7) **سنوات**: من 36 حالة رسمت العائلة في إطار خارجي أي بنسبة 90% عادت أكبر نسبة تمثيل عندها إلى رسم **معطيين + عائلة**: (منزل + شجرة + عائلة) بنسبة 16,6% وتعادلن في توظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) و**توظيف معطيين + عائلة**: تارة (شمس + شجرة (2) + عائلة) وتارة (شمس + منزل + عائلة) وبنفس النسبة تارة أخرى إلى **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) بنسبة 13,8% لكل من هذه التوظيفات ولم توظف **أحد المعطيات الثلاث** المتبقية + **عائلة**: شجرة أو (2) + عائلة إلا بنسبة 8,3% وتوظيف (شمس فقط + عائلة) إلا بنسبة 5,5%. كما أن **تغييب العائلة** على حساب التوظيفات هذه فرجعت إلى (منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 8,10% و(شمس + منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 5,5%.

وفي فئة(7 – 8) **سنوات**: من 28 حالة أي 70% من إناث هذه الفئة اللائي مثلن العائلة في إطار خارجي فإن أكبر توظيف كان لصالح **معطيين + عائلة**: (شمس + منزل + عائلة) بنسبة 17,8% تلاه بالتساوي توظيف **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) وتوظيف **أحد المعطيات فقط + عائلة**: (منزل + عائلة) بنسبة 14,2% لكل توظيف منهما. كما وجدنا تعادلا في توظيف المعطيات المتبقية بين: توظيف **أحد المعطيات + عائلة**: (شمس فقط + عائلة) و(شجرة أو (2) + عائلة) بنسبة 10,7% مع توظيف **معطيين + عائلة**: (منزل + شجرة + عائلة) بنفس النسبة أي 10,7%. كما أن **تغييب العائلة** لصالح توظيف المعطيات السابقة فعادت

بالتعادل بين: توظيف (منزل + شجرة – عائلة) مع (شمس + منزل + شجرة – عائلة) بالتساوي 7,14% لكل منهما.

وفي فئة(8-9) **سنوات**: والتي أنجزت فيها 34 حالة أي 85% العائلة في إطار خارجي فقد رجع أكبر توظيف **لأحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) بنسبة 20,5% بينما رجعت النسبة الموالية إلى توظيف **للمعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) بنسبة 17,6% كما حدة تعادل بين التوظيفات الباقية بنسبة 11,7% **لأحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (شمس فقط + عائلة وشجرة + عائلة) مع **معطيين + عائلة**: (شمس + منزل + عائلة) و(منزل + شجرة + عائلة) بنفس النسبة أي 11,7% لكل واحدة منها. وعاد **تغييب العائلة** عند هذه الفئة لصالح (شمس + منزل - عائلة) بنسبة 5,88% مقابل (شمس + منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 2,94%.

أما فئة(9-10) **سنوات**: فمن 35 حالة رسموا العائلة في إطار خارجي أي بنسبة 87,5% فقد وجدنا أن 20% رجعت إلى توظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) تلاها تعادل في نسبة التوظيف بين **معطيين + عائلة**: (منزل + شجرة + عائلة) وبين **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) بنسبة 17,14% لكل توظيف.كما أن **تغييب العائلة** لصالح التوظيفات السابقة رجعت فقط إلى توظيف كل المعطيات (شمس + منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 2,77% فقط.

استنتاج: ما يمكننا استنتاجه أن توظيف الذكور رجع خاصة إلى توظيف **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) كتوظيف أول عند الفئات الصغرى، مقابل توظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) للفئات الكبرى. بينما عاد التوظيف الأول عند الإناث في الفئات إلى **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) مقابل فئة 6-7 سنوات التي رجع توظيفها ألأول إلى **معطيين + عائلة**: (منزل+ شجرة + عائلة). أما توظيف جميع المعطيات الثلاثة مجتمعة: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) فرجع عند الإناث كتوظيف ثان.

إذن فالنسب عموما دارت حول توظيف إما المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة أو إلى توظيف أحد المعطيات الثلاث + عائلة: وخاصة (منزل + عائلة) أما توظيف معطيين + عائلة فكانت حسب الحالة النفسية للراسم أثناء الاختبار. أما **تغييب العائلة** أمام التوظيفات السابقة، فيرجع ذلك إلى اختيار المعطيات حسب مزاج الطفل الانفعالي أمام الاختبار.

2- **التفاصيل المضافة إلى رسم العائلة في العائلة الحقيقية**: و يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (56) يمثل التفاصيل المضافة إلى رسم العائلة حسب الفئات عنـــد عينتنـــا ذكـــورا وإناثا في العائلة الحقيقية:

الفئات والجنس	6 – 7 سنوات		7 – 8 سنوات		8 – 9 سنوات		9 – 10 سنوات	
التفاصيل المضافة	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ
أ- أخذ المعطيات 3 + عائلة:	30/%75	32/%80	%40/16	%23/57,5	%77,5/31	%75/30	%65/26	%82,5/32
1 شمس فقط + عائلة	%0	%0	%0	%4,34/1	%3,22/1	%0	%0	%0
2 شجرة أو (2) + عائلة	%6,66/2	%0	%0	%8,69/2	%12,90/4	%13,33/4	%3,84/1	%3,03/1
3 منزل + عائلة	%20/6	%21.87/7	%31,25/5	%21,73/5	%19,35/6	%20/6	%26,92/7	%24,24/8
ب- معطيين + عائلة:								
1 شمس + شجرة (2) عائلة	%6,66/2	%12,5/4	%0	%8,69/2	%9,67/3	%10/3	%7,69/2	%9,09/3
2 شمس + منزل + عائلة	%16,66/5	%18,75/6	%18,75/3	%13,04/3	%16,12/5	%16,66/5	%15,38/4	%15,15/5
3 منزل+ شجرة + عائلة	%10/3	%15,62/5	%12,5/2	%17,39/4	%12,90/4	%16,66/5	%19,23/5	%18,18/6
جـــ المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة								
1 شجرة + منزل + شمس + عائلة	%40/12	%31,25/10	%37,5/6	%26,08/6	%25,80/8	%23,33/7	%30,76/8	%30,3/10
د غياب العائلة:								
أ- شمس + منزل + عائلة	0	%3,12/1	%0	%0	%0	%0		%0
ب- منزل + شجرة – عائلة	0	%3,12/1	%0	%0	%0	%0	%3,84	%0
ج- شمس + منزل + شجرة – عائلة	%6,66/2	%6,25/2	%6,25/1	%0	%0	%0	%3,84	%0

التعليق على الجدول: ما يبدو واضحا عن التفاصيل المضافة في العائلة الحقيقية، أنها لم تختلف عن تلك الموجودة في العائلة المتخيلة ،حيث استقرت بين المنزل والشجرة والشمس، سواء أمام حضور العائلة أو تغييب العائلة أمامها، وهذه نتائج عينتنا ذكورا وإناثا، ونبدأها بذكور العينة.

فعند **فئة**(6-7) **سنوات**: من بين 30 حالة رسمت العائلة في إطار خارجي أي بنسبة 75% فإن 40% من ذكور هذه الفئة فضلوا تمثيل **المعطيات الثلاث مجتمعة مع العائلة**: أي (شجرة + منزل + شمس + عائلة) تلتها في النسبة توظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) بنسبة 20% ووظف هؤلاء **معطيين + عائلة** بنسبة أعلى لصالح: (شمس + منزل + عائلة) بنسبة 16,66% أما باقي التوظيفات فكانت حسب إسقاطات الطفل أثناء الرسم. كما أن **تغيب العائلة** أمام هذه التوظيفات فرجعت عند هذه الفئة إلى توظيف (شمس + منزل + شجرة – عائلة) فقط بنسبة 6,66% ولم تمثل التوظيفات المتبقية.

وعند **فئة**(7– 8) **سنوات**: فمن 16 حالة أي 40% من الذين وظفوا العائلة في إطار خراجي، فإن 37,5% منهم وظفوا **المعطيات الثلاث مجتمعة مع العائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) تلاها توظيفهم **لأحد المعطيات الثلاث + العائلة**: (المنزل + عائلة) بنسبة 31,25% تم توظيفهم **لمعطيين + عائلة**: (شمس + منزل+ عائلة) بنسبة 16,12% كأعلى النسب ثم (منزل + شجرة + عائلة) في نفس التوظيف بنسبة 12,5% ولم يوظفوا المعطيات الأخرى في رسومهم. كما أعاد تغييب العائلة عند هذه الفئة من الذكور لصالح التفاصيل الثلاث: الشمس + منزل + شجرة - عائلة) فقط بنسبة 6,25%.

وعند **فئة** (8-9) **سنوات**: فإنه من بين 31 حالة وظفت العائلة في إطار خارجي أي بنسبة 77,5% فإن 28,80% منها وظفوا **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) تلاها توظيف أحد المعطيات **الثلاث + عائلة**: والتي رجعت إلى (منزل + عائلة) بنسبة 19,35% ثم توظيف **معطيين + عائلة**: خاصة (شمس + منزل + عائلة) بنسبة 16,12% وهي الأهم مقارنة بالتوظيفات السابقة: معطيين + عائلة (منزل + شجرة + عائلة) تعادلا مع **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (شجرة + عائلة) بنسبة 12,90% لكل توظيف. كما أن ذكور هذه الفئة لم يسجلوا أي حذف للعائلة مقابل التوظيفات السابقة.

أما **فئة** 9-10 **سنوات**: فإنه من أصل 26 حالة رسمت العائلة في إطار خارجي وظف ذكور هذه الفئة **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) بنسبة 30,76% تلاه **توظف أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: خاصة المتعلقة بتوظيف (منزل + عائلة) بنسبة 26,92% ثم جاء بعده توظيف **معطيين + عائلة**: والمتعلق برسم (منزل + شجرة + عائلة) بنسبة 19,23% تارة أو (شمس + منزل + عائلة) تارة أخرى) بنسبة 15,38%. كما أن تغييب العائلة لصالح توظيف المعطيات السابقة فرجعت بالتعادل إلى (شمس + منزل + شجرة – عائلة) و(منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 3,84% لكل منهما.

هذا عند الذكور أما الإناث فكانت نتائجهن كما يلي:

ففي **فئة**(6-7) **سنوات**: فإنه من أصل 32 حالة وظفت العائلة في إطار خارجي أي بنسبة 80%، فإن 31,25% منها وظفت **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة)، تلتها 21,87% منها من وظفت **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: خاصة (منزل + عائلة)، ورجع توظيف **معطيين + عائلة**: تارة إلى (شمس + منزل + عائلة) بنسبة 18,75% وتارة إلى (منزل + شجرة + عائلة) بنسبة 15,62% وتارة أخرى إلى (شمس + شجرة + عائلة) بنسبة 12,5%. كما أن **تغييب العائلة** لصالح التوظيفات السابقة فرجع بأكبر نسبة إلى (شمس + منزل + شجرة – عائلة) بنسبة 6,25% تلاها (منزل + شجرة – عائلة) تعادلا مع (شمس + منزل – عائلة) بنفس النسبة 3,12% لكل توظيف.

وفي **فئة**(7 – 8) **سنوات**: فإنه من أصل 23 حالة وظفت العائلة في إطار خارجي أي بنسبة 57,5% رجع توظيف المعطيات الثلاث ومجتمعة + عائلة: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) إلى 26,08% منها، ثم توظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: خاصة (منزل + عائلة) بنسبة 21,73% ثم معطيين + عائلة خاصة إلى (منزل + عائلة) بنسبة 17,39%. غير أن هذه الفئة من الإناث لم تقم **بتغييب العائلة** لصالح التوظيفات السابقة.

و عند **فئة**(8-9) **سنوات**: كما أنه من أصل 30 حالة وظفت العائلة في إطار خارجي، أي بنسبة 75%، فإن 23,33% منها قمن بتوظيف **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) و20% منها قمن بتوظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**، خاصة (منزل + عائلة)

و16,66% منها تعادلا بين **معطيين + عائلة**: (منزل + شجرة + عائلة) و(شمس + منزل + عائلة). لم تغيب هذه الفئة أيضا العائلة لصالح التوظيفات السابقة.

أما **فئة 9-10 سنوات**: ومن أصل 33 حالة عند هذه الفئة اللائي وظفن العائلة في إطار خارجي أي بنسبة 82,5% قامت 30,30% منهن بتوظيف **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس – عائلة) و24,24% منهن قمن بتوظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة** وخاصة: (منزل + عائلة) و18,18% منها وظفن **معطيين + عائلة**: (منزل + شجرة + عائلة) و15,15% لـ(شمس + منزل + عائلة). كما أن هذه الفئة من الإناث **لم تغيب العائلة** لصالح التوظيفات السابقة.

استنتاج: إن التذبذب الذي عرفه توظيف المعطيات: شمس + منزل + شجرة كإضافات إلى رسم العائلة المتخيلة: تارة توظيف **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة** ،كتوظيف أول عند الفئات الصغرى ذكور، وتوظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة** خاصة (منزل + عائلة) كتوظيف أول عند الفئات الكبرى ذكور وعند إناث كل الفئات ما عدى فئة 6-7 سنوات الذي رجع توظيفها الأول إلى **معطيين + عائلة** (منزل + شجرة + عائلة) استقر في رسم العائلة الحقيقية إذ وجدنا أن الذكور والإناث استقروا على توظيف:

أ- **المعطيات الثلاث مجتمعة + عائلة**: (شجرة + منزل + شمس + عائلة) كتوظيف أول.

ب- ثم توظيف **أحد المعطيات الثلاث + عائلة**: (منزل + عائلة) كتوظيف ثاني.

جـ- وأخيرا توظيف **معطيين + عائلة**: تارة (المنزل + شجرة + عائلة) وتارة شمس + منزل + عائلة.

كما أن نسبة **تغييب العائلة** لصالح المعطيات السابقة، ظهر اكثر في العائلة المتخيلة ،حيث غيب الذكور والإناث العائلة تارة لصالح (شمس + منزل + شجرة – عائلة) وتارة لصالح (منزل + شجرة – عائلة) ،غير أن الذي حدث أنه في رسم العائلة الحقيقية لم يغيب العائلة أمام المعطيات السابقة سوى ذكور (6-7) و(7-8) و(9-10) سنوات، خاصة أمام شمس + منزل + شجرة – عائلة) ولم تغيبها سوى إناث فئة(6-7) سنوات فقط أمام نفس المعطيات.

3- **دراسة النتائج**: وحتى نتأكد من أن إضافة أطفال العينة لهذه التفاصيل يكون الباعث الإسقاطي فيها لا شعوريا أم شعوريا. فقد رجعنا إلى ملفات الحالات حيث وجدنا ما يلي:

1- **المستوى الاقتصادي**: حسب الجدول رقم (4)، والذي يبين تقسيم العينة حسب المستوى الاقتصادي، ومقارنة بنسبة الأطفال الذين قاموا بهذا النوع من الإضافات و ركزنا على رسم المنزل في رسوم العائلة، جاءت النتائج كما يلي، ونبدأها بذكور العينة:

أ- **في فئة (6-7) سنوات**: فمن أصل 37 حالة الذين رسموا العائلة في إطار خارجي ورسموا التفاصيل إضافة لرسم العائلة أي 92,5% وجدنا 23 حالة أي 62,16% ذات **مستوى متوسط**. و7 حالات أي 18,91% ذات **مستوى منخفض**، ومن أصل 10 حالات أي 25% ذووا **المستوى الاقتصادي المرتفع**، وجدنا 7 حالات رسموا التفاصيل + عائلة أي بنسبة 18,91%.

ب- **وفي فئة (7 – 8) سنوات**: من أصل 30 حالة الذين رسموا التفاصيل في العائلة أي بنسبة 75%، فإن منهم 21 حالة أي 63,33% من ذوي **الدخل المتوسط**، وإن 16 حالة منهم أي بنسبة 53,33% رسموا التفاصيل، و14 حالة من ذوي **الدخل المنخفض** أي بنسبة 46,66% رسموا التفاصيل، ولم ترسم أية حالة من ذوي **الدخل المرتفع** التفاصيل.

ج- **عند فئة (8-9) سنوات**: من أصل 33 حالة الذين رسموا التفاصيل أي بنسبة 82,5% من المجموع الكلي للحالات، وجدنا ما يلي: من أصل 24 حالة أي 60% من مجموع الأطفال الذين وجدناهم من ذوي **الدخل المتوسط** فإن 21 حالة منهم أي بنسبة 63,63% مثلوا التفاصيل. وأن 12 حالة من ذوي الدخل المنخفض من أصل مجموع الحالات مثلت جميعها التفاصيل أي بنسبة 36,36% ولم تمثل أية حالة من ذوي **الدخل المرتفع** التفاصيل.

د- **عند فئة (9-10) سنوات**: فإنه من أصل 36 حالة الذين وظفوا التفاصيل أي بنسبة 90% من المجموع الكلي للحالات فإنه من أصل 20 حالة ذات **الدخل المتوسط**، أي بنسبة 50% من المجموع الكلي فإن 19 منها مثلت التفاصيل أي بنسبة 52,77% ومثل 17 حالة من ذوي **الدخل المنخفض** جميعهم التفاصيل أي بنسبة 47,22% ولم يوظف أي حالة من ذوي الدخل المرتفع التفاصيل.

وعند التدقيق أكثر في نوعية المسكن وعدد أفراد العائلة وجدنا ما يلي:

2- **نوعية السكن وعدد أفراد العائلة:**

أ- **في فئة 6-7 سنوات**: من 23 حالة ذات **المستوى المتوسط**: فإن 17 حالة منها لا يملكون سكنا خاصا أي يعيشون في **سكنات مستأجرة**، ويتعرضون دوما إلى التنقل وتغيير مقر الإقامة مما يعرضهم إلى اللااستقرار النفسي. وأن 4 منهم يسكنون عند الجد والجدة أي في بيت العائلة الكبير، ويعيشون دوما مشاكل نظرًا لكثرة الأفراد، إذ أن كل بيت يضم أكثر من عائلة، و2 منهم يعيشون في بناءات فوضوية بعد أن طردوا من مسكن الأهل.

أما **عدد الأفراد** حسب الجدول رقم (6) عند هؤلاء كالتالي:

عند فئة (6-7) سنوات، فإنه من أصل 23 حالة **متوسطة الدخل** فإن 18 حالة منها من عائلة متوسطة الأفراد (5-7 أفراد) وأن 2 منهم **عائلة كبيرة الحجم** (7أفراد فما فوق). و3 منهم من عائلة **صغيرة الحجم** (3-5 أفراد) ،وتعيش 7 حالات من ذوي **الدخل المنخفض** كلها في **بناءات فوضوية**، إذ تنتمي 3 منها إلى **عائلة كبيرة الحجم** (7 أفراد فما فوق) و(2) منهم **عائلة متوسطة** (5-7 أفراد)، (2) منهم إلى **عائلة صغيرة الحجم** (3-5 أفراد). أما 7 حالات من **ذوي الدخل المرتفع**، فإن 5 منهم يعيشون في مساكن بعمارات و2 منهم مساكن مستقلة لكن مع الجد أو الجدة.كما أن **عدد الأفراد** لهؤلاء فإن 5 منهم من **عائلة متوسطة** (5-7 أفراد) و2 منهم من **عائلة صغيرة الحجم** (3-5 أفراد).

وفي فئة (7 – 8) سنوات: من 19 حالة ذات **الدخل المتوسط** فإن 11 حالة منها لا يملكون سكنا خاصا، أي يعيشون في **سكنات مستأجرة** و8 منهم يعيشون في **سكنات اجتماعية**، وجدنا 15 منهم من **عائلة متوسطة الحجم** (5-7 أفراد)، و3 **عائلة كبيرة الحجم** (7 أفراد فما فوق) وحالة واحدة **عائلة صغيرة الحجم** ، **و** من أصل 14 حالة ذات **الدخل المنخفض** فإن 9 منها تعيش في بناءات فوضوية و5 منها منهم من عائلة كبيرة الحجم (7 أفراد فما فوق) و7 منهم من عائلة صغيرة الحجم (3-5 أفراد).

كما أنه عند فئة(8-9) سنوات: فإنه من أصل 21 حالة ذات **الدخل المتوسط** الذين مثلوا التفاصيل فإن 15 منهم يعيشون في **سكنات اجتماعية**، و4 منهم يعيشون في **سكنات** مستأجرة و2 منهم يعيشون عند الجد. حيث وجدنا أن 17 منها من **عائلة متوسطة الحجم** (5-7 أفراد) وأن 4 منهم من **عائلة**

كبيرة الحجم (من 7 أفراد فما فوق). ومن أصل 12 حالة ذوي الدخل المنخفض فإن 8 منهم يعيشون في سكنات اجتماعية وأن 4 منهم يعيشون في كسنات فوضوية، حيث ينتمي 4 منهم إلى **عائلة متوسطة** و5 منهم إلى **عائلة صغيرة**، و3 منهم إلى عائلة **كبيرة الحجم**.

أما عند فئة 9-10 سنوات: فمن أصل 19 حالة ذات **الدخل المتوسط** التي مثلت التفاصيل فإن 7 منها تعيش في **سكنات اجتماعية**، وأن 9 منها تعيش في **بناءات فوضوية**، و3 منها تعيش **عند الجد**. حيث تنتمي 14 منها إلى عائلة **متوسطة الحجم** و5 منها إلى عائلة **كبيرة الحجم**. كما أن 17 حالة ذات **الدخل المنخفض** فإن 13 منها تعيش في **بناءات فوضوية**، وأن 3 منهم يعيشون في **سكنات اجتماعية** وأن حالة واحدة تعيش عند **الجد**، وتضم هذه الحالات: 6 من عائلات **متوسطة الحجم** و11 حالة من عائلات **كبيرة الحجم**.

أما الإناث فكانت نتائجهن كما يلي:

1- **المستوى الاقتصادي**:

أ- **في فئة 6-7 سنوات**: من مجموع 36 حالة أي 90% من التي رسمت فيها الإناث تفاصيل بالإضافة إلى العائلة وجدنا: 24 حالة أي بنسبة 66,66% من الحالات من أصحاب **الدخل المتوسط**، وأن 4 حالات أي بنسبة 11,11% من الحالات من ذوي **الدخل المنخفض**، وأن 8 منهن أي بنسبة 22,22% من ذوي الدخل المرتفع.

ب- وفي فئة 7 – 8 سنوات: فإن من مجموع 28 حالة أي 70% من العينة الكلية اللائي رسمن تفاصيل + عائلة وجدنا 9 حالات منهن أي 23,14% من أصحاب **الدخل المنخفض** وأن 19 حالة أي بنسبة 67,85% من أصحاب **الدخل المتوسط**، ولم نجد أية حالة من أصحاب **الدخل المرتفع** رسمت تفاصيل عند هذه الفئة.

جـ- عند فئة 8-9 سنوات: فإنه من مجموع 34 حالة أي 85% من العينة الكلية اللائي رسمن تفاصيل + عائلة وجدنا 10 حالات أي بنسبة 29,41% من ذوي **الدخل المنخفض** و22 حالة أي بنسبة 64,70% من ذوي **الدخل المتوسط** و2 من الحالات أي 5,88% من ذوي **الدخل المرتفع**.

(علما أن 10 حالات من ذوي الدخل المنخفض و22 حالة من ذوي الدخل المتوسط يشكلون نفس الحالات في العينة الإجمالية).

د- عند فئة 9-10 سنوات: فإنه من مجموع 35 حالة أي 87,5% من مجموع العينة الكلية اللائي رسمن تفاصيل + عائلة وجدنا من بينهم 9 حالات أي بنسبة 25,71% من ذوي الدخل المنخفض، و26 حالة أي بنسبة 74,28% من ذوي الدخل المتوسط، ولم نسجل أي حالة من ذوي الدخل المرتفع.

2- **نوعية السكن وعدد أفراد العائلة**:

أ- **في فئة (6-7) سنوات**: من 24 حالة من أصحاب **الدخل المتوسط**، وجدنا 15 منهم لا يملكون سكنا مستقرا أي يقطنون **بسكنات مستأجرة**، و4 منهم يقطنون **مساكن فوضوية**، و5 منهم يملكون **سكنا اجتماعيا**، و4 حالات من ذوي **الدخل المنخفض**، 3 منهم يسكنون بيوتا قصديرية و1 يسكن عند العائلة الكبيرة: الجد والجدة. و8 من أصحاب **الدخل المرتفع** يقطنون جميعهم في عمارات. أما عدد الأفراد، فحسب الجدول (رقم 5) فيكون كالتالي:

من أصل 24 حالة من ذوي **الدخل المتوسط** فإن 23 حالة منهم من **عائلة متوسطة الحجم** (5-7 أفراد) وحالة واحدة من **عائلة كبيرة الحجم** من 7 أفراد فما فوق. وتنتمي 2 من الحالات 4 من ذوي **الدخل المنخفض** إلى **عائلات كبيرة الحجم** و2 إلى عائلات صغيرة الحجم (3-5 أفراد). أما الحالات 8 من أصحاب **الدخل المرتفع** فينتمون إلى عائلات صغيرة الحجم.

ب- عند فئة (7 – 8) سنوات: فإنه من أصل 19 حالة من أصحاب **الدخل المتوسط** فإن 5 منهم يسكنون في **سكنات مستأجرة**، و5 منهم **يسكنون عند الأهل**، و5 منهم يسكنون في **بيوت قصديرية**، و4 منهم يسكنون في **سكنات اجتماعية**. ومن أصل 9 حالات من أصحاب **الدخل المنخفض** فإن 3 منهم فقط يسكنون في **سكنات اجتماعية** و6 آخرون يقطنون **بيوتا قصديرية**.

كما أن 19 حالة من أصحاب **الدخل المتوسط** ينتمون إلى **عائلة متوسطة الحجم** 5-7 أفراد وينتمي 3 من 9 حالات من أصحاب **الدخل المنخفض** إلى **عائلة متوسطة الحجم**، وينتمي 6 الباقون إلى **عائلة كبيرة الحجم** (أكثر من 7 أفراد).

ج- عند فئة (8-9) سنوات: فإنه من أصل 22 حالة من ذوي **الدخل المتوسط**، فإن 7 منهم يسكنون **سكنات مستأجرة**، وأن 5 منهم يعيشون مع الأهل، وأن 6 منهم يقيمون في **سكنات فوضوية**، و4 منهم يسكنون في **سكنات اجتماعية.و** من أصل 10 حالات من ذوي **الدخل المنخفض**، فإن 4 منهم يعيشون في **سكنات اجتماعية** و4 منهم يعيشون في **سكنات قصديرية**، و 2 منهم يعيشون **عند الأهل**.أما الحالتان من ذوي **الدخل المرتفع** فتعيش في **سكنات خاصة** بعمارات. أما من ناحية عدد الأفراد فإن من 22 **حالة متوسطة الدخل** ينتمي 18 منها إلى عائلة **متوسط الحجم**، و4 إلى عائلة **كبيرة الحجم**. ومن 10 حالات **منخفضة الدخل** ينتمي 4 منهم إلى عائلة **متوسطة الحجم**، وينتمي 6 الآخرون إلى عائلات **كبيرة الحجم** .أما الحالتان من ذوي **الدخل المرتفع** فتنتميان إلى عائلة **صغيرة الحجم**.

د- عند فئة(9-10) سنوات: فإنه من أصل 26 حالة من ذوي **الدخل المتوسط**، فإن 9 منهم يقطنون سكنات اجتماعية، وأن 7 منهم يعيشون في سكنات مستأجرة، و6 منهم يعيشون في بيوت تصديرية، و4 منهم يعيشون عند الأهل، ومن أصل 9 حالات من ذوي **الدخل المنخفض**، فإن 3 منهم يقطنون **سكنات اجتماعية**، و4 منهم يعيشون في بيوت قصديرية، و2 منهم يعيشان عند الأهل. أما من ناحية عدد الأفراد، فإنه من أصل 26 حالة **متوسطة الدخل** فإن 21 منها ينتمون إلى **عائلات الحجم**، وأن 5 منهم ينتمون إلى **عائلات كبير الحجم** ومن أصل 9 حالات **منخفضة** الدخل، فإن 5 منهم نم **عائلات متوسطة الدخل**، و4 منهم من **عائلات كبيرة الحجم**.

إستنتاج :اتفق الذكور والإناث الذين أضافوا تفاصيل إلى رسوم العائلة، في كون أن هاجس السكن المستقل والمأوى الذي تعيشه العائلة، يعيشه الطفل بدوره، فالطفل يعيش "قلق العائلة" وهاجسها. وبالتالي فإن اختبار رسم العائلة كشف لنا أيضا عن **قلق العائلة** وهاجسها الذي أصبح قاسما مشتركا يعيشه الطفل ويفكر فيه شعوريا ولا شعوريا. وهو هاجس المنزل أو "المستقر" أو "الحلم" الذي يرغب فيه كل زوج أو كل عائلة. وللتأكد أكثر عن مغزى هذه الاختيارات المضافة كانت الإجابة كما يلي:

1 - لا وجود للعائلة بدون مسكن بنسبة 84,37% عند كل الفئات.

2 - المنزل مهم لأنه يحمينا من البرد ومن الحر 68,75% عند كل الفئات.

3 - لأنه منزلنا ولا يستطيع أحد أن يطردنا منه 65,62% عند كل الفئات.

4 - لأن المنزل يحمينا من الجرذان في الليل حين ننام 62,5%.

و هو ما زاد من إضافة نتيجة أخرى أن إختبار العائلة قد كشف أيضا عن **قلق العائلة** الذي تمثل عند عينتنا في هاجس المنزل أو المستقر.

الفصل السادس

مناقشة الفرضيات

I- مناقشة الفرضية العامة

بما أن تقنية "رسم العائلة " سواء بطريقة "كورمان" في "رسم العائلة المتخيلة"، أو" رسم العائلةالحقيقية" بطريقة "بورو" تعتبر من الأدوات الإسقاطية لدراسة الشخصية عموما و الشخصية العلائقية و الإنفعالية خصوصا،فإن تطبيقهاعلى الطفل المستغانمي من فئة 6-10سنوات، سيعطي نفس النتائج التي توصل إليها كل من كورمان و بورو في دراساتهما.

لمناقشة هذه الفرضيات بدأنا:

أولا: بتموضع الرسم على حيز الورقة:

ونعني بها "**منطقة صفحةالورقة**" كما يسميها "كورمان (La zone de la page) (Corman ;1970 ;26) ،ويسميها "أوسفالدو ورناتو فيراري" ب "حيز الرسم"،(أوسفالدو ورناتو فيراري ،1973 ،59) ويسميها "لويس كامل مليكة"، "الوحدة الكلية إلى الصحيفة"، (لويس كامل مليكة" (ب ت))، ويختصرها بـ"تحديد الصفحة"، ويطلق عليها "ويدلوشر"، تسمية "الفضاء الخطي" (L'espace graphique)،(widlocher ;1998 ;93) وتسميه " Jordan-Ioniscu et Lachance": بالتموضع (L'emplacement). (Jordan-ionescu ; Lachance ; 2000 ; 49)

وتفضل الباحثة استخدام مفهوم "**حيز الورقة**" لأن ما يقدم من رسم سيكون على حيز أو مساحة الورقة، التي قد يضيف الطفل بداخلها حيزا آخر أو إطارا يرسم فيه الطفل أشخاصه (شكل رقم23).

أ- **فحيز الورقة**: هو المكان أو المساحة التي توزع عليهما الرسوم أو الأشكال، وهو ذو حدود واضحة دون شك، وهي إطار الورقة.

فلكل طفل خطته التي يعتمد عليها في توزيع رسوماته داخل هذا الحيز المكاني، فقد يعمد أن يضعها في الجزء العلوي أو السفلي من الورقة إلى الهامش، كما يمكنه توزيعها في وسط الورقة أو تحديدا على يمين أو يسار الورقة.

"إن رسوم الطفل وهو يخطو خطواته الأولى نحو التمثيل بالرسم – يقول لونفيلد- تكشف مفهوما للحيز مختلف تماما عن مفهوم المكان عند الكبار. فبنظرة أولية تبدو الأشياء، وكأنها وضعت في الحيز المكاني بطريقة عشوائية تماما،و مع ذلك، وببحث أكثر تعمقا، سيكتشف أن الطفل يفهم الحيز مثل فهمه لما يحيط به، وبمعنى آخر، فإن الأشياء يتم رسمها أعلى، أسفل، أو تجاوز بعضها بعضا، حسب الطريقة التي يفهم بها الطفل هذه الأشياء (...) فالطفل يفكر هكذا – هنا

توجد شجرة وهنا رجل وهنا سيارة دون أن يكلف نفسه عناء الربط بين كل هذه الأشياء بعضها ببعض". (فيراري أوسفالدو وريناتو،1973، 82)

وقد تحدث "كورمان"(Corman ;1970 ;26-27) عن المنطقة التي يحتلها الرسم استنادا، إلى رمزية الحيز أو الفضاء، الذي يعتبر كلاسيكيا حسبه.* حيث يرى فيها أهمية في قراءة الرسم وفهم نفسية الطفل، من حيث تقسيمه للورقة إلى **مناطق خمسة**: منطقة الأسفل، منطقة الأعلى، منطقة اليسار، منطقة اليمين، والمناطق البيضاء.

وقد استوحى "كوش"(1969)، من "جرنوالد" (Grunwald ;1969)،ظاهرة تقسيم مساحة الإسقاط إلى أربعة أقسام: أعلى يسار، أعلى يمين، أسفل يسار، أسفل يمين. ويعود الفضل إلى "أبراهام أدا" (1963)، التي أسست فكرة، أن الفرد سيقوم بوضع رسمه على الورقة في ارتباط وطيد مع المكان الذي يعطيه لنفسه في واقع الأمر،و تضيف ،أن الأماكن التي يختارها المفحوص على مساحة الورقة لها علاقة بالوضعية التي يتموضع بها حقيقة، أو يظن أنه يملكها في علاقته مع الآخرين.

ب- إن بعد **يمين الورقة** أخذ نسبة مهمة لتمركز فئات كل من (7-8)، (8-9) سنوات ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة، ليتغير الأمر في رسم العائلة الحقيقية ويأخذ بعد **وسط الورقة** عندهما بنسبة عالية، بالرغم من الاحتفاظ ببعد **يمين الورقة** بنسبة لا تقل أهمية عنهما.

وحافظت فئة 9-10 سنوات على اختيار تموضعها **وسط الورقة**، عند الجنسين وفي رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية. كما فعلت فئة 6-7 سنوات على اختيارها لبعد **كل الورقة** في العائلتين وعند الجنسين.

ج- إن **منطقة الوسط** هذه التي حازت على أكبر تموضع عند فئات (7-8) و(8-9) و(9-10) سنوات، لا يمكن مقارنتها بمنطقة الوسط التي يتحدث عنها كل من قام باستخدام اختبارات الرسم:إختبار رسم الشخص،أو HTP،أي إختبارالمنزل،الشجرة و الشخص، أوإختبار رسم الشجرة،أوإختبار رسم المنزل ...إلخ ،لأن رسم شيء واحد، أو شكل واحد على مساحة الورقة، يتحدد من خلاله الحيز الذي يوضع الرسم عليه جيدا ،غير أن الأمر يبدو معقدا في رسم العائلة،

ج-1- **فتحديد الوسط** عندنا يبدأ من:

أ-إما أن أول شخص يرسم على مساحة الورقة يكون في الوسط ثم تتمحور حوله الأشكال الأخرى من الشخصيات، أو أن الرسم يتحدد فعلا على خط الوسط الوهمي، الذي يقسم الورقة

---

* **- اعتمادا على بحوث كل من كوش وستورا في اختبار رسم الشجرة (الباحثة).**

إلى قسمين أعلى وأسفل، ولكن سنجد أن لهذا الوسط اتجاه إما نحو اليمين أو نحو اليسار، انطلاقا من النقطة التي تحدد الوسط،وقد وجدنا أن هذا الوسط الذي حددت فيه الفئات الثلاث أشكال شخصياتهم أن معظمه يتجه في شكل تقدمي من اليمين إلى اليسار، على خط الوسط الوهمي أي في شكل تصفيفي وكأن الأشكال المقدمة واقفة لأخذ الصورة.

ب- إن هذه النتيجة جعلتنا لا نركز في دراستنا على الوسط، كوسط لالتقاء خطي الطول والعرض الوهميين على مساحة الورقة، كما هو مستخدم في اختبارات رسم شكل واحد فقط، ولكن على المسار الذي يأخذه هذا الوسط من اليمين إلى اليسار أو العكس.

ج- وعليه فإن **يمين الورقة** أخذ نصيبا مهما من النسب، في تواجد الرسوم في جهته أو انطلاقها منه. هذا اليمين، الذي يتعارض ويمين الطفل الغربي من حيث الدلالة التي يربطها به الباحث الغربي، حيث نجد أن "كورمان"، يركز على إجبارية ملاحظة الطفل الذي يقوم بالرسم، ومن أي اتجاه ينطلق، هل الاتجاه العادي: يسار – يمين، أو العكس يمين – يسار، حيث يعتبر الأول حركة تقدمية عادية، أو على العكس حركة تراجعية نكوصية بالنسبة للثاني. ثم إجبارية ملاحظة اليد التي يستخدمها الطفل في الكتابة وحمل القلم:ما إذا كانت اليد اليمنى أو اليد اليسرى. إذ يؤكد من خلال استخدام اليد اليمنى والتخطيط من اليمين إلى اليسار، أن الأمريدل على: ميل نكوصي كبير للشخصية، قد تكون له نتائج باثولوجية.(Corman ; 1970 ; 29)

فلو رجعنا إلى نتائج أطفال عينتنا، ونظرنا إليها بنفس نظرة "كورمان"، هذه لحكمنا عليهم جميعا بالشخصية النكوصية أو الباثولوجية. وهي النظرة التي يتجه إليها كل الباحثين الذين وقعت دراساتهم بين أيدينا: ماكوفر، كوش، أبراهام، كورمان، روير، كيم تشي ... والقائمة طويلة،و لم تسلم من استخدام هذا الإتجاه حتى الدراسات العربية التي تعاملت مع الرسم كتقنية إسقاطية لدراسة الشخصية: لويس كامل مليكة، أمين القريطي، عادل كمال خضر ...إلخ،حيث استخدم فيها هؤلاء التقسيمات الغربية دون مناقشة، بل ويؤكدون ما توصل إليه الباحثون الأصليون أي الغربيون،على اعتبار أن تقنيات الرسم سواء الإسقاطية منها أو العقلية منشأها الدول الغربية. ولم نجد إلا دراسة واحدة فقط اهتم فيها الباحث بالمقارنة بين وضعية الرسم في يمين الصفحة أو يسارها، وهي دراسة "دنس" (Dennis ;(W); 1959) ،التي قام بها في البلاد العربية، عن طريق تطبيق اختبار ماكوفر للشخص، فقد وجد "دنس" أن نسبة عالية من المفحوصين العرب يضعون رسومهم للشخص في الجانب الأيمن من الورقة، الشيء الذي يختلف مع دراسات ماكوفر وليفي، حيث أن هذا الأخير وجد "نسبة كبيرة جدا من مفحوصيه اختاروا الجزء الأيمن

من الصحيفة لرسم الشخص، ورأى أن هذه الظاهرة قد ترمز إلى العنـــاد والمشاكســـة"، (Abt ;(L); and ;(L); 1959) Bellack . كما هو متفق عليه من خلال هذا التموضع، وهـــو مـــا دفعه إلى الأخذ بهذا الرأي في دراسته للحالات العربية، و"من الواضح أنه لا يمكن أن يكون بين المفحوصين العرب الذين اختارهم "دنس" لدراسته هذه النسبة العالية من المعاندين والمتمـــردين، إذن فلابد أن يكون هناك تعليل آخر لهذه الظاهرة.و تفسيره الأول وهذا ما فعله "دنـــس"، حـــين تراجع عن تفسيره الأول لهذه الظاهرة، مرجعا إياها إلى الاختلاف في أسلوب الكتابة بين اللغتين الإنجليزية والعربية، فالعربية تكتب من يمين الصفحة إلى يسارها،نظرا لتفضـــيل المفحوصـــين العرب الذين لا يرسمون الشخص في منتصف الورقة، رسمه في أقصى اليمين، أما الأمريكيون فإنهم لتعودهم على كتابة اللغة الإنجليزية من اليسار إلى اليمين، يرسمون الشخص فـــي يســـار الصفحة إذا لم يرسموه في منتصفها". (مالك بدري، 1997،116)

إن هذه النتيجة التي تحدث عنها "دنس" في دراسته وجدناها أيضا في بحثنـــا للماجســـتير حول "الصورة الوالدية عند الطفل المتبول لاإراديا"، (علاق كريمة ،1999) والتي وجدنا فيهـــا، أن الطفل البوالي في عينتنا يرسم من جهة اليمين في حركة تقدميه نحو اليسارن وعلى اعتبـــار التشخيص الذي أعطاه "كورمان" عن هذه الحركة بالذات، فإنها تفسر على أنها حركة نكوصـــية، مادام اليسار في الاعتبار الغربي يمثل الماضي، وأن اليمين يمثل المستقبل.

إن تساؤلنا آنذاك عن مغزى هذه الحركة النكوصية عند حالاتنا،على رأي "كورمـــان"، فـــالتبول كعرض يمكن اعتباره نكوصا إلى المرحلة القضيبية أو الشرجية حسب الحالة، وهنـــا يمكـــن أن تتطابق نتائجنا ونتائج كورمان. لكن كيف يمكن لطفل في وضعية نكوصية ودليلهـــا التبـــول أن يرسم من ناحية اليمين؟ إذ حدث ذلك أمام رسم العائلة المتخيلة في بدايـــة العـــلاج،أي تموضـــع الرسوم من ناحية اليمين، ومع العلاج لا حظنا أن الرسوم تأخذ التقدم نحو اليسار، وهو ما كـــان واضحا، والسؤال الذي طرحناه: أو يعقل لطفل متبول أن يرسم من ناحية اليمين قبـــل العـــلاج، وبعدما يشفى يرسم من ناحية اليسار في حركة نكوصية؟

إذن فلابد أن هناك تعليلا آخر، فكما أن "دنس" لم يكن ممكنا أن يكون من بين مفحوصـــيه هـــذا الكم العالي والمرتفع عن المشاكسين والمعاندين والمتمردين، فإنه لم يكن ممكنا أن يكـــون بـــين مفحوصينا هذا التناقض بين العرض وبين الرسم. فاليمين في دراستنا هو اليسار فـــي البحـــوث الغربية، واليسار عندنا هو اليمين عندهم وبالتالي فإنه من الأفضل أخذ الحيطة والحذر في تبنـــي كل ما يستنبط من الدراسات الغربية وتطبيقها بحذافيرها دون تمعن وتقنين.

إستنتاج: إذن ففي دراستنا هذه تتطابق نتائجنا ونتائج "دنس" وأن تعليل هذه الظاهرة بسيط: ويرجع إلى طريقة الكتابة العربية من اليمين إلى اليسار، وتعود الطفل على الكتابة على منطقة اليمين هو ما جعل أطفال عينتنا يتناولون هذا الحيز من الورقة في رسومهم.

وهكذا تعكس الآية في دراستنا، حيث تصبح منطقة اليمين عندنا هي منطقة اليسار عند كورمان ومن جاء بعده، و تصبح منطقة اليسار هي منطقة اليمين عند كورمان و من جاء بعده.

د- **بعد كل الورقة**: و انطبق هذا على فئة 6-7 سنوات الذين اختار فيها الذكور والإناث هذا البعد، على اعتبار أنه يظم التنظيم التصفيفي، والتنظيم الحشوي، التناثري، والصفة الغالبة على هذه التنظيمات، أنها ترصص على مساحة كل الورقة إما في صفوف كل منها على مستوى واحد، إما أفقيا أو مائلا أو مختلطا أو متنوعا (تصفيفي)، أو أن توظف الأشكال و الوحدات لمجرد ملء فراغ ورقة الرسم، بشكل يجعلك لا تجد موضعا في الصورة فارغا (حشوى)، أو أن تبعثر هنا وهناك على أنحاء الورقة، دونما تفاعل بينها (تناثري)، ولكن حتى وأن اختلفت توجهات الطفل في عينتنا في ترتيب وتنظيم عناصر ووحدات رسمه، فإن المنطلق يبقى دوما من اليمين، وهو السلوك الملاحظ عليه منذ تلقيه التعليمة وتناوله الورقة، وهو ما يزيد من تدعيم فكرة اليمين واليسار في نتائج هذا البحث.

ونحن نتفق مع "فيراري"، (1973) في كوننا "لا ننكر ما يمكن أن يكون للمنطقة التي يأخذها الرسم على حيز الورقة من معنى وقيمة، فإنه يبدو إلى حد ما أكثر بساطة وواقعية، توضيح كيف أن امتلاك ناصية الحيز المخصص للرسم، وتوزيع الأشكال، يحدث وفق قوانين وقواعد مرتبطة بعملية الرسم (...) فوضع الصور في أعلى أو في أسفل [على اليمين أو على اليسار] يبرره مجرد التنظيم الخاص بالحيز المكاني والمرتبط باستخدام الورقة. وينشأ ذلك استيعاب ضرورة احترام **الرسم – الأساس*** الذي ينتهي بأن يوضع إلى أسفل، ليعطي حيزا ومساحة للصور المرسومة. فالطفل لا يضع الصور على الورقة بصورة عشوائية، بل يحترم اتجاها معنيا. ويفهم ذلك الذي يوجد في أسفل الصفحة، وذلك الذي يوجد في أسفل الورقة، [وذلك الذي يبدأ من اليمين أو من الوسط]، وذلك الذي يوجد في أعلى الصفحة" (فيراري أوسفالدو، وريناتو،1973 ، 88 – 89) .

---

* **الرسم– الأساس: وهو الرسم الذي ينجز حسب التعليمة: إما وحدة واحدة (الشخص، الشجرة، ...إلخ) أو وحدات متعددة كالعائلة إلخ (الباحثة).**

ه- **بعد وسط الورقة**: وقد وجدناه عند فئات (7-8) (8-9) (9-10) سنوات ذكورا في العائلة الحقيقية.

يبدو جليا، أنه إذا قمنا بتقسيم الورقة إلى جزءين، يكون الخط الفاصل بينهما هو خط الوسط، (La ligne Mediane)، ولا يمكن أن نقرر تموضع أي رسم على الورقة، سواء على الجزء الأعلى، أو على الجزء الأسفل، إلا إذا وضع كلية في أعلى أو في أسفل خط الوسط، وذلك أن نقطة الوسط، أو خط الوسط، له أهمية خاصة في مجالنا البصري، حيث أن هناك توجه للانتباه نحو ما يشكل الوسط لمجالنا الإدراكي البصري.(Stora ; (R) ; 1963 ; 220)

إن تموضع الرسم في الوسط الذي وجدناه في اختبار العائلة، ليس كما الوسط الذي نجده في اختبارات إسقاطية أخرى ذات العنصر الواحد: الشجرة، الشخص ... إلخ

فاختبار العائلة، تتحدد من خلاله عدة عناصر أو أشكال أو أشخاص، يتم تموضعها بشكل تصفيفي، ومرتبة على طول هذا الخط أي خط الوسط، وهو ما اعتبرناه وسط الورقة، هذا من جهة، من جهة أخرى فإن تناول الورقة في اختبارات العنصر الواحد السابقة الذك،ر يكون بشكل عمودي بحيث أن الوسط يتحدد بدقة على طول الورقة، ولا يصبح لليمين ولليسار مكان أوسع، كما لو تناولنا الورقة بشكل أفقي.

إذن **فالوسط هنا نوعان**: وسط عند نقطة تقاطع بين خط الطول وخط العرض، الذي يقسم الورقة إلى أربعة أقسام، ووسط يقسم الورقة إلى جزءين، جزء علوي وجزء سفلي.

فنقطة التقاطع هذه بين خط الطول وخط العرض، لها أهميتها في تحليل الرسوم، إذ يعتبرها (Kim chi) ;(1989)، موقع إسقاطات الأنا. وأن هذا الوسط لا يتصادف غالبا مع الوسط الهندسي للورقة، فهو يحيد قليلا نحو اليسار وأعلى الورقة. ويضيف أن هذه الخاصية مرتبطة بأطفال سن 12 سنة الذين يختارون هذا التموضع لرسومه (Kim chi ;N ;1989 :23)

غير أن الوسط عند عينتنا هذه يحدد في كونه وسط تقدمي يبدأ من جهة اليمين في حركة تقدمية إلى جهة اليسار.

ما يمكننا استنتاجه، أن رسم العائلة كما دراسة الخط (Graphologie)، لا يرتكز على دراسة أشكال الخطوط فحسب، ولكن يعطي اعتبارا لطريقة استغلال هذه الخطوط للفضاء الجرافيكي أو الخطي.

وهنا نتفق مع بولفر (Pulver) كما ذكر عنه (74; 1998 ;(D); widlocher) ، الذي يؤكد أنه "يوجد تواز بين النزوات وحركات الكتابة (أو التخطيط)، بمعنى آخر، هناك تماثل بين الإطار

الفضائي – الزمني الذي يتموضع فيه الفرد والفضاء الخطي". إذ أن حركات الرسم، وملء فراغ الورقة، يتم تزامنا بين إعطاء التعليمة وإعطاء الورقة وإنجاز الرسم.

كما ننفق معه في كون أن الطفل الذي يختار بعد كل الورقة، أي يجسد كل الأشكال للشخصيات التي تشكل عائلته بملءه كل الفراغ الذي يكون أمامه، بأنه "طموح يبحث من خلاله [هذا الطفل] أن يثبت حضوره في كل مكان وزمان". (Widlocher ;(D) ; 1998 ; 74)

وكما حركة الكتابة أو التخطيط على الورقة، فإن رسم العائلة الذي تتجسد من خلاله أشكال متعددة، ولا تعتمد على شكل واحد فقط، تجعلنا نتفق أيضا مع (Pulver) ،الذي توصل إلى تصور رمزي للفضاء (مساحة الورقة) حيث يقترح تقسيم ورقة الرسم إلى ثلاث مناطق أفقية واثنان عموديتان:

1- **المنطقة الأفقية العليا**: والتي ترمز إلى المثالية. انظر شكل رقم (9)

2- **المنطقة الوسطى**: والتي ترمز إلى مركز اهتمامنا العادي (الأنا اليومي (quotidien) انظر الشكل رقم (6)

3- **المنطقة السفلى**: والتي ترمز إلى نزواتنا الأكثر بدائية (انظر الشكل رقم5)

أما المنطقتان العموديتان فهما:

4- **المنطقة اليمنى**: (التي يرى فيها تمثيلا للمستقبل) فإنها منطقة الماضي عندنا حسب ما توصلنا إليه أعلاه (انظر الشكل رقم 11)

5- **المنطقة اليسرى**: (التي يراها تمثيلا للماضي) فإنها تمثل المستقبل عندنا كما وضحناه أعلاه. (انظر الشكل رقم 10)

فقط فإنه يجب التوضيح هنا أن إثباتنا لتواجد هذه المناطق في رسوم أطفال عينتنا واتفاقنا مع (Pulver) في تقسيمه لحيز الورقة لا يجعلنا نؤكد تفسيره لرمزية هذه المناطق، لأن ذلك يتطلب جهدا خاصا لدراستها، ويرتبط أكثر بالدراسة المعمقة لكل شخصية على حدة، للتوصل إلى مقارنة نتائج الرسم والحالة ذاتها، مما يجعلنا نتفق مع "أوبان" (Aubin ;(H) ; 1970 ; 85.) ،وبتحفظ أيضا، أن **المنطقة السفلى** والتي ترمز إلى الماديات وإلى اللاشعور أيضا، و**المنطقة الوسطى** وترمز إلى الحالية (Actualité) والحياة اليومية، و**المنطقة العليا**، وترمز إلى المثالي.

وعليه فإننا نأخذ تأويلات هذه المناطق بتحفظ، ذلك أن ما وجدناه في نتائج دراستنا، أن كل طفل له خصائصه الإسقاطية، وهو في وضعية الرسم التي تعتبر أيضا وضعية إسقاطية، فالطفل يحدد المناطق التي يرسم عليها ليس عن قصد ولكن حسب الوضعية التي يحكي فيها رسمه، وهو

بالتالي يضع الشخصيات إما (تسلسلا) تصفيفا من اليمين إلى اليسار، أو من الأعلى إلى الأسفل أو أن يرتبها عشوائيا حسب الموقف الإسقاطي الذي يكون عليه، وحسب استثارة التعليمة للأحداث، إما الإيجابية أو السلبية، وبالتالي فإن هذه التأويلات نحبذ أن نأخذها بشكل فردي،أي حسب الحالة، ولا يمكن تعميمها، مادمنا لا نملك أساسيات لقياس ذلك. ذلك أن تعاملنا مع الرسم يعني تعاملنا مع إسقاط لصورة، يكون الطفل قد كونها في السابق عن حياته النفسية، وعن شخصيته في علاقته مع من يشكلون محيطه العائلي، ويتفاعل معهم في عملية تأثير وتأثر.

فقط يجب التركيز على أن الملاحظة الجيدة، المبنية على الخبرة والحذر في إعطاء الأحكام دون دراسة معمقة لشخصية الراسم، تجعلنا لا نقع في أخطاء تشخيصية يكون الطفل في غنى عنها، أو بعيدا عنها. ذلك أنه من الناحية التطبيقية، فإن دراسة مجموع الرسوم والأشكال في وضعيتها على الورقة وطريقة إنجازها هو الذي يساعدنا على الفهم والتفسير والاستنتاج.

ثانيا - الدراسة الفارقية للرسم:

1- الإطار الذي وضع فيه الرسم: وهو بعد لم يتحدث عنه كل من قام باستخدام اختبار رسم العائلة، فملاحظتنا الأولى حول الرسوم المقدمة من قبل عينتنا،و قبل الشروع في تحليلها، هو بالإضافة إلى كونها موضوعة على حيز الورقة، الذي يعد إطارا عاما للرسم فإن هناك ثلاث أنواع من الأطر وهي:

أ- إطار خارجي: ونعني به وضع الرسوم في الطبيعة،إذ يكون أفراد العائلة إما ينتهزون أو انهم موضوعون بترتيب (تسلسلي) تصفيفي كأنهم واقفون لإلتقط صورة فوتوغرافية، أو موزعين على مساحة الورقة مع رسم للطبيعة كالأشجار أو الأزهار .. إلخ

ب- إطار داخلي: ونعني به رسم أفراد العائلة داخل البيت، إذ بالإضافة إلى حدود الورقة التي تعتبر الإطار العام للرسم فإما أن يرسم الطفل إطارا آخر بداخله، على أن يعتبره إما المنزل أو الغرفة التي يشكل الطفل بداخلها الأفراد الذين يريدهم.

جـ- إطار مشترك: (داخلي وخارجي)، حيث يرسم الطفل قسما من الأفراد داخل البيت، وقسما آخر خارجه.

إن هذا الاختيار لتحديد الإطار الذي يضع فيه الطفل رسم عائلته، وجدناه مهما، حيث أنه في رسم العائلة المتخيلة، أظهر الأطفال خلاله إطاران فقط، أحدهما داخليا والثاني خارجيا، حيث أن النسبة الكبرى ذهبت للإطار الخارجي عند جميع أفراد عينتنا ذكورا وإناثا وفي كل الفئات، مقارنة بالإطار الداخلي الذي لم يشكل بداخله أفراد عينتنا رسومهم إلا بنسب قليلة.

غير أنه في رسم العائلة الحقيقية، وجدنا أن عينتنا أنجزت رسومها داخل ثلاث أطـر، حصـل الإطار الأول وهو **إطار الخارجي** على حصة الأسد لدى جميع أفراد عينتنا ذكورا وإناثـا، ثـم حصل الإطار الثاني وهو **الإطار الداخلي** على نسب فاقت نسب الإطار الخـارجي فـي العائلـة المتخيلة عند جميع أفراد عينتنا ذكورا إناثا، والإطار المضاف هو **الإطار الداخلي والخارجي** معا والذي مثلته فئات (6-7) و(7-8) سنوات ذكورا وإناثا بنسب متقاربة تراوحت بـين 7,5% - 10% وغابت عند فئات 9-10 سنوات ذكورا وإناثا وعند ذكور 8-9 سنوات ولم تتواجد عنـد إناث هذه الفئة فقط، حيث "أن هناك رسوم يضع الطفـل فيهـا بعـض أفـراد العائلـة داخـل المنزل والبعض الآخر خارجه".(Oliverio-Ferraris ; (A) ; 1980 ; 127) .

ولعل تساؤلنا هذا وجد الإجابة عليه من خلال إجابات الأطفال عن ماذا يفعـل هـؤلاء، حيـث عموم الإجابة أنهم في نزهة "راهم يحوسوا" ،علما أن معظم الأطفال الذين قاموا برسم عـائلاتهم في الطبيعة لا يحرجون إلى نزهة، والتي يراها أطفال عينتنا بالسعيدة. أو تلـك العائلـة التـي تسكن وحدها في الطبيعة، حيث يبقى جزء من الأفراد داخل البيت ويخرج جزء آخر أمام البيت.

2- وضعية الأشكال: يرى" يوشيم" (Yochim) ;(1967) ، أن الأطفال الذين يوزعون الرسوم على الورقة بشكل جيد، هم بشكل عام الأكثر صفاء، فالأطفال الذين يتحسسون المكان أكثر مـن سواهم، هم بالطبع الذين يملكون القدرة الأفضـل علـى الإدراك. ; (A) ; (Oliverio-Ferraris 1980 ; 122)

فوضعية الأشكال التي يقوم الطفل برسمها على مساحة الورقة، تدخل ضمن ما أسماه "القريطي" (2001) بتنظيم الطفل للعناصر في الفراغ، والتي يقصد بها "طريقة وضع الطفل للمفـردات أو الأشكال أو الوحدات التي يرسمها، وترتيبها في حيز ورقة الرسم، عندما يطلب إليه التعبير عـن موضوع معين". (القريطي عبد المطلب أمين،2000،188) ،

والمقصود عندنا بوضعية الأشكال، هي تلك العلاقات المكانية بين الشخصيات التي يقوم الطفـل من خلالها بتمثيل أفراد العائلة، إما متقاربين أو متباعدين، مرتبين بشكل تسلسلي كما هـم عليـه في الواقع، أي من الأكبر إلى الأصغر، أو بشكل عشوائي، يرسمهم من اليمين إلـى اليسـار أو العكس، أن يكون تركيزه فقط على رسم أشخاص أو يضيف إليهم أشـكالا أخـرى كـالمنزل أو الشجرة أو أشياء أخرى، كما أن هؤلاء الأشخاص المرسومين قد يتفنن في رسمهم، أو سينجزهم بطريقة آلية في ظرف زماني قياسي.

2-1- تنظيم الأشكال: وقد وجدنا نوعين من التنظيم: أشكال متراصفة، وأشكال متباعدة.

أ- **الأشكال المتراصفة**: ويسميها" كورمان" بالمتقاربة (أو التقارب) (Rapprochement) حيث يمثل الطفل من خلالها أفراد العائلة منسجمة أو متشابكي الأيدي، إذ يدل التقارب بين شخصين أو أكثر على المحبة القائمة بينهم، وتكون المحبة إما موجودة فعلا أو مرغوبة من قبل الطفل (Oliverio- Ferrari;(A) ; 1980; 122). (انظر الشكل رقم 25 و26)

"والصفة الغالبة على هذا التنظيم هي ترصيص العناصر والوحدات المرسومة في صفوف كل منها على مستوى واحد (...) وغالبا ما يكون التصفيف أفقيا (انظر الشكل رقم 27) إلا أنه في بعض الأحيان يكون مائلا (انظر الشكل رقم 25) ،أو تصفيف يباعد فيه بين الوحدات كما في (الشكل رقم28) (...) ويجد الطفل فرصة كبيرة في التنظيم التصفيفي للاستماع بمقدرته على إعادة إنتاج (تكرير) رموز شكلية يتقن رسمها، وللاستماع أيضا بإيقاعات هذه الرموز"(القريطي عبد المطلب أمين ;2001 ; 90) .

وقد وجدنا أن عينتنا أخذت حصة الأسد في تراصف الأشخاص وتقاربهم في رسم العائلة المتخيلة أكثر من تباعدها، والنسب المائوية تبين ذلك عند ذكور والإناث وفي جميع الفئات. مما يدل إما على المحبة والتقارب الذي يجمع أفراد العائلة حقيقة، أو انها رغبة أطفال عينتنا في ذلك.

غير الأمر تغير أمام اختبار رسم العائلة الحقيقية حيث وجدنا من حافظ على تراصف الأشخاص كما في فئة 6-7 سنوات ذكور، و8-9 سنوات إناث.

وهناك من تعادل في إنجاز تراصف الأشكال وتباعدها كما عند إناث 6-7 سنوات، وغيرت الفئات الأخرى إنجازاتها في رسم العائلة الحقيقية، بأن باعدت بين الأشخاص علما أنها جعلتهم متراصفين في العائلة المتخيلة وهذه اتلفئات هي 7-8 سنوات إناث و8-9 سنوات ذكور، و9-10 سنوات ذكورا وإناثا.كما في (الشكل رقم 28)

إن ما يمكننا أن نستنتجه هو كون هذا التناقض الظاهر في تقارب الأشخاص في رسم العائلة المتخيلة، وتباعدها رسم العائلة الحقيقية، تظهر جليا الصراع الذي وقع فيه أطفال عينتنا، بين تحقيق مبدأ الرغبة أو مبدأ الواقع. وهكذا كانت العائلة المتخيلة مثيرا للرغبة، حيث مثل الأطفال ما كانوا يرغبون فيه وهي العائلة المتماسكة المتقاربة، مع إظهار المحبة القائمة بينهم، وأمام الموقف الإسقاطي للعائلة الحقيقية، أظهر هؤلاء الصراع القائم بينهم وبين أفراد العائلة، ووزعوهم على مساحة الورقة عن طريق إبعادهم، (انظر الشكل رقم 29) ولعل هذا الإبعاد

يكون تعبيرا عن شعور الطفل بأنه معزول عن بقية أفراد العائلة، أو عندما يرفض أن يظهر عاطفته تجاههم، فإنه يفترق عنهم ويفرقهم بطرق شتى". (Oliverio- Ferrari; (A); 1980; 122) إذن فهذا التناقض في إنجاز شخصيات العائلة بين العائلة المتخيلة (الرغبة)، وبين العائلة الحقيقية (الواقع)، يكشف عن الصعوبات التي تصاحب النمو العاطفي للطفل، وتأثيرها على حياته العلائقية، فهو يرغب في العائلة المتماسكة ،التي هي في واقع الأمر متباعدة، ليتماهى بالعائلة التي لديها ترابط عاطفي.

2-2-ترتيب الأشكال: وقد وجدنا نوعين من الترتيب، إما ترتيب من اليمين إلى اليسار أو العكس من اليسار إلى اليمين. حتى وإن كان اختيار الطفل الرسم في أعلى الورقة أو في أسفلها أو في المنطقة الوسطى، فالانطلاقة تكون إما من اليمين إلى اليسار أو العكس.

بالإضافة إلى هذين النوعين فقد وجدنا نوعا آخر من ترتيب الشخصيات أو الأشكال، يكون غير منظم أو مرتب، حيث أن الطفل يمكنه أن يبدأ من الوسط ثم ينتقل إلى أقصى اليمين، ثم يعود إلى الوسط، ثم ينزل إلى أسفل الورقة، ثم يعود إلى أقصى اليسار، وهكذا حتى ينتهي من رسمه وهو ما سميناه بالتنظيم أو **الترتيب العشوائي**.

ولا يمكننا أن نسجل هذا الترتيب إذا لم نكن حاضري الجلسة، ونعني بذلك أنه من الضروري الجلوس مع الحالة وهي تقوم بإنجاز الرسم، حتى يتسنى لنا تسجيل العديد من التفاصيل التي قد لا نعير لها أهمية في التحليل لوكنا غائبين.

أ- الترتيب من اليمين إلى اليسار: هو الذي حاز حصة الأسد في تصفيف الأشخاص على حيز الورقة في حركة تقدمية، وقد فسرنا ذلك توافقا مع "دنس"،(مالك بدري ;1997 ;116.) أن ذلك يعود إلى طبيعة الكتابة العربية من اليمين إلى اليسار، الذي تعوّد عليه أطفالنا في تناولهم لصفحات الكراس أو الكتاب. وليس له تفسير منطقي آخر.

وقد تواجد هذا الترتيب في رسم العائلتين المتخيلة والحقيقية، بأعلى النسب عند الذكور والإناث في جميع الفئات.

ب- الترتيب من اليسار إلى اليمين: وجدناه يحتل الرتبة الثانية من حيث النسب في رسم العائلة المتخيلة، والرتبة الثالثة بعد الترتيب العشوائي، في رسم العائلة الحقيقية سواء عند الذكور أو الإناث.

وبالرجوع إلى ملفات دراسة الحالات لهؤلاء الذين بدأوا رسومهم من جهة اليسار، حتى تؤكد أو ننفي فرضية أن استخدام المنطقة اليسرى من الورقة بالنسبة للطفل الأعسر يعتبر ذلك

عاديا عنده مقارنة بالطفل الأيمن، الذي إذا حدث ذلك عنده فيمكن اعتباره أمرا نكوصيا حسب "كورمان" (Corman ;1970 ; 29) .فقد وجدنا ما يلي:

أ- في فئة 6-7 سنوات: وجدنا من 40 طفلا ذكرا، فقط 3 أطفال ذكور يستخدمون اليد اليسرى، من مجموع ذكور هذه الفئة من ومن 12 حالة التي رسمت من جهة اليسار إلى اليمين، لم نجد من الذكور الذين يستخدمون اليد اليسرى سوى 1 ذكرا فقط، أي بنسبة 8,33% وهذا في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية.

- أما الإناث فقد وجدنا من مجموع الحالات سوى حالتين أي بنسبة 5% فقط من يستخدمن اليد اليسرى. وبالرجوع إلى عدد الحالات التي رتبت رسومها من جهة اليسار إلى اليمين أي 13 حالة. لم تكن هاتين الحالتين ضمنها بل على العكس كانت رسومهما من جهة اليمين إلى اليسار.

ب- في فئة 7-8 سنوات: وجدنا من مجموع الحالات سوى حالة واحدة فقط، أي بنسبة 2,5% من مجموع الحالات ذكور،ممن يستخدم اليد اليسرى، و وحالة واحدة من بين التسع (9) حالات الذين رتبوا رسومهم من جهة اليسار إلى اليمين، أي بنسبة 11,11% استخدم جهة اليسار في رسم العائلة الحقيقية فقط.

- إناث: لم نسجل أية حالة

جـ- في فئة 8-9 سنوات: وجدنا من مجموع الحالات الذكور و جدنا أربع حالات (4) ذكور يستخدمون اليد اليسرى، أي بنسبة 10% ولم نجد إلا من بين الحالات الثمانية سوى أربع حالات (4) حالات ممن وضعوا رسومهم مرتبين من اليسار إلى اليمين، أي بنسبة 25% وهذا في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية، ووضع 2 المتبقين رسومهم من جهة اليمين.

- إناث: لم نسجل أية حالة.

د- وفي فئة 9-10 سنوات: لم نسجل أية حالة تستخدم اليد اليسرى عند الذكور.

- إناث: من مجموع الحالات 40 ،وجدنا حالتين(2) فقط، أي بنسبة 5% فقط ممن يستخدمن اليد اليسرى. وبالرجوع إلى عدد الحالات التي رتبت رسومها من اليسار إلى اليمين، أي 10 حالات، وجدنا أن حالة واحدة(1) فقط رتبت رسومها من جهة اليمين إلى اليسارفي رسم العائلة المتخيلة و تراجعت في رسمها للعائلة الحقيقية لترسم من اليسار إلى اليمين. وحالة واحدة (1) أخرى وظفت هذا الاتجاه أي من اليسار إلى اليمين في رسمها للعائلة.

استنتاج:

1- ما يمكن أن نستنتجه، هو عدم إمكانية تأكيد أو رفض فرضية الاستخدام الطبيعي للأعسر لجهة اليسار، مادامت الحالات التي تضمنتها عينتنا لمن يستخدمون اليد اليسرى ضئيلة، ولا يمكن القياس عليها، على اعتبار أنهم لم يستخدموا كلهم منطقة اليسار بشكل تلقائي، فمنهم من استخدمها في العائلة المتخيلة وتراجع في العائلة الحقيقية، ومنهم من استخدمها في رسمي العائلة معا، ومنهم من لم يستخدمها مطلقا، كما أنه حتى وإن كانت عدد الحالات قليلة، فإن ما جاء به "كورمان" لم ينطبق على حالاتنا، ذلك أنه لو كان صحيحا لكانت كل الحالات، حتى وإن كانت قليلة العدد تتجه مباشرة إلى ترتيب رسومها من جهة اليسار إلى اليمين، لكن الأمر كان معكوسا عند البعض، ومتوافقا عند البعض، مما يجعلنا نأخذ هذا الاستنتاج بتحفظ شديد، لأن الأمر يعتبر إسقاطيا عند حالاتنا وليس حسيا – حركيا أو عصبيا (المخ الأيسر والمخ الأيمن)، وهو الأمر الذي يحتاج إلى دراسة دقيقة ومعمقة عن الطفل الأعسر.

2- وعلى اعتبار أن ما استنتجه "دنس" وما قمنا بتأكيده في هذه الدراسة،أن استخدام جهة اليمين عند العرب و منه عند أطفال دراستنا يأتي تلقائيا أثناء تناول هؤلاء لحيز الورقة، وأن ما تناوله "كورمان" تأكيد لكل الدراسات التي سبقته عن استخدام حيز الورقة، أن الطفل الذي يتناول جهة اليسار -الطفل الغربي- فإن الأمر عادي ،مادامت الحركة تقدمية من اليسار إلى اليمين، على اعتبار أن حركة الكتابة الغربية من اليسار إلى اليمين.

3- وحتى نتأكد أكثر من هذا الإستنتاج ،قمنا بالرجوع إلى ملفات دراسة الحالات ومراجعة الخلفية الثقافية الأسرية لهؤلاء الأطفال الذين أنتجوا رسومهم من اليسار إلى اليمين، هل مرجعهاهو الثقافة الغربية أم الثقافة العربية؟ وهل لهذه الخلفية الثقافية تأثير على إنتاج هؤلاء؟وجاءت النتائج كما يلي:

أ- **في فئة 6-7 سنوات**: فإنه بعد أن كان مجموع الذكور (10) حالات ممن استخدموا الترتيب من اليسار إلى اليمين أي 25% في العائلة المتخيلة، فقد ارتفع العدد في العائلة الحقيقية إلى (12) حالة، أي بنسبة 30%،حيث وجدنا بينهم (10) حالات ذات مستوى اقتصادي مرتفع وذات خلفية ثقافية غربية، وأن (2) حالات الأخرى التي أضيفت في العائلة الحقيقية فإنها ذات مستوى اقتصادي متوسط ولكن من أسرة ذات خلفية ثقافية غربية.

-:كما أنه من مجموع (12) حالة إناث ممن استخدمت الترتيب من اليسار إلى اليمين، أي بنسبة 30% في العائلة المتخيلة، ارتفع العدد إلى 32,5% أي من بزيادة حالة واحدة في العائلة

الحقيقية،ليصبح المجموع(13) حالة.كما وجدنا أن 12 حالة كلها ذات مستوى اقتصادي مرتفع وخلفية ثقافية غربية وأن الحالة التي أضيفت في رسم العائلة الحقيقية ذات مستوى اقتصادي متوسط، وأيضا ذات خلفية ثقافية غربية (الوالدان مدرسا اللغة الفرنسية).

ب- في فئة 7-8 سنوات: فإنه من بين (9) حالات ذكورممن استخدموا الترتيب من اليسار إلى اليمين في رسم العائلة المتخيلة أي 22,5% ،وجدنا (7) حالات منهم ذووا مستوى اقتصادي مرتفع وخلفية ثقافية غربية، وأن (2) الحالتين المضافتين، من ذوي الدخل المتوسط،هناك حالة ذات خلفية ثقافية غربية، والآخر متأثر بصديقه ذو الخلفية الثقافية الغربية. حافظ (8) منهم على نفس الترتيب في رسم العائلة الحقيقية أي بنسبة 20% وتراجعت الحالة الأخيرة أي المتأثرة بصديقه ذو الخلفية الثقافية الغربية ليرسم من اليمين إلى اليسارفي العائلة الحقيقية.

- و من بين الحالات العشر(10) إناث ممن استخدمت الترتيب من اليسار إلى اليمين من مجموع العينة في رسم العائلة المتخيلة، أي بنسبة 25% وجدنا (4) حالات من بينهن من ذوات مستوى اقتصادي مرتفع ،وذوات خلفية ثقافية غربية، و(6)حالات الباقيات فإنهن ينتمين إلى المستوى الاقتصادي المتوسط، حيث تنتمي ثلاث (3) منهن إلى ذوي الخلفية الثقافية الغربية، (أمهاتهن مدرسات لغة فرنسية في الابتدائي والمتوسط) و(3) حالات المتبقيات متأثرات بمعلمة اللغة الفرنسية، ويتحصلن على أعلى النقاط فيها مقارنة باللغة العربية.

غير أن الملاحظ أن نسبة هؤلاء اللائي رسمن من اليسار إلى اليمين في رسم العائلة المتخيلة ارتفعت من 25% إلى 32,5% أي بإضافة(3) حالات في رسم العائلة الحقيقية، حيث ينتمين إلى ذوي الدخل المتوسط. وليس لديهن خلفية ثقافية غربية، مما يرجح فرضية النكوص عندهن.

جـ- وفي فئة 8-9 سنوات: فإنه من بين الثمان (8) حالة ذكور،ممن جسدوا رسومهم من اليمين إلى اليسار في العائلة المتخيلة أي بنسبة 20% فإن (4) أربعة منهم، أي بنسبة 10% ليست لديهم خلفية ثقافية غربية. والملاحظ أن نسبة هذا الترتيب تراجعت في رسم العائلة الحقيقية من 20% إلى 5% لصالح الترتيب العشوائي، مما يرجح فرضية النكوص أو الصراع العائلي عند هؤلاء.

- أما عند إناث هذه الفئة، فإنه من بين العشر (10) حالات ممن رتبن رسومهن من اليمين إلى اليسار في العائلة المتخيلة أي بنسبة 25%، فإن(8) ثمانية حالات منهن من ذوي الدخل المرتفع، أي بنسبة 20% وذوات خلفية ثقافية غربية، والحالتين المتبقيتين (2) أي 5% من ذوي الدخل المتوسط وليست لديهن خلفية ثقافية غربية، غير أنهن متأثرات بصديقاتهن من ذوي

الدخل المرتفع. ولكن تراجعت هذه النسبة في رسم العائلة الحقيقية من 25% إلى 15% لصالح الترتيب العشوائي مما يرجح فرضية الصراع العائلي أو النكوص لديهن.

د- أما في فئة 9-10 سنوات: فإن نسبة الذكور الذين رتبوا رسومهم من اليمين إلى اليسار في رسم العائلة المتخيلة هي 15% أي ما مجموعه (6) حالات، منهم ثلاث (3) حالات أي بنسبة 7,5% ينتمون إلى ذوي الدخل المرتفع،و تنتمي الحالات الثلاث (3) الأخرى إلى ذوي الدخل المتوسط، والملاحظ أن هؤلاء جميعا ليست لديهم خلفية ثقافية غربية، كما أن هذه النسبة تراجعت في رسم العائلة الحقيقية من 15% إلى 10% ،حيث حافظت الحالات 3 من ذوي الدخل المرتفع على نفس الترتيب، وحافظ واحد فقط من ذوي الدخل المتوسط على نفس الترتيب أيضا، وتراجع الآخرون لصالح الترتيب العشوائي مما يرجح فرضية النكوص أكثر.

- أما إناث هذه الفئة فقد و جدنا من مجموع العشر حالات (10) ممن رتبن رسومهن من اليسار إلى اليمين إلى نسبة 25%، خمس حالات (5) منهن من ذوي الدخل المرتفع ،وذوات خلفية ثقافية غربية أي بنسبة 12,5% وحالة واحدة(1) من ذوي الدخل المتوسط ذات خلفية ثقافية غربية ،والأربع حالات (4) المتبقية من ذوي الدخل المتوسط وليست لديهن خلفية ثقافية غربية. والملاحظ أن هذه النسبة تراجعت أمام اختبار رسم العائلة الحقيقية، من 25% إلى 15%، حيث حافظت الحالات 6 على ترتيبهن وتراجعت الحالات الأربعة المتبقية لصالح الترتيب العشوائي، مما يرجح فرضية النكوص في الأولى والصراع العائلي في الثانية.

استنتاج: يمكننا أن نتفق مع "كورمان" إذن في كون أن اعتياد الطفل على ثقافة معينة تصبح من الأشياء الطبيعية عنده، فالطفل الذي نمى وتربي في جو مشبع بالثقافة الغربية، لغةوعادات ودراسة وهوايات وسياحة، لاشك أنه لا يتأثر بها فحسب ولكن تصبح نمطا تفكيريا وإدراكيا عنده.

فالواضح أن الحالات التي قامت بترتيب رسمها من اليسار إلى اليمين كانت أغلبها من أصحاب الدخل المرتفع ومن ذوي الخلفية الثقافية الغربية، وهو ما أظهرته دراسة الحالات عند فئات (6-7) و(7-8) و(8-9) سنوات ذكورا وإناثا (9-10) إناثا ماعدا فئة (9-10) سنوات ذكور الذين لم تكن لديهم ثقافة غربية.

وعند تمحيصنا للحالات الأخرى من ذوي الدخل المتوسط ،الذين رتبوا رسومهم من اليسار إلى اليمين، فإن أغلبهم أيضا ذووا خلفية ثقافية غربية أو متأثرين بها عن طريق الأصدقاء أو المدرسين.

بالإضافة إلى كون هؤلاء جميعا سواء من ذوي الدخل المرتفع أو الأغلب من ذوي الدخل المتوسط لم يغيروا ترتيبهم للرسوم من اليسار إلى اليمين في رسمي العائلة، بينما هناك من تراجع من أصحاب الدخل المتوسط عن هذا الترتيب لصالح الترتيب العشوائي.

وحتى نتأكد أيضا هل هذا يرجع إلى سبب نكوصي أم إلى صراع عائلي، قمنا بالرجوع أيضا إلى ملفات دراسة الحالات لهؤلاء الذين تراجعوا عن هذا الترتيب فكانت النتائج كما يلي:

أ- **في فئة 6-7 سنوات**: لم يتراجع لا الذكور ولا الإناث عن الترتيب من اليسار إلى اليمين في العائلتين.

ب- **في فئة 7-8 سنوات**: حافظ ثمان ذكور(8) من مجموع التسعة (9) على الترتيب من اليسار إلى اليمين في رسمي العائلة وغير واحد(1) فقط هذا الترتيب في رسم العائلة الحقيقية، حيث كشفت دراسة الحالة لديه أنه يعيش صراعا مع أمه بسبب غيرته من أخيه المولود حديثا، مما جعله يتبول ليلا لاإراديا، ويعاني أيضا من عسر القراءة والكتابة والحساب ،وهو ما يعبر عنه رسمه .

جـ- **في فئة 8-9 سنوات**: لم يحتفظ بترتيب الرسوم من اليسار إلى اليمين في العائلتين سوى 5% من نسبة الحالات الذكور الذين قاموا بنفس الترتيب، أما الحالات الست (6) المتبقية التي غيرت الترتيب من اليسار إلى اليمين إلى الترتيب العشوائي، فقد استنتجنا أن المشكل عندهم الرغبة في التقرب من الأم وحذف الإخوة أو تقمص الأخ الأصغر، وهذا حسب المواضيع التي كانت تدور حولها رسومهم.

كما أن الحالات هذه تعاني من أمراض نفسية جسدية ولديهم أعراض معرفيه منها:

- حالتان يعانيان التبول الليلي اللاإرادي + عسر القراءة،
- حالة تعاني من الكوابيس الليلية،
- حالة تعاني من قضم الأظافر + تبرز لاإرادي،
- حالة تعاني الخجل الشديد + تأتأة
- حالة تعاني من النشاط الحركي الزائد + عدوانية + عسر القراءة والكتابة.

وعليه فإن فرضية النكوص تكون حاضرة عند هؤلاء نتيجة للصراع الأوديبي الذي تعيشه هذه الحالات.

أما الإناث فإن 10% تراجعن في رسم العائلة الحقيقية بعد أن رتبت رسومهن من اليسار إلى اليمين في العائلة المتخيلة، حيث أن 5% من ذوي الدخل المرتفع والخلفية الثقافية الغربية و5% من ذوي الدخل المتوسط والمتأثرات بزميلاتهن، حيث أن ملف دراسة الحالات كشف عندهن عن مشكل علائقي مع الأم، وغيرة أخوية (قلق الإنفصال عن الأم)، مما رجح فرضية النكوص والصراع الأوديبي.

د- أما في فئة 9-10 سنوات: فإن كل الحالات التي رتبت رسومها من اليسار إلى اليمين من الذكور سواء من ذوي الدخل المرتفع أو المتوسط، حافظ فيها ذووا الدخل المرتفع على نفس الترتيب في رسمي العائلة، وواحد فقط من ذوي الدخل المتوسط على نفس الترتيب، بالرغم من أن خلفيتهم غير غربية، ولكن ترجيح فرضية النكوص كانت الأقوى من خلال المواضيع المطروحة في رسمي العائلة المتخيلة أو الحقيقية والتي تكشف عن الصراع الأوديبي، وضعف الأنا أمامه، مما يجعل التنفيس عن طريق النكوص ممكن.

- أما الإناث فإن تراجع 10% منهن أمام رسم العائلة الحقيقية، أظهرن الصراع الأوديبي الذي يعشنه، مما يكشف عن تفضيل النكوص في العائلة المتخيلة كمتنفس عن الصراع الذي أظهرنه في العائلة الحقيقية،وهذا بواسطة الترتيب العشوائي.

إذن فتأكيد فرضية "كورمان" عن أن الترتيب من اليمين إلى اليسار يعكس في دراستنا، مادام الترتيب من اليمين "إلى اليسار يعتبر حركة تقدمية، بينما اليسار إلى اليمين هو الذي يعتبر حركة نكوصية، وهو ما أظهرته النتائج المعروضة في الأعلى.

جـ- الترتيب العشوائي:

وهو تنظيم غير منظم يقوم الطفل ببعثرة الأشخاص على مساحة الورقة، بحيث أنه في غياب الاستدلال البصري الملاحظة المتتبعة لترتيب الشخصيات أثناء عملية الرسم، لما يمكن للمختص أن يلحظ ذلك، خصوصا إذا قام الطفل بتصفيف رسومه الواحد بجانب ألآخر، فإن ترقيم الترتيب هو الذي يمكن أن يدل على ذلك (انظر الشكل رقم 29 و30).

ما يمكننا استنتاجه عن هذا الترتيب أن نسبة تواجده في العائلة الحقيقية كان أكبر من العائلة المتخيلة التي كان في الرتبة الثالثة بعد الترتيب من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين.

كما أنه كان مؤشرا جيدا عن الصراع الذي يعيشه أطفال العينة حسب النسب المبينة على الجدولين (12) و(13) مع أفراد العائلة.

علما أن "كورمان" تحدث عن إجبارية تسجيل ترتيب التنفيذ مباشرة بعد قيام الطفل بالرسم، ولكنه لم يتحدث عن هذا الترتيب الذي وجدناه متكررا ومتداولا بين أطفال العينة، بالإضافة إلى الترتيبين السابقين. بل على العكس من ذلك فإن اختبار رسم العائلة الحقيقية زاد من تأكيد الصراع الأوديبي بعد أن كان رسم العائلة المتخيلة متنفسا لتحقيق التنفيس عن قلق الصراع عند هؤلاء.

3- كيفية تنفيذ الرسوم: بالرغم من التعليمة المحددة للرسمين: العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية، فإننا وجدنا رسوما تستجيب للتعليمة وأخرى تضيف أشياء أخرى لم تذكرها التعليمة، سواء عن طريق الإيحاء أو بطريقة مباشرة.

وهكذا فقد وجدنا من خلال قراءتنا للرسوم ما يلي:

أ- وجود أشخاص فقط: ومعناه تنفيذ التعليمة كما هي، وقد استجاب لها أطفال عينتنا في العائلة المتخيلة بنسب مرتفعة جدا لتعود وتتراجع في رسم العائلة الحقيقية، لصالح أشخاص + أشكال عند جميع الفئات ذكورا وإناثا.

ب- أشخاص + أشكال: نسبة تواجدها في رسم العائلة الحقيقية كان أكبر من تواجدها في رسم العائلة المتخيلة عند كل الفئات ذكورا وإناثا.

فالأشكال هذه كانت إما المنزل أو الشجرة أو منظر طبيعي إلخ، حسب الموضوع الذي يريد الطفل من خلاله إدراج عائلته.

فهذا التناقض في تلقائية التنفيذ في رسم العائلة المتخيلة، وإضافة أشياء غير العائلة في رسم العائلة الحقيقية، وجدناه بالطرق التالية أيضا:

- ملء مساحة الورقة بكل شيء إلا العائلة (الاستبعاد أو الحذف)شكل(رقم31 و32)

- رسم بعض من العائلة وتناسي البعض الآخر بحجة أن الذين نساهم هم بداخل البيت أو هم بالمدرسة ...إلخ

- الاهتمام برسم المنزل كإضافة إلى العائلة الحقيقية بالدرجة الأولى، ولعل ذلك يعود إلى هاجس البيت والمسكن عند هؤلاء ومشاركتهم أولياءهم ذلك (كما سيأتي شرحه في الفرضية الثانية).

فالأشياء المضافة تكون حسب الموضوع الذي يريد الطفل إقحام عائلته داخله، وبالتالي قد تكون دليلا عن الصراع الذي يعيشه الطفل في علاقاته سواء الإيجابية أو السلبية.

استنتاج: إن هذه النقطة لم يتحدث عنها "كورمان" ولا "بورو" ولا من جاءوا بعدهما ممن درسوا رسوم العائلة، وهو ما دفعنا إلى عدم الاستهانة بها في تحليل رسوم العائلة.

1- فإذا كان هذا الشيء عبارة عن **منزل**، فإن هذا الأخير لا يقل رمزية عن العائلة، فهو الملجأ، والحياة العائلية ونواة العائلة المحبوبة والمكروهة على السواء، وهذا حسب طبيعة هذا المنزل، إذ تعطي طريقة توظيفه من الدلائل والمؤشرات عن لا شعور الطفل وعن كيفية تفاعله ومعاشه مع هذه العلاقات التي تربطه بها العائلة، ومعرفة الديناميكية العائلية من خلال توزيع الشخصيات إما بداخله أو خارجه." فوجود المنزل يعبر عن الأهمية التي يمثلها المنزل بالنسبة للطفل الذي يرسم،(..)فهو الإسقاط الثانوي للطفل نفسه،(..)و يأتي في الغالب في الرتبة الثانية بعد الشكل الإنسانينفهو سهل الإنجاز من قبله، و يظهر متحفظا".(Royer ;2011 ;188)

2- كما أن طريقة توظيف هذا المنزل ورسمه تعكس أيضا المظهر الإسقاطي للشخصية حيث يظهر الإسقاطات اللاشعورية الإيجابية أو السلبية والذي يعكسه المنزل الجميل المنمق المعتنى به في الرسم والذي يأخذ شكلا وألوانا جذابة، أو على العكس، المنزل الذي يأخذ المظهر التعيس الذي يرمز للاضطهاد أو للأسرة المتفرقة (انظر أشكال رقم 33 و34 و35 و36 و37 و38)

ومن هنا يظهر الشكل المضاف فقرات أخرى عن مكبوتات الطفل وصراعاته ولا توازنه التي يستطيع التعبير عنها نفطيا.

4- وإذا كان **الشارع** فإنه "امتداد للمنزل ويمثل إمكانية الخروج من المنزل بالنسبة للطفل، من الوسط العائلي الضيق وأخيرا الخروج من الذات" شكل32.

ويكشف تعرجه عن صعوبة في الاتصال مع الآخرين لأنه الحلقة التي تربط المنزل أو العائلة والذات.

5- وإذا كان **الشجرة**، فلاشك أنها ستضيف لنا قراءة أخرى للشخصيته، باعتبارها اختبارا في حد ذاته وموضوعا ممتازا لتحليل الشخصية، اعتمادا على نوعية وطريقة رسم الشجرة والأجزاء التي تشكلها: الجذور الجذع والأغصان أو التاج من خلال التطور الذي يحدثها الطفل على هذه الأجزاء المختلفة في نظام رسمه."فبما أنها تحمل رأسا و جذعا و قدما كما في الشكل الإنساني،فغالبا ما تمثل على شكل رمز مقنع للشخص، و يشير حضورها في الرسم الحاجة إلى الحماية(..)و يمكنها أن تمثل شخصية الطفل نفسه تحت شكل آخرأو إسقاط لمستوى أعمق من اللشعور(..)و يمكن تطبيق نفس التحليل الرمزي للشخص عليها." (Royer ; 2011 ; 188) أنظر الأشكال (39 و 40 و 41)

6- فالأشكال المضافة هذه تكون إما الفاصل بين اثنين أو أكثر من الأشخاص أو هي التي تقسم العائلة، أو أنها تكون وحدها على الرسم دون عائلة. ولكن لا يمكن إهمالها بل يجب اعتبارها اختبارا منفصلا، كل حسب طريقة الإنجاز، إذ يمكن دراسة المنزل لوحده، ويمكن دراسة الشجرة لوحدها، ثم الشارع لوحده وجمع كل النتائج لإضافتها لاختبار رسم العائلة.

7- ومن الأشكال المضافة أيضا **الشمس والقمر** إذ أنهما كثيرا ما يتكرران في رسوم الأطفال، فالشمس أساسية للحياة يدل على الأمان والراحة والحرارة والقدرة، غير أن رمزية الشمس تختلف في الثقافة الغربية عن الثقافة العربية، حيث "أنها ترمز إلى "الأب المثالي"، وتواجدها في الرسم ترجمة للتأثير الأبوي: فالطفل الذي له علاقات طيبة مع أبيه يمثل الشمس دافئة بأشعة واضحة تحيط بدائرتها. بالمقابل فالشمس الشاحبة، المغطاة بجبل تكون عكس ذلك حسب "أوبان". (Aubin; (H); 1970; 53)

كما تعتبر الشمس رمزا ذكريا، حسب الثقافة الغربية دوما، حتى وإن كان الطفل يمثل حضورا أنثويا في رسمه دون أي شخص آخر، فنجد دوما الشمس: فهي حضور ذكري وفي أغلب الحالات "الأب" إذ أنه أحيانا تكفي أن توجد زهرة واحدة والشمس ليكون التعبير عن حضور الوالدين سرا". (Davido ; (R) ; 1976 ; 53-54)

"أما القمر فإنه رمز لليل الذي يتماشى حسبه مظهرا الهوامات ومنبعا للعديد من القلق الطفلي" (Oliverio- Ferraris;(A); 1980; 114). كما أنه "يرتبط بفكرة الموت لأنه يظهر حين تختفي الشمس رمز الحياة، لذا فإن بعض الأطفال يربطه بالمقابر والقبور (...) فهو إذن النموذج المثالي "Un archetype" الأنثوي بالدرجة الأولى" (Aubin; (H); 1970; 52).

إذن فتفسير هاتين الظاهرتين الشمس والقمر، سواء في الميثولوجيا الغربية، وحتى في الدراسات الغربية، يعطي تأويل الشمس "بالأب"، لأن الشمس مذكر، على أساس النوع (Le genre) فتقول (Le soleil)، ويعطي تأويل القمر "بالأم"، على أساس النوع أيضا، فتقول (La lune) لأن القمر مؤنث.

ولعل المفهوم العربي لهذين الظاهرتين يكون عكسيا تماما من حيث النوع، حيث أن "الشمس" تكون لفظة مؤنثة والقمر لفظة مذكرة ومؤنثة في نفس الوقت، حيث أنه يمكن أن يطلق على الذكر والأنثى، ولا يمكن أن يعطي تسمية الشمس إلا للأنثى فقط، غير أن القرآن الكريم كان واضحا في إعطاء دلالتهما في "سورة الشمس" وسورة "القمر"، حيث أقسم الله بالشمس "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا". (سورة الشمس الآية 2-4). حيث يوضح جليا أن الشمس مؤنث

وأن القمر مذكر، ولم يتوقف القرآن الكريم إلى حد تحديد النوع فقط بل أعطى حتى رمزية هذا النوع، ولعل سورة "يوسف" أبلغ دليل على ذلك كما في الآية: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}. (سورة يوسف الآية 4) حيث نجد أن السيوطي وكذلك "ابن الجوزي" نقلا عن كثير منن المفسرين أن "الشمس هي الأم وأن القمر يمثل الأب". (السيوطي (جلال الدين) ، 1993،499)، وعليه فإنه لابد من تناول هاتين الظاهرتين تبعا لطبيعة الثقافة العربية من جهة، ومن ناحية الدلالة العلمية في القرآن الكريم أثناء تناولنا لرسومات الأطفال.

وهناك من الرسوم من تحوي هذين الكوكبين مجتمعين في نفس الرسم، فلو أخذناهما بعين الاعتبار داخل الرسم فيمكن أن يظهر تناقضا بصريا، ذلك أن مظهر الرسم يعبر عن حادثة نهارية بحكم تواجد السماء الملونة باللون ألأزرق ووجود الطيور، وهكذا فإن تواجد الشمس داخل هذا الحيز يصبح معقولا، مقارنة بالقمر لا يجد مكانه ضمن هذه الطبيعة أصلا. ولكن لو قمنا بسؤال الطفل الذي قام برسم هذين الكوكبين مجتمعين مرة واحدة، لأجابنا أنه قد لاحظ من قبل الشمس بعض الظروف، فتمثيل مثل هذا التطابق إذن، يمثل الحقيقة والواقع، ولا يمثل الاختراع الوهمي حيث لا يتم فهمه إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار حوار الطفل وأقواله،أنظر(شكل رقم 42).

كما أن طريقة رسم هذين الكوكبين والمكان المخصص لهما داخل حيز الورقة له اعتباراته أيضا، ويضيف إلى تفسير الرسم تأويلات إضافية، فالشمس المرسومة على شكل قرص مستدير أصغر غير تلك التي ترسم بقرص مستدير وبأشعة ساطعة انظر الأشكال(41 و40 و34 و37 و 32).فالشمس المنزوية في يسار الورقة بشكل منصف غير تلك التي تأتي من الجهة اليمنى، فالشروق غير الغروب، والشمس الضاحكة أو المبتسمة غير تلك المحجوبة بالسحب.

والقمر المرسوم على شكل هلال أو قرص دائري ويأخذ أحد لجوانب من الورقة له تدعيماته حسب المعنى العام للرسم.

فوجود هذين الرمزين الممثلين للأم وللأب داخل رسومات أطفال عينتنا، بالإضافة إلى رسم الأبوين ضمن أفراد العائلة، نعتبره توكيدا له دلالة ومعنى بالغين، يعكسان أهمية الوالدين بالنسبة للطفل واجتيافه لصورهما إما الإيجابية أو السلبية، التي تكشف الكثير عن صراعاته وانفعالاته اللاشعورية بل وتحديد موضوع الصراع، فهو حدث على العموم معروف: فالرسم إذن يظهر كلغة مفضلة لدى الطفل والذي "يحكي عن طريقها بأسلوب تصويري" (Ossan ;(D) ;1964) ،

ويبقى فقط أن نفهم ما يعبر عنه الطفل في رسمه، فالمطلوب هو القيام بعمل حقيقي لتفكيك الرموز (Décodage) التي يحويها الموضوع المرسوم، وذلك من خلال تحديد مواضيع القلق والاضطرابات التي يعيشها الطفل، ولا يستطيع التعبير عنها بطريقة لفظية، فهناك خبرات فردية لا تستطيع اللغة ترجمتها والتعبير عنها بشكل دقيق إلا إذا ارتكزت على نظام من الصور التي يمثلها الفرد، من خلال تعامله مع أحداث وأشياء مختلفة (...) ولذلك يرى بياجي أنه "... من الطبيعي أن تحل الرموز المصورة، في مكانة وسطى بين المؤشرات الإدراكية واللغة المشتركة" (...) إذ تصبح الصورة حسبه ضرورية لتحديد معنى الكلام، من خلال تصوير الشيء وتحديد دلالته"(أفرفار علي،1998، 63) .

وإذ نتفق هنا مع "شاكر عبد الحميد" (2008) حين قال: "علينا ألا نعتبر رسوم الأطفال محاولات غير ماهرة لإسقاط الواقع، فالطفل لا يرسم ما يفترض أنه يراه، إذ هناك عمليات عقلية أخرى غير الإدراك تتداخل، وتكون مسؤولة عن تعديلات الطفل لرسومه. إن رسوم الأطفال ليست نسخا للواقع ولكنها رموز للأشياء الواقعية، والرمز هنا يستخدم بمعنى الشيء الذي يقف بديلا لشيء آخر، ودون إعطاء معنى أو شرح تقييمي للمصطلح، باعتباره صحيحا أو خاطئا أو غير ذلك".(شاكر عبد الحميد ،2008، 234) .

4- نوعية الأشكال: نلمس في رسوم أطفال عينتنا نوعين من التمثلات للشكل الإنساني، أشكال واضحة المعالم وأشكال على شكل عصيات.

أ- أشخاص واضحة المعالم: وما نقصد بالأشكال الواضحة المعالم، أن تكون الشخصيات الممثلة من قبل الطفل توفر على ملامح الشكل الإنساني وهي:

أ- الرأس: ويتوفر على الملامح الآتية: الوجه، العينين، الفم، الأنف، الأذنين، الشعر كما يمكن أن يتوفر على الرموش والحواجب وحدقة العين أنظر الأشكال(43 و44 و45)

ب- الجذع: وهو من العناصر الأساسية للشكل الإنساني، وهو ما يزيد في إظهاره وتحديده حسب طريقة تمثيله من قبل الطفل، إذ يكون متصلا بالرأس إما **برقبة** والتي تعتبر عنصر فصل ووصل بين الرأس والجذع أو بغيابها.أنظر أشكال(44 و46 و47)

جـ- الذراعان: ويختلف تمثيلهما حسب العمر الزمني للطفل إما بخط واحد غير منكسر، غالبا ما يتم رسمهما منفردتين بصورة متناظرة في جنبي جذع الشخص أو متعامدين على محور الجسم، أو متجهين إلى أعلى، على حسب موضوع وطبيعة الرسم. ونجده يصل الذراعين باليد

والأصابع التي يكون عدد بهام حددوا (ثلاث أو أربع أصابع) وفي أحيان قليلة يكون أكثر أو يهملهما بحيث يتم توظيف الذراعين دون اليد والأصابع.أنظر أشكال(47و46 و44 و48 و49)

د- الساقان: ويتم تمثيلهما حسب عمر الطفل أيضا من خطين متوازيين إلى أربعة خطوط كل خطين مع بعض يكونان إما ظاهرين (الشفافية) أو عن طريق رسم البنطال، وتكونان إما مصحوبتان بالقدمين أو بغيابهما.أنظر أشكال(48 و47 و44 و43)

هـ- القدمين: ويصاحبان الساقين ويكون رسمهما إما في وضع عكسي موجهتان إلى نفس الناحية أي إلى اليمين أو إلى اليسار بصورة عشوائية، إذ يحاول الطفل من خلالهما أن يخلق نوعا من الحركة الظاهرية.

د- أشخاص على شكل عصيات: وما نقصد بهذا النوع من التمثيل هو رسم الطفل لأشخاص يكون إما بشكل بدائي يشبه تمثيلات الشخص عند الطفل الأصغر سنا، الرجل الشرغوف (Le bonhomme têtard) حيث يمثل فيه الرأس على شكل دائري بإضافة الملامح أو غيابها ثم الذراعين على شكل خطين ثم الساقين. أو أن يكون بشكل نمطي (Steriotype).أنظر الأشكال(50 و51)

إن ما نحاول الكشف عنه من خلال هذين البعدين هو الكيفية التي يعبر بها كل طفل من عينتنا عن الشخص أو الشكل الإنساني الذي هو في حقيقة الأمر، إلا تعبير عن مخططه الجسدي لذاته، والذي يعد استبصارا عن صورته اللاشعورية أو الهوامية لجسده، والذي يتماشى مع سنه ونموه النفسي والعاطفي والانفعالي.

وتكشف لنا النتائج من خلال اختباري رسم العائلة: المتخيلة والحقيقية، أن نسبة إنجاز أشخاص واضحة المعالم ظهرت مرتفعة لدى كل الفئات ذكورا وإناثا وفي رسم العائلة المتخيلة وبنسبة 95% - 100% عند الفئات الكبرى مقارنة بأشخاص على شكل عصيات التي لم تظهر إلا في الفئات الأصغر سنا 6-7 سنوات، 7-8 سنوات ذكورا وإناثا وعند ذكور فئة 8-9 سنوات. ولكن بنسب ضئيلة، بل وانعدامها عند فئات إناث 8-9 سنوات وفئة 9-10 سنوات ذكورا وإناثا. مما جعلنا نرجح فرضية النضج العقلي لهؤلاء.

غير أن الأمر انعكس في رسم العائلة الحقيقية، حيث ارتفعت نسبة انجاز أشخاص على شكل عصيات في كل الفئات، بل وظهرت حتى عند الذين لم يقوموا بانجازها في رسم العائلة المتخيلة، مما يجعلنا نقف عند هذا التراجع في انجاز الأشكال عند هؤلاء من جهة، وعند ارتفاع نسب تواجدها عند الفئات التي أنجزتها بنسب أقل في رسم العائلة المتخيلة:

1- إننا نتوافق مع ما استنتجته "جوندوف" بأن "درجة" اتقان الرسم يكون شاهدا على نضج الطفل الذي يقوم بالرسم". (Corman;1970;31)، وتدخل هنا "الطريقة التي يتم بها إنجاز كل جزء من الجسد، البحث عن التفاصيل وأبعاد مختلف الأجزاء بين بعضها البعض، وإضافة الثياب أو أية زينة" (Corman ;1970;32)، وهو ما أظهرته نتائج الاختبار الأول أي العائلة المتخيلة، غير أن الأمر انعكس أمام الاختبار الثاني أي رسم العائلة الحقيقية الذي جعلنا نتحفظ على النتائج السابقة، مؤكدين ما وصلت إليه ماكوفير وتلميذتها: "أبراهام أدا" و"جولييت بوتونيي" من خلال تصريحاتهن، بأن "طريقة إنجاز رسم الشكل الإنساني لا يرتبط فقط بمستوى الذكاء [أو النضج العقلي] ولكنها تتأثر أيضا بالعوامل العاطفية والتوازن الكلي للشخصية"(Corman ;1970;32) ،فالنسبة التي ارتفعت عند الفئات التي تم تسجيل أشخاص على شكل عصيات عندها، وتراجع النسب بظهور هذا النوع من الإنجاز عند الفئات التي انعدم توظيفها له، يجعلنا نقف أمام فرضية **العوامل العاطفية والانفعالية** التي تدخلت أمام اختبار رسم العائلة الحقيقية، كاشفة عن الصراع والصد المكبوتين عند بعض من أطفال عينتنا والذين يعيشونها وسط عائلاتهم.

فاختبار رسم العائلة الحقيقية كشف عن كل الأصداء العاطفية والانفعالية الباطنية، التي شكلها هؤلاء الأطفال على شكل آليات دفاعية وتماهيات في رسم العائلة المتخيلة. مما جعل مواقفهم تتغير أمام التعليمة الثانية مظهرة بذلك جانب الصد الذي أخفاه هؤلاء أمام التعليمة الأولى على شكل خطاطات شبحية .

2- ولا نبقى عند حد هذا الصد العاطفي والانفعالي والصراعات التي أظهرها الاختباران، من خلال إما استخدام الآليات الدفاعية عن طريق إتقان انجاز الرسم في رسم العائلة المتخيلة، أو الرضوخ للصراع أمام رسم العائلة الحقيقية بالكشف عنه عن طريق انجاز الأشكال العصوية وتحريف الأشخاص الذين يشكلون العائلة الحقيقية التي يعيش الطفل ضمنها حسب تفسير المدرسة التحليلية أو التحليلي النفسي، ولكن أيضا حسب ما فسرته المدرسة المعرفية الذي تعطي تفسيرا آخر لهذه الانجازات التي تعتبر تمثلاتها: "التي يكون نتيجة التأويلات التي تتعلق بعوامل الوضعية [التي وضعنا الطفل أمامها وهي التعليمة] وهو ما كشف عن التصنيف، ومن جهة أخرى عن الوضعية في مجموعها [تذكر كل الموافق التي عاشها الطفل واجتافها وخزنها في ذاكرته بعد أن أدرك معانيها ليقوم باستحضارها عن طريق توظيفه للشخصيات التي تمثل العائلة:مما يعني استحضار الشيء الغائب إلى الذهن سبق أن أثر في الطفل إيجابا أم سلبا،وهي

النقطة التي "تعترف فيها كل من السيكولوجيا المعرفية و السيكولوجيا التحليلية بأن الصورة بنية ذات شحنات عاطفية"] (أفرفار علي، 1997، 112) " والذي يكشف عن الفهم (...) وهو ما يتناسب مع ما يسميه بعض الباحثين بمحتوى الذاكرة أو الذاكرة الإجرائية". ; (J. F) ; Richard 2004 ; 19-20)

ولذلك يمكننا أن نوافق "أفرفار" الذي يؤكد فكرة "دونيس" بأن "القيمة العاطفية للشيء "تحمل" بوجه خاص من طرف الصورة، أي "تحمل" من قبل هذا الشكل من التمثل الذهني المتخصص، والذي يعيد بناء المظاهر الحسية "للشيء" الغائب عن إدراك الطفل. ولاشك أن إعادته لذلك البناء تفرض عليه أن يستحضر ذلك الشيء بشحنته الانفعالية وحمولته العاطفية"(أفرفار علي، 1997، 113).

3- فالصورة المقدمة من قبل الطفل لهؤلاء الأشخاص، لا تمثل رسما فحسب، ولكنها صورة تتضمن بعدين: أحدهما يرتبط بالمحتوى العاطفي والآخر بالبنية الشكلية، على اعتبار أن التعليمة توجه النشاط النفسي الوجهة التي يحصل من خلالها الطفل إما على قسط من اللذة أو أن يحصل له صد إزاء الموقف الإحباطي، بمعنى أن هذه الصورة ذات حمولة عاطفية على اعتبار "أن العاطفة مرتبطة بالأشكال المصورة أكثر من ارتباطها بأشكال التمثل الذهني الأخرى". (Denis ;(M) ; 1979 ;260)، وذات شحنات انفعالية.

والملاحظ أن ارتباط الصورة بالذاكرة التي تعمل على توظيف الصور من خلال "إعادة بنائها للأحداث الماضية"، (أفرفارعلى،114،1997) . ومن خلالها استحضار الأفراد الغائبين عن المجال الإدراكي والبصري للطفل. وهو ما ذهب إليه اختبار رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية، الذي يعمل من خلال تعليمته أن يحفز ليس فقط على استحضار صورة العائلة من خلال أشكال أشخاصها وصور أجسامهم، ولكن أيضا عن محتوى العلاقات العاطفية والتفاعلية والانفعالية من حب وصراع ،عن طريق توظيفه للرسم من جهة وعن طريق الكلام واللغة من جهة أخرى، توظيفا للجزء الثاني من الاختبار أي الجانب اللفظي: "التفضيلات- التماهيات"، مما يجعلنا نقف أمام صورة تحفزها جوانب متعددة: جانب الماضي على اعتبار أن الصورة استحضار لشيء غائب، وبالتالي فإنه لا يقوم الطفل باختيار إلا الصور التي أثرت فيه، عاكسا بذلك تصوراته الماضية، أو القريبة الحاضرة ،وحتى المستقبلية، بناء على صور الماضي والحاضر.(أفرفار علي ،1997 ،114).

4- الجانب العاطفي والانفعالي: رسم أشخاص وحذف آخرين، تقريب أشخاص بعضهم ببعض، واستبعاد آخرين. موظفا بذلك قدرته على تمثل العلاقات المكانية.

- تقدير وإعطاء اهتمام بأفراد وعدم تقدير آخرين، موظفا بذلك الصورة كمحتوى عاطفي مظهرا بذلك عاطفته وإحساساته تجاه عائلته ككل، وتجاه كل من يمثلون عائلته.

وهكذا وبناء على مقولة "دول" ،(31; 1977; (J.M); Dolle) ،التي نستنتج من خلالها أن "لكل نشاط مظهرا عاطفيا وآخر معرفيا" وأن "خطاطات السلوك تعمل في علاقتها بالأشياء من خلال علاقتها بالأفراد" (96; 1977; (J.M); Dolle) ، جاءت إنجازات الطفل كاملة التفاصيل في معظمها في رسم العائلة المتخيلة، ومحرفة أو على شكل عصيات في رسم العائلة الحقيقية ،وارتفاع نسبتها لدى الفئات الذين انعدمت عندهم، مما يفسر مواقف الطفل من الأفراد المرسومين بشكل جيد أو المحرفين، وهي مواقف لا نشك إطلاقا في مساهمة كل من العاطفة والمعرفة والواقع الاجتماعي في تأسيسها والحفاظ عليها.

وحتى ندرس أكثر عمق الصورة التي يقدمها الطفل عن عائلته، حاولنا الكشف عن طبيعة العائلة المقدمة في رسوم أطفال عينتنا.

5- طبيعة العائلة: اختار أطفال عينتنا ثلاث أنواع في تمثيلهم للعائلة في رسومهم:عائلة مصغرة(نواتية)، عائلة واسعة (أو موسعة) وحذف العائلة (لا وجود للعائلة في الرسم).

فالملاحظ من خلال النتائج أن تمثيل العائلة المصغرة اخذ حصة الأسد في رسم العائلتين مقارنة بالعائلة الواسعة. ولم تتغير نسبة تواجدها أي **العائلة المصغرة** حسب الفئات، بعد أن ارتفعت عند فئة 6-7 سنوات ذكور من 75% في العائلة المتخيلة إلى 90% في العائلة الحقيقية، وعند فئة 8-9 سنوات ذكور من 90% في العائلة المتخيلة إلى 95% في العائلة الحقيقية، وإناث من 95% في العائلة المتخيلة إلى 97,5% في العائلة الحقيقية، على حساب **العائلة الموسعة** التي تناقصت عند الفئة الأولى ذكور من 15% في العائلة المتخيلة إلى 5% في العائلة الحقيقية، وتناقص **حذف العائلة** عندها من 10% في العائلة المتخيلة إلى 5% في العائلة الحقيقية، حيث تراجع 10% ممن وظفوا العائلة الواسعة في رسم العائلة المتخيلة لصالح العائلة المصغرة في العائلة الحقيقية، وتراجع 5% عند نفس الفئة ممن حذفوا العائلة من مجموع 10% لصالح العائلة المصغرة، وهو ما يفسر هذا الارتفاع في النسبة من 75% إلى 90%.

وفي الفئة الثانية أي 8-9 سنوات ذكور فإن هذا الارتفاع من 90% في العائلة المتخيلة إلى 95% في العائلة الحقيقية يفسره تراجع 5% من أصل 10% الذين قاموا بتوظيف العائلة

الموسعة في رسم العائلة المتخيلة لصالح العائلة المصغرة، و2,5% من أصل 5% عند إناث هذه الفئة اللائي وظفن العائلة الموسعة في رسم العائلة المتخيلة لصالح العائلة المصغرة.

وهو ما يفسر ارتفاع النسب لصالح العائلة المصغرة لهاته الفئات.

والملاحظ أن هذا يعتبر تناقضا عند هؤلاء الذين وظفوا العائلة الموسعة في رسم العائلة المتخيلة،وتراجعوا عنها لصالح العائلة المصغرة في العائلة الحقيقية، حيث قمنا بالرجوع إلى ملفات دراسة الحالات فوجدنا ما يلي:

أ- عند ذكور فئة 6-7 سنوات: فإن 15%من الذين وظفوا عائلة موسعة في رسم العائلة المتخيلة، التزموا بمبدأ الواقع، ومثلوا عائلتهم الحقيقية، وما لبث أن تراجع عن ذلك10% منهم في رسم العائلة الحقيقية ، مما يدل على التناقض الوجداني الذي دفع بهؤلاء إلى حذف أفراد من العائلة ليكون توظيف الوالدين والطفل الذكر فقط، مما يكشف عن الصراع الذي يعيشه هؤلاء داخل عائلاتهم.

كما أن نسبة حذف العائلة عند هؤلاء والتي كانت 10% في العائلة المتخيلة تناقضت لصالح العائلة المصغرة بنسبة 5% بعد أن قاموا بتوظيف أنفسهم مع الوالدين. وهو كشف عن نوع آخر من الصراع وهو استبعاد كل العائلة. ويعتبر هذا التراجع أيضا مظهرا من مظاهر الاضطراب والقلق الذي بينه الاختباران.

ب- وعند فئة 8-9 سنوات: ذكور الذين ارتفعت نسبة العائلة المصغرة عندهم نتيجة تراجع 5% من مجموع 10% الذين قلصوا رسومهم في العائلة الحقيقية بعد رسمهم لعائلة موسعة في العائلة المتخيلة، ويعود ذلك بعد العودة إلى ملفات دراسة الحالات أن 2,5% من نوع الطفل الأوحد الذي تماهى في رسم العائلة بالمتخيلة بالعائلة الموسعة ،واستعارته لأفراد من عائلات الأقارب، و2,5% الأخر استعار عائلة العم وهي عائلة موسعة وسعيدة حسب الرسم.

أما 5% المتبقين فالتزموا بمبدأ الواقع في إنجازهم لرسم العائلة المتخيلة.

- كما أظهرت 2,5% الإناث من نفس الفئة تراجعا في رسم العائلة الحقيقية بعد أن قامت بتوظيف العائلة الموسعة في رسم العائلة المتخيلة وهو استعارة عائلة الخالة وتماهيها بها.

إذن فالحذف والإضافة الذي أبداه أطفال هذه الفئات أما العائلة الموسعة تارة والعائلة المصغرة تارة أخرى، وحذف العائلة تماما أحيانا أخرى، تصريح عن القلق والصراع الذي يعيشه هؤلاء في علاقاتهم بالآخرين الذين يشكلون عائلاتهم.

ما يمكن ملاحظته أنه حافظ 2,5% من ذكور فئة 7-8 سنوات على نفس نسبة الحذف في العائلتين وهو ما فعله أيضا ذكور فئة 9-10 سنوات التي لم يتغير موقف 5% من حذف العائلة في الرسمين، مما يبدي الإصرار والقرار على تأكيد الصراع في المواقف، بإظهار عدم الرغبة في الانتماء إلى هذه العائلة، عكس ما فعله ذكور فئة 6-7 سنوات الذي تراجع فيه 5% من أصل 10% عن قرار الحذف لصالح العائلة المصغرة وهو توظيف يظهر قلق الغيرة الأخوية عن طريق حذف كل أفراد العائلة ماعدا هو والأبوين.

كما أن إناث فئة 6-7 سنوات وأمام تعليمة رسم العائلة الحقيقية أبدت 10% منهن قلقهن عن طريق التنفيس بحذف العائلة تماما من الرسم.

إذن يمكننا التوصل أن الأنا يستخدم الآليات الدفاعية أمام الوضعيات المرضية التي توجه نحو "الرفض والانكار لحقيقة قاسية يصعب تحملها". (Corman;1970; 44) وهو ما فعله هؤلاء الأطفال باستخدامهم للإزاحة والاستبعاد والنفي والإنكاركآليات دفاعية أمام هؤلاء الذين يعتبرهم مصدرا للقلق.

هذا عن الأطفال الذين كان قرارهم متناقضا بين رسمي العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية، والذين وظفوا عائلة مصغرة تارة وعائلة موسعة تارة أخرى، وحذفوا العائلة في مواقف أخرى.

أما الذين أعطوا نتائج أكبر في رسم العائلة المصغرة ولم يغيروا موقفهم في العائلتين المتخيلة والحقيقية، فقمنا بالرجوع إلى ملفات الحالات فوجدنا ما يلي:

أ- **في فئة 6-7 سنوات ذكور**: فإنه من مجموع 25% الذين ينتمون فعلا إلى عائلة صغيرة (انظر جدول رقم 5) 3-5 أفراد، وظف 15% فقط عائلة مصغرة مطبقين بذلك مبدأ الواقع، وتماهي 10% الباقين بالعائلة الموسعة حيث استعاروا عائلات الأقارب والتزموا بمبدأ الرغبة.

كما أن مجموع 62,5% من الذكور الذين ينتمون إلى عائلة متوسطة 5-7 أفراد (انظر جدول رقم 5) فإن من أصل 62,5% وظف 50% عائلة مصغرة من ثلاثة أفراد، راضحين بذلك إلى مبدأ الرغبة، ومختصرين عائلاتهم إلى الأبوين والطفل فقط. وهو ما يؤكد فرضية الصراع الذي يعيشه هؤلاء مع عائلاتهم. فالاختباران كشفا عن نوعية الصراع ثم عن أصله عندهم، وعن سبب الحذف والإضافة .

ب- **في فئة 8-9 سنوات ذكور**: فإن 5% من الذكور في رسم العائلة الذين وسعوا العائلة في العائلة المتخيلة، وتراجعوا بعدها ليرسموا عائلتهم الحقيقية في الرسم الثاني، هم من أصل 17,5% الذين يمثلون عائلة صغيرة، مما يؤكد فرضية الفراغ الذي يعيشونه في عائلاتهم،مما

دفعهم باستعارة عائلات أخرى وأقارب آخرين بطريقة هوامية. غير أن 5% الذين حافظوا على مبدأ الواقع ورسموا عائلة موسعة في الرسمين، فينتمون أيضا إلى العائلة المصغرة ،غير أنهم لم يقوموا باستعارة أفراد آخرين في رسمهم، لكن الشيء الملاحظ أن الخوف من الفراغ، وقلق الوحدة عندهم، لم يتم تعويضه بأشخاص ولكن رسمهم كان مليئا بالأشياء وبالطبيعة.

أما 90% الذين مثلوا عائلة مصغرة في رسم العائلة المتخيلة فوجدنا من بينهم:

7,5% تقيدوا بمبدأ الواقع ورسموا عائلة مصغرة من أصل 17,5% الذين ينتمون إلى عائلة مصغرة (3-5 أفراد) و57,5% الذين ينتمون إلى عائلة متوسطة 5-7 أفراد (انظر جدول رقم 5) فإنهم قاموا جميعهم بتقليص عائلاتهم وحذف الإخوة، من بينهم: 25% رسموا أنفسهم مع الوالدين، و17,5% منهم قاموا بحذف أنفسهم من الرسم وحافظ 15% الآخرين على تمثيل عائلاتهم.

لكن ما يمكن أن نسجله هنا هو أن هذا التقليص في عدد الأفراد، ورسم عائلة مصغرة لم يقتصر فقط على هؤلاء الذين ينتمون إلى عائلات مصغرة أو متوسطة ،بل حتى الذين ينتمون إلى عائلات كبيرة من 7 أفراد فما فوق، حيث قلص جميعهم أي 25% منهم ،عدد أفراد عائلاتهم إما عن طريق الاستبعاد أو الحذف ،معلنين بذلك عن قلقهم وصراعهم.

استنتاج:

1- إن اختبار العائلة بشقيه المتخيلة والحقيقية، استثار عملية التمثيل والاستحضار ليس فقط لموضوع غائب وهو العائلة، ولكن حفز أيضا طبيعة هذه العائلة، إما عن طريق التقليص في الحجم والذي ظهر واضحا عند عينتنا التي قامت بتمثيل **العائلة المصغرة** بشكل ملفت للانتباه، والتي لم يقتصرتمثيلها فقط على الذين يعيشون وسط عائلات موسعة، أو متوسطة، ولكن وجدناها حتى عند أولئك الذين يعيشون في عائلات صغيرة عن طريق حذف أفراد العائلة الذين يشكلون مصدر القلق، أو عن طرق حذف الطفل نفسه من العائلة.

فهذا الموقف الإسقاطي الذي يدفع بالطفل أن يختار العائلة التي يستشعر فيها الراحة والأمان، محاولا إزاحة كل موقف حصري أو مثير للقلق، مما سمح بعمل الآليات الدفاعية الأخرى أمام الوضعية العائلية الحقيقية التي تقلقه، وتحرير أناه منها بشكل نشط عن طريق إما: التحويل للوضعيات الحالية وتحويرها (عائلة واسعة تصبح عائلة مصغرة) أو إلى إنكارها في أحيان أخرى "حيث يعد الإنكار لحقيقة قاسية، السيرورة الدفاعية الأكثر بدائية"،على حد قول "كورمان"، (Corman; 1970; 40)، وهي السيرورة التي غالبا ما يتصرف الأنا الطفلي الضعيف أمامها،

مما يجعله يبعد كل وضعية حرجة أو مقلقة، داخلية كانت أو خارجية،و تدفع بتوظيف الدفاعات اللازمة أمامها حسب أنا الطفل،وهذا ما يعكس ميول الطفل إما السلبية أو الإيجابية، في توظيف الاستبعاد لمصدر القلق.

2- كما توافقت نتائجنا مع ما توصل إليه كورمان، في كون أن الحالات التي تنتمي إلى عائلة مصغرة من 3-5 أفراد، أو متوسطة 5-7 أفراد، تقيدت برسم عائلة مكونة من ثلاثة أشخاص فقط، أي الأبوين والطفل، وأن الذكور كانوا أكثر من الإناث في توظيف ذلك، تماما كما وجد "كورمان"ذلك في دراسته "إذ أنه من مجموع 800 حالة التي درسها، فإن هذا الأمر تكرر 236 مرة ما يقابل 30% عند الذكور و25% عند الإناث". (Corman ; 1970 ; 64)

ملاحظة: لقد اقتصرنا على تمحيص الحالات التي تغيرت عندها النسب في رسم العائلتين وهي ذكور 6-7 سنوات وذكور 8-9 سنوات.

3- إذن فاستخدام آليتي الحذف والاستبعاد كان واضحا على نتائج هؤلاء. غير أن هناك من **حذف نفسه** تماما عن الرسم مبديا بذلك رفضه للواقع أو عدم الإحساس بالانتماء. بالإضافة إلى الذين قاموا بحذف العائلة تماما تحقيقا لرغبتهم بإنكارها أو نفي وجودها، وهو مظهر من مظاهر الصراع وعدم الإحساس بالأمان الذي يعيشه هؤلاء،و لعل مواقف الإحباط كانت شديدة إلى درجة تجعله يختار التنازل هكذا عن عائلته.

4- إن تمثيل الرسوم يكون نتيجة **لتعليمة الاختبار** التي تحث على رسم عائلة متخيلة في البداية، ورسم العائلة الأصلية في المرة الموالية، لكننا وجدنا أنفسنا أمام نفس الملاحظة التي توصل إليها "كورمان"، في كون أنه "بالرغم من التعليمة الواسعة التي تعطي الحرية لخيالاتهم، فإن بعضا من الحالات تتقيد بالواقع وتقوم برسم عائلاتهم الأصلية" (Corman ;1970 ;15)، "فنلاحظ إذن أن الحالة، قامت بتفضيل مبدأ الواقع" ، فمن أصل 800 حالة التي قمنا بدراستها،- يقول كورمان- أحصينا 100 حالة رفض فيها الطفل أن يخترع، وبهذا لم يقم برسم عائلة، ولكن -فام برسم – عائلته هو".(Corman;1970; 43)

وقد وجدنا من نتائج دراستنا، فإن الفئة الوحيدة التي تقيدت بالتعليمة هي فئة 9-10 سوات ذكورا وإناثا، أما الفئات الأخرى كما توضحه النتائج فإن هناك من تعادل في نسب إنجاز العائلتين كما عند ذكور 6-7 سنوات وذكور 7-8 سنوات، كما نجد أن نسبة إنجاز العائلة الحقيقية كان أكبر عند إناث 7-8 سنوات أمام تعليمة رسم العائلة المتخيلة.

غير أن ما نوصلنا إليه أيضا، أن هذا الإنتاج للعائلة الأصلية لم يكن موضوعيا بالكامل عند جميع الحالات التي قامت برسم عائلتها،أي عائلة متطابقة رسما وواقعا،فأغلب الحالات أعطت تحولات مهمة كشفت عن المشاعر والأحاسيس الخاصة بالحالة والتي أعطتنا مادة جديدة للتحليل، لم يتحدث عنها "كورمان".

5- ونظرا لطبيعة دراستنا عن عمق طبيعة توافق إختبار "كورمان" و" بورو" للعائلة مع الطفل الجزائري، من خلال النتائج التي يعطيها لنا الطفل عن عائلته كما يدركها ويعايشها ويفهمها، فقد وجدنا أنه من الضروري أن نعكس الآية في التطبيق الموالي و نقوم بغيير التعليمة في المرة الموالية وهكذا فإنه:

أ- من أصل 20 ذكرا من فئة 6-7 سنوات الذين رسموا عائلتهم الأصلية في الاختبار الأول 16 منهم رسموا عائلات متخيلة في الاختبار الثاني، وأعاد 4 منهم رسم عائلاتهم.

- ومن أصل 19 حالة من فئة 6-7 سنوات إناث، رسمت عائلتها أمام التعليمة الأولى، استجابت 18 منهم إلى التعليمة الثانية ورسمت عائلة متخيلة بينما احتفظت حالة واحدة على إنجاز عائلتها ورضوخها لمبدأ الواقع.

ب- وفي فئة 7-8 سنوات ذكور استجابت 18 من أصل 20 إلى التعليمة الثانية ورسموا عائلة متخيلة بينما احتفظ 2 منهم بمبدأ الواقع.

- واستجابت أيضا للتعليمة الثانية 25 أنثى من أصل 27 وحافظت اثنان على مبدأ الواقع.

ج- وفي فئة 8-9 سنوات فقد استجاب الذكور الثلاث(3) والاناث (2)إلى التعليمة الثانية دون إشكال.

6- ما يمكن **استنتاجه** أن الرضوخ إلى مبدأ الواقع من خلال تمثيل العائلة الأصلية الذي وقع فيه هؤلاء الحالات، مرجعها ليس واقعيا محضا، أي رسم العائلة كما هي في الواقع: الأب والأم والإخوة، فلقد وجدنا تحريفا وتحويرا لهذه العائلة التي هي في الظاهر واقعية، من ناحية صحة الأسماء والأدوار والترتيب أحيانا. ولكن قد نجدها تنقص في عدد الأشخاص عن طريق استبعادهم أو حذفهم أو رسمهم على ظهر الورقة، بحجة عدم وجود المكان أو أنهم في المدرسة ... إلخ. وهذا باستخدام آلية التبرير، فهو يعطي وصفا منطقيا وصادقا من جهة وفي نفس الوقت يسقط ميوله الذاتية السلبية، عن طريق الحكاية التي يضع فيها شخصيات عائلته عاكسا بذلك مشاكله الذاتية وصراعاته التفاعلية ..إلخ.

7- كما أن الاستجابة للتعليمة تكشف أن الأمر ليس متعلقا بعدم القدرة على التخيل أو استخدام الصور الخيالية، ولكن الصراع القوى أمام إستحضار موضوع العائلة إلى الذهن، جعل الأنا ترضخ لمبدأ الواقع أكثر من مبدأ الرغبة أو الهوام. لنكشف مواضيع العائلة المتخيلة المقدمة من قبلهم، عن عمق الصراع الداخلي الذي يكبتونه.

أما الحالات التي تقيدت بمبدأ الواقع أمام التعليمتين،فيعتبر هذا دليلا على الصد العميق تجاه مبدأ الرغبة، مع وجود اختلافات بين العائلتين، مما يكشف أنه حتى وإن حافظت الحالات الثلاث التي مثلها أطفال عينتنا على مبدإ الواقع، فإن توظيف آلية الإسقاط عمل بشكل جيد أمام التعليمتين.

كما استنتجنا أيضا التقمص الواقعي أو **مستوى الإسقاط** الذي تحدث عنه كورمان (Corman; 1970; 46) ،و مثل أطفالنا من خلاله ذواتهم. وهو مستوى جعلنا نتساءل -كما فعل كورمان- دوما قبل البدء في التحليل، عن أي مستوى إسقاطي نحن أمامه؟، فالأمر يبدو وبسيطا إذا كانت تركيبة العائلة حقيقية، فيما لوكانت أمامنا عائلة متخيلة،

8- والأفضل قبل الشروع في التحليل، أن نبدأ في أول الأمر **بالمستوى السطحي**، إذ نقوم فيه بمقارنة عائلة الطفل الأصلية وتركيبتها مع تركيبة العائلة المعروضة أمامنا على الرسم،و نتحقق في حالة نقصان شخص ما في الرسم، عما إذا كان شخصا يغيب كثيرا عن البيت في العادة، وهي تساءلات تجعلنا نتحقق من توظيف الطفل للاستبعاد أو اللاتقدير بطريقة أو بأخرى. (Corman ; 1970 ; 48)

9- إذن فقد كشفت **طبيعة العائلة** المرسومة، من حيث تقليص عدد أفرادها أو توسعها، عن ارتباط الطفل إما بمبدأ الواقع أو مبدأ الرغبة، وأمام حذف العائلة،عن جوانب متعددة للصراع الذي يعيشه الطفل وسط عائلته، فهو موقف استحضرفيه الصورة السلبية عن عائلته إلى الذهن، بالرغم من "أنه يمتلك من الناحية النظرية، إمكانات واحتمالات لا نهاية لها من التمثيلات المصورة، غير أنه يختار من بينها ما يرتبط بخبرته الفردية". (فيراري أوسفالدو ورناتو، 1973، 112).

10- فالموقف الاختباري هذا ،ولد لدى عينتنا قلقا أمام الصور التي يحاول أن يستحضرها و أي منها يختار،مما جعلها تعيش مواقف من الصراع التي عايشها أطفالنا،و وجدوا أنفسهم بالتالي، معرضين وخاضعين لحالات من التردد وعدم الثقة، التي يمكن أن تفسر أيضا **بالموقف الإحباطي**،الذي أدى إلى تدخل الآليات الدفاعية: كتقليص عدد أفراد العائلة، والتقيد بتمثيل الطفل نفسه فقط مع الوالدين،وهي دليل نكوصي سببه الغيرة الأخوية التي ترجع إلى عقلية أنانية

للغاية، أو مشكلة أوديبية لم تحل. كما أن الدراسة الإكلينية لكل حالة على حدة تعطي الإجابة الكافية،وتدعمها إما بصحتها أو بنفيها.

وهكذا نكون قد عرجنا على مستوى البناءات الشكلية كقراءة أولية لننتقل بعدها إلى دراسة المحتوى.

II- مستوى المحتوى : ونبدأ معالجته بالشخصيات التي تكون أول من يفكر فيهاالطفل،

أولا الشخص الأول:ويسميه "كورمان"، "**بالشخص الرئيسي**" (Corman; 1970; 48) ،"لأنه أول من يفكر فيه الطفل ومن يمنحه أكثر اهتماما" (Corman; 1970; 49) .ويعتبره أيضا **شخصا مقدرا** "وهو من مؤشرات العلاقات الخاصة والدالة بين الطفل وبين ذلك الشخص، فهو الشخص الأكثر أهمية، الذي يعجب به، أو يتمناه أو يخشاه". (Corman ; 1970 ; 49)

وبمفهوم التحليل النفسي فهو الشخص الذي يتم من خلاله توظيف أكبر قدر من الطاقة العاطفية. وحسب "بورو" فهو الشخص الذي يتماهى به الطفل سواء بطريقة شعورية أو لاشعورية". (Corman; 1970; 49)

فمميزات الشخص الأول هذا، أنه:

- هو الذي يعطيه الطفل اهتماما خاصا،
- وهو الأول الذي يفكر فيه،
- وهو الذي يقوم بتوظيفه، خاصة على الصعيد العاطفي،
- وهو غالبا ما يكون أول من يبدأ به رسمه، حيث يوليه بكثير من الدقة والعناية أثناء إنجازه، إلى درجة إحتوائه العديد من التفاصيل.
- كثيرا ما يشغل مساحة أكبر على الورقة، وغالبا ما تكون وسط الورقة،
- قد يكون أحد الوالدين، ويمكن تفسير ذلك بان هذه الصورة الوالدية مطابقة لطموحات الطفل،
- وقد يكون الطفل نفسه، ويجب في هذه الحالة اعتبارهذا التوجه مشكلا نرجسيا متعلق أساسا بصعوبة في توظيف الصور الوالدية. (Jourdan-Ionescu ; (c) et Lachance ; (J) ; 2000 ; 105).

وبالرجوع إلى الجدولين رقم15و16 واللذين نعالج فيهما ماهية الشخص الأول في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية،وجدنا مايلي:

من خاصية الشخص الأول في رسوم معظم أفراد العينة ذكورا وإناثا في العائلتين أنـــه **راشـــد**، وبنسبة أكبر. وتمثل في:

1- **شخص الأب** كشخص أول عند ذكور العينة أكثر من تمثيلهم بشخص الأم،

2- وتمثلت إناث العينة **بشخص الأم** أكثر من تمثلهن بشخص الأب وهذا في العائلتين.

3- ولم يكن تمثل الأطفال **بالجد** في العائلة المتخيلة إلا عند فئة 6-7 سنوات ذكـــور، وذكـــور وإناث 9-10 سنوات مقارنة بالعائلة الحقيقية التي تمثل به الأطفال كشخص أول عند كل الفئـــات ماعدا فئة 7-8 سنوات إناث.

4- وجاء تمثل أطفال العينة متمثلا في **شخص طفل**، ويكشف من خلاله ما يلي:

1- ظهوره كشخص أول أي الطفل نفسه، حيث لا يستهان بالنتائج التـــي أعطاهـــا أطفـــال عينتنا ذكورا وإناثا في كل من الرسمين: العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية،

2- ظهور الأخت البكر في تمثلات الأطفال عند كل الفئات ذكورا وإناثا، وبـــالأخص عنـــد الفئات الصغرى أكبر من الفئات الكبرى في رسمي العائلة،

3- وجاء التمثل بالطفل الأصغر كشخص أول واضحا أيضا عند كل فئات الذكور، والإنـــاث ما عدى في فئة إناث 8-9 سنوات، في العائلة المتخيلة،

ولم يتمثل به في العائلة الحقيقية إلا الفئات الصغرى فقط وانعدام عند الفئات الكبرى مما يظهـــر تناقضا وجدانيا واضحا.

مناقشة النتائج: تكشف دراستنا عن ميول ثلاث، ظهرت عند الأطفال أكثر من غيرها:

1- **تمثيل للراشد كشخص أول**:وكان عن طريق إما التمثل بالأب أو بالأم

2- **تمثيل الطفل كشخص أول**: وتمثل في أ- تمثل الطفل بنفسه

ب- التمثل بالأخت الكبرى

جـــ-التمثل بالأخ الأصغر

1- حيث لاحظنا من خلال النتائج أن هناك ميل للذكور إلى تمثيل الأب كشخص أول في رسومهم، ومالت الإناث إلى تمثيل الأم كشخص أول في رسومهن. وهو ما يدل على تطابق لجنس الطفل الذي يرسم مع جنس الشخص المرسوممن جهة، وعلى أن المؤشرات القيمية أو التقديرية للشخص الأول و التي "يمكنها أن تستقرأ ابتداء من جنس أول شخص" كما تقول "مورفال" (1973) من جهة أخرى، والواضح: أن اختيار جنس (الشخص الأول) الرسم الأول – كما تشير "أبراهام" (1963) -يتطابق مع تمثلات الأدوار الاجتماعية الذكرية" و"الأنثوية" حسب النوع و الجنس ،ومع القيم الممثلة في المجتمع للمعنى الذي يعطى للرجل أو للمرأة. (Abraham ; (A) ; 1963 ; 34)

وليس التقمص الجنسي والتقبل -حسبها أيضا -وحدهما الحافزين الداخليين المتضمنين لهذا الاختيار. فبما أن ذلك يرتكزأساسا على الأدوار الاجتماعية، فمن المعلوم بأن الهويات الأنثوية هي الأقوى في مرحلة الكمون ،في الوقت الذي تملك الأم وشبيهتها المعلمة، دورا تربويا مهما على صعيد التمثل والنماذج". (Abraham; (A); 1963; 68).

غير أن أبراهام (1963) لاحظت من خلال دراستها عن الأطفال من 6-12 سنة "بأن الذكور يرسمون غالبا شخصا من الجنس المغاير، وينقص هذا الميل في سن المراهقة، ويلاحظ العكس على الإناث، فهن يرسمن دائما أشخاصا من جنسهن ويتناقص هذا الميل إلى سن الرشد" Abraham; (A); 1963; 96)

ولكن نتائج دراستنا ظهرت عكس نتائج دراسة "أبراهام"، على الأقل فيما يتعلق بالذكور الذين غالبا ما يرسمون شخصا من الجنس الآخر، حيث وجدنا أن هناك تقمص أوديبي واضح عند عينتنا، وهو تمثل الذكور بجنس الذكر، وتمثلت الإناث بجنس الأنثى، مما يعني أنه لا يوجد أي إشكال من الناحية الهوامية أو النفسية لهؤلاء،ولا أي اضطراب على صعيد التماهيات أيضا، حيث يشير "أنزيو" (1973) بأنه "بمجرد أن يرسم الشخص الأول عكس جنس الذي يقوم بالرسم، مضاف إليه فارق كبير في السن، يكون هذا دليلا على اضطراب على صعيد التماهي" (Jourdan – Ionescu ; (C) et Lachance ; (J) ;2000 ; 68)

إذن ما تحدث عنه "أنزيو" وسماه اضطرابا على صعيد التماهي غير وارد عند عينتنا، بدليل أن كل جنس تمثل بجنسه مما يدل على استخدام الآلية الدفاعية وهي توظيف الواقع، ويشير "دياتكين "(Diatkine ;1985 ;7)، أن كل طفل يتقمص أحد الوالدين من أجل أن يستحوذ عاطفيا على الآخر، وهذا هو ما تسميه المدرسة التحليلية **بالوضعية الأوديبية**، إذ يفرق" فرويد" في "ثلاث

محاولات حول النظرية الجنسية" بين الذكور والإناث فيما يخص دخولهم إلى مرحلة الكمون: فهو يعتبر أن التفريق الواضح بين الذكر والأنثى لا يكتمل إلا عند مرحلة البلوغ، في حين أن هناك استعدادات حاضرة مسبقا في الطفولة (Freud ;(S) ; 1905 ;45). وتدخل هنا في ظاهرة ما أسماه "فرويد" بال**تقمصات** التي تحدث بعد نهاية عقدة أوديب. فالمنحدر الإيجابي للأوديب، يتمثل في الحب الموجه نحو الأب من الجنس المغاير، وبالغيرة من الأب من نفس الجنس "إذ يبدأ الولد الصغير في سن مبكرة يشعر بالحب نحو أمه، وهو حب كان في الأصل متعلقا بثدي الأم، كما أنه حالة من حالات اختيار الموضوع، تنشأ على صورة الاعتماد على الأم، أما فيما يتعلق بالأب فإن الولد يقوم بتقمص شخصيته لفترة من الزمن (...) وبزوال عقدة أوديب يصبح من الواجب على الولد أن يتخلى عن حب أمه. وقد يملأ مكانها بأحد الأمرين إما بتقمص شخصية الأم، وإما بزيادة شدة تقمصه لشخصية أبيه، ونحن نعتبر في العادة النتيجة الثانية وهي النتيجة السوية، فهي تسمح لعلاقة الحب نحو الأم بالبقاء على نحو ما. ويؤدي زوال عقدة أوديب بهذه الطريقة إلى تأكيد صفة الذكورة في خلق الولد. وبنفس هذه الطريقة تماما. قد تؤدي عقدة أوديب في البنت الصغيرة إلى زيادة شدة تقمصها لشخصيته أمها، ومن شأن هذه النتيجة أن تطبع خلق الطفلة بطابع الأنوثة". (فرويد،(ب ت)،53-54).

وهذا يعني أن وجود الاستعدادات الجنسية نحو الذكورة والأنوثة، هي التي تعين ما إذا كانت نتيجة موقف أوديب ستؤدي إلى التماهي بشخصية الأب أم بشخصية الأم.

وهكذا فإن عينتنا، على صعيد تحديد الذكورة والأنوثة، اختار كل جنس أن يتماهى بجنس الأب من نفس جنسه، مما يدل على الحالة العادية والالتزام بالواقع هنا، وتجاوز الصراع من خلال التشبه بأحد الوالدين من نفس جنسه، وهو "تشبه يؤدي بهذه الطريقة وظيفة إيجابية، إذ أنه يحمل للفرد نموذجا جديدا للسلوك ويثري قدراته" (فيراري أوسفالدو ورناتو، 1973، 118)، فهو الأب عند الذكور، وهو الأم عند الإناث، مما يعني أن أطفال العينة يحاولون استقطاب هذا الشخص الأول، ويطمحون إليه من خلال دوره، ويتمنون احتلال مكانه.

وتفرق "أبراهام" التقليد الذي يتعلق بالتغيرات الظاهرة في السلوك، والتماهي، والموضوع-النموذج المدمج بواسطة الوظيفة النفسية. فهي تعترف بأن التماهي يتضمن "الانفعالات والعلاقات والوظائف الشعورية واللاشعورية المرتبطة بالصور المجتافة عن الآخر"(Abraham; (A); 1963 ; 22) فسيرورة التماهي إزاء صور الآباء أو الأمهات، تبدأ بالعمل ابتداء من المرحلة الأولى من الحياة. و"لا يصبح الجسد، جسدا مجنسا وأن يمثل كذلك، إذا لم

يوظف من قبل من العلاقة مع الآخر، إذا لم يتأثر بالمثير النرجسي للموضوع، للآخر المجتاف، وهذا منذ أولى التجارب المعاشة من قبل الرضيع" تؤكد "أبراهام" (Abraham; (A); 1963 ; 22)

ونستنتج من هذا أن الأمر لا يتعلق إذن بالتماهي فقط كنتيجة لحل الأوديب، ولكن بسيرورة تتجذر باكرا في حياة الطفل. فالاندماج التدريجي للتماهيات، ثم الانفصال حيالها ، يصبحان الشرط الوحيد لأن تتحقق الهوية الجنسية للطفل.

وهو ما أكدته تماهيات الطفل بالشخص المفضل من نفس الجنس، والذي يكشف عن سيرورة التماهي العادي، التي اكتست معظم أطفال عينتنا.

2- تمثيل الطفل كشخص أول: لقد حاز تمثل **الطفل بنفسه** على أكبر النسب في تمثيل شخص الطفل "كشخص أول"، مقارنة بأطفال العائلة الآخرين، وتمثل هذا التفضيل في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية في كل الفئات ذكورا وإناثا، حيث لوحظ إرتفاع نسبة تواجده في العائلة الحقيقية، والتي أظهر فيها أطفال العينة ميلا إلى تقدير أنفسهم وتفضيلها على البقية، وهو الأمر الذي يتطلب منا البحث عن أسبابه ،إذ يفسر كورمان" (1970)،هذه الحالة بقوله:"فإذا كان الطفل نفسه هو من يوضع في أول الرسم، فيعتبر ذلك مؤشرا عن ميل نرجسي واضح، والذي يجب الكشف عن أسبابه، (...) وغالبا ما تعود إلى استحالة توظيف الصور الوالدية نتيجة صراع، تجعل من الطفل أمام ضرورة استعادة التوظيفات، وبأن يقوم بانطواء نرجسي على ذاته"، . (Corman;1970; 49) و نستنتج من ذلك توافقا مع" أبراهام" أنه يقوم عن طريق رسمه "بالكشف إذن عن مشاكله، وعن الإحساس الذي يكنه لنفسه، وعن قلقه، والطريقة التي يتعامل بها أمامه، وكذلك عن آلياته الدفاعية" (Abraham ; (A) ; 1963 ; 43) ، إذ يقوم الطفل باجتياف العلاقة التي أقامها في الأصل مع الأشخاص المهمين بالنسبة له. فإذا أدرك الطفل الموضوع والعلاقة المجتافة بشكل جيد، فإن تمثل الطفل بنفسه سيحمل نفس الخصائص الجيدة، ومن خلال هذا الإدراك للصور المجتافة عن الأم أوعن الأب، يتركز تمثل الطفل عن ذاته، كما تصفه "دولتو" (Dolto ;(F) ; 1979)

- فتمثل الطفل بذاته في رسم يفترض أن يبدأ فيه بمن يشكلون عالمه، وهما الأبوان، يجعلنا نقف أمام فرضية أخرى تحتمل إسقاطا لنرجسية تخص صورة ذاته، بدلا من أن تكون إسقاطا لصور يكون من المفروض على الطفل أنه قام بتخزينها عن عالمه وعن ذاته، "فالأشخاص أو الأشياء المرسومة تكوُن إذن تمثلات رمزية عن معيش الطفل، وعن عالمه النفسي" كما تقول "بولونجي"(Boulanger ; (N) ; 1990 ;83) ، فهذا النوع من التماهي يحمل إذن "سيرورة من

التماهيات تحدث داخل الجسد، على صعيد صورة الجسد التي تحور في بعض الحالات المشوهة، حين تصبح علاقات الطفل بالوالدين وموازاة لها نمو التماهيات، مضطربة بسبب التدخلات الوالدية والصدمات العلائقية الصغيرة" ; Jourdan –Ionescu ; (C) et Lachance) (J) ;2000 ; 21)

- فهذا الصراع العلائقي أحدث لدى هؤلاء الأطفال تأثيرا على الأنا الأعلى، الذي لم يسمح بإظهار الآليات الدفاعية، ماعدا تفضيل النفس أو تقدير الذات، مما نتج عنه تقدير للذات، ومظهرا ينبئ بالاستقلالية عن الأبوين، مما يعطي رمزية النرجسية في الرسم، التي من خلالها يعبر عن وضعية نفسية، وضعية راهنة، ولكنها مشبعة بالمؤشرات عن تاريخ الطفل، فهو من خلال رسمه لنفسه أولا، يتعلق باختبار نفسه كموضوع للحب، بدلا من أن يرتكز على اختباره لمواضيع الحب الأخرى: إما الأب أو الأم، وهو بذلك يكشف عن حقيقة نفسية لمعاش الطفل النفسي. فحين "ينتقي [الطفل] موضوع الحب (...) على غرار الصور الوالدية، باعتبارها تؤمن للطفل الغذاء والعناية والحماية" (لابالانش وبونتاليس، 1985، 53)، فإنه بذلك يكشف عن حاجته للآخر بما فيه الأم والأب وهو ما يسميه "فرويد" (1914) "اختبار الموضوع بالإسناد"، (لابالانش وبونتاليس،1985، 53)الذي يتم بالإسناد الوثيق إلى صور العائلة. لكن في حالة العينة التي وقعت على اختيار ذاتها كموضوع تفضيلي، ينبئ عن الصراع الذي يعيشه هؤلاء وسط أهلهم، إما من أجل جلب الانتباه نتيجة إحساسهم بعدم الجدوى أمام غيرة أخوية أو غيرها، أو من أجل إرضاء النفس أنه الأحسن والأقوى والأفضل من خلال ما أسماه فرويد "باختيار الموضوع النرجسي"(لابالانش وبونتاليس،1985، 54)، مما يكشف عن مشكلة علائقية كبيرة، حيث أنه من المفترض أن الطفل يعيش هذه النرجسية في بدايات حياته، أي قبل أن يكتشف الآخر، أو علاقته بالآخر، أو أن يستوعب أنه في علاقة مع الآخر، على أساس الحاجات، وبالتالي علاقته بالموضوع الأولي، وبدلا من أن يستمر في هذه العلاقة، فإن نكوصه إلى علاقته بذاته يعني إما البحث عن الاستقلالية، أو أنه البحث عن الموضوع الأولى. بطريقة يرفض فيها العلاقة مع الآخر، وتفضيل الرجوع إلى الذات.

- وما يمكن الإشارة إليه أيضا هو أن الموقف الإسقاطي الذي وضع فيه الطفل أثناء إنجاز الاختبار، من خلال التعليمة، قد حفز أيضا هذه النقطة، أي التماهي بالذات. فالموقف الاختباري جعل الأطفال إما يستجيبون بتجاذب عاطفي حيال الصور الوالدية من جهة، وصورهم للذات من جهة أخرى، أو أن يركزوا على صورذاتهم دون تحويل.

فمن الفئات التي استشارتها تعليمة الاختبار في العائلة المتخيلة فئة 6-7 سنوات ذكور الذين تماهوا بذواتهم بنسبة 20% تردد منهم 5% في العائلة الحقيقية واحتفظ 15% بنفس الموقف.
كما أن فئة 7-8 سنوات إناث من 22,5% اللائي تماهين بذواتهن في رسم العائلة المتخيلة احتفظت 12,5% بنفس الصورة وغيرت 10% الأخريات موقفهن.
أما تعليمة الاختبار الثاني أي العائلة الحقيقية فقد حفزت كل من فئة 6-7 سنوات إناث على التماهي بالذات من 15% في العائلة المتخيلة إلى 20% في العائلة الحقيقية. وذكور فئة 8-9 سنوات من 10% في العائلة المتخيلة إلى 17,5% في العائلة الحقيقية، وعند ذكور فئة 9-10 سنوات من 25% في العائلة المتخيلة إلى 30% في العائلة الحقيقية. مما يدل أن عند هؤلاء تجاذب وجداني بين تمثل الصور الوالدية وصورة الذات، وهو تردد يستجيب لموقف التناقض الوجداني الذي يعيشه هؤلاء من خلال الصراع العلائقي.
كما أن هناك من حافظ على نفس الاستجابة، ولم يغيرها بالرغم من تغير الموقف الاختباري من خلال التعليمتين، وهو ما وجدناه عند كل من فئة 7-8 سنوات ذكور و8-9 سنوات إناث **مما يؤكد فرضية الميل النرجسي واستحالة توظيف الصور الوالدية نتيجة الصراع العلائقي**، ولا يجب أن نهمل الفئات التي يتغير موقفها بالرغم من الزيادة أو النقصان في النسب وهي 15% عند فئة 6-7 سنوات ذكور وإناث و12,5% عند فئة 7-8 سنوات إناث، و10% عند فئة 8-9 سنوات ذكور و25% عند ذكور فئة 9-10 سنوات التي حافظ فيها الأطفال على نفس التوظيف لصور الذات. واحتفظوا بنفس الميل النرجسي على أساس ما شرحه "فالون وآخرون" (1990) أن "الرسم يعبر عن شيء ما عن المفحوص وكذلك شيئا ما عن الآخر أو الموضوع. ففيما يتعلق بالمفحوص فإن الرسم يحكي من أكون، لأن حركاتي هي ملك لي، ولأن الآثار التي أنتجها تكون بهذا التعبير والترجمة المؤقتة لوجودي ولفكري ولداخلي" (wallon ;(P) ; et all ; 1990 ; 16)
فهؤلاء الأطفال،هم بذلك يكشفون عن واقع نفسي، واقع عن حاضر يحمل مؤشرات ورموز عن تاريخ الطفل. وعن الموضوع أيضا، فاستحالة توظيف الصور الوالدية في الأول يجعلنا نفهم أن الطفل أراد أن يقول لنا شيئا عن هذا الآخر، وأن العوامل المستخدمة استجابة للتعليمتين في الرسم كالإستحضار والذكريات والإدراكات والصور المستنتجة من الوقائع النفسية المعاشة داخل العلاقات، هي كلها نابعة من معاش هؤلاء الأطفال." وعن الكيفية التي يمثل بها الطفل عائلته، أو بتعبير آخر عن الحقيقية النفسية لهذه العائلة عند الطفل"، (Porot (M) 1965) وبهذا نكشف

أيضا عن طريق الموقف الاختباري "عن الحقيقة الذاتية للمفحوص، وصورة عائلته كما أعاد تجسيدها في هواماته"

- فاختبار العائلة المتخيلة أو الحقيقية إذن يكون قد حفز على كشف الطبقة العميقة من الشخصية لدى أطفال عينتنا، كما ذهب إليه "بارنر" (1990) "فكل شخص يمكن أن يلبس العديد من الأقنعة وأن تكون لديه طبقات مختلفة من الشخصية" (Jourdan-Ionescu ;C ;et ;2000 ;24)، ونلمس الطبقة العميقة حين تسقط كل الأقنعة، وبذلك تصبح شبيهة بالذات كما هي مشكلة في السنوات الأولى من الحياة مع العائلة".

وبالتالى يصبح هذا الاختبار أداة تكشف عن "**الذات الداخلية**" في **علاقتها مع الآخر** وفي تفاعلاتها داخل العائلة. مما جعل أطفالنا أمام الموقف الإسقاطي هذا، تطغى عليهم الصورة الأولى التي شكلوها عن أنفسهم في علاقتها بالآخر، مما جعلهم يمثلون أنفسهم قبلا من الآخرين، ليكشفوا بذلك عن قلقهم، وصراعاتهم الداخلية، وهواماتهم التي عاشوها قبلا على الصعيد الجسدي.

- ويشير "كورمان" (1970) "أن معظم الحالات التي درسها، قامت بتمثيل الأب أو الأم أولا في رسومهم مما يدل على علاقة عاطفية حسنة بين الطفل ووالديه، عن طريق "توظيفه" لصورهما" (Corman; 1970; 182). بينما يعد تمثل الطفل بنفسه في أول الرسم في دراسته، من الحالات النادرة حيث وجد 38 حالة عند الذكور أي بنسبة 4,5% و28 حالة عند الإناث أي بنسبة 7% (...) مما يدل على توظيف مفضل لصورة الذات، في حين يرسم الوالدان في الرتبة الثانية وغالبا في الأخير. والفرضية التي خرج بها كورمان بأن "الميل النرجسي لتوظيف صورة الذات يمثل 'نرجسية ثانوية' بمعنى انطواء نرجسي نظرا لاستحالة أو رفض توظيف تفضيلي للصور الوالدية"،(Corman; 1970; 182-183) . ويضيف "كورمان" :"إن الانطواء النرجسي على الذات الذي يحدث عند معظم الحالات يتحكم فيه الفشل في العلاقات العاطفية مع الوالدين، إذ يرتبط هذا الفشل في العادة بالإحباطات المتعلقة بالمرحلة الأوديبية" (Corman;1970; 183)، وهو ما نتفق معه فيه.

ب- تمثيل الأخت الكبرى: جاء توظيف الأخت الكبرى في رسوم الأطفال سواء في رسم العائلة المتخيلة أو الحقيقية خصوصا عند الفئات الصغرى بعد توظيف الطفل لنفسه من حيث النسب، إذ رجع أكبر تمثيل لها عند ذكور فئة 6-7 سنوات بـ 17,5% في رسم العائلة المتخيلة، ورجع أكبر تمثيل لها عند فئة 7-8 سنوات بـ15% عند الذكور والإناث.

ويجعلنا نقف هنا أمام فرضية الغيرة الأخوية التي تدفع بالطفل إلى التماهي بأحد الإخوة الذي يكون إما الأكبر أو الأصغر، على حسب الآليات الدفاعية التي يستخدمها أنا الطفل، غير أننا وبالعودة إلى ملفات الحالات وجدنا أن الأمر غير ذلك، فلو كان التماهي يتعلق بالأخ الأكبر من الجنسين الذكر والأنثى لانطبقت هذه الفرضية وتحققت، لكن الأمر يتعلق فقط بالأخت الكبرى، وهو ما جعلنا نمحص عن نوعية العلاقة بين هذه الأخت وبين الطفل (ة) الذي يتماهى بها، فوجدنا أن هذه الأخت لها مميزات الأم، فهي التي تقوم بالحماية والاعتناء، مما يعطي للأخت رتبة "شبيهة الأم"، في الحالة التي يكون لها أخوة وإخوات أصغر منها، فهي لا تلبث بأن تصبح الراعية، إذا لم نقل سترجع لها كل العناية والرعاية بهم" ،(Zerdoumi ; (N) ; 1970 ;185) ذلك أن البنت البكر ليست بنفس الرتبة التي يتلقاها الذكر البكر، فهي تتبع مثيلاتها من النساء، وتتقاسم همومهن و جلساتهن وتتعلم منهن دروسهن اليومية (...) فهي لا تلبث أن تلعب بدميها لتنتقل إلى العناية بأخواتها الذين يلونها (...) ولا تلبث أيضا قبل أن تصبح ماهرة في الأمومة بأن تشارك في ترتيب البيت وتنظيف الأواني والدخول للمطبخ (...) وكل هذه الوظائف تتقبلها البنت بشكل طبيعي وعادي (...) فتربية الفتاة في المجتمعات التقليدية، تهدف إلى أن تجعلها قادرة مبكرا على الأعمال المنزلية".(Zerdoumi ; (N) ; 1970 ;187)

- ولعل توظيف الأخت الكبرى في رسوم هؤلاء الأطفال يجعل من هذه الفرضية مؤكدة، حيث أن تماهي هؤلاء بها حتى في رسم العائلة الحقيقية يزيد من تأكيد هذه الفرضية.

ولم نجد في كل البحوث والدراسات التي وقعت عليها أيدينا، والتي تناولت دراسة رسم العائلة عند الطفل من تناول مكانة الأخت الكبرى في الرسوم، لا من حيث قيامها بدور الأم بالنيابة ولا بالتماهي بصورها.

- غير أننا نجد أنفسنا أمام حالات لا يتماهى فيها أصحابها بصورة الأم أو الأب لكن بشبيهة الأم ،أو بالأم البديلة ،وبالتالي فهم يعيشون في علاقة مع الأم وشبيهتها في نفس الوقت، لا كما يعيشها الطفل مع المعلمة أو المربية التي لا يعيش معها كل الوقت كما يحدث مع أخته التي تعتني به وتحميه ليصل الأمر حتى النوم معها، ويعوض بهاو عن طريقها كل ما فقده في علاقته بأمه.

وهذه الحالات تعيش فعلا علاقة عاطفية مع الأخت الكبرى، حيث أن تمثيلها في العائلة الحقيقية كان تعبيرا عن الواقع، وأنها هي الصورة الإيجابية التي اجتافها الطفل وأسقطها في الرسم بالرغم من بحثه عن صورة أمه في العائلة المتخيلة، مما يكشف عن الصراع مع الأم.

جـ- تمثيل الطفل الأصغر: وقد عبر أطفال عينتنا عن نوع آخر من الآلية الدفاعية للأنا، وهو النكوص إلى مرحلة سابقة، حيث يتماهى فيها الطفل بمرحلة سعيدة خالية من القلق، كما يقول" كورمان" "مما يعني أن صراع الغيرة الأخوية غالبا ما يحل عن طريق النكوص". (Corman;1970; 122)

- ويشير "كورمان" (1970) أيضا، أن دراسته الإحصائية لـ1200 حالة أظهرت تواتر هذا الدفاع عن طريق النكوص. وأن الذين تضمن رسمهم طفلا رضيعا، ارتبطوا بمبدأ الواقع، حيث من 1200 حالة فإن 282 حالة منهم أي بنسبة 22% عند الذكور و26% عند الإناث لديهم فعلا طفلا رضيعا في العائلة. غير أنه لم يمثل من هؤلاء 282 حالة أخا صغيرا في رسومهم سوى 148 حالة أي بنسبة 11% عند ذكور و15% عند الإناث، واستنتج "كورمان" أن 134 حالة الأخرى قام فيها الأطفال بحذف الطفل الرضيع من رسومهم ويعود ذلك ربما إلى عدم تقبلهم له. (Corman;1970; 123)

- كما وجد "كورمان" نوعا آخر من التمثيل الهوامي للرضيع، حيث مثل 255 حالة في رسومهم طفلا رضيعا لا يوجد أصلا في العائلة، أي بنسبة 20% عند الذكور و23% عند الإناث ومنه جاءت فرضيته أن رقما كهذا يفترض أن صورة "الرضيع" قد وظفت بقوة عند العديد من الأطفال وأنها تمثل تماهيا للرغبة.(Corman; 1970; 123)

- أما عند عينتنا فإن النتائج الرقمية في اختبار رسم العائلة المتخيلة، أظهرت تواجد الطفل الأصغر في رسوم كل الفئات ما عدى في فئة 8-9 سنوات إناث التي انعدم عندها، بينما لم يتواجد في اختبار رسم العائلة الحقيقية سوى عند الفئات الصغرى: 6-7 سنوات إناثا وذكورا و7-8 سنوات إناثا وذكورا، وانعدم تواجده في الفئات الصغرى. الشيء الذي جعلنا نعود إلى ملفات الحالات، حيث وجدنا أنه من أصل 10% الذين مثلوا الطفل الصغير في رسومهم في فئة 6-7 سنوات ذكور في العائلة المتخيلة فإن 7,5% لهم أطفال صغار في عائلاتهم و2,5% تماهوا بهم، ومن أصل 5% إناث في نفس الفئة اللائي مثلنه في العائلة المتخيلة فإنهن جميعهن لديهن رضيع في العائلة ،غير أن 2,5% منهن قمن بحذفه في العائلة الحقيقية.

وفي فئة 7-8 سنوات ذكور فإن 2,5% فقط من أصل 5% الذين رسموا الرضيع من العائلة المتخيلة لديهم رضيع وتماهي به 2,5% في العائلة المتخيلة. أما الإناث فإنه من أصل 7,5% اللائي مثلن رضيعا في رسم العائلة المتخيلة فإنه يوجد لديهن رضيع في العائلة وأن 2,5% قمن بحذفه في العائلة الحقيقية.

كما أنه في فئة 8-9 سنوات ذكور فإنه من أصل 2,5% الذين وظفوا رضيعا رسم العائلة المتخيلة لا يوجد لديهم رضيع أصلا في العائلة ،وهذا ما فسر انعدامه في رسم العائلة الحقيقية، أما الإناث فقد فسر انعدامه في رسم العائلتين المتخيلة والحقيقية هو عدم وجوده أصلا في عائلاتهن.

أما في فئة 9-10 سنوات ذكور فإن 2,5% الذين وظفوا رضيعا في رسومهم للعائلة المتخيلة لديهم فعلا رضيع في العائلة غير أنهم قاموا بحذفه في رسم العائلة الحقيقية. أما الإناث فإنه من أصل 5% اللائي رسمن رضيعا في رسم العائلة المتخيلة فإن 2,5% لديهن رضيع فعلا وتماهت به 2,5% في رسمهن، غير أنهن سواء من لديهن رضيع أصلا واللائي تماهين به، قمن بحذفه في رسم العائلة الحقيقية.

-وهكذا تتطابق استنتاجاتنا مع ما استنتجه "كورمان" في نوعية الحالات التي قامت بتوظيف الطفل الرضيع، إما يعود ذلك إلى توظيف مبدأ الواقع في حالة تطابق التوظيف وتواجد الرضيع فعلا في العائلة.

-أو إلى حذفه من الرسوم مما يعود إلى الآلية الدفاعية وهي الإنكار نظرا لعدم تقبلهم له.

-أو إلى التماهي به برغم عدم وجوده ويعود هذا إلى توظيف مبدأ الرغبة.

إستنتاج: إذن نستنتج أن مميزات الشخص الأول في رسوم عينتنا كان:

1- راشدا أكثر مما كان طفلا، وأن هذا الراشد تميز بكونه الأب عند الذكور وكان الأم عند إناث، مما يفسر الوضعية الأوديبية العادية.

2- كما جاء تمثل الطفل بنفسه مما أعطي تفسيرا عن رفض توظيف تفصيلي للصور الوالدية نظرا للميل النرجسي الذي تميز به هؤلاء.

3- ويرجع توظيف الأخت الكبرى في رسوم عينتنا إلى الرتبة والمكانة التي تحتلها هذه الأخيرة لدى هؤلاء الأطفال، حيث لا يعود ذلك إلى الغيرة والرغبة في احتلال مكانها، ولكن يعود ذلك إلى مكانتها التي تعادل مكانة الأم عندهم. وبالتالي التماهي بصورتها قبل صورة الأم والأب.

ورجع توظيف الأخ الرضيع عندهم إما إلى توظيف مبدأ الواقع، أو إلى توظيف مبدأ الرغبة أو إلى الإنكار عن طريق الحذف لعدم تقبلهم له.

هذا عن الشخص الأول الذي قام أطفال عينتنا بتوظيفه كشخص رئيسي، وبمنحه أكبر الاهتمام لما لديه به من علاقات خاصة، ويتماهى به سواء بطريقة شعورية أولا شعورية، مما جعله يكون أول شخص يوظف في الرسم.

أما عن قامة هذا الشخص الأول فتكون نتائج عينتنا كما يلي:

ثانيا: قامة الشخص الأول: وقد قمنا بدراسة هذه الخاصية عند الشخص الأول مقارنة بالأشخاص المرسومين، إذ تعتبر القامة من أحد خصائص التقدير للشخص الرئيسي، بعد رسمه الأول على كل الأشخاص الذين يشكلون العائلة: "فالشخص المقدر ملفت للنظر بواسطة قامته الأكبر، مع الاحتفاظ بكل التناسبات له وللأشخاص الآخرين" يقول "كورمان" (Corman;1970; 49) . وقد استعادت "أبراهام أدا" (1963) كل دلائلها عن مؤشر"القامة"، وتحذر من استخدام بعد واحد فقط في تحليل الرسوم من أجل الكشف عن سمات الشخصية "فنفس هذا البعد يمكن أن يجلب دلالات مختلفة عند البنت وعند الصبي" ،(Abraham ; (A) ; 1963 ;156) . وعليه فإنه من الخطر في العمل العيادي "استبعاد كل الأبعاد وحصرها في بعد واحد فقط، ولا يمكن تقبل ذلك إلا في العمل البحثي من أجل توضيح دلالته".(Abraham ; (A) ; 1963 ; 156).

" و تعتبر القامة مؤشرا على درجة التقدير -الذاتية التفتح عند الشخص الذي يرسم"(Royer ;2011 ;134)

وترى" أبراهام" أيضا، أن حجم الأشخاص المرسومين يعتبر بعدا شكليا، لا يخضع لمراقبة شعورية، ومعرض لمعايير أقل من المظاهر الأخرى للرسم، وتوضح أن "حجم الشخص لا يرتبط بقامة الشخص الذي يقوم بالرسم ولكن بالطريقة التي "يعيش" بها الطفل الراسم هذه "القامة" (Abraham ; (A) ; 1963 ;159) ،ووجب ربط ذلك مباشرة بالقيمة الانفعالية و العاطفية التي يتمتع بها الشخص الممثل (المرسوم) ،إذ يدل كبر حجم الشخص على الحيز النفسي الذي يشغله في حياة الطفل". (فيراري أوسفالدو ورناتو 1973،127) .

وترى" أنا أوليفاريو فيراريس" (1980) "أنه في كثير من رسوم العائلة هناك **شخص رئيسي**: والذي يقوم الراسم - حسب مصطلح التحليل النفسي – بتوظيفه بأكبر شحنة عاطفية سواء كان ذلك في صورة حب أو إعجاب أو في صورة حقد وخشية (...) ويحتل أحيانا المكان الأول على يسار الورقة وأحيانا أخرى يأخذ وضعية مركزية [في الوسط] حسب المعنى المكاني. أما حسب المعنى النفسي فإنه الشخص الذي تتجه إليه كل الأنظار أينما وجد. وتكون مقاييسه في أغلب الأحيان أكبر من مقاييس الأشخاص الآخرين، ذلك لكونه الأهم، ولأنه يحتل مكانة أكبر في نفس الطفل وحياته وتفكيره: ويستدل على ذلك في الرسم فعليا عن طريق مظهره الجسدي"

Oliverio – Ferraris (A) ; 1980 ;124)

وقد تبين من خلال تمثيل الأب والأم كشخص أول عند عينتنا أن:

1- قامة الأب أكبر لدى الذكور منه لدى الإناث

2- قامة الأم أكبر عند الإناث منه لدى الذكور.

1- وقد أوضحت النتائج، أن ذكور عينتنا الذين مالوا إلى تمثيل الأب كشخص أول، قاموا بتمثيله بقامة أكبر من مجموع الأشخاص الذين يشكلون العائلة في رسمي العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية، في جميع الفئات، ماعدا فئة 6-7 سنوات ذكور، الذي انعكس الأمر عندهم بتمثيله بقامة أصغر حيث تراجع 7,5% منهم أمام رسم العائلة الحقيقية، ومثلوه بقامة أصغر، لتعود النسبة لصالح قامة الأم عند هذه الفئة.

2- لكن الملاحظ أنه حتى وإن كانت معظم النتائج لصالح قامة الأب عند الذكور في رسمي العائلتين، فإن النتائج تبدو واضحة بأنها أكبر في العائلة المتخيلة منها في العائلة الحقيقية حيث أن نسبة تراجع بعض الذكور من عينتنا عن تمثيل الأب بقامة أكبر في رسم العائلة الحقيقية يبدو واضحا:

في فئة 6-7 سنوات من 20% في رسم العائلة المتخيلة أصبح 12,5% في العائلة الحقيقية أي بفارق 7,5%.

في فئة 7-8 سنوات من 27,5% في العائلة المتخيلة أصبح 25% في العائلة الحقيقية أي بفارق 2,5%.

في فئة 8-9 سنوات حافظ الذكور على نفس نسبة التمثيل في العائلتين المتخيلة والحقيقية.

وفي فئة 9-10 سنوات من 27,5% في العائلة المتخيلة أصبح 20% في العائلة الحقيقية وتراجع 7,5%.

فهذا الفارق في النسب يدل أن الصراع أحدثه اختبار رسم العائلة الحقيقية، مما جعل ذكور العينة يتراجعون عن تمثلهم هذا، ويمكن تفسير هذا بأن السبب هو استدخال واجتياف الصور الأبوية السيئة نتيجة الصراع إلى داخل الذات، حيث ينصب في الاستدخال "العبور الهوامي لموضوع طيب أو سيء، جزئي أو كلي إلى داخل الشخص"(لابالانش (ج)، وبونتاليس (ج ب) ،1985، 67)، ويعود السبب في هذه الحالة "حين تنصب العملية على 'العلاقات'، فيقال مثلا إن علاقة السلطة ما بين الأب والابن تستدخل في علاقة الأنا الأعلى بالأنا (...) فمع أفول الأوديب يمكن القول بأن الشخص يجتاف الصورة الأبوية الهوامية، وأنه يستدخل صراع السلطة مع الأب"(لابالانش (ج)، وبونتاليس (ج ب)، 1985، 67).

3- فهؤلاء الذكور وقعوا تحت تأثير الموقف الإسقاطي لاختبار رسم العائلة الحقيقية، الذي حرك فيهم حقدهم على الأب بينما حرك فيهم اختبار رسم العائلة المتخيلة هوامهم بصورة الأب القوي والشخصية الرئيسية، ويبدو من هذه النتيجة أن هؤلاء وقعوا فيما أسماه "بلولر" (E Bleuler) (1910) بالتجاذب الوجداني أو "التناقض الوجداني" الذي يتلازم وجود ميول ومواقف ومشاعر متعارضة، أبرز نموذج لها الحب والحقد، في العلاقة مع نفس الشخص"، في حركة واحدة "حيث يتواجد في آن معا الشطر الإيجابي والشطر السلبي للاتجاه العاطفي" (لابالانش (ج)، وبونتاليس (ج ب)، 156،1985-157)

ولكن فكرة تداخل الحب والحقد في "هانز الصغير" التي ذكرها "فرويد" حيث "تدور رحى معركة حامية الوطيس عند عاشقنا، ما بين الحب والحقد الموجهين نحو نفس الشخص" (لابالانش (ج)، وبونتاليس (ج ب)، 156،1985-157)

كما يربطها "كارل أبراهام" (1924) بعلاقة الموضوع حيث يميز "التجاذب الوجداني بعض حالات تطور الليبيدو ،حيث يتواجد حب الموضوع وتدميره في آن واحد" "(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 157،1985)وهو نفس ما اتجهت إليه "ميلاني كلاين" إذ اعتبرت أن فكرة التجاذب تحتل مكانة أساسية. فالنزوة تبعا لها، متجاذبة منذ البداية: إذ لا ينفصل "حب" الموضوع عن تدميره، وهكذا يصبح التجاذب الوجداني صفة للموضوع نفسه، يحاربه الشخص من خلال شطره إلى موضوع "طيب" وموضوع "سيء"، فليس بالإمكان تحمل موضوع متجاذب يكون في نفس الوقت خير بشكل مثالي ومدمر بعمق" "(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 157،1985)

ولعل التماهي بالأب كشخص أول ورسمه بقامة أكبر في العائلة المتخيلة، لهو دليل على رغبتهم في أن يكون خيرا بشكل مثالي، و"طيبا" أيضا، وتعارض هذا التقدير في العائلة الحقيقية بأن تقل نسبة من أعطوه قامة أكبر في العائلة المتخيلة، دليل أيضا على هذا التجاذب الوجداني الذي يعيشه هؤلاء أمام شخص الأب. ولعل هذا من خصائص التمثل الذي يستحضر الطفل من خلاله صورة غائبة عن أبيه إلى الذهن، صورة منشطرة قام باستدخالها واجتيافها في نفسه، لتصبح سلبية وإيجابية في نفس الوقت، صورة ألأب التي تأخذ كل دلالتها في نمو وحل عقدة أوديب، لتأخذ شكلا متناقضا. فهو ممثل للسلطة وفي نفس الوقت يحتل وضعية المنافس والمحرم. وهو ما جعل ذكور عينتنا يتماهون به مباشرة في الاختبارين كشخص أول، تم بقامة أكبر بنسبةأكبر في رسم العائلة المتخيلة وبنسبة أقل، تراجع فيها عدد لا يستهان به من الحالات، عن فكرة أن يبقى بقامة أكبر في العائلة الحقيقية موضوع التأثير وإسقاط الصراع.

هذا بالنسبة للذكور أما إناث عينتنا، فقد تغير موقفهن نحو الأب الذي لم يحظ عندهن بالرتبة الأولى في ترتيب الشخصيات في العائلة المتخيلة أو الحقيقية، واحتل الرتبة الثانية بعد الأم، غير أن "بعد القامة" غيّر هذا الاتجاه نحوه عندهن، وقمن بتمثيله بقامة أكبر بنسبة تفوق تمثيله بقامة أصغر عند كل الفئات ما عدى فئة 8-9 سنوات، التي تعادلت الإناث فيها في تمثيل قامة أكبر وقامة أصغر للأب في العائلة المتخيلة وعلى الرغم من ذلك فإنه يبقى أصغر من الأم، غير أن الأمر تغير أمام اختبار رسم العائلة الحقيقية حيث انقلبت نسبة التمثيل عند فئة 6-7 سنوات من قامة أكبر إلى قامة أصغر بنسبة أكبر والتي تراجع فيها 5% من مجموع 15% الذين مثلوا الأب بقامة أكبر لصالح قامة أصغر له، وتعادلت إناث فئة 7-8 سنوات و8-9 سنوات بين تمثيل القامتين للأب، وحافظت إناث 9-10 على نفس النتيجة أي قامة أكبر لصالح الأب بنسبة أكبر من قامة أصغر لصالحه.

4- إن هذه النتائج تعكس في حقيقة الأمر التناقض الذي أحدثه التمثيل الشكلي للأب الذي يناقض الترتيب، فقد كان الأب في الترتيب الثاني من خلال الظهور، وهو ما أظهرته الإناث أمام الأب ولكنه في التمثيل الشكلي تماهت الإناث في رسم العائلة المتخيلة بأب ذو قامة أكبر مقارنة برسم العائلة الحقيقية الذي أظهرت الإناث من خلاله ترددا في استحضار وتمثيل صورة الأب، فهو تارة أكبر وهو تارة لا أكبر ولا أصغر تعادلا عند البعض وتارة أصغر مما يحدث تذبذبا واضطرابا أمام صورته عند الإناث.

ولعل هذه النتيجة تتطابق مع ما أجمع عليه كل من "كورمان" و"بورو" حول موضوع التقدير لشخصية ما، الذي لا يمكن التمييز فيه بين مختلف المؤشرات الدالة عليه، فالقامة وترتيب الظهور موضوعان بنفس درجة الأهمية.

5- غير أن "كورمان" يعطي مثالا يظهر فيه الاستعادة عن طريق القامة، ما صعب التعبير عنه بواسطة الترتيب التصفيفي".(Corman;1970; 49) .

وتذكر "فوغالي ماري جوزي" (1984) الملاحظة التي سجلها "بورو" في الجزائر، حيث كان يتوقع أن يجد الأب هو أول شخص يرسم على الأقل عند الذكور (Foughali (M J) ;1984 ; 108)

كما تذكر الباحثة في دراستها ما توصلت إليه "باكس – توماس (م)" (1969) في الجزائر، بواسطة اختبار "الأشخاص الثلاث" (Test des 3 personnages)و التي وجدت من خلال تطبيقه، أن متغير العصرنة من خلال 2000 رسما لعائلات أنجزت من قبل إناث في سن

التمدرس، "إناث المدن التي تعيش في عائلات من نمط زوجي يرسمن الأب كشخص أول، بينما قامت الإناث اللائي يعشن في عائلات تقليدية موسعة (وبالأخص في منطقة القبائل والصحراء) بإعطاء الأم مكانة مركزية في رسوم دائرية جميلة جدا" (Foughali (M J) ;1984 ; 108) .

ولعل هذه الملاحظة التي أعطتها "فوغالي" عن نتائج "باكس" التي تفرق بين الفتاة التي تعيش في العائلة النواة، وتلك التي تعيش في عائلة موسعة تأثر أيضا من كونها تعيش في المدينة او في الريف من حيث العادات والتقاليد إلى غير ذلك من المؤثرات التي تنعكس إما بالسلب أو بالإيجاب على تمثلاتها نتيجة تأثير العلاقات والصراعات على صورة الأب هذه.

وتستنتج الباحثة في دراستها أن الإناث في عينتها أعطت أهمية لقامة الأم أكثر من الأب، وتعللها الباحثة أن ذلك راجع إلى مطالبة الإناث بالجانب الاجتماعي، أو نرجسية تعود إلى النمو في المرحلة قبل البلوغ.

غير أن إناث عينتنا لا يعود تناقض صور الوالدين عندها إلى نرجسية أو إلى مطالبة بتأكيد للجانب الاجتماعي، أو فرض نفسها، بل إلى تناقض وجداني تعيشه الحالات،لأنها في مرحلة الكمون أولا عكس حالات "فوغالي" التي تعدت مرحلة المراهقة، ثم إنها تعيش الصراع الأوديبي الذي يحدث في هذه الحالات حيث الظاهر هو الشخصية العادية ولكن في الباطن يعيش صراعات مع الوالدين. وهكذا جاءت صورة الوالد هي الثانية في الترتيب وبالتالي فهي سلبية وفي نفس الوقت فهي إيجابية من حيث القامة كمؤشر تفضيلي للشخصية المتماهى بها.

6- وتظهر قامة الأم عند الذكور صغيرة مقارنة بقامة الأب، وهو ما يوضح أنه بالرغم من التناقض الوجداني بين التماهي بصورة الأب الإيجابية وصورته السلبية، فإنه أمام صورة الأم تبدو صورته أكثر إيجابية، ولعل النتائج تبدو واضحة من خلال النسب في العائلة المتخيلة، غير أن الأمر تراجع أمام اختبار العائلة الحقيقية، الذي أثرت تعليمته على ذكورنا بحيث تراجع ذكور فئة 6-7 سنوات عن الصورة الهوامية الإيجابية للأب في اختبار العائلة المتخيلة، أمام صورة الأم التي رسموها بقامة أكبر من الأب. إذن فتناقضهم الوجداني ظاهر جدا في كونهم يظهرون من خلال تماهيهم بصورة الأب من نفس جنسهم مما يدل على توازنهم، غير أن لا شعورهم تصادم وحقيقة الواقع التي تفسر في كونهم لازالوا يحنون إلى العلاقة مع الأم بدل الاستقلالية عنها.

غير أن ذكور الفئات الأخرى فكانت قامة الأب أكبر من قامة الأم بنسب واضحة في رسم العائلة المتخيلة مما يدل على أن التماهي بصورة الأب مؤكدة مادام رسم في الترتيب الأول،

مقارنة برسم العائلة الحقيقية التي حتى وإن بقيت النسب لصالح قامة الأب فإن هناك تراجعا للنسب كما توضحه نتائج فئة 7-8 سنوات و9-10 سنوات، وتعادل فئة 8-9 سنوات.

7- إذن فصورة الأب الإيجابية التي تماهى بها ذكور عينتنا تبقى حائزة على أكبر النسب ولكن اختبار رسم العائلة الحقيقية أحدث الاضطراب وأظهر الصراع من خلال تراجع البعض من ذكور العينة عن تمثيلهم الأول مما يدل على اجتيافهم لصورة الأب السلبية.

أما الإناث فإن تماهيهن بصورة الأم وجعلها شخصا مقدرا ورئيسيا من خلال إظهارها في الترتيب الأول، كان أكثر نسبة من تماهيها بصورة الأب خصوصا في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية والتفسير الذي يمكن أن نعطيه هو مرجعية التماهي بشخص الأم، وتقبلها لجنسها، ولعل ذلك يرجع إلى الأسلوب التربوي المطبق في" العائلة المستغانمية"، وهو الحفاظ على النوع والدور، وهو ما يفسره تماهي الإناث بالشخص من نفس جنسها وتوظيفها لقامة الأم أكبر كشخص يأخذ كل اهتماها مما يعكس تقدير نفس جنسها وتقبلها لوضعيتها كأنثى.

8- وقد ظهر نوع آخر من تمثيل القامة لدى عينتنا وهي التساوي بين قامة الأب وقامة الأم عند جميع الفئات ذكورا وإناثا ولكن بنسب لا يمكن إهمالها حتى وإن كانت صغيرة مقارنة بنسب تمثل كل من قامة الأب أو الأم أكبر، وهذا في اختبار رسم العائلة المتخيلة خصوصا، ولعل هذه الصورة لوالدين لهما نفس القامة يدل على تساويهما لدى الطفل الراسم، بل وأن صورهما غير متفرقة إذ لا يمكن عند هذه الحالات التحدث عن صورة الأب أو الأم منفصلة، ولكن أن نتحدث عن صورة هوامية للوالدين مما يدل على الاستمرارية الخيالية للذين شاركا في الوضعية العلائقية وتأثيرها على الطفل ،(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985 ،307) ،ولعلها الصورة التي يجب أن يراها الطفل في والديه كحل للصراع الأوديبي رضوخا لمبدأ الرغبة على مبدأ الواقع، وهو من "الصراعات الداخلية في ركن معين من مثل الصراع بين قطبي التماهي الأبوي والأموي الذي نعثر عليه في الأنا الأعلى"، (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985 ،305)، التي هي صراعات بين صورتين مهمتين متعارضين مما جعل أطفال عينتنا يلجئون إلى التساوي بينهما كتنفيس عن الصراع الأوديبي الذي يعيشونه من خلال وضعيتهم في المثلث العلائقي أب – أم – طفل.

9- غير أن هذا التساوي بين قامة كل من الأب والأم تغير وضعه في رسم العائلة الحقيقية حيث أعرض ذكور وإناث الفئات: 6-7 و7-8 عن تمثيل الوالدين في وضعية متساوية أي بقامة متساوية ولم يمثلها إلا ذكور وإناث فئات (8-9) و(9-10) سنوات، مما يؤكد فرضية

رضوخهم لمبدأ الرغبة ولعل تعارض هذين التمثلين والتمثيلات السابقة أمام الاختبارين دليل على الاستجابة للمثير الذي هو تعليمة الاختيار التي سمحت بالإسقاط الذي يعادل التداعي في اللغة اللفظية لم يكن نتاج الصدفة، بل يرجع ذلك إلى مضمون التمثلات التي كونها الطفل عن هاتين الشخصيتين وهما الأب والأم كما قال "فرويد" إن الاستجابة للكلمة – المثير لا يمكن أن تكون نتاج الصدفة، بل هي محتومة بالضرورة بمضمون قبلي من التصورات عند الشخص هكذا". (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985 ،353)

فالجمع بين الأب والأم في سلم واحد وقامة واحدة، يضعنا أمام سيرورة البناء النفسي، والذي يعتبر التماهي فيها أول نمط للعلاقة مع الآخر، إذ يشارك في بناء العلاقات الليبيدية التي تحاك بين الأنا والآخر وبين الشخص ذاته. ولعل التعريف الذي أعطاه فرويد (1921) لسيرورة التماهي بناء على ثلاثة أشكال متتالية:

- يمثل التماهي الشكل الأكثر بدائية للتعلق العاطفي بموضوع،
- ويأتي بعده تحول نكوصي، يأخذ مكان التعلق الليبيدي بالموضوع عن طريق نوع من ولوج الموضوع في الأنا.
- ويمكن أن يحدث التماهي في كل مرة يكشف فيها الشخص شكلا مشتركا مع شخص آخر، دون أن يكون ذلك موضوعا لرغبة ليبيدية.

فسيرورة التماهي المقدمة من قبل "فرويد" تطابق جيدا للنتائج التي تحصلنا عليها من خلال التماهي يقامتي كل م نالأب والأم متساويتين، إذ أن الطفل موضوع امام صورتين مهمتين، تمثل الصورة الأولى التعلق العاطفي بموضوع الأم. وتمثل الثانية تحويل القلق من الوضعية الاقتصادية على الموضوع الأب، لتتشكل بذلك علاقة للطفل بهذا الموضوع، علاقة مسيرة بأن تنمو تزامنا مع نضج الطفل. وتحت علاقة الموضوع هذه تعبر آلية التماهي. غير أنه لابد بين التمييز بين اختيار الموضوع والتماهي، ذلك أنه في الأول تكون بجانب الموضوع، بينما في الثاني فنكون بجانب الشخص "لاكان" (1956-1957) مما لا يجعلنا بعيدين عن جانب تكوين صور السلطة الوالدية أي سلطة الأب وسلطة الأم.

فالقامة تعكس السلطة من الجانب الرمزي، كما تعكس المكانة والدور أيضا .

إستنتاج:ما يمكننا أن نخلص به من هذه التمثلات الثلاث: قامة الأب أكبر/أصغر، قامة الأم أكبر/أصغر، وقامة كل من الأب =الأم متساويتان عند أطفال عينتنا، أنها تماهي بالسلطة، أي سلطة الآخر: الأب أو الأم والذي جاء نتيجة الاجتياف الذي يحدث للصور الهوامية (Les. Imagos) أي التمثلات اللاشعورية المتخيلة،و للصور الوصية الأكثر قدرة أو بالمعنى اللاكاني "التمثلات المتخيلة عند الآخر. أي التمثلات الهوامية اللاشعورية المتعلقة بعلاقة الطفل مع محيطه العائلي وبالأخص مع من يملكون السلطة.

ونقف هنا عند سيرورة التماهي في شكلها الثاني: التماهي النكوصي حسب "فرويد" ويعني هنا بالنسبة للطفل من يريد أن يكونه؟ وبالتالي فإن الأنا يصبح مهتما في السياق الذي يصبح فيه متحولا، بما أن الطفل وسط هذا الحراك يريد "أن يصبح كما" ففي الوقت الذي يمتلك الطفل فيه الأب مثلا، سيدرك أنه ليس الأب، ويريد أن يصبح مثله مما يجعله يمر بامتلاك القضيب، بهذه الطريقة فإن سيرورة التماهي تشارك إذن في فردنة أنا الطفل، زد على ذلك فإن الأب سيصبح صورة متميزة للتماهي مفروضة في سجل الكائن مادام يكسب القضيب.

فكما اختيار الموضوع، فإن التماهي هو عبارة عن شكل من التعلق النفسي الذي يأخذ في هذا الوقت مسارين سيكولوجيين مختلفين: التعلق بالأم كاختيار أول للموضوع، يصبح تعلقا بموضوع جنسي محض، ويصبح التعلق بالأب تماهيا به، كنموذج للمحاكاة. إنهما إحساسان متواجدان جنبا إلى جنب ومتوازيان دون تداخل بين الواحد والآخر، فهو بروز لهذين التعلقين كإشارة عن التحول في الأوديب.

وبما أن الصور الوالدية قد عبر عنها كشخص أول ثم من خلال القامة فإنه بذلك مظهر من مظاهر السلطة ،وهذا ليس جديدا مادام الطفل يظهر بذلك الشخصية الأقوى في نظره. غير أننا نريد أن نثبت من خلال ذلك أن الطفل قد وظف الوالدين كصورة للسلطة من جهة، والأهم من ذلك أن الطفل لم يقم بتوظيف الأب والأم بشكل تفظيلي حسب نفس أنماط التماهي، و عليه فإن الوالدين هنا، عبارة عن صور هوامية لصور سلطة متميزة، لا يقومان بنفس الوظائف، وبالتحديد فإن الوالدان يصبحان موضوعا لنفس سيرورة التماهي: إذ توظف الوظيفة الأموية بطريقة تفضيلية ،كاختيار للموضوع كإسناد أو نرجسية، بينما تصبح الوظيفة الأبوية صورة ثانوية للتماهي، وهو ما أثبته النتائج أن الشخص ذو القيمة التقديرية عند الذكور يصبح الأب كحل للصراع الأوديبي الذي يعيشونه، ويصبح ألأم عند الإناث تماهيا بها من أجل احتواء الأب.

3- قامة الطفل:على اعتبار العينة التي قامت بتوظيف نفسها كشخص أول أنه توظيف نرجسي فإن مؤشر القامة زاد من تأكيد ذلك عند البعض وعارض عند البعض، فالملاحظ أن النتائج تبدو متذبذبة في اختيارات أطفالنا: فهي تارة لصالح قامة أكبر وتارة العكس، مما يجعلنا نستنتج أن هناك ترددا في صورة الذات عند هؤلاء وأصل ذلك يعود إلى اختيار الموضوع النرجسي الذي يتم عن طريق:

""اختيار الموضوع [...] على غرار علاقة الشخص بنفسه، وحيث يمثل (الموضوع هذا المظهر أو ذاك من الشخص عينه".(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985 ،54)

فالنرجسية عبارة عن توظيف ليبيدي للأنا يكون أساسيا في توظيف المواضيع الخارجية، أي تركيز التوظيفات الليبيدية على أنا مختلف عن لا-أنا الذي يعين كما لو أنه خاص بالمرحلة النرجسية.

وتبدأ التفرقة بين الأنا ولا-أنا، ابتداء من مرحلة النرجسية هذه، ولا تسمح له فردنته باختيار حقيقي للمواضيع الخارجية إلا تدريجيا، وعليه لا يجب أن نخطأ في اعتبار أن النرجسية حالة دون علاقات بيفردية (Intersubjectives). فقط فإن استدخال العلاقة، هو من يعتبر غير ممكن وهو راجع إلى النضج بما فيه الكفاية للأنا. ويعني هذا أن الطفل خلال اختيار الموضوع النرجسي قد تقدم في تفرقته، ولم يعد يعتمد على اختيار الموضوع بالإسناد، وبالتالي لم يعد لديه اعتماد بيولوجي على الآخر وهكذا فإن ظاهرة اللذة هي من تصبح السند. ويقوم الطفل بالبحث عن أناه وسيجده في شخص آخر. وبالتالي فإن اختيار موضوع الحب سيرجعه إلى ذاته على اعتبار أنه سيتخذ نفسه هو موضوعا للحب قبل أن ينتقل إلى اختيار موضوع لشخص آخر. فتكوين الأنا كوحدة نفسية يتعلق إذن بتماهي صورة الأم - لكونها أول موضوع نرجسي، وعليه فإنها ستحتفظ بمكانة خاصة لدى الطفل، هذا التماهي بالأم المحبة يسمح بظهور الأنا الذي يتخذ نفسه موضوعا للحب - ويعني هذا بـ"أنا - اللذة"، الذي تبرز فيه النرجسية وتنبثق عنه أيضا. فالاختياران للموضوع يصبحان حاضرين ومكملين لما بعد الأوديب.

فتمثيل الذات كشخص أول في الرسوم عن بقية الأشخاص الآخرين، ثم قبل الأب وقبل الأم يعتبر دليلا نرجسيا واضحا، وتأكيدا على إظهار صورة الذات هي الأقوى من خلال الرسالة التي يريد أن يبعث بها الطفل الذي يقوم بالرسم "أنا هنا .. أنظروا إلى أنا الأقوى، أنا الأجمل ..." ولعل العمل الإسقاطي الذي يقوم به الطفل هنا يدخل فيما قمنا بتفسيره آنفا، وهو اشتراك سيرورة التماهي في بروز لرابط التعلق.

بالفعل، فإن الحب يكون الرابط بين الأنا والموضوع. كذلك فإن السلطة والتعلق ينبثقان عن نفس السيرورة، بما أن السلطة تظهر كاحتياج أمام القلق، وتأخذ شكلا علائقيا تحت تأثير اختيار الموضوع والتماهيات. فالتكوين النرجسي سيسمح استناد تمييز أكثر لوظيفتي صورتي السلطة (سلطة الأب، وسلطة الأم) في البناء النفسي للطفل.

غير أن الاستقرار على نفس الصورة أي صورة الذات وتأكيدها متسلطة وقوية لم يدم طويلا، فأطفال عينتنا رضخوا أمام التجاذب بين صورة قوية "قامة أكبر" وصورة ضعيفة "قامة أصغر" أي التجاذب بين مبدأ الرغبة ومبد أ الواقع أمام الصور الوالدية، أي بين أنا لذة (Moi -plaisir) وأنا واقع (Moi-Realité) ،اعتمادا على "الرجوع إلى تكوين علاقة الشخص مع العالم الخارجي والعبور إلى الواقع" (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985 ،114)، إذ يرتبط التعارض ما بين الأنا - لذة والأنا- واقع في "صياغات مبدأي النشاط الوظيفي النفسي" بالتعارض الموجود ما بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، حيث يستخدمها "فرويد" للدلالة على تطور نزوات الأنا. والتي تنشط في البداية تبعا لمبدأ اللذة ثم تدريجيا لمبدأ الواقع". (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985،115).

ويتشكل الأنا- لذة، من خلال انشطار كل من الشخص والعالم الخارجي، سواء بسواء إلى جزء سار وجزء مزعج، مما ينتج عنه توزيع جديد، يتطابق فيه الشخص مع كل ما هو سار، ويتطابق العالم مع كل ما هو مزعج، ويتم هذا التقسيم من خلال اجتياف ذلك الجزء الذي يشكل مصدرا للذة من موضوعات العالم الخارجي، ومن خلال إسقاط كل ما يشكل مصدرا للذة من موضوعات العالم الخارجي، ومن خلال إسقاط كل ما يشكل في الداخل مصدرا للانزعاج على الخارج وتتيح وضعية الشخص الجديد هذه أن يعرف "كأنا-لذة منتقاة" بعد أن يصبح كل ما هو مزعج في الخارج". (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985،115).

ولعل هذا ما وقع لهؤلاء الذين وظفوا صورتهم قوية، عادوا فعارضوها بأن وظفوا صورة ضعيفةوهي في حقيقة الأمر صورة واقعية تناسب سنهم أمام الصور الوالدية. ففي الوقت الذي أعطى فيه ذكور فئة 6-7 سنوات قامة أصغر لأنفسهم بنسبة 10% أمام قامة أكبر بنسبة 5% - علما أنهم الوحيدين الذين ارتبطوا بمبدأ الواقع أمام الصور الوالدية – في اختبار رسم العائلة المتخيلة، تراجعوا في اختبار رسم العائلة الحقيقية، ليعادلوا بين القامتين. واحتفظ باقي الذكور في باقي الفئات بنفس النسب في الاختبارين لصالح القامة أكبر.

مما يعكس أنا – لذة، أمام، أنا- واقع، ليكشف عن تعارض هؤلاء مع العالم الخارجي لكل ما هو ممتع مع ما هو مزعج.

أما الإناث العينة فقد حدث نفس التوجه عند إناث فئة 6-7 سنوات حيث كنّ الوحيدات التي مثلن قامة أنفسهن أصغر أمام الصور الوالدية اعتمادا على مبدأ الواقع في اختبار رسم العائلة المتخيلة، غير أنهن لم يلبثن أن غيرن اتجاههن في اختبار العائلة الحقيقية ليكون الفارق أكبر بكثير. حيث من 7,5% نسبة التمثيل في العائلة المتخيلة صار 15% في العائلة الحقيقية، ليعكس تناقضا وجدانيا كبدأ لدى هؤلاء بين الرغبة في البقاء صغيرة أو الاستقلالية لجلب الانتباه.

أما باقي الفئات فقد أخذن نفس توجه الذكور واحتفظن بقامة أكبر لأنفسهن في العائلتين مما يعطي نفس نتائج الذكور.

4- قامة الأخت الكبرى: وقد لوحظ تذبذب واضح أمام تمثيل قامة الأخت الكبرى مقارنة بترتيبها: حيث تردد الأطفال الذكور في تمثيلها تارة كبيرة وتارة صغيرة في رسمي العائلة.

وقد أبدى ذكور كل من ذكور فئة (7-8) و(8-9) تعارضهم هذا في قلب النسب لتعود النسب التي كانت لصالح قامة الأخت الكبرى أصغر في اختبار رسم العائلة المتخيلة نفس النسب لصالح الأخت الكبرى أكبر، مما يدل فعلا على إشكالية الصورة الهوامية للأخت الكبرى لدى هؤلاء، بين أن تبقى فقط أختا أمام الصور الوالدية، وبالأخص أمام صورة الأم أو أن تصبح هي معوضة لصورة الأم في رسم العائلة الحقيقية.

لكن بقي هو عند فئة 6-7 سنوات ذكور الذين حافظوا على نفس نسبة القامة أكبر فهم يرون فيها البديل عن الأم في كل الأحوال.

وحافظ ذكور فئة 9-10 سنوات على نفس القامة في العائلتين لصالح قامة أصغر وغياب تمثيل قامة أكبر لها. مما يدل على تقديرها كشخص أول ولكنها تبقى صورتها أقل وضوحا أمام صورة الأم.

أما إناث عينتنا فلم يترددن في توظيف نفس القامة بنفس النسب في رسمي العائلتين مما يدل على غياب إشكالية التناقض الوجداني أمامها كما فعل ذكور عينتنا. فهن أكثر استقرارا وعلاقة بصورة الأخت الكبرى. مما يجعلنا نرجح فرضية الحل الأوديبي مادامت الأخت تعوض صورة الأم.

كما وجدنا نوعا آخر من تمثيل القامة لدى عينتنا ولو أنها لم تكن متداولة عند جميع أفراد عينتنا **تساوي قامة الأم وقامة الأخت الكبرى**: حيث مثلها فقط ذكور فئة 6-7 سنوات في العائلة

المتخيلة، وفي العائلة الحقيقية فقط ذكور 6-7 سنوات وذكور 8-9 سنوات، وفقط إناث فئة 9-10 سنوات.

لكن نسبة هذا التمثيل متواضعة مقارنة بالتمثيليين السابقين، ويمكن تفسير ذلك على تساوي الصورتين لهذين الشخصيتين في حياة هؤلاء، فالتماهي بالأخت يدخل ضمن التماهيات الأخوية التي يطرح قضية الآخر، لكن ليس أي آخر، هذا النظير أو المشابهة المختلف، الذي هو الأخ أو الأخت والذي تصادف إشكالية تواجدهم مع مباشرة مع عقدة أوديب.

وهذا المظهر يهمنا خصوصا لأنه يوضح احتمالية التماهيات الأخوية والتي تسمح للصور الهوامية الوالدية أن تكون أقل قلقا، وفي هذا السياق يمكن اعتبار أن التماهي بالأخت الكبرى يشارك في احتواء القلق الذي يعاني منه أطفال عينتنا أمام كل من سلطة الصور الهوامية للوالدين، وأن تصبح ثانوية مقابل الصور الهوامية للأخت. ويلعب هذا الاحتواء دورين، إذ يساهم إلى حد ما في تشكيل صور السلطة التي تأتي لتعيد توازن قوة الصور الوالدية الثانوية.

استنتاج: ما يمكننا استنتاجه أمام متغير "القامة" هو اتفاقنا مع معظم الباحثين الذين قاموا بدراسة القامة، والذين اعتبروا أن قامة كل من الأشخاص الذي يقوم الطفل برسمهم يرتبط بأهمية التوظيف النفسي والعاطفي عنده. فالزيادة المتدرجة وغير الدالة للقامة عن طريق السن ولا عن طريق القامة الحقيقية تعود إلى نقص في التحكم. فأطفال عينتنا احترموا عموما سن وقامة كل شخص حسب أهميته عندهم وارتباطه بتوظيفهم النفسي والعاطفي له.

ونتفق أيضا مع "بورو" و"كورمان" في ربط متغير "القامة" بتقدير ولا تقدير الشخص عند أطفال عينتنا، حيث اتضح من الرسوم أن الأب أخذ حصة الأسد في كبر قامته عند الذكور، وأخذت الأم حصة الأسد في كبر قامتها عند الإناث، وجسد أطفال قامتهم أكبر اعتبارا بتقديرهم الزائد لنفسهم، وأعطى البعض الآخر قيمة وتقديرا للأخت الكبرى وتكبير قامتها أحيانا ومساواتها مع الأم.

كما نتفق مع "أنزيو" (1973) بأن تقدير جنس شخص ما، غالبا ما يوضح عن طريق قامته الكبرى، وهو ما قام بتنفيذه أطفال عينتنا فالذكور أعطوا القيمة لجنس الأب الذي هو من جنسهم ومثلوه بقامة أكبر، كذلك فعلت الإناث مقابل شخص الأم.

ونتفق أيضا مع "مورفال" (1973) بأنه من مؤشرات التقدير التي يمكن استنتاجها يكون انطلاقا من كبر قامة الشخص الأول.

كما نتفق أيضا مع "كوس" و"بيرمان" (1977) بأن الطفل غالبا ما يتماهى بالشخص الأكبر قامة. فإذا رسم الأب بقامة أكبر فإن 27% من الحالات يعود ذلك إلى **التماهي بالمعتدي**، كما أن رسم الأب بقامة أصغر يمكن أن يكون دليلا على رغبة الطفل بتعويض أب غائب. وهو ما وجدناه عند عينتنا بأن التماهي بالأب كان من خلال تأكيد للتماهي عن طريق ظهوره كشخص أول عند الذكور ثم رسمه بقامة أكبر ليكون تماهيا بشخصه وسلطته وقوته. أما في حالة رسم شخص الأم بقامة أكبر فإن هذا يعتبر تماهيا بها في 42% من الحالات. وهو ما أظهرته إناثنا حين تماهت بشخص الأم بأكبر نسبة.

كما نتفق أيضا مع "روير" (1984) التي استنتجت من تطبيقها لاختبار "ماكوفير" لرسم الشخص أن القامة الكبرى تعني الثقة في الذات، وفي النفس، كما تدل أيضا على غياب أو نقص في الكف ومراقبة للذات، واجتيافها –أي للقامة- يكون أحيانا تعويضيا، وغياب التقدير للآخر. (Jourdan-Ionescu ; (C) et Lachance ; (J) ; 2000 ; 77)، وهو ما ذهب إليه أطفالنا الذين قاموا بتمثيل أنفسهم كشخص أول ثم تمثيلهم لقامتهم أكبر. كما هو دليل على نرجسية وقلق إذا ما نظرنا إليها من جهة صورة الجسد حسب أبراهام أدا (1963). (Abraham ; (A) ;1963 ; 157)

و نتفق أيضا مع أبراهام (1963) عند تحذيرها من استخدام بعد واحد فقط من أجل تحليل الرسوم كقامة الشخص مثلا. وعند تأكيدها بأن مظهرا واحدا في الرسم على سبيل المثال، الارتفاع لا يربط بالأخص بمظهر ما من الشخصية، ذلك أنه يمكن أن نجد دلائل مختلفة عند مقارنتنا للذكور وللإناث. فيمكن للحالات أن تستخدم أبعادا وعوامل مختلفة في رسومها لإسقاط رغباتهم وصراعاتهم عليها. (Abraham ; (A) ; 1963 ; 156) و فهي تنصح بأن "التحليل الشامل يمكنه أن يضمن تشخيصا لكامل الشخصية". (Abraham ; (A) ; 1963 ; 156)

"وعليه فإنه يمكن اعتبار أنه من بين المؤشرات العيادية التي يجب ملاحظتها في رسم العائلة داخل حلقة، القامة المناسبة لكل شخص، ككشف عن القياس السيكولوجي ومستوى التوظيف لكل واحد منهم" .(Jourdan-Ionescu ; (C) et Lachance ;(J) ;2000 ; 78)

و يستنتج "بارنز" (1990) كما يضيف استنادا إلى علماء آخرين سبقوه، أن رسما كبيرا بشكل غير عادي يعتبر مؤشرا عن ميول عدائية، ولهوامات كبيرة، ولمظاهر عن نشاط زائد، كما أن قامة أكبر للشخصيات المرسومة يمكن أن تصل إلى حد تجاوز الورقة. فتجاوز الإطار هذا يكون دليلا على ميول لفقدان السيطرة ويمكن أن يكشف عن عدم النضج والمعارضة. حسب "الشولر" و"هاتويك"(Jourdan-Ionescu ; (C) et Lachance ; (J) ;2000 ; 78)

وهذه التشخيصات لا يمكن الكشف عنها في غياب دراسة شاملة للرسم بالإضافة إلى دراسة الحالة تكون دقيقة ومبنية على أسس علمية.

ثالثا: الوضعية المرتبطة بالشخص المتماهي به في علاقته بصورة كل من الأب و الأم:

1- وحتى نبحث عن عوامل التناقض الوجداني بين صورة الذات في علاقتها بصورتي كل من الأب والأم، قمنا بالكشف عن الوضعية المرتبطة بالشخص المتماهى يه في علاقته بصورة الوالدين. وهذا من خلال دراسة وضعيات الشخصيات أو بالأحرى الطريقة التي صفف بها أطفال عينتنا شخصياتهم على حيز الورقة في رسمي العائلة، المتخيلة والحقيقية وهذا حسب **سلم التقارب والابتعاد.**

" فالروابط التي يقيمها الطفل بين الأشخاص في إسقاطاته الخطية، تكشف عن الطريقة التي يتصور بها علاقاتهم في أعماقه" ،يقول كورمان " .(Corman;1970; 68)

2- ويشير التقارب بين شخصين في الرسم على المحبة القائمة بينهما، وتكون المحبة إما موجودة فعلا بينهما أو مرغوبة من قبل الطفل، ومن دلائله: مسك اليدين، القبل، اللعب معا، إذ أن الحميمية هنا تكون أكثر دلالة. (68; 1970; Corman) .

"وتعبر المسافة عند الحالة إما رغبته أو رفضه"،كما يشير بذلك "أوبان" ; 1970 ; (Aubin.(H) (48، فقد يميل إلى أن يضع بجانبه كل من يطمئنه، ويبعد عنه كل من يقلقه. ; (Aubin.(H) (48 ; 1970 ومن خلال هذا الاقتراب والابتعاد سيسمح بتقييم وضعية الحالة، إذا كان يسيطر ويتحكم في الوضع أم على العكس فإنه مغلوب على أمره. فالمنظور الذي يمنحه من خلال رسمه يسمح بتقييم وضعية الحالة في علاقتها بالآخرين.

3- ويمكن للمسافة التي يضعها الطفل بين الأشخاص، أن تعكس حسب درجتها قلق أو دفاع الطفل أمام الوضعية التي يضع فيها هؤلاء الأشخاص. فالمسافة الكبيرة إلى درجة الاستبعاد، تعني إنكارا للحقيقة التي تثير الهم والغم، وذلك بمحاولة إبعاد الشخص الذي يثير ضجرا أو ضيقا من الوعي، تعبيرا عن عدوانيته أو دفاعه، كما أن "المسافة القليلة تعكس إما اهتمامات أوديبية أو صراع بين الأجيال" (137; 1970; Corman)

ومن المهم جدا معرفة كيف يأخذ الطفل موضعه داخل النواة العائلية، وكيف يعيش علاقته مع أبيه وأمه وإخواته وأخواته.

فبالرجوع إلى الجدولين (19) و(20) استنتجنا ما يلي:

أ- **رسم الطفل (نفسه وسط والديه)**: لقد اختار أطفال عينتنا هذا البعد بنسبة فاقت الأبعاد الأخرى، كتواجده بجانب الأب أو بجانب الأم عن طريق عزل الوالد من الجنس الآخر. وهذا في العائلتين.

وما يظهر جليا أن هذا الاختيار كما سبق أن أشرنا إليه آنفا أن الطفل يضع نفسه بجانب من يستشعر حبهم أو حبه لهم، أو من يحس بجانبهم بالأمان، إما في الواقع أو رغبة منه على أساس تماهيه بهذه الصورة. ولعل ذلك يرجعنا إلى ما ذكره بورو (1965) في كون أن وضعية الشخص الذي يمثل الحالة يمكن أن يكشف عن بعض المشاعر والأحاسيس ويذكر هنا مثالا عن الطفل الجبان (craintif)، أو الخائف من أخيه يمكن أن يرسم نفسه بين أبويه-Jourdan) Ionescu ; (c) ; Lachance ; (J) ; 2000 ; 85). ،وبالتالي فهو يميل إلى وضع نفسه بجانب من يحميه ويطمئنه ويبعد من يقلقه.

وانطلاقا من تمثيل هذا البعد عند أطفالنا، يجعلنا نقف أمام نقطة مهمة يعتمد عليها التمثل كعملية ذهنية تقوم على نظام من العلاقات التي تمكن الفرد من بناء معرفة واستحضارها والتعبير عنها، على اعتبار أن "التمثل إعادة إنتاج متجانس وملتحم ومبسط لخصائص موضوع ما، فهو ليس بالضرورة إعادة إنتاج تصور مطابق للموضوع الذي يعيد إنتاجه بقدر ما هو تنظيم جديد للمعلومات المرتبطة بذلك الموضوع" (14; 1968; (R) ; Koës) ،كما يقول موسكوفيتشي، مما يمكن الفرد من تجاوز عملية استحضار الشيء، ووصفه إلى توقع التحولات التي تطرأ عليه إذا ما أدخلت عليه تغيرات معينة. وهو ما وقع فيه أطفالنا، حيث قاموا بتحريف للحقيقة أو الواقع من خلال إعطاء مفهوم جديد للعلاقة كما يرونها، وهي استبعاد كل من له علاقة بالقلق الذي يشعر به الطفل، وهم الإخوة والأخوات، في الوقت الذي يضع فيه نفسه وسط والديه. وهي الصورة التي قدمها لنا الأطفال في تمثلاتهم لعائلاتهم: صورة ناتجة عن الخبرات والتجارب الإدراكية والنفسية الماضية، ومن ثم فإن إسقاطها يكون مرتبطا بمدى نضج تلك التجارب أو تأثيرها من الجانب النفسي، لتصبح بديلا سيكولوجيا لحادث إدراكي لم يتحقق، "فسيلوكيات الفرد تتكون إذا بالاعتماد على صنف من الأحداث السيكولوجية (الصور) التي تمثل (...) صنفا آخر من الأحداث السيكولوجية (المدركات الحسية) التي انحدرت مباشرة منها" يقول دونيس(133 ; 1979 ; (M); Denis) وهكذا جاءت الصورة كنتاج لعلاقة الطفل بالموضوع، الذي لا يمكن أن نأخذه بصيغة المفرد، لأن الموضوع هذا تنطوي تحته عدة مواضيع: فالأب موضوع، والأم موضوع، والأخوة والأخوات كل واحد منهم موضوع. وبالتالي تأثير الجانب

العاطفي على الجانب المعرفي، على اعتبار أن الصورة تتأسس من خلال العلاقات الوجدانية التي تجمع بين الذات والموضوع، أو بين الأنا والآخر.

فاختيار الطفل بأن يكون وسط والديه من أساسيات العلاقة الوجدانية داخل المثلث العلائقي، أو الأوديبي، إذ أنه كان بإمكانه أن يصور نفسه وحده مع أمه، لما تمثله هذه الأخيرة من أهم علاقة موضوع، فهي مصدر إشباعاته "وهو الذي يشكل الركيزة التي يتأسس عليها شيئا فشيئا الموضوع الليبيدي" (86; 1977; (J.M); Dolle) وعلى اعتبار أنها الصورة الأولية التي يكونها الطفل.

غير أن هذه الصورة الأولية التي يكونها الطفل عن أمه تعرف تحولات كبيرة، من خلال المرحلة القضيبية، باعتبارها المرحلة التي يجتاز فيها الطفل عقدة أوديب ... هذه العقدة التي تقوم على قاعدة ثلاثية تجمع بين الأب والأم والطفل، تفرض على هذا الأخير أن يعدل الصورة التي كونها عنها خلال المرحلة الفمية والمرحلة الشرجية، حيث لم يعد يعتبرها مجرد موضوع ليبيدي مشبع لمختلف رغباته البيولوجية. بل أصبحت موضوعا لإشباع الغريزة الجنسية، ولا شك في أن سبب ظهور مثل هذا التوجه لدى الطفل راجع إلى رغبته في التخلص من النرجسية المطلقة التي طبعت علاقاته بالإفراد والأشياء، حتى حدود الثالثة أو الرابعة، بحيث أننا نجده خلال السنة الخامسة يحاول حمل إحساساته ومشاعره العاطفية على الأشياء الخارجية وبخاصة على الوالدين. غير أن تلك المحاولة عادة ما تفشل نتيجة التناقضات التي يعيشها الطفل خلال عقدة أوديب.

ومن ثم، فإن إحساساته ومشاعره تظل موجهة نحو ذاته إلى حدود انحلال العقدة ودخوله في مرحلة الكمون التي يبذل الطفل خلالها جهدا كبيرا لعقد علاقات موضوعية مع الأشياء الخارجية (أفرفار علي، 1997 ،95)، دون أن ننسى ما لدور الأب في تكوين الأنا العاطفي لدى الطفل من خلال تماهيه به، لتصبح علاقة مع الوالدين، والتي تلعب فيها التجارب العاطفية التي عاشها معهما خلال المرحلة الأوديبية دورا كبيرا في تأسيس الأنا الأعلى لديه، وانحلال عقدة أوديب الذي يتم من خلال تماهي الطفل به.

فالصورة المقدمة في رسوم الأطفال صورة متماهية لرغبة على اعتبار أن كل رغبة تقابلها صورة" (أفرفار علي،1997،93) ،ورغبة الطفل هي أن يكون وحده بين والديه دون إخوته، وهو ما أسقطه الطفل في رسم العائلة المتخيلة، وتجاوز الإسقاط حتى في رسم العائلة الحقيقية، التي أكد فيها عزمه على استرجاع ذكرياته المطمئنة، وحذفه للقلق الذي يعيشه في علاقاته مع

إخوته، حيث "إننا نعلم بأن العملية الأولى تبدأ في العمل أثناء ظهور الحاجة من جديد، مما يؤدي إلى تعبئة الطاقة النفسية للبحث عن الذكريات المرتبطة بتلك الحاجة، من أجل توظيفها من جديد. فهذه الحركة التي تمثل لدى فرويد الرغبة، تنحصر مهمتها في تحيين (Actualiser)الجانب الخيالي للإدراكات المختزنة في الذاكرة، والمرتبطة بتجربة الإشباع". كما يقول ; (B); Gibello (1977. (أفرفار علي ،1997،93).

وهو ما فعله أطفالنا من خلال تماهيهم بصورتي كل من الأب والأم وهو وحده بينهما دون غيره من إخوته وأخواته، توظيفا لإشباع رغبته.

ب- **رسم الطفل بجانب الأب، أو بجانب الأم**: فقد فاق الذكور الإناث في رسمي العائلة في اختيارهم أن يكونوا بجانب الأب، وهو دليل على توحدهم وتماهيهم به وبصورته، وتماهت الإناث بالأم في رسوم العائلة المتخيلة والحقيقية أكثر من الذكور، "مما يمكن اعتباره الوضعية الأوديبية العادية" التي توجد في كل العائلات والتي لا تحمل أي عرقلة للنمو السيكو-جنسي للطفل، حين يكون الوسط العائلي مقبولا، لأنها ستحل عن طريق المحاكاة الشعورية على الأقل للوالد الذي يراد التساوي معه، فنجاح هذه المحاكاة ،هي التي تؤدي بالذكر إلى الذكورة والأنثى إلى الأنوثة" (Corman ;1970 ;135-136)، كما يجعله حسب بورو "الموضوع المفضل للتماهي". (Corman ; 1970 ; 144)

ويمكن اعتبار ذلك تماهيا صريحا بالوالد من نفس الجنس، الذي يمكن اعتباره متداولا بين الأطفال. وهو ما توصل إليه أطفالنا الذكور أثناء تماهيهم بالأب، وإناثنا بتماهيهن بالأم. ونتفق مع "دافيدو" (1976) ،التي تؤكد بدورها أن وضعية الطفل إزاء كل واحد من الوالدين، تعكس وضعيته الأوديبية وصراعاته التي يعيشها ; (J) ; Lachance ;C ;Jourdan-Ionescu) (109 ; 2000، وبالتالي فهو يبحث عن طريق التقارب هذا مع الوالد من نفس الجنس عن التقبل والسند العاطفي.

إن التمثيلين السابقين رسم الطفل وسط والديه، ورسم الذكور بجانب الأب،و رسم الإناث بجانب الأم، جعل منهم يستبعدون إما الأم في حالة التقرب من الأب، وإما الأب في حالة التقرب من الأم، واستبعاد الإخوة والأخوات.

وقد مثل الاستبعاد هذا كما يلي:

أ-عزل الأم في الأسفل أو في الأعلى في حالة التقرب من الأب، التي لاحظنا من خلال النتائج أن العزل الأول لم يتم في العائلة المتخيلة إلا عند ذكور 9- 10 سنوات وبنسبة ضئيلة جدا

2,5% كما أن تمثيل هذا الاستبعاد لم تمثله جميع الفئات في العائلة الحقيقية حيث تم من قبل ذكور 7 – 8 سنوات وذكور وإناث 8- 9 سنوات و9- 10 سنوات، وانعدم عند ذكور 6- 7 سنوات وإناث 7-8 سنوات كما أن نسبة هذا الاستبعاد كان قليلا ما عدا عند فئة 9- 10 سنوات ذكور الذين حافظوا على نفس نسبة التقرب بجانب الأب 10% وارتفعت نسبة عزل الأم في الأسفل من 2,5% إلى 12,5% عندهم.

وحتى وإن كانت نسبة استبعاد الأم في أسفل الورقة يكاد ينعدم في رسم العائلة المتخيلة فإن تمثله في العائلة الحقيقية لا يمكن إغفاله، مما له من دلالة مهمة، كون هذا الاستبعاد يعني العلاقة الصعبة بين الأم وبين الذكور الذين أبعدوا بنسبة كبيرة، مقارنة بتقربهم من الأب، وكذلك الإناث اللائي تقربن من الأب وأبعدن الأم، حتى إن كانت نسبة هذا الاستبعاد ضعيفة مقارنة بالذكور، فتحليل هذا النوع من الإسقاط يسمح في مثل هذه الحالات وضع فرضية أن الطفل الذكر له علاقات صعبة مع الوالد من الجنس المغاير، ويحذر التقرب الحميمي منه نتيجة معاشه المشبع بالذنب، وأن الأنثى لها علاقات صعبة مع الوالد من نفس جنسها نتيجة عدوانيتها ضده، وهو ما ينطق أيضا على الإناث في تمثلهن قرب الأم واستبعاد الأب في الأسفل.

ب- فهذا النوع من الاستبعاد أي وضع الوالد من الشخص المغاير في أسفل الورقة يعتبرأيضا نوعا من اللاتقدير، وهو الذي يعكس الصورة الهوامية السلبية التي اجتافها هؤلاء الأطفال، وبالتالي انعكس على تمثلاتهم.

غير أن هذه الصورة الهوامية السلبية الموضوعة في أسفل الورقة، هي ضئيلة مقارنة بنسبة عزل الأم أو الأب في أعلى الورقة.

ففرضية الاستبعاد تبقى هي هي في كلا الاستبعادين، سواء في أسفل أو في أعلى الورقة. غير أنه سيبقى شيء مهم وهو أن أعلى الورقة كما أشرنا في تفسير مناطق تقسيم الورقة، فتمركز الرسم أعلى الورقة لا يأخذ نفس التفسير وهو في أسفل الورقة، على اعتبار أن الأعلى يمكن أن يمثل ما هو أبعد المنال، أو المجازفة، المبادرة، والجهد كما يراه "ميتشيلي" (1960) فهو يرى فيه أي أعلى الورقة أنه يتوافق مع إسقاط الأنا في بعده المعرفي. كما يمكن أن يدل على الهروب من الواقع، والفرار إلى اللاواقع. (Jourdan-Ionescu ;C ; Lachance ; (J) ; 2000 ; 75) ويرى فيه "كورمان" 1970 أنه المكان الذي يعرض فيه الخيال والأحلام. (Corman ; 1970 ; 26)

بينما أسفل الورقة يبقى مكانا للإحباط، كما يمكن أن يكون حسب "ميتشلي" (1960) مؤشرا على التراجع أمام خطر أو عائق، أوالخوف من المبادرة. (Jourdan-Ionescu ;C ; Lachance ; (J) ; 2000 ; 75).

إذن يبقى استبعاد الوالد من الجنس المغاير في أسفل الورقة، أقل قدرا وقيمة من الذي يستبعد في أعلى الورقة. غير أن العائق يبقى هوهو سواء في الأسفل أو في الأعلى. فمادامت الأم بالنسبة للذكور والأب بالنسبة للإناث، يبقى صعب المنال ويحتاج إلى المجازفة والمبادرة والجهد لإحتواءه سيبقى حلما يعيشه الطفل ويتمناه أو أنه يحبط لعدم الظفر به. وفي كلا الحالتين فإن مصير هذا الوالد هو الاستبعاد.

فالاستبعاد إذن هو آلية دفاعية يستخدمها الطفل ضد مصدر القلق وهو نوع من أنواع اللاتقدير للشخص الذي يوضع في عزلة عن الآخرين حسب "كورمان" 1970.

وغالبا ما يكون الوالد من الجنس الآخر أمام التماهي بالمعتدي الذي هو الوالد من نفس الجنس، إذ يساهم التماهي بالمعتدي في تكوين الأنا الأعلى، وهذا يلعب دورا مهما في قمع النزوات، ولكنه يشكل عند اتحاده بآليات دفاعية أخرى، كالاجتياف والكبت والإسقاط، إحدى أقوى وسائل الصراع ضد الموضوعات الخارجية المولدة للقلق.

إنه من الممكن اعتبار التركيبة الخاصة من الاجتياف والإسقاط المسماة "بالتماهي بالمعتدي"، تقول "أنا فرويد"(المنلا باسمة، 1995، 30) .تسوية إذا استعملها الأنا ضد الأشخاص الذين لهم عليه بعض السلطة، أي في جهوده لمجابهة موضوعات القلق. فالتماهي والإسقاط يشكلان نشاطات سوية للأنا. فالطفل يجتاف شيئا من موضوع القلق، مما يسمح له بأن يتمثل حدثا مقلقا وقع حديثا، وهو يستعير صفات موضوع القلق أو يحاكي ضروب عدوانه مما يجعله يتحول من مهدد إلى متهدد، عندما يلعب دور المعتدي. وهكذا يتحول الشخص إلى موضوع مرهوب بسبب إقلاب القلق إلى شعور ممتع بالأمن، وهو ما حدث عندما استبعد هؤلاء الأطفال الأب و الأم، كل حسب طريقته، إما في أعلى الورقة على أنهما أمامه وفي خياله وإما في أسفل الورقة على أنهما غير مقدرين.

فالأنا يجتاف الأركان التي تنتقده ويتمثلها ويكون منها الأنا الأعلى، ومن ثم يصبح قادرا على إسقاط نزواته الممنوعة على الخارج.

ج- الأب يفصل بينه وبين الأم: وهي حالة أخرى وجدناها في رسوم عينتنا، لكن تمثيلها كان أكبر نسبة في رسم العائلة المتخيلة منه في رسم العائلة الحقيقية، وهي حالة معلنة عن الموقف الأوديبي الذي يعيشه الذكور والإناث الذين اختاروا هذا التمثيل، بل هو الأوديب الصريح.

د- الأم تفصل بينه وبين الأب: لم تكن هذه الحالة ممثلة في جميع الفئات في العائلة الحقيقية، إذ انعدمت عند فئة 7- 8 سنوات ذكورا وإناثا وعند ذكور فئة 8- 9 سنوات. وفي العائلة المتخيلة انعدمت فقد عند ذكور فئة 9- 10 سنوات، والملاحظ أن الذين وضعوا الأم كفاصل عن الأب، كانوا بجانب الأم ،فالذكور استطاعوا تحقيق مبدأ الرغبة والإناث استطعن أن يحقق مبدأ الواقع.

ه- تمثيل الوالدين معا في أسفل الورقة: وهو من النتائج التي وجدناها في رسوم عينتنا سواء في رسم العائلة المتخيلة أو في رسم العائلة الحقيقية، بحيث يكون الوالدان جنبا إلى جنب مما يدل على أن عينتنا تعيش،و تفهم جيدا الوالدين على أساس أنهما زوج (Couple)، ووجودهما في أعلى الورقة دليل على نفوذهما داخل العائلة، ودليل أيضا على أن الأنا الأعلى الوالدي مدعم في إطار يمثل الوالدين معا، خصوصا أمام انعدام التمثيل التالي.

و- تمثيل الوالدين معا في أسفل الورقة: وقد انعدم تماما في رسوم عينتنا في العائلة المتخيلة وتواجد في العائلة الحقيقية، وهو نوع من أنواع اللاتقدير، خصوصا أن ذلك متعلق برمزية المكان على الورقة. فهما موجودان في لاشعور الطفل كزوج، غير أنهما غير مقدرين كما في التمثيل الأول، وخصوصا إذا تعلق تواجدهما في العائلة الحقيقية فقط ،وهو ما يؤكد فرضية عدم تقبل الصراع بين الطفل والوالدين.

وما يبدو جليا من هذين النوعين من التمثل، أن الوالدان يسيطران وغالبا "كزوج" (en couple) مما يدل على أن الأنا الأعلى الوالدي يدعم أحيانا بإطار يمثل الوالدين: الأب والأم وتفس الشيء حدث بالنسبة للاستبعاد، فالوالدان رفضا "كزوج" أيضا. إذ يقف الطفل عاجزا أمام حميميتهما، ونتيجتهما تكون الاستبعاد، إما في الأعلى بأكبر نسبة نظرا لهيمنة سيطرتهما عليه، أو في ألأسفل لاستبعادهما.

ووجدنا نوعين من الاستبعاد، وهو الفصل بين الوالدين إما بواسطة شخص واحد، أو شخصين وأكثر.

أ- الفصل بين الوالدين بواسطة شخص واحد: ولم تمثل كل الفئات هذا البعد في العائلة المتخيلة حيث وجدناه فقط عند ذكور فئة 6-7 سنوات و7- 8 سنوات، وعند إناث فئة 7- 8 سنوات و9- 10 سنوات، على العكس من ذلك ،فقد مثلته كل الفئات في العائلة المتخيلة وبنسب تكاد

تكون متعادلة، وتمثل هذا الشخص الذي يفصل بينهما في الغالب، أحد الأخوة الصغار في الوقت الذي يستخدم فيه الطفل حذف نفسه كآلية دفاعية ،ويكون التعويض بتماهيه بهذا الأخ أو الأخت، واقتصاره على التقيد بمبدأ الواقع في العائلة الحقيقية وإنكار هذه الحقيقة في العائلة المتخيلة عند الذين مثلوهما مع الأخ أو الأخت.

ب- الفصل بينهما بواسطة شخصين أو أكثر: كما لم تمثل جميع الفئات في العائلة المتخيلة هذا البعد ولم نجده سوى عند فئتين من المذكور وهما فئة 6- 7 سنوات و9- 10 سنوات وفئتين من الإناث وهما فئة 8-9 سنوات و9- 10 سنوات حيث مثل فيه هؤلاء الأب والأم وبينهما إما أخوين أو أكثر، غير أنه في العائلة الحقيقية تقيد أطفال عينتنا بمبدأ الواقع في جميع الفئات، وغالبا ما كان هؤلاء يستبعدون أنفسهم إما بالحذف أو الانعزال في أسفل الورقة.

كما وجدنا نوعا آخر من الاستبعاد، استخدم فيه الطفل هذه المرة فاصلا غير الإخوة والأخوات، حيث تكرر وجود إما البيت أو الشجرة.

والملاحظ لهذين الفاصلين أنهما تواجدا إما مجتمعين معا أي بيت وشجرة ،أو منفصلين أي إما يكون الفاصل بيتا أو شجرة،هذا الفاصل الذي يقسم العائلة إلى قسمين أو أكثر، حيث نجد قسما يجمع الأم وبعضا من الأطفال أو جميعهم وقسما يجمع الأب وبعض من الأطفال، أو يكون الأب وحده، وقد تحدث كل من "أوسفالدو ورياتو فيراري" (1973)" أنه تدخل أحيانا كثيرة في رسم أفراد الأسرة بعض الأشكال (بيوت، أشجار، ...) والتي تؤدي إلى تقسيم الورقة إلى أكثر من منطقة، حيث يتم وضع الأشخاص، وتظهر الأسرة تبعا لذلك مقسمة إلى شعب، أو يكون بعض الأشخاص منعزلين عن الآخرين" (فيراري أوسفالدو ورناتو، 1973، 133)، فمن الأفضل ملاحظة ترتيب التنفيذ وكيفية وضع الأشكال والأشخاص، ذلك أن ترتيب التنفيذ المتصل ليس كما ترتيب التنفيذ غير المتصل، من حيث المحتوى ومن حيث التحليل، نظرا لأن هذا النوع أو ذاك من الترتيب لم يمل على الطفل، وبالتالي فإن وضعه والحالة النفسية التي تعتريه أثناء الإسقاط، هما من يدخلا ضمن الكيفية التي ينجز بها رسومه.

إذن فهذا يتطابق مع ما تحدث عنه كل من "أوسفالدو ورناتو فيراري" 1973 حيث وجدنا:

أ- الفاصل بينهما شجرة: لم ينجزها أغلب الأطفال في رسم العائلة المتخيلة حيث وجدناها عند فئة 6- 7 سنوات ذكورا وإناثا بنسبة 7,5% و5% على التوالي، وعند فئة 7- 8 سنوات ذكور فقط بنسبة 2,5% وعند إناث فئة 8- 9 سنوات بنسبة 7,5% فقط، أما في العائلة الحقيقية فلم

يمثلها إلا الفئات الصغرى من العينة أي 6- 7 سنوات ذكور وإناث، و7- 8 سنوات إناث فقط وانعدمت عند الفئات الكبرى ذكورا وإناثا.

ب- الفاصل بينهما منزل: كان إنجازه متوازنا مع الشجرة عند الفئات التي أنجزت الشجرة، فقد وجدناه أيضا عند فئة 6- 7 سنوات ذكورا وإناثا بنسبة 5% و2,5% على التوالي، وعند فئة 7-8 سنوات ذكور بنسبة 2,5% وكذلك عند إناث فئة 8- 9 سنوات بنسبة 5% تعادلا مع إناث فئة 9- 10 سنوات غير أن هذا الفاصل أي المنزل وجدناه في رسم العائلة الحقيقية فقط عند الفئات الصغرى كما الشجرة أي فئة 6- 7 سنوات ذكور وإناث ولكن بنسبة أكبر أي 10% و7,5% على التوالي وعند فئة 7- 8 سنوات ذكور وإناث بنسبة 5% و2,5% على التوالي.

إن تمثيل المنزل والشجرة له دلائله الخاصة في رسوم الأطفال، حيث يمكن من خلالهما دراسة الشخصية من جانب آخر، على اعتبار أن كل واحد منهما يمثل اختبارا لوحدة، اختبار المنزل "لمينوكوفسكا"، أو اختبار الشجرة "لكوش" أو "ستورا" أو اعتبارهما اختبارين معا: HTP لباك.

لكن في الحالة التي مثل فيها أطفال عينتنا لهذه المواضيع يمكننا قراءتها من جوانب متعددة:

1- أن هذه الحواجز التي جعلها أطفال عينتنا فاصلا تعطي انطباعا عن العلاقات المكانية بين الشخصيات التي تمثل أفراد العائلة. وفي هذه الحالة فقد فرق أطفالنا بين الأب والأم إما بواسطة المنزل أو بواسطة الشجرة أو كليهما، وهي الفئة التي فضلت أن تسقط عدوانيتها ضدهما وضد حميمتهما، و مرجعه الصراع الأوديبي الذي يعيشه هؤلاء، الذي يعتبرحالة عادية لدى الأطفال في مثل هذه السن أي في مرحلة الكمون.

2- تختلف هذه البيوت التي قام الطفل بجعلها حاجزا بين الأبوين ،سواء من حيث المساحة أو من حيث الشكل، اعتبارا من كونها بيوتا بسيطة أي على شكل مربع يعلوه مثلث، وهذا حسب سن الطفل ومن المنزل المضياف، على حسب الإضافات والألوان،و الأشياء التي تزينه،و الذي يدل على السعادة و الحياة الصافية،إلى المنزل المنفر دون ألوان و لا نوافذ والذي يعطي الانطباع أنه غير مضياف، ومن خلاله يمكن أن يزيدنا قراءة عن الصراع أو عن التناقض الوجداني الذي يعيشه هؤلاء الأطفال في علاقتهم بالمنزل الذي هو "الملجأ والحياة العائلية ونواة الأسرة، المحبوبة والمكروهة على السواء" (أوليفريو فيراريس أنا ،1986، 130)، وبالتالي فيمكن أن يضيف لتحليل هذا الصراع الأسري أو الأوديبي دلائل أخرى. حيث نعتبره في هذه الحالة صريحا، مما يدل على أن هؤلاء لم يصلوا بعد إلى مستوى من نضج الأنا، ومستوى مقبولا في علاقته بالمواضيع الأبوية، والتي سماها "كورمان" 1970 "بالوضعية الأوديبية

الصريحة"، التي يظهر فيها تقربه من الوالد من الجنس الآخر، وغيرة عدائية ضد الوالد من نفس الجنس. وعليه فإن هذا الفصل بينهما واستبعادهما عن طريق حاجز يكشف عن قوة النزوات في علاقته بشدة الآليات الدفاعية للأنا، ومن خلالها عبر هؤلاء، عن النزوات الأوديبية بصراحة دون رقابة، "هذا مؤشر أنه ليس هناك كبت، ويعني ذلك أن الصراع الأوديبي يكون تارة ليس عنيفا وتارة أخرى بأن دفاعات الأنا تكون غير كافية لتوقيف النزوات، وفي هذه الأخيرة فإنه من العادة أن نجد تظاهرات عيادية حصرية". (Corman ; 1970;140-141)

و لم نجد كورمان قد تحدث عن هذا التقسيم أو الفصل بين أفراد العائلة خاصة الوالدين، سواء عن طريق المنزل أو بالشجرة ،إلا في حالة واحدة تتعلق برمزية مساحة الورقة المتعلقة باليمين واليسار فقط، في المثال الذي ضربه عن الطفل "لويك" الذي قسم بواسطة جدع الشجرة في وسط الورقة العائلة" (Corman;1970;28-29) ،ما عدا ذلك لم يتطرق كورمان لا في فصل الاستبعاد المتعلق بالوالدين أو بالإخوة إلى ضرب أمثلة عن ذلك.

كما أن هناك نوع آخر من التفريق يمكن اعتباره لا تقديرا، بالإضافة إلى التفريق بين الوالدين والفصل بينهما عن طريق حواجز كالبيوت والأشجار وهو الحذف.

فالحذف هو إلغاء تواجد شخص من الرسم إما عن طريق النسيان أو بشكل عمدي، كما يمكن أن يعبر في صورة أخرى بواسطة التبرير الذي يقترحه الطفل الراسم حسب موضوع رسمه.

كما يعتبرمن أنواع الاستبعاد الذي لا يمكن اكتشافه في الرسم بصورة مباشرة، بل يتم ذلك من خلال مقارنة عدد أفراد الأسرة مع عدد الأشخاص المرسومين.

3- وفي غالب الأحيان، يكون هذا النوع من الاستبعاد عن طريق الحذف مؤشرا وعرضا لصراع مفتوح مع الشخص غير المرسوم، فهو يمثل العدوان، وإزاحة الخصم، وغالبا ما نجد محور الموضوع يدور حول الإخوة الأصغر سنا والذين يعتبرون بمثابة عناصر استأثرت باهتمام ورعاية الأم أو الأب، فيسقط الطفل على رسمه هذا الصراع عن طريق استبعاد الشخص موضوع القلق وحذفه من شخصيات الأسرة بشكل رمزي. وبصورة يمكن قراءتها، أنها تمثل تعويضي عن هذا الصراع الذي يعيشه. ولعل ذلك لا يتم في غياب معلومات دقيقة عن الأسرة التي يعيشها فيها الطفل وعن عدد أفرادها. "فحين يسبب تواجد أخ أو أخت يغير منه الطفل قلقا حادا، فإن أناه يدافع عن نفسه بأن ينكر تواجد المنافس، بمعنى بأن يحذفه من رسمه للعائلة" يقول "كورمان" (1970)

فمن أكثر الحالات تكرارا هي تلك التي يمثل فيها الطفل عائلته الحقيقية، ويقوم بحذف أحد إخوته أو أخواته. ويكون هذا دليلا قطعيا بأن الأخ المحذوف هو الذي يقيم معه أسوأ العلاقات. وبالمعنى النفسي التحليلي أنه الشخص الذي يصعب أو يرفض توظيفه، والذي يصبح بالنسبة له الشخص الذي لا يمكن التماهي به: ويحدث هذا، كما لو أن الطفل يقول في نفسه:" هذا الشخص لا أعرفه، ولا أريد أن يكون لي علاقة معه". (Corman ; 1970 ;102)

ومن **أنواع الحذف** التي وجدناها في رسوم الأطفال:

أ- حذف الطفل لنفسه: وقد غاب هذا البعد في رسوم أطفالنا في رسم العائلة المتخيلة في كل الفئات غير أن تواجده في رسم العائلة الحقيقية كان أكثر، دلالة، على اعتبار أنه مثل من قبل الذكور والإناث عند كل الفئات غير أن نسبة تواجده في الفئات الكبرى ذكورا وإناثا كان أكبر من نسبة تواجده عند الفئات الصغرى.

إن حذف الطفل يدخل أيضا ضمن أنواع الاستبعاد كما يدخل أيضا ضمن عدم التقدير للذات. وهو من المواقف التي تختلف عن حذف أخ أو أخت من الرسم. إذ يختلف تماما الموقف الذي يستبعد فيه الشخص نفسه، فلا تظهر إذا أية صورة عدوانية نحو أفراد عائلته، بل هو الموقف الكامل الذي يعيشه الشخص بصورة سلبية لدرجة تحمله على استبعاد نفسه وحذفها من العائلة. وهو شكل يميز حالات الإحباط والشعور بالعدوانية، أو حالات الانطواء التي يعيشها الفرد في علاقته بالآخرين وسط عائلته مع شعوره القوي بعدم الرضى عن النفس وبالخوف وبالشعور بالذنب.

ويعتبر "كورمان" حذف الطفل نفسه "من الحالات القصوى التي تأتي بعد حذف المنافس له. ومن النادر أن نجد هذا الحذف كليا" (Corman; 1970;115)، ومن الواجب فهم هذا العزل، إذ يرجع حسبه إلى حدوث إحباط شديد حتى يزيل نفسه ويرفض وجوده (Corman; 1970;115) كما يرجع "بورو" (1965) ذلك إلى "الإحساس بالاستبعاد عن عائلته" ; (C) ; Jourdan- Ionescu) Lachance ; (J) ; 2000, 69)

ويمكن تأويل عينتنا أن حذف الطفل لنفسه من العائلة لم يحدث في العائلة المتخيلة كما تبينه نتائج الجدول (20) التي جاءت منعدمة مقارنة برسم العائلة الحقيقية التي حذف فيها أطفال العينة أنفسهم بنسب لا يمكن إهمالها ولعل ذلك ينبئ أن القلق والصراع لا يتعلق إلا بعائلاتهم وأن ذلك يعود إلى عدم شعورهم بالاستقرار والأمن النفسي الذي يدفعهم إلى البقاء وإلى التوازن.

فالمشكلة متعلقة إذن بعائلاتهم وليس التماهي التي مثلوا فيها أنفسهم ومعظم التبريرات التي أعطيت لنا إزاء هذا الحذف مبنية على آلية الدفاع التي تمثل العقلنة.

حيث مثلت الاستجابات كالتالي:

- أنا لست موجودا في الرسم لأنني في المدرسة،
- أنا لست موجودا لأنني أنا الذي أقوم بالرسم،
- أنا لست موجودا لأنه لا يوجد مكان على الورقة.

ب- حذف الطفل لأفراد أسرته:

لقد ارتبط حذف الطفل لأفراد أسرته برسم الطفل وسط والديه، وتقيده بتمثيل نفسه وحده مع والديه دون غيره، سواء في رسم العائلة المتخيلة أو الحقيقية حيث لوحظ من خلال النتائج أن ذكور 6- 7 سنوات جاء حذفهم للإخوة بنسبة 20% في العائلة المتخيلة، والذين أظهروا عدائهم من خلال حذفهم وتماهيهم بعائلة ذات فرد واحد مع الوالدين حيث تماهوا بالطفل الأوحد. ولكن تناقصت نسبة إلى 15% في العائلة الحقيقية. كما تناقصت نسبة حذف الإخوة في العائلة الحقيقية عند ذكور 7-8 سنوات من 15% إلى 12,5% كما تناقصت النسبة عند ذكور فئة 8-9 سنوات من 7,5% إلى 5% لكن ذكور فئة 9-10 سنوات ارتفعت نسبة حذف الإخوة من 5% إلى 15% في العائلة الحقيقية.

أما الإناث فقد ارتفعت نسبة الحذف من 12,5% إلى 20% في العائلة الحقيقية، عند فئة 6- 7 سنوات، وحافظت فئة 7- 8 سنوات على نسبة الحذف في العائلتين بنسبة 10%، كذلك فعلت إناث فئة 8- 9 سنوات وحافظت على نفس النسبة أي 7,5% في العائلتين، غير أن إناث 9- 10 سنوات سجلت ارتفاعا قياسيا في نسبة حذف الإخوة أي من 2,5% إلى 15% في العائلة الحقيقية.

ويمكن تفسير ذلك أن إشكالية هؤلاء علائقية أي أوديبية مع الوالدين من جهة، بدليل تفضيل الطفل رسم نفسه وحده مع الوالدين في العائلة الحقيقية، والتماهي بالطفل الأوحد مع والديه في العائلة المتخيلة مما يرجح فرضية الغيرة الأخوية من جهة من أجل الاستحواذ على الوالدين، بدليل رسمه وسطهما وليس بجانب أحدهما وتفضيله التماهي بصورة الوالدين في علاقتهما به وحده.

ومن جهة أخرى وعن ردود أفعاله العدائية المحولة نحو حذفه للغريم أو المنافس. والتي يرى فيها "كورمان" أنها "إقطاعة Apanage) للأنا غير الناضج الذي يرضخ إلا لمبدأ الرغبة و لا يهمه إطلاقا حقيقة الآخر"

وهذا ما تفسره النتائج التي تغيرت أمام اختبار العائلة الحقيقية تارة في الارتفاع وتارة في الاستقرار على النتائج كما عند الإناث وتارة في الانخفاض.

فهذا الاضطراب في النتائج ترجحه فرضية أن أطفالنا لديهم تناقض وجداني بين إما قبول مبدأ الواقع والذي يتزامن مع بناء أنا أعلى مراقب للنزوات، مما يجعلهم يعيشون قلقا حيا بالشعور بالذنب أو الرضوخ لمبدأ الرغبة وإنكار الآخر ولا مبالاتهم به.

إذن من خلال الحذف ظهر نوع آخر من الاستبعاد الذي سمح كل من اختبار العائلة عن الغيرة الأخوية: فالصراع الذي يحدث كبتا كبيرا وإحباطا شديدا يمكن إرجاعه إلى مزاج الطفل الخاص وإلى الظروف التي عايش بها سنواته الأولى في إطار علاقاتهم بالموضوع وبالحركة العاطفية التي تحيط به مما يجعلها منبعا للاضطرابات التي لا يمكن للطفل أن يطيقها مما جعله ينتج ردود أفعال عنيفة أو قلقا، أصبح يتدخل في كل دفاعات الأنا. وقد عبر عنه أطفالنا عن طريق نوعين من القلق:

1- **قلق موجه نحو الذات** حين يكون القلق مكبوتا لتحل محله ردود أفعال محبطة، تكون نتيجتها حذف الذات واستبعادها، تعبر عن الاستسلام وضعف المقاومة والصورة السلبية التي يعيشها الطفل في علاقته بعائلته، وهي شكل من الأشكال التي تيمز حالات الإحباط والشعور بالنقص أو حالات الانطواء الذي يستشعرها الطفل وهو ضمن عائلته.

2- **قلق موجه نحو الآخر**: وقد كان أكثر شيء موجه إلى حذف الإخوة والأخوات في الوقت الذي مثل الطفل نفسه وحده مع والديه، وهو قلق عبر عنه الذكور أكثر من الإناث اللائي أعلن استقرارا عند فئتين وارتفعت عند فئتين، لكنهم أعربوا عن العدوانية المعلنة وميلهم إلى حذف منافسيهم وتموضعهم في رسومهم على أنهم الطفل الأوحد. وهي نتيجة وجدناها تتطابق ونتيجة دراسة "كورمان" 1970 فيما يتعلق بالذكور فقط. حيث وجد أن ردود أفعال الذكور غالبا ما تكون عن طريق العدوانية الصريحة من الإناث. حيث يحاولون في نفس الوقت أكثر إلى حذف منافسيهم وبأن يتموضعوا في رسومهم كطفل أوحد (...) غير أن الإناث كن أكثر استخداما كردود أفعالا إحباطية ونكوصية فهن لا يردن أنفسهن طفلا أوحدا إلا نادرا". Jourdan-) Ionescu ;(C) ; Lachance ; (J) ; 2000, 133)

استنتاج عام للفرضية العامة:

I- الناحية الشكلية:

بالرجوع إلى تموضع الرسم على حيز الورقة وجدنا أن عينتنا اختارت نوعين من الأبعاد:

بعد كل الورقة والذي يظم عدة تنظيمات لم يشر إليها كورمان و لا بورو في دراساتهما مما يجعانا نظيفها في طريقة التحلبل في دراستنا لما لها من أهمية و هي:

أ- التنظيم التصفيفي

ب- التنظيم الحشوي

ج- التنظيم التناثري

وهكذا فإن تقسيم الورقة الذي انتهجه أطفال عينتنا كان كمايلي:

1-بعد التموضع في وسط الورقة: وجدناه يختلف عن التموضع الذي تحدثت عنه اختبارات ذات العنصر الواحد: الشجرة، الشخص ...، إذ لابد من أن نأخذ بعين الاعتبار وضعية الورقة: أفقية أم عمودية. وبما أن اختبارات ذات العنصر الواحد تتناول الورقة بشكل عمودي، فإن تناول اختبار العائلة للورقة يكون بشكل أفقي، يحدد بدقة وسط الورقة على طولها بحيث يصبح لليمين ولليسار مكان أوسع. فالوسط الذي وجدناه هو وسط عند التقاء خطي الطول والعرض عند نقطة تقاطع الذي يقسم الورقة إلى أربعة أقسام، ووسط يقسم الورقة إلى جزئين: جزء علوي وجزء سفلي.

إذ يمكن للشخص الأول أن يرسم في وسط الورقة عند نقطة التقاء خطي الطول والعرض كمركز الاهتمام ليحيط به باقي أفراد الأسرة، إما تصفيفيا أو تناثريا أو حشويا. أو أن يتم توزيع الشخصيات بشكل تصفيفي كما لو أن الأفراد المرسومون يأخذون صورة شمسية.

2- بعد اليمين واليسار في اختبار رسم العائلة:

أخذ يمين الورقة كنقطة انطلاق للرسم، أو مكانا لجمع أفراد الأسرة فيه نسبة عالية من الإنجاز، غير أننا وجدناه يتعارض مع اليمين الذي أتى به صاحب اختبار العائلة على اعتبار أنه "مكان للنكوص"، في الحالة التي يقوم الطفل بحصر رسمه فيه، أو يعتبر حسبه حركة نكوصية إذا ما انطلق الطفل من اليسار ليصل إليه. و هو ما أثبتت دراستنا عكسه، وعليه فإن الآية تقلب عندنا على اعتبار أن الكتابة باللغة العربية تأتي من اليمين إلى اليسار فهي الحركة العادية التي تعود أطفالنا تناول الورقة فيها والكتابة عليها.

3- فاستعمال المكان من قبل الطفل لإنجاز رسومه ، تلعب فيه الوضعية النفسية للطفل أثناء إنجاز الاختبار ودرجة استثارة التعليمة دورا كبيرا في لا شعور الطفل، مما يعكس توزيع الأفراد على مسافة الورقة واستغلال هذه الأشكال للفضاء الخطي.

وبالرغم من أننا وجدنا 5 مناطق في تقسيم الورقة تطابقا مع ما توصل إليه كورمان في إختباره وهي:

أ- منطقة الوسط

ب- منطقة الأعلى

جـ- منطقة الأسفل

د- منطقة اليسار

مما يجعلنا نتفق مع كل من "كورمان" و"بولفر" في تقسيمهما لحيز الورقة إلى هذه المناطق، غير أننا وجدنا أيضا أربع مناطق أخرى إضافية لا تقل أهمية عن تلك التي أشار إليها "كورمان" تتعلق هي أيضا بتمركز الرسم في أحد هذه المناطق دون غيرها وهي:

أ- أعلى يمين،

ب- أسفل يمين،

ج- أعلى يسار،

د- أسفل يسار .

غير أننا نتحفظ عن التفسير الرمزي لهذه المناطق لأن ذلك يتطلب دراسة في حد ذاتها من جهة، ومن جهة أخرى فإننا وجدنا أن لكل طفل طريقته في تناول الورقة وملئها، وبالتالي فلكل طفل طريقته الإسقاطية تتعلق بطبيعة الاختبار من جهة، إذ يجب مقارنتها بوضعيات اختبارية أخرى مشابهة تؤخذ بشكل فردي ثم تقارن مع اختبارات أخرى، حتى تتمكن من تعميم النتائج لأن الأمر مرتبط بإدراك المكان أو الفضاء في علاقته برمزيته أي ربط المعرفي بالنفسي-الإسقاطي.

وبعد دراسة ملفات الحالات تبين أن:

1-لايمكن تأكيد أو رفض فرضية استخدام جهة اليسار عند الأعسر بشكل عادي عند تناوله للورقة و هي الفرضية التي طرحها كورمان في دراسته،نظرا لقلة حالات من يستخدمون اليد اليسرى عند عينتنا الكلية،و بالتالي لا يمكننا أن نأخذ بهذا البعد في دراستنا.

2- لا تتماشى فرضية كورمان عن **ترتيب الرسوم من اليمين إلى اليسار** والخلفية الثقافية لمجتمعنا، وبالتالي فإن العكس هو الصحيح عندنا، ذلك أن **ترتيب الرسوم من اليسار إلى اليمين** هو من أظهر الخلفية الثقافية الغربية عند بعض من أطفال عينتنا – خصوصا من أصحاب الدخل المرتفع – من جهة، كما أظهر أنه حركة نكوصية نحو المراحل السابقة للنمو عند البعض الآخر، وهو ما عكسته الاضطرابات الطفلية: التبول الليلي اللاإرادي، التبرز، قضم الأظافر، النشاط الحركي الزائد. والتي نحصرها في اضطرابات نفس – جسدية، أو عسر القراءة والكتابة كاضطرابات معرفية ذات المنشأ النفسي، سواء عند الذكور أو الإناث.

3- إن تكرار الترتيب العشوائي في تنفيذ الرسوم عند عينتنا جعلنا نتوقف عنده خصوصا أن "كورمان" لم يتحدث عنه، ولكنه فقط نبه إلى نقطة عامة وهي تسجيل الترتيب المنجز من قبل الطفل.

فالترتيب العشوائي يكشف عن الاضطراب والصراع المصاحب للطفل أثناء إنجازه للشخصيات حيث يقرب بين أشخاص ويبعد بين أشخاص، في حركة تبدو جد شخصية، ومعاشها يكون فرديا لكنه مهم جدا، إذ أن ما كشف عنه اختبار رسم العائلة بشقيه من صراع،بعد أن اختصرت فيه العائلة، في اختبار العائلة المتخيلة، رتب أفرادها عشوائيا في العائلة الحقيقية، وهو دليل لا يستطيع الطفل التعبير عنه لفظيا نظرا لضعف قاموسه اللغوي.

II- كيفية تنفيذ الرسوم:

إن التنوع الذي ظهر من خلال إنتاجات أطفال عينتنا حددت ما يلي:

1- رسوما للعائلة تمثل أشخاصا فقط، وقد مثلها الأطفال بشكل أكبر في رسوم العائلة المتخيلة.

2- رسوما للعائلة + أشكال، وقد مثلها الأطفال أكثر في رسوم العائلة الحقيقية

3- تحددت الأشكال إما في:

(أ)- المنزل، (ب)- الشجرة، (ج) الشمس أو القمر

إن هذا التنوع في إضافة هذه الأشكال إلى العائلة لم يتطرق إليها لا "بورو" ولا "كورمان" بالتحليل والدراسة، ولكننا وجدناها مدعاة للإهتمام، خصوصا وأنها تضيف دلائل لا يمكن الاستهانة بها إلى تحليل اختبار العائلة ،على اعتبار أنها هي وحدها اختبارات نفسية كل واحد مستقل عن الآخر، من حيث التعليمة ولكنها كلها تقيس الشخصية وتكمل بعضها البعض.

لكن التغيير الوحيد الذي وجدناه مهما للتنويه به في هذا الإطار، هو المتعلق بالشمس والقمر في الثقافة العربية من حيث النوع ،(Le genre) فالشمس التي تأخذ منحى النوع الذكري في الثقافة

الغربية، والتي تشير إلى الأب أو نموذج الأب، فإنها تصبح مؤنثة في ثقافتنا العربية، لتصبح مؤشرا على الأم، ثم إن القمر ذو النوع المؤنث في الثقافة الغربية، يصبح مذكرا في ثقافتنا العربية ليصبح مؤشرا على الأب.

وهكذا يمكن أن نعكس هذين الدليلين في تحليل الرسوم عند عينتنا من الناحية الرمزية.

4- أضافت لنا الأشكال المصاحبة لرسوم العائلة: المنزل الشجرة، الشمس والقمر، دلائل في تحليل شخصية أطفال عينتنا على اعتبار أنها اختبارات لوحدها من جهة كالمنزل أو الشجرة، أو رموز ذات دلالات عن الصور الوالدية الشمس الأم والقمر الأب في الثقافة العربية والتي وجدناها تختلف عن نظيرتها في الثقافة الغربية والتي هي عكسها تماما.

1- نوعية الأشكال:

استنتجنا نوعين من الأشكال تحدث عنها كورمان كإشارة فقط و ليس بالتفسير و التعليل وهي:

أ- أشكال واضحة المعالم

ب- أشكال على شكل عصيات

وقد ظهرت نسبة الأشكال الواضحة المعالم مرتفعة لدى كل الفئات ذكورا وإناثا في رسم العائلة المتخيلة. مقارنة بالعائلة الحقيقية التي ارتفعت فيها نسبة إنجاز أشخاص على شكل عصيات عند معظم أفراد العينة ذكورا وإناثا.

وهو ما نعتبره دليلا على تأثير العوامل العاطفية والتوازن الكلي للشخصية على طريقة إنجاز عينتنا للشكل الإنساني في العائلتين، فهذا التناقض في النتائج الذي أظهره الاختباران معا يجعلنا نقف أمام فرضية العوامل العاطفية الانفعالية التي تدخلت أمام اختبار العائلة الحقيقية كاشفة الصراع والصد المكبوتين الذين يعيشهما هؤلاء اللأطفال وسط عوائلهم.

بمعنى،التماهي بعائلة متكاملة الشكل الإنساني في العائلة المتخيلة، والعدوانية عن طريق إنجاز خطاطات شبحية في العائلة الحقيقية.

2- طبيعة العائلة:

أظهر اختبار العائلة أيضا ثلاث أنواع من التمثيلات للعائلة في رسومهم:

أ- عائلة مصغرة

ب- عائلة واسعة

ج- حذف للعائلة

وقد أخذ تمثيل **العائلة المصغرة** حصة الأسد في رسم العائلتين مقارنة بالعائلة الموسعة التي اختصرت في العائلة الحقيقية عن طريق حذف أفرادها.

ومن أسباب هذا التناقض ممن قاموا بتوظيف عائلة موسعة في رسم العائلة المتخيلة وحذفها أو اختصارها في العائلة الحقيقية ما يلي:

أ- **التزام هؤلاء بمبدأ الواقع في العائلة المتخيلة**، عن طريق تمثيلهم لعائلاتهم الحقيقية وتراجعهم في العائلة الحقيقية ليكون التوظيف للوالدين والطفل أو الحذف للعائلة مما يكشف عن الصراع الذي يعيشه هؤلاء ودليلا عن مظاهر الاضطراب والقلق الذي أبداه الاختباران معا.

ب- **حذف العائلة** والذي يعتبر نوعا من الآليات الدفاعية الذي يستخدمها الأنا أمام الوضعيات المرضية التي ترجمها هؤلاء بالرفض والإنكار للواقع القاسي الذي من الصعب تحمله، وإزاحة مصدر القلق.

- إذن فاختبار العائلة بشقية المتخيلة والحقيقية استثار **عملية التمثيل والاستحضار لموضوع العائلة**. ليكون هذا الأخير إما من الواقع أي بتطابق مجموع الأفراد المرسومين مع العائلة الفعلية للطفل.

أو حسب الرغبة ليتم التحويل للوضعيات الحالية وتحويرها (عائلة موسعة تصبح عائلة مصغرة) أو العكس. أو إلى إنكارها عن طريق أبعاد مصدر القلق.

ج- كما تطابقت نتائجنا مع ما توصل إليه "كورمان"، أنه بالرغم من التعليمة الواسعة التي تعطي الحرية لخيالات الطفل، فإن بعضا من الحالات تتقيد بالواقع وتقوم برسم عائلاتهم الأصلية،محافظين بذلك على مبدأ الواقع مقابل مبدأ الرغبة.

د- غير أن هذا الواقع في تمثيل العائلة الأصلية لم يكن واقعا محضا، أي ما يتطابق والواقع الذي يعيشه الطفل فعليا، ولكنه وجد تحريفا وتحويرا للعائلة عن طريق حذف بعض الأشخاص، واستبعاد البعض الآخر.

ه- إن الاستجابة للتعليمة تكشف عن الصراع القوي الذي جعل الأنا يرضخ لمبدأ الواقع، ولا يعود ذلك إلى عدم القدرة على التخيل أو استخدام الصور الخيالية.

إذن فالموقف الاختباري ،هو الذي ولد لدى عينتنا مواقف الصراع :التردد، عدم الثقة، وكذلك بالموقف الإحباطي الذي أدى إلى تدخل الآليات الدفاعية:

أ. كتقليص عدد أفراد العائلة

ب. التقيد بتمثيل الطفل لنفسه مع الوالدين في علاقة ثلاثية.

جـ. الكشف عن مواقف الصراع والنكوص والغيرة الأخوية.

هذا عن الجانب الشكلي، أما الجانب المحتوى فنتائجه جاءت كما يلي:

II- مستوى المحتوى:

1- تمحورت معظم سيناريوهات العائلة عند عينتنا حول "العائلة المصغرة" في العائلة المتخيلة: أب، أم، طفل، واختصرت العائلات الموسعة أو كبيرة العدد إلى عائلة مصغرة في العائلة الحقيقية، مما يعكس إشكالية التوافق العلائقي بين الطفل وباقي أفراد عائلته، أي الإخوة والأخوات إلى درجة الحذف، وإظهار التناقض الوجداني الذي يعيشه أطفال عينتنا أمام تعليمتي الاختبار من تحفيز النزوات والصراعات التي يعيشونها من الناحية الهوامية والواقعية، وتفضيل الرضوخ للهوام عن طريق حذف أفراد العائلة من أجل الاحتفاظ بالصورة الهوامية المفضلة لديهم، وهي الصورة الثلاثية أب، أم، طفل.

2- استخدام الآليات الدفاعية التالية في التعامل مع التعليمتين وهي:

1- **التناقض الوجداني**: بين احترام مبدأ الواقع والرضوخ له، وبين مبدأ الرغبة، ويعود هذا إلى أصل "وتعقيد العواطف أو تذبذب المواقف في الحفاظ على التعارض من نمط نعم/لا، (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985، 156) ،وهو ما كشفته كيفية إنجاز الرسوم في صورتها الثلاثية، ومحاولة الاحتفاظ بها سواء من الناحية الهوامية أو الواقعية، وإبداء الصراع حول احتواء الوالدين.

2- **التحويل**: حيث أظهر لنا الاختباران العملية التي يجسد بها أطفال عينتنا بواسطتها الرغبات اللاواعية من خلال التركيز على بعض المواضيع العلائقية التي يعيشها هؤلاء وسط علاقاتهم بالمواضيع، وتفضيل تكرار النماذج الأولية الطفلية التي عاشوها مع إحساسهم المفرط بواقعيتها الراهنة. (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985، 547)

3- **الاستبعاد**: يتم من خلال إنكار الحقيقة التي تثير الهم والغم، وذلك بمحاولة إبعاد الشيء الذي يثير ضجرا أو ضيقا من الوعي. وقد عبر عنه أطفال عينتنا عن طريق حذف أفراد من العائلة عن الرسم في العائلة الحقيقية، أو رسمهم على ظهر الورقة. وتفضيل تمثيل الطفل نفسه مع الأب والأم لا غير في رسم العائلة المتخيلة. وقد مثل في الرسوم بأنواع مختلفة:

أ- حذف الشخص المثير للقلق تماما عن الرسم،

ب- وضعه في جانب من جوانب الورقة بشكل يكون فيه معزولا،

د- تشويهه أثناء إنجازه،

هـ- تلوينه بشكل لا يظهر ملامحه تماما وهو شكل من أشكال المسح،

و - تشطيبه (نظرا لعدم وجود الممحاة ضمن أدوات الرسم)

ز - رسمه على ظهر الورقة (قلب الورقة ورسمه عليها)

وهذه كلها آليات دفاعية تحدث أثناء إنجاز الرسم، تكشف عن عمق الصراع بين الطفل والموضوع، أو المواضيع المثارة للقلق من جهة، وعن صعوبات في العلاقات مع بعض الأشخاص والتي يكون مرجعها سلسلة ثرية من الأسباب الانفعالية – العاطفية لدى الطفل من جهة أخرى.

4- **الإسقاط**: و قد وظف عند عينتنا عن طريق إدراك الطفل للوسط المحيط به، واستجاباته له انطلاقا من مصالحه الخاصة جدا، وقدراته وعاداته وحالاته العاطفية الدائمة أو العابرة وتوقعاته ورغباته (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب)، 1985، 70) ،بشكل يجعل هذا التلازم ما بين العالم الداخلي والعالم الخارجي للطفل أهم انشغالاته. ويقوم بتحقيقه على مستوى الهوام، إذ يقوم باستقطاب كل السلوكات والصفات والمواصفات التي يملكها الأب أو الأم ليحاول بذلك إسقاطها على نفسه، وهو ما فعلته الإناث عند محاولتها التطابق مع أمها في رسوماتها، مقتنية كل الصفات الشخصية والوضعية لهذه الأخيرة، وإسقاطها على نفسها لكي تتعادل هواميا معها. كطريقة تكشف عن إعجابها بها.

ولعل تقنية الرسم المستخدمة من قبلنا، منحتنا الكثير عن شخصية الطفل وهو في حالة إسقاط، ليظهر كل ما هو إيجابي وسلبي في حياته العلائقية داخل عائلته مع المواضيع المحيطة به، حيث بين لنا الطفل من خلال مواقفه الإسقاطية هذه، أنه يأخذ شخص كل من الأب عند الذكر، والأم عند الأنثى، على أنه هو أو هي بشكل رمزي،أي **التماهي الرمزي**، ليكون **عمل التحويل** جانب كبير في عملية الإسقاط هذه، وتعمل هذه العملية بتصرف من الأنا أمام خطر تصاعد القلق أمام حركة نزوية أو إدراك خارجي للأوديب الذي يعيشه في علاقته بالموضوع، ليتم التنفيس عن طريق هذا التمثل الذي يعطيه لنا لصورة الذات لديه، أو للصور الهوامية الوالدية أمام عجز احتواء إما الأم بالنسبة للذكر، أو الأب بالنسبة للبنت، ليكون التنفيس أمام هذا الصراع الأوديبي، تحويل كل الصفات للأب من جنسه، نحو شخصه، ليتعادل معه ،ويمتلك بذلك الأب من الجنس المغاير كما فعلت الإناث، أو الاستقلال بالذات بعد الصراع مع الأب محل التناقض الوجداني، الذي يثيره الأب للذكر لتكون عدوانيته عدم التساوي معه في الصفات، ولكن في اقتناء صفاته هو وسلوكاته هو من أجل التفرد لاحتواء الأم.

5- **الإصلاح** Réparation: والتي حاول من خلالها أطفالنا إصلاح آثار هواماتهم التدميرية على موضوع حبهم، نتيجة للسيادة الطفلية التي تترجم في هوامات التدمير والتفتيت كحل للعلاقة بالموضوع الكلي، ويحاول الطفل كجواب على القلق والشعور بالذنب الملازمين لهذه الوضعية، أن يحافظ على جسد الأم أو أن يعيد إليه تكامله كما فعلت الإناث مع الأب، "فمن خلال إعادة التكامل إلى موضوع الحب، ومن خلال إلغاء كل الأذى الذي لحق به، يضمن الطفل لنفسه امتلاك موضوع 'طيب' ومستقر يساعده اجتياف على تعزيز أناه" (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) 1985، 78).

6- **الاجتياف** Introjection: وهي العملية المصاحبة للطفل في علاقاته بالموضوع، حيث يقوم فيها بنقل موضوعات أو صفات خاصة بالأم أو بالأب من الخارج إلى الداخل، تبعا لأسلوب هوامي، لتكون هي مواضيع ومحتويات الإسقاط الذي يقوم به عن طريق الرسم. حيث يبحث الطفل "عن الحل بإدخال أكبر قدر ممكن من العالم الخارجي في أناه، جاعلا من ذلك موضوعا لهواماته اللاواعية" (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985،44).

7- **التماهي**: ولعلها الآلية الدفاعية التي ظهرت أكثر سواء رمزيا أو عينيا في رسوم الأطفال من خلال تمثل الطفل بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات الأب أو الأم، ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه. (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985،198) حيث يماهي الطفل شخصه الخاص بشخص الأم كما فعلت الإناث، أو بشخص الأب كما فعل الذكور. والتي تلازم إحلال عقدة أوديب بعد أن كان كل من الأب والأم موضوع حب وتنافس في آن معا. إذ قام الأطفال من خلاله بإسقاط كل ما دونه أطفالنا من صور وذكريات ومحتويات نفسيةعايشوها من قبل. وبعبارة أخرى لكل ما أصبح كبقايا علاقات الموضوع، على مختلف نماذجها التي تشكل أركان الطفل.

وقد ظهر لنا ثلاث أنواع من التماهي في رسوم أطفال عينتنا:

أ- "التماهي باعتباره شكلا أصليا للرباط العاطفي بالموضوع، أو **التماهي الأولى** المبني على التناقض الوجداني الذي ترجمه أطفالنا بالتقرب أو الابتعاد من/عن الأب من نفس الجنس" (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985،200).

ب- "**التماهي باعتباره بديلا نكوصيا** عن اختيار موضوع مهجور"(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985،200) ،وهو ما مثله أطفالنا فعليا في رسم العائلة المتخيلة، أي التقيد بالعائلة النواة أب، أم، طفل من نفس جنس الطفل الراسم، تعبيرا عن التماهي المفقود.

ج- "**تماهي الطفل بالآخر** (الأب أو الأم) بالقدرالذي يشتركان فيه بعنصر مشترك"، وقد تحدد عند حالاتنا بتحديد الهوية الجنسية: الذكورة والأنوثة عند أطفالنا، ثم الرغبة في جلب انتباه الآخر أي الأم بالنسبة للذكر، والأب بالنسبة للبنت، أي الرغبة في أن يكون محبوبا.

ولابد من الرجوع إلى النماذج الأولية للتماهي: كالاجتياف، للتعرف عن الكيفية التي يدرك بها الطفل علاقاته مع الموضوع. والاستدخال أيضا.

8- الاستدخال: والذي يشكل طبيعة ما يتمثل به الطفل لعلاقاته مع الآخر سواء الأب أو الأم. والتي يقوم الطفل من خلالها إما باجتياف المواضيع الطيبة أو السيئة للموضوع، أو إلى تحويل لتلك العلاقات بين الذات والآخرين إلى علاقات داخل الذات، كاستدخال للصراع الأوديبي وعلاقات السلطة بين الأب والطفل الذكر، والذي شخص أطفالنا من خلاله انحلال الأوديب عندهم عن طريق اجتياف الصور الهوامية الوالدية، واستدخال صراع السلطة مع الأب عند الذكر والأم عند البنت.

إذن فكل هذه الآليات الدفاعية تجسدت من خلال هذه العملية الاسقاطية عن طريق الرسم للعائلة والمبنية على الصورة، ارتبطت هنا بعملية الاستحضار والتنبؤ أو الجمع بينهما.

فرسم العائلة الحقيقية يعتمد على تذكر واسترجاع وإعادة بناء حوادث معينة، ليتم اختيار حادث واحد فقط يمكن أن يختصر حوادث كثيرة ومتعددة، – ينتمي إلى محيطه الراهن أو السابق-.،ومادام الحادث لا يقوم إلا من خلال الآخر، أي الذين يشكلون الحادث أو يفعلونه، فإن الاعتماد يكون هنا مبنيا على "الذاكرة"، التي تستلزم وجود نشاط مرجعي قادر على الاستحضار لمعطيات خاصة، عندما يتعلق الأمر بحادث معين في الزمان والمكان، أو باستحضار تصورات عامة عن وضعيات الأشخاص فيها. يعطيها الطفل خصوصيات إدراكه وفهمه لها على شكل أشكال بلغة رمزية.

أما **رسم العائلة المتخيلة** فيعتمد على تحفيز الطفل على إقامة وتنظيم علاقات أو تحولات جديدة تمس محتوى الصور الذي يستحضرها الطفل عن عائلته. ولعل الأمر متعلق هنا "بالعلاقات". لكون الجديد الذي يقدمه اختبار العائلة المتخيلة، هو تحفيز الوظيفة البنائية التي لا ترتبط باختراع الأشياء واكتشافها، بل و بإقامة علاقات جديدة بين أشياء يعرفها الطفل.

كما أن تشكيل تلك العلاقات بالاستناد إلى النشاط الخيالي، يؤدي بالطفل إلى إبداع محتويات جديدة، قد يحذف أشخاصا ويضيف أشخاصا، ويحذف وضعيات ويعوضها بوضعيات أخرى، وهي تصورات تعتمد أكثر على مبدأ الرغبة منها على مبدأ الواقع، بشكل تجعلنا نستوعب

مختلف عمليات التغير والتشويه التي قد تطرأ على الموضوعات، خصوصا وأنها تعتمد على استرجاع إدراكات سابقة، تيسرها العملية الإسقاطية أثناء إنجاز الرسم، بأن تكون طريقة نشطة "لعودة المكبوت من خلال إبراز العاطفة وأثاره فعلنتها (Mise en acte) (..) حيث يطلق بروز الذكريات استجابة انفعالية(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985،190) ،"فقد يتعذر استنكار بعض المحتويات الطفلية المبكرة التي يمكن عندها إلا أن تعاش من جديد" لتكون النتيجة "رواية ظاهرة تظل مبتسرة إذا ما قيست بالمحتوى الكامن، لأنها ستكون ترجمة مختصرة عنه" نحاول من خلالها الكشف عن "النقطة المحورية" التي يعالجها الموضوع المقدم على شكل رسم، ذلك "أن خاصية الإنتاج والتوقع، هي التي تشكل الفرق الأساسي بين مختلف الصور". (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج ب) ،1985،192)

وهكذا فاعتمادنا على الاختبارين معا يجعلنا نقف عند مجالين مهمين وهما: الذاكرة في حالة العائلة الحقيقية، والخيال في حالة العائلة المتخيلة، باعتبار أن إعادة إنتاج الشيء عن طريق تمثل الصورة لا يمكن أن يتم إلا بواسطة الذاكرة، (Piaget ; (J) ; et Inhelder ; (B) ;1968 ;44) كما أن تصور التحولات التي يمكن أن تلحق بالشيء لا يمكن توقعها إلا بالاعتماد على الخيال، على اعتبار أن "الصور ليست سوى رمز، وبالتالي يمكنها أن تصلح كأداة سواء بالنسبة للتمثلات العملياتية في حل مشكل ما، ولاسيما في توقع ذلك الحل، أو بالنسبة للذاكرة في إعادة بنائها للأحداث الماضية أو في استحضارها لأشياء ما" ; Piaget ; (J) ; et Inhelder) (44; 1968; (B)، ولولا الجمع بين التعليمتين كإختبار متكامل لما وصلنا إلى الكشف عن عمق التركيبة الهوامية و المعرفية عند طفل عينتنا ،وبناء على ما توصلنا إليه من نتائج ، تكون فرضيتنا القائلة:

بما أن تقنية "رسم العائلة " سواء بطريقة "كورمان" في "رسم العائلة المتخيلة"، أو" رسم العائلةالحقيقية" بطريقة "بورو" تعتبر من الأدوات الإسقاطية لدراسة الشخصية عموما و الشخصية العلائقية و الإنفعالية خصوصا،فإن تطبيقهاعلى الطفل المستغانمي من فئة 6-10سنوات، سيعطي نفس النتائج التي توصل إليها كل من كورمان و بورو في دراساتهما.

تكون قد تحققت من ناحية المعطيات التي جاء بها كورمان و لكنها إختلفت من حيث التفسير، لما لطابع الثقافة الجزائرية و خصوصية مجتمع الدراسة من أهمية على ناحية التقنين، وبالتالي فإن فرضيتنا هذه لم تتحقق.

مناقشة الفرضية الجزئية الأولى:

"تعمل كل من تقنية "كورمان" :"رسم العائلة المتخيلة"، وتقنية "بورو" "رسم العائلة الحقيقية" على تحفيز الدخول في عمق التركيبة العائلية للطفل عن طريق إسقاط الصور الوالدية السلبية التي تعيق سيرورة التمثل خلال مرحلة النمو التي يمر بها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات، بل كل تقنية تكمل بعضهما البعض".

واعتمدنا في دراسة هذه الفرضية على:

1- الكيفية التي استجاب بها أطفال العينة ذكورا وإناثا في جميع الفئات إلى التعليمة المتعلقة بكل تقنية رسم للعائلة (مثير لفظي).

2- كيفية التعامل مع المساحة البيضاء (مثير غير لفظي)

3- المستوى البياني (أو الخطي)

4- التقدير واللاتقدير للشخص الأول. للأب والأم والطفل ذاته (الذي عالجناه في الفرضية السابقة)، بالإضافة إلى بعدين آخرين هما التلوين و الإضافات الخاصة بالشخص الأول،

5- الأسئلة المكملة لاختبار رسم العائلة (التفضيلات – التماهيات)

و نبدأ ب:

1-كيفية الاستجابة للتعليمة: على اعتبار أن اختبار العائلة تقنية إسقاطية، وفي الجوهر "طريقة لدراسته الشخصية، تضع الفرد في مواجهة موقف يستجيب له وفق المعنى الذي يكون لهذا الموقف في نفسه، ووفق ما يشعر به خلال هذه الاستجابة التي يقوم بها، فالطابع الرئيسي للتقنية الإسقاطية هو أن يعطى للفرد، وبعدة أشكال فرصة للتعبير عن عالمه الشخصي، وعن سيرورات شخصيته" (Monod ; (M) ;1970 ;15)

وعلى اعتبار أن لكل اختبار إسقاطي طريقته في سبر أغوار هذا العالم الشخصي، فإن تقنية اختبار العائلة تكون "تنفيسية عندما تظهر الاستجابة العاطفية تحت تأثير المثير (الرسم مثلا)" (Anzieu ; (D) ; 1960 ;147) ،غير أن الرسم الذي يتحدث عنه "إنزيو" (1960) من هذا الجانب هو الرسم التلقائي الذي يأتي من تلقاء النفس، أي أن يكون هو نفسه المثير. غير أن تقنية رسم العائلة تختلف في سياق الحديث عن المثير، فالرسم هو الاستجابة أو الإنتاج الذي ينجم عن مثير آخر، وهو التعليمة، بواسطة أداة وهي القلم والورقة.

فتعليمة الاختبار هي التي تضع الطفل في موقف إسقاطي يجعلنا نفهم الإسقاط من منظار وجود صراع بين النزوات والآليات الدفاعية، حيث "يفترض بنا جميعا اعتماد رؤيا ديناميكية

للشخصية، واعتبارها حقلا قويا للمآزم، فكل فرد يسقط [على ورقة الرسم] مآزمه، ونزواته، ودفاعاته والحلول التي يلجأ إليها للخروج من هذا الموقف. فما يهم ليس أبدا ما يكون لدى المفحوص من موضوع تافه أو مهم. فما يميزه بشكل خاص هو العلاقة الدينامية المبتكرة أو الأصلية بين نزواته ودفاعاته". (Corman ; 1970 ;247)

وعليه فإننا وجدنا نمطين من الاستجابة للتعليمية عند حالاتنا و هما:

أ- **رفض الرسم**: وقد وجدنا نوعين من الرفض:

1. **رفض مباشرا** أمام اختبار رسم العائلة المتخيلة ،خاصة عند الذكور في فئات (6-7) سنوات و(7-8) سنوات و(9-10) سنوات، لكن بنسب ضعيفة إذا ما قورنت بالاستجابة للتعليمة، وهي نفس النسب تقريبا في رسم العائلة الحقيقية وعند نفس الفئات من الذكور، والتي أضيفت لها إناث فئة (6-7) سنوات.

2. **رفض غير مباشر** عند الفئات الصغرى إناثا وذكورا في رسم العائلة المتخيلة، وعند كل الفئات في رسم العائلة الحقيقية ذكورا وإناثا.

ومن مميزات هذا الرفض ما يلي:

أ. وقد تميز **الرفض المباشر** عند هؤلاء، مباشرة بعد إعطاء التعليمة بحجة **عدم معرفة الرسم**، وهو رفض تغلبت عليه آلية التبرير كدفاع ضد المثير (التعليمة)، الذي حدث نتيجة الشعور بالقلق،

ب. تراجع هؤلاء عن موقفهم المعارض، واستجابوا إلى التعليمة برفض دفاعي آخر وهو رسم كل شيء إلا العائلة، أي بحذف العائلةفي الموقف الموالي.

ت. غير أن نسبة الذين رفضوا الاستجابة إلى التعليمة في العائلة المتخيلة كان أقل ممن فعلوا ذلك في العائلة الحقيقية، وكانوا ذكورا أكثر من الإناث. مما يدل على دفاع الأنا من القلق أمام العالم الخارجي، (استثارة التعليمة لكل الانفعالات والعواطف والعلاقات التي تدور حول موضوع العائلة). وأمام النزوات ومنها الخوف من تصعيد كل الاجتيافات والاستدخالات، والمواضيع السلبية المكبوتة، التي تتصل بموضوع العائلة. ولعل ضعف الأنا أمام استحضار صورة العائلة الذي استعمل فيه هؤلاء الحذف كدفاع عن الذات من العالم الخارجي، وألغوا وفق مبدأ اللذة حقيقة مؤلمة يرفضون الاعتراف بها.

ث. فالمسألة لا تعني عدم معرفة الرسم في شيء، بما أنهم عند تراجعهم قاموا بالرسم، ولكن مسألة رفض رسم العائلة استمر، بأن تكون الانجازات كل شيء إلا العائلة.

ج. كما أن المسألة اقتصرت أكثر وعند كل الفئات ذكورا وإناثا عند استحضارهم للعائلة الحقيقية، أي عائلتهم هم، مما أدى بهم إلى اختيار الأسهل وهو إنجاز أشياء غير العائلة، مما يعني صعوبة تجسيد الصراع، بينما كان اختبار العائلة المتخيلة أقل حدة، ومع ذلك فإن ارتباطه بمسألة العائلة جعل الأطفال يضاعفون الرفض عن طريق حذفهم للعائلات.

ح. أما **الرفض غير المباشر** الذي وجدناه في رسوم الأطفال، هو هذه الاستجابة المقنعة للتعليمة مباشرة، ولكن الإنتاجات لم تكن تحوي أشكالا إنسانية ولكن كانت عبارة عن خطاطات شبحية على شكل عصيات وأشكال غير واضحة المعالم وغير مجنسة وأسميناه "بالرفض المحتشم"، وهو الموقف الذي لا يريد من خلاله الطفل أن يخيب ظن المختص النفسي بالتهرب من الاستجابة ويعطيها رسما وفقط.

خ. فالرفض غير المباشر هذا كان أكبر نسبة من الرفض المباشر عند عينتنا من جهة، وجاء في العائلة الحقيقية أكثر من العائلة المتخيلة، الذي استجابت له الفئات الصغرى فقط في الثاني واستجابت له كل الفئات في الأولى. مما يعني كبت النزوة في اللاوعي ومنعها اجتياز حواجز الأنا لتفادي الألم ومشاعر الذنب، فهو يعني منع وصولها إلى الوعي والجهاز الحركي دون أن يطرأ أي تخفيف على قوتها. ومن هنا خطورتها لأنها تشكل حيوية وعفوية الطفل.

وهكذا فإن الكبت المترتب على الأوديب يجعل الطفل يتمثل بواسطة التعليمة- المثير، الحدث المعاش. فتثار مشاعره إزاء علاقته بالوالدين، وإزاء موقفه من هذه العلاقة، وموقعه فيها وفي علاقاته بالإخوة والأخوات، فيقمع كبته بأن ينتج أشباحا وعصيات، متجنبا بذلك تنشيط عدائه نحو غرمائه من الإخوة والأخوات، ومتجنبا أيضا مشاعر الذنب المؤلمة المترتبة عن ذلك.

ب- تنفيذ التعليمة: كما وجدنا نمطين من تنفيذ التعليمة:

1. التنفيذ المباشر أو التلقائي الذي استجابت من خلاله عينتنا بنسبة عالية أمام اختبار رسم العائلة المتخيلة،

2. **والتنفيذ المتردد** الذي حدث أمام العائلة الحقيقية ولو أنه في النهاية، حدث التنفيذ، مما يدل على أن الكبت لا يضعف من قوة النزوات، وإنما يمنع عنها فرص الإعلان عن نفسها والتي عبر عنه أطفالنا بالتردد في البداية، ولكن تحقق لها الظهور في نهاية المطاف. وعبرت عن نفسها وفق هذا المظهر المشكل في رسم العائلة.

أ. فانطلاقا من مبدأ أن **التمثل في معناه السيكولوجي الذي** "يدل على استحضار موضوع غائب إلى الذهن، موضوع غير واقعي أو يتعذر إدراكه بكيفية مباشرة، ولكن وعيه أو تصوره ذهنيا

ممكن". (Chombart de Lauve ;(L.J) ; 1979 ; 24)بل إنه عملية "تمكن الأشياء حاضرة كانت أم غائبة من إقامة علاقات أعمق من تلك التي تظهر أثناء التجربة الأصلية" ; (Wallon (H) (170 ; 1970. فهو يحمل معنيين مكملين:

- أولهما أنه يشير إلى **عملية التمثل** [أي الاستحضار والذاكرة والصورة والإنجاز]،

- وثانيهما إلى **الإنتاج الصادر عن تلك العملية**، أي محتوياته. وهو ما نستنتجه من خلال تعليمة إختبار رسم العائلة التي تعتبر مثيرا مباشرا لعملية التمثل.

ب. فالرسم يعتبر إنتاج مشخص لشيء موجود ماديا عن العائلة يعطى في شكل صورة لا تعدو أن تكون إلا تمثلا لحاصل تمثلات أشياء أو حوادث لعلاقات الطفل بالموضوع أو المواضيع، يعيشها الطفل في إطار خاص [أي الطفل والآخر: أم، أب، إخوته ..] ومنفرد، يحمل حقيقة معرفية خاصة به وحده. وهكذا يمكن أن يختلف تمثل المواضيع من طفل إلى آخر ومن موقف إلى آخر حسب العملية الإسقاطية وعوامل الاستحضار على حسب الحدث ودرجة تأثيره الانفعالي والعاطفي، ومكان حدوثه الزمني: إما الماضي أو الحاضر، الشيء الذي يجعل الطفل يستقي أحداث هذا التمثل من الماضي عن طريق الكم الهائل من المعلومات المخزنة في الماضي، وجعلها تعيش في الحاضر ليتم ترجمتها إلى رموز عن طريق الرسم.

علما أن هذا الاستحضاريتطلب الرجوع إلى الجانب اللاشعوري لما للصورة من ارتبط بالعمليات النفسية والآليات الدفاعية السابقة الذكر.

ج. وبناء على ما تقدم فإن تعليمتي اختبار العائلة المتخيلة "لكورمان" واختبار العائلة الحقيقية "لبورو" لم يحفزا فقط التعبير والتواصل عند الطفل كما جاء به أصحابه ، ولكنهما كشفا لنا عن مايلي:

أ- تضمنت رسوم العائلة المتخيلة **أشكالا واضحة المعالم**، وتضمنت رسوم العائلة الحقيقية **أشخاصا على شكل عصيات**، وهو تناقض يكشف عن العوامل العاطفية الانفعالية التي تدخلت تعليمة الإختبار في إثارة الصراع والصد المكبوتين في العائلة الحقيقية عن طريق إنجاز خطاطات شبحية أو التماهي بعائلة ذات أشكال إنسانية عادية في العائلة المتخيلة.

ب- التناقض بين مبدأ الواقع ومبدأ الرغبة عند الطفل الذي أحدثه اختبار العائلة المتخيلة والحقيقية من خلال تعليمتيهما، فالأول حفز التقيد بمبدأ الواقع، ليعود التراجع في الثاني، بتحفيز مبدأ الرغبة: توظيف العلاقة الثلاثية أب، أم، طفل أو حذف العائلة وهو دليل على الصراع والقلق الذي أثاره الاختباران.

ج- تحفيز تعليمة الاختبارو المرقف الاختباري على الصراع وعدم الثقة، إلى تقليص عدد أفراد العائلة، والتقيد بالصور البدائية للوالدين، وإظهار مواقف الصراع والنكوص والغيرة الأخوية.

د- **ظهور الآليات الدفاعية**: التناقض الوجداني، التحويل، الاستبعاد ،الإسقاط، الإصلاح، الاجتياف، التماهي، الاستدخال، والتي تدور كلها حول موضوع واحد هو الصور الهوامية للوالدين وللذات في علاقتها بالآخر.

ه- إستثارت الكشف عن نوعية الصور الهوامية للأم، والتي هي صور هوامية بدائية عند الذكور وصور إيجابية عنها عند الإناث، بدليل تماهيهن بها، والصور الهوامية للأب والتي هي صور إيجابية في الظاهر عند الذكور لكنها سلبية في الباطن، ليكون التماهي بالذات هو الأقوى، وهي سلبية عند الإناث بدليل نقص ظهوره أمام صورة الأم التي كانت هي الأقوى.

2- كيفية التعامل مع مساحة الورقة البيضاء: تعتبر المنطقة التي يشغلها الرسم من الصفحة ذات أهمية ومعنى كبيرين إذا ما فهمنا المعلومات الكلاسيكية عن رمزية الحيز المكاني والذي تعالمنا معه في الفرضية العامة، من حيث تمركز الرسم على يمين أو يسار أو أعلى أو أسفل الورقة، أو اتجاه الرسم من اليمين إلى اليسار أو العكس – فالورقة البيضاء التي توضع أمام المفحوص بشكل أفقي – وهي الوضعية التي يقترحها واضع الاختبار، وكل من جاءوا بعده - توقض في تفاصيلها من ناحية إدراك الفضاء قلقا، وصدى مؤلما مما يجعله يتفادى الموقف بأن يتظاهر أنه لا يفهم ما يتوجب عليه فهمه، بأن يعطي استجابة مختلفة للموقف الأول، ويقوم بقلب الورقة عموديا. كموقف دفاعي، إما بتقليص الفضاء المخصص للرسم وبالتالي تقليص عدد الأفراد، وإما الخوف من الفراغ الذي تمثله مساحة الورقة البيضاء، أو أنها العادة التي أخذ بها أطفالنا في تناول كراساتهم وكتبهم المدرسية.

أ- غير أن نسبة تناول الورقة **بشكل أفقي** فاق نسبة تناولها **عموديا**، مما يدل على أن معظم أطفال العينة التزموا بالتعليمة ذكورا وإناثا في كل الفئات في رسمي العائلة. غير أن تناول الورقة بشكل عمودي كان أكبر العائلة الحقيقية منه في العائلة المتخيلة، وهو ما يرجح استنتاجنا السابق.

ب- تموضع الرسوم: ومن دراستنا لتموضع الرسم على حيز الورقة العمودي من قبل من قاموا باختيار هذا الفضاء، أنه لم تكن لديهم نفس الخيارات التي هي أمام من اختاروا الورقة في شكلها العادي أي الأفقي. حيث قلصت فقط إلى أربع تموضعات: أعلى الورقة، أسفل الورقة، من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى. حيث حاز اتجاه الرسم من الأعلى إلى الأسفل في

العائلتين على النسب وعند كل الفئات ولكن بنسب أعلى في العائلة الحقيقية منه في العائلة المتخيلة.

فالوضعية العمودية للورقة حصرت كل من اختارها بين الوضعيات السابقة وانعدم عندهم اليمين من اليسار، لأن مكان تواجد هذين البعدين لا يتناسب ووضعية الورقة المستخدمة من قبلهم مما جعل الرسوم تتكثف إما في الأعلى أو في الأسفل، أو تأخذ اتجاها إما من أعلى إلى أسفل أو العكس. وهي حركة نراها تأخذ فيها اتجاها تراجعيا وليس تقدميا. مما يدل على التراجع والنكوص عند هؤلاء.

فالفضاء الخطي هذا يتضمن ثلاث أوضاع حسب "بادلي" (Badly ; (R) ;2002 ;53-54) :

1- فهو فضاء للحركة والفعل، بما أن علاقة الطفل بفضاء الورقة هو قبل كل شيء حركي. فالفضاء الخطي هو فضاء لتحركات القلم، الفضاء الذي ليس من حق الطفل تجاوزه حتى لا تصل إلى الطاولة، ويتضمن الفضاء الخطي فضاء الرسم.

2- وهو عمق فارغ يقوم الطفل بوضع الأشكال الواحدة بجانب الأخرى. ويحسب الحد الأسفل من الورقة كخط الأرض (أو بواسطة خط آخر) والسماء في الأعلى توازيا مع الحد الأعلى للورقة.

3- فهو فضاء مبني عن طريق الأشكال الخطية ذاتها. ليصبح الرسم تمثيلا لمجموع يحترم وجهة النظر الخاصة بالمنظور (الذي يتضمنه موضوع الرسم)، والعلاقات الإسقاطية وتناسبات الأبعاد بين العوامل (...)

أ- فأعلى الورقة يتطابق مع كل ما هو بعيد، وراء، في العمق، ولعل التراجع من أعلى إلى أسفل يعني العكس أي النكوص.

ب- لكل طفل طريقته الخاصة في إدراكه لذاته وإدراكه للآخرين، من خلال تموضع الرسم على حيز الورقة الذي يتبع طريقة تناول الكتابة العربية من اليمين إلى اليسار عاكسة بذلك الخلفية الثقافية العربية أو الغربية للطفل من جهة توزيعها على المناطق الخمس للورقة: الوسط، الأعلى، الأسفل، اليمين، اليسار التي جاء بها "كورمان" لكننا وجدنا إدراكا أخرى للمكان عند عينتنا وهي: أعلى يمين، أسفل يمين، أعلى يسار، أسفل يسار، والتي تعكس الطريقة الإسقاطية الخاصة بكل طفل والتي لم ترتبط باستخدام اليد اليسرى عند الأعسر، ولكن بطريقة كل طفل في استخدام الفضاء .

4- أظهر التقدم من اليسار إلى اليمين الخلفية الثقافية الغربية عند البعض من عينتنا من أصحاب الدخل المرتفع

5- كما أظهر أنه حركة نكوصية نحو المراحل السابقة للنمو عند البعض الآخر وهو ما أكدته الاضطرابات السيكوسوماتية واضطرابات معرفية ذات المنشأ النفسي سواء عند الذكور أو الإناث.

3- المستوى البياني للرسوم:

أ- يبدو أن أطفال عينتنا استخدموا **الخط المستمر** في إنجاز رسومهم في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية خصوصا عند من هم أكبر سنا واقتصر الأمر عند الأطفال الأصغر سنا على العائلة المتخيلة بنسبة أكبر، مما يدل على أن النمو الحسي – الحركي عندهم سليم.

ب- كما أن استخدام **الخط القوي**، الذي يعني حسب كورمان "قوة الدافع" استخدمه أطفال عينتنا في العائلتين ذكورا وإناثا، غير أنه كان أكثر حضورا في العائلة الحقيقية فيه في العائلة المتخيلة، ولعل ذلك يفسر الموقف الإسقاطي الذي يعيشه أطفالنا أمام أفراد عائلاتهم أكثر من أفراد عائلة متخيلة أو مستعارة.

ج- كما تميزت انجازات الرسوم بالثقة عند الفئات الكبرى عموما ذكورا وإناثا منه عند الفئات الصغرى، ولعل ذلك يعود إلى النمو الحسي الحركي الذي يلعب دورا كبيرا في التعامل مع الورقة والقلم وهو ما عكسته **تكرارات الخطوط** في نفس الشكل على نفس الرسم عند هؤلاء.

د- كما أن **التظليل والتسويد** كان له حضور في رسمي العائلة المتخيلة الحقيقية عند عينتنا وخصوصا عند الفئات الصغرى وارتبط ذلك باستخدام الألوان مما يدل على عدم اكتسابها مهارة التلوين والتعامل مع حدود الشكل من جهة، لكن ذلك ارتبط أكثر عند الفئات الكبرى بإسقاط الانفعال على رسوم العائلة الحقيقية أكثر.

ه- وظهر **التشطيب** أيضا عند الفئات الصغرى بنسب متفاوتة مما يزيد من تأكيد فرضية فقدان الثقة والتحكم في حمل القلم والتعامل مع الورقة عند هؤلاء مقارنة بالفئات الكبرى.

و- ونظرا لانعدام الممحاة ضمن أدوات الاختبار، فإن استخدام **المحو عن طريق التشطيب** وجد حضوره عند الحالات التي كانت أكثر ترددا في رسمها واختيارها للشخصيات وترتيب أماكنها.

وهكذا فلو قارنا بين رسوم الفئات الصغرى ورسوم الفئات الكبرى، لوجدنا أن **المظهر الوسخ** كان أكثر عند الفئات الصغرى التي تميزت بعدم التحكم في الورقة واستخدام الألوان والقلم

مقارنة بالفئات الكبرى التي تميزت رسومها بالمظهر المنظم، والملاحظة أكثر عند الإناث منه عند الذكور.

وهكذا فقد أظهر المستوى البياني إسقاط الصراع والكبت لأطفالنا في العائلة الحقيقية أكثر من العائلة المتخيلة، كما ارتبط ذلك أيضا بالنمو الحس – حركي الذي له أهمية كبرى في طرق إنجاز الرسوم والتعامل مع الورقة والقلم عند الحالات الصغرى أكثر. كما أن الثقة بالنفس تعكس الخطوط المستمرة والمظهر النظيف الذي انعكس عند الفئات الصغرى التي ظهرت رسومها مكررة الخطوط مع ظهور التظليل والتسويد والتشطيب عندهم أكثر من الفئات الكبرى.

وبما أن إسقاط هذا الصراع ارتكز أكثر على العائلة الحقيقية، فقد حاولنا دراسة الشخص الأول وعلاقته بالمستوى البياني لأطفال العينة ذكورا وإناثا حيث تبين من خلالها ما يلي:

3-1. علاقة المستوى البياني برسم الأب:

أ- استخدم الذكور والإناث **الخط المستمر** في رسمهم للأب مما يعني أنه لم يحدث تردد في تجسيد شخصه كشخص أول ومقدر بالنسبة لأولئك الذين اختاروه كأول شخص في ترتيب الرسوم.

ب- وأن **الخط المتقطع** لم يظهره إلا بعض من الفئات الصغرى نظرًا لعدم نضجها الكامل الحسي والحركي،

ج- غير أن **الخط القوي** كان حاضرا أيضا لصالحه من قبل عينتنا مما يدل على قوة الدوافع تجاهه من جهة وتفريغ للشحنة الانفعالية التي لديهم نحوه ذكورا وإناثا، وبشكل أكبر في العائلة الحقيقية مقارنة بالعائلة المتخيلة، كما أن عينتنا أبدت ثقة في رسمه،خصوصا من الذكور في الفئات الكبرى،و تماهيهم به كبيرا ويتفق مع نحو نحوه في الأبعاد السابقة في الفرضية العامة، مقارنة بالذكور في الفئات الصغرى الذين تميزوا وابتكارا الخطوط وبنسب مرتفعة خصوصا في العائلة الحقيقية على شخصه، وهو ما يرتبط بإسقاط للشحنة العاطفية والانفعالية عليه. والأهم في ذلك هو أن التظليل والتسويد الذي استخدم على شخص الأب من قبل عينتنا ارتكز على الوجه واليدين وبالأخص على كامل الجسم في رسم العائلة الحقيقية أكبر من المتخيلة. مما يعكس عدوانية الأطفال على الأب وتشويهه. ولم يستخدم التشطيب سوى عند إناث فئة 6-7 سنوات، وذكور وإناث فئة 7-8 سنوات.

وهكذا فإن الذكور كانوا أكثر إسقاطا لشحناتهم الانفعالية وعواطفهم من الإناث على شخص الأب غير أن جميع من وظفوا الأب كشخص في الرتبة الأولى، واظهروا تقديرا نحو شخصه، كانوا

أكثر ثقة في طريقة إنجازه ولكن لم يستمر هذا التأكد من النفس والتماهي به طويلا، حيث تغير الأمر مباشرة وتدخل التناقض الوجداني بين التماهي به أو العدوانية عليه. وهكذا بقيت الكفة مرجحة للتماهي في الظاهر والعدوانية في الداخل.

3-2. علاقة المستوى البياني برسم الأم:

أ- استخدم الأطفال ذكورا وإناثا **الخط المستمر** لرسمهم شخص الأم في العائلتين وبنسب معتبرة فاقت تلك المخصصة لرسم الأب في كافة الفئات مقارنة **بالخط المتقطع** الذي كانت نسبة تواجده ضئيلة جدا. مما يعني أن شخص الأم حتى وإن لم تكن الأولى عند البعض، فإن ذلك يعكس عدم التردد إزاء شخصها أو استحضار صورتها كما أن الخط القوي الذي جاء تأكيدا على شخصها وإظهارها إضافة إلى الخط المتواصل المشبع بالثقة أثناء إنجازها وهذا في العائلتين.

ب- وما يميز أن الأم كانت أكثر تقديرا من ناحية المستوى البياني من الأب، بالإضافة إلى ما سبق ذكره في الأعلى، هو قلة نسبة تواجد التظليل والتسويد سواء بالنسبة للوجه أو اليدين أو كامل الجسد في رسمي العائلة،كما أن التشطيب أو التشطيب إلى درجة المحو لم تتوفر إلا عند صغار الفئة وهو ما يعني عدم التحكم في الرسم.

ج- وهكذا فإن ما يبدو جليا أن صورة الأب التي قام بتمثيلها أطفال عينتنا على غرار أنها كانت الأولى في التمثيل والتقدير من حيث القامة والرتبة والإضافات، فإنها تبدو إيجابية لا محالة ولكن التدقيق فيها يجعلنا نتوقع أنها سلبية أيضا، بل فقد أعطانا أطفالنا صورة متناقضة لهذا الأب :فهي إيجابية من جهة وسلبية من جهة أخرى،مما يدل على صعوبة التماهي عند الذكور بالأب، وكذلك عند الإناث وهو ما جعل التردد قائما عندهم.

د- وهي مطبوعة عند الذكور على أنها تماهي بالمعتدي، الذي يتجانس كآلية دفاعية مع مبدأ اللذة، وتعكس الصورة الأبوية التي لها مظهران في هوامات الطفل، فهي من جهة ممثلته، وهي من جهة أخرى مخصية ومعاقبة، وهكذا فإن قلق الطفل من العقاب المتوقع من الأب، يجعله يقلق من الموقف، بأن يتماهى بالقوي الذي يعاقب، وليس بالشخص الذي ينال العقاب. فهو الحامي والمخصي في آن واحد، فالأب يصادر السلطة ويذكر الطفل في كل لحظة بعجزه.

ه- أما بالنسبة لصورة الأم، فكذلك تميزت بحالة من التناقض الوجداني والتجاذب العاطفي، الذي وقع فيه أطفالنا أمامها. فمن جهة هي الأولى، وهي الأجمل وهي الأكثر من حيث الإضافات، إلا أنها تكون أيضا في حالات أخرى محبطة ومهددة، وبالتالي فإن التماهي بها عند الذكور يعني

محاولة احتوائها، غير أنه عند الإناث فإن التماهي بها يحدث أيضا وفق التماهي بالمعتدي أو القوي، وهو نوع من قلب النزوة إلى الضد، مما يشير إلى رغبة الإناث بالتعويض عن خوفهن وقلقهن وإحساسهن بالعجز والقصور.

و - فالتجربة العاطفية الأولى التي تعاش مع الأم، والصورة العاطفية الأولى التي تتكون في اللاوعي هي صورة الأم، والإحباط المعتدل الذي يتعرض له في علاقته بأمه هو ضروري لنموه، ولتمايزه، ولتكوين هويته الذاتية المستقلة.

فالأم هي إذن محبطة أحيانا، ولكنها مصدر إشباع في أحيان أخرى، فاختيار الطفل وباعتدال للإشباع وللحرمان يجعله قادرا على دمج صورتي الأم السيئة والجيدة في صورة واحدة، مما يوفر له القدرة على مجابهة التجارب الإحباطية الصغيرة وعلى التسامح إزاءها.

ز - ولعل هذا الانشطار بين صورتين هواميتين للأم، يظهر بوضوح في حالات الذكور الذين جعلوها الثانية من حيث الرتبة والقامة والإضافات والتلوين، ومع ذلك فإنها من الناحية البيانية تبدو أكثر إيجابية، تماما كما فعلت الإناث اللائي أعطين تماهين بها وبصورتها الإيجابية أكثر دلائل في الظاهر لتماهيهن بصورتها الإيجابية وعكسن الأمر عند الأب وأعطينه صورة سلبية أكثر من أجل التوازن الداخلي لهن. ولعل هذين الصورتين الأموميتين المتناقضتين ظاهريا تعبران عن دينامية الطفل المفحوص أمام الموقف الإسقاطي، وتشيران إلى تجربة فعليتين خبرهما عن أمه، ليعطيها في النهاية هذا التناقض في الصور.

وهكذا جاء التماهي بالأم من قبل الإناث مكررا ودون تردد والذكور بالأب أيضا مما يدل على الموقف الأوديبي.

3-3. علاقة المستوى البياني برسم الطفل لنفسه:

أ- ما يمكن ملاحظته أن الطفل وسط التماهيات بالأب وبالأم، أعطى نفسه حضورا مهما يعكس اختيار الموضوع النرجسي، وقد تميز على المستوى البياني عند أولئك الذين اختاروا لأنفسهم مكانا وموضعا مقدرا وسط عوائلهم كشخص أول، ثم بقامة أكبر ومواصفات تدل كلها على النرجسية من خلال: رسمهم لذواتهم بدون تردد وهو ما يعكسه الخط المستمر، ويخط قوى أيضا يزيد في إظهار الذات وبرزوها، وبخط متواصل ينبئ عن الثقة، ولكنه أيضا حضور متناقض. فهو تماهي بذات إيجابية لها حضورها ومكانتها أمام صورتي كل من الأب والأم، ومن جهة أخرى، فإن نفس هذه الصورة المتماهي بها بشكل إيجابي تكشف عن التجاذب العاطفي تجاه ذواتهم عن طريق تظليل وتسويد كل من الوجه، أو كامل الجسد عند كل الفئات ذكورا وإناثا.

ب- فهذه النرجسية في اختيار موضوع الذات تكشف عند هؤلاء الصعوبة في الانتقال إلى اختيار الصور الخارجية الأخرى كصورة الأب أو صورة الأم، وهو ما جعله يتماهى بنفسه أولا على أنه موضوع للحب قبل الانتقال إلى اختيار موضوع لشخص آخر.

ج- فتشكل الأنا عندهم كوحدة نفسية يقتصر إذن على التماهي بصورة الأم، مما يعني أنا-اللذة الذي تدخل فيه النرجسية ليصبح اختيار الموضوعين الاثنين حاضرين ومتكاملين بعد الأوديب (لابالانش ج، وبونتاليس،(ج ب)، 1984، 54) .

4- التقدير واللاتقدير للشخص الأول:وهو ما استنتجناه من خلال دراستنا للفرضية العامة والتي كانت ما يلي:

4-1. الشخص الأول:

أ- الأب: ظهر تمثله أكثر في العائلة المتخيلة، وغاب تمثيله كشخص أول في العائلة الحقيقية لصالح الأم.

ب- الأم: تمثل أكثر لشخص الأم في العائلة الحقيقية، وغياب تمثيلها كشخص أول في العائلة المتخيلة لصالح الأب.

فهذه التماهيات هي العنصر الأساسي للموقف الأوديبي، حيث لاحظنا **نوعين من التماهيات**:

1- مالت الإناث إلى **التماهي بالأم**، ومال الذكور إلى **التماهي بالأب** وهذا أمر طبيعي ينسجم مع ما يسمى بمثال الأنا.

2- أن تقوم الإناث بالتماهي بالأب وأن يقوم الذكور بالتماهي بالأم. فالنقطة الأولى أظهرها أطفال عينتنا علنا، من خلال إسقاطاتهم على الرسوم، بينما النقطة الثانية فقد زادت توضحا بعد دراستنا للجانب البياني للرسوم، عندئذ ظهرت حالة التجاذب العاطفي والتناقض الوجداني عند حالاتنا التي أظهرت للأم صورتين: صورة إيجابية، وصورة سلبية، وهو نفس ما أظهره الأطفال للأب أي صورتين: أحداهما إيجابية والأخرى سلبية،عززتها الآلية الدفاعية وهي التماهي بالمعتدي أو بالقوي.

4-2. قامة الشخص الأول: تناسب ظهور الأب كشخص أول عند الذكورمع ظهور قامته أكبر من الجميع، كدليل على القوة والهيمنة والسيطرة. كما تناسب ظهور الأم كشخص أول عند الإناث بقامة أكبر كدليل على الإعجاب والمكانة.

فالأول أظهرها رسم العائلة المتخيلة، والثانية أظهرها اختبار العائلة الحقيقية، مما يزيد تأكيدا على فرضية التماهي بالأب عند الذكور، والتماهي بالأم عند الإناث.

4-3. نوعية التماهي: يمكننا انطلاقا من الآليات الدفاعية المستعملة أن نحدد بنية الطفل النفسية ومدى التصلب أو النضج الذي يتعامل به الأنا مع الموضوعات الخارجية.

أ- وقد ظهر الدفاع ب**العزل** عند حالاتنا من خلال هروبهم من تجسيد كل الشخصيات التي تشكل عائلاتهم واقتصارهم على رسم أنفسهم في العائلة الحقيقية، أو شبيه لهم في السن والجنس في العائلة المتخيلة، تجنبا للموضوع المحتوى (الغيرة الأخوية) حيث يلعب الكبت فيه دورا كبيرا،

ب- من خلال التعتيم على وجود الغريم أو المنافس، أي من خلال **إنكار** وجوده تماما في العائلة مما ينبئ عن القلق الذي يثيره التنافس الأخوي، وهذا الإنكار يشير إلى عدوانية صريحة، مما يعني أن أطفالنا استحضروا فعلا إخوتهم وأخواتهم ولكنهم قاموا باستبعادهم وعدم ذكرهم بسبب الرقابة الشديدة التي سببتها العدوانية نحوهم.

ج- ولعل رسم عائلة ثلاثية تضم الأب والأم والطفل تنبئ عن الرغبة بأن يكون الطفل وحيدا ويقيم فيه وحده،بعيدا عن جحود منافسيه من الإخوة.

د- فالتنافس الأخوي هو ظاهرة طبيعية مرافقة لنمو الطفل في العائلة. فمن الطبيعي أن يتألم لوجود من يقاسمه محبة الأم وعطفها، ومن الطبيعي أن يجد نفسه مضطرا لأن يتقاسم الخبرات والألعاب مع إخوته وأخواته، فالتنافس الأخوي هو ظاهرة صحية، لأنها تعلم الطفل ضرورة احترام حقوق الآخرين وملكيتهم، ولأنها تساعده على التكيف مع حياة الجماعة. ولكن في حالة كما حالة أطفال عينتنا، أصبح التنافس الأخوي ظاهرة مرضية إذا قمع الأهل الطفل، ومنعوه من التعبير عنها: فالتنافس الأخوي يستتبع هنا صراعا بين النزوات العدائية العنيفة وبين مشاعر الذنب التي تترتب عنها. وقد لاحظ كورمان "أن الذكور بشكل عام يستجيبون بأسلوب مختلف عن الإناث للتنافس الأخوي الشديد. فبينما تطغى على الذكور الاستجابات العدوانية إزاء هذا الموقف نرى أن الفتيات تميل بحكم طبيعتها ومزاجها إلى القيام باستجابات أكثر سلبية، وانسحابا" (Corman (L) ;1970 ;99). لكن حالاتنا استجاب فيها الذكور والإناث لهذا الموقف بعدوانية إلى درجة عزل الغريم من العائلة هذا من جهة.

ه- ومن جهة أخرى، فإن الأطفال استخدموا التماهي النكوصي، حيث عبروا عن طريق تماهيهم حنينهم إلى تواجدهم مع الوالدين فقط لا غير في العائلة، وإسقاط نرجسي، خصوصا حيث هناك من يريد التقرب من الأم كما فعلت الإناث، وهناك من يريد التقرب من الأب كما فعل الذكور، ما عدا ذكور فئة 6-7 سنوات الذين تقربوا من الأم احتفاظا منهم بالصورة الأولية للأم .

و - كما نلاحظ أيضا النزوات العدائية ضد الأب الذي استخدمه أطفالنا بعزلهم للأب بنسبة كبيرة ولكن هذه المرة في الأعلى وهو مكان المثل الأعلى مما يعني تناقضا في العزل والبقاء مثاليا.

وهكذا جاءت **طريقة أطفالنا الخاصة في إدراك ذوات الآخرين، وإدراك ذواتهم** كما يلي:

1- حصر العائلة الواسعة إلى عائلة مصغرة أب أم طفل في العائلة المتخيلة، واختصار عددها في العائلة الحقيقية. الشيء الذي يكشف عن الصراع الذي يعيشه أطفال عينتنا أمام التعليمتين من تحفيز الصراعات والنزوات، وفي كيفية استحضارها هواميا وواقعيا، ونتيجة حدتها فقد فضلوا الرضوخ لمبدأ الهوام مقتصرين على عائلات مصغرة، وهو دليل على الاحتفاظ بالصور الوالدية البدائية أي الصورة الثلاثية أب، أم، طفل،

2- كما أظهروا عن نوعية صورة الأم في علاقاتها بكل من الذكور والإناث، وصورة الأب وعلاقتها بكل من الذكور والإناث حيث جاءت هذه الصور كما يلي:

أ- صورة الأم، وعلاقة الذكور بالأم:

1-إن العلاقة بالأم عند الذكور والمستنبطة مباشرة عن الإدراك للصورة الهوامية البدائية للأم، سيتسمح لنا بالوصول إلى الصور الأمومية والتي تشكل إسقاطا للأولى.

فقد أعطى الذكور عن أمهم صورة أقرب ما تكون بالصورة الهوامية البدائية للأم. مع العلم أنها جاءت عندهم مباشرة بعد التماهي بالأب كشخص مقدر، سواء من ناحية الترتيب أو القامة، علما أن هذا لم يمنع أن يبحث هؤلاء عن الاقتراب منها أكثر. فالمرحلة الأوديبية التي يعيشها الذكور،لا تتطلب منهم القيام بتغيير موضوع الحب، كما تفعل الإناث، بما أنه عليهم فقط تحوير قطب التوظيف لهذا الحب.

2- فاستجابات الأطفال الذكور للاختبار، منحت عوامل إيجابيته عنها، لكنها جاءت ثانوية مقارنة باستجاباتهم للأب، فهي تطابق نتائج تطور السيرورة الذهنية للطفل الذي تكيف أثناء الاختبار وأزاح العقبات المانعة للتعبير عن عواطفه.

3- حدث هذا كما لو أن الطفل عند حاجاته لعلاقة إيجابية مطمئنة ومكافئة لم يجعله يقوم بالتقرب من الأم بل جعل من صورتها صورة أقل صدمية وأقل سلبية. فعلاقة من هذا النوع تبدو أقل أمنا، بما أنه على الطفل أن يكون دوما مستعدا لأن يرى بناءه يتحطم، أو أن يرى تقلب "الأم السيئة" ضده التي رفض توظيفها مقابل الأم السهلة التوظيف.

4- كما أن الذكور عبروا أيضا بالنسبة لصورة الأم الأوديبية، رغبة وانجذابا وهكذا انقلبت الصورتان مباشرة إلى إحساس بالذنب أو أرجعهما هؤلاء من الصور صعبة المنال والتحيين،

عن طريق الآليات الدفاعية التي جعلتهم يتماهون بالأب كحل أخير انجذبا وإعجابا، ويستدخلون صورته الإيجابية عن طريق اجتيافهم له مع محاولتهم الحفاظ على خصائصهم هم فقط، من أجل احتواء الأم كحل أخير، لحل الصراع الأوديبي لديهم.

فهذه الآليات الدفاعية وهذا التموضع لصورة مستبدلة وإيجابية للأم، يتطلب من الأنا طاقة تكيفية، وإمكانيات ديناميكية، لم يستطع معظم الأطفال الذكور تطويرها في ظروفهم الحياتية الخاصة بهم. وعليه فإن عددا كبيرا منهم لم يستطيعوا مواجهتها.

5- فطريقتهم اللاشعورية في وصفهم لبيعلاقاتهم (Leurs interelations)، ونوع القلق الذي من خلاله تم تركيب الصورة الهوامية للأم، هو أكبر دليل على ذلك.

6- والملاحظ أن كل العلاقات مع الأم التي طورها هؤلاء الأطفال – سواء كانت طيبة أو سيئة – تعود في الأصل إلى الصور الهوامية الأمومية البدائية التي تكونت عند الطفل. فالاندفاع نحو الأم، مصدر الدفء والحب، واللذة واستجابات هذه الأخيرة لحاجاته كلها، اجتفت وتوحدت وتشخصت في صورة هوامية للأم. فاستجابات الأم لنداء الطفل توجه بناء الصورة الهوامية هذه والتي ستصبح إما طيبة أو سيئة.

7- وهكذا قام الذكور بإحالتنا، عن طريق اختبار العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية إلى إدراكاتهم عن علاقاتهم مع الأم من جهة، ومن جهة أخرى حين نعالج مضمون علاقات الطفل الذكر– أب، في رسومهم، فإن إعطاء أكبر تقدير للأب بدليل رتبته الأولى وقامته وطريقة تلوينه وصفاته الشخصية الذكورية، وجعل الأم ثانوية أمامه تعني الخطة المنتهجة من قبل هؤلاء لإعادة احتواء الأم، وهي خطة صعبة لأن العمل النفسي فيها كبير جدا. والذي يعني التساوي مع الأب من أجل إعادة لفت الانتباه إليهم.

ب- صورة الأب، وعلاقة الذكور بالأب:

1- في المقابل، فإننا لا نتصور جيدا بأن هؤلاء الأطفال استطاعوا التعبير عن انجذاب نحو أمهاتهم بشكل يبدو مفعما بالتهديد والقلق.

وبما أن معاشهم مقلق جدا فإن صراعهم مع منافس ذو مواصفات ذكورية واضحة تدرك أحيانا أنها مخيفة، يبدو فاشلا من البداية.

2-فالنتيجة المتوقعة من قبل هؤلاء تمنعهم من توظيف أنفسهم كما يريدون، مما جعلهم يتناقضون أمام أي صور الذات يعطونها للأب؟، فهي تارة صور قوية ونرجسية ومستقلة، وهي تارة صور ضعيفة، معتدى عليها مما وضعهم في موقف، إما التماهي الكلي بالأب ولكنه تماهي

غير مكتمل متناقض ،عن طريق إعطاء أكبر قدر من التوظيفات الإيجابية عنه، أو عدم التماهي به.

3- ولكن ما يبدو واضحا أن الطابع الذي يميز هؤلاء الذكور مع الأب، هو الخطة الذكية التي انتهجها هؤلاء، فهم يقرون أن الأب هو الأقوى، وهو الأول، وهو الذكر، من خلال كل مؤشرات التماهي المعطاة من قبلهم، ولكنه ليس تماهيا كليا، ماداموا بالمقابل يريدون الاستقلال والتفرد. فهم من جهة يحبون التشبه به، خصوصا في إقرار الذكورة والدور، ومن جهة فإنهم يريدون إعطاء خصائصهم هم، وبالتالي فإن تماهيهم بالأب لم يكن تماهيا كاملا، بدليل صعوبة توظيفه بشكل يدعو إلى التماهي الكلي أمام توظيف نرجسي للذات، بين الاحتفاظ بصورة بدائية للأم، أو الولوج إلى تحديد هويتهم الجنسية ليذهبوا بعيدا في خطتهم لجلب اهتمام الأم.

جـ- صورة الأم، وعلاقة الإناث بالأم:

1- إن معظم الصور التي منحتها الإناث عن الأم هي صور إيجابية، بدليل تماهيهن المطلق بها. فهي الأولى، وهي الأقوى، وهي الأجمل، وذات صفات أنثوية تجعل هؤلاء يستعرن صفاتها، ويبدين إعجابهن بها. وقد يبدو أنه تماهي بسيط، غير أن هذه الصورة التي أسقطتها الإناث عن الأم، هي في الواقع أساس القاعدة العامة، فالبخل الذي توليه الأم لمنح الحب، وللإنجازات والمكافآت، وغيرة البنت من الإخوة والأخوات، هي كلها إحباطات تدفع بالبنت إلى تبديل الاتجاه عن أمها، وتساعدها على إجراء تحويل لحبها نحو الأب والدخول في الأوديب، وبالتالي تصبح البنت بعد ذلك محتاجة لسند عاطفي يجعلها قادرة على إدراك أمها كنموذج مثالي للأنا، والتماهي بها من أجل الوصول إلى إعجاب الأب ولفت انتباهه.

2- هذه الخطة البسيطة التي انتهجتها إناثنا لاحتواء الأب. وهي خطة لا يبدو فيها الصراع كبير، كما حدث للذكور. ولعل الجانب الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه إناثنا، قد سهل هذا التماهي بقدر كبير جدا، نظرا لاشراك الأم للبنت في كل المجالات الحياتية، وتدبير شؤون البيت وتربية الأولاد، بدليل أنها قد تصل إلى حد أن تكون بديلا عن الأم – كما حدث للأخت الكبرى – فالتحضير النفسي المسبق للبنت بأن تكون ربة بيت ومدبرة لشؤونه، وبأن تكون زوجة، وأما ،هو من سهل التماهي بالأم دون صراع لدى عينتنا مقارنة بالذكور الذين يختلف التحضير النفسي لديهم عن الإناث.

د- صورة الأب، وعلاقة الإناث بالأب:

1- لقد جعل ظهور صورة الأم بشكل قوي في رسوم الإناث يحجب صورة الأب التي جاءت ثانوية أمامها. مما يدل أن إشكالية احتواء الأب لم يكن سهلا عندهن، فالتماهي الكلي بالأم مكننا من الوقوف عند العلاقة الخاصة والحصرية بين الأم والبنت ،والتي تجمع البنت بأمها، ولا يأخذ طابعا إيجابيا إلا من خلال تمثيله كمرافق للأم.

2- فالرسالة التي منحتنا إياها إناث عينتنا، أن إشكالية تغيير موضوع الحب الذي يميز الأوديب الأنثوي يبدو صعبا عندهن. ويتميز بعدم الوضوح، نظرا للمكانة التي أخذتها الأم عندهن، وانشغالهن بالتماهي بالأم بدلا من الانشغال بالتواطؤ مع الأب من الأجل تحمل الأوديب.

هذا عن الصور الوالدية لكن هناك بعدا آخر زاد من الكشف عن هذه الصور وهو:

4-4. التلوين:

أ- أظهر أطفالنا تناقضا في تلوين الأب في رسمي العائلة حيث لون في العائلة المتخيلة ولم يلون في العائلة الحقيقية هذا من جهة ومن جهة أخرى تناقضت كمية الألوان المستخدمة لصالحه مما عكس التناقض الوجداني الذي أحدثه رسم الأب واستحضار صورته عند عينتنا.

ب- أما عند الأم فقد تم تلوينها في العائلتين واستخدمت كمية معتبرة من الألوان لصالحها سواء عند الذكور أو الإناث، كما وظفت الألوان الباردة لصالحها في العائلة المتخيلة والحارة في العائلة الحقيقية وهو توظيف أقل ما يمكن أن يقال عنه هو التماهي بشخص الأم سواء عند الذكور أو الإناث كما أنه استحضار للصور الإيجابية للأم عند هذه النقطة مقارنة بالصور السلبية للأب.

ج- ما يمكن الإشارة إليه أن التلوين و استخدام الألوان، لم يعطهما "كورمان" و لا "بورو"أهمية في تحليلهما لرسوم العائلة،غير أن أهميتهما لا يستهان بها في زيادة معرفة شخصية الطفل و أبعادها.

4-5. الإضافات: تدخل الإضافات ضمن التقدير أو عدم التقدير للشخص المرسوم حسب الأشياء المضافة إليه، وهذا ما يزيد إظهار التقدير من عدمه عند إضافتها إلى الإبعاد الأخرى السابقة الذكر: الشخص الأول، القامة، ....الخ، إذ أنه في هذه الحالة يمكن اعتباره تقديرا مضاعفا أو مكثفا، وهذا حسب نوعية الإضافات. وتعتبر "أنا أوليفيريو فيراريس" (1986) أن الشخصية المقدرة بالإضافة إلى أنها أول ما يرسمها الطفل عادة، لأنها أول من يفكر فيها قبل غيرها ويركز اهتمامه عليها من خلال المكان الأول الذي تحتله على حيز الورقة حسب المعنى

المكاني أو المعنى النفسي، فإنها تكون أكبر من خلال القامة عن بقية الشخصيات وهو ما يعكس أنها أهمها، لأنها تحتل مكانة أكبر في نفس الطفل وحياته وتفكيره. "كما يعتني الطفل في رسمها، ويزودها بتفاصيل تظهرها بشكل أنيق كالغليون والعكازة والشنطة والعقد وغير ذلك". (أوليفيريو فيراريس أنا،1986، 163) ،وقد أخذنا هنا بالتقسيم الذي أعطته ميشال بيرون – بورلي (1965) للإضافات وهي نوعين:

أ- **إضافات شخصية** والتي ترتبط أكثر بالجسد ومنها تحديد جنس ونوع الشخص المرسوم من جهة، ونوعية الثياب المتعلقة بالشخص كشخص وحده، أو تلك المتعلقة بتحديد والتمييز بين الذكر والأنثى كجنس آخر.

ب- **إضافات حسب الوضعية أو الموقف** الذي يرسم فيه الشخص والتي يكون مرجعها استنباطات الطفل من مختلف الوضعيات لأشياء تعود على رؤيتها عند الشخص، كربط الأب بالجريدة أو السيارة أو السيجارة، وربط الأم بالمئزرو أدوات الطبخ ...إلخ، أو ربط الطفل بالمحفظة أو الكرة ...إلخ

وقد قمنا بإعطاء نقطة لكل إضافة مع حساب المجموع، حسب الشخصيات المقدرة عند الطفل: الأب، الأم ونفسه، في كل رسم، تماما كما فعلت ميشال بيرون بورلي" (1965) والتي أظهرت لنا ما يلي:

5-1. الإضافات الشخصية:

أ- بالنسبة للأب:

لوحظ أن الذكور كانوا أكثر تمثيلا للإضافات الشخصية للأب من الإناث، مما يدل على القيمة المضاعفة التي مثل الذكور بها آباءهم، فهي **تمثيل للذكورة** من جهة: كالشوارب والحزام والجيوب التي أخذت أكبر النسب عندهم، والتي ارتبطت عندهم بما هو عادي أو معتاد وجوده عند الأب، ثم النظارات وكان معظمها نظارات طبية منها نظارات شمسية، مما يعني ارتباط هؤلاء بمبدأ الواقع. أما الطاقية، فتنوعت بين الطاقية الإسلامية والطاقية الرياضية: حيث حازت الأولى على أكبر النسب من الثانية، التي تواجدت عند البعض وغابت عند البعض الآخر. ويعني هذا من الناحية التطورية أن الذكور تميزوا بنمو الهوية الجنسية عندهم، والدليل على ذلك أنهم استطاعوا التماهي بشكل صحيح بالآخر حسب الجنس. والنوع، تماهيا وظفوا فيه كل الخصائص المتعلقة بالذكورة من جهة، تحقيقا لمبدأ الواقع أو مبدأ الرغبة و هذا في رسمي العائلة المتخيلة و الحقيقية،و بهذا يضيفون جزءا آخر من التماهي المحقق سابقا من خلال الرتبة الأولى،ثم

القامة،ثم التقارب وصولا إلى الإضافات الشخصية التي تعطي تقديرا ثنائيا:إجتماعي-عاطفي،و بالتالي تحديد مفهوم "هوية النوع" (L'identité du genre) من جهة أنها إحساس انتمائي للجنس الذكري(Stoller ; (R J) ;1985 ;37)

ب- بالنسبة للأم: ولوحظ أيضا أن الإناث كن أكثر تمثيلا للإضافات الشخصية للأم من الذكور، مما يدل على تأكيد التماهي بها في صورة كلها إعجاب بها وبشخصها. حيث جاءت مطابقة على العموم مع شخص الإناث أنفسهن، مما يعني التماهي بها وتقديرها عاطفيا واجتماعيا أيضا، وتمثيلا للهوية الجنسية حسب النوع المراد التماهي به.

وقد جاء التنوع في الإضافات الشخصية من حلي في العنق، وعقدة الشعر وأحمر الشفاه، والخمار والثديين والحذاء بكعب والأقراط كمظاهر للأنوثة، التي جاءت حصتها عند الإناث أكثر من الذكور. مما يؤكد على الهوية الأنثوية للنوع عند الإناث، والإعجاب، ومحاولة الاحتواء عند الذكور من خلال الهوامات التي يعيشها هؤلاء إزاء الأم.

وما يمكننا أن نستنتجه بأن تماهي الذكور بالأب، وتماهي الإناث بالأم، زادت الإضافات الشخصية لكل من الأب والأم تأكيدا عليها. ولا يتوقف الأمر فقط عند حد التماهي بالصور الوالدية، ولكن الأمر يتعلق أيضا بتطور شعور الطفل بهويته الجنسية. والذي يعكسه، هو تلك التفاصيل المرتبطة بتحديد الهوية الجنسية عند الأفراد المرسومين، والأهم فيها هما الوالدين والطفل، من خلال تحديد نوع الجنس (Le genre)، ولا يكفي هذا فقط من تحديد ذلك من ناحية **التعيين اللفظي**: هذا أب وهذه أم فقط، ولكن أيضا من ناحية **التعيين غير اللفظي** وهي المؤشرات التي أضافها هؤلاء للأب وللأم بإضافة خصائص كل من الأب والأم. ولعل هذا يتعلق بالأهمية التي يوليها المحيط الاجتماعي والثقافي في تلقين السلوكات المجنسة، هذه التأثيرات التي قادت أطفالنا إلى تحديد الذكور والإناث ليس فقط من الناحية اللفظية، ولكن من الناحية الجسدية، كتعبيرات تعكس تماهي الذكور بالأب وتماهي الإناث بالأم. ولا يتعلق الأمر عند هذا الحد أي بالتماهي بالجنس البيولوجي، ولكن أيضا بالاعتقاد والإحساس والانتماء إلى واحد من هذين النوعين، ذكرا كان أو أنثى، مستقلا عن الجنس البيولوجي. ذلك أن الجنس والنوع ليسا مرتبطين تلقائيا ولكن، الأهم في ذلك "هو نوعية الإحساس بالذكورة أو بالأنوثة من قبل حاملها" كما يقول "ستولر".(Stoller ; (R J) ; 1985 ; 37)

فالاتجاهات التي يوليها الوالدان للطفل سواء الذكر أو الأنثى، وبالأخص الأم، تساهم في تطوير الهوامات التي تقود إلى تحديد الهوية عند الطفل. (Stoller ; (R J) ; 1985 ;40) وحتى إن كان

وجود موضوع الحب الأول (الأم) يرهن اختلافات أساسية بين الصبي والبنت، ويؤدي إلى تحولات للتماهي جد مختلفة من جنس لآخر (...) فمهما كان سن الطفل وجنسه البيولوجي فإنه يبدأ بالانصهار مع الأم، وهو ما يؤدي فيما بعد إلى الإحساس بالأنوثة عند الطفل. وهذا ما يساهم على وضع الفتاة على طريق الأنوثة ويسهل الدخول فيها. (Stoller ; (R J) ; 1985 ;41)

جـ- بالنسبة للطفل نفسه: ما يمكن استنتاجه أن للذكور إضافات وللإناث إضافات أخرى يختلفان حسب جنس ونوع الطفل ،إذ اتجهت **الإضافات الشخصية** عند الذكور في اللباس الرياضي، الحذاء الرياضي، والقبعة الرياضية، مما يعكس ميل هؤلاء إلى هذا النوع من اللباس الذي يحدد الذكورة أكثر.

واتجهت الإناث إلى التزويق أكثر من حيث الثياب الملونة والمملوءة بالأزهار، وعقدة الشعر وأحمر الشفاه والحذاء ذو الكعب العالي.

فلو قارنا هذه الإضافات التي جاءت بها الإناث مع تلك المتعلقة بالأم لوجدناها أكثر تطابقا، مما يعني أن الإناث تمثلن بالأم أكثر من الذكور، وأن الذكور كانوا مستقلين عن الأب من حيث اختيارهم لنوع اللباس الذي لا يشبه لباس الأب. ولعل هذا يكشف نوعا من التماهي بالنوع أي بالذكر أكثر مما يحمله هذا الذكر، ليحدث التمييز بين الذكور وآبائهم من خلال تحديد الجنس والنوع ولكن بشكل مستقل، ليكونوا خصائصهم الخاصة بهم. عكس الإناث اللائي من خلال تحديدهن للجنس والنوع كن أكثر تماهيا بالأم، خصوصا بتوظيفهن للإضافات الشخصية للأم. مما يعكس اهتمامهن بها كشخص وإعجابهن به من خلال إظهار تفاصيل الوجه والثياب وغيرها أكثر من الذكور.

وهكذا فإن الذكور كانوا أكثر نرجسية من الإناث، وأكثر استقلالية من ناحية إظهار صورة الذات من الإناث اللائي كن أكثر تقليدا وتماهيا بصورة الأم، لتظهر في الأخير صورتهن أكثر تطابقا مع صورة الأم.

هذا عن الإضافات الشخصية أما الإضافات الوضعية فكانت كما يلي:

5-2. الإضافات الوضعية: تظهر الإضافات التي يمنحها الطفل أهمية الأشخاص بالنسبة له وانبهاره وإعجابه بهم. وهي دلالة على نوع من تقديره لهؤلاء. فالإضافات الوضعية تعكس أيضا الجانب الاجتماعي والثقافي للشخص، أكثر من الجانب العاطفي، فإحصاءنا للإضافات الوضعية توقف على حد الغالبية منه على النمطية، وهذا النوع من الإضافات جعلنا نقف أكثر على مرجعية الأدوار: الذكرية والأنثوية التي يحددها الإطار الثقافي للشخص وللعائلة ككل. فهي

تظهر إدراك الطفل للشخص المقدر من خلال سلوكه ونشاطه، ليختار أهم السلوكات في نظره وأكثره إعجابا بها.

أ- بالنسبة للأب: يظهر جليا أن الذكور كانوا أكثر تفضيلا للأب على الأم على مستوى الإضافات الوضعية من الإناث. كما فاقت الإضافات الوضعية المتعلقة بالأب في العائلة المتخيلة تلك المتعلقة به في العائلة الحقيقية،حيث شملت في الأولى ست (06) إضافات، وشملت في الثانية خمس (05) إضافات، حيث عوضت السجادة في هذه الأخيرة المظلة في الأولى، وحذف الكرسي من العائلة الحقيقية.

ولعل ارتباط القفه بالأب بأكبر نسبة في العائلتين، يظهر أكثر دوره الاقتصادي من جهة، وأيضا دوره الاجتماعي، فالذكور حددوا لنا أن الأب هو من يقوم بتلبية حاجيات الأسرة، كما أن الإضافات التي منحها الذكور والإناث للأب متنوعة عن تلك المضافة للأم. والتي يعطي الأب دورا واسعا يشمل أدوارا أخرى، فهو الجالب للقوت (القفة) وهو الموظف (المحفظة) وهو المثقف (الجريدة) وهو المتدين (السجادة) وهو الرجولي (السجارة) فهي إضافات تخص الذكر أكثر من الأنثى.

ب- بالنسبة للأم: كما يظهر واضحا أن الإناث ملن إلى تمثيل الإضافات الوضعية للأم أكثر من الأب على مستوى الإضافات الوضعية، كما أنهن فقن الذكور في ذلك والملاحظ أن الإضافات الوضعية للأم في العائلة المتخيلة فاقت تلك المتعلقة بالأم في العائلة الحقيقية، وهو نفس الوضع الذي تعلق بالأب حيث اختصرت إلى 7/5 وحذفت وضعيتان فيها وهي الأريكة والمكنسة.

كما أن ما يثير انتباهنا أن الأفعال المنسوبة للأم من خلال الإضافات الوضعية، تصب كلها في موضوع واحد وهو وظيفتها في إدارة وتدبير شؤون البيت ،والتي تعكسها كل من الأشياء التالية: مئزر المطبخ، طنجرة، الصحن، وكذلك الأمومة، تحمل رضيعا. كما أن إضافة الإناث لحقيبة اليد يعكس أيضا الأنوثة. وهكذا فإن دور الأم تحدد من هذه الإضافات أنها الأم، ومديرة شؤون البيت ،وهي الأنثى أيضا. فهي تؤدي دورها التقليدي المتعارف عليه الذي لم يتغيربتغير الأجيال. ولعل هذه النتيجة تتوافق والنتيجة التي توصلت إليها فوغالي (1984) "أن الأفعال المسندة إلى الأم من قبل أطفال عينتها لها علاقة بوظيفتها في إدارة شؤون المنزل عموما وإلى دورها الإنثوي التقليدي".(Foughali ; M.J ; 1984 ; 124)

جـ- بالنسبة للطفل نفسه: تحددت الإضافات بالنسبة للطفل الذكر على العموم بالكرة والمحفظة والكتاب والقلم، في العائلة المتخيلة واختصرت في العائلة الحقيقية إلى الكرة والمحفظة فقط. ليقول لنا من خلالهما أن دوره هو اللعب والدراسة لا غير. ولعل الكرة خاصية ذكورية يجعلنا نتأكد من تحديد الجنس الذكري لديه.

أما عند الأنثى فقد تنوعت الإضافات الوضعية على العوم عندها في العائلة المتخيلة لتكون الدمية والصحن والمعلقة ثم حقيبة اليد والمحفظة، لتختصر في رسم العائلة الحقيقية إلى الصحن وحقيبة يد والمحفظة. ومن خلال هذه الإضافات يتضح الدور الذي حددته الطفلة لنفسها من خلال التأثير الثقافي والاجتماعي وهو دور أنثوي بالدرجة الأولى، يبدأ بتدبير شؤون البيت تماما كما الأم، وحقيبة اليد، وهو أيضا تماهيا بالأم كشخص وبالمحفظة للدراسة.

فالطفلة الأنثى أكثر تماهيا بالأم من الذكر بأبيه في هذه النقطة عند عينتنا، فهي تسعى لأن تكون امتدادا لأمها من خلال استعمال نفس التفاصيل والأشياء التي تستعملها الأم في حياتها، بينما استقل الطفل الذكر بنفسه واستخدم أشياءه الخاصة به.

5. دراسة أسئلة التفضيلات – التماهيات: إن استخدام تقنية التفضيلات-التماهيات المعتمدة من قبل كورمان، تبرز بشكل واضح الآليات الدفاعية والتماهيات، فبعد أن يسقط الطفل نزواته رمزيا في القسم الأول من الاختبار، نسأله أسئلة تحفز آلياته الدفاعية، ونسأله أيضا عن موضوعات تماهيه وعن أسبابها. فبدلا أن يتكهن الفاحص حول الشخصية التي تماهي بها الطفل، كما يحدث في بعض التقنيات الإسقاطية الأخرى، فإننا ندفعه إلى تحديد تماهياته، باعتبار أنه يعيش الصراع الذي ينشطه استحضاره وتمثله للشخصيات، وهكذا فإن قيمة تقنية التفضيلات – التماهيات أنها تسمح بفصل القوى المؤثرة في الشخص أي النزوة من جهة، والأنا من جهة أخرى وهي تكشف لنا إلى أي حد يتحمل المفحوص مسؤولية تماهياته، وإلى أي حد يستنفر دفاعاته.

لابد من التوضيح أن هذه التقنية استخدمها "كورمان" فقط في اختباره للعائلة المتخيلة، ولم يستخدمها "بورو" ونحن نحاول هنا أن نستخدمها على الاختبارين معا.

وتقوم هذه التقنية على شقين:

الشق الأول، والذي أسميناه **الجانب الأدائي** (غير لفظي) :والذي يتم فيه إحداث السيناريو الذي يعرض فيه الطفل شخصياته التي يختارها على الورقة، ويعطيها اسما وسنا دورا، ويربطها بعلاقات إن أحب.

والشق الثاني: والتي أسميناه **الجانب اللفظي** والذي يتم فيه سرد حكاية عن هذه العائلة المرسومة ثم نطرح عليه أسئلة التفضيلات – التماهيات ،التي اقترحها كورمان في اختباره للعائلة المتخيلة وهي:

1- من الأكثر طيبة في هذه العائلة؟ ولماذا؟

2- من الأقل طيبة في هذه العائلة؟ ولماذا؟

3- من الأكثر سعادة في هذه العائلة؟ ولماذا؟

4- من الأقل سعادة في هذه العائلة؟ ولماذا؟

وقد راعينا أن نعدل هذه الأسئلة حسب اختبار العائلة الحقيقية لتصبح:

1- من تراه الأكثر طيبة في عائلتك؟ ولماذا؟

2- من تراه الأقل طيبة في عائلتك؟ ولماذا؟

3- من تراه الأكثر سعادة في عائلتك؟ ولماذا؟

4- من تراه الأكثر سعادة في عائلتك؟ ولماذا؟

لابد من التوضيح أن مفاهيم الطيبة، والسعادة، عرضت أطفالنا إلى نوع من الالتباس، والغموض أمامها، خصوصا أمام العينات صغيرة السن 6-7 سنوات و7-8 سنوات وحتى عند بعض الحالات في الفئات الأخرى. حيث أن الطفل ما أن نطرح عليه السؤال حتى يصمت، ولا يستجيب إلى السؤال مباشرة وهو ما أسميناه "وقت كمون" (Temps de latence) أو "الزمن الكامن" إذ أن هذا الزمن الذي يصمت فيه الطفل ولا يستجيب إلى أسئلتنا، لم يكن مطابقا لزمن الكمون الذي قد يجده الفاحص أمام لوحات TAT مثلا أو الرورشاخ، والتي تسبب اللوحة نوعا من الصد، إلى درجة أن الحالة تسكت برهة – يجب حسابها – ثم تبدأ بالحكاية. فالموقف عندنا شيء آخر، فالطفل لا يستجيب لأنه في حالة صد، ولكنه لا يستجيب لأنه لم يفهم المعنى المراد به. حتى وإن كان متمدرسا وأن تمدرسه يؤهله إلى فهم السؤال، فكنا كل مرة نضطر إلى شرح الكلمات الصعبة بالنسبة إليه أو فلنقل الغامضة – علما أنها مفاهيم مجردة، وأن البعض لم يصل بعد إلى التفكير المجرد – وأن نقولها له باللهجة العامية حتى يفهمها.

وهذا الموقف جعلنا نسترجع ما قد لاقيناه أثناء إنجاز بحث الماجستير حول "الصورة الوالدية للطفل البوالي" حيث توقفنا عند هذه النقطة بالضبط التي جعلتنا نتكيف مع حالاتنا، بأن حولنا مفهوم الطيبة إلى مفهوم "عاقل" علما أن مرجعية كلمة "عاقل" بالدارجة الجزائرية لا تعني الإنسان الذي يستخدم العقل ولكنه الإنسان الطيب، ترجمة لكلمة (Gentil) بالفرنسية.

كما أوقفنا كلمة "السعادة" التي قمنا باستخدام مقابلها بالعامية الجزائرية وهي "فرحان" غير أننا لم نلاقي تطابقا في الأجوبة، وعليه فإننا فضلنا استخدام "التفضيلات" بمن تفضل في عائلتك؟ وهي الاستجابة التي استجابت لها عينتنا دون عناء.

وهكذا فإن النتائج التي استخرجنا من هذه الاستجابات تعكس بالدرجة الأولى الأدوار التي يقوم بها كل من الأب والأم في العائلة.

إذا حاولنا أن نقارن بين استجابات العينة على اختباري العائلة في شقه غير اللفظي، نرى أن توظيف الصور الوالدية كان حاضرا إلى جانب توظيفهم للذات ومن خلال مؤشرات الشخص المقدر أو المتماهى به تم إبراز التوظيفات التالية:

- **الشخص المقدر** هو الذي يبدأ به الطفل رسمه، أي أنه أول شخصية يرسمها. وإذا قلنا ذلك فمعناه أنه من بين جميع الأفراد الذين يشكلون العائلة، فإن اختياره يقع عليه هو دون غيره.

- وهو الشخص الذي يضفي عليه **أفضل المواصفات المادية** سواء من ناحية القامة، أو الوقت الذي استغرقه لإنجازه، أو العناية التي تم بها إنجازه ومن خلال إضافات الكماليات والزينة التي وهبها له، وأخيرا من خلال مواصفاته المورفولوجية العامة.

وهكذا فإن الشخص المقدر هذا كان بأكبر النسب: الأب عند الذكور والأم عند الإناث كما تم الوصول إليه من خلال دراسة نتائج الفرضية العامة. لكن الاستجابات اللفظية أظهرت نتائج مهمة عن الصور الوالدية من جهة وعن الدور الذي يلعبه كل من الأب والأم وسط العائلة حيث:

1- تراجع الذكور عن التماهي بالأب لصالح الأم في العائلة المتخيلة والحقيقية

2- تراجعت الإناث عن التماهي بالأم لصالح الأب في العائلة المتخيلة ثم عدن ليتراجعن مرة أخرى عن التماهي بالأب لصالح الأم في العائلة الحقيقية ،وهنا يتعارض مبدأ الرغبة بمبدأ الواقع عند هؤلاء.

فالصورة التي تماهى بها الذكور في رسمي العائلة كانت للأب وهي ما أراده الذكور في حقيقة الأمر، غير أن الرغبة الكامنة هي التماهي بصورة الأم من خلال كونها أكثر طيبة، ومعنى ذلك اجتياف الصورة الطيبة للأم، مقابل اجتياف الصورة السلبية للأب.

فهذا التناقض الوجداني الذي أحدثه الاختباران لأطفال عينتنا، جعلهم لا ينتبهون إلى هذا التفريج العفوي للنزوات، ذلك أن مضمون أسئلة التفضيلات، هو استخدام الآليات الدفاعية التي تجعلهم يلجأون إلى تصحيح الموقف الذي تورطوا فيه في الشق الأول من الاختبار، وهو القسم المتعلق بالرسم الإسقاطي.

فنلاحظ أن هاتين المرحلتين (التعبير الرمزي عن النزوة في الشق غير اللفظي) لم تدخل الرقابة بعد ذلك، (الشق اللفظي) يعتبر عن تسويات جيدة متناغمة تقوم بها الشخصية الطفلية المتكيفة، فالنزوة تبرز أولا، ويليها بعد ذلك الرقابة والدفاع; (Corman ; 1992 ; 53)

وقد أبرز الشق الثاني من الاختبارين أي الاستجابة إلى التعليمتين (المثير اللفظي) ما يلي:

1- تمسك الذكور في رسمي العائلة على اختيار الأم المفضلة والطيبة ولم يغيروا استجاباتهم حيالها.

2- تناقض الإناث في اختيارهن الأب كشخص مفضل وطيب، إذ بعد أن اعتبرنه الشخص المفضل والطيب في العائلة المتخيلة (الصورة الهوامية للأب الطيب والعطوف) تغير وضعهن أمام رسم العائلة الحقيقية ليصبح نفس هذا الأب غير مفضل وغير طيب. فالتناقض بدى واضحا هنا بين إسقاط الصورة الهوامية للأب التي هي إيجابية وسلبية في نفس الوقت، استخدمت فيها الإناث آلية الانشطار بين الصورة الهوامية السلبية والصورة الهوامية الإيجابية أي بين الصورة الهوامية (مبدأ الرغبة) وبين الصورة الواقعية التي هو عليها فعلا.

3- وقد اتفق الذكور والإناث على مميزات الصورة التي يتمنوا أن يكون عليها الأب وهي الصورة الطيبة المتسامحة المقربة إلى الأطفال، بالإضافة إلى دوره الاقتصادي (الملبس والمشرب) لتكون عبارة عن:

أ. يأخذ الأطفال إلى النزهة.

ب. لا يضربهم.

ج. لا يكون قاسيا ومتشددا معهم.

د. يشتري لهم ما يريدون (الدور الاقتصادي).

4- وكشفت التفضيلات – التماهيات عن نوعين من الصور للأم:

أ. صورة إيجابية والتي فضلها الذكور في رسمي العائلة، وعادت الإناث التي تفضيلها في العائلة الحقيقية وهي صورة الأم الطيبة (العاقلة) مقارنة بالأب المتسلط، العنيف والمتشدد، وهي الحنونة الراعية، مقابل أب يضرب، ولا يشتري للطفل ما يريد، ولا يبالي بأولاده.

ب. غير أن هذه التفضيلات – التماهيات أمام اختبار العائلة الحقيقية أظهرت صورة أخرى عن الأم. لم تظهر في رسم العائلة المتخيلة: وهي الأم "المتواطئة" أو "الشريكة" (LaComplice) ومن أجل ذلك اختيرت الأطيب والأفضل، وتبرير ذلك أنها لا تخبر الأب عن الأطفال" ولعل الصورة الكامنة للأب تمثل جانبه القاسي وهي صورته "المتسلطة".

ج. كما أظهرت التفضيلات – التماهيات أيضا بالإضافة إلى الوجه الآخر للأم إلى كونها "متواطئة" مع الطفل، فهي أيضا "غير طيبة" لأنها "تسب" و"تشتم" (تعايرنا) في تعاملها مع الأطفال، كنوع من العقاب الذي يستخدم الأب في مقابله الضرب، ولما كان السب والشتم والتجريح من أنواع الضرب المعنوي، فإن الأطفال استحضروه واستحضروا معه هذه الأم التي تكون أحيانا قاسية ومتسلطة ومتشددة كما الأب، كما أنها "متواطئة" أيضا ولكن هذه المرة مع الأب، فهي السبب في قساوته، وتسلطه لأنها هي من يخبره عن شقاوة الأطفال.

د. إذن فالتفضيلات– التماهيات كشفت لنا عن آلية "إنشطار الموضوع" (Clivage de l'objet) الذي يلعب دورًا أساسيا في لعبة الاجتيافات والإسقاطات،التي تمحورت بين الشق الأول من الاختبار كل ما حاول الأطفال إسقاطه من مواضيع طيبة أو سيئة، وبين الشق الثاني كل ما اجتافه الأطفال في الشق الأول ليقوموا بإسقاطه في الشق الثاني مما يدل على استخدام الأطفال لهذه الآلية الأكثر بدائية ضد القلق (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج، ب)، 1985 ،126)، وعلى اعتبار أن الإنشطار مرتبط "بالموضوع" الذي لا يتلازم مع شخص الأب أو شخص الأم، الذي يدرك ويعرف من خلال مواصفاته، وعلى اعتبار أن النزوة متلازمة معه، والتي من خلاله تحاول النزوة الوصول إلى هدفها أي إلى نمط معين من الإشباع .. ويكون هنا بصدد موضوع واقعي وموضوع هوامي، (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج، ب)، 1985،496)، حسب طبيعة الإسقاط الذي إستثاره الإختبار، وبما أن موضوع الأب أو الأم متلازم مع الحب أو مع الحقد، فالعلاقة موضوع البحث عند الطفل ،ما بين ذاته وبين الوالدين الذي يعتبران موضوعا مستهدفا، باعتبارهما موضوعا كليا، (فهما بمثلان شخصا، وكيانا ومثلا أعلى) وهكذا ظهر هنا اختلاف مظاهره وتقلباته ليتشكل "الموضوع الطيب" و"الموضوع السيء" والدليل على ذلك إعطاء الصفات المشبعة من جهة والصفات المحبطة من جهة أخرى. وهو ما أدلى به أطفالنا في الجانب اللفظي للاختبار عن ذلك.

ه. إذن فجدلية الموضوعات "الطيبة" و"السيئة" التي منحها إياها أطفالنا عن الأم وعن الأب متعلقة "بالصور اللاوعية" أو بصور الموضوعات الفعلية التي أصابها التحوير الهوامي، والتي تستند إليها تلك الصور اللاوعية" (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج، ب) ، 1985،503).

والملاحظ أن هذه الجدلية مرتبطة بالإشباع والإحباط. "إذ ينتج هذا التحوير عن عاملين اثنين، فمن ناحية يجعل الإشباع الذي يحمله الثدي منه ثديا "طيبا" وعلى العكس من ذلك تتكون صورة "السيء" بالتلازم مع سحبه أو رفض إعطائه (للطفل). ومن ناحية أخرى، يسقط الطفل حبه على الثدي الذي يمده بالإشباع، ويسقط خصوصا عدوانيته على الثدي السيء"(لابالانش (ج) وبونتاليس (ج، ب)، 1985،503) .

و. وهكذا حدث العامل الإسقاطي على كل من صورة الأب وصورة الأم، فهما "الطيبان" كلما كانت استجاباتها الإيجابية وتلبية رغبات الطفل، وهما "السيئان" كلما رفضا الاستجابة لمطالب الطفل. ويكون الأب "طيبا" في الوقت التي ترفض فيه الأم الاستجابة، والعكس كذلك يحدث فيكون الأب "سيئا" في الوقت الذي يرفض فيه الاستجابة لتصبح الأم بدورها "طيبة" وهكذا يصبح الطفل أمام لعبة الجدلية هذه التي توقع الطفل في التناقض الوجداني "بالقدر الذي يكون فيه كلا النوعين من النزوات حاضرا منذ البداية، ومتوجها نحو النفس الموضوع الواقعي أي [الأب أو الأم] ولكن بالنظر إلى طبيعته المولدة للقلق عند الطفل، فإن [التناقض الوجداني] يفشل رأسا من خلال آلية "انشطار الموضوع" وانشطار الانفعالات الخاصة به" (لابالانش (ج) وبونتاليس (ج، ب)، 1985 ،503).

ز. إذن فهذه الأم الطيبة والمفضلة ليست لها صورة مطلقة عند الأطفال، لأنها صورة متناقضة، فهي طيبة وقاسية في نفس الوقت، فكلما كانت متواطئة مع الطفل، تتركه يفعل ما يريد، وتلبي رغباته، فهي الأم "المحبوبة" المفضلة، وكلما وقفت أمام هذه الرغبات، كلما كانت الأم "القاسية" "السيئة" المتواطئة مع الأب. وكذلك بالنسبة للأب فهو "الطيب" كلما أخذ الأطفال إلى النزهة واشترى لهم ما يريدون ،وهو "السيئ" كلما ضرب أو عامل الأطفال معاملة سيئة.

إستنتاج عام للفرضية الجزئية الأولى:

أ. إذن من خلال كل ما سبق فإن تقنية كل من "كورمان" في رسم العائلة المتخيلة و"بورو" في رسم العائلة الحقيقية، لم تكشف لنا فقط عن الصور الوالدية السلبية فقط، ولكن كشفتا أيضا عن الصور الإيجابية للأب وللأم، بل كانتا مكتملتين لبعضهما البعض، من حيث أن تقنية كورمان ساهمت وبشكل كبير في الكشف عن إسقاطات الهوامات المرتبطة بالكبت والصراع والإحباطات

المتعلقة بشخصي كل من الأم والأب، وساهمت تقنية "بورو" على تأكيد هذه الصراعات في علاقاتها الواقعية.

ب. وهكذا جاء المستوى البياني للتقنيتين لإعطاء الدلائل من الناحية البيانية أو الخطية ليكشف عن مشاكل في النضج الحسي –حركي، والتي جاءت عند الأطفال الصغار حيث لم ترجع إلى مشاكل في النمو، ولكن نتيجة لنقص في التدريب على مهارات إستخدام الورقة والقلم عندهم. هذا من جهة، وعن إسقاطات للشحنات الإنفعالية عند الأطفال الكبار على العائلة ككل من ناحية، وعلى الأب خاصة في رسم العائلة الحقيقية عند الذكور، وعلى الأم عند الإناث، من جهة الأخرى،

ج. أما على **مستوى المحتوى** فقد ظهرت صورة الأب والأم عند الأطفال متناقضة، حيث هي ممثلة من جهة ومعاقبة من جهة أخرى، طيبة من جهة وسيئة من جهة أخرى مما يدل على آلية الإنشطار المدعمة لهذه الصور

د. أما على المستوى اللفظي (التفضيلات -التماهيات)، فقد كشف لنا ما كان مكبوتا من صراعات وأظهر أيضا هذا التناقص الوجداني في إسقاط الصورة الهوامية سواء للأب أو الأم والتي غلب عليها مبدأ الواقع ومبدأ الرغبة. فهذه الصورة تكون طيبة" حيث الإستجابة لمطالب الطفل، وتكون السيئة عند الإعراض عن تلبيتها أو حين إستخدام العقاب، مما يجعل هذه الصور تستجيب لواقع الحال عند الطفل، بإستخدامه لعبة الجدلية هذه، التي تجعل الصور منشطرة حسب إنفعالات الطفل وموقفه العلائقي أمام مواضيع الحب.

وهكذا فإن التقنيتان حفزتا الدخول في عمق التركيبة العائلية للطفل لم تعملا فقط على الكشف عن الصور الوالدية السلبية، ولكن كشفت لنا أيضا عن الصور الوالدية الإيجابية، والصور المتناقضة أي السلبية والإيجابية في نفس الوقت، مما يجعل فرضيتنا القائلة :"**تعمل كل من تقنية "كورمان" :"رسم العائلة المتخيلة"، وتقنية "بورو" "رسم العائلة الحقيقية" على تحفيز الدخول في عمق التركيبة العائلية للطفل عن طريق إسقاط الصور الوالدية السلبية التي تعيق سيرورة التمثل خلال مرحلة النمو التي يمر بها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات، بل كل تقنية تكمل بعضهما البعض**". لم تتحقق.

III- مناقشة الفرضية الجزئية الثانية:

تسهم تقنية اختبار رسم العائلة سواء بطريقة كورمان في رسم العائلة المتخيلة أو بطريقة بورو في رسم العائلة الحقيقية على استخراج الصراعات النفسية المرضية و الكشف عن الأعراض المرضية التي يعيشها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات وسط عائلته".

لمعالجة هذه الفرضية اعتمدنا على الاختبارات التالية:

1- اختبار رسم العائلة المتخيلة

2- اختبار رسم العائلة الحقيقية

3- اختبار رسم العائلة المحولة (المحك) ل كوس-بيرمان famille enchantée

4- ملف المقابلات مع الحالات.

5- إختبار رسم الرجل لجودنوف.

وعن طريق اختبار رسم العائلة المتخيلة ورسم العائلة الحقيقة حاولنا دراسة:

أ. طبيعة العائلة المقدمة من قبل العينة ذكورا وإناثا.

ب. النمط الحسي والنمط العقلي في رسوم الأطفال.

ت. الشفافية

ث. نوعية الشخوص (الطرق غير العادية في رسم الشخص)

6 -الانطباع العام على الرسم

7-المظاهر الدالة على العدوانية

8-كيفية رسم شخص الأب وشخص الأم

ونبدأ بدراسة:

1- طبيعة العائلة المقدمة من قبل العينة ذكورا وإناثا من خلال:

أ- **تنفيذ التعليمة:** تأتي تعليمة اختبار العائلة: سواء المتخيلة أو الحقيقية أو المحولة (المحك)، مباشرة بعد وضع أدوات الاختبار، ولعل أهمها هو الورقة البيضاء، وقلم الرصاص.

1. ولعل "الورقة البيضاء هذه تشكل في حد ذاتها مثيرا أساسيا في الرسم. ولهذا المثير ميزة خاصة من "السلبية" والمطاوعة (Passivité)، بما أن الفاحص لا يشير إليها حين يعطي التعليمة، ولأن الورقة ذات استخدام عادي قد تكون حتى بديهية، فهذه "السلبية" ذات أهمية بالغة، بما أنها تحرض على التعبير عن الذات" (78; 1998 ; (N) ; Kim chi) وتأتي التعليمة بعدها، ويطلب من الطفل أن يستجيب لها عن طريق الرسم، فالتعليمة في حد ذاتها هي المرجعية التي يرجع لها الطفل، من حيث أنها عبارة عن تمثيل ذهني لما يريد أن يرسمه، وأن هذا التمثيل الذهني يوجه رسمه ويسمح له بأن يقيم نوعيته.

2. "ففي هذا المعنى، فإن الفعل رسم، معناه أن يعبر خطيا عن بعض من خصائص تمثلاته الذهنية" (Badly;R;2002;13) "فلكي يقوم الطفل بالرسم/ فإن عليه أن ينتقل من النية – أو القصد – إلى الفعل. فالتمثل الذهني الذي هيأه الطفل من أجل أن يرسم، سيوجه إنجازه للرسم، وبالرغم من ذلك فإنه لا ينجزه"،(Badly;R;2002;14) ،ويفترض راي (Rey) (1969) أن الطفل وهو يرسم، يكون قد أعدّ صورة ذهنية عما يريد رسمه" (36; 1969 ; (Rey (A)) ، وهذا يعني أن "القيام برسم تصويري معناه أن تضع بالتطابق بعضا من خصائص الواقع ومعانيها الخطية ،عن طريق دلالات خاصة، ويصبح الرسم عندئذ متجانسا للغة" (; 2002 ;(Badly; (R); 14 ، إذ تخضع النشاطات السيكولوجية للفرد لعمل نظامين من الترميز أو لنوعين من التمثلات الرمزية: نظام التمثلات المصورة، ونظام التمثلات اللفظية،يلتمس الأول حين يعالج الطفل معلومة يكون محتواها تصويريا، ويلتمس الثاني الذي يرتبط بالتجربة التي كونها الطفل عن اللغة، حين تكون الوضعية مجردة حسب بييفو (1982) يقول دونيس. ; 1989 ; (M)(Denis ;(43-42 .ويعمل هذان النظامان إما متفرقين أو متوازيين، بنفس الكيفية حين نستحضر الصورة الذهنية لموضوع واسمه في آن واحد. وهو ما يسمى بازدواجية الترميز.

3. إن الموقف الذي وقفه أطفال عينتنا أمام التعليمة المتعلقة باختبار رسم العائلة المتخيلة، جعل البعض يرسم عائلته التي يعيش ضمنها، مطبقا بذلك مبدأ الواقع، والبعض الآخر يستجيب للتعليمة، لكن الإشكال الذي طرح في التقيد بمبدأ الواقع أو بمبدأ الرغبة لدى عينتنا أمام اختبار العائلة المتخيلة، حدث عند صغار العينة، الذين كان تقيدهم بمبدأ الواقع الذي يحتم على أطفال

هذه المرحلة اللجوء إلى المحسوس، وبالتالي إلى الواقع، نظرا لعدم وصول نضج التفكير المجرد لديهم ذروته، كما حدث لكبار العينة الذين التزموا بتنفيذ التعليمة، مطبقين مبدأ الرغبة في الاختبار الأول، ومبدأ الواقع في التطبيق الثاني. علما أن "كورمان" قد أدى ملاحظاته بأنه بالرغم من التعليمة الواسعة التي تعطي حرية لهواماتهم إلا أن بعضا من المفحوصين يتقيدون بالواقع ويرسمون عائلاتهم (Corman;1970 ; 17)إلا أن الأغلبية يستجيبون بحرية كاملة أمام نفس التعليمة، مما يسمح للميول اللاشعورية أن تعبر عن نفسها بكل سهولة.

ويحذر "كورمان" أن لا نعتبر هذا الموقف غير إسقاطي، وأن تحليل الرسم سوف لن يعطينا أي شيء جديد عن الحالة كما لو كان مجرد مقابلة بسيطة يحكمها الجانب الشعوري. " فهذا خطأ يقول كورمان ومع ذلك فإنه عند أغلب الحالات فإن الاختبار يؤتي ثماره من معلومات ثمينة " (Corman; 1970 ; 17)

ويعطينا كورمان أسباب ذلك كما يلي:

1- إن مجرد تحويل تعليمة حرة إلى تعليمة مقيدة تخضع للواقع، تشير إلى أن المفحوص يطغى عليه وبشكل ملفت للنظر مبدأ الواقع على مبدأ الرغبة، وهنا يجب البحث عما إذا كان ذلك دليلا على تكيف جيد مع الواقع أم لا، و"يكون ذلك عند معظم الحالات خصوصا عند الأطفال الصغار، إذ يمكن اعتبار ذلك كمؤشر عن صد للتلقائية، أو نهي عن التعبير الحر للميول. فهذه السيطرة لمبدأ الواقع تفضح في أغلب الأحيان النمو المكثف للتكوينات العكسية التي يمكن أن تضعنا على خط صراع عصابي.

2- وبالرغم من الموضوعية التي يمنحها هنا رسم العائلة الحقيقية، فإنه من الممكن أن نكتشف مؤشرات تعود إلى إسقاط للميول العاطفية. فالترتيب التسلسلي للأشخاص لا يحترم دوما، ويمكن أن يكون قلب غير متوقع له ذو دلالة ومعنى كبير، سواء من ناحية القامة أو الرتبة، أو إتقان الرسم، أو غنى التفاصيل، فهذه كلها مؤشرات لابد من أخذها بعين الاعتبار، بالإضافة إلى ما يمنحه الشق الثاني من الاختبار أي الأسئلة المكملة (الجانب اللفظي) عن الشخصيات المرسومة من معلومات عن كل فرد في العائلة.

3- ويمكن في حالة التماهي الواقعي الذي يحدد مسبقا، بما أن الطفل يكون حاضرا داخل الرسم أن نضعه في حالة التماهي للرغبة ،إذ يكون ذلك كاشفا عن المشاكل الخاصة للمفحوص. (Corman ; 1970 ; 81).

4- غير أن مبدأ الواقع الذي التزمه هؤلاء أمام التعليمة الأولى، لم يحترمه هؤلاء أمام التعليمة الثانية، التي حاولنا أن نضعهم أمامها في وضعية تخيل ، وكانت النتيجة أن معظم الحالات غيرت موقفها والتزمت بمبدأ الرغبة، مما يدل أن الموقف الاختباري يؤثر في تنفيذ التعليمة أو التصرف فيها، كما أن هناك فئات حافظت على مبدأ الواقع بالرغم من تغير الموقف الاختباري ولكنها نادرة مقارنة بالتي غيرت موقفها.

ب- الالتزام بمبدأ الواقع في رسم طبيعة العائلة: إن الالتزام بمبدأ الواقع في العائلة الحقيقية ومبدأ الرغبة في العائلة المتخيلة، شكلتها التركيبة الثلاثية (أب، أم، طفل) للعائلة أو العائلة النواة (أب، أم، أطفال).

- لقد كان رسم العائلة المتخيلة متنفسا لأطفال العينة ،حيث ابتعد معظمهم عن مبدأ الواقع - حتى وإن كان الأطفال الصغار قد لجأوا إلى تحقيق مبدأ الواقع في رسومهم أمام تعليمة العائلة المتخيلة، فإن ذلك يعود أكثر إلى طبيعية الموقف الإسقاطي أثناء تطبيق التعليمة من جهة عند البعض، بدليل أنهم غيروا موقفهم أمام التعليمة الثانية التي استحضروا فيهاالعائلة المتخيلة - وهذا في خلال التحويلات التي أعطاها هؤلاء قي تمثلهم لعائلاتهم الحقيقية، من حيث عدم التقارب مع الحقيقة في شيء، وأنها مجرد إسقاط للميول الذاتية للأطفال. فالتركيبة العائلية المتخيلة، لا هي متخيلة محضة، ولا هي واقعية محضة، حيث تشكل العائلة التي يرغب أن تكون عليه في واقع الأمر، وهي ليست مخترعة، لأن مواصفات الشخصيات: الأب، الأم، والطفل تقترن جميعها بالشخصيات الواقعية التي يعيش معها الطفل. فهذه الوضعية الاسقاطية ما هي إلا تمثيل لميوله العاطفية، على أنها وظائف للشخصية.

- و عن طريق التحليل الكامن والتحليل الظاهر للرسوم. فهي تبدو في ظاهرها رسوم تعد من وحي الخيال وبالتالي تمثل مبدأ الرغبة، ولكنها في الواقع تعد تمثلا لمبدأ الواقع – الرغبة معا، لأنها مستمدة من المرحلة التي يحن فيها الطفل إلى والديه، مرحلة يكون طابعها نرجسيا في ظاهره، ولكنها تعبر عن اجتيافات للصور الإيجابية للوالدين، وكأن كل الذكريات والإحساسات التي عاشها الطفل رفقة عائلته، اختصرها في علاقته هو بالأم والأب فقط دون غير، وهكذا رضوخا للميول العاطفية الذاتية، والميول العدوانية على الآخرين، تم تغيير هذا الموقفعن طريق حذفه للإخوة الذين يشكلون مظاهر القلق عنده، وتقيد بالموقف المطمئن دونهم. وهكذا فإن حذف أحد أفراد العائلة أو تغييبه عن الموقف الإسقاطي على الرسم،يكون "ليس فقط الشخص الذي لا يحبه الطفل ويرغب في حذفه، ولكنه يعتبر أيضا الشخص الذي لا يرغب ولا يستطيع أن

يتماهى به".هذا في العائلة المتخيلة، أما في العائلة الحقيقية، فقد تقيد معظم الأطفال بتمثل العائلة التي يعيشون ضمنها دون إشكال ظاهر، مما تطلب منا الرجوع إلى التحليل الكامن، الذي هو وحده من يكشف عن الآليات الدفاعية المستخدمة أثناء الموقف الإسقاطي. فمن خلال الاختبارين يحاول الطفل أن يعبر من خلال رسمه عن شيء خاص به وبالموضوع الذي يريد أن يحكيه لنا. "إذ يحكي الرسم من أكون، لأن حركاتي هي ملك لي، ولأن الآثار التي جاءت هكذا، هي التعبير والترجمة المؤقتة لوجودي، ولتفكيري، والاستبطاني" (Corman ;1970 ;84) ،مما يدل على نوع من التواصل الرمزي، فهو تعبير عن حالة نفسية، لوضعية حاضرة، ولكننا نجد فيها مؤشرات عن تاريخ الحالة.

-فالرسم متعلق أيضا بالموضوع، لأن الطفل يحاول أن يخبر شيئا ما للآخر، وأن العوامل المستخدمة في الرسم، كالذكريات،و الإدراكات، والصور، هي كلها مستوحاة ومستعارة من الموضوع. فهي محاولة لإعادة إنتاج الواقع، مع أخذ مظهر أو أكثر من الموضوع وتحويله إلى حقيقة بقدر من التطابق.(Corman ; 1970 ; 16- 17)

- وهكذا يمكن أن نكشف بفضل اختباري العائلة، الحقيقة الذاتية للطفل، وصورة هذه العائلة، كما هي مركبة في هواماته (Porot ; (M) ; 1965) ، . فمقارنة إنتاجات هؤلاء الأطفال "العائلة الذاتية" ، بالعائلة الحقيقية التي يعيشون وسطها، كشفت فعلا عن الدوافع الداخلية للطفل، ولميوله العاطفية" حسب تعبير "كورمان" والخاضعة إلى التناقض الوجداني: الميول العاطفية السلبية التي توصل إلى عدم توظيف الإخوة في رسم العائلة المتخيلة وعدم تقديرهم، والميول الإيجابية التي تدل على توظيف وتقدير للموضوع المستهدف من قبل الطفل في العائلة الحقيقية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد كشف لنا رسم العائلة بشقيه على ضبط الكيفية التي يمثل بها الطفل عائلته داخليا من ناحية التنظيم والعلاقات. (Morval ; (M) ; 1975) ،وهو كشفته طبيعة العائلة المقدمة من قبل الطفل في رسمي العائلة.

3- النموذج الحسي والنموذج العقلي في رسم العائلة: إن لكل طفل طريقته في رسم الشخص، وهذه الطريقة مستوحاة من طريقة تعبيره عن شكل جسده هو أولا. وهذا يعني أن درجة إتقان الرسم تعتبر شاهدا على نضج الطفل، من خلال الطريقة التي يرسم بها كل جزء من الجسد، والبحث عن التفاصيل، وجزئيات مختلف الأجزاء فيما بينها، وإضافة الثياب وأشياء أخرى. (علاق كريمة، ،1999، 102).

- كما أن رسم العائلة بالإضافة إلى الطابع الخاص في كيفية رسم الشخص و من خلاله رسم الأشخاص، فإن هناك من جهة أخرى **مستوى بناء الجماعة** لهؤلاء الأشخاص المرسومين، وكيفية تداخلهم أو تباعدهم فيما بينهم، وكذلك الإطار الذي وضعوا بداخله: إطار جامد أو متحرك(علاق كريمة، 1999، 102).

- وتتضمن رسوم الأطفال نوعين من الإنتاجات الخطية حسب "مينوكوفسكا"، أصبحت مرجعا في تحليل رسوم الأطفال عند "كورمان" ومن لحقوا به من الباحثين في هذا المجال، **النموذج "الحسي" و"النموذج العقلي"**.

فالأول يتميز ليس بطريقة إنجازه غير المحددة فقط ، ولكن بدينامية الرسم ومظهره الحي، الذي يعد أحد خصائصه. فهو نموذج التلقائية، والحيوية، حيث يتميز صاحبه بحساسيته لبيئته، وتلقائيته، واهتمامه بكل ما هو حيوي، وكل ما يتحرك وكل ما يطلق حرارة، ويفضل الخطوط المنحنية والدوائر.

أما الثاني أي "العقلي" فإن إنتاجاته تعرف بالدقة والحدة والجمود، وتبقى عواملها – أكثر من الأول – متفرقة الواحدة عن الأخرى، ويتميز بالصد أكثر. كما أن تفكيره أقل مرونة، وأكثر انتظاما وتوجيها، وترتيبا كما تتميز بالعزل وأقل حركة والإفراط، في التفاصيل، والخطوط المستقيمة والزوايا.

كما أن "أوبان" (1970) الذي استعاد أعمال "مينكوفسكا" ميز نوعين من الحالات: النموذج الحسي، يعيش في الواقع، بل في الواقع المحض، فهو منضم فيه، ولا يستطيع أن يتخلى عنه، فهو يحس أكثر مما يفكر، ويترك هذه الملكة تقوده في الحياة، وهي "الإحساس" سواء للأشياء أو للكائنات، وتكون غالبا على حساب الأشكال، فهو يرى الأشياء عن طريق الصور الحية دائمة، وبعيدا عن كل تجريد.

أما "النموذج العقلي" فإنه يتكامل مع المجرد، مع اللاحركة والصلابة والجمود إذ تغيب عنه الحركة والحدس" وهو عكس الأول يفكر أكثر مما يحس، فهو بارد أمام العالم المجرد. فهو يميز ويفرق، وعلى هذا تحتل الأشياء مع حدودها المجزاة مكانا مفضلا في نظرته للعالم. وهو بهذا يصل إلى الدقة في الشكل على حساب الحياة. (Aubin ; (H) ; 1970 ;41) .

ونجد النتائج التي توصلنا إليها تطابقا مع كل من أبحاث "مينوكوسكا"، "كورمان" و"أوبان"، فيما يتعلق بالنموذجين السابقين، أي النموذج الحسي الذي تواجد عند فئات على حساب النموذج العقلي، وتواجد الآخر عند فئات على حساب أخرى. غير أننا وجدنا أن غالبية النتائج جاءت

لصالح **المزيج بين النموذجين الحسي والعقلي**، والذي حققته غالبية العينة ذكورا وإناثا في جميع الفئات وفي رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية مما يدل على أن معظم الحالات تحاول أن تتوازن في استخدام الخطوط وطريقة رؤية العالم لتكون أكثر تكيفا، بدلا من أن تكون لصالح نموذج على حساب الآخر.

وهو الشيء الذي لم يتحدث عنه كورمان ولا أوبان ولم تعطه مينكوفسكا حيزا من الشرح و التفصيل مع أنها لمحت لذلك، و هو الذي وجدناه عند عينتنا.

إذن فكما كانت الدلالة عن النموذجين الحسي والعقلي الذين وجدناهما بنسب لا يمكن إهمالها، فإن النموذجين مجتمعين أخذا نصيبا أكبر في إنتاجات أطفالنا التي طغت عليهم التلقائية والتفكير، الديناميكية، والوقوف عن الحركة، الإحساس والمجرد. مما أضفى عليها طابعا مليئا بالتناقضات بين المراقبة الصارمة أو التلقائية المعلنة، وهكذا كانوا وسطا كما لو كان ذلك كآلية دفاعية لا تظهر أي النموذجين هم عليه في الحقيقة.

ويذكر "ويدلوشر" (1998) أن "آلشولر وهاتويك" قامتا بدراسة عن علاقة نوعية الخطوط بالحياة العاطفية للطفل، وهذا عن طريق ملاحظة رسوم عدد هائل من الأطفال،و دراسة شخصياتهم بدقة، فكانت نتئجهما كما يلي:

1- بالنسبة للأطفال الذين يبدون اهتماما خاصا بالخطوط المستقيمة والزوايا كانوا من صنف الأطفال الواقعين، وغالبا ما كانوا عدوانيين أو معارضين، ويملكون قدرات تنظيمية ومبادرات جيدة.

2- على العكس من ذلك فإن الأطفال الذين يفضلون الخطوط المنحنية، كانوا أطفالا حساسين، منشغلين بالبحث عن رضا الراشدين، ذوو خيال واسع، ولكن تنقصهم الثقة في النفس. غير أن هيمنة الأشكال الدائرية تكون مؤشرا على عدم النضج وهي أيضا دلالة على الأنوثة.

3- والتوازن المعقول بين الأشكال الدائرية والخطوط الأفقية، يكون انعكاسا عن توازن حسن و مراقبة للإندفاعية التي لديهم.(Widlöcher (D);1998 ; 75)

4- الشفافية في الرسوم: ونجدها في بعض الكتب العربية تحت مفهوم "الشفوف"(القريطي عبد المطلب أمين، 2001، 78) " ،ويقصد بها إظهار الطفل ما بداخل الأشكال المرسومة من محتويات، والكشف عما يستتر خلف أسطح هذه الأشكال من خبايا لا يمكن رؤيتها بصريا، لذا يطلق البعض على هذه الظاهرة، إنتاج الصور المشعة، وهي تدل على مدى حرص الطفل على تضمين رسومه، الحقائق المعرفية التي يدركها عن الأشياء في الواقع المرئي، ويستخدم الطفل

في ذلك ما يشبه القطاع في الأشكال التي يرسمها، لتعريفنا بمحتوياتها الداخلية"، ومفهوم الشفافية (Transparence) مقتبس عن "لوكي" (Luquet) ويعني بطريقة إيحائية مميزة أنها خاصية متعلقة برسوم الأطفال. والتي استنتجها من خلال ملاحظته لمجموع الرسوم لأطفال منطويين وبعدد هائل، لنماذج عن مواضيع ممثلة حسب نقطتين متعاكستين: الداخل والخارج.

وأساس هذه الملاحظة التي يمكن مراجعتها باستمرار: أن الأطفال يقومون برسم الأشياء والأشخاص وجدران المنازل بطريقة تظهر ما بداخلها. إذ بكون فهؤلاء الأشخاص، وتلك المواضيع ،محددة جيدا من قبل الأطفال، ويمركزها هؤلاء بطريقة قصدية "في الداخل"، كما تفسرها الرسوم والشروح المعطاة من قبلهم شفهيا بعد إكمال العمل.

ويذكر القريطي (2001) أن "لونفيلد"، يؤكد على مغزى الشيء ومعناه بالنسبة للطفل حين يرى أن العبرة في الشفافية كما في المبالغة، هي بمدى الأهمية العاطفية كما يرسمه الطفل، فإذا كان داخل الشيء يبلغ في أهميته العاطفية ما هو خارجه، فإن الأطفال يضمنونه تعبيرهم، أما إذا كان المهم هو الجزء الخارجي، فإنهم يرسمونه، وإذا كان الجزء الداخلي له معنى بالنسبة لهم ،فإن صورهم لن تبين إلا الداخل فقط"(القريطي عبد المطلب أمين، 2001، 78)

إذن، أن يرسم الطفل بشفافية، معناه إغفال تغطية موضوع ما كليا أو جزئيا بواسطة موضوع آخر موجود في المستوى الأول، (كأن يرسم الساقين ليضيف مثلثا على شكل "تنورة" (Jupe) ولا يسود الثورة سواء بالقلم أو بالألوان لتغطيتهما، بل يعتمد تركهما ظاهرين أحيانا حتى بعد التلوين).

فالشفافية التي اعتمدنا التدقيق فيها في رسوم عينتنا، اقتصرت على الشفافية الواضحة :من حيث ملاحظة التفاصيل التي توضح ما هو بالداخل، وما هو بالخارج، وكأن لباس الأشخاص من النوع الشفاف، وكأن جدران البيوت والمنازل من الزجاج.أنظرأشكال(51 ،52 ،53 ،54).

ومن الأعضاء المعنية بالشفافية في رسوم عينتنا هي:

الساقان، السرة، العضو الذكري، العضو الأنثوي، الثديان، كما وجدنا إظهار الجنين في بعض الحالات.

لكن لو دققنا الملاحظة لرأينا أنفسنا أمام ضبط لهذه الأعضاء المعنية بالشفافية، حيث يجب الفصل بين الساقين والأعضاء الأخرى، لأنهما متعلقان بهيكل الشكل الإنساني واستمرار له، ودونهما يبقى تمثيل الشكل الإنساني ناقصا. هذا من جهة ،أما الأعضاء الأخرى فهي إضافية ولم تعن جميع الأطفال وعليها تكون نتائجنا كالتالي:

1. أن **الشفافية ارتبطت بفئات، ولم ترتبط بفئات أخرى**، فأكثر الفئات التي ارتبطت بهـا، هـي الفئات الصغرى من عينتنا أي (6-7) و(7-8) سنوات وبعض من الفئـات الكبـرى خصـتها شفافية أنواع ،واختفت عندها أنواع أخرى.

2. **الشفافيات التي خصت جميع الفئات** هي:

أ- **إظهار الساقين**: في الأشكال الأنثوية والأشكال الذكرية.

ب- **إظهار السرة**: في الأشكال الأنثوية والأشكال الذكرية.

3 **الشفافيات التي خصت بعضا من فئاتنا** هي:

أ- **إظهار الأعضاء التناسلية الذكرية**: التي خصت الأشكال الذكرية عند فئات كل مـن (6-7) و(7-8) و(8-9) سنوات ذكورا وإناثا.

ب- **إظهار الثديين في الأشكال الأنثوية**: فقد خصت بها الأشكال الأنثوية عند كل مـن الفئـات: (6-7) و(7-8) و(8-9) سنوات ذكورا وإناثا.

جـ- **إظهار الثديين في الأشكال الذكرية**: فقد خصت بها فئات (6-7) و(7-8) سنوات فقط.

د- **إظهار الثديين في الأشكال الأنثوية**: وقد خصت بها فئات (6-7) و(7-8) سنوات فقط.

هـ- **إظهار الجنين**: وقد خصت بها الفئات الصغرى أيضا (6-7) و(7-8) سنوات فقط.

هذا عن مجموع الرسوم عموما أي العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية معا.

أ- أما عن **إظهار الساقين** فيبدو أن شفافيتهما ليست مرتبطة بالجانب النفسي أو الإسقاطي بقـدر ما هي مرتبطة بالجانب المعرفي أي بالصورة الذهنية.

وعلى اعتبار أن رسم العائلة يدخل ضمن الرسوم المشخصة، فإنه يتضمن رسـم الشـخص أو الشكل الإنساني،الذي هو بدوره "يملك نظاما خاصا. بالإضافة إلى الأصول المرجعية الخارجيـة (الأشخاص،الدمى، التماثيل، والرسوم)، والجسد في حد ذاته يعد أيضا أصلا للمعطيات من أجـل إعداد التمثل الذهني للشكل الإنساني، إذ يملك الطفل معلومات عن الكائن الإنساني، كمـا بقيـة الأنواع الأخرى من المواضيع، ولكن بالإضافة إلى ذلك، فهو يحيا ويعيش نفسيا وجسديا ككـائن إنساني.

فالجسم الإنساني ليس فقط موضوعا جسديا أو ميكانيكيا يمكن مقاومته بالمواضيع الإصـطناعية التي تحيط بنا، فهو في نفس الوقت معاش، محسوس، هوامي، ومصنع، وهـو أيضـا تجسـيد لشعور بالذات، يتشكل خلال النمو، و يتحول باستمرار.

" أن أرسم شخصا، معناه أن أرسم نموذجا من صنف الكائن الإنساني ،الذي أنا أنتمي إليه، فالشكل الإنساني الذي أرسمه يشبه الأشخاص الذين يحيطون بي، وبالرسوم والصور الفوتوغرافية للأشخاص الذين أراهم في ألبوم الصور، ويشبهونني بعض الشيء. فمن ناحية القياس–النفسي، فإن رسم الشكل الإنساني له أهمية كبرى لأسباب متعددة. فموضوع "الشخص" معتاد عليه عالميا، ومن الناحية الشكلية مستقر في تفاصيله، وهو الموضوع المفضل عند الطفل، كما أنه من الرسوم الأكثر نجاحا منذ البدايات، ويملك خصائص عالمية تتطور حسب السن،و تعتبر من خصوصيات رسوم الأطفال في يومنا هذا، كما في السابق، ويمكن أن يطلب بكل بسهولة من الأطفال حتى الذين لديهم صعوبات في فهم اللغة، و في أية ثقافة أومن أية طبقة اجتماعية (...) فبالإضافة إلى كونه اختبارا يمكن أن يقيس نمو الذكاء عند الطفل فهو بنفس الطريقة يمكن أن يكون شاهدا على نمو المخطط الجسدي" (Badly; (R) ; 2002; 83-84).

"فالمخطط الجسدي يعني التمثيل الذهني للجسد، أو بشكل أدق، الجسد الإنساني" ; Bullinger) (A) ; 1998). وهو أيضا "الصورة اللاشعورية للجسد" (Dolto ;(F) ;1984 ;49)،فهو يتشكل تدريجيا بفضل تدخل معلومات حسية ملتقطة خارجيا، (بصرية، ذوقية وسمعية) وتقبلية ذاتية (Proprioceptives) (عضلية، حركية ...)، ويحاول المخطط الجسدي شيئا فشيئا الدمج التدريجي نحو تمثل موحد ومترابط ومتزن للجسد.(Badly; (R) ; 2002; 88)

وتأخذ الأشكال الشكل البيضاوي، كانطلاقة لرسم الجسد عند الطفل في بدايات حياته. عن طريق هذا النموذج البيضاوي الذي ينمو ويتطور ليأخذ دلالات مختلفة لقياس درجة إدراك الطفل للبنية الأكثر تعقيدا والمجزأة للجسد.

وتبدأ الأذرع والسيقان في التشكل والتحول من أشكال تشبه الدبابيس (épingle) داخل كبة خيط، ثم تبدأ الأذرع والسيقان في الاختلاف، وتبدأ نقطة انطلاقهما في التغير، لتستجيب عادة إلى التناسبات الأساسية للشكل، حيث غالبا ما تدمج وسط الشكل البيضاوي (L'ovoïde) الذي يمثل الجسد، أي في الجانب الأسفل، ثم يصبح دمجهما بعد ذلك بطريقة لا متناسبة، إلى أن يستجيب إلى شروط التناسبات المستقلة عن وضعهما الحقيقي في النموذج الإنساني.

فحول هذا الشكل البيضاوي تتجمع إذن تفاصيل الشخص، والذي يبدأ في الاقتراب شيئا فشيئا من النموذج الإنساني، ويتزين هو ذاته بتفاصيل كأزرار الثياب مثلا، وهذا النوع من التطابق مع صورة الشخص الممثل، هو من يجعله يتطور نحو أشكال أخرى حسب ما ذكره "فالون" و"لوركا" (1958):

فالساقان هما أحد أجزاء الجسد الأسرع في التفرد من شكل الدبوس إلى خطين متوازيين بسيطين، إلى خطين مزدوجين متوازيين، ثم تضاف إليهما خطوط أفقية في الأجزاء السفلية لتمثل القدمين تكون في الغالب موجهة نحو نفس الاتجاه كما بالنسبة للشكل الجانبي للشخص.
(Wallon ; (H) ; Lurcat ; (L) ;1958 ;181) هذا عن تسلسل رسم الساقين عادة،

غير أن الإشكال الذي يطرح ليس في طريقة رسمهما ،ولكن في طريقة تلبيس هذا الشكل الإنساني، فإذا كان الشكل مؤنثا، فإن الطفل سيقوم برسم مثلث عند قاعدة الشكل البيضاوي، أو مربع منحرف (Trapèze) يمثل التنورة، ولكن الجزء الأسفل للشكل البيضاوي سيبقى هكذا، وإذا أدرك الطفل تناسبهما أي الثياب موضوعة على الساقين، فإنه سيلجأ إلى تسويد مساحة التنورة ليخفي بذلك الساقين.

وإذا كان الشكل مذكرا، فإن أكبر مشكلة هي أن يجد المستوى الذي يجب أن يربط به الساقين بالشكل البيضاوي.(Wallon ; (H) ; Lurcat ; (L) ; 1958 ; 181)

نحن لا نتعارض إطلاقا مع توصل إليه "فالون" و"لوركا" (1958) في بحثهما عن تطور الخطوط والأشكال في رسم الشكل الإنساني عند الطفل، بل على العكس من ذلك، فقد وجدنا ما وصلا إليه في رسوم عينتنا، عن الشخص بالشكل البيضاوي الذي أصر الباحثان على ذكرهما في كل تفاصيل بحثهما، والذي لم يكن الوحيد الذي وجدناه في تشكيل أشخاص العائلة، بل وجدنا أيضا شكلا آخر من الشكل الإنساني، وهو الشكل المربع،حيث يرسم الجزء الذي يشكل الجسم مربعا، ويرسم الدائرة لتشكل جزء الرأس ثم يوصل الشكل المربع بخطين متوازنين: خطان في جهة اليسار، وخطان في جهة اليمين مشكلين بذلك الذراعين، ثم أربعة خطوط متوازية، كل خطين على حدة ليمثلا بذلك الساقين، يمكن في حالات أن يكونا وحدهما دون قاعدة أي معلقين في الهواء أو أن يوصلا في الحد الأسفل بخطين أفقيين متوازنين أيضا، تماما كما وجدهما الباحثان، ويبقى أن أطفال عينتنا في الوقت الذي قاموا فيه بإضافة الثياب إلى الأشخاص المرسومين، فإن ذلك اختلف على حسب شكل الشخص المقدم، أي الذي هو على شكل بيضاوي أو الذي هو على شكل مربع، ليكون في العموم: المثلث للتنورة والمستطيلات للسروال.
(Wallon ; (H) ; Lurcat ; (L) ; 1958 ; 190)

يبقى أن إظهار الساقين تحت السروال إذا كان ذكرا، وتحت التنورة أو الثوب إذا كانت أنثى، من بين الخصائص التي أشار إليها "لوكيه"، بل كان الأول من تطرق إليها ثم البحوث التي جاءت بعده، والتي تعود إلى كونها من أحد الأسباب الرئيسية عن جهل الطفل بقوانين المنظور

(Perspective) في الرسم ومعرفته الواقعية للأشياء، وهي من تجعله يهمل حجب أشياء يمكن أن تعاكس رؤيتها أشياء أخرى.

ونحن نتوافق مع "فالون" و"لوركا" في أن الشفافية سواء في رسم الساقين أو أشياء أخرى مختفية تكون في حد ذاتها مرتبطة مع صعوبة في التعبير عن المساحة والعمق للشكل. فمثلا حين يقوم الطفل ليلبس أشكاله الإنسانية، فهو يقوم بتنضيد، ووضع الأشياء فوق بعضها، فهو يضع الثوب أو السروال على الأطراف السفلية التي يقوم بإخفائها دون حذفها بواسطة التسويد أوالتلوين. (Wallon ; (H) ; Lurcat ; (L) ; 1958 ; 191)

إذن فإظهار الساقين مرتبط أكثر بجانب إدراك الداخل والخارج بالنسبة للأشياء عند الطفل، من جهة وبطريقة الرسم المنتهجة عند أطفالنا في رسم المخطط الجسدي من جهة أخرى، وليس له علاقة بالطريقة الإسقاطية اللاشعورية للمواضيع.

ب- وبالنسبة **لإظهار السرة**: عند عينتنا فقد تضمنتها الأشكال الأنثوية أكثر من الأشكال الذكرية في رسمي العائلة: المتخيلة والحقيقية، ولكن بنسبة أكبر في رسم العائلة الحقيقية، سواء من ناحية الأرقام أو من ناحية تواجدها عند الفئات، حيث أن ظهورها في رسوم العائلة المتخيلة اقتصر على فئات (6-7) و(7-8) ذكورا وإناثا، وفقط إناث (8-9) ذكور و(9-10) سنوات ذكورا وإناثا. والعكس من ذلك فقد ظهرت في كل الفئات في رسم العائلة الحقيقية.

والملاحظ أن إظهار السرة مرتبط عادة برسوم الأطفال الصغار، وهو ما تضمنته رسوم عينتنا، أي أنه يبدو من الطبيعي أن يشكل هذا العضو ارتباط تواجده ضمن الشكل الإنساني من جهة، و من جهة أخرى فإن ذلك راجع إلى أن الطفل يرسم ما يراه و يعرفه، وبالتالي فهو يقوم برسم ما يحيط به وبظهر في نفس الرسم الداخل والخارج، رؤيا عن الداخل ورؤيا عن الخارج والتي تدخل ضمن ما استنتجه لوكيه (1927) وما أعاد تأكيده كل من "باريه" و"لايت" (1976)، أن الطفل يرسم ما يعرفه عموما ،ويعتبرذلك تعبيرا عن فكرة عامة. فهو يحاول أن يجسد العالم "كما يراه هو"، ولكن تواجد مثل هذا النوع من الرسوم اقتصر تحديدها حسب "لوكيه" ومن جاءوا بعده بسن (5-6) سنوات. (Barret; (M D) et light; (P H) ;1976;200)

ولعل الرمزية التي تعطى للسرة، هي الاتكالية والاعتمادية وعدم الاستقلالية، مما يعني أن الذي يرسمها شخص غير مستقل، أو لم يقطع بعد الحبل السري ومازال مرتبطا بالأم. هذا من جهة ،كما يعطي له معنى آخر،يرتبط أكثر بقضية تشغل بال الأطفال في هذه السن و هي قضية الانجاب حيث أن من معتقد الأطفال أن الأطفال يولدون من السرة. حيث يرى كل من "أوبان"

(1970) و"رويز" (1984) أن رسم السرة يعتبرمؤشرا على الاعتمادية وعدم الاستقلالية، ولكنه أيضا مؤشر عن أفكار قسرية، أو اهتمامات متعلقة بالولادة Jourdan – Ionescu ; (c) et Iachance ; (J) ; 2000 ; 100) ولعل ذلك ما فسر تواجدها أكثر بالأشكال الأنثوية من الأشكال الذكرية.

جـ- إظهار الأعضاء التناسلية: ما يمكن ملاحظته أن الأعضاء التناسلية في رسوم عينتنا لم تقتصر على الأعضاء الذكرية فقط ، بل والأعضاء الأنثوية أيضا، ولكن تواجدها اقتصر بشكل أكبر على الفئات الصغرى منه عند الفئات الكبرى في العائلة المتخيلة ،(6-7) و(7-8) وفقط عند ذكور (8-9) سنوات، أما في العائلة الحقيقية فانعدم فقط عند فئة 9-10 سنوات وتواجد عند بقية الفئات.

ويدخل تمثيل الأعضاء التناسلية في شفافية الأعضاء ،كما السرة تماما من حيث رسمها على أنها جزء لا يتجزأ من الأعضاء الأخرى، غير أن تواجدها تنبئ عن اهتمامات جنسية لدى هؤلاء الذين مثلواها حسب ما استنتجته "رويز" (1984) في دراستها". Jourdan – Ionescu ; (c) et) Lachance ;(J) ; 2000 ; 100)

وما يبدو جليا أن هذه الاهتمامات تعتبر نكوصية من منظور مدرسة التحليل النفسي، إلى المرحلة القضيبية التي يبدو فيها الاهتمام أكثر بالأعضاء التناسلية، وبالتمثيل الجنسي، والتماهي بجنس الذكور عند الذكور، وجنس الإناث عند الإناث، إذ يدل ذلك على التمثل الجنسي عند الطفل سواء كان ذكرا أو أنثى.

فتحديد الذكر بقضيب والأنثى بدونه، يعكس فرضية تقبل التحديد الجنسي لدى الطفل من جهة،ويعكس أن سيرورة النمو الجنسي في طريق سليم و لا يحذوها غموض من جهة أخرى.

د- إظهار الثديين: ويرتبط رسم الثديين عادة برسم الصدر، بشكل يمكن أن نفهم من خلاله أن الطفل مستمر في تمثيل ما سجله من ملاحظات عن العالم المحيط به. وهكذا فإن عينتنا انتجت في رسومها هذين العضوين، سواء في الشكل الذكري أو الأنثوي دون تميز . كما تواجد عند الفئات الصغرى (6-7) و(7-8) سنوات ذكور وإناثا في العائلة الحقيقية، وعند نفس الفئات في العائلة المتخيلة ما عدى فئة (7-8) إناث. كما تميز إظهار الثديين في الأشكال الأنثوية أكبر من إظهارهما في الأشكال الذكرية في رسمي العائلتين. وتشير "رويز" (1984) أن الذكور الذين يرسمون الأثداء، غالبا ما يكون لديهم صراعات فمية مهمة. كما أن الإناث اللائي يقمن برسمهما، يمكن أن يكون لديهن نفس الاهتمامات والصراعات، غير أن هذا يمكن أن يكون من

مؤشرات الأنوثة فقط .(Jourdan – Ionescu ; (c) et Lachance ; (J) ;2000 ;99- 100) وبما أن الثديين مرتبطين بالرضاعة من جهة وبالمرحلة الفمية من جهة أخرى، فهما مؤشران عن علاقة الموضوع أم/ طفل، بشكل يمكن أن نحدد اهتمامات هؤلاء في إنتاجهما في رسومهما ،كما يعتبران من الخصائص الجنسية الأولية، وعدم النضج العاطفي. (Corman; 1970; 121)

هـ- إظهار الجنين: لم يظهر هذا النوع من التمثل سوى عند صغار العينة (6-7) و(7-8) سنوات فقط، وبالأخص عند ذكور 6-7 سنوات و7-8 سنوات. وفقط إناث 6 سنوات في العائلتين، كما أن تواجد الجنين أكد عليه في الرسمين من قبل نفس العينة. مما يدل على فرضية النكوص إلى المرحلة الجنينية أو الغيرة الأخوية إما نتيجة الحمل أو الولادة.

وحتى نكشف عن ماهية هذه الشفافية للأعضاء الداخلية التي قام بها هؤلاء الحالات، قمنا بالرجوع إلى ملفات دراسة الحالة والتركيز على المقابلات مع الأم، فوجدنا ما يلي:

1- من خلال الجدولين رقم (46) و(47) التي أظهر من خلالهما أطفالنا حسب الفئات نسبة الشفافية عندهم، وارتباطاتها بالأعضاء الجسدية: الساقين السرة، الأعضاء التناسلية الذكرية أو الأنثوية، الثديين، رسم الجنين فإن :

أ- تواتر الحالات التي سجلت عندها الشفافية تبدأ في الانخفاض تدريجيا مع التقدم في السن.

ب- تتموضع معظم الحالات بين مرحلة تتراوح من 6-9 سنوات، حينئذ حتى الحالات المسجلة في المرحلة الأخيرة جد ضئيلة إلى منعدمة.

جـ- تتحدد شفافية الأعضاء التناسلية والثديين والجنين على فئات 6-7 سنوات فقط ذكورا وإناثا.

إذن، فالمرحلة التي تميزت بتواجد الشفافية عند حالاتنا تراوحت بين 6-9 سنوات، وقد وجدنا هذا يتطابق مع دراسة "بوسيون – ليروي" (1950) "حول علاقة مستوى النمو بالرسوم الشفافة". التي وجدت فيها أن "مرحلة الشفافية تبدو أنها متموضعة بين 5-9 سنوات وأن سن 9 سنوات يحدد حسبها مرحلة هامة فيما يتعلق بتطور الرسم و شفافيته عند الطفل" ; Boussion-Leroy (A) ;1950 ;286)

وتضيف الباحثة، أنه " من 100 طفل، يوجد أقل من 10 أطفال من 9 سنوات، لازالوا يقومون برسم "الداخل" للمواضيع، وأن هؤلاء 10 أطفال ينتمون إلى فئة المتأخرين دراسيا"-Boussion) (286; 1950 ; (A); Leroy. مما يعني أن السن الفاصل لرسم الشفافية هو 9 سنوات ،وفي حالة تجاوزها فإن ذلك يكون مؤشرا على التخلف، إما من الناحية العقلية أو الدراسية.

لابد من التوضيح أن هذه الدراسة ارتبطت بتحديد تعليمات غير العائلة، وتظم رسوم "المنزل، الباخرة السيارة، وامرأة" مما يعني أن إظهار الشفافية فيها تختلف نوعا ما عن الشفافية التي اعتمدنا دراستها وهي الشفافية المرتبطة بالأعضاء المكونة للشكل الإنساني، الذي تمثل أشخاص العائلة عموما والوالدين خصوصا، علما أنه لم ندخل في دراستنا شفافية المنزل، إلا في دراستنا للوضعيات المرتبطة في تمثيل العائلة إما داخل المنزل أو خارجه أو معا، كما فسرناها في الفرضية العامة.

لكن ما وجدناه مهما عندنا، أن السن الذي وجدناه فاصلا عند عينتنا ،يتطابق وفاصل السن الذي جاءت به دراسة "بوسيون – ليروى" وهو 9 سنوات.

وبالرجوع إلى ملفات الحالات التي توافرت في رسومها الشفافية وجدنا ما يلي:

أ- **في فئة 6-7 سنوات ذكور**: ومثلتها 18 حالة أي 45% من مجموع العينة في هذه الفئة وجدنا:

- 18/6 حالة أي 33,33% لديهم تبول ليلي لاإرادي أولي*.
- 18/3 حالات أي 16,66% لديهم مص الإصبع.
- 18/4 حالات أي 22,22% رفضوا الدخول إلى المدرسة في الأيام الأولى، (قلق الانفصال عن الأم).
- 18/5 أي 27,77% تعرضوا لاعتداء جنسي: 3 منهم تعرضوا لاعتداء حقيقي أي بنسبة 16,66% (أي اغتصاب) ولازالوا يعانون من آثاره النفسية إلى اليوم وكانت نتائجه،عرض التبرز ،(Encoprésie) إلى جانب أعراض أخرى كالإنطواء و العزلة والخوف من الآخرين، وحالتين أصبحتا تعانيان من التأتأة.

أما الحالتين الآخريين، أي بنسبة 11,11% تعرضتا لاعتداء سطحي (Attouchements).

ومن معالجتنا لملفات هؤلاء، وبالإضافة إلى الأعراض السالفة الذكر، وجدنا نقطة مهمة جدا، أو قاسما مشتركا بين 10 حالات من مجموع 18 حالة التي وجدنا لديها شفافية الأعضاء، أي ما يعادل 55,55% كانوا **ينامون في غرفة نوم الوالدين**، أي حتى الدخول إلى المدرسة، مما لا يستبعد فرضية "المشهد البدائي"، الذي لا نخاله لا يترك أثرا على النمو النفسي الطبيعي للطفل. فقلق الانفصال عن الأم، التبول الليلي الاإرادي الأولي، مص الأصبع جميعها أعراض يمكن أن نجد لشفافية الأعضاء الداخلية للأشكال المرسومة عند أصحابها تفسيرا لها:

---

*- **عدم تعلم النظافة أو انقطاع التبول ليلا منذ الولادة.**

كما وجدنا أن 6 منهم برروا ذلك يضيف المسكن، وأن 10/5 حالات فطموا متأخرين،أي بعد 3 سنوات،

إذن **فإظهار الساقين** كان من الأشياء الطبيعية التي تأتي ضمن المنظور الخاص المتعلق برسوم هذه الفئة من الأطفال، غير أن **رسم السرة**، مرتبط بقلق الانفصال عن الأم، ومص الأصبع، أما **الأعضاء الجنسية الذكرية والأنثوية** فقد كشف تواجدها أن الاهتمام بها لم يكن بريئا أبدا، مادامت الحالات التي تواجدت عندها تشكو من صراعات واضطرابات يدور محورها حول المثلث العلائقي أب – أم – طفل، بالدرجة الأولى، ماعدا تلك التي تعرضت للاعتداءات الجنسية.

- أما في **فئة 6-7 سنوات إناث** فمثلتها 12 حالة أي بنسبة 30% من مجموع من تواجدت عندهن شفافية الأعضاء فوجدنا ما يلي:

- 12/4حالات أي بنسبة 33,33% لديهن تبول ليلي لاإرادي أولي،و4/2 منها تعانيان من العناد والمعارضة، مما يسبب لهما التعرض للضرب المبرح من قبل الأم خاصة.

-12/3 حالات أي بنسبة 25% لديهن خجل مرضى، وتعرض إحداهن لاعتداء جنسي من قبل تاجر للمواد الغذائية.

- 12/2حالة أي بنسبة 16,66% لديهن عرض فقدان الشهية.

-12/2 حالات أي بنسبة 16,66% لديهن عرض قلق الانفصال، مما ولد لديهن خواف مدرسي في الأيام الأولى لدخولهن المدرسة.

-12/1 حالة أي بنسبة 8,33% تعاني من عرض قظم الأظافر.

والملاحظ أن من بين هؤلاء 12 حالة فإن12/8 حالة من بينهن كانوا ينامون مع الوالدين في غرفتهما، 12/3 من الولادة حتى سن 3-4 سنوات، 12/5 حالات الأخرى كانو ينامون مع الوالدين حتى 5-6 سنوات أي قبل الدخول إلى المدرسة،5/3 لازالوا ينامون جميعهم في غرفة نوم واحدة نظرا لضيق المسكن. مما يرجح فرضية" المشهد البدائي" لديهم. كما أن 8/2 فطمن في سن متأخر،أي بعد3سنوات.

ب- في **فئة 7-8 سنوات**: **ذكور** فإن 10 حالات الذين سجلنا عندهم شفافية الأعضاء الداخلية، أي بنسبة 25% وجدنا ما يلي:

- 4 حالات من مجموع 10 حالات أي 40% لديهم عرض واحد أو عرضين أو أكثر، حيث أن 3 منهم لديهم تبول ليلي لاإرادي أولي + عرض التبرز،و حالة واحدة لـديها مـص أصـبع + رفض الذهاب للمدرسة في السنة الأولى نتيجة لقلق الانفصال عن الأم.

1 /10 حالة أي 10% لديها عرض الشراهة في الأكل.

- 5/2 حالات تعرضا لاعتداء جنسي، تطلب التكفل بحالة واحدة طبيا وجراحيا، بعد تمزق فـي منطقة الشرج ولازالا يعانيان من مخلفات هذا الحادث.

كما أنه من هؤلاء الحالات 10 فإن 5 حالات أي 50% ظلوا ينامون مع الوالـدين فـي غرفـة واحدة حتى قبل الدخول إلى المدرسة، والمبرر دائما هو ضيق المسكن، وأن 10/3 لم يفطمـوا إلا بعد سن 3-5 سنوات.

- أما **عند الإناث في فئة 7-8 سنوات** اللائي توفرت لديهن شفافية الأعضـاء الداخليـة، أي 8 حالات ،بنسبة 20% فوجدنا ما يلي:

- 8/5 حالات أي بنسبة 62,5% لديهن تبول ليلي لاإرادي أولي، 2 منهن كعرض منفصـل و3 كعرض متصل إما بعرض الخجل المرضي عند حالة واحدة أو بعرض السـمنة عنـد الحالـة الأخرى ، أو بعرض صدمة فقدان الموضوع (وفاة أختها التوأم) عند حالة واحدة.

-8/2 حالات تعيش نوعا من التواطؤ مع الأم، حيث لا تتكتمان فقط عن خيانة الأم لزوجها،بـل وتحضران مواعيدها الغرامية، ويظهر عليهما النضج جدا، مقارنة ببنات سنهما.

والملاحظ أيضا أن هناك 8/5 حالات لم تفصل عن سرير نوم الوالدين إلا قبـل الـدخول إلـى المدرسة، وبينهن 3/5 حالات لم يفطمن إلا بعد 3 سنوات.

ج- أما الحالات المنتمية إلى **فئة 8-9 سنوات ذكور**: فإن مشكلتها تعود إلى ما يلي- علما أنهـا حالات ضئيلة العدد مقارنة بالفئات الأخرى عند الذكور- فإن 5 حـالات أي بمجمـوع 12,5% ممن وجدنا لديهم شفافية في الأعضاء الداخلية كانوا:

-5/2 حالات لديهم عرض التبول الليلي اللاإرادي،

- 5/1 حالة حدث لها صدمة نفسية إثر خطأ طبي أثناء الختان وهي تعاني من مخلفاتها،

- 5/2 تعاني من عرض التبرز + عدوانية

أما الإناث فإن 2 حالات فقط ممن سجلنا لديهما شفافية الأعضاء، حيث يعانيـان مـن عـرض التبول الليلي وواحدة تعاني عرض التأتأة وتعاني الأخرى من مشكلة علائقية مع الأم.

استنتاج: يبدو أن معالجتنا لملفات المقبلات كشفت لنا عن أن هذه الشفافية التي أنتجها أطفالنا في رسومهم، تعود فعلا إلى إدراك مسبق للأشياء، والعالم الذي يحيونه ويعيشونه، ويعيشون ضمنه، ويعرفونه حق المعرفة، فهم لا يمثلون إطلاقا مالا يعرفون، بل يمثلون ما وعوه وخبروه وسجلوه في ذاكرتهم. ليمثلونه على شكل رموز أو ان يرسموها كما هي دون تفريق بين ما هو بالداخل وما هو بالخارج.

لكن شفافية الأعضاء الجنسية التي أظهرتها دراسة الملفات أن المشكل لا يعود إلى تمثيل بريء إطلاقا، ولكنه جاء نتيجة معاش نفسي قاس أو خبرة نفسية – معرفية، تعود إما إلى المثلث العلائقي داخل العائلة أو إلى الصدمات النفسية الخارجية و المتمثلة في:

- النوم إلى سن مبكرة أو سن متأخرة مع الوالدين وعدم الانفصال عن الأم.
- الاعتداءات الجنسية التي كثيرا ما يتكتم عنها الأطفال، و تترك آثارا سلبية على نفسية الأطفال المرهفة.
- "المشهد البدائي" الذي غالبا ما يتكتم عنه الأطفال، ويهمله الوالدان.

5- الطرق غير العادية في رسم الشخص:

"تظهر الأشكال الإنسانية التي يرسمها الأطفال وكأنها خارجة من نفس القالب، ومع ذلك فهي كلها مختلفة" على حد تعبير بادلي (2002)، فمن عادة الأطفال "أن يرسموا نفس الشكل الإنساني، لأنهم يستغلون نفس المخطط ولا يرسمون أبدا نفس الرسم،لأن التنوعات تتدخل دائما في الإنتاج، وتكون هي أصل ذلك التنوع"(Badly; (R) ;2002; 95) .

وقد أوضحت أعمال كل من لوكيه(1927)، لوركا (1979) أوستريث (1976) وفالون ولوركا (1987) "أن الأطفال ينتجون رسوما للأشكال الإنسانية التي تميل إلى أن تحتفظ بنفس الخصائص أثناء التكرارات، حتى وإن تغيرت في نقصان ذراع لأحدهم أو شيئا آخر، وإلا أنهم يملكون كلهم نفس الهيئة المشتركة، كما لو خرجوا من نفس القالب، قد نسميها نمطية، غير أن هناك نوع ثان من التكرارات يدخل ضمن النمطية القصوى، التي تميز في كونها صلبة إيقاعية" (Jordan-Ionescu ;C et Lachance (J) ; 2000 ; 85).

"ونعني بالنمطية في رسوم الأطفال بالتكرار المطابق بعينه لنفس الأشكال"* فلو تمعنا في اختبار رسم العائلة لوجدنا أن محتواه يكون مواتيا بشكل خاص للكشف عن النمطية، بما أنه يعني تكرار رسم الشكل الإنساني، وحتى وإن حدث ذلك ،فإن "التكرار لنفس الرسم يمكن أن يحدث

*- الباحثة

فيه تغيرات، غالبا ما تصل إلى تحويره"(Wallon ; Lurçat ;1958; 185)كما يستنتج "فالون ولوركا" (1958)، ويضيف نفس الباحثين أن الميل نفسه، نجده في رسم العائلة الذي يجبر الطفل أن يكرر رسم الأشخاص بشكل مختلف، ذلك أنه في الغالب ليس الريتم هو الذي يعيد نفس التخطيط ،حتى يمكن تسجيل تمييز بين مجموعة من الأشخاص، بل بالعكس يحدث التغيير نتيجة التكرار.(Wallon ; Lurçat ; 1958 ; 185)، وقد أطنب "فالون ولوركا" (1958) في شرح ما أسمياه "التحويلات داخل السلسلة، وبالضبط تحت عنوان "الإتلاف" أن من أسباب لجوء الطفل إلى مثل هذه النمطية أمام اختبار رسم كالعائلة، تعود إما إلى أن الطفل يحاول أن يعطي مميزات وخاصية فردية لكل الأشخاص الذين يمثلهم: الأب، الأم، الأخ، الأخت، ...إلخ. وإما أن يتقيد برسم الشكل الإنساني، وبالتالي يمكن أن ينتج عنه غالبا ظاهرة التحريفات هذه. ; Wallon (Lurçat ;1958 ;185-186)

ويمكن أن تكون هذه الظاهرة تحت أشكال متعددة: إما أن يكون نكوص حقيقي نحو أنواع يكون من المفروض أنه تجاوزها (هندسة الأشكال أو شكل فرخ الضفدع "الشرغوف" Têtard) أو إلى خطاطة كاختصار للتفاصيل أو بالرجوع إلى رسم بدائي.

وقد ينصب هذا الإتلاف على جزء من الشكل الإنساني مما ينجم عنه عدم فهم التفاصيل، وكلما تكرر يأخذ طابعا مستقلا ويتحول بدوره تحت تأثير الخطوط ليصبح غير مفهوم و يؤثر على الرسم ككل.(Wallon ; Lurçat ;1958; 186)

أ- وقد تواجدت النمطية عند عينتنا على شكل: **أشكال عصوية** ولا تشبه الشكل الإنساني إلا في الرأس وملامح الوجه فقط، أما الجسم فإنه مجرد أعواد ثقاب، يمكن أن يتكرر في جميع الأشخاص الذين يمثلون العائلة، أو أن يتوفر في شخص واحد فقط أو اثنين والباقي يرسمون بشكل عادي.

ب- أو **أشخاص نمطيين**، وكأنها أشكال مقبولة أو منسوخة تتشابه في كل المميزات وفي كل الخصائص، سواء كانت مرسومة بشكل سليم أو عصوية إلى درجة أن الأشخاص يكونون متجانسين في كل شيء.

وقد توفرت هذه النمطية بأشكالها المختلفة اتفاقا مع ما توصل إليه فالون ولوركا" (1958) حيث أن الأشكال الإنسانية المعرفة هذه توفرت في كل الفئات ولم تقتصر على فئة معينة أو جنس معين بل اختلفت فقط في النسب، كما أن نسبة تواجدها في رسوم العائلة الحقيقية جاء اكثر من نسبة تواجدها في العائلة المتخيلة، مما قد يبعد فرضية مشكل النمو حسي- حركي عند كبار

العينة التي قلت عندها نسبة إنتاجها لمثل هذه التمثيلات مقارنة بصغار العينة، التي تنطبق عليهم فرضية فالون ولوركا (1958) وبادلي (2002) كونه أمر عادي أن نجد هذه النمطية عند الأطفال الأصغر والتي ترجع إلى نمطية فيزيولوجية.

كما لاحظنا أن بعض الأطفال الذين يستخدمون هذا النوع من النمطية، خصوصا تلك التي أسميناها بالعصوية،لا تعود إلى خلل آخر غير أنها تعود إلى تعلم سيء ناتج عن المدرسة، كون أن هذا النوع من التمثيل يستخدمه بعض المدرسين لشرح دروسهم مما يجعل أطفالنا يقومون بتقليدهم بذلك. (Borelli – vincent ; (M) ; 1965 ; 65)

كما أن هناك نوع آخر من **النمطية من النوع الفقير** أي أن الشكل الإنساني يكون فضا نوعا ما في بساطته القصوى، حيث نجده يتكرر بطريقة نمطية بعدد يتواكب وعدد أفراد العائلة بشكل أدق. ولماذا ميزنا هذه الأشكال" بالفقيرة"، لأن ذلك يعود إلى طابع الرسم، كما أن تواجدها يتكرر عند أطفال العائلات التي يتواجد بها فقر كبير في الجانب الثقافي، ويتواكب هذا مع ما استنتجته "بورلي – فانسون" (1965) بأن الرسم يتموضع عموما في مستوى أقل ما يكون من ذلك الذي يسمح به المستوى العقلي للطفل" حيث أن هؤلاء الأطفال لا ينقصهم الجانب العقلي، ويتأقلمون جيدا مع المستوى المعطى لهم في المدرسة(.38 ; 1968; (M C); Debienne).

أما **النمطية المرضية أو الباثولوجية** فقد وجدناها خاصة عند بعض الأطفال الذين لديهم اضطرابات في الشخصية او في السلوك كما في الحالات التي تعاني من الحركة الزائدة، وهذا ما وجدناه يتطابق مع ما استنتجته "دوبيان" (1965) في دراستها حول الرسم عند الطفل.

لابد من الإشارة أن النمطية الباثولوجية هذه لا يمكن أن نقرأها في أي رسم يحوى أشكالا متشابهة أو منسوخة أو مكررة قبل دراسة الحالة دراسة معمقة، فقد توصل باحثون إلى نتائج مهمة لابد من تمحيصها قبل الأخذ بها كما نتائج "فيليب فالون" (2001) أنه في حالات العصاب القهري، أو الذهان فإنه غالبا ما نصادف تمثيلات نمطية عند الأطفال. وقد يصل في حالة الذهان إلى درجة الحشو. (Wallon ;(Ph) ; 1990 ; 71).

ويأخذ في نفس السياق طابعا من عدم التناسق والغرابة كما استنتجه "ويلدلوشر" (Widlocher (D) ;1998;200) ، فقد وجدنا أن النمطية هذه لا تصل إلى درجة الغرابة، ولكننا وجدناها غير حقيقية عند هؤلاء ذلك أن الشكل الإنساني في العائلة اختلف في التمثيل من قبل الطفل من رسم إلى آخر، قد يكون رسما عاديا في العائلة المتخيلة، يتغير ويصبح نمطيا في العائلة الحقيقية، والعكس، بشكل يجعلنا نبتعد عن فرضية المرض النفسي أو نقص في الذكاء، **حيث أن نفس**

الطفل أمام اختبار العائلة المحولة أخذ يرسم بتلقائية،تماما كما فعل أمام إختبار الرجل لجودنوف، إذن فالأمر يختلف تماماعند هؤلاء، ويجعلنا نتريث أمام إلقاء الحكم والتحليل العشوائي، لأن مثل هذه النتائج النمطية قد تكون نوعا من عدم الرغبة في الرسم، ويستجيب الطفل عندها استحياء من الفاحص ليكون حاصل إنجازاته، أشكالا لا تشبه الشكل الإنساني إلى في هندسة خطية عشوائية،تتم بسرعة فائقة، وأسماء تعطى لها، ليكون مجموعها عائلة وكأنه يحاول أن يقول بطريقة كامنة: "أن لا أريد أن أرسم ... ولكن هذا ما تريد ... تريد عائلة .... إذن ها هي العائلة".

كما أن هناك نوع من النمطية المرتبطة بالصد العاطفي، وهي تختلف عن أنواع النمطية الأخرى، حيث أن الطفل، لا يشكو من أي مشكل عقلي، وينجح دراسيا، لكن يبدو وكأنه لا يستطيع أن يرسم رسما عائليا سليما في حقيقته. وهكذا فإنه يستدل أفراد هذه العائلة بتكرارات لأشخاص موحدين في الشكل أو أقل نكوصا، مشوهي البنية، يلونون أحيانا على نمط واحد بطريقة ذات دلالة، على حد تعبير "بورلي – فانسون" (1965): "يبدو الشخص في رسم العائلة أكثر رهافة من الأشخاص الذين يرسمهم لوحده". (Widlocher ; (D) ; 1998 ; 221) ،فالشحنة العاطفية للموضوع وآثارها على مستوى وطريقة التمثل،تكون أكثر أهمية حين يكون المقصود رسم أشخاص من العائلة، يحملون دلالات صراعات، مما يحدث لو كان المقصود تمثيل شكل إنساني غير معروف". (Borelli – vincent ;(M) ;1965 ; 60)

جـ- الشخوص المائلة: ويكون الميل عندها لأكثر من 15 درجة عن الوضع العمودي للصفحة، حيث يبدو الشخص المرسوم وكأنه سيسقط ،مما يعطي انطباعا بعدم التوازن وعدم الشعور بالأمن.(Kelepsch; (M) and logie; (L);1982; 45-46.)

ويعتبر تموضع الرسم على حيز الورقة، أو ترتيب الأشخاص على ورقة الرسم مهما من ناحية التحليل. فرسوم الأشكال الإنسانية ترتب على حسب رغبة الطفل إما مستقيمة أو مائلة نحو اليمين أو نحو الشمال. وهي النقطة التي لم يتحدث عنها كثير من الذين تطرقوا إلى دراسة الرسم بل ربطت أكثر بالكتابة.

فالرسوم التي تميل نحو السقوط سواء ناحية اليمين أو ناحية الشمال، تشبه كثيرا الكتابة المائلة أيضا وهذا حسب الدرجة. فقد كان تواجدها في تمثلات أطفالنا أقل من الأشخاص العصوية أو النمطية سواء عند الذكور أو عند الإناث، فقد تساءلنا عن هذه الطريقة التخطيطية ما إذا كانت ترجع إلى التمثل ذهني، أو إلى تمثل لا شعوري إسقاطي. فكانت النتيجة ما يلي:

- اختلفت الأشكال الإنسانية المقدمة من قبل أطفال عينتنا، فهي مائلة بدرجات متفاوتة يمكن قياسها "بالمنقلة" لكن هذا يتطابق مع الأشكال الكبيرة، ولا يصلح في الأشكال الصغيرة أو المنمنمة، لأن هذا أيضا يدخل فيه الجانب الإسقاطي أكثر، من حيث كبر أو صغر الأشكال. فالرسوم الضخمة المائلة ليست كالرسوم المنمنمة المائلة.

- **ارتبط ميل الأشكال الإنسانية في رسوم عينتنا بطريقة الكتابة عندهم**، ففي مقارنة بين الأطفال الذين استخدموها مائلة، وجدنا أن هناك مستويين يتحكمان في طريقة الإنجاز هذه لمستوى الحركي للفعل الخطي، والمستوى الإدراكي للفعل الخطي.

فالمستوى الأول يتميز بنشاط جرافيكي غير مراقب من خلال :الحركة، السرعة، أو الترتيب .والذي يمكن أن نسجله ضمن الفضاء الخطي حيث عالجنا الخطوط كإسقاط للحركة على الفضاء الجرافيكي، فالتحويلات المدونة، تعطينا معلومات عن سيرورة الحركة باستخدام اليد والقلم والورقة.

وعلى صعيد تناسق الجسد والفضاء الجرافيكي: فلو وضعنا الورقة أمام الطفل، فإن مستوى تناسق الجسد يقوم بتقسيمها حسب محوره، وتلقائيا نجد أن يد الطفل تتموضع على هذا المحور، وتنطلق الخطوط منه لتأخذ جهة اليمين أو جهة اليسار حسب يد الطفل (الأيمن والأشول)، وتنجز الخطوط حسب كل يد في حيز الفضاء الجرافيكي الذي يقابل نصف الجسد: جهة اليسار بالنسبة لليد اليسرى، وجهة اليمين بالنسبة لليد اليمنى.(8 ; 1983; (L) ; Lurcat)

و**هناك محوران للدوران**: حركة دوران الذراع حول المحور الأفقي يسمح بالتخطيط الأفقي. وحركة دوران الذراع حول المحور الأفقي، يسمح بالتخطيط العمودي في الفضاء الجرافيكي. ويتظاهر التدريجي للحركات حول محوري الدوران للذراع ،بظهور سلسلة من الممحنيات المختلفة أما كمسح (Balayage) ... حسب الأهمية المرتبطة بالحركة الأفقية أو العمودية، فاتجاه الدوران يستجيب لهما ويأخذ الاتجاه الموجه من قبل الحركة.(8 ; 1983 ; (L) ; Lurcat)

فالاتجاه الذي يسجل فيه الطفل خطوطه، يكون إما موجبا من ناحية اليمين أو سالبا من ناحية اليسار، وآخرين لديهم العكس: اتجاه سالب على اليمين (على اتجاه عقارب الساعة) وإيجابي على اليسار (عكس اتجاه عقارب الساعة)(8 ; 1983; (L) ; Lurcat).، فتخطيط الأشكال الإنسانية هذه أو إن صح التعبير كيفية إنجاز الرسوم من قبل الأطفال، جعلتنا نكتشف مخلفات التعلم، أي ما تعلمه الطفل منذ دخوله للمدرسة عن كيفية الكتابة أو الأسلوب الذي يستخدمه كل طفل في الكتابة وهل ما استخدمه صحيحا أم خاطئا

فقد وجدت الباحثة "فرورو إميليا" (1989) أن مشكلة الأطفال لا تتعلق بكيفية التخطيط سواء للحروف أو للرسوم، ولكن مشكلتهم تكمن في الوظيفة الرمزية والسيميائية (المعنى)، فحين يقوم الطفل بأي تخطيط فإنه لا يفعل أبدا أي شيء. ; 1989;(M) ; Gomez- Palacio ,(E) ; (Ferrero (120-118 فالرسم عند الطفل معناه أن يعبر تخطيطا عن بعض خصائص تمثله الذهني، أي أن يرمز تخطيطيا للأشكال (13 ; 2002 ; (R) ; Badly) بل وصياغة هذه الأشكال ذهنيا وحركيا. لتصبح نشاطا حركيا. (2001 ; (J) ; Herbard) يصل من خلاله الطفل إلى التحكم في الحركة التي هي أحد أساسيات التشكيل.

فمن خصائص الرسم هو استخدام ورقة بيضاء ليس بها خطوط ،الشيء الذي يختلف عن الكتابة أو التخطيط الذي يستخدم ورقة بخطوط مربعة. بالإضافة إلى ذلك، فهناك الوظيفة الإدراكية، والوظيفة الحركية، والوظيفة الرمزية.

فقبل كل شيء فإن العين تنظر إلى ما تفعله اليد، وحين تقود العين اليد: فإنه ينتج عنه التخطيط لكن لن لا يحدث هذا دون أن يعي الطفل بحركته التخطيطية عن طريق التحكم الشعوري في جسده. فمن شروطه أيضا التحكم في النشاط العضلي وأيضا في الجسد. فالجلوس إلى المقعد مهم وطريقة أخذ الورقة والتعامل معها أيضا مهم.

فالملاحظ أن أطفالنا الذين أنتجوا رسوما إنسانية مائلة كان **جلوسهم غير معتدل**، وأخذهم للورقة لم يكن معتدلا، إذ أن معظمهم كانوا ينامون عليها وهم يرسمون، ويغطون كل المنافذ بواسطة اليد الأخرى التي تحيط بها، والوجه يكاد يلتصق بالورقة والعين لا تتبع الرسم إلا بعد الانتهاء من التخطيط، وهنا يرفع أطفالنا رؤوسهم ليروا ما قاموا به. فهذا الإعوجاج في تناول الورقة كان قاسما مشتركا بينهم وفي إنتاجاتهم المائلة هذه.

وقد عالج "فالون" 1942 العلاقة بين التوازن الحيوي والحالات الانفعالية للطفل. فالقوة الحيوية لها دور كبير على الهيئة، وهذه الأخيرة تترجم عن طريق التموضع والتحكم في مختلف أجزاء الجسم (..) وهو جالس، الظهر مستقيم، الأيدي موضوعة على الطاولة الرأس أمام سطح الطاولة.(Badly; (R); 2002; 40)

إستنتاج : إذن فقد أظهرت لنا الرسوم المائلةسواء نحو اليمين أو نحو اليسار أخطاء الطفل في الجلوس وتناول الورقة، ووسوءالتخطيط واستخدام الرأس والعين، وهي أخطاء لا نجد قسما دراسيا دخلناه لا يخلو منها، ولعلها تعود إلى التدريب السيء على الكتابة أيضا.هذا جانب، كما لا يمكن إهمال الجانب الإسقاطي الذي يمكن أن يفسر عن طريق القلق واللاأمن.

د- **الشخوص غير المجنسة**: إنها حلقة مكملة للشخوص العصوية، أو النمطية، إذ لا تظهر من خلالها الأشكال الإنسانية أي نوع بشري، سواء ذكرا كان أم أنثى، فهي لا تعرف كذلك إلا من خلال الاسم الذي قد يعطيه الطفل إلى الشكل الإنساني، أو من خلال بعض الملامح التي يجب التدقيق فيها وهي طول الشعر وقصره، ما عدى ذلك، فإن هذه الأشخاص لا يبدو عليها أي انتماء لجنس معين، لا من حيث التفاصيل ولا من حيث الملامح. ومع أن عددها كان عند الفئات الصغرى أكبر من الفئات الكبرى، فإن هذا لا يمنع أن الاختلافات المرتبطة بالجنس تتحدد حسب مدرسة التحليل النفسي منذ المرحلة القضيبية، أي ابتداء من 3 سنوات. ولكن هذا التمثيل غير المجنس للأشكال الإنسانية يمكنها أن تعطينا بالإضافة إلى البعد (أ) والبعد (ب) قراءة أخرى للرسوم على أن الوضعية الإسقاطية للحالات كانت أشد صراعا إلى درجة رفض إعطاء أشكال معرفة، فهي مجهولة الهوية والجنس، ولا يعرفون إلا بالاسم فقط، وهي الوضعية التي حفزت الصراع والقلق عند هؤلاء أمام الشخصيات التي تمثل عائلاتهم.

استنتاج: ما يمكننا أن نستنتجه أن الأشكال العصوية، والنمطية غير المجنسة ،أظهرت فعلا الصراع الذي يعيشه أطفالنا في علاقاتهم بالآخر داخل العائلة، وليس مشكلة نمو عقلي أو ذهني، فالصراع هو الذي جعلهم يبتعدون عن تلبية التعليمة وتنفيذها عن طريق تشويه الواقع باللجوء إلى أشكال بدائية بدلا من الإعتناء بالرسم وإغنائه بتفاصيل قد تضيف له رؤيا. ولكن تقيدهم باستخدام شكل نمطي واحد بواسطة الشكل الأحادي" دون التنويع ودون تحديد للجنس، مما يعكس فعلا أن الرسوم لم تكن عن رغبة وأنها أبدت فعلا الصراع والنفور من تمثيل من هم بقربه ويعيش وسطهم.

أما **الشخوص المائلة**: فهي لا ترجع إلى الطابع الإسقاطي بقدر ما ترجع إلى الجانب الحركي والجسدي وهي من نتائج التدريب الخاطئ على الجلوس إلى الطاولة، وتناول القلم والورقة والتخطيط عليها، وهي ممارسات عكستها وضعية الرسوم المائلة، كما الكتابة عندهم، غير أنه لا يجب إهمال هذا السقوط الذي يكون مرجعه القلق الشديد أو الحصر واللاأمن. (Aubin; (H); 1970; 160)

II- الانطباع العام على الرسم: وهو المعنى العام أو الرسالة التي يعطينا إياها الطفل، وهناك معنيين مهمين يمكن قراءتهما في الرسوم: أ- عائلة متماسكة، ب- وعائلة مفككة.

أ- **العائلة المتماسكة**: وتعرف من خلال الانطباع الحسن أو الجيد على عموم الرسم، فالأشخاص موضوعون بطريقة منظمة ومصففة، بأيدي متماسكة، نقرأ من خلالها العلاقة المعبرة والتلاءم والتفاعل الإيجابي في بينهم.

ب- **العائلة المفككة**: وطابعها العام هو التفاعل السلبي، يبعثر فيها الأشخاص هنا وهناك على مساحة الورقة دونما تفاعل بينهم، أو أن يحشروا دونما رباط أو تفاعل بينهم.

ما يمكن ملاحظته أن **التنظيم التصفيفي** عند أفراد عينتنا لم يكن له معنى أو دليل عن تماسك العائلة وتفاعلهم الإيجابي في غياب الأيدي المتشابكة، حيث التفاعل بينهم في علاقة دالة أو معبرة.

فاقتران التنظيم التصفيفي بتماسك الأيدي، يكون دليلا عن التماسك والتفاعل الإيجابي، وإذا حدث العكس فإنه يكون دليلا على التفاعل السلبي وليس من دليل على ذلك سوى الاستدلال البصري.

وهكذا حضر التنظيم التصفيفي للأشكال الإنسانية بنسب مهمة سواء عند الذكور أو عند الإناث. وبنسب متقاربة أيضا سواء في رسم العائلة المتخيلة أو رسم العائلة الحقيقية. غير أن الأيدي المتماسكة جاءت نسبها أيضا متقاربة في العائلتين وعند الذكور والإناث. مما يدل أن العائلة المتماسكة بواسطة الأيدي أكبر من نسبة العائلة غير المتماسكتين بالأيدي في العائلتين.

إذن فالطابع العام الذي يوحي بتماسك العائلة وتصفيفها كان أكثر حضورا في رسوم العائلة.

غير أن عدم تواجد تشابك الأيدي في التنظيم التصفيفي والذي يدل على التفاعل السلبي يكون أقل حدة من التنظيمين الآخرين وهما:

التنظيم التناثري أو **التنظيم الحشوي** واللذين يدلان على التفاعل السلبي لأفراد العائلة وتفكيك للعائلة.

فالتنظيم التناثري كان أكثر تأكيدا على تباعد الأفراد، وعدم تفاعلهم من التنظيم الحشوي. فهذا الاستبعاد محاولة للتقليل من حدة الصراع والقلق الذي يعيشه الطفل في وضعية الإسقاط هذه التي فضل فيها إبعاد الأفراد وتوزيعهم بدلا من حشوهم. فالمسافة التي تجسد في الرسم، تبعد من يرفضون، وتقرب من يرغبون فيهم، تعني الكثير في تجسيد الحب والكره عند الطفل (Aubin; (H); 1970; 38)

III- المظاهر الدالة على القلق في رسمي العائلة:

إذ دراستنا للأبعاد الدالة على القلق في رسمي العائلة المتخيلة والحقيقية وجدناها ترتبط تخطيطيا بـــ:

1- **تحريف الوحدات المرسومة وتشويهها** والتي تضمنت هي بدورها أبعادا لا تقل أهمية كـــ: حذف ملامح الوجه،و تشويه الوجه ،وحذف الأذرع، و حذف الأذنين ،و حذف القدمين، وكبـــر حجم الرسوم، أوتصغير حجم الرسوم.

-لقد استطاع اختبار رسم العائلة المتخيلة ورسم العائلة الحقيقية من إظهار نقطة مهمة جدًا وهي **تمثل الصورة اللاشعورية أو الهوامية للجسد العائلي**. وهذا من خلال الكشف عن الســـيرورات الإسقاطية الجماعية للعائلة، من خلال رسم صورة الجسد والاستدلال عليها، وانعكاســـاتها علـــى إسقاطات صورة

أجساد العائلة، واستيضاح النقائص البنائية بانعدام الآذان، وتشويه الوجه، وانعدام القدمين والكبر الزائد لحجم الجسد وتصغير الرسوم وتقزيمها، بالإضافة إلى التظليل والتسويد إلى درجة المحو، والطرق غير العادية في رسم الشخص: كالشخوص العصوية، والنمطية في الرسوم، والشخوص المائلة، والشخوص غير المجنسة، والتفاعل السلبي بين الأعضـــاء.وهـــي كلهـــا أبعـــاد تنبـــئ بالإضطراب والصراع النفسي والتي تكشف بدورها عن القلق الذي يعيشه الطفـــل بـــل ويمثلـــه الطفل من خلال معاشه اليومي، فهي كلها أعراض لابد من التأكد منها من خلال الدخول أكثـــر في عمق التركيبة العائلية. وهذا بالرجوع إلى المحك: **اختبار "رسم العائلـــة المحولـــة"** والتـــي أذهلتنا نتائجه من حيث تمثيل الشخصيات وتحويلها إلى حيوانات وأشياء جامدة أو متحركة. فهي تحويلات لم يكن من السهل علينا جمعها ودراستها بالأسلوب الكمي لأنها في حقيقة الأمر نتـــائج كيفية أكثر أظهرت في معظمها ما يلي:

1- نوعية الصراع النفسي الذي يعيشونه والذي يدور حول **الصراع الأوديبي** حيث كشف أنهـــم مازالوا يعيشون عقدة أوديب ولم يتجاوزوها ،والتي تدور كلها حول إما حول التمثل بسلطة الأب أو التمثل بالأم.

إذن فاختبار العائلة المتخيلة واختبار العائلة الحقيقية أظهر **القلق** الذي تحمله **الصورة اللاشعورية والهوامية للجسد العائلي كما يدركه الطفل**، وحين الكشف عنه في اختبار العائلة المحولة اتضح أمر هذا التحول ونوعه بأن يكون **القلق الأوديبي** الذي مازال يعيشه أطفال عينتنا.

2- الكشف عن **الصراعات النفسية المرضية** التي يعيشها الطفل وسط عائلته، والتي تنبئ عـــن سوء التكيف النفسي، والصراع والاضطراب في العلاقات، عن طريق التفاعـــل الســـلبي بـــين الأعضاء،

3- ولكن أظهر أيضا **صورة الجسد** وتأثيرها على إسقاطات صورة أجساد العائلة، والنقائص البنائية لسوء التوظيف الجماعي: الشخوص العصوية النمطية في رسم الأشخاص الشخوص المائلة، الشخوص العصوية، الشخوص النمطية ، الشخوص غير المجنسة، التفاعل السلبي بين الأعضاء والاستبعاد والحذف للأشخاص أو الشخص مبعث القلق، بالإضافة إلى العدوانية على توظيف هؤلاء من خلال تشويههم أو حذف ملامحهم أو تصغيرهم أو تظليلهم أو تسويدهم إلى درجة المحو.

4- فمن خلال صورة الجسد هذه ،التي تنبئ بالإضطراب، انكشف أيضا تأثير هذا الاضطراب على صورة أجساد الآخرين وخاصة منها الوالدان، وما زاد من تأكيد هذا الاضطراب في صورة الجسم وصورة الذات، هو اضطراب المخطط الجسدي، الذي أظهرته عينتناعن طريق: انعدام الملامح، انعدام الأيدي، انعدام القدمين، كبر أو صغر حجم الجسم، كما زادت في أظهاره الطرق غير العادية في رسم الشخص: الشخوص العصوية، النمطية وغير المجنسة التي كشفت بدورها عن منشأ هذا الصراع وأصله، وهو عقدة أوديب التي لم تحل بعد، والتثبيت في مرحلة الصراع الأوديبي، والاضطراب في علاقات الموضوع، خصوصا تلك المتعلقة بالأم والأب.

5- ظهرت هذه الإسقاطات في رسم العائلة المتخيلة، ولكن ظهرت أكثر في رسم العائلة الحقيقية موطن القلق والصراع، فالعائلة الأولى متخيلة، وبالتالي فقد سمحت بتعويض المشاعر، حتى وإن كانت الاستجابة واحدة في كلا العائلتين، فإن الاختلاف يكمن في الدرجة، حيث أظهرها اختبار العائلة الحقيقية، وأظهرها اختبار العائلة المحولة التي قام بلمس مباشر لمنبع القلق الذي يعيشه أطفال عينتنا.

إذن فبالإضافة إلى الكشف عن نوعية العلاقات، عن كيفية التفاعل بين الأفراد الذين يشكلون العائلة، وتقييم الطريقة التي يدرك بها الطفل محيطه العائلي، ومكانته وسطه من حيث التقبل أو الرفض، ومن حيث الصراع أو التكيف، فقد استطاع اختبارارسم العائلة بجزأيها المتخيلة والحقيقية، أن يكشف لنا بالإضافة إلى الصراعات النفسية المرضية، اضطرابات أخرى لا تقل أهمية نذكر من بينها:

6- اضطراب المخطط الجسدي: فمن خلال الطريقة التي ينجز بها كل طفل جسد كل شخص ينتمي إلى العائلة، سواء البدء من الرأس ثم الجذع ثم الأطراف، أو من الجذع ثم الرأس ثم الأطراف، أو من الأطراف السفلية ثم الجذع ثم الرأس، أو من ملامح الوجه ثم الرأس ثم الجذع

ثم الأطراف. وهي مخططات جعلتنا نفهم من خلالها الكيفية التي يتم بها إدراك الطفل لأجساد الآخرين انطلاقا من جسده.

ولولا التطبيق الفردي، لما استطعنا أن نقترب أكثر من عمق هذا الاضطراب، وما له من تأثير على التوافق النفسي للطفل، سواء في عائلته أوفي مدرسته أو مع أقرانه، ذلك أنه لو كان التطبيق جماعيا فإنه يصعب علينا متابعة كل طفل وهو يقوم بإنجاز رسمه.

وانطلاقا من أن الرسم يعتبر شاهدا على كل السيرورات التي تدخل في إنتاجه من مثل: الحس – حركي، المعرفي، الانفعالي، قمنا بالرجوع إلى كل الانتاجات السابقة أي رسوم العائلة المتخيلة والعائلة الحقيقية،و بعد قراءتها التحليلية التي تمت عبر الجداول السابقة من: دراسة مستوى البناءات الشكلية و المستوي البياني عن طريق: التموضع على الورقة، وكيفية إنجاز الأشكال: النموذج الحسي، والنموذج العقلي،و كبر أوصغر الأحجام، وكيفية التخطيط: الضغط على القلم أو التخطيط الخفيف، ونسيان بعض تفاصيل الأعضاء أو حذف بعض الأفراد، وكيفية إستخذام الألوان ...إلخ،ثُم دراسة محتوى الرسوم، عن طريق تقنية التحليل النفسي، التي يعتمد عليها اختبار رسم العائلة، على اعتبارأنه أداة إسقاطية تعتمد على دراسة العلاقة بين "المتخفي" (Caché) أو "الضامر" للرسم، واللاشعور.

7- غير أن التحليل بالطريقة المعرفية، تعتبر العلاقات بين الرسم وبين القدرات العقلية والإدراكية للراسم هي الأهم، وفي هذه النقطة بالذات لا بد من التنويه بأن الإنتاجات التي يعطيها الطفل تتوقف على حسب التعليمات ، فبعضها (أي التعليمات) تتضمن استجابات مشحونة بالانفعالات، بينما تقترح أخرى فقط الجانب الذهني للفرد أي ذكاءه.

فاختبار العائلة يمكن اعتباره اختبارا انفعاليا أكثر منه اختبار ذكاء، على عكس اختبار رسم الرجل (Bonhomme)، الذي يعتبر وحده اختبارا للذكاء فقط، فالأول اسقاطي والثاني للذكاء.

وبما أن القدرة على الرسم تتطور مع سن الراسم، فإنه من الواضح أن توجد علاقة إحصائية بين نمو مهارات الرسم وبين نمو الذكاء، وبما أن رسم العائلة يعتمد على رسم الشخص،و أن هذا الأخير يعتمد على رسم الجسد الإنساني وشكله، فإنه من البديهي أن يكون اختبارا لتوظيف المخطط الجسدي، ليكون توظيفه على حسب عدد الأفراد الذين يشكلون العائلة في الرسم، فقد وجدنا هذه الإستنتاجات التي يجب أخذها بعين الاعتبار:

- هناك اختلافات بيفردية (Interindividuelles) في الطريقة التي يمثل بها أطفال عينتنا للخصائص الواقعية.

-وفي حالة أخذ هذه الرسوم كمقاربة فارقية حيث نركز فيها على الأسلوب المعرفي: نجد اختلافات في الطريقة التي يتناول بها أطفال عينتنا للمهمة التي يحاولون إنجازها (تحليلة / شاملة، تسلسلية / كلية، لفظية / متخيلة)، أو حول مظاهر أكثر دلالة عن الفعل في الشخصية (مدقق (méticuleux) / اندفاعي) والتي تعطي دلالات لهذه الفروق البيفردية بين طفل وطفل، إذ تعتبر عادية "Normales" في هذه الحالة. فرسم العائلة يكشف أكثر عن المظهر التشكيلي للذكاء،و تمثلات الفضاء، ومفردات الأشكال التخطيطية من المظهر المنطقي.

وحتى ندرس عن قرب ما إذا كان الاضطراب الذي أبداه بعض من أطفالنا من خلال رسم الأشخاص في العائلة المتخيلة والحقيقية اضطراب حقيقي له علاقة بالمخطط الجسدي، وبالتالي بإدراك الجسد، أم أنه اضطراب ظرفي بحكم (المثير ← استجابة)، بمعنى هل تعليمة الاختبار المتعلقة بإثارة المشاعر والأحاسيس السلبية هي من أحدثت هذا الإنتاج؟ أم هناك مشكل معرفي متعلق بالذكاء حاولنا الرجوع إلى إنتاجات الأطفال والمتعلقة بتطبيق إختبار جودنوف للذكاء فقط عند الحالات التي سجلنا عندها إضطرابات في المخطط الجسدي و تحريف و تشويه للشخوص ،استنتجنا:

أ- أن هذا الاضطراب منشأه انفعالي، وليس معرفيا، مادام أطفال عينتنا الذين لاحظنا لديهم اضطرابات في المخطط الجسدي أنهم إما عاديون، أوأذكياء أوممتازين أيضا، وأن رسمهم للرجل كان في قمة المهارة، مما يدل أن الاضطراب ليس معرفيا ولكنه اضطراب انفعالي، سببه الاختبار نفسه أي اختبار العائلة، الذي كان مثيرا حفز آليات دفاعية كالصد، والمقاومة، بسبب الأثر العاطفي والانفعالي على المفحوص.

ب- دراسة التحريفات المتعلقة بالوحدات المرسومة من جوانب عدة، إذ يمكن أخذها من الجانب المتعلق "بالمخطط الجسدي"(1961; (H) ; Spionek) أو صورة الأنا الجسدي" ; (J) ; (L'hernitte 1942) وصورة الذات. و"تمثل الذات".(1965 ; (C); Kohler) ، وتدخل هذه كل الجوانب فيما يسمى أيضا صورة الجسد ككل. فهو يظهر في نمو الطفل، أي نمو صورة الجسد حسب عمر الطفل اي من الناحية التطورية، ثم من ناحية إشكالية الهوية والتماهي، من جهة أن الأنا هو قبل كل شيء "حقيقة نفسية" وبالتالي فهو "سيرورة نفسية" بالمعنى الكلاسيكي.

إذ يعيش الطفل القلق كغيره من الكائنات الإنسانية، و يتولد لديه الخوف من العقاب، ومن الشعور المستمر بعدم الأمان بالنسبة لما يكون، وبالنسبة لما يقوم به من أعمال "فهو يضع

الوحدة الفردية في حالة نوبة تولد لديه شعورا بالفراغ والاضطراب" (أوليفريو- فيراريس (أنا)، 1986، 185). وتأتي التعبيرات عنه حسب الحالات، وحسب الآليات الدفاعية المستخدمة من قبل الطفل، حيث تلتقي في بعض المواصفات وتختلف في مواصفات أخرى.

فصورة الجسد هذه، هي إذن الطريقة التي يستشعر فيها الطفل وجوده، أي كيفية وجوده، وطريقة تفكيره، والكيفية التي تبنى بها التمثلات عن نفسه وذاته من خلال نشاطه العادي وعن أدواره. لكنها طريقة تعتمد على الاستبصار وعلى اللغة، وعليه فإن دراستها تتطلب عينة أكبر من التي أخذناها نموذجا للدراسة. غير أن اهتمامنا يرتكز أكثر على صورة الجسد عند الطفل العادي من خلال تمثيلاته للأشكال الإنسانية في رسم العائلة.

إذ أن البحث في صورة الجسد بالاعتماد على الرسم له أهميته، ذلك لأنه برهان أن مخطط جسدنا يركب قطعة قطعَة، على رأي "لرميت" (1939) ، وهو ما يسمح لنا أن نفرق بين مراحل كرونولوجية المعرفة التي يملكها الأطفال عن أجسادهم وعن أقرانهم.

والملاحظ أن الطفل يبدأ في التمييز بين أجزائه جسده عن المواضيع المحيطة به، وهذا بالتعرف عليها متفرقة سواء كانت في الصور أو في المرآة، وفي سن العام فإنه سينقل معرفته على الصور الأخرى. وحسب بياجي (1956)، فإن الطفل يستمر في اكتساب عوامل بنائية عن صورة جسده، ويهتم بتنظيمها لا شعوريا ابتداء من 5-8 سنوات، ثم فقط بدءا من 8-10 سنوات فإنه يستطيع أن يعين المخططات التي يقوم بها أقرانه، وبعد مرحلة النرجسية حتى سن الثامنة فإن السيرورة الاجتماعية تبدأ في التشكل ثم الموضوعية في نحو 11 سنة. Kohler) (C) ; 1965)

إذن فصورة الذات تبدو متقطعة في البناء من الناحية المعرفية أو التطورية.

أما من الناحية التحليلية، فإن الدراسات التي جاءت بعد لوكيه (1927) والتي تابعت دراسته التحليلية لرسوم الأطفال، حيث نوقشت من خلالها مراحل إنتاج الجسد عند الطفل أكثر من مرة، غير أننا سنسترجع على الخصوص الملخص الذي أعطاه لنا "كهلر" (1965):

1- في سن 3 سنوات يبدأ أول تمثل مصور أي الصورة الدائرية أو "البيضوي" (Ovoide) حسب "فالون" و"لوركا" 1958، إذ يوجد اختلاف بين اكتساب المخطط الجسدي عند الطفل وإمكانية تمثيله تخطيطيا، ويرجع هذا إلى نقص القدرة التركيبية أو "الواقعية الناقصة" (Realisme insuffisant) حسب لوكيه التي تجعله يفشل عند منحه التعبير التي يعلم بوجودها لرسمه. وهو ما يسميه لوكيه (1927) "بالنموذج الداخلي".

2- مباشرة بعد ذلك، يقوم الطفل برسم العينين داخل هذه الدائرة، ثم الأنف والفم، فهذه التفاصيل تعد قيمة تعبيرية أساسية، تماما كما الجذع، ويتزامن هذا المجموع: الرأس – الجذع، مع النمو الشعور بصورة الجسد الفيزيقي.

وتتميز هذه المرحلة بمخططات جسدية تظهر الداخل (الشفافية) وتبدو الأعضاء فيها "مجزأة".

3- وبعد هذه المرحلة من الرسم يضيف الطفل إلى الدائرة خطان يمثلان الرجلين، وبهذا تكون التمثيل للمخطط الجسدي قريب من الاكتمال حيث يأتيان دائما بعد رسم الذراعين.

4- وهي مرحلة تأتي في نحو 4 سنوات تبدأ الخطوط الغامضة في التوضح تدريجيا حيث يتوضح الوجه بملامحه ثم الجذع التي تلصق فيه ألأطراف العلوية والسفلية.

5- تأتي مرحلة تحديد عدد أصابع اليد في سن 7 سنوات، ونادرا ما ترسم أصابع القدمين، أو تحدد بخط على العموم يمثل القدم.

6- كما أنه في هذه المرحلة التي لم يصل إنجاز الشكل الإنساني ذروته، فإنه يظهر تمثيل الأعضاء الجنسية الخارجية. فهذا التمثيل المبكر نادرا ما يظهر عند الأطفال العاديين ماعدا بالنسبة"لروما" (1913) ويظهر أكثر عند غير الأسوياء.

ويأتي التمييز الجنسي في الرسوم إلى رسم الشعر تارة طويلا وتارة منظما وتارة مشدودا كما عند الجنس الأنثوي، أما بالنسبة للذكر، فإن تمثيله يكون عن طريق خطوط تنطلق من الرأس كالشوك.

ومن خلال هذا يتبين أن المخطط الجسدي للذات يبدأ في التشكل قبل المخطط الجسدي للآخر.

7- وهي المرحلة التي يمثل فيها الطفل للأطراف بخطوط متوازية.

8- وتأتي المرحلة التي يستقر فيها المخطط الجسدي على نفس التفاصيل مع بعض الاتقان في الإنجاز الخطي. وهي المرحلة التي يهتم فيها الطفل بتفاصيل مختلفة (الثياب، الأحذية ...) ويبدو أنه بالرغم من ذلك فإن صورة الجسد هي التي تطغى عليها حتى أنها تظهر من خلال الثياب (الشفافية) إذ لا يمثل الطفل من خلال رسمه فقط ما يرى، ولكن ما يعلم بوجوده وما تعلمه من تجاربه السابقة.

9- وتتاوكب تمثيلات مختلف الأعضاء الأخرى، حيث يتم تمثيل الأذرع، والأفخاذ والسيقان.

كما يتم الانتقال من تمثيل الشكل الإنساني من الصورة المقابلة إلى الصورة الجانبية والتي تأتي متأخرة أي نحو 7-8 سنوات والذي يشكل درجة مميزة من النمو النفسي الطفلي و"بريدامو" (Prudhommeau ; (M) ;1951 ;35)

10- وابتداء من سن الحادية عشر، فإن الطفل سينتقل إلى توجه جديد نحو العالم الخارجي والمجتمع أي ظهور صورة الجسد الاجتماعي.

إذن إذا حاولنا تطبيق ما توصل إليه 'كهلر" 1965 فإن الحالات التي وجدنا عندها هذه التحريفات في رسوم الأشكال الإنسانية تبدو عادية عند البعض ومرضية عند البعض الآخر.

غير أنه في حالاتنا فإن هذه الحذوف جاءت غير مستقرة في جميع الشخوص الذين يمثلون العائلة، بل حتى أنها ظهرت مختلفة من اختبار العائلة المخيلة إلى العائلة الحقيقية. التي وجدنا فيها تنوعا في تمركز هذه الحذوف، فهي تارة تخص شخصا واحدا دون غيره، وتارة ،أكثر من شخص وتارة الأشخاص جميعهم، وهذا حسب الحالة النفسية للموقف الإسقاطي الذي يكون الطفل عليه أثناء إنجاز الرسم. مما يدل أن المشكل ليس مرتبطا بالمخطط الجسدي ولكن الأمر الأعمق، فهو دليل أن الصراع والقلق هما اللذان كانا القائدين في تنفيذ الرسوم عند عينتنا من مجرد استرجاع مخططات ثم تعلمها في السابق. إذن فالحذف هذا يعد اسقاطا للعدوانية والقلق والصراع ضد من يمثلون نواة القلق عندهم. فهي "الصورة اللاشعورية للجسد" في علاقتها بالصور اللاشعورية لأجساد الآخرين أو صورة الجسد الاجتماعي.

فكل تمثيل للشكل الإنساني في الرسم يعد تمثيلا للجسد، لجسد كحقيقة وكواقع بالمعنى الفرويدي للمفهوم، أن له وضعا خاضعا للمتخيل والرمزي.

فهي "لا شعورية" وتركيبة حية لكل تجاربنا الانفعالية، وتجسيد رمزي لا شعوري للشخص الذي يرغب، فمن خلالها يمكننا أن ندخل في علاقات مع الآخر، ذلك أنه في صورة الجسد هذه "سند النرجسية" يتلاقى الوقت مع الفضاء، ويجد الماضي اللاشعوري صداه في العلاقة الحاضرة".

(Miollan ;(C) ;2010). فمايمثله الطفل لنا من حذوف يعتبر حديثا عن نفسه وعن داخله، إنما أعطاه لنا هو ما يجري في داخله من أشياء وهوامات ورغبات ودفاعات. أي ما يتعارض مع ما هو خارجي، العالم الآخرين، وحتى لا نخلط بين سجل الحقيقة والواقع وسجل الهوام والخيال فإنه يجب الفصل بينهما حتى لا نخلط التحليل ونظلم الطفل بتحليلاتنا.

7- و كشفت لنا **دراسة التفاصيل المضافة** في رسم العائلة معلومات أعمق ، حيث أنها معطيات لها من الأهمية والقيمة التي تجعلنا لا نفضل إهمالها، وهي معطيات لم يعطها لا "بورو" ولا"كورمان" ولا حتى الذين جاءوا بعدهما إهتماما بها، مثل ما اعطوا قيمة أكثر لرسم الشخص وهو في علاقة، من خلال رسم الأشخاص الآخرين(شخص مضاعف)، وبالتفاصيل التي يمنحنا إياها من خلاله، أو من خلالهم. لكنهم أهملوا تفاصيل أخرى لا تقل أهمية عن الشخص و عن

أفراد العائلة، والتي تعتبرهي في حد ذاتها اختبارات مستقلة وهي: **المنزل، الشـــجرة،** وبعـــض التفاصيل المصاحبة لهما كالشمس و القمر. ونظرا لقيمة المعلومات التي يمكن أن تمنحنا إياهـــا تفاصيل هذه الاختبارات المضافة، من توظيف أكبر للأنا في علاقته بـــالآخر، أو مـــن توظيـــف للشخصية ككل. حتى أن بعض رسوم العائلة يمكن أن نعتبرها نحن اختبـــارا جديـــدا:"H.T.F" : المنزل، "الشجرة والعائلة".

II - ملائمة التفاصيل:

بما أن كل ما يطلب من المفحوص في إختبار رسم العائلة، هو أن يرسم عائلة، ولذلك يحق لنـــا منطقيا أن نتساءل عن ملاءمة أي تفصيل لا يكون في الواقع جزءا متكاملا من هذه الوحدة، فقـــد يرسم المفحوص تفاصيل غير مطلوبة، كشجرة أو شجرتين: إما شجرة فواكه أو غيرهـــا ،وقـــد يضع عصفورا فوقها، كما يمكنه أن يرسم منزلا مستقلا يعطيه من الاهتمام والرعاية في الرسم، أو يضيف تفاصيل أخرى كالشمس أو الغيوم أو الجبال أو الطيور ...إلخ،

ولعل مثل هذه التفاصيل قد تعتبر حشوا وملء لفراغ الورقة بكل شيء إلا العائلة أحيانا، حيـــث يكتفي الطفل برسم المنزل والشجرة والشمس، ويتوقف عند هذا الحد، بقوله إن أفراد العائلة هـــم بالداخل. وهي حالة دفاعية كثيرا ما يلجأ إليها الطفل حين يكون الصراع والقلق إزاء الموضـــوع حاضرا.

أو أنه يقوم بملء كل فراغات الورقة بمثل هذه التفاصيل، و يقتصر على حـــذف أفـــراد مـــن العائلة، ويرسم فقط الذين يشكلون اهتمامه وحرصه في العلاقة معهم. أو أنه أثناء رســـمه لهـــذه التفاصيل السابقة يرسم معها أفراد عائلته جميعا، ولكن يقزمهم ويصغرهم، لأن التفاصيل الآنفـــة أخذت كل حيزالورقة.

فيبدو أن هذه التفاصيل مهمة ولا يمكن إهمالها لما تعطي لنا من دلالات عن الوضعية العلائقيـــة للطفل إزاء عائلته، ومواقفه الدفاعية إزاء الموضوع المطلوب معالجته، لأنها تمثل الشعور بعدم الأمن ونقص الكفاية وفرط الاهتمام بالبيئة على حساب العلاقات.

ولا تعتبر هذه التفاصيل الإضافية انحرافا عن المألوف – لأن الطفل يلجأ إليها في معظم الأحيان حتى وإن لم تكن ضمن التعليمة –فقط من الناحية الإحصائية-، لأنه من الناحية الكيفية تعبر عن إنتاج غني، كلما كان منظما في تفاصيله متكاملا مع الوحدات المطلوبة فـــي الرســـم، كلمـــا زاد احتمال النجاح في ضبط القلق.

وعليه فقد وجدنا من غير المعقول أن نهمل هذه التفاصيل، عن قراءة وتحليل وتأويل الرسم، لأننا نعتبرها جزءا لا يتجزء من إدراكات الطفل عن محيطه و عن عائلته، وعن ذاته في علاقتها بأفراد عائلته. فقمنا بالرجوع إلى كل رسوم الأطفال، محاولين استخراج هذه المعايير التي تضمنتها الرسوم فوجدنا ما يلي:

المنزل، الشجرة، الشمس، الغيوم، السماء، الأرض.

1- إذا نظرنا إلى **المنزل** على أساس أنه اختبار للذكاء*(Cherot ; (C) ;et all ; 1994) فإنه سيعطينا من المعلومات الإضافية عن النمو العقلي والمعرفي للطفل في مقارنته باختبار رسم الرجل لجودنوف.

وإذا نظرنا له على أساس أنه اختبار إسقاطي،بطريقة مينكوفسكا ، فإنه سيمنحنا معلومات إضافية أيضا عن صورة الذات في ارتباطها بالعائلة، ذلك أن المنزل هو المكان الأول الذي يخبر به الطفل علاقاته وانفعالاته وتجربه السلبية والإيجابية، فإما أن ينبئ بالطمأنينة والتكيف،وإما أن يكون دليلا عن اللاأمن واللااستقرار.

2- وإذا نظر إلى **الشجرة** على أنها صورة للطفل نفسه،على أساس إختبار كل من "كوش" أو" ستورا" للشجرة،فإننا نجد في أن الجذع يمثل أنا الطفل، حسب قوته أو ضعفه، وتمثل الفروع مشاعر الطفل إزاء قدرته على الحصول على الإشباع في بيته، وبذلك فإنها تعبر عن مستوى لا شعوري أعمق، بنفس الدلالات التي يعبر عنها رسم اليدين والذراعين في رسم الشخص(لويس كامل مليكة ،ب.ت، 122) ، كما أن حجم الشجرة يعتبر مؤشرا على حسب كبره أو صغره، فإما يدل على العظمة أو الحيوية وإثبات الذات، أو على الخوف والخجل وانعدام الثقة والقلق. (خالد عبد الغني محمد، 2003 ،60)، ويرمز إنتاجه إلى العناصر الواعية في الشخصية، والأغصان إلى تكويناتها.

3- أما **الشمس** فعادة ما ترافق المنزل والشجرة، في اختبار رسم العائلة بطريقة تلقائية، وهي ترمز إلى الأشخاص ذوي السلطة العليا (هي الأم في ثقافتنا)، أو الجاذبية الانفعالية الكبرى

---

* **- يعتبر أحدث عمل على اختبار رسم المنزل، إذ لم يتناوله الباحثون كاختبار إسقاطي ولكن كسلم لنمو الذكاء، انطلاقا من 396 رسما منجزًا من قبل 198 طفلا، صحح بطريقة جوندوف لرسم الرجل، ولم يؤخذ فيها بعين الاعتبار إلا التفاصيل التي توسع مع التقدم في السن. واستنتج من خلالها سلم بـ21 نقطة بسيط الاستخدام، وقيس صدق وثبات الاختبار مقارنة باختبار جوندوف على 227 مفحوصا بين 2سنوات و شهر و11سنوات و8 أشهر، أنتج كل واحد منهم 3 رسوم للشخص وللمنزل. ثم قورنت النتائج بسلم التنقيط لجودنوف. فكما اختبار رسم الرجل، يتطور اختبار رسم المنزل حسب السن، ويمكن أن يشكل مؤشرا على درجة النمو المعرفي للطفل. (الباحثة) .**

(إيجابية أو سلبية في بيئة المفحوص. وتتضح الرمزية من علامات معينة في إنجازها: منها الانحراف في الحجم، والموضع ورسم كثير من التفاصيل مثل التوزيع الشاذ للأشعة وإعطاء ملامح لهاإما وجه متعب ،حزين أو مبتسم...إلخ).

4- وتمثل **السحب**: قلقا عاما كما هو في اختبار الروشاخ،ومن الحالات التي وجدنا هذه التفاصيل المضافة متوفرة في رسوم العائلة ، في كون أن هاجس السكن المستقل والمأوى الذي تعيشه العائلة، يعيشه الطفل بدوره فالطفل يعيش "قلق العائلة" وهاجسها.

وبالتالي فإن اختبار رسم العائلة كشف لنا أيضا عن قلق العائلة وهاجسها الذي أصبح قاسما مشتركا يعيشه الطفل ويفكر فيه شعوريا ولا شعوريا. وهو هاجس المنزل أو "المستقر" أو "الحلم" الذي يرغب فيه كل زوج أو كل عائلة.

إستنتاج عام للفرضية الثانية: وبناء على كل ما سبق، فقد ساهمت تقنية رسم العائلة بشقيها:رسم العائلة المتخيلة و رسم العائلة الحقيقية، في منحنا صورة واضحة عن الصراعات التي يعيشها الطفل مع الوالدين أو مع إخوته أي الصراع الأوديبي، صورة الذات المضطربة و العادية، إضطراب المخطط الجسدي، صورة الجسد، ولكن كشف لنا أيضا عن الإضطرابات النفسية سواء تلك المرتبطة بالعلاقة مع الآخرو خاصة الوالدين :كالمشهد البدائي نتيجة النوم مع الوالدين إلى سن متأخرة، أو الصدمات النفسية نتيجة الإعتداءات الجنسية لبعض من أفراد الحالات، أو النفسية الجسدية كالتبول الليلي اللاإرادي أو التبرز،و صعوبات التعلم كعسر القراءة و الحساب و الكتابة...إلخ

كما كشف لنا عن الأخطاء التربوية التي تِثر سلبا على مردود أطفالنا: منها الجلوس غير المعتدل الذي يؤثر على النمو الحسي-حركي.

كشف لنا أيضا أسرار العائلة كالخيانة الزوجية والإعتداءات الجنسية، إنحرافات الأب كتعاطيه للكحول

كشف عن الوضعية الإقتصادية و الظروف المعيشية: ضيق المسكن و ما يترتب عليه من مشاكل و إنحرافات.

بالإضافة إلى الخلفية الثقافية للأسرة الغربية أو العربية و ما لها من تأثير على تحصيل الطفل و تكيفه.

إذن نكون بذلك قد وصلنا إلى أن فرضيتنا القائلة: **تسهم تقنية اختبار رسم العائلة سواء بطريقة كورمان في رسم العائلة المتخيلة أو بطريقة بورو في رسم العائلة الحقيقية علـــى اســـتخراج الصراعات النفسية المرضية و الكشف عن الأعراض المرضية التي يعيشها الطفل المستغانمي من فئة 6-10 سنوات وسط عائلته**"، قد تحققت .

خلاصة البحث:

يكون إختبار العائلة المتخيلة أو الحقيقية إذن قد حفز على كشف الطبقة العميقة من الشخصية لدى أطفال عينتنا، كما ذهب إليه "بارنر" (1990) "فكل شخص يمكن أن يلبس العديد من الأقنعة وأن تكون لديه طبقات مختلفة من الشخصية"، ونلمس الطبقة العميقة حين تسقط كل الأقنعة، وبذلك تصبح شبيهة بالذات كما هي مشكلة في السنوات الأولى من الحياة مع العائلة".

وبالتالى يصبح هذا الاختبار:

1- أداة تكشف عن "**الذات الداخلية**" في **علاقتها مع الآخر** وفي تفاعلاتها داخل العائلة. مما جعل أطفالنا أمام الموقف الإسقاطي هذا، تطغى عليهم الصورة الأولى التي شكلوها عن أنفسهم في علاقتها بالآخر، ليكشفوا بذلك عن قلقهم، وصراعاتهم الداخلية، وهواماتهم التي عاشوها قبلا على الصعيد الجسدي.

2- بالإضافة إلى كونه اختبارا اسقاطيا، فإن اختبار رسم العائلة يكشف عن الصراعات المرتبطة بالشخص والآخر. والأهم في ذلك الشخص وأفراد عائلته، وعن إدراكات المفحوص عن من يحيطون به أو من يشكلون عائلته، أي تمثله لهم كما يدركهم هو.

3- نتفق مع كل الدراسات التي تجتمع في أن لكل طفل طريقته الخاصة جدا في علاقاته مع أفراد العائلة،بما فيهم الوالدين، وهي بذلك تظهر **القيمة الإسقاطية** لاختبار رسم العائلة المتخيلة، والذي يسمح للمفحوص بأكبر حرية للتعبير والإسقاط بطريقة تنفيسية للهوامات اللاشعورية.

4-كما استطاعت دراستنا أن تظهر **القيمة التشخيصية** لاختبار رسم العائلة من خلال إبراز جوانب القلق والحصر وصورة الأناو الارتباطات بالأم،و العدوانية على الصور الأبوية.

5-كما كشف لنا عن **الصراعات الأوديبية والعلائقية** بين الطفل ووالديه وأحاط بكل كبيرة وصغيرة تدور حول موضوع العائلة.

6- يثبت اختبار رسم العائلة دوره في الكشف عن "الصراعات الوالدية أو العائلية التي لها دور في إحداث اللاتكيف في المدرسة والفشل الدراسي، وفي تقزيم صورة الذات بالتمسك أكثر بصورة الأم العدوانية ضد

صورة الأب، أو إحداث الأعراض السيكوسوماتية .كما أظهر أيضا آلية النكوص التي كانت حاضرة عند بعض من عينتنا نتيجة لذلك.ومن مميزاته:

الحالات التي تعاني من أمراض نفسية جسدية ولديهم أعراض معرفيه منها:

التبول الليلي اللاإرادي ،عسر القراءة والكتابة ، الكوابيس الليلية، قضم الأظافر، التبرز ، الخجل الشديد و التأتأة ، النشاط الحركي الزائد و العدوانية.

7- توظيف مفضل لصورة الذات، حين يرسم الوالدان في الرتبة الثانية وغالبا في الأخير. و يتطابق هذا مع ما خرج به كورمان بأن "الميل النرجسي لتوظيف صورة الذات يمثل 'نرجسية ثانوية' بمعنى انطواء نرجسي نظرا لاستحالة أو رفض توظيف تفضيلي للصور الوالدية" ويضيف "كورمان" :"إن الانطواء النرجسي على الذات الذي يحدث عند معظم الحالات يتحكم فيه الفشل في العلاقات العاطفية مع الوالدين، إذ يرتبط هذا الفشل في العادة بالإحباطات المتعلقة بالمرحلة الأوديبية" وهو ما نتفق معه فيه.

8- غير أنه لم يتوقف عند هذا الحد، فقد كشف لنا أيضا عن **صورة الجسم** لدى المفحوص، فمن خلال صورة جسمه فإنه يمنحنا الصورة التي كونها في ذهنه عن جسمه، والطريقة التي يظهر بها الجسم له، والكيفية التي خبره بها كوحدة متميزة، أي تمثل صورة الجسم لديه.

9- كما منحنا **مفهوم الذات** عنده من خلال الطريقة التي يدرك بها نفسه من خلال التفاعل المستمر بينه وبين البيئة التي يعيش فيها، وخاصة عن طريق الوالدين والإخوة والآخرين المحيطين به.

10- و لم يتوقف عند هذا الحد من المعلومات – أي أنه لم يتوقف عند حد الجسم وصورته ومفهومه فقط- ولكنه ذهب إلى أعمق من ذلك، حيث أن المعلومات المصاحبة للعائلة التي رسمها الطفل، لها من الأهمية والقيمة التي تجعلنا لا نرضى إهمالها، والتي لم يعطها لا "بورو" ولا"كورمان" ولا حتى الذين جاءوا بعدهماإهتماما بها، والتي تعتبر في حد ذاتها اختبارات وهي: **المنزل، الشجرة،** وبعض التفاصيل المصاحبة لهما. حتى أن بعض رسوم العائلة يمكن أن نعتبرها نحن اختبارا جديدا:"H.T.F" : المنزل، "الشجرة والعائلة".لما **للمنزل،** من رمزية عن العائلة.

11- يمكننا أن نتفق مع "كورمان" في كون أن اعتياد الطفل على ثقافة معينة تصبح من الأشياء الطبيعية عنده، فالطفل الذي نمى وتربي في جو مشبع بالثقافة الغربية، لغةوعادات ودراسة وهوايات وسياحة،

لاشك أنه لا يتأثر بها فحسب ولكن تصبح نمطا تفكيريا وإدراكيا عنده. كما أوضحته الحالات التي قامت بترتيب رسمها من اليسار إلى اليمين،و التي كانت أغلبها من أصحاب الدخل المرتفع ومن ذوي الخلفية الثقافية الغربية،

12- لا نتفق مع فرضية "كورمان" عن أن الترتيب من اليمين إلى اليسار،الذي يعد حركة نكوصية حسبه، لأن أطفالنا يكتبون من اليمين إلى اليساروهو مايجعلنا نعكس هذه النتيجة في دراستنا، ويصبح الترتيب من اليمين "إلى اليسار حركة تقدمية، بينما اليسار إلى اليمين هو الذي يعتبر حركة نكوصية، وهو ما أظهرته النتائج المعروضة في الأعلى.

13- كما أن الترتيب الرسوم من الإضافات التي و جدناها ضرورية في قراءة الرسوم عند الطفل ، علما أن "كورمان" تحدث عن إجبارية تسجيل ترتيب التنفيذ مباشرة بعد قيام الطفل بالرسم، ولكنه لم يتحدث عن هذا النوع من الترتيب الذي وجدناه متكررا ومتداولا بين أطفال العينة سواء كان بطريقة تصفيفية أو عشوائية أو حشوية.

14- كما نتفق مع كل من "كورمان" و"بولفر" في تقسيمهما لحيز الورقة إلى هذه المناطق فقط وجدنا أيضا أربع مناطق إضافية تتعلق بتمركز الرسم في أحد هذه المناطق دون غيرها وهي:

أ- أعلى يمين،

ب- أسفل يمين،

ج- أعلى يسار،

د- أسفل يسار .

بالإضافة إلى التقسيمات المتعارف عليها و المتمثلة في 5 مناطق في تقسيم الورقة وهي:

أ- منطقة الوسط

ب- منطقة الأعلى

جـ- منطقة الأسفل

د- منطقة اليسار

15- شكل أطفال عينتنا في تمثيلهم للعائلة في رسومهم ثلاث أنواع من العائلات:عائلة مصغرة(نواتية)، عائلة واسعة (أو موسعة) وحذف العائلة (لا وجود للعائلة في الرسم).

إن اختبار العائلة بشقيه المتخيلة والحقيقية، استثار عملية التمثيل والاستحضار ليس فقط لموضوع غائب وهو العائلة، ولكن حفز أيضا طبيعة هذه العائلة، إما عن طريق التقليص في الحجم والذي ظهر واضحا بتمثيل العائلة المصغرة بشكل ملفت للانتباه، والتي لم يقتصرتمثيلها فقط على الذين يعيشون وسط عائلات موسعة، أو متوسطة، ولكن وجدناها حتى عند أولئك الذين يعيشون في عائلات صغيرة .

16- غير أن ما نوصلنا إليه أيضا، أن هذا الإنتاج للعائلة الأصلية لم يكن موضوعيا بالكامل عند جميع الحالات التي قامت برسم عائلتها،أي عائلة متطابقة رسما وواقعا،فأغلب الحالات أعطت تحولات مهمة كشفت عن المشاعر والأحاسيس الخاصة بالحالة والتي أعطتنا مادة جديدة للتحليل، لم يتحدث عنها كورمان:

أ-إذن فقد كشفت **طبيعة العائلة** المرسومة، من حيث تقليص عدد أفرادها أو توسعها، عن ارتباط الطفل إما بمبدأ الواقع أو مبدأ الرغبة، وأمام حذف العائلة، فقد كشف عن جوانب متعددة للصراع الذي يعيشه الطفل وسط عائلته، فهو موقف استحضرفيه الصورة السلبية عن عائلته إلى الذهن، بالرغم من "أنه يمتلك من الناحية النظرية، إمكانات واحتمالات لا نهاية لها من التمثيلات المصورة، غير أنه يختار من بينها ما يرتبط بخبرته الفردية". (فيراري أوسفالدو ورناتو، 112،1973)

ب- فالموقف الاختباري هذا ،ولد لدى عينتنا قلقا أمام الصور التي يحاول أن يستحضرها و أي منها يختار،مما جعلها تعيش مواقف من الصراع السابقة ،و وجدوا أنفسهم بالتالي، معرضين وخاضعين لحالات من التردد وعدم الثقة، التي يمكن أن تفسر أيضا **بالموقف الإحباطي**،

17- على صعيد تحديد الذكورة والأنوثة، اختار كل جنس أن يتماهى بجنس الأب من نفس جنسه، مما يدل على الحالة العادية والالتزام بالواقع هنا، وتجاوز الصراع من خلال التشبه بأحد الوالدين من نفس جنسه، وهو "تشبه يؤدي بهذه الطريقة وظيفة إيجابية، إذ أنه يحمل للفرد نموذجا جديدا للسلوك ويثري قدراته"، فهو الأب عند الذكور، وهو الأم عند الإناث، مما يعني أن أطفال العينة يحاولون استقطاب هذا الشخص الأول، ويطمحون إليه من خلال دوره، ويتمنون احتلال مكانه.

18- للأخت الكبرى مميزات الأم، فهي التي تقوم بالحماية والاعتناء، مما يعطي للأخت رتبة "شبيهة الأم"، في الحالة التي يكون لها أخوة وإخوات أصغر منها، فهي لا تلبث بأن تصبح الراعية، إذا لم نقل سترجع لها كل العناية والرعاية بهم" ذلك أن البنت البكر ليست بنفس الرتبة التي يتلقاها الذكر البكر، فهي تتبع مثيلاتها من النساء، وتتقاسم همومهن و جلساتهن وتتعلم منهن دروسهن اليومية (...) فهي لا تلبث أن

تلعب بدميها لتنتقل إلى العناية بأخواتها الذين يلونها (...) ولا تلبث أيضا قبل أن تصبح ماهرة في الأمومة بأن تشارك في ترتيب البيت وتنظيف الأواني والدخول للمطبخ (...) وكل هذه الوظائف تتقبلها البنت بشكل طبيعي وعادي (...) فتربية الفتاة في المجتمعات التقليدية، تهدف إلى أن تجعلها قادرة مبكرا على الأعمال المنزلية".

ولم نجد في كل البحوث والدراسات التي وقعت عليها أيدينا، والتي تناولت دراسة رسم العائلة عند الطفل من تناول مكانة الأخت الكبرى في الرسوم، لا من حيث قيامها بدور الأم بالنيابة ولا بالتماهي بصورها.

إذن: مايمكن أن نستنتجه أن إختبار رسم العائلة الذي تم استخدامه في بحثنا بأنواعه الثلاث:العائلة المتخيلة و العائلة الحقيقية و العائلة المحولة، فد منحنا قدرا كبيرا من الفائدة نحصرها في ما يلي.

- سهولة أدائه و تطبيقه
- تطابق المعطيات التي جاء بها كورمان مع ما وجناه عند عينتنا.
- تقبله من قبل الأطفال
- سهل لنا الدخول في عمق التركيبة العائلية
- كشف لنا عن الصور الوالدية المختلفة:الصور السلبية والصور الإيجابية
- أضهر لنا عصابات الطفل و مشاكله النفسية والنفسية الجسدية
- كشف لنا عن مشاكل الطفل المعرفية و العقلية النى تكون سببا في التأخر الدراسي و صعوبات التعلم
- كشف لنا عن الخلفيات الثقافية و تأثيراتها على الطفل
- أظهر لنا المشاكل العلائقية المرتبطة بالأم و الأب خصوصا المتعلقة بالأخطاء التربوية الوالدية التي تدعم قلق الإنفصال و الخوافات الليلية منها: المشهد البدائي، النوم مع الوالدين إلى سن أكبر،الفطام المتأخر ، الختان في سن متأخر.
- الحيطة و الحذر في أخذ النتائج دون تمحيصها أو دراستها.

المساهمة العلمية والتوصيات:

من خلال النتائج التي تحصلنا عليها في بحثنا نوصي بما يلي:

I- في المجال العيادي:

1- توسيع مجال تطبيق الاختبارين على الطفل غير السوي عموما،

2- استخدام نفس التقنية على عينة أكبر، ومقارنتها بعينات من ولايات أخرى ومقارنة النتائج فيما بينها.

3- أن تكون هذه الأداة من جملة ما يطبق على الطفل قبل و أثناء مرحلة التمدرس، لما تكشفه من صراعات و معطيات يتغاضى الأولياء عن البوح بها أثناء تسجيل الطفل،

4- جعل هذه الأداة من تقنيات المتابعة النفسية و المعرفية للطفل المتمدرس خصوصا وفي التكفل بالطفل عموما.

II- المجال التربوي:

1- استغلال نتائج البحث لتكون أرضية لدراسة الطفل قبل الدخول للمدرسة .

2- دراسة طفل الروضة أو التحضيري،

3- إدخال تقنية الرسم في المدرسة لتطوير النمو الحسي – حركي وتطوير التمثل والعمليات العقلية الأخرى من النمو.

4- مقارنة بين الطفل الأشول أو الأعسر و الطفل الأيمن في رسوم العائلة.

III- في مجال البحث العلمي:

استغلال نتائج البحث كقاعدة لتقنين إختبارات مماثلة، كاختبار الرجل للذكاء لجودنوف ،أو لجودنوف -هاريس، وإختبار الشخص لماكوفير، إلى غير ذلك من الاختبارات الأخرى من النوع الورقة و القلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا- القواميس و المعاجم باللغة العربية

I- القواميس اللغوية:

1- ابن منظور محمد بن مكرم الإغريقي المصري(ب.ت): لسان العرب دار صـــادر ج6 ،ج11 .ط 1، بيروت.

2- المنجد في اللغة(1996) دار الشرق – بيروت – ط35.

3- المنجد في اللغة العربية المعاصرة (2000) دار المشرق، بيروت، ط1.

4- المعجم الوسيط (ب ت):ابراهيم مصطفى، احمد الزيات حامد عبد القادر، محمد علـــى النجـــار، طهران، المكتبة العلمية

5- جميل صليبا (1981): المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكاتب اللبناني.

6- سميح عاطف الزين(1984): تفسير مفردات القرآن الكريم، مجمع البيان الحـــديث، دار الكتـــاب اللبناني ط2، بيروت.

7- سهيل إدريس: جبور عبد النور (2006): المنهل، قاموس فرنسي- عربي، دار الآداب دار العلم للملايين، بيروت.

8- القاموس المحيط (بدون تاريخ) ج4.

9- مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط الجزء الثاني ط2 – 1972.

10- معلوف لويس(1956): المنجد في اللغة والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية ط 15 .

II- معاجم المصطلحات:

1- ثروت عكاشة (1990): المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، مكتبة لبنان – بيروت.

2- لابـالانش (ج) ، بونتـاليس(ج.ب) (1985): معجـم مصـطلحات التحليـل النفسـي، ترجمـة حجـازي مصطفى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1.

3- حسين عبد القادر (د ت)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

4- فرج عبد القادر طه، حسين عبد القادر (1993): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح ط1.

5- كرم شابي(1989): معجم المصطلحات الإعلامية، دار الشروق، القاهرة.

6- نوربير سيلامي (2001): المعجم الموسوعي في علم النفس. ترجمة وجيه أسعد منشورات وزارة الثقافة دمشق.

ثانيا- قائمة المراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم

- أ -

1- ابن سينا (1970): كتاب الشفاء – تحقيق محمد الخضري – الهيئة المصرية العامة – القاهرة.

2- أحروشاو الغالي (1989): التمثيل الدلالي لأفعال تحويل الملكية عند الطفل، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت

3- أحمد فائق السيد (1970): طبيعة الموضوعية في التفسير التحليلي النفسي، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد 59، يناير.

4- أفرفار علي (1998): الطفل وجسم المرأة: تكون البنية الجسمية لصورة المرأة عند الطفل، بيروت، دارالطليعة للطباعة والنشر ط 1.

5- امبرتو أكيكو(2005): السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي- المنظمة العربية للترجمة، بيروت – ط1.

6- آنا أوليفريو فيراريس (1986): رسوم الأطفال ومعانيها ترجمة سياسة قصار، دمشق منشورات وزارة الثقافة.

7- السيوطي (جلال الدين) 1993: الدر المنثور، الجزء الرابع، دار الفكر بيروت

8- القريطي عبد المطلب أمين(2001): مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال. دار الفكر العربي.الطبعة 2.

10- المراغي أحمد مصطفى (2002): علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع بيروت، دار الكتب العلمية

11- المنلا باسمة (1995): رائز خروف القدم السوداء: دراسة في سيكولوجية الطفل المحروم من الحب. دار النهضة العربية.بيروت

12- أوسفالدو ورينـاتو فيراي (1997): الرسم عند الأطفال. ترجمة فوزي عيسى، عبد الفتاح حسن عبد الفتاح، ط 1، القاهرة، دار الفكر العربي.

13-الهيتي هادي نعمان (1988): ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، العدد 133، مارس، الكويت

- ب -

14- برنارد فوازو (ب ت): نمو الذكاء عند الأطفال، ترجمة مديرية العصرنة، القاهرة، مكتبة النهضة.

15- بكري محمد(1988): مجالات العرب والفكر العالمي – العدد الأول- المركز القومي للإنماء- بيروت – شتاء .

- ح -

16- حسام أحمد محمد أبو يوسف (2002): سيكولوجية الصورة العقلية، مجلة التربية لكلية التربية، قطر، سبتمبر.

17- حمدي خميس (1963): رسوم الأطفال ، دار المعارف بمصر.

- س -

18- سارج تيسرون" في: سيمون دوكوبير، فرونسوا سالوا(2002): رسم الطفل في التحليل النفسي، ترجمة دوللي أبو حمد مساميري، دار الرضا للمعلومات طI، سوريا .

19- سامية القطان (1979): كيف تقوم بالدراسة الإكلينية، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

20- سيد عثمان (1978): من مشكلات ما وراء المنهج- الموضوعية و"الذاتية"، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس المجلد الخامس علية التربية، جامعة عين شمس.

- ش-

21- شاكر عبد الحميد (2008): الفنون البصرية الفنون البصرية وعبقرية الإدراك – القاهرة – الهيئة المصرية للكتاب.

- ص -

22- صفوت فرج (1993): الذكاء ورسوم الأطفال دار الثقافة القاهرة .

- ع -

23- عادل كمال خضر (1998): رسوم الأطفال لشكل الإنسان ودلالتها النفسية، مجلة علم النفس العدد 47، الهيئة العامة للكتاب. القاهرة.

24- عبد الستار إبراهيم ،عبد الله عسكر(1999): علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ط2.

25- عبد القاهر الجرجاني (1978): أسرار البلاغة – تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة.

26- عجوة علي (2003): العلاقات العامة والصورة الذهنية. عالم الكتب، القاهرة.

27- علام عبد العاطي غريب علي (1993): البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين الجرجاني وابن سنان الخفاجي، دار الجيل ط1.

28- علي بن خلف الكاتب (1982): مواد البيان – تحقيق حسين عبد اللطيف منشورات جامعة الفاتح، دمشق، مطبعة الإنشاء

29- عويضة كامل (1996): سيكولوجية الطفولة، لبنان، دار الكتب العلمية.

- ف-

30- فاروق محمد صادق (1982): سيكولوجية التخلف العقلي، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض.

31-فتاوي هدى (1988) سيكولوجية الطفولة والمراهقة القاهرة، مكتبة مصر.

32- فهد بن العزيز العسكر (1991): الصورة الذهنية، محاولة لفهم الناس والأشياء، دار طويق للنشر، طI الرياض.

33- فيراري (أوسفالدو) و(ريناتو)(1997): الرسم عند الطفل ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن عبد الفتاح القاهرة، دار الفكر العربي ط1.

- ك-

34-كلاين ميلاني1924:التحليل النفسي للأطفال، ترجمة عبد الغني الديدي.ط1 دار الفكر اللبناني

35-كلاين ميلاني (1996): "الأوديب عقدة كلية"،ترجمة وجيه أسعد،مجلة الدراسات النفسية،العدد39، دمشق، وزارة الثقافة، سوريا.

- ل-

36- لكراري عبد الباسط (2004): دينامية الخيال- مفاهيم وآليات الاشتغال – منشورات اتحاد الكتاب – المغرب – الرباط ط1.

37- لويس كامل مليكة (1960) دراسة الشخصية عن طريق الرسم لجون باك. مطبعة دار التأليف، مصر.

38- لويس كامل مليكة:(ب.ت) ، دراسة الشخصية عن طريق الرسم. الكويت

39- ليمان كيفين(1999): شخصية المولود البكر نشأة وبلوغا الأثر السلبي والإيجابي للموقع الأول في الترتيب الولادي، ترجمة إياد الحوراني، دمشق، دار الكلمة للنشر والتوزيع ط1.

- م-

40- ماكوفير كارين: إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني (منهج لدراسة الشخصية) ترجمة: رزق سند إبراهيم ليلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1987.

41- مالك بدري (1997): سيكولوجية رسوم الأطفال اختبار رسم الإنسان وتطبيقاتها على أطفال البلاد العربية، ودار الفرقان، ط 2،عمان الأردن.

42- محمد البسيوني 1984: سيكولوجية رسوم الأطفال، طII دار المعارف القاهرة.

43- محمد جميل منصور، فاروق سيد عبد السلام 1989: النمو من الطفولة إلى المراهقة ط4، جدة، تهامة للنشر.

44- محمد فكري الجزار (2007): الأسس السيميائية لعلم البيان العربي: أيقونة الصور البيانية، مجلة "علوم إنسانية" السنة الخامسة: العدد 35 حزيف 2007.

- ن-

45- نعيم عطية: ذكاء الأطفال من خلال الرسوم، دار الطليعة ط1، 1982 بيروت.

46- يحيى الرخاوي (1972): حيرة طبيب نفسي، القاهرة، دار الغد للثقافة والنشر.

ثالثا - الأطروحات:

I - أطروحات الدكتوراه:

1- أحمد عبد الرحمن أوزى (1985) المضمون النفسي والاجتماعي لصورة الطفل في الأدب القصصي المغربي في الرواية – رسالة دكتوراه – معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس.

2- حنفي عثمان عبلة (1979): الدلالات النفسية للفروق بين رسوم البنين والبنات في المرحلة الإعدادية بمصر. بحث دكتوراه غير منشور. قسم علم النفس وتكنولوجيا التعليم. كلية التربية الفنية. جامعة حلوان – القاهرة.

3- خالد عبد الغني محمد (2003): دراسة تطور رسوم الأطفال والمراهقين العاديين في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ومقارنتها برسوم المرض النفسي والفئات الخاصة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بناها جامعة الزقازيق.

4- دعاء سيد إبراهيم مهدي (2008): الإدراك المتبادل لصورة كل من الآباء والأبناء، رسالة دكتوراه غير منشورة – قسم الدراسات النفسية والاجتماعية – معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس.

5- عادل كمال خضر (1989): دراسة مقارنة بين الأسوياء والجانحين على أسلوب رسم الذات والأقران والأسرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

II - أطروحات الماجستير:

1- أحمد عبد الحفيظ محمد خليفة (1977): تأثير رسوم الأطفال في أساليب التصوير الحديثة وأهمية ذلك في الترتيبة الفنية، رسالة ماجستير كلية التربية الفنية، جامعة حلوان (غير منشورة).

2- القريطي م ع أ (1976): خصائص رسوم الطفل الأصم في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة من 6-12 سنة. بحث ماجستير غير منشور. كلية التربية الفنية. جامعة حلوان- القاهرة.

3- تامر صلاح الدين (2002) :صورة المراهق في المسلسلات العربية بالتلفزيون المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس القاهرة.

4- جمال شفيق أحمد (1986): سمات شخصية المودعين ببعض المؤسسات الإيوائية دراسة ميدانيـــة- رسالة ماجستير،غير منشورة. كلية النبات- جامعة عين شمس

5- علاق كريمة (1999): الصورة الوالدية عند الطفل المتبول لا إراديا: دراسة تحليلية لأطفـــال بـــين (6-10) سنوات رسالة ماجستير في علم النفس غير منشورة: جامعة وهران السانية.

6- مصطفى عبد العزيز (1973): رسوم التلاميذ المصريين في مرحلة المراهقة الوســـطى ودلالاتهـــا النفسية والاستفادة منها تربويا. بحث ماجستير غير منشور. كلية التربية الفنية. جامعة حلوان- القاهرة.

7- نادية عبد الفتاح بركات (1972): الرؤية الفنية وتلمس جذورها في فنون الطفولة المبكرة والاستفادة منها في التعليم العالي. رسالة ماجستير، المعهد العالي للتربية الفنية، قسم الرسم والتصوير جامعة عـــين شمس (غير منشورة).

رابعا- قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية و الأنجليزية

I- Dictionnaires et Encyclopédies

1- Dictionnaire le nouveau petit robert.

2- Dictionnaire le Robert 2003 Ed le seuil

3- Dictionnaire Hachette. Ed 2006

4- Grand Larousse de la langue Française en Sept volume 1989

5- Le petit Larousse en couleur 1980

1- Bloch (O), Von Wartburrugh (W), 1932 : Dictionnaire étymologique de la langue Française, Paris ; PUF, 2002.

2- Chamama (R) & Vandermersch (B) (2003) : Dictionnaire de la psychanalyse éd Larousse

3- Champy (Philipe ; Christiane Etévé (1994) : Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation, Ed, Nathan.

4- Encyclopedia Universalis (1997): Dictionnaire de la psychanalyse, Paris.

5- LAFON (R) (1979) Vocabulaire de la psychopédagogie et de psychiatrie de l'Enfant, PUF.

6- Lalande, A : Vocabulaire technique et critique de la philosophie, Paris, PUF, 1er Ed.

7- Lapalanche (André) (2006) : Vocabulaire technique et critique de la philosophie PUF Paris.

8- Lapalanche (J) et Pontalis (J.B) 1978 : vocabulaire de la psychanalyse PUF.

9- Le nouveau petit Robert de langue française (2007) Paris.

10- Petit Larousse illustré : en couleur 2010.

11- Pieron (Henri) (1963) vocabulaire de la psychologie, Paris, PUF.

12- Sillamy (N) (1980) usuel de psychologie en I volume, Bordas, Paris.

13- Sillamy (N) 1999; Dictionnaire de psychologie, Larousse, Paris

14- Univers de la psychologie : vocabulaire de psychologie, Paris Ed Lidis. 1979.

II- Dictionnaire en anglais

15- The encyclopedia Americana International (1983) : Grolier incorporated USA Vol (9) 362.

16- Wabster, s: New collegiate, dictionary (Spring field, mass) : G et C, Merrian co. 1977.

III- المراجع باللغة الفرنسية:

-A-

1- Abraham (A) ; (1963) : le Test d'une personne Neuchâtel : Delachaux et Niestlé.

2- Anderson (H) ; Anderson (I) ; (1965) : Techniques projectifs Paris Ed Universitaires

3- André J. ; 2000 :(Textes réunis par) : « sexualité infantile et attachement », PUF Paris,.

4- Anzieu (Anne) et all ;(2002) : le travail du dessin en psychothérapie de l'enfant, Paris, Dunod.

5- Anzieu (D) ; 1965 : « La méthode projective » Bulletin de psychologie N° 238 Paris Janvier.

6- Anzieu (D) ; Chabert (C) ; 1961, les méthodes projectives, Paris, PUF

7- Aubin Henry ; (1977) : Le dessin de l'Enfant inadapté. Toulouse, Privat

8- Augustin, Saint ; (1925) : confessions, livre X pp7-21, les belles lettres

-B-

9- Badly, (R) : (2002) : Dessines-moi un bonhomme : Dessins d'enfants et développement, in Press éditions.

10- Bailly Daniel et Bailly-Lambin ; 2004: l'Angoisse de Séparation chez l'Enfant et l'Adolescent .Ed Masson

11- Bakes (M) ; 1969 : Le Test de trois personnages Neuchatel, Delachaux et Nistlé .

12- Biedma (Carlos, J), Alfonso (Pedro G D) ;(1955): Le langage du dessin Test de wartegg-Biedma, Neuchâtel. Paris del et Nistlé

13- Blanc Nathalie et autres ; (2006): le concept de représentation en psychologie in Press Ed

14- Borelli-vincent (Michele) ; 1965 : l'expression du conflit dans le dessin de la famille Rev. de Neuropsychiatrie infantile ;13(1-2).

15- Boulanger (Michele) ; (1990) : Etude comparative entre le dessin de la maison, de l'arbre et du chemin, d'enfants de famille, traditionnelles âgés entre 8-13 ans. Mémoire de maîtrise, Trois-Rivières : Univ du Québec à Trois Rivières.

16- Boussion-Leroy (A) ;(1950) :Dessins en Transparence et niveau de développement ;in ; Enfance. Tome3 ; n°1 ; pp, 276-287.

17- Boutonnier (J F), Gutton (ph); (1965) : Le Rôle du Dessin dans l'Appréciation Clinique du Développement Psychomoteur de l'Enfant : Laboratoire de Psychologie Clinique de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines de l'Université de Paris.

18- Boutonnier (j) ; 1959 : La signification du complexe d'Oedipe Evolution psychanalytique ; 2, 197-202.

19- Boutonnier (J) ; (1953): Les dessins d'enfants. Paris, Ed Scarabée.

20- Bowlby(J) ; 1992 : Attachement et perte, vol 1 : l'attachement, PUF Paris

21- Bullinger(A) ;(1998) : La Genèse de l'axe corporel ;quelques repères. Enfance ;1 ;27-35

-C-

22- Cain (M M J) ; Gomila (J) ;(1953): « Le Dessin de la famille chez l'enfant critère de classification ». Anales médico-psychologiques, 4 (1), 502-506.

23- château J, Debesse (M) ; Oslerrieb (P-A) ;(1970) : Traité de psychologie de l'enfant. Histoire et généralités. Paris PUF

24- Cherot (Cheverot) ; Fayol (Michel) ;Barrouilet (Pierre) ;1994 : le dessin d'une maison. Construction d'une échelle de développement, l'année psychologique, , vol 94, N°1. PP 81-98.

25- Chombart de lauve (L J) ; (1979) : Un autre monde, Paris, Payot

26- Corman (L) ; 1963 :Les mécanismes de défense dans les tests projectifs » Bulletin de psychologie (Paris Tome XVII), N° 224,

27- Corman (L) ; 1970 : Le test du dessin de la famille Paris PUF.

28- Corman (L), (1974): Le Test PN Manuel 1, Paris PUF.

29- Cornu (Geneviève) ;(1990) : Sémiologie de l'image dans la publicité. Les éditions d'organisation, Paris.

-D-

30- Debienne (M C) ; 1968 : le dessin chez l'enfant Paris PUF Paideia

31- Decobert (S) ; Sacco (F) ; 1995 : Le dessin dans le travail psychanalytique avec l'enfant. Romonville Saint-Agne, Edition, ERES.

32- Denis (M) ; (1989) : image et cognition, Paris, PUF.

33- Denis (M) ; (1979) : les images mentales, Paris, PUF.

34- Diatekine (R) ; (1985) : « phase de latence : l'entre deux crises » in ; avant l'adolescence. Les textes du centre Alfred Binet, n° 6. Association de santé mentale de Paris 13e pp 5-23.

35- Dolle (J M) ;(1977) : de Freud à Piaget, Paris Privat.

36- Dolto Françoise ; (1979) : l'image inconsciente du corps Paris Ed seuil

37- Droz (R), Rahmy (M) ; (1978) : Lire Piaget, Bruxelles, Mardaga. 3ème Ed.

38- Durand Gilbert ;1964 : L'imagination symbolique Ed PUF, Paris.

-E-

39- Eco Umberto ; (1984) : Sémiologie et philosophie du langage, PUF Paris.

40- Eliade (Mircera) ; (1980) : images et symboles, essai sur le symbolisme colle tel Gallimard. France

41- Engelhart (D) ;(1980) : Dessin et personnalité chez l'enfant, Paris ; Edition C.N.R.S, N° 52

42- Ernest von Glasersfeld ; (1985) : L'approche constructiviste : vers une théorie des représentations. Séminaire sur la représentation 21 Nov. 1985 N° 07 CIRADE (Centre Interdisciplinaire de recherche sur l'apprentissage et le développement en Education). Univ du Québec à Montréal.

-F-

43- Fairbairn (W.R.D) ; 1997 : » observations sur la nature des états hystériques », Revu Française de psychanalyse, Avril –Juin, 61 (2) pp 575-603

44- Fairbairn WRD ; 1998 : Etudes psychanalytique de la personnalité, Editions du monde interne, Paris.

45- Ferrero (E), Gomez Palacio (M) ; (1989) lire-écrire à l'école comment s'y prennent ils ? Revue Française de pédagogie vol 87 N° 1

46- Fontanille (j) ; 2002 : Le langage des signes et des images : Pictogrammes, idiogrammes, signalétique et publicité Le pouvoir créateur des signes. In : le Cerveau, le langage et le sens Paris ; Odile Jacob.

47- Foughali (M J) ; (1984) : l'image du père chez l'enfant Algérois, à travers le dessin de la famille et le test patte noire. Alger OPU.

48- Freud (S) ; 1905 : Trois essais sur la théorie sexuelle (tr. FR. P. Koeppel) Gallimard, Paris 1987

49- Freud (S) et Jung (C G) ;(1906-1909) : Correspondance Vol I Trad. Français ; (1975) .Paris Gallimard. NRF.

50- Freud (S) ; (1913) la technique psychanalytique. Paris : PUF P

51- Freud (S) ;(1920) : « Au delà du principe de plaisir » in essais de psychanalyse. Petite bibliothèque. Payot 2001.

52- Freud (S) Les œuvres complètes en Allemand, X^{ème} volume trad. en Français par Bonaparte (Marie) et Berman (Anne) Gallimardy ; Paris N° 3 (S.D).

53- Freud (S) Les œuvres complètes en Allemand, 13ème volume trad. en Français par Lacan Jean. Revue Française de psychanalyse Tome V N° 3 (s d).

54- Freud (S) Les œuvres complètes en Allemand, 14ème volume trad. en Français par: Paul Jury et Frankl E. Paris (S.D).

-G-

55- Gardner (H) ;(1980) : Gribouillages et dessins d'enfant leurs significations, Bruxelles, Mardaga

56- Graugnard (G) et Hugo (J) ;1983 ; l'audio-visuel pour tous, chronique sociale lyon, France.

57- Grégoire (José) ;(1999) : « L'imago de groupe et son évolution : un modèle de croissance – actes du congrès IFAT.

58- Greing (P) ; (2000) : l'enfant et son dessin. Naissance de l'art et de l'écriture; Paris : Erés

59- Grill- Calvado (A. L) ; 2003 : l'enfant et la mère Médecin généraliste à travers le dessin de la famille : Thèse pour le Diplôme d'Etat de Docteur en Médecine, Université de Nantes. Faculté de Médecine (inédite).

60- Guedeney (N), Guedeney (A) ; 2002 :" l'Attachement. Masson", Paris.

61- Guillarmé (J.J) ; 1983 : Psychologie et éducation, tome3 : L'examen psychologique de l'enfant et de l'adolescent. Paris : Fernand Nathan

-H-

62- Herbard (J) ; 2001 : l'écriture n'est pas syntaxé. Eduction enfantine N° 7, Mars

63- Houareau Marie Josée (SD): 'L'Inconscient Dévoilé par les Tests Projectifs, Ed Donoël.

-J-

64- Jourdan-Ionescu (Colette) et Lachance (Joan) ; 1997 : Le dessin de la Famille : présentation, grille de cotation et éléments d'interprétation. Etablissement d'applications psychotechniques. Paris.

65- Jung (C G) ; (1912) Métamorphoses et symboles de la libido. Paris. Ed Montaigne

66- Jung (C G) ; (1921) : Les types psychologiques, Trad., Française 1968 Genève, Georg

67- Jung C G ; (1938) Les aspects psychologique de l'archétype de la mère » in les racines de la conscience, Paris Buchet-Cklastel

68- Jung C G ; (1952) Métamorphoses de l'âme et ses symboles Trad. Française 1953 Genève. Georg

69- Jung (C G) ; (1964) : Dialectique du moi et de l'inconscient, Paris, Gallimard

70- Jung (C G) ;(1977) : Types psychologique, Trad. par le lay (Yves) Genève, George 5 ème Ed.

71- Jung (C G) ; (1998) : Sur l'interprétation des rêves. Trad. Tondat Alexandray. Ed ; Albin Lichel

-K-

72- Kim chi (N) ; (1989) : La Personnalité et l'épreuve de dessin multiple, Paris : PUF.

73-Klein (M) et Heimann (P), Isaacs (S) Rivière (J) ; (2005), Développement de la Psychanalyse, Paris PUF.

74- Koch (c) ; (1969) : Le test de l'arbre, Lyon vitte Ed, coll.Animus et anima.

75- Koës (R) ; (1968): Image de la culture chez les ouvriers Français, Paris, cujas

76- Kohler (C) ; (1965) : L'image du monde extérieure et de propre personne chez l'enfant, annales medico-psychologiques, ti 123, N° 2 PP 265-302.

77- Koss (M) ; Biermann (G) ; (1977) : La Famille Enchantée, Paris, Centre de Psychologie Appliquée.

-L-

78- Lacan (J) ; 1984 : Les complexes familiaux dans la formation de l'individu, Navarin, 1984, écrit pour l'encyclopédie française T. VII, Paris, Larousse.

79-Lacan (J) ; 1999 : Au delà du principe de réalité in écrit 1, Paris seuil.

80-Lacan (J) ; 1999 : Le stade du miroir comme formateur d la fonction du JE telle qu'elle nous est révélée dans l'expérience psychanalytique in écrits I, Paris, Seuil

81- Lapalanche (J), Pontalis (J B) ; 1963, « D'élimination du concept freudien de projection ». Bulletin de psychologie (Paris tome XVII N° 224)

82- Le Guen ; (Claude) : « La représentation motrice du transfert » in interpréter le transfert : Revue française de psychanalyse (2004) Paris, PUF

83- L'Hermitte (J) L'image de notre corps, Paris Masson.

84- L'Hermitte (J) (1942) de l'image corporelle, rev, recur, 74, N° 1-2 PP 21-38.

85- Luquet (G H) ; 1927 : le dessin enfantin Neuchâtel, Niestlé (1967).

86- Lurçat (Liliane) ; (1968) : « Evolution du graphisme entre quatre et cinq ans. Les figurations » Journal de Psychologie Normale et Pathologique.

87- Lurçat (Liliane) ;(1979) l'activité graphique à l'école maternelle. Paris : éditions sociales.

88- Lurçat (Liliane) ;(1983) le graphisme et l'écriture chez l'enfant revue Français de pédagogie, N° 65 oct. nov. déc.

-M-

89- MANTZ Le Corroller (J) ; (2003) : Quand l'enfant de six ans dessine sa famille. Edition Pierre Mardaga. Belgique.

90- Melot (M) ; 2007 : une brève histoire de l'image, l'œil 9 éditions, collection : Brève histoire.

91- Meredieu (Florence de) ; (1976): le dessin d'enfant. Ed universitaires Paris (Colle psycho thèque).

92- Merleau- Ponty (M) ; (1964) : L'œil et l'esprit Paris. Gallimard

93- Minkowska ; 1952 : la typologie constitutionnelle vue à travers le rorschach et lis dessins d'enfants Revue de morpho physiologie humaine, 3, 121.

94-Miollan (Claude) ;(2010) : Oxymoron, Rev, Psychanalytique et interdisciplinaire, Nov. pp87-91

95- Moles (Abraham) ; (1970) : L'affiche dans le société urbaine, Dunod Paris.

96- Monod (M) ;(1970) : Manuel d'application du test du village, Technique projective non verbale, (Delachaux et Niestlé, Neuchatel).

97- Morgenstern (Sophie) ; 1937 : la psychanalyse infantile Paris Denoêl

98- Morval (M) ; (1973) :Le dessin de la famille des écoliers montréalais. Revue de Psychologie Appliquée ;23(2) ;pp67-89

99- Morval (M) ; 1973 : Etude du dessin de la famille des écoliers Montréalais, Revue de psychologie Appliquée 23 (2) PP 67- 89.

100- Morval (M) ;1974 : A propos de l'interprétation du dessin de la famille, Revue de Psychologie et des sciences de l'éducation 9(4). 457-473

101- Morval (M) ; 1975 : Le Dessin de la Famille d'enfant Privés de Père, Revue Enfance. Tome 28 n° 1, PP 37 – 45.

102- Morval (M) ;(1986), Stress et famille vulnérabilité ; adaptation. Montréal. PUM.

103- Moscovici (S) ; (1976) : La psychanalyse, son image et son public, Paris, 2ème Ed

104- Mucchelli (R) ; (1963) : La notion de projection », Bulletin de psychologie Paris, Tome XVII, N° 224, Nov. 1963

105- Muller (P) ; (1958) : Recherches sur le dynamisme enfantin » Berne Ed Hans Huber

-N-

106- Naville (Pierre) ;(1950) : Eléments d'une bibliographie critique relative au graphisme enfantin jusqu'en 1949. Enfance ; N° 3-4.

-O-

107- Oliverio-Ferraris (A) ; (1980) : les dessins d'enfants et leur signification. Ed Marabout service Belgique

108- Oppenheim –Gluckman (H) et all ; 2003: le dessin de la famille chez l'enfant dont l'un des parents est cérébrolésé : étude préliminaire. Revue de neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence; vol 51, N° 5. Pp 247 – 256.

109- Ossan (D) ; (1964) : « une méthode d'interprétation du dessin d'enfant les cahiers de l'enfance, N° 101.

110- Osterrieth (PA) ;Cambier (A) ; (1969) : Essai d'investigation rigoureuse du dessin chez l'enfant. Revue de Neuropsychiatrie Infantile, 17(6-7), 393-409.

111- Osterrieth (PA) ; (1971) : « La Psychologie devant l'expression graphique de l'enfant vers l'education NOV» ;

112- Osterrieth (PA) ; (1975) :« Le Dessin dans le diagnostic de la Personnalité en psychologie clinique », Bulletin Asso, Int psychologie appliqué.

.-P-

113- Perret (Jean-Jacques) in congrès d'homéopathie Dauphine- Savoie, 17,18,19 Nov. 2000, N° 28.

114- Perron - Borelli (Michèle) Ex Borelli - Vincent ;(1965) : L'expression des conflits dans le dessin de la famille, Revue de Neuropsychiatrie Infantile, 13 (1-2

115- Perron (Roger) ; Perron Borelli (Michelle) ;(1965) : Les signifiants de la différence des sexes dans les dessins d'enfants » in Bull de psycho clinique 2, 1975/76 N° 8/13.

116- Piaget (J) et Inhelder (B) ;(1966) : L'image mentale chez l'enfant, Paris PUF

117- Piaget (J) et Inhelder (B) ; (1968) : Mémoire et Intelligence, Paris PUF

118- Piaget (J), Fraisse (P) ; (1975) : Traité de psychologie expérimentale, Volume VII : l'intelligence, Paris PUF 3ème Ed

119- Porot (Maurice) ; 1965 : « Le dessin de la famille » Revue medico-psychologique appliquée 15 (3) pp 179-192.

120- Prudhommeau (M) ; (1951) : Le dessin chez l'enfant. Puf

-R-

121- Rey (A) (1969) : problèmes du développement mental. Neuchâtel Delachaux et Niestlé

122- Richard (Jean – François) ; (2004) : Les activités mentales (de l'interprétation de l'information à l'action, 4ème Ed. Arman Colin, Paris, P 19-20.

123- Ricoeur (Paul) ;(1990) : Soi même comme un autre. Coll. « points-Essais » Paris : Seuil

124- Rioux (Georges) ; 1951 : Dessin et structure mentale-contribution à l'étude psycho-sociale des milieux nord Africains PUF.

125- Rivière (J) ; (1966) : (sous la direction de) ; développement de la psychanalyse, PUF Paris

126- Royer (J) ; (1984) : La Personnalité de l'enfant à travers le dessin du bonhomme. Bruxelles, Editest ; 2ème Ed

127- Royer (J) ; (1995) : Théorie et pratique psychologiques concernant le dessin d'enfant Psychologie et psychométrie 16 (4) 79-97.

128-Royer (J) ;(2011) :Dessin Du Bonhomme :La personnalité de l'enfant dans tous ses états. Paris. Les Editions Psychologues.

-S-

129- Sijelmassi (M) : Enfants du Maghreb entre hier et aujourd'hui (S D) Soden,

130- Sindou (G) ; 1991 – 1992 : Image de soi et Adaptation Scolaire chez Les Enfants de Parents Divorcés. Psychologie et éducation, 8 pp 9 – 38.

131- Spionek (H) ; (1961) : Le développement de l'orientation des cotes droits et gauche de schéma corporel dans l'ontogenèse, Varsovie PP 183-192.

132- Spitteler (C); (1906): imago, trad, francaise 1984. Paris. Navarin Ed

133- Spitz (R) ; (1979) de la naissance à la parole, 6ème Ed PUF. Paris

134- Stoller (R J) ; 1985 : Masculin ou Féminin, Paris PUF, le fil rouge.

135- Stora (Renée) ; (1963) : Etude Historique sur le dessin comme moyen d'investigation psychologique, bulletin de psychologie, 225, XVII-2-7, 30 Nov. pp 266-307.

-T-

136- Taillander (M) ; (2001) : Lieu de transfert ou éloge de la dépendance, imaginaire et inconscient 2001/2 N° 2, PP101-110.

137- Traube (T) ; (1938) : La valeur diagnostique des dessins des enfants difficiles Archives de psychologie, 26 pp 285-309.

-W-

138- Wallon (H), Lurçat (L) ; 1958 : Le dessin du personnage par l'enfants ses étapes et ses mutations ; enfance Tome 11 N° 3 PP 177-211

139- Wallon (H) ; (1970) :De l'acte à la pensée. Paris. Flammarion

140- Wallon (P) ; Cambier (A) ; Engelhart (d) ; (1990) : Le dessin de l'enfant Paris PUF Païdela

141- Wallon (P) ; 2001 : Le Dessin d'enfant PUF (qui sais je ?).

142- Widlöcher (D) ; (1965) : L'interprétation des dessins d'enfants. Bruxelles : 14ème édition Mardaga. Collection psychologie sciences humain

-Z-

143- Zazzo (R) ; (1950): « Le geste graphique et la structuration de l'espace – enfant » (3-4) reproduit dans conduite et conscience. I. Delachaux 1962.

144- Zazzo (R) ;(1976) : Traité de psychologie de l'enfant 6 : les modes d'expression, Paris Puf, 1976 ;

145- Zerdoumi (N) ;(1970) : enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien. Paris. Ed François Maspero.

IV- قائمة المراجع باللغة الإنجليزية

-A-

1- Abt (L) and Bellack (L); 1959: projective psychology clinical approaches to the total personality, first grove press edition.
2- Alschuler (Rose H), Hattwick (Laberta weiss): Painting as an index of personality in preschool children. American Journal of Orthopsychiatry 13, 616-625.
3- Alshuler (R H), Hattwick (L W): Painting and personality a study of young children the University of Chicago press, Chicago, 1969.
4- Arnheim (R) (1974) : art and usual perception, university of California Press.

- B-

5- Barkwin (H) & Barkwin (Z) ;(1972): Drawings; in Behavior disorders with children WB Sanders 4th London.

6- Barret (M D), light (P H) ;(1976): Symbolism and intellectual realizing in children's drawings. British journal of educational psychology, 46, PP 198-202.

7- Berger (R) ;(1994): Children Draw their step family. Journal of family psychotherapy, 5(4), 33 – 48 (in) Jourdan – Ionescu (C) Lachance (J) 1997.

8- Betterworth G ;(1979): The child's representation of the world New York, Pleneem Press.

9- Buck (J N) ;(1948): the HTP Test, Journal of psychology 4, 151-159.

10-Buck (J N); (1964): The Housse; Tree; Person :(HTP) ;Manual supplement. Los Angeles Western psychological services.

11-Burns R C, Kaufman (H); (1970): Kinetic family drawings. New York ;Brunner mazel.

- C-

12-Cambier (A Z) Pharm Hoang Quoc Vu; 1986: Oedipus complex and drawings of family, psy.Abs; 73; 2; 34-88.

13-Cobla (D.C) Brazelton (E W) ;(1994): The Application of family Drawing tests with children in remarriage families: Understanding familial roles Elementary school guidance and counseling, 29 (2).

- D-

14-Dennis (W) ;(1958) : Handwriting conventions as determinants of human figure drawings. J xonsult. Psychal.

- F-

15-Fairbairn (W R D): « A critique of educational aims: a Medical Psychologist's Reflections on Education » .SHAFF D.E et Fair AIR BIRTELS E, 1994.

16-Fairbairn (W R D): « Arms and the child » SCHARFF (D E), Birteles (E). (Texts rassemblés par) .From instinct to self Selected Papers of W R D.

17- Fairbairn, Vol 2, Jason Aronson, North wale, 1994, P 327-332.

18-Fonagy (P) 2001: Attachment and psychoanalysis, other Press, New York.

- G-

19- Goldestein (Ede. G) :(1984): Ego Psychology and social work practice. The free press; a division of Mac Millian , Inc New York- Collier, Mac Millian Publishers. London.

- H-

20-Harris (D B) ;(1963): Children's drawings as Measures of Intellectual maturity, Harcourt Brace and world Inc, New York.

21-Horowitz Mardi Jon MD; (1978): Image formation and cognition, 2001 Ed, New York. Appleton centry. Crofts.

- K-

22-Kays, (K); 1982: The Mental and social life of Babies, Chicago the University of Chicago Press,

- M-

23-Menuhin Joeh Iryce; (1994): Juny and the Monotheisms Judaism, Christianity and Islam, 1st published, London, New York route ledge.

- R-

24-Richard (A), Norman (B); (1990): Electronic Color; the art of color Apllied to graphic computing, van Nostrand Reinhold. New York.

- S-

25-Shearn (C, R) and Russell (K. R); 1969: use of a family drawing as a technic for study parent–child interaction Journal of Projective Technique and Personality Assessment; V 33, n°1.

26-Stephen A; 1945: « A note on Ambivalence » international journal of psycho –analysis, 26, pp.55-58.

- W-

27-Wollheim (R) ;(1979): Representation the Philosophical Contribution to Psychology; New York; Plenum Press.

- Y-

28-Yamagata (K) et Shuinzu (M); (1997): Developpement of Constructive activity in early drawing. Japanese journal of Educational psychology; 45; pp 22-30.

V- SITES D' INTERNET

1- Malgoire Lorin (Anne) ; 2008 : Les Etapes du Développement Affectif de l'enfant, illustrée de dessin in www.psychiatrieMed-Graphosphere.Fr. Du 15 Avril 2008 à 13h45.

-2-www.bmhh.med.sa/vb/showthread.phpبوخميس بوفولة: ؟ التصور الاجتماعي

3-Faiosilbert (Liliane) : le gout de la psychanalyse- plaisir de lire : in http://pagesperso-orange.fr/liliane.fainsibert/pages/images.htm. (22/10/2009).

4-Feller (Jean): File://A:/les images de maquillées chapitre 1. Htm graphisme Texte quebeçoise / du 15/03/2006 1h 45.

5-http :// Dictionnaire, Sensagent.com/imago%20. Du 10/07/08 a 11H.30

6-http://inzegane-maths.ba 75.orgتاموسيت علي: معجم ديداكتيكي

7-http://www.homeoint.org/has/shds/publication/recueil28/w28perret.htm

8 - HG Clouzot :Le mystère Picasso; VHS 1955. Durée 78 mn

الملاحق

ملحق رقم (01) :شبكة المقابلة

إعداد الباحثة: كريمة علاق

تاريخ المقابلة:

إسم المدرسة:

السنة الدراسية:

الاسم: اللقب:

الجنس: السن:

تاريخ ومكان الميلاد:

الوزن: القامة:

عدد الإخوة:

مرتبته بين الإخوة:

سن الأب :

مهنته:

مستواه الدراسي:

سن الأم:

مهنتها:

مستواها الدراسي:

مكان الإقامة(إسم الحي):

نوعية المسكن: سكن مستقل ☐ حوش ☐ في عمارة ☐ سكن قصديري ☐

هل هو طفل مكفول؟: نعم ☐ لا ☐

هل هو على علم بذلك؟ نعم ☐ لا ☐

هل هناك صلة قرابة بين الوالدين؟ نعم ☐ لا ☐

الظروف العائلية: ضعيفة ☐ متوسطة ☐ جيدة ☐

الظروف الاجتماعية: ضعيفة ☐ متوسطة ☐ جيدة ☐

الحالة الصحية للأب: ضعيفة ☐ متوسطة ☐ جيدة ☐

الحالة الصحية للأم: ضعيفة ☐ متوسطة ☐ جيدة ☐

هل تزوج الوالدان عن تراض؟ نعم ☐ لا ☐

كيف ذلك؟.....

هل هما متفقان ومنسجمان؟ نعم ☐ ☐

كيف ذلك؟.....

هل يعاني الأب من إضطرابات نفسية ؟ نعم لا

ماهي؟.....

هل هو يدخن؟ نعم ☐ لا ☐

هل يتعاطى المخدرات؟ نعم ☐ لا ☐

هل يتناول الكحول؟ نعم ☐ لا ☐

هل سبق و أن دخل السجن؟ نعم ☐ لا ☐

ماهي أسباب ذلك؟ .....

هل هو عدواني ؟ نعم ☐ لا ☐

هل هو عصبي ؟ نعم ☐ لا ☐

هل تعاني الأم من أية إضطرابات نفسية؟ نعم ☐ لا ☐

هل هي عصبية؟ نعم ☐ لا ☐

كم كان سنها عندما حملت بالطفل؟ .....

هل كان حملا مرغوبا فيه؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

كيف كانت حالتها النفسية أثناء الحمل؟ جيدة ☐ حسنة ☐ غير جيدة ☐

.....

هل كانت مراحل الحمل: عادية ☐ غير عادية ☐

لماذا؟.....

هل حدث وأن تعرضت الأم أثناء فترة الحمل لبعض الأمراض أو الحوادث؟

نعم ☐ لا ☐

ما نوعها؟.....

هل أثر ذلك على حالتها الصحية؟ (بما في ذلك حالة الحمل والجنين)

.....

هل أثر ذلك على حالتها النفسية؟

.....

هل تناولت الأم أثناء فترة الحمل بعض الأدوية أو المواد السامة؟

نعم ☐ لا ☐

هل تعرضت الأم لمشاكل نفسية أثناء فترة الحمل؟ نعم ☐ لا ☐

ما نوعها؟.....

كيف كانت علاقتها بالأب في فترة الحمل؟ عادية ☐ غير عادية ☐

هل بلغ الحمل مدته الطبيعية؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان لا لماذا؟.....

كيف كانت الولادة؟ عادية ☐ غير عادية ☐

لماذا؟.....

طبيعية ☐ قيصرية ☐

لماذا ؟.....

هل صرخ الرضيع حين الولادة؟ نعم ☐ لا ☐

هل تطلب رعاية خاصة؟ نعم ☐ لا ☐

كم كان وزنه عند الولادة؟.....

هل رضع بصفة طبيعية؟ نعم ☐ لا ☐

الحالة النفسية للأم بعد الولادة (مرحلة الرضاعة)؟ عادية غير عادية

هل حصل الطفل على كل اللقاحات اللازمة؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

هل تعرض لأمراض في مرحلة الطفولة الأولى؟ نعم ☐ لا ☐

هل تعرض الطفل إلى حالات استشفائية؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

كيف كانت نموه الحسي الحركي؟ عادي ☐ غير عادي ☐

هل كان شديد البكاء؟ نعم ☐ لا ☐

ماهي الأسباب ؟.....

هل كانت رضاعته؟ طبيعية ☐ إصطناعية ☐

.....

ما هي مدة الرضاعة؟.....

كيف كانت طبيعة نوم الطفل في مراحل طفولته الأولى؟ عادية ☐ غيرعادية ☐

كيف كانت طبيعة خروج الأسنان؟ عادية ☐ غيرعادية ☐

الحبو؟ عادي ☐ غيرعادي ☐

المشي؟ عادي ☐ غيرعادي ☐

النطق؟ عادي ☐ غيرعادي ☐

في أي سن بدأ يتكلم باسترسال؟.....

متى تعلم النظافة؟ .....

هل أخذ وقتا في ذلك؟ نعم ☐ لا ☐

متى تمت عملية الختان(إذا كان ذكراً)؟ .....

وهل أثر ذلك على نفسيته؟ نعم ☐ لا ☐

كيف ذلك؟.....

كيف هي طبيعته النفسية ؟

منعزل ☐ منطوي ☐ اجتماعي ☐

.....

هل تعرض لحادث أو صدمة نفسية؟ نعم ☐ لا ☐

مانوعها ؟ .....

متى؟.....

و كيف ذلك؟.....

أين عاش طفولته؟.....

هل غير مكان إقامته ؟.....

هل يحب اللعب؟ نعم ☐ لا ☐

مع من يحب اللعب؟.....

ما هي أنواع اللعب التي يحبها؟.....

ما هي طبيعة لعبه؟ عنيفة ☐ مسالمة ☐ منسحبة ☐

كيف هي شهيته؟ جيدة ☐ عادية ☐ ضعيفة ☐

كيف هي طبيعة نومه؟ عادية ☐ مضطربة ☐

هل ينام وحده ☐ مع إخوته ☐ مع الوالدين ☐

كيف كان أول دخول له للمدرسة؟.....

هل حدث و أن إمتنع عن الذهاب إلى المدرسة؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

هل كرر ذلك في فترات متوالية؟ نعم ☐ لا☐

ما هو السبب؟.....

هل يحب الذهاب إلى المدرسة؟ نعم ☐ لا ☐

هل يراجع دروسه بالبيت؟ نعم ☐ لا ☐

كيف هي علاقته مع الأب؟ جيدة ☐ عادية ☐ باردة ☐

كيف هي علاقته مع الأم؟ جيدة ☐ عادية ☐ باردة ☐

كيف هي علاقته مع الإخوة؟ غيرة ☐ منافسة ☐ عادية ☐

مع متفق في البيت؟.....

مع من يختلف في البيت؟.....

هل يحكي الطفل كل ما يجري له أو معه في المدرسة أو خارجها لوالديه؟

نعم ☐ لا ☐

لمن يحكي؟.....

إذا كان لا يحكي، لماذا؟.....

كيف يعبر عن حزنه أو غضبه ؟.....

هل هوكثير الطلبات و الرغبات؟ نعم ☐ لا ☐

ماذا يطلب أكثر؟.....

على من يتدلل أكثر في البيت؟ .....

ولماذا؟.....

هل يعاقب عندما يخطئ؟ نعم ☐ لا ☐

كيف تكون طريقة العقاب؟.....

من الذي يعاقبه عادة؟.....

أين يقضي أوقات فراغه؟.....

وكيف يقضيها؟

هل يخاف من النوم وحده؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

هل يخاف الظلام؟ نعم ☐ لا ☐

منذ متى؟.....

لماذا؟.....

هل حدث و أن شاهد كوابيس أثناء النوم؟ نعم ☐ لا ☐

ما طبيعتها؟.....

كيف هو سلوكه أثناء النوم ؟.....

ما هي وضعيته أثناء النوم؟.....

هل اكتسب النظافة ؟ نعم ☐ لا ☐

هل يتبول ليلا؟ أم نهارا؟

إذا كان لا زال يتبول هل يلبس الحفاظات؟ نعم ☐ لا ☐

هل يتبرز على نفسه؟. نعم ☐ لا ☐

هل يقظم أظافره؟. نعم ☐ لا ☐

هل يمص إصبعه؟ نعم ☐ لا ☐

هل هو كثير الكذب؟ نعم ☐ لا ☐

هل يسرق أحيانا؟ نعم ☐ لا ☐

الملحق رقم 02

Le dessin de la Famille

GRILLE DE COTATION

	Année	Mois	Jour
Date de l'examen	.....	.....	.....
Date de naissance	.....	.....	.....
Age :			

Nom et prénom .....

N° du sujet : ☐ Sexe : M ☐ F ☐

Examinateur :.....

Temps d'exécution : ☐

1. Observation du sujet pendant la passation du test

a. Apparence : .....

.....

b. Langage : .....

.....

.....

c. Attitude du sujet, spontanéité et initiative : .....

.....

.....

d. Manière d'entrer en relation : .....

.....

.....

e. Adaptation à la situation de test, degré de coopération : .....

.....

.....

f. Degré d'attention : .....

.....

g. Niveau d'anxiété, réaction aux difficultés : .....

.....

.....

h. Autres émotions observées : .....

.....

.....

i. Déroulement du test (séquence verbale et non verbale) : .....

.....

.....

.....

.....

.....

1

.....

j. Commentaires et réponses aux questions dirigées : .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

2. Composition de la famille dessinée par rapport à la famille réelle

a. Famille dessinée :

Inscrire dans le tableau les personnages dessinée dans l'ordre du dessin* Indiquer l'age, le sexe, et le rôle de personnage.

Ordre (dessin)	Caractéristiques ou nom du personnage	Age	Sexe	Rôle (père, mère, etc.)
1er				
2 eme				
3 eme				
4 eme				
5 eme				
6 eme				
7 eme				
8 eme				

* Si l'ordre n'est pas connu, les personnages sont présentés en partant de la gauche vers la droite.

b. Famille réelle :

Indiquer le sujet- cible en entourant son nom et classer les membres de la famille par age en ordre décroisement. Préciser lorsqu'il s'agit du père ou du conjoint (ou mère/ conjointe) en entourant le bon statut.

	Rôle	Nom	Age	Sexe	Différences Par rapport au dessin	Personne Ajoutées (A)- omise (O)
a	Père / conj.					
b	Mère / conj.					
c	Enfant 1					
d	Enfant 2					
e	Enfant 3					
f	Enfant 4					
g	Autre 1					
h	Autre 2					

c. A quel personnage le sujet s'identifie- t-il ? .....

.....

.....

Faits saillants et commentaires cliniques : .....

.....

.....

.....

.....

.....

3. Aspect développe mental

Niveau graphique du personnage le mieux réussi : [ ]

Faits saillants et commentaires cliniques : .....

.....

.....

3

4. Aspect global

4.1. Emplacement

a. Sens de la feuille - Tel que suggéré par l'examinateur ☐

- Rotation de la feuille (ex : ☐

b. Qualité - Distribution régulière (équilibrée, répondant à une certaine organisation) ☐

- Distribution irrégulière (certain déséquilibre dans la composition) ☐
- Distribution chaotique (arrangement bizarre) ☐

c. Situation du dessin sur la feuille (on peut noter plus d'un emplacement)

- Utilisation de l'espace global dessin ☐
- Haut- Gauche ☐
- Haut- Centre ☐
- Haut- Droite ☐
- Centre- Gauche ☐
- Centre ☐
- Centre- Droite ☐
- Bas- Gauche ☐
- Bas- Centre ☐
- Bas- Droite famille ☐

Faits saillants et commentaires cliniques : .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

4.2 . Taille

a . Dimensions (en centimètres)

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
Taille globale								
Tête (sans les cheveux)								
Tronc (épaule- entre jambes)								
Bras (épaule- doigt)*								
Jambe (entre jambes- pied)*								

b. Proportions tronc et tête, bras et jambes

Entourer les scores hors normes, et indiquez par un + ou un – la direction de l'excès : + = plus grand et - = plus petit que la norme

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
1,5 ≤ Tronc/ Tête ≤ 2,4 cm								
1,25 ≤ Bras/ Tronc ≤ 2,0 cm *								
0,75 ≤ Jambe / Tronc ≤ 1,25 cm **								

* Quand les deux bras ou les deux jambes sont de longueurs différentes, les deux longueurs sont notées.

** Quand les jambes ou les bras sont de longueurs différentes, on calcule la moyenne de longueurs des deux membres

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

4.3 . Tracé *

Entourer le type de trait quand il y en a plus d'un sue une ligne.

• Tracé continu		• Lignes droites	
• Tracé discontinu		• Lignes brisées, anguleuses	
• Tracé appuyé		• Boucles	
• Tracé léger		• Accentuation de la ligne centrale verticale	
• Tracé sûr, direct		• Accentuation de l'horizontale	
• Trait repris		• Taches et noircissements	
• Pointillisme		• Aspect sale, barbouillé	
• Stries, ombres, quadrillages		• Excès de précision dans les détails	
• Estompages, grisailles		• Parties laissées en blanc, précisez :	
• Ratures, gommages		.....	
• Lignes courbes		• Autres particularités, précisez :	
		.. ..	

Degré d'accomplissement du dessin : + +/- -

---

* Cette classification est inspirée de Royer (1984).

4.4 . Disposition

a . Alignement global du dessin (utiliser un rapporteur d'angle)

- Droit ≤ 15° ☐

- Dextrogyre ↻
  - Mineur : (16° à 80°) ☐
  - Majeur : (81° à 180°) ☐

- Sénestrogyre ↺
  - Mineur : (16° à 80°) ☐
  - Majeur : (81° à 180°) ☐

b . Distance
(Modèle : la longueur du bras le plus long)

- Régulière : - Normale (approximativement une longueur de bras) ☐
  - Excessive (plus d'une longueur) ☐
  - Réduite (espace inférieur à un bras faisant un angle de 45°) ☐

- Irrégulière : - Excessive (plus d'une longueur) ☐
  - Réduite (espace inférieur à un bras faisant un angle de 45°) ☐
  - Empiétement, précisez : ..... ☐
  .....

c . Classement des personnages

Critères : - par age ☐
- par taille ☐
- par sexe ☐
- par familles ☐
- par génération ☐
- enfants au centre ☐
- autre critère ☐
- pas de critère ☐

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....

4.5 - Persévération (stéréotypie d'éléments)

- Aucune
- Mineure (Persévération chez un personnage ou répétition d'un ou de quelque élément chez plusieurs personnages)
- Majeur (indifférenciation entre des personnages)

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

4.6 - Facteur régressif

a - La régression- simplification (dessin simplifies) Majeur Mineur Aucune

Expliquer : .....
.....
.....

b - La fragmentation (présence d'éléments dissociés) Oui Non

Si oui :

- Mineure :
  - Parties disjointes
  - Espace manquant
- Majeure :
  - Parties très morcelées

c - La scotomisation (élément manquant malgré l'espace présent) Oui Non

8

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

4.7 • Disposition de chaque personnage

a • Equilibre des personnages

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
- Droit : ≤ 15°								
↻ - Dextrogyre - Mineur : 16° à 45°								
- Majeur : 46° et plus								
↺ - Sénestrogyre - Mineur : 16° à 45°								
- Majeur : 46° et plus								

9

b • Présentation de la silhouette

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
Face								
Profil								
Assise								
Allongée								
Dos								

c • Position des membres.

Identifier la position des membres de chaque personnage ; par exemple, « 11 » = bras collés au corps ; « - - » = tendus.

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
Bras								
Jambes								

10

d . Posture et mouvement

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
Avec mouvement								
Sans mouvement								

Expliquer : .....
.....
.....
.....
.....

e. Symétrie

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
Absence de problème								
Problèmes mineurs (Légères irrégularités)								
Problèmes majeurs (Différences bizarres entre les Deux parties du corps)								

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

4.8 - Couleur

a. Utilisation de la couleur

- Monochrome
- Polychrome (nombre de couleurs utilisées)

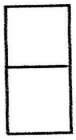

b- Types de couleurs

- Couleur chaudes (rouge, jaune, orange, etc.)
- Couleur froides (bleu, blanc, gris, etc.)
- Mélange des deux types de couleurs

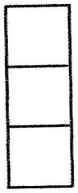

c- Nuances

- Couleurs fortes (intenses)
- Couleurs douces, atténuées (pastels)

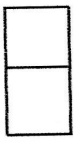

d- Détails particuliers, précisez : .....

.....

.....

.....

Faits saillants et commentaires cliniques : .....

.....

.....

.....

.....

4.9 . Expression

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
Souriante								
Triste								
Agressive								
Désapprobatrice								
Placide								
Etrange								
Autre (précisez)								

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

13

5. Aspect détaillé

5.1 . Types de détails

a. **Essentiels** (nécessaires à la reconnaissance de la forme) ☐
b. **Accessoires** (lie au thème du dessin, détail du vêtement) ☐
c. **Additionnels** (loin du thème du dessin, par exemple, les nuages) ☐
d. **Inhabituels** (par exemple, organes internes vus transparence et organes sexuels) ☐

Précisez :

.....

.....

5.2 . Détails corporels

a. Niveau d'ensemble

- Détails semblables pour chaque personnage ☐
- Détails différents pour chaque personnage ☐

Précisez les détails : .....

.....

b. Niveau spécifique

Notez pour chaque personnage de la famille le type de détails selon cette échelle :

0 = Omission d'un élément
1 = Pas de détails soulignes de manière particulière
2 = Elément travaille avec minutie
3 = Détail accentué d'une manière spéciale (par le trait, la forme, la couleur, etc.)
4 = Détail très bizarre

14

6.7 • Analyse des relations entre les personnages : positions respectives et interrelations entre eux (mère-fils, mère-fille, père-fils, père-fille, frère-sœur, etc.)

Observations	Hypothèses interprétatives

6.8 • Bizarreries

Observations	Hypothèses interprétatives

66.9 • Autres remarques

Observations	Hypothèses interprétatives

7 • Synthèse des parties 1, 2, 3, 4, 5 et 6

(Contact avec la réalité, niveau graphique, degré d'investissement, relations familiales, dynamique affective, défenses, éléments pathologiques, contre-transfert, etc.)

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
1.Cheveux								
2. Tête								
3. Expression du visage								
4. Sourcils								
5. Yeux								
6. Direction du regard *								
7. Nez								
8. Pommettes								
9. Bouche								
10. Oreilles								
11. Barbe moustache								
12. Menton								
13. Cou								
14. Tronc (épaule, poitrine)								
15. Taille, bassin, fesses								
16. Organes internes **								
17. Organes sexuels **								
18. Bras								
19. Mains								
20. Doigt								

21. Jambes								
22. Cuisses **								
23. Pieds								
24. Autre (précisez)								

* Indiquer le sens du regard (bas, gauche, etc.) ** Ces détails une signification clinique

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

5.3 • Sexuation

	Père/conjoint	Mère/conjointe	Enfant 1	Enfant 2	Enfant 3	Enfant 4	Autre 1	Autre 2
Aucune								
Cheveux								
Moustache et/ ou barbe								
Accessoires								
Vêtement								
Autres								

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

5.4 - Ajouts

- Vêtement ☐
- Accessoires (bijoux, etc.) ☐
- Animaux ☐
- Elément de la nature ☐
- Autres (jeux, objets) ☐
- Aucun ☐

Lesquels : .....
.....
.....

Faits saillants et commentaires cliniques : .....
.....
.....
.....
.....

6. Aspect clinique

6.1 - Verbalisation ou annotation (titre compris)

Observation	Hypothèses interprétatives

18

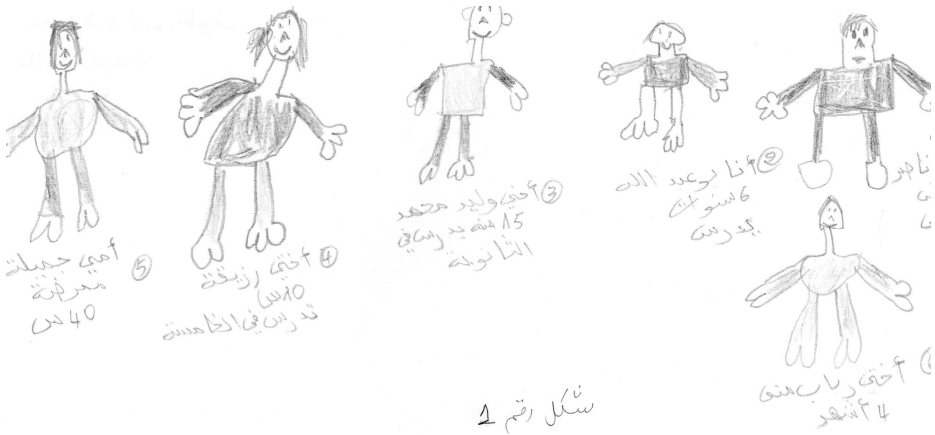

شكل رقم 1

وليد 6 سنوات

اتجاه الرسم وافذ من تعيين الترتيب أنه من اليمين إلى اليسار

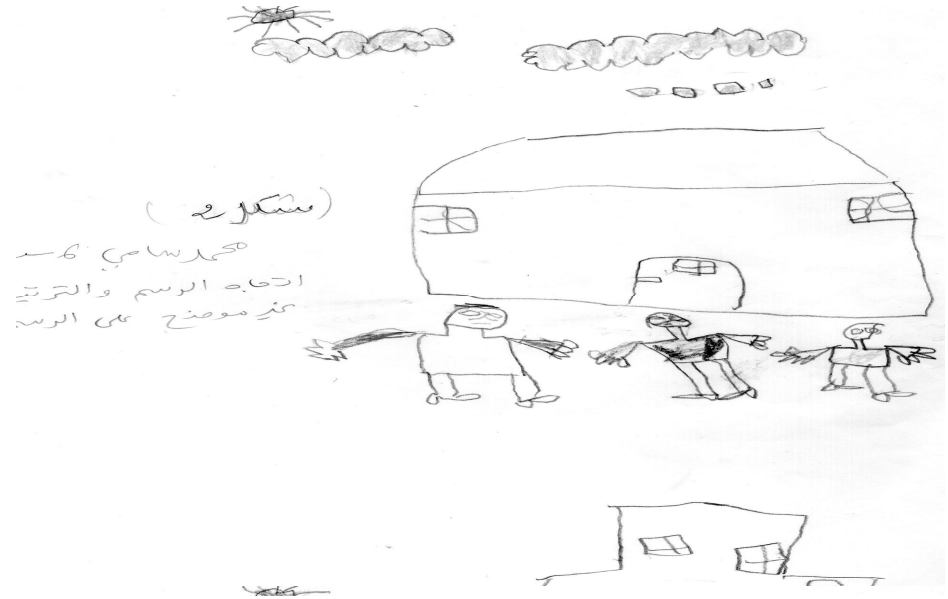

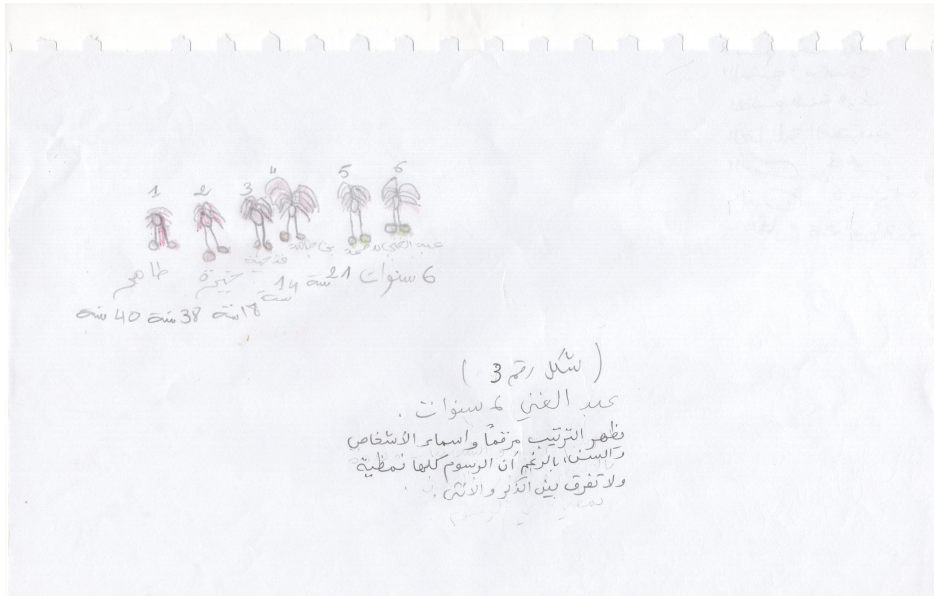

(شكل رقم 3)

عبد الغني 6 سنوات.

يظهر الترتيب مرتقماً وأسماء الأشخاص والسن، بالرغم أن الرسوم كلها نمطية ولا تفرق بين الذكر والأنثى.

عائلة متخيلة

يوسف 8 سنوات

قوة الخط + كبر الأحجام. (شكل رقم 4)

محمد 10 سنوات
عائلة متحضرة
ضعف الخط (شكل رقم 5)
لاحظ الرسم يظهر على الورقة

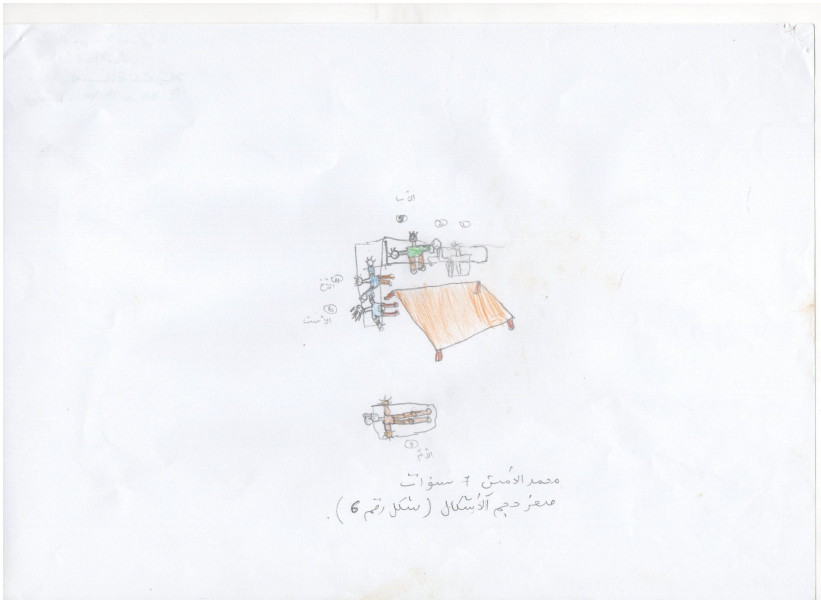
الأب
الأم
محمد الأمين 7 سنوات
معرفة حجم الأشكال (شكل رقم 6)

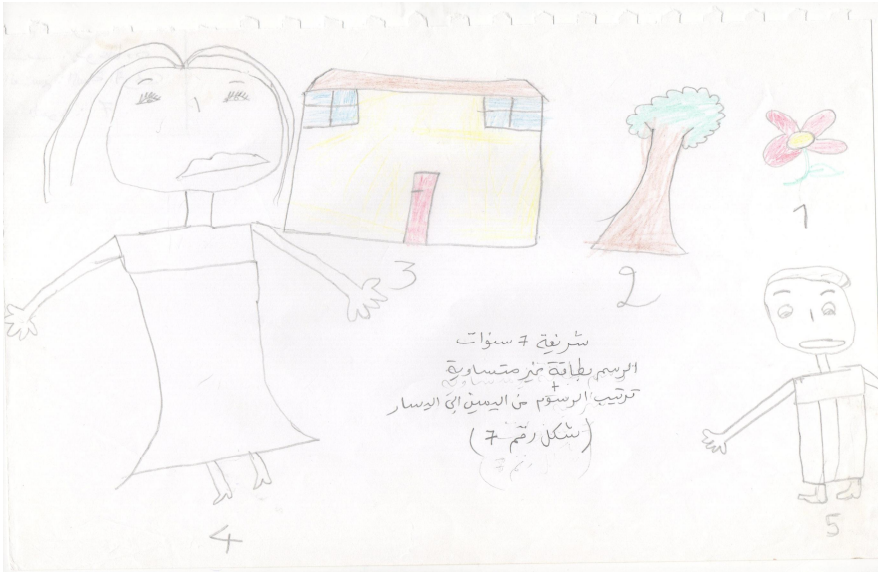
شرقية 7 سنوات
الرسم بطاقة غير متساوية
ترتيب الرسوم من اليمين الى اليسار
(شكل رقم 7)

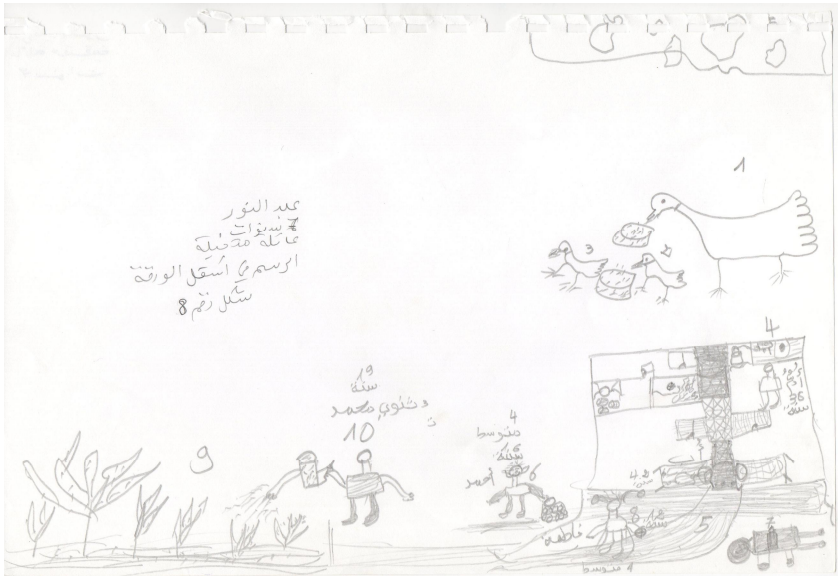
عبد النور
7 سنوات
عائلة متحضرة
الرسم في أسفل الورقة
شكل رقم 8
ثانوي محمد
19 سنة
متوسط
4 سنة
فاطمة

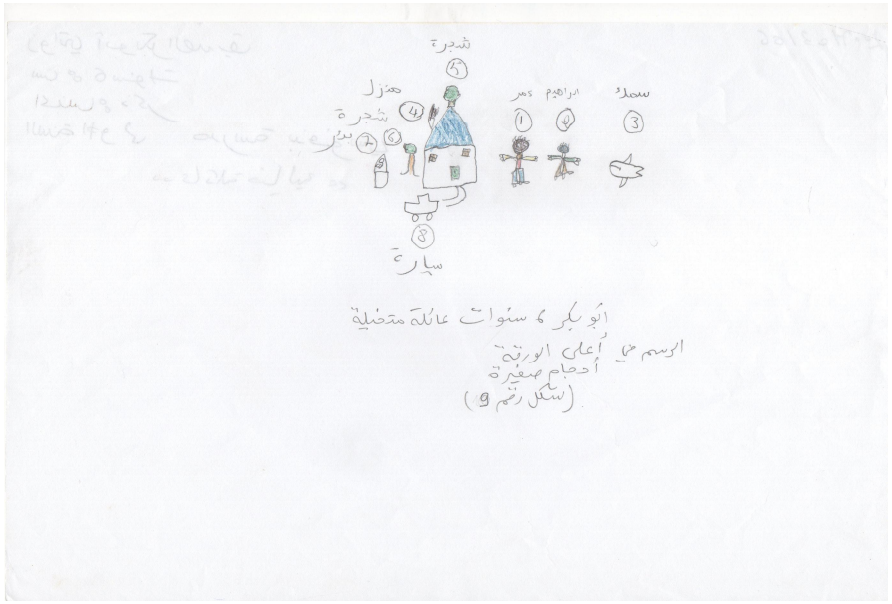

أبو بكر 6 سنوات عائلة متخيلة
الرسم في أعلى الورقة
أحجام صغيرة
(شكل رقم 9)

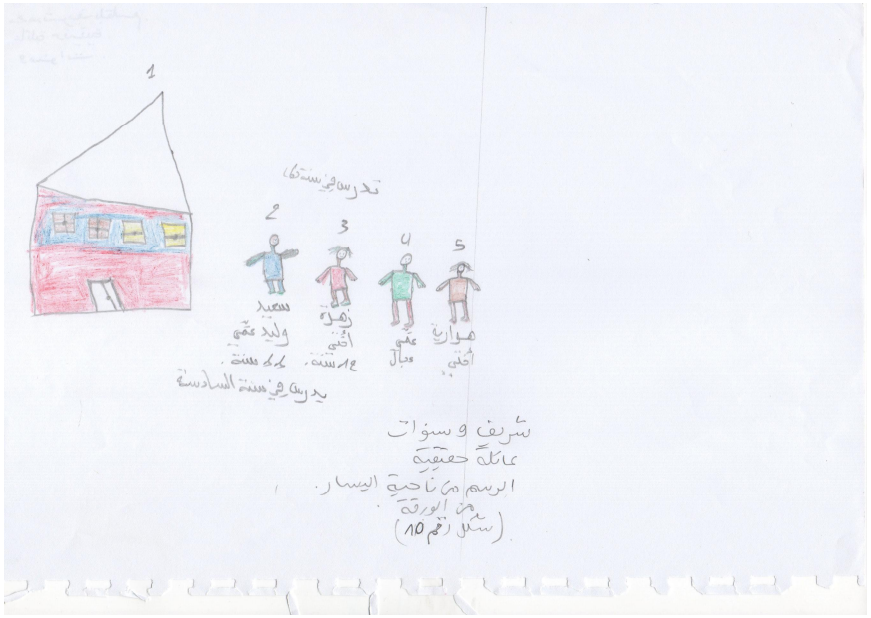

شريف 6 سنوات
عائلة حقيقية
الرسم من ناحية اليسار
من الورقة
(شكل رقم 10)

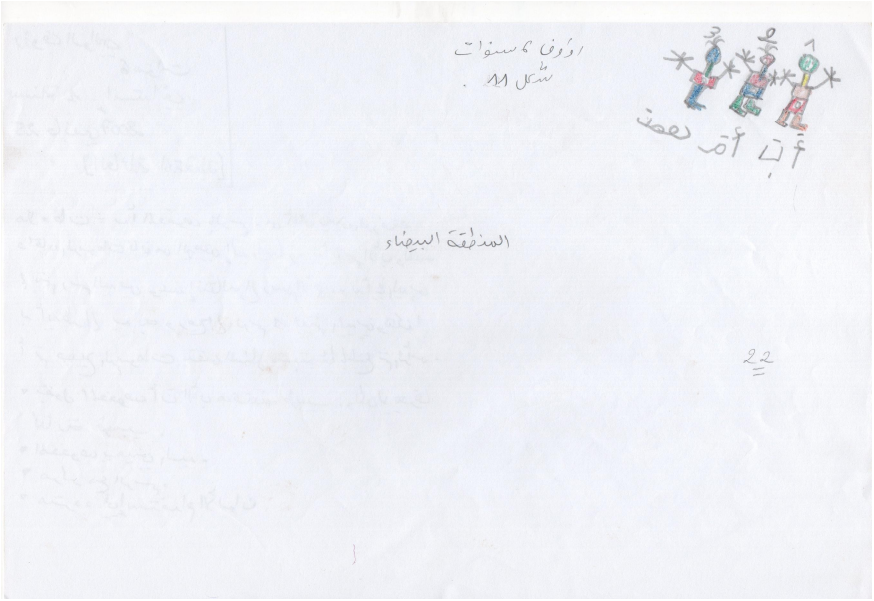

رؤوف 6 سنوات
شكل 11

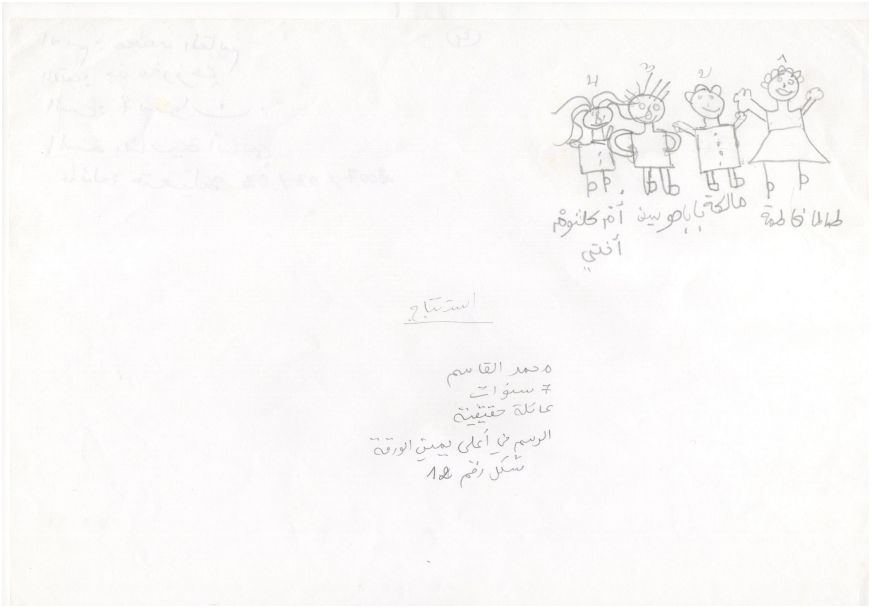

استبيان

حمد القاسم
7 سنوات
عائلة حقيقية
الرسم في أعلى يمين الورقة
شكل رقم 12

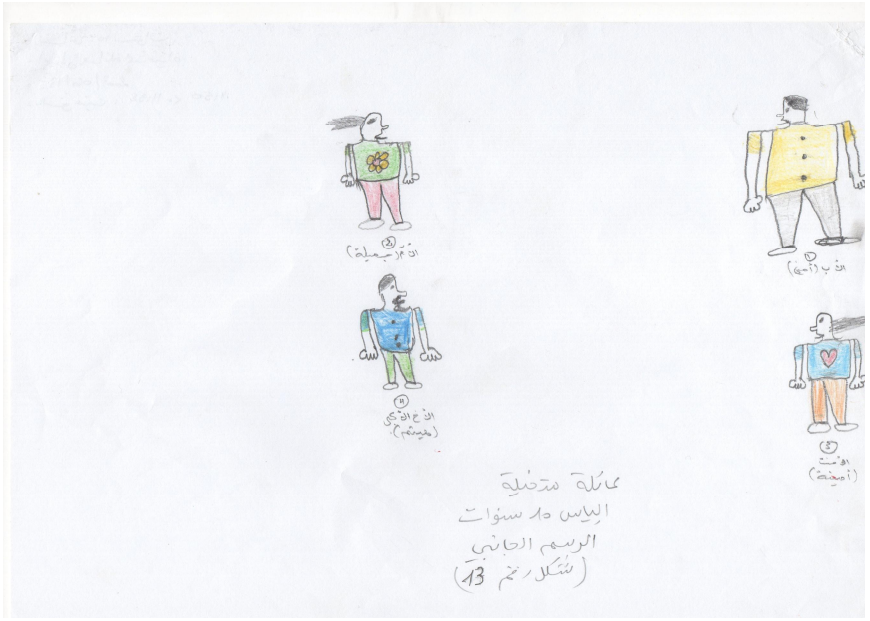
عائلة متحدة
الياس 10 سنوات
الرسم الجانبي
(شكل رقم 13)

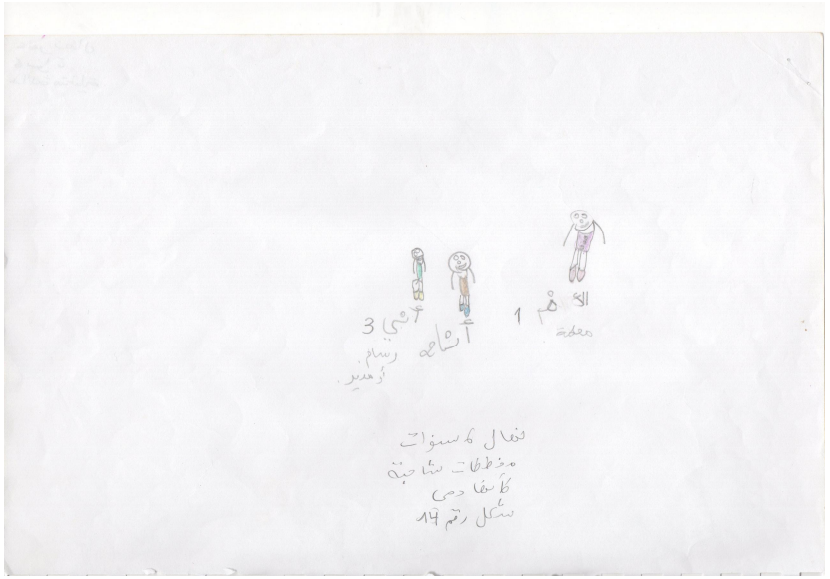
أطفال 6 سنوات
مخططات شاحبة
كاسفادس
شكل رقم 14

شيخ 6 سنوات
(شكل 15)
مخططات شاحبة

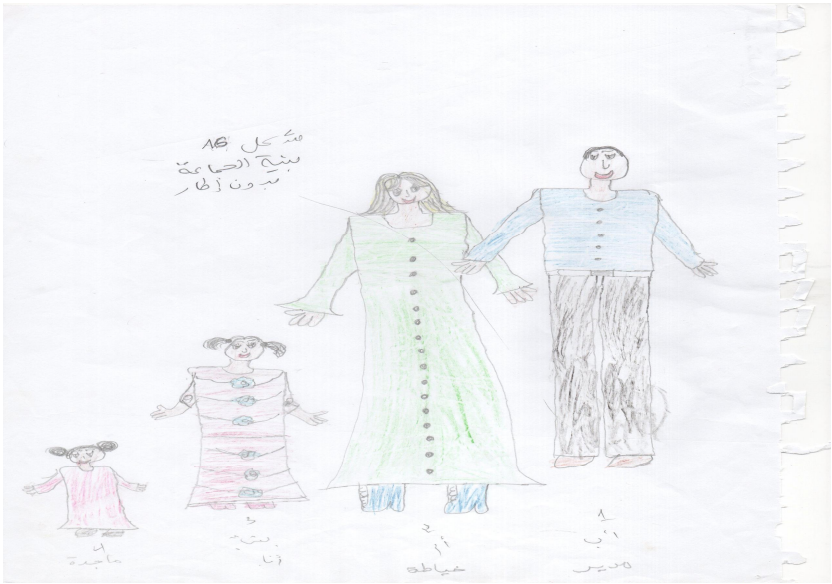
شكل 15
بنية الحياة
بدون أطر

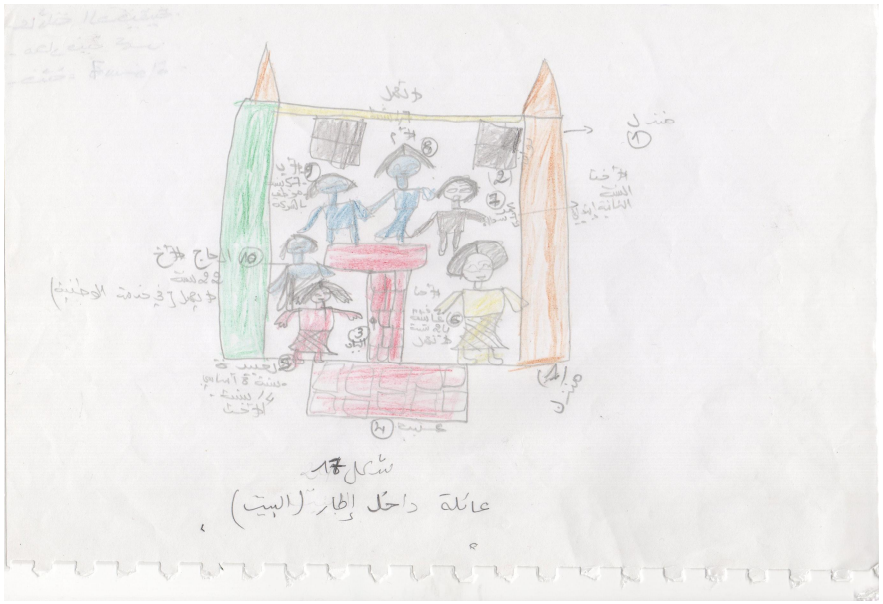

شكل 17
عائلة داخل إطار (البيت)

شكل رقم 18
النموذج الحسي

شكل رقم 19
النموذج العقلي

شكل رقم 20
مثل توزيع الرسم على حقل وسط وصبي

562

شكل رقم 21
يمثل تتركز الرسوم في أسفل الورقة (توزيع تتابعي).

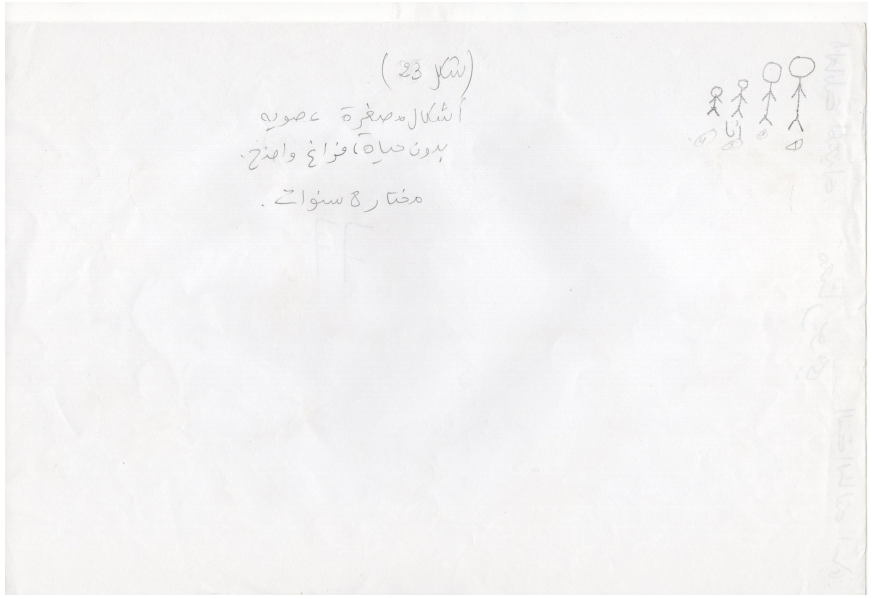

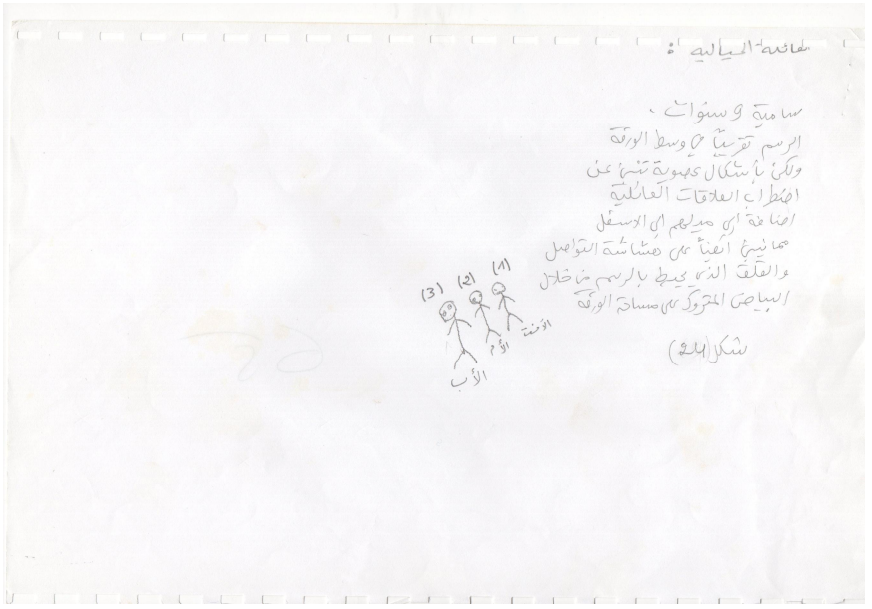

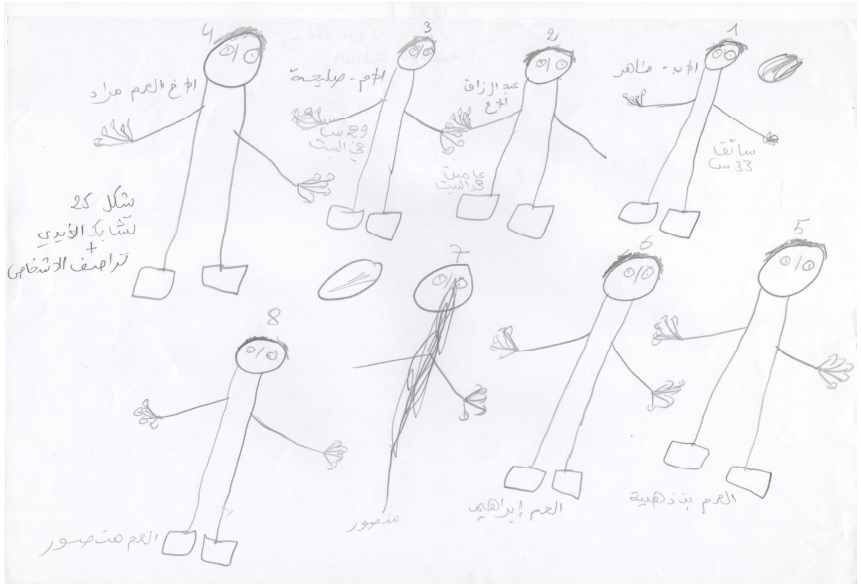
شكل 25
تشابك الأيدي
+
تراصف الأشخاص
العم مراد
سائق
العم إبراهيم
العم بذهبية
العم مصور

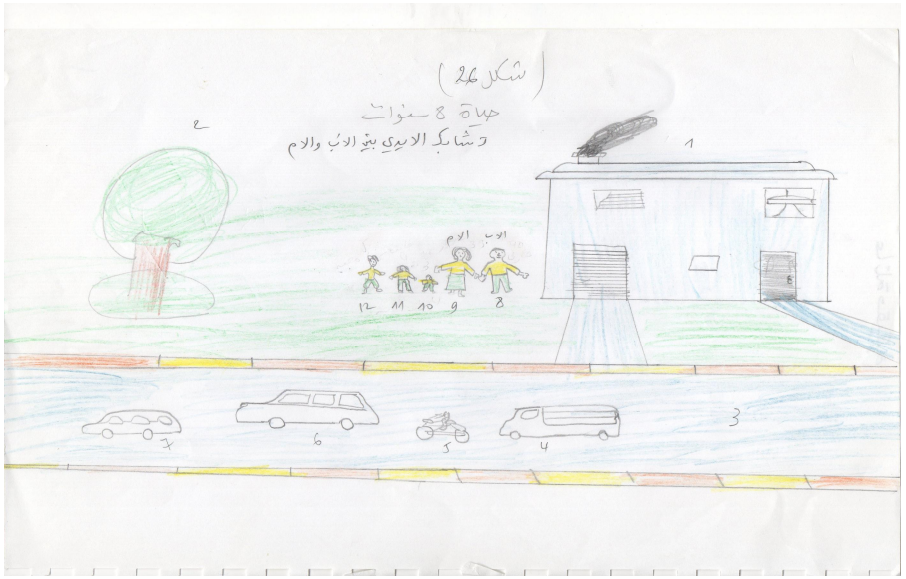
شكل 26
حياة 8 سنوات
وتشابك الأيدي بين الأب والأم
الأب
الأم

شكل رقم 27
تصنيف العناصر بشكل أفقي
الأخت بلسمينة
الأخ شاهي
الأخت فاطمة الكبرى
الأخ مصطفى
الأم زهرة
الأب يوسف
الأخ أحمد
الأخ مصطفى عاصر

شكل 28
تصنيف متباعد
دنيا صديقتي
8 سنوات
آدم سامر
8 سنوات
آمنة فاطمة
9 سنوات
أبرار بن عودة
9 سنوات

شكل رقم 29
تباعد بين الاشخاص

شكل رقم 30
ترتيب عشوائي
شكل ( ) توسط افراد العائلة
اسمهان 8 سنوات

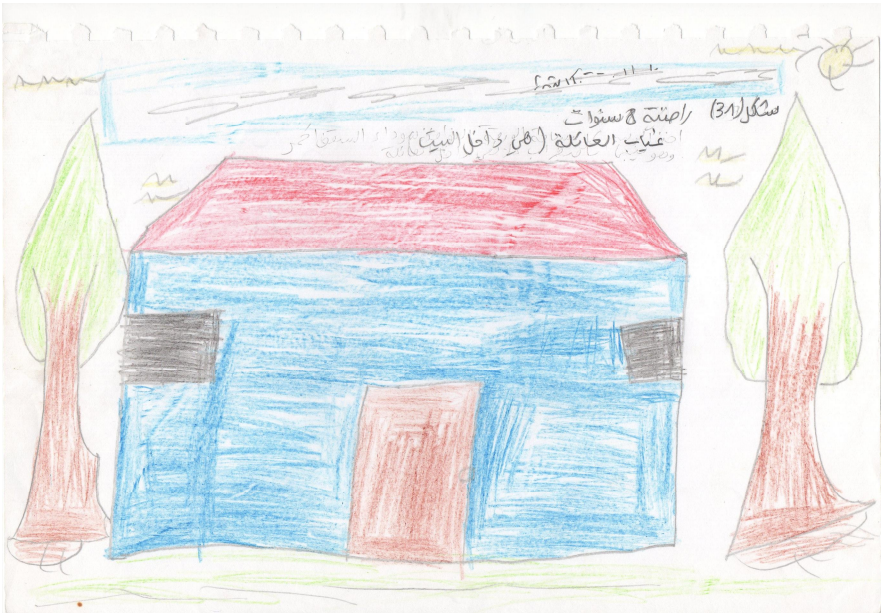
شكل (31) راضية 8 سنوات
غياب العائلة (في داخل البيت)

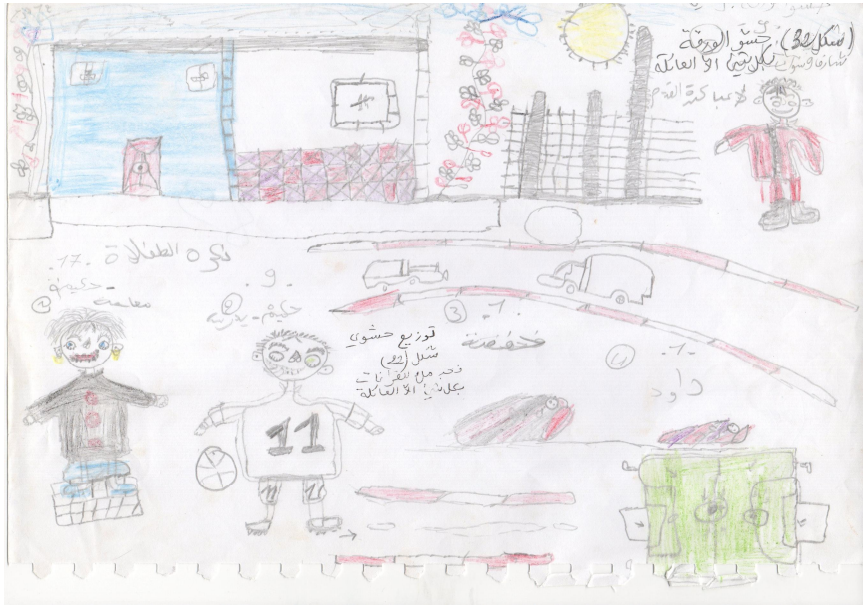
(شكل 32) حسوة الورشة
توزيع حسوي
شكل (32)

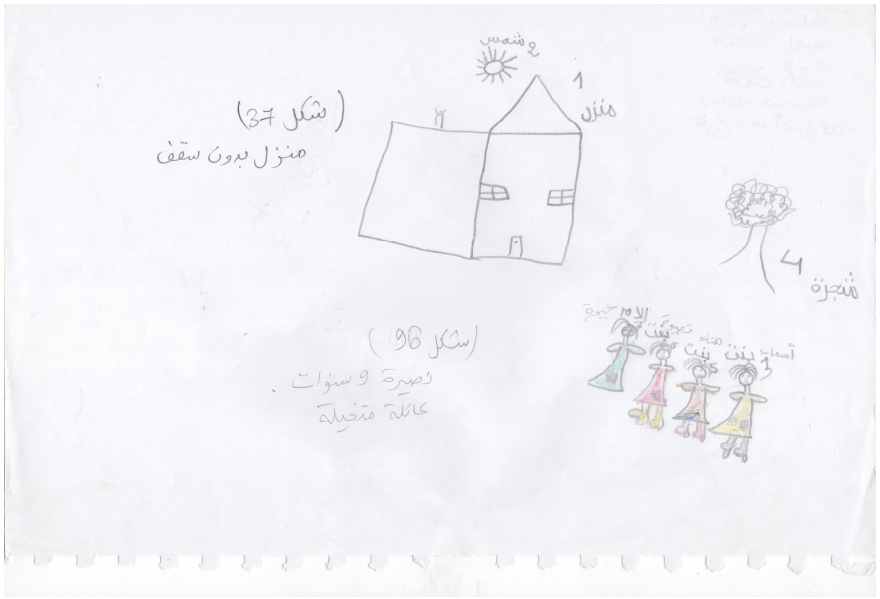
شمس 2
منزل 1
شجرة 4
(شكل 37)
منزل بدون سقف
(شكل 38)
قصيرة وسنوات
عائلة متخيلة

كوثر 1
وردوسا 2
صرار 3
بابهم 4
هو من 6 سنوات
(شكل 38)
منزل مكتب
وقبس

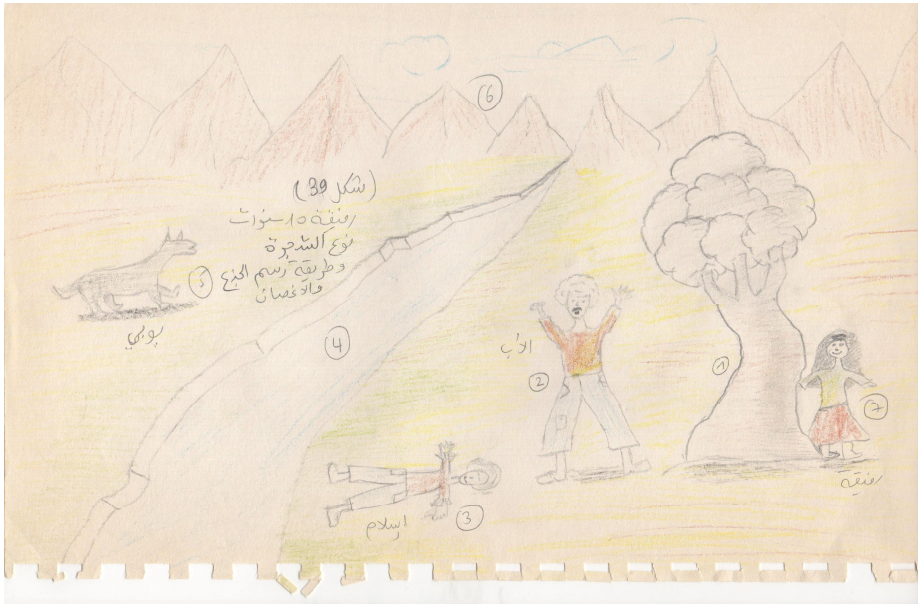
(شكل 39)
رفيقة 10 سنوات
نوع الشجرة
وطريقة رسم الكبع
والأغصان
بوبي
الأب
إسلام
رفيقة

(شكل 40) الشجرة ونوع
الأثر عليها.
إيمان و سنوات
عائلة حقيقية

سلسلة 7 سؤالات
عائلة حقيقية
(شكل 41)
سمير

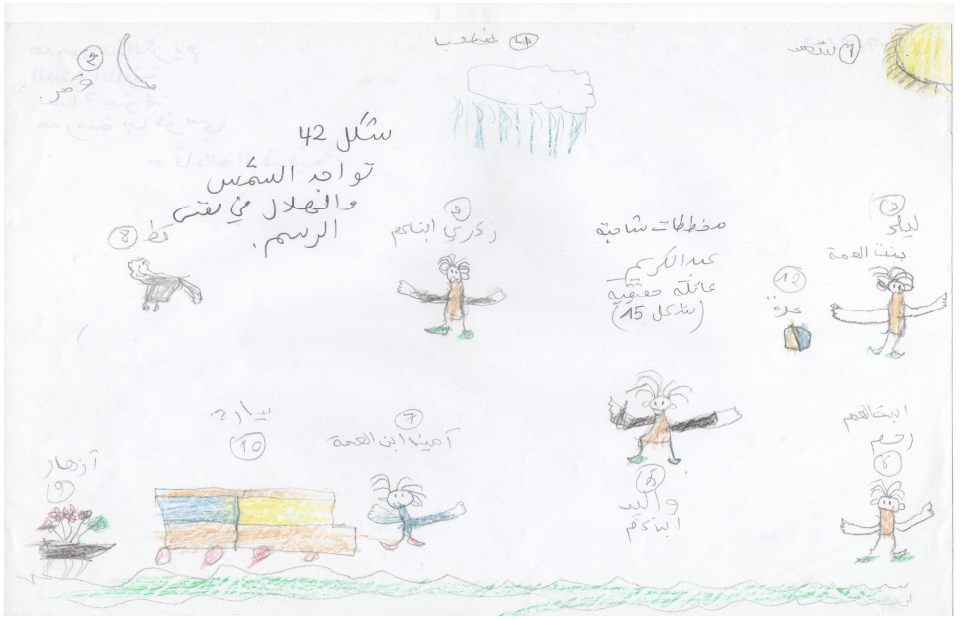
شكل 42
تواجه الشمس
والهلال في نفس
الرسم.
مخططات شاجبة
عبدالكريم
عائلة حقيقية
(شكل 15)
زكري ابناعم
آميد ابن العمة
والد
ابناعم

عبدالقادر 4 سؤالات
(شكل 43) ملامح الوجه ملونة
أكرام
مصر
3
كسرين
4
عيشة

ابتسام 5 سؤالات
عائلة حقيقية
(شكل 44)
تلوين الفم
اظهار حقيقة العين
والوشم.
حمد
أبي
نجوى
أمي
أمال
أختي
خالد
أخي
ابتسام

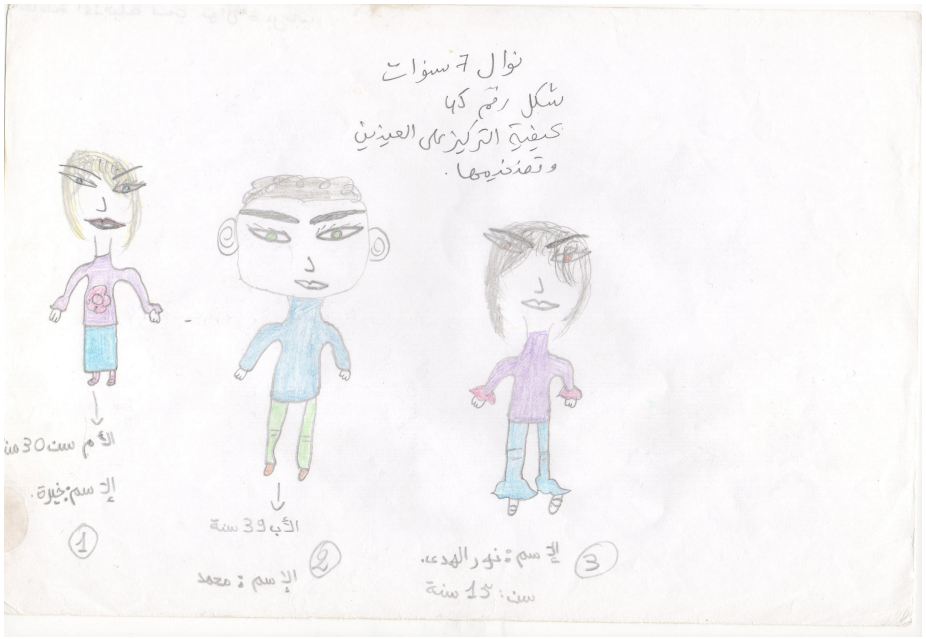
نوال 7 سنوات
شكل رقم 45
كيفية التركيز على العينين
وتصغيرهما.
الأم ست 30 سنة
الإسم: خيرة.
الأب 39 سنة
الإسم: محمد
الإسم: نور الهدى.
سن: 13 سنة

الأب
الأم
شجرة
ايمان 8 سنوات
(شكل 46)
طريقة رسم الجذع

10 سنوات
نعيم
طبيب
خيرة 5
محمد 12
جلود 5
شكل (47)
طول الرقبة
وطريقة رسم الذراع
وملامح الوجه
السيقان على شكل خط
واتجاه الاقدام متعاكس

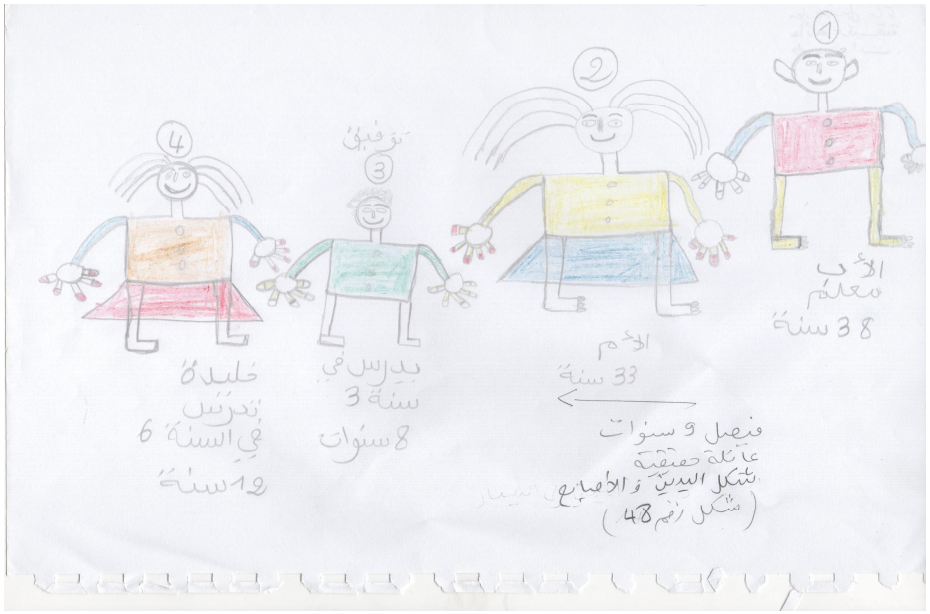
خليدة
تدرس
في السنة 6
12 سنة
يدرس في
السنة 3
8 سنوات
الأم
33 سنة
الأب
معلم
38 سنة
فيصل 9 سنوات
عائلة حقيقية
شكل اليدين والأصابع
(شكل رقم 48)

شكل رقم 49
طريقة رسم الأشكال
عضوية

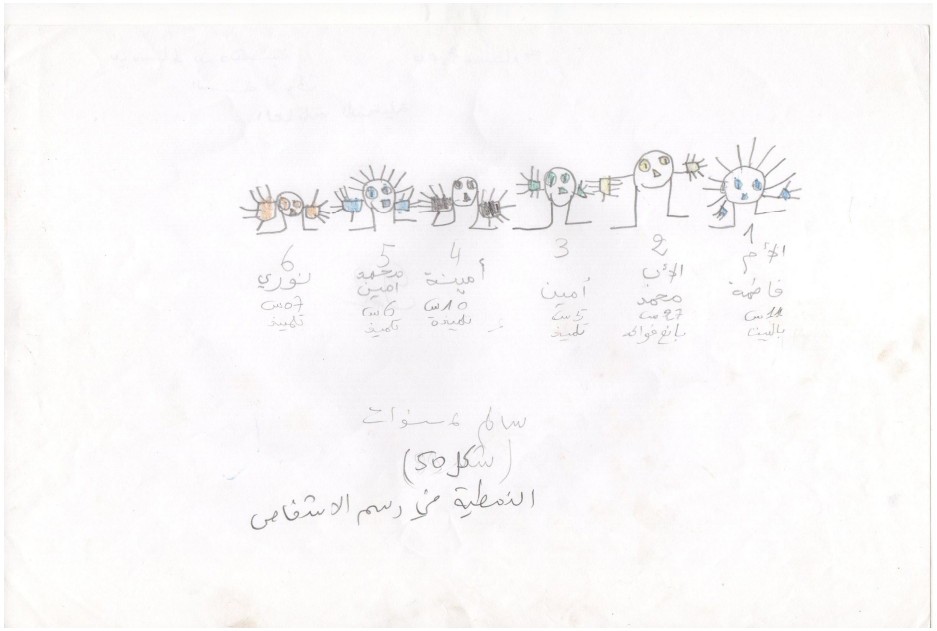

سام 6 سنوات
(شكل 50)
النمطية في رسم الاشخاص

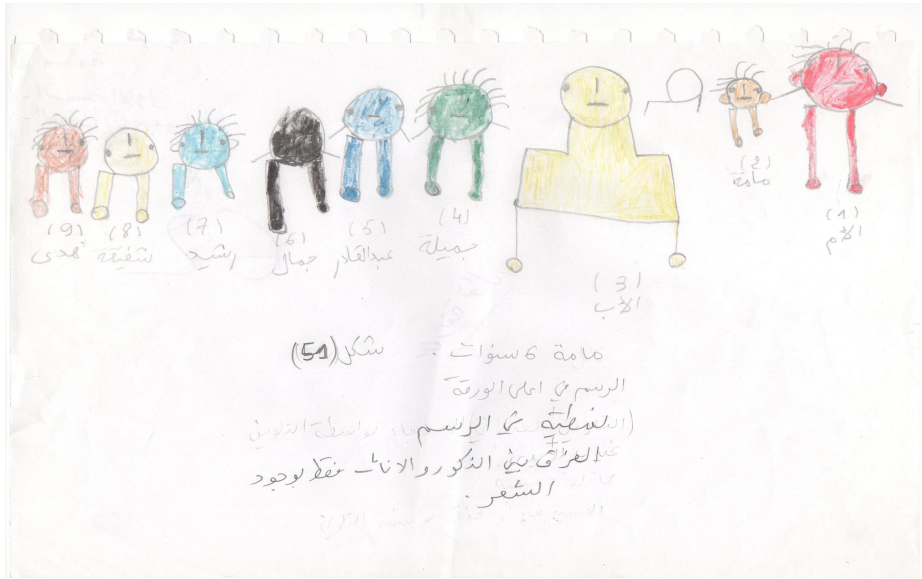

مامة 6 سنوات - شكل (51)
الرسم في اعلى الورقة
(النمطية في الرسم)
الفرق بين الذكور والاناث فقط لوجود الشعر.

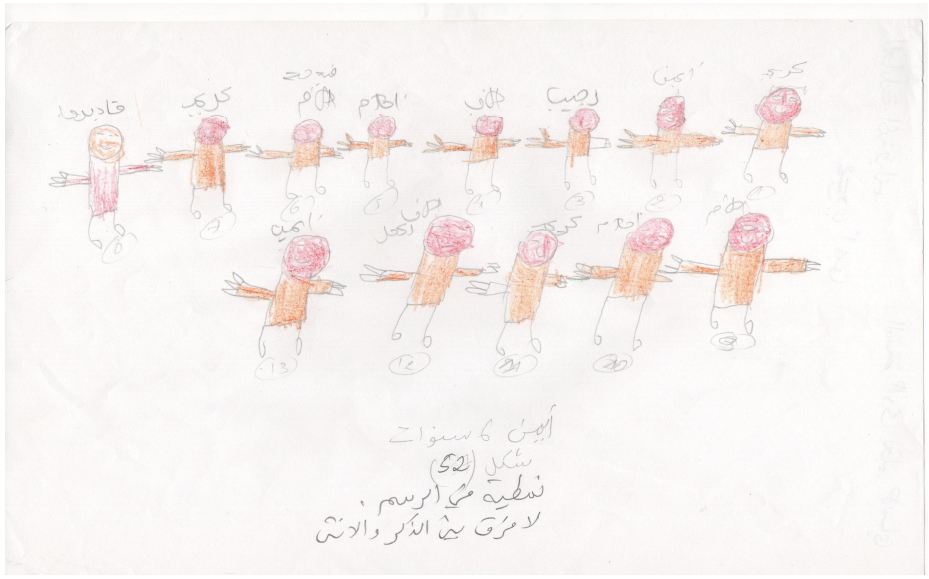

أمين 6 سنوات
شكل (52)
نمطية في الرسم
لا فرق بين الذكر والانثى

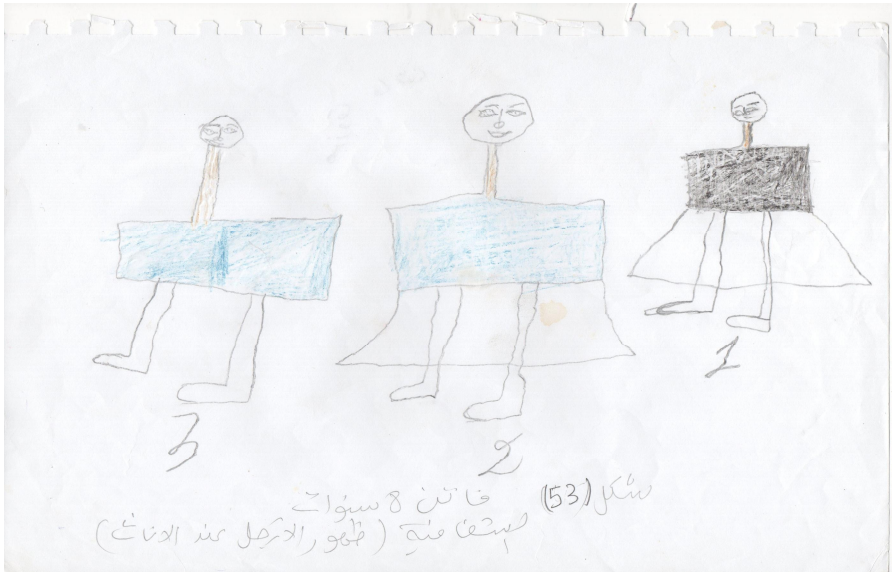

شكل (53) فاتن 8 سنوات
لمستشفى منية (ظهور الرجل عند الاناث)

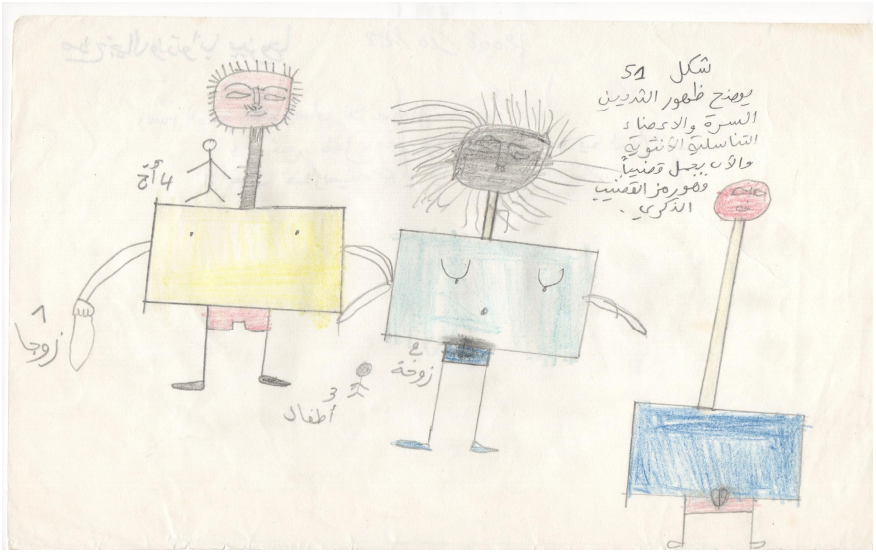

شكل 51
يوضح ظهور الثديين
البسرة والاعضاء
التناسلية الأنثوية
والأب يحمل قضيباً
وظهور مزق القضيب
الذكري

ملحق رقم (04)

نموذج التصحيح

الأسم . . . . . تاريخ الولادة : . . . . . .

العمر : (. . . . .) سنوات (. . . . .) شهور

تاريخ اجراء الفحص : . . . . . .

١	الرأس	+
٢	الساقان	+
٣	الذراعان	+
٤(أ)	الجذع	+
٤(ب)	تناسب الجذع	+
٤(ج)	وضوح الكتفين	+
٥(أ)	موقع الأطراف	+
٥(ب)	الموع الصحيح للاطراف	+
٦(أ)	العنق	–
٦ (ب)	مخطط العنق	–
٧ (أ)	العينان	+
٧ (ب)	الأنف	+
٧(ج)	الفم	+
٧(د)	تجسيم الأنف والفم	–
٧(هـ)	المنخران	+
٨(أ)	الشعر	–
٨ (ب)	موقع الشعر	–
٩(أ)	الملابس	+
٩ (ب)	قطعتان من الملابس	+
٩(ج)	ملابس غير شفافة	+
٩(د)	اربع قطع لباس	+
٩(هـ)	ثوب متكامل	–
١٠(أ)	الأصابع	+
١٠(ب)	عدد الأصابع	+
١٠(ج)	تفاصيل الاصابع	+

١٠(د)	موقع الابهام	–
١٠(هـ)	تمايز اليدين	+
١١(أ)	تواصل الذراعين	+
١١(ب)	تواصل الساقين	+
١٢(أ)	تناسب الرأس	+
١٢(ب)	تناسب الذراعين	–
١٢(ج)	تناسب الساقين	+
١٢(د)	تناسب القدمين	+
١٢(هـ)	تجسيم الاطراف	+
١٣	كعب القدم	+
١٤(أ)	تناسق حركي عام	+
١٤(ب)	تناسق مدقق	
١٤(ج)	تناسق اتصالات الرأس	–
١٤(د)	تناسق اتصالات الجذع	+
١٤(هـ)	تناسق الاطراف	+
١٤(و)	تناسق الملامح	–
١٥(أ)	الاذنان	–
١٥(ب)	موقع الاذنين	–
١٦(أ)	البؤبؤ	–
١٦(ب)	الحواجب والرموش	–
١٦ (ج)	تناسب العينين	–
١٦(د)	اتجاه العين	–
١٧(أ)	الجبين والذقن	+
١٧(ب)	تمايز الذقن	–
١٨ (أ)	بروفيل أولي	–
١٨ (ب)	بروفيل كامل	–

الشكل رقم (١) : رسم من النوع (ب) لطفلة عمرها ١١ سنة و ٧ أشهر ، أي ١٣٩ شهراً ، علامتها في الاختبار هي (٣١). ويتبين من جدول التقنين ان العلامة (٣١) توازي عمراً عقلياً هو (١٠ ٣/٤) سنوات ، أي (١٢٩) شهراً فيكون حاصل الذكاء = $\frac{١٢٩}{١٣٩} \times ١٠٠ = ٩٣$. فهي تقع تحت المعدل ، في الفئة الممتدة بين (٩٠) و (١١٠) .

٨٣

تنبيه هام

يجب ان ننبه هنا ايضاً عن المزالق الممكنة في اتباع النماذج المختصرة . ومنها ما يتعلق بصدق أو صوابية التصحيح ، ومنها ما يتعلق بصحة استخدام جداول التقنين .

اما مصدر التخوف في هذا المجال فيرتبط ، الى حد كبير ، بشيوع هذه النماذج دون تدابير لضمان صحة تطبيقها . وذلك ان كثيراً من المؤسسات ، في لبنان وربما في غيره من البلاد العربية ، عمدت الى توزيع مختصرات عن اللوائح المعتمدة كقرائن للتصحيح في اختبار رسم الرجل ،دون ان تكون اللائحة الاصلية في المتناول . ولا شك في ان لهذه المختصرات بعض الفائدة على سبيل التذكير وتسهيل المهمة على العاملين مع الاطفال . ولكن شيوعها دون الاصل كان من الاسباب الرئيسة في الاساءة الى قيمة اختبار رسم الرجل كوسيلة للقياس العقلي .

اولاً ، اللوائح المختصرة لا تكفي كأساس للتصحيح وتقرير العلامة : فلا المبتديء ، ولا الذي لم يدرس اختبار رسم الرجل في اصوله الاساسية يستطيع ان يهتدي بها . فهي مضللة ، وذلك ان القرائن المذكورة فيها مقتضبة جداً أو مختصرة بحيث انها تسقط من حسابها شروطاً اضافية كثيرة لا ينبغي ان تعطى العلامة بدونها ؛ وكذلك فإنها كثيراً ما تشوه القرائن المطلوبة ، ولا سيما في البنود الاخيرة من اللائحة التي تتعلق بباب التناسق الحركي وبنود الرسم الجانبي .

ثانياً ـ ومن المزالق الخطرة ايضاً ان ينجر المصحح مع الزمن الى الاكتفاء باللائحة المختصرة ، فلا يرجع الى اللائحة الاصلية للتثبت من تفاصيل القرائن . وذلك ان التصحيح على اساس التذكر محفوف بالخطر ، واحسن المصححين عرضة للنسيان في هذا المجال . فلذا ينبغي دائمًا الرجوع الى الاصل ومراجعة التفاصيل والتدقيق فيها .

ثالثاً ـ اما فيما يتعلق بسلامة استخدام جداول التقنين ، فهناك مصدر آخر للخطأ ناجم عن جداول التقنين المنشورة مع نماذج التصحيح المختصرة . وذلك ان تلك النماذج غالباً ما تقترن بجدول للتقنين من النوع التالي :

جدول رقم (٣) : جدول التقنين لاختبار رسم الرجل(*)

السن العقلية بالسنوات	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
العلامة الخام	٢	٦	١٠	١٤	١٨	٢٢	٢٦	٣٠	٣٤	٣٨	٤٢

المصدر المعتمد في نقل هذا الجدول هو اختبار كودايناف بالذات . وهو بهذا المعنى صحيح وسليم . ولكن ما يحدث هو ان هذا الجدول يُعرض في نماذج التصحيح دون اي شروح تبين طريقة استخدامه أو تفسر معطياته . ولذا ترى الكثيريـن يقعون في خطأ شائع يجعل مفردات العلامات المبينة في السطر الثاني ، وهي العلامات التي يحصل عليها الاطفال في الاختبار ، موازية للسنوات العقلية المقابلة لكل منها . فتؤخذ العلامة (٢) مثلاً كأنها موازية للسن العقلية (٣) سنوات ، أو العلامة (٤٢) كأنها موازية للسن العقلية (١٣) ، بينما تشير كودايناف في الواقع الى ان السنوات العقلية المبينة أعلاه هي مختزلة الى تاريخ آخر مولد ، فتسقط من حسابها الشهور أو كسور السنة ؛ وبما انها معدلات للأعمـار على امتدادالسنة (العمر ٣ هو من ٣ سنوات و ١١ شهراً) فكل معدل منها يقع في منتصف الطريق بين عمرين متتالين . وهكذا فالسن (٣) هي في الواقع (٣١/٢)، والسن (٤) هي (٤١/٢) وكذلك هي الحال مع سائر السنوات حتى السنة (١٣) فهي (١٣١/٢) .

ولذلك فلعله من الأسلم الرجوع الى جدول المعايير التفصيلي المبين سابقاً وهو الجدول رقم (١) .

(*) لا تستعمل هذا الجدول قبل قراءة الشروح حوله .

اختبار رسم الرجل
جدول القرائن المختصر

فلورنس كودايناف

يعتمد بعضهم جدولاً مختصراً للقرائن ، كوسيلة لمراجعة تفاصيل الشروط المطلوبة في التصحيح بسرعة . ويتخذ الجدول الشكل التالي :

١ ـ الرأس موجود		١
٢ ـ الساقان موجودان	: الاثنان معاً إذا كان الرسم مواجهاً ، أو ساق واحدة في البروفيل .	١
٣ ـ الذراعان موجودان	: ظهور الأصابع وحدها لا تكفي ، إلا اذا تبين ان هناك فسحة تفصلها عن الجسم .	١
٤ (أ) ـ الجذع موجود	: اي اشارة لوجوده ، حتى من بعد واحد .	١
٤ (ب) ـ تناسب الجذع	: طول الجذع يفوق عرضه .	١
٤ (ج) ـ الكتفان يظهران بوضوح	: تعطى العلامة فقط اذا كانت الدلالة واضحة جداً على وجود الكتفين .	١
٥ (أ) ـ اتصال الساقين والذراعين	: الذراعان متصلان بالجذع بأي مكان منه ، والذراعان متصلان بالجذع او بالعنق أو في مكان التقاء الرأس بالجذع .	١
٥ (ب) ـ الموقع الصحيح للساقين والذراعين	: تتصل بالجذع في اماكنها الصحيحة .	١
٦ (أ) ـ وجود العنق		١

٦ (ب) - **مخطط العنق** : متواصل مع الرأس أو مع الجذع ١

٧ (أ) - **وجود العينين** : احداهما أو كلاهما . ١

٧ (ب) - **وجود الانف** : اي اشارة الى وجود الأنف مقبولة ١

٧ (ج) - **وجود الفم** ١

٧ (د) - **تجسيم الأنف والفم** : يجب ان يظهر كل من الأنف والفم بخطين لا بخط واحد وان تظهر الشفتان . ١

٧ (هـ) - **وجود المنخرين** : اي اشارة واضحة ١

٨ (أ) - **وجود الشعر** : ١

٨ (ب) - **الشعر في موقعه الصحيح** : بشرط ان لا يظهر مخطط الرأس من خلال الشعر . الشعر يجب ان يكون غير شفاف . ١

٩ (أ) - **وجود الملابس** : اي اشارة إلى وجود الملابس ، ازرار وتظليل ، (الشفافية لا تلغي العلامة) . ١

٩ (ب) - **قطعتان من الملابس لكن غير شفافة** . ١

٩ (ج) - **ملابس كاملة خالية من الشفافية** . ١

٩ (د) - **اربع قطع من الملابس** : واضحة وغير شفافة . يجب ان تظهر العلامات الفارقة الخاصة بهذه القطع . للحذاء شريط مثلاً أو كعب ، وللقميص أزرار أو خطوط . ١

٩ (هـ) - **ثوب متكامل** : ثوب متكامل بدون عيوب أو تناقضات ، كثوب البحار أو ثوب الشرطي ، أو الطبيب . ١

١٠ (أ) - **وجود الاصابع** : أي اشارة الى وجود الاصابع في كلا الذراعين ١

١٠ (ب) - **عدد الاصابع صحيح** : خمس اصابع في كل من اليدين ، إلا اذا

ظهرت يد واحدة ١

١٠ (ج) ـ **تفاصيل الاصابع** : اصابع مجسمة ، طولها اكبر من عرضها ، والزاوية التي تشغلها الاصابع على راحة الكف لا تزيد عن ١٨٠ درجة ١

١٠ (د) ـ **موقع الابهام المعاكس** : الابهام متميز عن سائر الاصابع ، وأقصر من أي من الأصابع الأخرى (التصحيح بتشدد) ١

١٠ (هـ) ـ **اليدان متميزتان** ؛ يجب ان تكون اليدان متميزتين بوضوح عن الأصابع وعن الذراع ١

١١ (أ) ـ **الذراعان متواصلان** : يجب ان يظهر الذراعان متواصلتين مع الكتفين ، مع مفصلي الذراعين ، أو مع الاثنين معاً ١

١١ (ب) ـ **الساقان متواصلان** : يجب ان يكون الساقان متواصلين مع مفصلي الركب أو مع الوركين أو مع الاثنين معاً . ١

١٢ (أ) ـ **تناسب الرأس** : ليس اكثر من نصف الجذع ، ولا أقل من ١٠ /١ منه (أي بين ١٠ /١ و ½ من الجذع) . ١

١٢ (ب) **تناسب الذراعين** : بطول الجذع أو اطول بقليل ، لكن دون ان تصل الى مفصل الركبة في أي حال من الأحوال . ١

١٢ (ج) ـ **تناسب الساقين** : لا اقل من طول الجذع ولا أكثر من ضعفه . (بطول الجذع دون ان يتعدى الضعف) ١

١٢ (د) ـ **تناسب القدمين** : القدمان والساقان يجب ان تظهر مجسمة ، أي ببعدين . وطول القدم يجب ان يكون اكبر من ارتفاعه ، ويجب ان يكون متراوحاً ما بين (١٠ /١) و (٣ /١) طول الساق ، أي لا أقل من العشر ولا اكثر من الثلث ١

١٢ (هـ) ـ تجسيم الأطراف : الساقان والذراعان يجب ان تظهر في بعدين .	١
١٣ ـ وجود كعب القدم	١
١٤ (أ) تناسق حركي في الخطوط (١) : يجب وجود تناسق حركي في مخططات اعضاء الجسم ونقاط التلاقي .	١
١٤(ب) تناسق حركي في الخطوط (٢) : يجب وجود تناسق حركي في المفاصل ونقاط الاتصال بالأضافة الى شروط البند السابق .	١
١٤ (ج) ـ تناسق حركي في الرأس : يجب وجود تناسق حركي في اتصالات الرأس	١
١٤ (د) تناسق حركي في الجذع : يجب وجود تناسق حركي في اتصالات الجذع	١
١٤ (هـ) تناسق حركي في الملامح : يجب وجود تناسق حركي في ملامح الوجه .	١
١٤ (و) تناسق حركي في الاطراف : يجب وجود تناسق حركي في الاطراف : الذراعين والساقين .	١
١٥ (أ) وجود الاذنين	١
١٥ (ب) وجود الاذنين في الموقع الصحيح وبتناسب سليم	١
١٦ (أ) تفاصيل العين : وجود البؤبؤ	١
١٦ (ب) تفاصيل العين : الحواجب ، الرموش ، أو الاثنين معها .	١
١٦ (ج) تفاصيل العين : تناسب العينين ، بحيث يكون طولها اكبر من ارتفاعهما في الوضع المواجه	١
١٦ (د) تفاصيل العين : اللمعة ، أو اتجاه النظر .	١
١٧ (أ) وجود الجبين والذقن .	١
١٧ (ب) الذقن متميز بوضوح عن الشفة السفلى .	١

١٨ (أ) **الرأس والجذع والقدمان في وضع جانبي** : بروفيل ، يسمح بخلل واحد (الشفافية في مكان واحد ، موقع غير صحيح للذراعين ، موقع غير صحيح للساقين) . ١

١٨ (ب) **بروفيل صحيح** : الوضع الجانبي للجسم يظهر بوضوح ، دون الاخطاء المسموح بها أعلاه . . . ١

الملحق رقم (05)

اختبار رسم العائلة
كراسة التنقيط والتحليل

اعداد:كريمة علاق.

شبكة تنقيط

اختبـــــــــــار رســـــــــــم العـــــــــائلة

الاسم واللقب .....

رقم المفحوص : ☐ **الجنس : ذكر** ☐ **أنثى** ☐

اسم الفاحص .....

زمن إنجاز الرسم ☐

1-1 **هيأته**

- تقبل التعليمة :

.....

.....

- رفض التعليمة :

.....

.....

- لم يفهم التعليمة :

.....

.....

2-1 **مظهره**

3-1 - تلقائي : .....

- مبادر : .....

- معارض : .....

4-1 طريقة دخوله في علاقة مع الفاحص:

- آنية: .....

- خجولة:.....

- رافضة: .....

5-1 **التكيف مع وضعية الاختبار** :

- درجة التعاون: .....
- درجة الرفض: .....

6-1 **درجة الاهتمام بالاختبار**:

- جيدة:.....
- حسنة: .....
- ضعيفة: .....

7-1 مستوى القلق:

- قلق داخلي: .....
- قلق خارجي: .....

8-1 **ردود أفعاله أمام الصعوبات** :

- انفعالات أخرى ملاحظة: .....

.....

9-1 وضعية إجراء الاختبار :

- حركاته :.....
- التعابير اللفظية: .....
- المتتاليات اللفظية (Séquences) "ماذا قال الطفل" :.....

.....

- **التعابير غير اللفظية**:
- نظراته: .....
- إيماءاته: .....

10-1 تعليقاته أثناء انجاز الرسم:

- أسئلته أو استجاباته للأسئلة اللفظية :.....

- إجاباته تمويهية ☐
- صد ☐

- إجابات تلقائية ☐
- إجابات مباشرة ☐

2- تركيبة العائلة المرسومة مقارنة بعائلة الطفل الحقيقية

2-1 نوع العائلة التي بدأ بها المفحوص رسمه:

-عائلة متخيلة ☐

-عائلة حقيقية ☐

2-أ. رسم العائلة المتخيلة : لابد من تسجيل الأشخاص المرسومين حسب ترتيبهم داخل الرسم* مع تحديد السن، الجنس، ودور كل شخص.

الترتيب حسب الرسم	أسماء الأشخاص المرسومين	خصائص الأشخاص المرسومين	السن	الجنس		الأدوار أب، أم، أخ، ...
				محدد	غ محدد	
1						
2						
3						
4						
5						
6						
7						
8						

*- إن مؤشر الترتيب مهم في ضبط العلاقات مع الموضوع أو المواضيع (أفراد العائلة) وعليه لابد من ملاحظة الترتيب من قبل المختص، أوأن يطلب من الطفل بعد الانتهاء من رسم أي شخص أن يؤشر عليه بالرقم حسب الترتيب.

2-ب. رسم العائلة الحقيقية: (يتم تسجيل الأشخاص المرسومين حسب ترتيبهم الظاهر على الرسم مع تحديد السن، الجنس، ودور كل شخص في العائلة).

ترتيب حسب الظهور	أسماء الأشخاص المرسومة	خصائص الأشخاص المرسومين	السن	الجنس		الأدوار أب، أم، أخ، ...
				محدد	غ محدد	
1						
2						
3						
4						
5						
6						
7						
8						

2-2. العائلة الحقيقية التي يعيش وسطها المفحوص: (يرتب أفراد العائلة حسب العمر من الأكبر إلى الأصغر، وتحديد أدوارهم ، ويؤشر إلى المفحوص عن طريق تدوير اسمه على القائمة).

الترتيب	الدور	الاسم	السن	الجنس	الاختلافات مقارنة بالرسم	الشخصيات	
						المضافة	المحذوفة
1	الأب						
2	الأم						
3	الطفل1						
4	الطفل2						
5	الطفل3						
6	الطفل4						
7	الطفل5						
8	الطفل6						

2-3 . تحديد الشخص أو الأشخاص الذي يتمثل بهم الطفل:

أ- في العائلة المتخيلة .....

ب- في العائلة الحقيقة .....

2-6 . الأفراد المتقاربين في الرسم:

أ- في العائلة المتخيلة .....

ب- في العائلة الحقيقة .....

2-7. الأشخاص المتراصفين على الرسم:

أ- **العائلة المتخيلة**

الصف العلوي ☐

الصف الأوسط ☐

الصف السفلي ☐

على ظهر الورقة ☐

ب- العائلة الحقيقة

الصف العلوي ☐

الصف الأوسط ☐

الصف السفلي ☐

على ظهر الورقة ☐

3- مستوى الرسم

3-1. مستوى الرسم بشكل عام في العائلة المتخيلة:

ضعيف ☐ متوسط ☐ جيد ☐

3-**2 . مستوى الرسم بشكل عام في العائلة الحقيقية:**

ضعيف ☐ متوسط ☐ جيد ☐

3-3 .**مستوى الرسم لأحسن شخص رسم** في:

أ- في العائلة المتخيلة .....

ب- في العائلة الحقيقة.....

3-4. **هل يتناسب رسم الأشخاص وسن الطفل؟**.....

4- المظهر العام للرسم

4-1. **وضعية الورقة:**

أ- كما اقترحت من قبل الفاحص ☐

ب- قلب الورقة بشكل عمودي ☐

4-1-1. **في العائلة المتخيلة** ☐

4-1-2. **في العائلة الحقيقية** ☐

4-2. اتجاه الرسوم:

أ. **في العائلة المتخيلة:**

من اليمين إلى اليسار ☐

من اليسار إلى اليمين ☐

توزيع اعتباطي (تحديده) ☐

ب. **في العائلة الحقيقية:**

من اليمين إلى اليسار ☐

من اليسار إلى اليمين ☐

توزيع اعتباطي(تحديده) ☐

تعليق: .....

.....

.....

3-4. **تموضع الرسم على مساحة الورقة** (يمكن تسجيل أكثر من تموضع)

- استخدام كل مساحة الورقة ع م ع ح
- أعلى اليمين ع م ع ح
- أعلى اليسار ع م ع ح
- أعلى الوسط ع م ع ح
- أعلى من اليمين إلى اليسار ع م ع ح
- وسط – يسار ع م ع ح
- وسط – يمين ع م ع ح
- وسط الوقة من اليمين إلى اليسار ع م ع ح
- أسفل يسار ع م ع ح
- أسفل يمين ع م ع ح
- أسفل الورقة (من اليمين إلى اليسار) ع م ع ح

- تعليق: .....

.....

.....

4-4. **القامة** :

4-4-1 الأحجام: تقاس الأحجام و القامة بالسنتيمتر.

أ. الأحجام في العائلة المتخيلة:

الأشخاص			القامة	حجم الرأس بدون الشعر	الجذع من بداية الكتف حتى الأطراف**	الأذرع: من الكتف - الأصابع	الأقدام من بداية الأطراف السفلية – القدم ***
الأب							
الأم							
الطفل1*							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل2							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل3							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل4							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل5							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل6							
أخ	أخت	المفحوص					

*** لابد من تعيين هذا الطفل (أخ أكبر، أصغر، أخت كبرى، صغرى، المفحوص).**

*** * إذا كان طول الذراعين أو الساقين مختلف، فتحسب طول كل منهما على حدة.**

*** * * إذا كان الساقان أو الذراعان بطول مختلف، فتحسب متوسط طول كل طرفين.**

ب.الأحجام في العائلة الحقيقية:

الأشخاص			القامة	حجم الرأس بدون الشعر	الجذع من بداية الكتف حتى الأطراف	الأذرع: من الكتف - الأصابع	الأقدام من بداية الأطراف السفلية – القدم
الأب							
الأم							
الطفل1							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل2							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل3							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل4							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل5							
أخ	أخت	المفحوص					
الطفل6							
أخ	أخت	المفحوص					

تعليق:

.....

.....

4-5. أبعاد الرأس والجذع والأطراف:

أ- في العائلة المتخيلة:

الشخص			رأس أكبر من الجذع	رأس أصغر من الجذع	جذع أكبر	جذع أصغر	ساقين أطول	ساقين أقصر
الأب								
الأم								
الطفل1								
أخ	أخت	المفحوص						
الطفل2								
أخ	أخت	المفحوص						
الطفل3								
أخ	أخت	المفحوص						
الطفل4								
أخ	أخت	المفحوص						

						الطفل5	
						أخ	أخت	المفحوص
						الطفل6	
						أخ	أخت	المفحوص

تعليق:

.....

.....

ب-**العائلة الحقيقية**

الشخص	رأس أكبر من الجذع	رأس أكبر من الجذع	جذع أكبر	جذع أصغر	ساقين أطول	ساقين أقصر
الأب						
الأم						
الطفل1						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل2						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل3						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل4						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل5						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل6						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				

تعليق.....

.....

.....

4-**6** . **نوع الخط**: لا بد من أن تؤشر على نوع الخط إذا وجد أكثر من نوع واحد على الرسم.

نوع العائلة		نوع الخط	نوع العائلة		نوع الخط
ع م	ع ح		ع م	ع ح	
		خطوط متواصلة			**خطوط مقطعة**
		خطوط متقطعة			**خطوط ذات زوايا**
		خط مضغوط عليه			**تدعيم خط الوسط الأفقي**
		خط خفيف			**تدعيم الخط العمودي**
		خط معاود			**خطوط دائرية، أو دوائر**

		خطوط تنقيطية، مخططات			**بقع وإسودادات**
		التظليل، إسوداد، التشطيبات، المحو			**مظهر متسخ**
		الخطوط المنحنية			**المبالغة في التدقيق في التفاصيل**
		الخطوط المستقيمة			**تحديد الورقة بخطوط اضافية**

4-7. **درجة إكمال الرسم** :

عائلة متخيلة

+	+/-	-

عائلة حقيقية

+	+/-	-

4-8. **المساحة البيضاء** : لابد أن تكون المساحة البيضاء ظاهرة كفراغ داخل مساحة الرسم.

المساحة البيضاء	**عائلة متخيلة**	**عائلة حقيقية**
في الوسط		
من جهة اليمين		
من جهة اليسار		
في الأسفل		
في الأعلى		
أسفل- يسار		
أسفل- يمين		
أعلى- يمين		
أعلى- يسار		

تعليق:.....

.....

4-9. **المسافة بين الشخصيات**: (تقاس بمسافة أطول ذراع في الرسم)

عائلة متخيلة	**نوع المسافة**	**عائلة حقيقية**
	عادية (تقريبا طول ذراع)	
	مبالغ فيها (أكثر من طول ذراع)	
	ناقصة (مسافة أقل من ذراع تكون زاويةبـــ45°)	
	تعد أو تداخل في المسافة	

تعليق:

.....

.....

.....

4-10. **ترتيب الأشخاص**: لا بد من متابعة إنجاز الرسم لأنه من ضروريات قراءة الرسم.

عائلة متخيلة	معايير الترتيب	عائلة حقيقية
	حسب الأعمار	
	حسب القامة	
	حسب الجنس	
	حسب الأجيال	
	الأطفال في الوسط	
	معايير أخرى	

تعليق:.....

.....

4-11 . **التكرارات النمطية** (Stéréotypie):

عائلة متخيلة			التكرارات النمطية في العوامل	عائلة متخيلة		
لا نمطية	ن.كبيرة	ن.صغيرة		لا نمطية	ن.كبيرة	ن.صغيرة
			في كل الأجساد			
			في رسم الأيدي			
			في العينين			
			في الأنف			
			في الأذنين			
			في الشعر			
			في الرقبة			
			في الساقين			
			في الأحذية			
			أشياء أخرى			

تعليق:.....

.....

4-12 . **هيئة الأشخاص على الورقة**:

أ . **توازن الأشخاص**: يلاحظ عن طريق الإستدلال البصري

الهيئة / الأشخاص		مستقيمة		مائلة نحو اليمين قليلا		مائلة نحو اليمين كثير		مائلة نحو اليسار قليلا		مائلة نحو اليسار كثيرا	
		ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح
الأب											
الأم											
الطفل1											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل2											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل3											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل4											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل5											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل6											
أخ	أخت المفحوص										

تعليق:

.....

.....

ب . طريقة تمثيل الشخصيات:

الهيئة / الأشخاص		من الأمام		من الجنب		جالس		مستلقي		من الظهر	
		ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح
الأب											
الأم											
الطفل1											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل2											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل3											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل4											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل5											
أخ	أخت المفحوص										
الطفل6											
أخ	أخت المفحوص										

تعليق:

.....

.....

ج . وضعية الأطراف العلوية والسفلية: لابد من تحديد وضعية الساقين والذراعين لكل شخص حسب الجدول

وضعيات الأذرع	- -	\ /	- \	/ \	\ /	/ /	v v	< >
وضعيات الأرجل	| |	_ |	| _		_ _	_ _	_ _	_ _

تعليق:.....

.....

.....

د. هيأة الشخصيات المرسومة:

الهيئة / الأشخاص			في حركة		جامدة	
			ع م	ع ح	ع م	ع ح
الأب						
الأم						
الطفل1						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل2						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل3						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل4						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل5						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				
الطفل6						
أخ	**أخت**	**المفحوص**				

تعليق:.....

.....

ه . تناسق أجزاء الجسم : لابد من ملاحظة كيفية رسم أجساد الأشخاص وتحديدا الأجزاء المتعلقة بالرأس والجذع والأطراف وملاحظة ما إذا كان هناك تناسق بينها أم لا.

الشخصيات / التناسق			**لا مشكلة**		**تناسق طفيف**		**تناسق شامل**		**لا تناسق بين أجزاء الجسم**	
			ع م	**ع ح**	**ع م**	**ع ح**	**ع م**	**ع ح**	**ع م**	**ع ح**
الأب										
الأم										
الطفل1										
أخ	**أخت**	**المفحوص**								
الطفل2										
أخ	**أخت**	**المفحوص**								
الطفل3										
أخ	**أخت**	**المفحوص**								
الطفل4										
أخ	**أخت**	**المفحوص**								

تعليق:

.....

.....

و. الهوية الجنسية للشخصيات المرسومة: تحديد هوية كل شخص ذكرا أو أنثى، أو جنس غير محدد (Asexué)، إذ لابد من ملاحظة الملامح جيدا، فقد يكون رسم الأشخاص موحدا، أي هناك نمطية واضحة، غير أنه يوجد ملمح واحد فقط قد يغير الهوية ويحدد الذكر من الأنثى، كالشعر مثلا.

الهوية الجنسية / الشخصيات	ذكر		أنثى		جنس غير محدد	
	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح
الأب						
الأم						
الطفل1						
أخ / أخت / المفحوص						
الطفل2						
أخ / أخت / المفحوص						
الطفل3						
أخ / أخت / المفحوص						
الطفل4						
أخ / أخت / المفحوص						
الطفل5						
أخ / أخت / المفحوص						
الطفل6						
أخ / أخت / المفحوص						

تعليق:.....

.....

.....

4-13. إستخدام اللون:

عدد الألوان / الشخصيات	لون واحد	عدد الألوان	لا تلوين
عائلة متخيلة			
عائلة حقيقية			

تعليق:.....

.....

أ. **أنواع الألوان**: لابد من ذكر الألوان المستخدمة.

نوع اللون / نوع العائلة	الألوان الحارة أحمر، أصفر، برتقالي	الألوان الباردة أزرق أبيض رمادي ...	مزيج بين الألوان الحارة والباردة
عائلة متخيلة			
عائلة حقيقية			

ب. درجة اللون: لابد من التوضيح عند ظهور بعض الخصوصيات .

درجة اللون / نوع العائلة	ألوان قوية حارة	ألوان هادئة (باستيل)
عائلة متخيلة		
عائلة حقيقية		

تعليق:.....

.....

ج. كيفية التلوين: لا بد من ملاحظة كيفية استخدام اللون، هل بطريقة عشوائية أو منظمة.

كيفية التلوين / نوع العائلة	عشوائي	منظم
عائلة متخيلة		
عائلة حقيقية		

تعليق:.....

.....

ه. **تلوين الجسد**: قد يستخدم المفحوص اللون لتلوين بعض أعضاء الجسد، إما بطريقة عشوائية أو بطريقة منظمة أو إلى درجة المحو (عدم ظهور العضو).

طريقة التلوين	ذكر		أنثى		جنس غير محدد	
الأعضاء الملونة	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح
الوجه						
الفم						
العينين						
الأذنين						
اليدين						
الأعضاء الجنسية						
الشعر						

تعليق:

.....

.....

.....

15-4. **تعابير الوجه**: لا بد من استخدام الإستدلال البصري

الهيئة	مبتسم		حزين		عدواني		مقزز		هادئ		غريب		آخر وضح	
الأشخاص	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح
الأب														
الأم														
الطفل1														
أخ أخت المفحوص														
الطفل2														
أخ أخت المفحوص														
الطفل3														
أخ أخت المفحوص														
الطفل4														
أخ أخت المفحوص														
الطفل5														
أخ أخت المفحوص														
الطفل6														
أخ أخت المفحوص														

تعليق:

.....
.....
.....

5- مظاهر مفصلة:

5-1. أنواع التفاصيل: قد تكون

أ. أساسية (ضرورية للتعرف على الشكل)

ب. ثانوية (ضرورية للتعرف على الشكل)

ج. لا علاقة لها بالموضوع (الأزهار، السحب، ...) لابد من تحديد التفاصيل الجسدية المتشابهة أو المختلفة بين الأشخاص.

أنواع التفاصيل / نوع العائلة	أساسية	ثانوية	لا علاقة لها بالعائلة
عائلة متخيلة			
عائلة حقيقية			

تعليق:

.....
.....
.....

.5-2. تفاصيل جسدية:

تفاصيل جسدية / نوع العائلة	متشابهة	مختلفة
عائلة متخيلة		
عائلة حقيقية		

تعليق:

.....
.....
.....

.5-3 المستوى الخاص: ينقط كل شخص من العائلة حسب نوع التفاصيل الخاصة به كما في السلم التالي:

0 = حذف عامل .

1 = لا وجود لأي تفاصيل مسجلة بطريقة خاصة.

2 = عوامل تم رسمها بعناية فائقة.

3 = تفصيل ما تم تدعيمه بطريقة خاصة (عن طريق الخط، الشكل، اللون ...إلخ).

4 = تفصيل غريب.

- لابد فقط من توضيح انتمائها لأي من العائلتين المتخيلة أو الحقيقية أو معا.

- ابد من الإشارة إلى اتجاه النظر (أعلى، يمين، يسار، أسفل، إلخ)

- لهذه التفاصيل دلالات إكلينيكية.

تعليق:

.....

.....

.....

5-4. الدلائل الجنسية: لابد من تسجيل كل الدلائل الجنسية في الأشخاص المرسومين أو انعدامها، لأن وجودها أو انعدامها مهم من الناحية العيادية.

الدلائل الجنسية / **الأشخاص**		**منعدمة**		**الشعر**		**اللحية/الشوارب**		**الثديين**		**الثياب**		**أشياء أخرى**	
		ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح	ع م	ع ح
الأب													
الأم													
الطفل1													
أخ	**أخت**	**المفحوص**											
الطفل2													
أخ	**أخت**	**المفحوص**											
الطفل3													
أخ	**أخت**	**المفحوص**											
الطفل4													
أخ	**أخت**	**المفحوص**											
الطفل5													
أخ	**أخت**	**المفحوص**											
الطفل6													
أخ	**أخت**	**المفحوص**											

تعليق:

.....

.....

.....

5- 5. الإضافات:

أنواع / التفاصيل نوع العائلة	الإضافات	ثياب	لواحق الثياب	حيوانات	أشياء أخرى*
عائلة متخيلة					
عائلة حقيقية					

*** لابد من تحديد هذه الأشياء كالألعاب، أثاث البيت، عوامل طبيعية**

تعليق:

.....

.....

.....

5-1. إضافات ذات بعد اجتماعي-عاطفي:

أ- رسم المنزل: لابد من تحديد رتبة المنزل داخل الرسم لما له من دلالة عيادية.

رسم المنزل / نوع العائلة	رسم الأول	وسط الأشخاص	في الأخير	منزل وحده دون عائلة	أشخاص داخل المنزل	لا وجود للمنزل
عائلة متخيلة						
عائلة حقيقية						

تعليق:.....

.....

.....

5-2. المظهر العام:

كما في رسم الشخص، نسجل وجود أو غياب العوامل وكذا نوعية التمثيل (شكل حد المنزل والسقف، وضعية وأبعاد النوافذ، واتجاه المدخنة، شكل وحجم الباب ...إلخ).

1- الحد: ويتكون من خطوط مستقيمة (على شكل مستطيل أو مربع) .

2- قاعدة المنزل: يمكن أن يكون حد الورقة هو قاعدة المنزل، كما يمكن أن تكون الخط السفلى لمستطيل، لا يمكن أن نعتبرها كذلك إلا إذا كان الرسم كاملا.

3- الممر أو المسلك: لا يمكن أن يحلل إلا إذا رسم ،و عادة نجده أسفل المنزل

4- السقف: إذا كان موجودا أم لا.

5- شكل السقف: و يكون إما على شكل مثلث أو شبه منحرف

6- المدخنة: إذا كانت موجود فلا بد من ملاحظة وضعيتها التي تكون إما عمودية على السقف إذا كان هذا الأخير أفقيا، أو منحنية إذا كان السقف منحني**

7- الدخان: إذا كان موجوداً فلا بد من ملاحظة اتجاهه، إما من ناحية اليمين أو ناحية اليسار، لما له من دلالة سيكولوجية.

8- هوائية التلفزيون: موجود

9- الآجر: إذا كانت جدران المنزل "معبأة" بمستطيلات صغيرة على شكل آجر

10- القرميد: إذا كان سقف البيت من القرميد

11- الباب : لابد من ملاحظة نوعية الباب (باب صغير، باب كبير) له دلالة نفسية،

أ- باب + درج أو سلم

ب- باب المستودع

12- مقبض الباب ،(باب بدون مقبض له دلالة نفسية)

13- النوافذ:إذا كانت موجودة فلا بد من عدها

أ- نافذتان في الأعلى: تقدم في واجهة البيت تكون عموما نافذتان: واحدة على اليسار والأخرى على اليمين.[1]

ب- أكثر من نافذة، كل واحدة .

جـــ- الأبعاد المناسبة: ارتفاع النوافذ يحسب بين ¼ و 6/1 من ارتفاع واجهة البيت نفس الشيء بالنسبة للعرض.

د- الوضعيات: لا يجب أن يدخل أي جانب من جوانب البيت في تشكيل جانب لأحد النوافذ .

هـــ- التراصف: إذ وجدت نوافذ كثيرة على نفس القاعدة

و- النوافذ المفتوحة والنوافذ المغلقة لها دلالتها النفسية.

14- الستائر

15- زجاج النوافذ (يمثل عادة عن طريق + على نافذة)

16- مصراع النوافذ (Volets)

17- **سقيفة**: ترسم نافذة أو أكثر من نافذة على السقف

** - Pernet (J), Kohlman (R), Winner (H) 1984: Young Children's recognition and use of the vertical and horizontal in drawings Child development, 55 P 1637-1645.

[1]- Moore (V) (1986) : The relationship between children's drawing and preferences for alternative depictions of a familiar object. Journal of experimental child psychology, 10, PP 185-187.

تعليق:

.....
.....
.....
.....

5-3. المظهر الخاص:

1- **الشفافية**: بعض التفاصيل الداخلية للمنزل غير مصباح النور تكون مرئية .....
.....

2- يظهر أفراد العائلة داخل المنزل وقد يقسمهم الباب إلى جزئين.....
.....
.....

3- تقسم غرف المنزل حيث توزع أفراد العائلة حسبها.....
.....
.....

4- قد يجتمع أفراد العائلة حول مائدة الغذاء .....
.....

5- **النور**: يمثلها المصباح الكهربائي داخل المنزل دون أي تفصيل شفاف .....
.....

5-4. التلوين: إحصاء الألوان المستخدمة في تلوين المنزل.

1- يعطي اللون دلالة نفسية للمنزل فكل لون له دلالته من حيث العنصر الذي يدخل في تلوينه.....
.....

2- تؤخذ بعين الاعتبار عدد الألوان التي تستخدم.....
.....

3- يؤخذ انعدام اللون أيضا في الحسبان.....
.....

تعليق:

.....
.....
.....

ب.الشجرة: لابد من تحديد رتبة الشجرة داخل الرسم، وعددها إن وجد أكثر من شجرة، ومكانها أيضا لدلالتها الرمزية.

الشجرة / نوع العائلة	في الرتبة الأولى + أشخاص	في الوسط + أشخاص	في الأخير + أشخاص	شجرة + منزل + أشخاص	شجرة + منزل + شخص	أكثر من شجرة	لا وجود للشجرة
عائلة متخيلة							
عائلة حقيقية							

5-5. المظهر العام لرسم الشجرة: كل طريقة رسم للشجرة تدل على حالة معينة يقوم المفحوص باسقاطها على الورقة، و نبدأها ب:

1-موضع الشجرة: لابد من تحديد الجهة التي رسمت فيها الشجرة، فحسب" ستورا" فإن الجهة التي وضعت فيها الشجرة لها علاقة بالنضج العاطفي للمفحوص.

الشجرة / نوع العائلة	أقصى اليمين	أقصى اليسار	اليسار	الوسط	اليمين	أعلى	أسفل	مكان آخر
عائلة متخيلة								
عائلة حقيقية								

تعليق:

.....

.....

.....

2- **الجذع:** يمثل الأنا، المنطقة التي تكون أساسا مستقرة في الشخصية.و لابد من تحديد الكيفية التي رسم بها الجذع.

كيفية التمثيل / نوع العائلة	ا	ل	∩	ll	قاعدة الجذع عريضة	به ثقوب	يحوي غصنا	مائل نحو اليمين	مائل نحو اليسار	وجود نتوءات به	عريض جدا	كبير جدا	قصير جدا	طويل جدا
عائلة متخيلة														
عائلة حقيقية														

ملاحظات أخرى إن وجدت.

تعليق:.....

.....

.....

3- الجذور: تمثل الانتماء إلى العالم، كما يمكن أن تشهد على المشاكل العاطفية مع المحيط العائلي و لابد من تحديد الكيفية التي رسمت بها الجذور.

أ.تتجه نحو اليمين

ب.تتجه نحو اليسار

ج. متوزعة من اليمين إلى اليسار.

د.جذور مسودة

ه.جذور مدببة

4- حجم الشجرة: ويشير إلى الطريقة التي يرتبط بها المفحوص مع محيطه:

أ- حجم صغير

ب- حجم كبير

5- الأغصان:

أ- أغصان متبورة أو المحطمة.

ب- أغصان منحية أو نازلة إلى الأرض.

ج- أغصان ممتدة بلهفة نحو الخارج

د- أغصان مدببة

ه.أغصان بدون أوراق

و.بعض الأغصان بها أوراق

6- **الأوراق**:

أ.أوراق+ فواكه

ب. أوراق مدببة

ج. أوراق منحنية

7- التاج: ويرمز إلى العناصر الواعية في الشخصية.

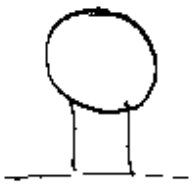

أ. تاج دائري

ب. تاج مدبب

ج. تاج منحني

د تاج به فواكه

8- الثمار: لابد من ملاحظة نوعيتها

9- الزهور

10- خط الأرض

أ.خط الجذع

ب. جذع مفتوح في الوسط

ج. خطوط الأرض متوازية أو متعددة

5-6. **المظهر الخاص**:

أ.تلوين الجذع

ب.ظهور الجرح في جذع الشجرة

ج.وجود نتوءات في الجذع

جـــ- الشمس: تأخذ الشمس نصيبا كبيرًا في رسوم الأطفال ولما لها من دلالة رمزية فقد أخذناها بعين الاعتبار في التحليل الكمي أو الكيفي لرسوم العائلة.

5-7. المظهر العام:

.1 تمركز الشمس على مساحة الورقة:

كيفية التمثيل / نوع العائلة	جهة اليمين	جهة الوسط	جهة اليسار	على زاوية اليمين من الورقة	على الزاوية اليسرى
عائلة متخيلة					
عائلة حقيقية					

تعليق:

.....

.....

.....

2 . ترتيب الشمس

كيفية التمثيل / نوع العائلة	الأولى	الأخيرة	بعد البيت	بعد رسم الأشخاص
عائلة متخيلة				
عائلة حقيقية				

تعليق:

.....

.....

.....

6- مستوى المحتوى:

1. فقر أو غنى الرسم:

محتوى الرسم / نوع العائلة	رسم غني	رسم فقير
عائلة متخيلة		
عائلة حقيقية		

تعليق:

.....

.....

.....

2 .**التقدير للشخصية الرئيسية:** لابد من تحديد الكيفية التي تم بها تقدير الشخصية الرئيسية

التقدير / الأشخاص			عائلة متخيلة	عائلة حقيقية	كيفية التقدير
الأب					
الأم					
الطفل1					
أخ	أخت	المفحوص			

			الطفل2		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل3		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل4		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل5		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل6		
			أخ	أخت	المفحوص

لابد من تحديد مظاهر التقدير: رسم كبير، اعتناء بالرسم، رسمه الأول، إضافات لشخصه، أو جميعها تعليق:

.....

.....

3 . عدم التقدير: لابد من تحديد الشخص غير المقدرعلى الرسم، وكيفية تمثيل عدم التقديرو مظاهره: رسم صغير، رسم غير معتنى به، الرسم في الأخير، التشطيب، المسح بالألوان، رسمه على ظهر الورقة، حذفه من الرسم.

مظاهرعدم التقدير	عائلة حقيقية	عائلة متخيلة	عدم التقدير / الأشخاص		
			الأب		
			الأم		
			الطفل1		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل2		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل3		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل4		
			أخ	أخت	المفحوص
			الطفل5		
			أخ	أخت	المفحوص

			الطفل6		
			أخ	أخت	المفحوص

تعليق:.....

.....

.....

4 . التقمصات:

1 . أنواع التقمصات :لابد من تحديد أنواع التقمصات الممكن إيجادها في الرسوم

التقمصات / الأشخاص	عائلة متخيلة	عائلة حقيقية	مظاهر التقمص
التقمصات الواقعية			
تقمصات الرغبة			
التقمصات الدفاعية			
التقمصات العميقة			
التقمصات النكوصية			

تعليق:.....

.....

.....

2 .التقمصات اللفظية: و تكون من خلال الإجابة على أسئلة أفضليات –التماهيات، بأن يكون مكان أحد من أفراد العائلة.

التقمص / الأشخاص	بالأب	بالأم	بالأخ الأكبر	بالأخت الكبرى	بالأخ الأصغر	بالأخت الصغرى	بلا أحد
عائلة متخيلة							
عائلة حقيقية							

إذا كان شخصا آخر لابد من تحديده

تعليق:.....

.....

.....

5-6 .الروابط والعلاقات: تحليل للعلاقات بين الأشخاص،عن طريق ترتيب وضعياتهم ،وعلاقاتهم بيشخصية.

1. الروابط و العلاقات في العائلة المتخيلة.
2. الروابط و العلاقات في العائلة الحقيقية.

كيفية تحليل

اختبـــــــــــار رســـــــــــم العـــــــــائلة

نحاول هنا عرض الكيفية التي يمكن من خلالها فهم بعض الرموز التي قد يتضمنها الرسم،غير أن ذلك لا يمنع من المقابلة المعمقة التي تضيف إلى المختص فهما أدق و مرجعا مهما للتفاصيل .

اذا تم حذف أخيه أو أحد أفراد أسرته من الرسم.....	1- إما أن تكون لدى الطفل مشاعر لا شعورية سلبية خفية اتجاه ذلك الشخص المنسي، و هو يعلم أن التعبير عن تلك المشاعر مرفوض، 2-أوأن يكون لديه حسد اتجاه الشخص المنسي، 3- أو يفكر بأنه عليه أن يحب أخاه، و بما أن أخوه يغضبه كثيرا ،و هذا الشعور سيء بالنسبة إليه لذلك فهو لا يرسمه . 4-أو أن العلاقة العاطفية، او الإحتكاك مع الشخص المنسي معدومة ،و كأن الشخص غير موجود في مجاله العاطفي.
إذا حذف رسم نفسه من الرسم...	فهذا يعني: 1- إما صعوبة التعبير عن نفسه وهو مع الاشخاص القريبين منه (و يبررذلك بأنهم لا يكترثون به و أنه يصعب عليه ان يجد لنفسه مكانا بينهم) 2-يعترف الطفل بقوله: انا تنازلت عن المحاولة لإيجاد مكان في العائلة، أو الوسيلة للتعبير عن نفسي وأنا استسلم لهذا الوضع،و العائلة أخذت مني ذلك الحق و لكن هذا لا يهمني. (يحدث هذا عند اهتمام العائلة بأحد الأطفال أو أحد أفراد العائلة أكثر من الباقين)
حين يكون حجم الشخصية أو الشيء المرسوم ،أكبر من أحجام الشخصيات الاخرى.....	يعبر عن مقدار أهمية ذلك الشخص أو الشيء عند الطفل ,أي حجم العلاقة المتبادلة بين الطفل و الشخص أو الشيء المرسوم ،و المكانة التي يحتلها في نفسه

إذا كان الأب أو الأم أو الجد أو الجدة هو الأكبر، مقارنة بالشخصيات المرسومة...	هذا يعني أن علاقته مع أبيه أوهذا الشخص، تأتي في المرتبة الاولى، و علاقته بالاخرين في المرتبة الثانية ،
إذا رسم الطفل نفسه أكبر من الشخصيات الأخرى.....	فهذا دليل تفضيلي لذاته، و هو دليل نرجسي على تقدير شخصه على الاخرين و يكون هذا : 1-إما أنه فعلا مدلل و يتصف بمركزيته و اهتمام الاخرين به 2-وإما أنه يعاني من حرمان ،و يصبح هذا الإهتمام دليلا تعويضيا عما حرم منه في الواقع،
إذا رسم الطفل شيئا ما أكبر من الشخصيات المرسومة، كأن برسم التلفاز أكبر أو البيت أكبر،أو السيارة أكبر.....	فهذا دليل تفضيلي أيضا، أي أن ما يدركه الطفل أن الإهتمامات داخل عائلته كلها منصبة على ذلك الشيء، و يعني ذلك أن له قيمة تفضيلية أكثر من الأشخاص.
إذا أضاف الطفل شخصا غير الأشخاص الذين يعيش معهم داخل عائلته ،كأن يضيف ابن الجار أو ابن العم أو المعلم مثلا.....	فهذا دليل تفضيلي أيضا يعبر عنه : 1-إما عن حبه ورغبته الشديدة في أن يكون تلك الشخصية ضمن العائلة. 2-أو بما أن تلك الشخصية دائمة الحضور داخل البيت، حتى أن الطفل يعتبرها فعلا ضمن أفراد العائلة.
إذا رسم شخصا ما أعلى من البقية، من حيث المستوى الأفقي، بغض النظر عن حجمه مقارنة مع حجم باقي الأشخاص، المهم هوأن يكون ارتفاعه فوق الجميع.....	فهودليل على أن هذا الشخص لديه سلطة عليا داخل العائلة.
إذا رسم شخصه أي نفسه أعلى من البقية....	فهذا دليل على رغبته في احتلال المكانة العليا، و أن تكون له سلطة داخل العائلة.
إذا رسم شخصا ما في أسفل الورقة، أي مستواه انخفض مقارنة بالأشخاص الآخرين..	فهذا يعني أن سلطة هذا الشخص أقل من باقي أفراد العائلة.
إذا رسم نفسه أصغر من الجميع، و هو في حقيقة الأمر ليس الأصغر.	فهذا دليل على أنه يريد أن يكون الأصغر،أو كدليل تحقيري بعبر به أن مكانته صغيرة جدا داخل العائلة.
إذا رسم أحد أفراد أسرته أقل حجما من الجميع.....	فهذا دليل على انعدام السلطة لديه أو تصغيره داخل العائلة.
إذا رسم أحد الأشياء في أعلى الرسم كأن	فهو دليل على أنه الشيء الذي يدير العائلة ويحكمها،

يرسم التلفاز مثلا.....	فهو في اعتقاده الأقوى و المسيطر داخل العائلة.
إذا رسم الطفل الأشخاص متراصين الواحد بجانب الاخر.....	تعبر المسافة عن عمق العلاقة النفسية و العاطفية بين الاشخاص، فهي دليل يجب التأكد من خلاله عن هؤلاء المختاريين في التجاور. فتقاربهم قد يعني إما تقربهم العاطفي في ذهنه، أو تمنيه أن يتقربوا من بعضهم.
إذا رسم الطفل الاشخاص متقاربين بعضهم البعض ولم تكف مساحة الورقة....	فهذا ايضا دليل على رؤيته لهؤلاء الاشخاص على انهم قريبون من بعضهم البعض، وهو ما جعله رسمهم على مسافة أقرب من غيرهم.
تباعد الشخصيات المرسومة و انفصالهم..	دليل على أن الرابطة بينهم ليست قوية ،إذ يراهم إما متابعدين أو منشعلين عن بعضهم البعض، أو يريد فصلهم عن بعضهم البعض.
اذا رسم الطفل شخصا ما وحده بعيدا عن بقية الأفراد و الكل متراص مترابط...	فهذا دليل على أن هذا الشخص، إما أن له علاقة باردة و متباعدة عن الاخرين ،أو أنه مصدرقلق و خوف داخل العائلة.
إذا قام الطفل برسم نفسه وحده بعيدا عن البقية....	فهذا دليل على، إما إحساسه بعدم انتمائه لهؤلاء الأفراد أو أنه يعيش منعزلا عنهم جميعا.
إذا رسم الطفل الأشخاص متصلين بعضهم ببعض مباشرة بالأيدي...	فهذا دليل على تعلق هؤلاء الأشخاص بعضهم ببعض برابطة قوية ، و أن الاتصال الاجتماعي و النفسي و العاطفي قوي بينهم فعلا ، أو هي أمنيته في اجتماعهم.
إذا رسم أفرادا متصلين بينهم و آخرين متابعدين بينهم	فهذا دليل على انقسام العلاقة داخل هذه العائلة أي هناك من يراهم الطفل متحابون و هناك من يراهم غير ذلك.

استخدام الخط :

الخط القوي و يتم بضغط الطفل على القلم أثناء محاولته رسم شخص ما...	دليل على قوة الدوافع اتجاه الشخص المرسوم إما نتيجة سلطته ،أو أنه يعبر عن خوف الطفل من ذلك الشخص أو ذلك الشيء
الخط الخفيف جدا...	دليل على سطحية الدوافع اتجاه الشخص أو الشيء المرسوم إما باحتقاره له، أو بعدم قيمته المعنوية لديه
الخط المتموج أو المتقطع	دليل إما على تردده، أو أنه لا يتجرأ على رسمه نتيجة خوفه منه أو كرهه.

مساحة الورقة: هي المكان الذي تسقط عليه العواطف و المشاعر،الرسوم قد توزع الرسوم على مساحة الورقة جميعا، أو قد تكون منحصرة على منطقة معينة دون اخرى.

المنطقة العليا	منطقة الحالمين و أصحاب المباديء
المنطقة السفلى	منطقة المتعبين
المنطقة اليمنى	منطقة النكوص
المنطقة اليسرى	منطقة التقدم نحو المستقبل

كما ان المتغيرات التي يرسمها الطفل من حجم و شكل الاجسام الموجودة على يمين الشخص المرسوم ،تعبر عن نوعية العلاقة الاجتماعية التي تربط الطفل مع اشخاص يعلمونه أصول العلاقة الاجتماعية.

الجهة اليمنى للشخص المرسوم	تعبر عن مشاكله و علاقاته مع الاشخاص المقربين منه،وعن المشاكل العاطفية التي يعاني منها(ضمن العائلة الخاصة)
المتغيرات التي يرسمها الطفل على يسار الأشخاص المرسومين	تعبر عن حياته في المدرسة ،الروضة و تجاوبه مع القوانين التي تتلى عليه،خاصة بالمحافظة على نفسه ووضعه في المجتمع، أي تعبير عن علاقته مع المجتمع خارج نطاق أسرته.

المعاني الرمزية لجسم الانسان ابتداء من الرأس والوجه:

الرأس	يعد الرأس جزءا مهما جدا من جسم الطفل مهما كان صغيرالسن ،و هو يحس أن قدراته التي اكتسبها و عقله و مداركه مرتبطة برأسه.
الرأس الكبير	يعني بالنسبة الى الطفل الشخصية الذكية في عائلته ،قد يكون أحد أفراد أسرته، و قد يكون هو ذاته.
العينان	وظيفتهما المساعدة على، إما رؤية الأشياء من حول الطفل ، أو أنهما عضوان يستخدمهما للتعبير عن طلب المساعدة و الحاجة الى شيء ما
الأعين الكبيرة و الواسعة	هي الوسيلة الوحيدة لتعبير الطفل عن احتياجاته العاطفية و الانفعالية.

العينان التي تبكيان	دلالة تعبيرية عن الخوف و القلق و الحاجة إلى المساعدة
الاعين النقطية(..)او الخطية (--)	وجودهما لدى الأشخاص دليل، إما على: أ.أن الطفل يعتبرهم أشخاصا لا يجوز لهم البكاء و التعبير عن حزنهم. ب. أو على اعتقاد الطفل أن هؤلاء الأشخاص هم بحاجة للاعتماد على الآخرين، و أن يكونوا مسؤولين منهم. ج. أو هما في نفس الوقت من مؤشرات الخوف من طلب المساعدة.
الأذنان	هما عضوان يستقبلان النقد، و كل الأراء التي تقال عن الطفل من قبل الاخرين.
حين ترسم أذنا شخص ما، أكبر بكثير من آذان الأخرين	فهذا يعني أنه على ذلك الشخص أن يسمع الآخرين المحيطين به أكثر من بقية أفراد العائلة.
الشخص الذي يرسم بدون أذنين	دلالة على انه لا يكترث لما يقال عنه من قبل الاخرين
وجودهما عند أشخاص و انعدامهما عند البعض...	دلالة على تفاوت درجات الإستماع و الإنتقاد لدى هؤلاء.
الفم	هو لايستخدم للأكل و الكلام فقط ، بل أيضا للتعبير عن العنف و الغضب و العض و الصراخ و قول الكلام الجارح، لذلك قد يكون عضوا للهجوم أيضا.
الفم الكبير المظلل	تعبيرعن الهجوم و الاستبداد و التهدبد و النقد و اللوم و التأثير على الطفل بالكلام.
الفم المرسوم على شكل خط	يدل على شخصية محرومة من قدرة التأثير على الآخرين بالكلام.

العنق أو الرقبة: المعروف أن الرأس يتصل بالجسد بواسطة العنق، لكن العنق ينعدم وجوده لدى الطفل في رسومه الأولى، ففي البداية يرسم الطفل الأشخاص برأس متصل بالجسد مباشرة بدون عنق، و قد نجد هذه الصورة في رسوم أطفال بالغين ،و لكن انعدام الرقبة لديهم تكون دليلا أن الوظيفة التي تؤديها الرقبة غير واضحة لدى هؤلاء.

فهي عند الطفل الوسيلة التي تربط بين الرأس و الجسد،الرأس حيث الإدراك و العقل، و الجسد حيث الاحساس و الشعور، و مدى قدرة الرأس على التحكم بالجسد.

إذا رسمت الرقبة أولا قبل الجسد و قبل الرأس	دليل على قدرة الطفل على الإعتماد على نفسه
وجود الرقبة في رسوم الأشخاص	تدل على قدرة هذا الشخص على التحكم بمشاعره و التحكم فيها بشكل موضوعي
انعدام الرقبة في رسوم الأشخاص	دلالة على انعدام القدرة على التحكم في المشاعر
الرقبة الطويلة و الرفيعة	هي دلالة عن العلاقة بين العقل و المشاعر، و يعتقد أنها دليل الصراع إما بالابتعاد عن عالم المشاعر السلبية و الغليظة أو اخفائها قدر المستطاع حتى لايدع لها مجال الوصول إلى عقله النبيل.
الرقبة القصيرة و الثخينة	هي دلالة على اعتقاد الطفل أن هذا الشخص ليس لديه مشكلة في هذه العلاقة، أو هي دلالة عن غياب التحكم نهائيا و قدرة الاحاسيس و الغرائز على العبور الى الدماغ بسهولة (الرغبة في شيء و عمله مياشرة)

ماذا تعني الأيدي و الأرجل في رسوم الاطفال؟

تظهر الأيدي و الأرجل في رسوم الأطفال باكرا، و لو كانت مجرد خطوط أو أعمدة صغيرة ،فاليدان وسيلة للعب و العمل ،لكن الطفل لا يقبل التعليل لأن الوظيفة البدائية لليدين و المخولة إلى الطفل هي التمسك بجسم الأم ، بمعنى آخر فاليدان هما الوسيلة التي تساعد الطفل على إنشاء علاقة مع شخص قريب.

لنتذكر الطفل المولود حديثا كيف يستطيع أن يمسك بيد شخص كبير بقوة ،حيث يمكنه التعلق بأصابع إنسان بالغ بيديه، وعندما يكبر قليلا، فانه سيعيش منفصلا عن جسم أمه ,ويبدأ عندها بالتعرف على الوظائف الأخرى لليدين, ويتعلم التعامل مع الأشياء, وعملية التأثير على عالم الأشياء باليدين.

وعندما يحس الطفل أنه أصبح قادرا على انجاز بعض الأعمال، فاننا نلاحظ بأنه يعبر عن قدرته على استعمال يديه في رسوماته فيظهر الكف في الرسم بأصابع أو بدون أصابع.

رسم اليدين بأصابع	اذا كان عددها أكثر من05، فإنها تعبير عن إعتقاد الطفل أن الشخص ذو الأصابع الكثيرة له قدرة علي إنشاء علاقات كثيرة , فهو مجهز للحياة والعلاقات الاجتماعية.
الكف الكبيرة	وتعني قابلية الشخص للتأثير في الخارج أكثر من العائلة، أو في الداخل، وهذا حسب اتجاه اليد، كما تدل على الجاهزية.
اليد اليسرى أكبر من اليد اليمنى	القدرة على العمل خارج نطاق العائلة (المجتمع)
اليد اليمني أكبر	و تعني القدرة على العمل و التأثير داخل العائلة
الأذرع	دلالة على الإتصال والتواصل

الأرجل:

لا يفرق الطفل المولود حديثا بين وظيفة الأيدي و وظيفة الأرجل ,فكما أن لليدين وظيفة التمسك بالأم فان الرجلين لهما نفس الوظيفة(منعكس بابنسكي).

عندما يكبر يزول هذا المنعكس لأنه لا يحتاجه,وتبدأ عملية تعلم وظيفة هامة للرجلين ألا وهي وظيفة المشي.

عندما يمشي الطفل فالعالم يكبر بالنسبة له بشكل مفاجئ لأنه يستطيع أن يبدي بعض رغباته بنفسه دون اللجوء إلى الكبار فانه يحس بالحرية.

وللأرجل وظيفتان: فهي سند في الحياة من جهة وهي الحرية في الانتقال والتحرك من جهة أخرى

وجود خط أفقي تحت القدم	يعني أن الشخص يقف على الأرض بثبات أكبر و لديه سند جيد في الحياة.
القدم اليمنى أكبر	ترمز الي الثبات في العلاقات الشعورية القريبة ضمن العائلة
القدم اليسري أكبر	دلالتها أنه يرتكز على سند خارج العائلة

التصدع و التشوهات: تظهر أحيانا عند رسم الخطوط الدائرية مثل الرأس و الجذع ،تصدعات في الخط الدائري ، و عدم التقاء نهايتي الخط المرسوم.
وعادة ما تحدث هذه الشقوق في مناطق اتصال الجسم المختلفة مثلا الجذع بالرأس،الأيدي و الأرجل بالجذع....إلخ

وجود هذه الشقوق	دلالة على المناطق الضعيفة الواهنة من الجسم و التي تتأثربالمؤثرات الخارجية، و نجدها أكثر في رسوم الرأس.
وحود الشق في الجهة اليمنى للرأس	يدل على أن الشخص يخضع و يتقبل آراء و ضغوط و تقديرات الناس في محيط عائلته الخاصة.
وجود الشق في الجهة اليسرى للرأس	دليل على أن الشخص يخضع للعلاقات الاجتماعية الخارجية و لتأثيراتها و اعتقاداتها .
وجود الشق في منتصف الرأس	دليل على أن الشخص يخضع و يذعن للأفكار المجردة و النظرية، مثلا يفضل القراءة لكتاب تجريديين .
وجود الشق تحت الرأس	دلالة على أن الشخص لا يستطيع إدراك مشاعره و غرائزه و دوافعه الفيزيولوجية و النفسية و لا يستطيع التحكم بها.

وجود فروق و تباعد في مناطق وصل الأجزاء المختلفة للجسم مع بعضها البعض:

اتصال ناقص لأحد الأطراف مع الجذع،أوأن الرأس غير متصل تماما مع الجذع ...	دلالة على الخوف من فقدان الوظيفة الحيوية التي يقوم بها ذلك العضو أو الجزء من الجسم.
عدم اتصال الطرف السفلي الأيمن بالجذع	دلالة على أن ذلك الشخص يخاف أن يضيع سنده و تأثيره داخل العائلة..
عدم اتصال الطرف السفلي الأيسر بالجذع	دلالة على أن الشخص يخاف أن يضيع سنده،وتأثيره في المجتمع و يفقد تحكمه(مكانته في المجتمع غير ثابتة و قد يفقد مكانته او تأثيره و لا يستطيع ان يتحكم بذلك)

رسوم الطفل التي تحوي أشياء جامدة لا روح فيها:

لا بد من ملاحظة ما إذا كانت الأشياء الجامدة على الرسم لها علاقة بأحد أفراد العائلة ،فالطفل يرسم تلك الاشياء في الصورة و أحيانا قد يرسم الأشياء بدلا من الشخص. بتعبير آخر إذا رسم الطفل سيارة والده ،هذا لا يعني أنه لا توجد علاقة وجدانية بين والده و السيارة فقط ، بل يعبر عن محبة الوالد العميقة للسيارة و تعلقه بها ،كدليل تفضيلي لها.

اذا رسم الطفل شيئا ما قريبا جدا من شخص معين	دلالة علي أن ذلك الشخص له علاقة وثيقة بذلك الشئ كالهاتف,المطبخ أو المكتب.....
إذا رسم هذا الشيء في أعلى الورقة	يرمز إلى ارتباط هذا الشئ بالطفل ارتباطا وجدانيا,وأن له تأثير كبير و هام في حياته العاطفية, اذ أن لذلك الشئ سلطة أو قدرة علي التحكم والسيطرة
الشمس المرسومة في أعلي الصورة	دلالة على السلطة العليا
مصباح النور في أعلي الصورة	دليل علي رمز للحرارة والضوء
إذا رسم الطفل الأشياء والأشخاص بينه وبين مصدر الضوء (مصباح النور - الشمس)	دلالة على أن تلك الأشياء أو هؤلاء الأشخاص يعيقون حصوله علي الدعم والحماية والرعاية .
إذا تم رسم الأشياء والتفاصيل بشكل صغير جدا	دلالة علي تشبثه بالقوانين والتعليمات ,و محافظته على مشاعره وكبتها في داخله, و أنه لايعبر عنها حتى يحين موعدها لتنفجر.
إذا رسم أشياء كثيرة متعلقة بموضوع معين مثلا (أدوات المطبخ)	هذا يدل على أن الفعالية التي تشير اليها الأدوات هي الفعالية المهمة في الحياة العائلية، (العاطفة مركزةعلى هذه الفعالية) مثلا رسم الثلاجة و طاولة الغداء مرتبة ، و جاهزة لتناول الغداء,

إذا رسمت مفروشات مريحة، يجلس عليها أشخاص كبار	دلالة على أن للراحة و الإسترخاء اهمية و مكانة في حياة العائلة.
إذا رسم الطفل خزائن مغلقة أو خزائن مرسوم عليها أماكن للأقفال.	هذا دليل على إعتقاد الطفل بوجود سر، غير مسموح له معرفته في العائلة، لم يتم مصارحته به،
إذا قام الطفل برسم ثياب الأشخاص باهتمام بالغ	أ. يجب تفسر الظاهرة بالاعتماد على التفاصيل الاخرى الموجودة في الصورة. ب. قد يكون الطفل مهتما بمعرفة جنسه و الجنس الآخر، من خلال نوعية العلاقة التي تربط بينهما ، و الفروق التي بينهما. ج. أواعتزازه بنفسه أو حبه للظهور أو نظرا لصعوبة تكيفه مع الأغلبية . د.او لديه صعوبة أو مشكلة تكيف مع جسمه مثلا.

ملاحظة: من الأجدر في هذه الحالة أن ننتبه إلى طريقة رسمه للموضوع الذييكون إما، بضغط القلم ،أو بتظليله، و هذا مهم جدا.

إذا رسم الطفل أفراد عائلته على هيئة صور نصفية (نصفهم الأعلى فقط)	فيعني ذلك إما وجود توتر في شخصية الطفل أو أنه لا تتقبل جسده و حاجاته. أو هناك صعوبة على التعبير عن المشاعر (نظرا لعدم انسجامه أو عدم اكتفاءه الجسدي)

تحليل الشجرة: لا بد من ملاحظة تواجد الشجرة على الرسم أولا ،ثم رتبتها داخل الرسم، لأن ذلك يمنح معرفة دقيقة عن لا شعور الطفل و هو في حالة إسقاط:

إذا رسمت الشجرة في البداية	فقد يكون ذلك تمثيلا لذاته إذ يجب دراستها بنفس طريقة قراءة إختبار الشجرة
إذا رسمت في الوسط	و عادة ما نجدها تقسم أفراد العائلة، و هنا لابد من ملاحظة المتواجدين على اليمين، و المتواجدين على اليسار.
حجم الشجرة	ويشير إلى الطريقة التي يرتبط بها المفحوص مع محيطه
إذا كان حجم الشجرة صغيرا مقارنة بالأشكال الأخرى على الرسم	فإن ذلك دلالة خجل وانعدام الثقة والقلق
إذا كان حجم الشجرة كبيرا مقارنة بلأشكال الأخرى،	فهو دليل على الحيوية، وكلما زاد حجم الشجرة فإنه تعبير إما عن مشاعر العظمة، أو تقمص نرجسي يعوض شخصه في الرسم
الأغصان	ترمز إلى علاقات الطفل مع الخارج، كما يمكنها أن تكون آليات دفاعية أو هجومية عنده.
إذا رسم أغصانا متبورة أو المحطمة	هذا يدل على إما على الإحباط أو الصدمات
إذا رسم أغصانا منحية أو نازلة إلى الأرض	فإنها تعني إما على الخجل أو فقدان الحماية ، كما يمكن أن تكون دلالة على الإنهيار العصبي
إذا رسم أغصانا ممتدة بلهفة نحو الخارج	فهي علامة على الرغبة في الحصول على الدقة و الإهتمام من الآخرين.
إذا قام الطفل برسم أغصان مدببة	فإن ذلك يعني العدوانية
الأوراق	تعكس الاهتمام بالتفاصيل و غيابها يعني الإهمال والجمود النفسي.
التاج	ويرمز إلى العناصر الواعية في الشخصية.

الثمار	لابد من ملاحظة نوعيتها فالموز له دلالة قضيبية والتفاح له دلالة أنثوية. وتدل الثمار على التثبيت الفمي أيضًا أو التعويض الفمي.
الجذع	يمثل المجرد و الأنا الذي يشكل الشخصية، لا بد من ملاحظة حجمه و اتجاهه إما نحو اليمين أو نحو اليسار. فظهور الجرح في جذع الشجرة أوجود نتوءات فيه هي كلها دلائل على الصدمات
خط الجذع	يمثل خط الجذع على الأرض إما الثقة في النفس، أو انعدامها في حالة غيابها.
خط الأرض	وله دلالة إما على التوازن النفسي وإما على الاضطراب، على حسب طريقة رسمه.
الجذور	تمثل الانتماء إلى العالم، كما يمكن أن تشهد على المشاكل العاطفية مع المحيط العائلي و لابد من تحديد الكيفية التي رسمت بها الجذور.
الزهور	تدل على الاهتمام بالبيئة وما يدور حول الشخص من أحداث

ملاحظة: لا يمكن الإعتماد على هذا التحليل دون الرجوع إلى دراسة الحالة ، لأنها الوحيدة التي يمكن أن تثري الرموز التي يسقطها الطفل في رسومه .